(١) مقدمة



براءة آل البيت

مما نسبته إليهم الروايات

أ.د/ أحمد بن سعد حمدان الغامدي

الأستاذ بالدراسات العليا

قسم العقيدة - جامعة أم القرى

الطبعة الأولى

١٤٣١هـ



ردمك : ٩٧٨٠٠٦٠٣٠٥٥٧١٠٦

مطابع الحميضي ٢١٣٠١٣٠

براءة آل البيت

مما نسبته إليهم الروايات

أ.د/ أحمد بن سعد حمدان الغامدي
الأستاذ بالدراسات العليا
قسم العقيدة - جامعة أم القرى

الطبعة الأولى
١٤٣١ هـ

[أ] مقدمة :

بـراءة آل البيــت

مما نسبتـه إليهـم الروايـات

أ.د/ أحمد بن سعد حمدان الغامدي
الأستاذ بالدراسات العليا
قسم العقيدة - جامعة أم القرى

الطبعة الأولى
١٤٣١هـ


بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

الحمد لله الهادي إلى الصراط المستقيم، والصلاة والسلام على الرسول الكريم، وعلى آله وأصحابه أجمعين، وبعد:

فقد تعرضت مصادر الدين لدى كثير من الطوائف الإسلامية عبر التاريخ الطويل إلى دس منظم وكيد محكم نتج عنه هذا العداء الكبير والافتراق الخطير في واقع الأمة الإسلامية.

فأصبح لكل طائفة عقيدتها التي تخالف عقيدة الطوائف الأخرى فوالت عليها وعادت عليها واستباحت بسببها دماء الطوائف الأخرى وأعراضها وأموالها معتقدة أنها تتقرب بذلك إلى الله عزَّ وجلَّ.

وهذا كله بسبب ذلك الدس الآثم والكيد المحكم في تلك المصادر.

وقد كان لكتب الطائفة الاثني عشرية النصيب الأوفر من هذا الدس وذلك الكيد.

ويتبين ذلك في الروايات التي تسللت إلى مصادرها الروائية التي أساءت إلى الله عزَّ وجلَّ وإلى كتابه وإلى ملائكته وإلى رسوله ﷺ وإلى آل بيته؛ بل وإلى الأنبياء والرسل؛ بل وإلى البشرية جمعاء.. كل ذلك باسم: «**آل البيت**» وهم يعتقدون أن ذلك هو دين الله عزَّ وجلَّ.

ولما كانت هذه الروايات تمثل حلقة في سلسلة حلقات أرادت إفساد الدين وقطع الصلة به وبأتباعه، وقد خُدع بها قوم يؤمنون بالله عزَّ وجلَّ وبرسوله ﷺ ويحبون الله ورسوله، ويدَّعون بل يعتقدون أنهم على الحق بسبب انخداعهم بتلك الروايات؛ فقد وجب على أهل العلم أن يكشفوا ذلك الدس علَّ الله عزَّ وجلَّ أن يزيل الحجب عن أنظار المخدوعين فيروا الحقيقة المغيبة.

هذه الحقيقة عن الدس في روايات الطائفة قد شكى منها بعض علماء الطائفة في العصر الحاضر بل قد حذَّر منه أئمتها في عشرات الروايات لكن الطائفة لم تستفد من تلك الشكاوى وهذه التحذيرات.

وقد كان الدكتور: (موسى الموسوي) من علماء الشيعة المعاصرين[1] أحد الذين أعلنوا هذه

---

(١) هو حفيد الإمام الكبير السيد «أبو الحسن الموسوي الأصبهاني» ولد في «النجف» عام: ١٩٣٠م.

وأكمل الدراسات التقليدية في جامعتها الكبرى.

وحصل على الشهادة العليا في الفقه الإسلامي «الاجتهاد».

الحقيقة في العصر الحاضر واعترف بذلك الدس في كتب الطائفة وما نتج عنه من إساءة إلى دين الله عزّ وجلّ وقام ذلك العالم الجليل بجهود عظيمة لكشف هذه الدس ودعوة إخوانه من أبناء الطائفة إلى مراجعة كتبهم لتنقيتها مما تسلل إليها من الروايات المكذوبة.

وكان مما قال رحمه الله: (إن المتتبع المنصف للروايات التي جاء بها رواة الشيعة في الكتب التي ألفوها بين القرن الرابع والخامس الهجري يصل إلى نتيجة محزنة جداً **وهي أن الجهد الذي بذله بعض رواة الشيعة في الإساءة إلى الإسلام لهو جهد يعادل السموات والأرض في ثقله**.

وحصل على شهادة الدكتوراه في الفلسفة من جامعة «باريس» (السوربون) عام ١٩٥٩.

وحصل على شهادة الدكتوراه في التشريع الإسلامي من جامعة «طهران» عام ١٩٥٥م.

وعمل أستاذاً للاقتصاد الإسلامي في جامعة «طهران» ١٩٦٠ – ١٩٦٢م.

عمل أستاذاً للفلسفة الإسلامية في جامعة بغداد ١٩٦٨ – ١٩٧٨

وانتخب رئيساً للمجلس الإسلامي في غرب أمريكا منذ ١٩٧٩.

وعمل أستاذاً زائراً في جامعة «هالة» بألمانيا الديمقراطية،

وأستاذاً معاراً في جامعة طرابلس بليبيا عام ١٩٧٣ – ١٩٧٤.

وأستاذاً باحثاً في جامعة هارفارد بالولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٧٥ – ١٩٧٦

وأستاذاً موفداً إلى جامعة لوس أنجلوس في عام ١٩٧٨.)

وأما إجازته العلمية من المرجع الديني الأعلى زعيم الحوزة العلمية في النجف في عصره الشيخ «**محمد الحسين الكاشف الغطا**» **فهذا نصها:**

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أجاز للعلماء ما أجاز وصلى على محمد وآله مجاز الحقيقة وحقيقة المجاز وبعد:

فإن جناب العالم الفاضل ثقة الإسلام الأخ «موسى» حفيد المرحوم آية الله العظمى السيد «أبو الحسن الأصفهاني الموسوي» رضوان الله عليه ممن بذل جهده في تحصيل العلوم الشرعية **حتى حاز بحمد الله رتبة ملكة الاجتهاد** مقرونة بالصلاح والسداد وقد أجزت له الأهلية أن يروي عني ما صحّت لي روايته من مشايخي العظام وأساتذتي الكرام وآمل أن لا ينساني من صالح دعواته كما لا أنساه والله سبحانه يوفقه ويرعاه.

صدر من مدرستنا العلمية بدعاء – بالنجف الأشرف محمد الحسين كاشف الغطاء

........................(١٣٧١هـ).................................)

كتاب: الشيعة والتصحيح: (١٦٩ – ١٧١)

ويخيل إليَّ أن أولئك لم يقصدوا من رواياتهم ترسيخ عقائد الشيعة في القلوب بل قصدوا منها الإساءة إلى الإسلام وكل ما يتصل بالإسلام.

وعندما نمعن النظر في الروايات التي رووها عن أئمة الشيعة وفي الأبحاث التي نشروها في الخلافة وفي تجريحهم لكل صحابة الرسول ﷺ ونسفهم لعصر الرسالة والمجتمع الإسلامي الذي كان يعيش في ظل النبوة لكي يثبتوا أحقية «علي» وأهل بيته بالخلافة ويثبتوا علو شأنهم وعظيم مقامهم نرى أن هؤلاء الرواة - سامحهم الله - أساءوا للإمام «علي» وأهل بيته بصورة هي أشد وأنكى مما قالوه ورووه في الخلفاء والصحابة، **وهكذا تشويه كل شيء يتصل بالرسول الكريم ﷺ وبعصره مبتدئاً بأهل بيته ومنتهياً بالصحابة.**

وهنا تأخذني القشعريرة وتمتلكني الحيرة وأتساءل: أليس هؤلاء الرواة من الشيعة ومحدثيها قد أخذوا على عاتقهم هدم الإسلام تحت غطاء حبهم لأهل البيت؟؟!!

ماذا تعني هذه الروايات التي نسبها هؤلاء إلى أئمة الشيعة وهم صناديد الإسلام وفقهاء أهل البيت؟

وماذا تعني هذه الروايات التي نسبوها إلى أئمة الشيعة وهي تتناقض مع سيرة الإمام «علي» وأولاده الأئمة وكثير منها يتناقض مع العقل المدرك والفطرة السليمة؟

وإنني لا أشك أن بعضاً من رواة الشيعة ومحدثيها ومن ورائهم بعض فقهاء الشيعة قد أمعنوا في هذا التطاول على أئمة الشيعة وفي وضع روايات عنهم عندما أعلن رسمياً بحدوث الغيبة الكبرى، ونقل عن الإمام المهدي قوله: «من ادّعى رؤيتي بعد اليوم فكذبوه») [1].

هذه الصرخة الشيعية الصادقة كان ينبغي أن تجد آذاناً صاغية وقلوباً واعية من رجل بلغ درجة الاجتهاد وأحزنه هذا الوقع المرير فأعلن موقفه ودعا إلى مراجعة الروايات.

وليس هذا العالم الجليل هو الوحيد في الطائفة بل هناك عشرات آخرون غيره؛ منهم من أعلن وكتب ومنهم من لم يتمكن من الكتابة.

وممن أعلن وكتب آية الله العظمى أبو الفضل البرقعي[2]؛ فقد قال وهو يتحدث عن نشأة الروايات

---

(١) الشيعة والتصحيح: (١٢)

(٢) قال الدكتور علي السالوس: أكبر لقب عند الشيعة هو « **آية الله العظمى** »، والذين يحملون هذا اللقب خمسة فقط، فمن مات منهم يختارون بدلاً منه أحداً ممن يلقب بلقب «**آية الله**»، وعددهم أربعون.

الشيعية: (ولكن بعد مُضِي قرن أو قرنين من الزمان، ظهرت أخبار بِاسم الدين، ووجد أشخاص بِاسم المحدِّثين أو المفسِّرين الذين جاءوا بأحاديث مسندة عن النبي ﷺ..) إلى أن قال: (**وضعت كتابي هذا موضحًا فيه: أنَّ هذه الخلافات إنَّما نشأت بسبب الأخبار المفتراة الواردة في كتبنا المعتبرة نحن «الشيعة»**...)، إلى أن قال: (وكان الوضاعون من أشباه المتعلمين وأصحاب الخرافات، قد أحدثوا أكثر هذه الأخبار في القرن الثاني أو الثالث؛ حيث لم تكن هناك حوزة علمية...)

ثمَّ بيَّن أنَّ: (الشيخ الصدوق كان إنسانًا محترفًا يبيع الأرز في قم، كتب كرَّاسًا جمع فيه كل ما سمعه عمن رآه حسنًا ونقله، ومحمد بن يعقوب الكليني أيضًا كان بقالًا في بغداد، وقد جمع ودوَّن طوال عشرين عامًا كل ما سمعه من أهل مذهبه، واعتمد عليه؛ لأنَّ تلك الفترة لم يكن فيها رجال دين بالمعنى المعروف..)، إلى أن قال: (ليت شعري كيف يكون كتاب الكافي كافيًا لهم، **حيث استقى مئات الروايات والموضوعات الخرافية من أعداء الدين، وأثبتها**، كما سنفصل ذلك...) إلى أن قال: (ففي كتاب الكافي عيوب كثيرة؛ سواء من حيث السند ورواته كانت، أم من حيث المتن وموضوعاته؛ وأمَّا من حيث السند فمعظم رواته من الضعفاء والمجهولين، ومن الناس المهملين، وأصحاب العقائد الزائفة، وهذا ما يقول به علماء الرجال من الشيعة) [1]..

وأما ما ورد عن الأئمة فهو كثير ومنه ما يلي:

* روي عن الإمام أبي عبد الله أنه قال: «كان المغيرة بن سعيد يتعمد الكذب على أبي عليه السلام، ويأخذ كتب أصحابه، وكان أصحابه المستترون بأصحاب أبي يأخذون الكتب من أصحاب أبي فيدفعونها إلى المغيرة **فكان يدس فيها الكفر والزندقة ويسندها إلى أبي عليه السلام ثم يدفعها إلى أصحابه فيأمرهم أن يبثوها في الشيعة، فكل ما كان في أصحاب أبي عليه السلام من الغلو فذاك مما دسه المغيرة بن**

وعندما سجن الخميني في أيام الشاه، ومات أحد الخمسة، رأى الأربعة -ومنهم البرقعي- اختيار الخميني حتى يخرج من سجنه؛ لأن القانون لا يسمح بسجن من يحمل لقب «آية الله العظمى»، ولكن يمكن أن تحدد إقامته.

البرقعي رأى أن يقرأ ما كتبه ابن تيمية ومحمد بن عبد الوهاب وغيرهما ممن يهاجمهم الشيعة، فشرح الله عز وجل صدره، وبدأ يصرح بهذا لإخوانه. ويظهر ما اقتنع بأنه الحق، ويبطل الباطل الذي نشأ عليه، ومن هنا جاء تأليف كتابه كسر الصنم، وترجم بعض ما كتبه ابن تيمية إلى الفارسية. ولأنه آية الله العظمى فلا يسجن حددت إقامته حتى مات. وقد حدثني بهذا أحد الإخوة الكرام الذين عاشوا في إيران) مع الاثني عشرية في الأصول والفروع: (٢/ ٣٢١).

(١) كسر الصنم (ص:٣٠-٣٩).

سعيد في كتبهم»(١).

* وفي لفظ آخر عن أبي عبد الله قال: «إن المغيرة بن سعيد لعنه الله **دس في كتب أصحاب أبي (أي: محمد بن علي الباقر) أحاديث لم يحدث بها أبي**، فاتقوا الله ولا تقبلوا علينا ما خالف قول ربنا تعالى وسنة نبينا محمد، فإنا إذا حدثنا قلنا: قال الله تعالى وقال رسول الله»(٢).

* وعن يونس بن عبد الرحمن أحد أصحاب أبي الحسن الرضا أنه قال: وافيت العراق فوجدت قطعة من أصحاب أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام متوافرين، فسمعت منهم وأخذت كتبهم وعرضتها من بعد على أبي الحسن الرضا فأنكر منها أحاديث كثيرة.. وقال: «إن أبا الخطاب كذب على أبي عبد الله، لعن الله أبا الخطاب، **وكذلك أصحاب أبي الخطاب يدسون من هذه الأحاديث إلى يومنا هذا في كتب أصحاب أبي عبد الله** عليه السلام فلا تقبلوا علينا خلاف القرآن، فإنا إن تحدثنا تحدثنا بموافقة القرآن وموافقة السنة، إنا عن الله ورسوله نحدث»(٣).

فهذه الروايات وتلك الصيحات تتطلب حملة قوية من علماء الطائفة لمراجعة تلك المصادر وتنقيتها مما دس فيها وها نحن نشارك في هذه الحملة بما يساعد على كشف طرف من تلك الروايات المدسوسة للتحذير منها وبيان بطلانها والحذر من تلك المصادر التي أوردتها.

وإننا هنا ننادي علماء الطائفة باسم «**الأخوة الإسلامية**» أن يتقوا الله عز وجل في دينه وأن يحملوا مسئولية التصحيح لجمع الأمة وإزالة الفرقة بالعودة إلى منبع الإسلام الصافي: كتاب الله عز وجل وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم التي حفظها الله عز وجل والتخلص مما نسب إلى بيت النبوة من تلك الروايات التي فرقت الأمة وأقامت بينها العداء واستباحة الدماء.

والعاقل يَحكُم بالقرآن الكريم على الروايات ولا يحكم بالروايات على القرآن الكريم، إذ الروايات قد تعرضت للدس والكذب وأما كتاب الله عز وجل فهو محفوظ بحفظ الله تعالى.

---

(١) البحار (٢/ ٢٥٠)، عبد الله بن سبأ (٢/ ٢٠٥)، موسوعة أحاديث أهل البيت (٨/ ١٦٣)، اختيار معرفة الحديث (٢/ ٤٩١)، معجم رجال الحديث (١٩/ ٣٠٠)، قاموس الرجال (١٠/ ١٨٩)، كليات في علم الرجال (٤١٦).
(٢) البحار (٢/ ٢٥٠)، الحدائق الناضرة (١/ ٩)، جامع أحاديث الشيعة (١/ ٢٦٢)، اختيار معرفة الرجال (٢/ ٤٨٩)، رجال ابن داود (ص: ٢٧٩)، توضيح المقال في علم الرجال (ص: ٣٨)، رجال الخاقاني (ص:٢٠٩).
(٣) المصدر السابق.

يقول ﷻ: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [الحجر:٩].

ويقول ﷻ: ﴿ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾ [فصلت:٤٢].

وليس الهدف من هذا البحث هو أن نُحمِّل جميع الطائفة وزر هذه الروايات – إذ بعض هذه الروايات يردونها كلهم أو بعضهم حسب الظاهر والله يتولى السرائر – وإنما الهدف هو التحذير من هذه الروايات والمصادر التي تسللت إليها، والآثار الخطيرة التي تركته هذه الروايات على هذه الطائفة أو على من تأثر بها من غيرهم لعلها توقظ ضمائر المخدوعين وتنبه الغافلين.

وقد سميته: (براءة آل البيت مما نسبته إليهم الروايات).

وقد قسمت الكتاب إلى تسعة أجزاء هي على النحو الآتي:

الجزء الأول : المقدمة وقد أشرت فيها إلى نشأة التشيع .

الجزء الثاني: براءة آل البيت من روايات: قطع الصلة بالخالق.

الجزء الثالث: براءة آل البيت من روايات: قطع الصلة بالقرآن.

الجزء الرابع: براءة آل البيت من روايات: قطع الصلة بالنبي ﷺ.

الجزء الخامس: براءة آل البيت من روايات: قطع الصلة بالصحابة وقبائل العرب.

الجزء السادس: براءة آل البيت من روايات: قطع الصلة بعبادة الله ومقدساته.

الجزء السابع: براءة آل البيت من روايات: قطع الصلة بالأمة الإسلامية.

الجزء الثامن: براءة آل البيت من روايات: انتقاص الأنبياء والملائكة

الجزء التاسع: براءة آل البيت من روايات: انتقاص علي بن أبي طالب.

وهذا الجزء هو الأول: (مقدمة براءة آل البيت من روايات: قطع الصلة بالخالق ﷿.)

وإنني لأرجو أن يكون هذا البحث موقظاً ومنبهاً لكل من أراد الحقيقة، ورجائي من كل قارئ للبحث أن يقرأه قاصداً معرفة الحقيقة التي قد أفسدتها هذه الروايات، فإن وجدها فذلك المراد، وإن لم تظهر له فليكثر من الدعاء والاستغاثة والتضرع إلى الله ﷿ أن يكشف له الحقيقة...والله الهادي إلى سواء السبيل..

٢٠/ ٩/ ١٤٢٩ هـ

مكة المكرمة

منهجيـة البحـث

١ – إيراد نماذج من الروايات المتسللة إلى كتب الطائفة وبعض أقوال علماء الطائفة المقررة لها.

٢ – التعقيب على بعض ما ورد في تلك الروايات؛ إذ التعقيب على كل ما ورد فيها يحتاج إلى مجلدات.

٣– بيان أثر هذه الروايات على علماء الطائفة.

٥ – الاكتفاء بإيراد نماذج من تلك الروايات بما يحقق الغرض؛ إذ حصرها يحتاج إلى مجلدات في كثير من تلك القضايا.

٥ – استخدام المنهج الحواري العقلي في بيان معاني تلك الروايات وما يترتب عليه من نتائج سيئة على الدين.

مقدمة
كتاب براءة آل البيت

تمهيد : وعد الله عز وجل بنصر هذا الدين :

لقد وعد الله عز وجل نبيه ﷺ بنصر دينه، وتعهد سبحانه بنصر حزبه المؤمنين قال تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔوا نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٣٢﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [التوبة:٣٢-٣٣].

فالمشركون من العرب – عند ظهور الدين – والكفار من أهل الكتاب أرادوا إطفاء النور ومنعه من الظهور، والله عز وجل أراد إظهار الدين وإعلائه، فأي الإرادتين تحققت؟

ثم وعد الله عز وجل أن يستخلف المؤمنين من الصحابة ويمكن لهم ووعده عز وجل لا بد أن يتحقق.

قال تعالى: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٥٥﴾﴾ [النور:٥٥].

وهذا وعد من الله عز وجل لذلك الجيل على وجه الخصوص، إذ قال سبحانه: «منكم»، أي: المخاطبين، وقد تحقق وعد الله عز وجل، والتاريخ يشهد أن الله عز وجل حقق لهم جميع هذه الوعود مما يؤكد اتصافهم بالإيمان والعمل الصالح.

وفيما يلي بيان لتلك الحقبة وماتحقق فيها من موعود الله عز وجل مما لايخفى على أحد ولكن من باب التذكير:

أولاً: إعداد الله عز وجل لهذا الدين:

لقد هيأ الله عز وجل لهذا الدين من أسباب النصر والتمكين ما جعل أتباعه يحكمون العالم، فقد تربوا في مدرسة النبوة ثلاثاً وعشرين سنة، والله عز وجل يرعى خطاهم ويسدد مسيرتهم، فقامت بجهودهم دولة الإسلام في عهد النبي ﷺ وأحكمت قبضتها على كامل الجزيرة العربية.

ثم توفي النبي ﷺ فحدثت ردة من أكثر قبائل العرب، فتصدى لها تلاميذ مدرسة النبوة

وأعادوها إلى الطاعة والإسلام.

ثم انطلقوا بعد ذلك إلى خارج الجزيرة لدعوة الناس إلى دين الله ﷻ، وواجهوا عظمى الدول آنذاك (**فارس والروم**) فنصرهم الله ﷻ عليهم؛ تنفيذاً لوعده سبحانه وتعهده بإظهار دينه ونصر أوليائه.

فقد خاطبوا العالم باسم الدين وقالوا لهم ـ كما جاء عن الصحابي الجليل ربعي بن عامر وهو يخاطب رستم عندما قال رستم لربعي: (**ما جاء بكم؟**

فقال ربعي: الله ابتعثنا والله جاء بنا؛ لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، ومن ضيق الدنيا إلى سعتها، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام، فأرسلنا بدينه إلى خلقه لندعوهم إليه، فمن قبل منا ذلك قبلنا ذلك منه حتى نفضي إلى موعود الله.

قال: وما موعود الله؟

قال: الجنة لمن مات على قتال من أبى والظفر لمن بقي)[1].

والله سبحانه ينصرهم ويعينهم رغم قلة العدد وضعف العدة، وما كان الله سبحانه لينصر من يكذب عليه ويتكلم باسمه أمام العالم.

ثم إنه سبحانه قد وعد بنصر دينه وإعلاء كلمته، فلو لم يكن هذا دينه وهذه كلمته لكان في نصر أولئك المتحدثين باسمه تغريراً بالبشرية.

ثانياً: عجز القوى العالمية عن مواجهة المسلمين:

لقد خرج المسلمون من الجزيرة العربية بعدد قليل وعدة ضعيفة ولكنهم يحملون الإيمان العظيم، فانطلقوا كالإعصار الذي لا يلوي على شيء، وكالسيل الذي لا يقف في وجهه شيء، وشعارهم: (**الله ربنا، والرسول إمامنا، والموت في سبيل الله أسمى أمانينا**) فتهاوت صروح الكفر أمامهم صرحاً بعد صرح.

ولما عجزت تلك القوى عن حرب هذه العقيدة الجديدة بالسلاح لجأوا إلى سلاح آخر.. سلاح المكر والكيد والخديعة.

قال المقريزي رحمه الله (**ت: ٨٤٥هـ**)[1]: (إن الفرس كانوا ذوي سعة وعلو يد على جميع الأمم

---

(١) انظر: تاريخ الطبري (٢/ ٢٦٨).

وجلالة الخطر في أنفسها بحيث إنهم كانوا يسمون أنفسهم الأحرار والأسياد، وكانوا يعدون سائر الناس عبيدًا لهم، فلما امتحنوا بزوال الدولة عنهم على أيدي العرب، وكان العرب عند الفرس أقل الأمم خطرًا، تعاظمهم الأمر، وتضاعفت لديهم المصيبة، وراموا كيد الإسلام بالمحاربة في أوقات شتى، وفي كل ذلك يظهر الله الحق... **فرأوا أن كيده على الحيلة أنجع،** فأظهر قوم منهم الإسلام **واستمالوا أهل التشيع بإظهار محبة أهل البيت واستبشاع ظلم علي، ثم سلكوا بهم مسالك شتى** حتى أخرجوهم عن طريق الهدى)[٢].

ونقل ابن الأثير ﷺ (ت: ٦٣٠هـ)[٣] **عن الأمير عبد العزيز صاحب تاريخ إفريقية والمغرب أنه قال:** (لمّا بعث الله تعالى سيّد الأوّلين والآخرين محمّداً ﷺ، عظم ذلك على اليهود والنصارى والروم والفرس وقريش وسائر العرب، لأنّه سفَّه أحلامهم، وعاب أديانهم وآلهتهم، وفرَّق جمعهم، فاجتمعوا يداً واحدةً عليه، فكفاه الله كيدهم، ونصره عليهم، فأسلم منهم مَن هداه الله تعالى.

فلمّا قُبض ﷺ، نجم النفاق، وارتدّت العرب، وظنّوا أنّ الصحابة يضعفون بعده، فجاهد أبو بكر رضي الله عنه في سبيل الله، فقتل مُسَيْلمة، وردّ الرِّدّة، وأذلّ الكفر، ووطّأ جزيرة العرب، وغزا فارس والروم.

فلمّا حضرتْه الوفاة ظنّوا أن بوفاته ينتقص الإسلام، **فاستخلف عمر بن الخطّاب، فأذلّ فارس والروم، وغلب على ممالكها، فدسّ عليه المنافقون أبا لؤلؤة فقتله، ظنّاً منهم أن بقتله ينطفئ نور الإسلام.**

فوليَ بعده عثمان، فزاد في الفتوح، واتّسعت مملكة الإسلام، فلمّا قُتل ووليَ بعده أمير المؤمنين عليٌّ قام بالأمر أحسن قيام.

---

(١) هو أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد بن إبراهيم تقي الدين المقريزي، نسبة إلى مقريز محلة من بعلبك، البعلي ثم المصري، الفقيه المؤرخ الشافعي، ولد سنة (٧٦٩هـ). من تصانيفه: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار في تاريخ مصر، ويعرف بخطط المقريزي، والسلوك في معرفة دول الملوك، والتنازع والتخاصم في ما بين بني أمية وبني هاشم، انظر: الأعلام (١/ ١٧٧-١٧٨)، وهدية العارفين (١/ ٦٧).

(٢) انظر: الخطط للمقريزي (٢/ ٣٦٢).

(٣) هو علي بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، أبو الحسن عز الدين ابن الأثير، المؤرخ الإمام، من العلماء بالنسب والأدب. من تصانيفه: الكامل، وأسد الغابة في معرفة الصحابة. انظر: سير أعلام النبلاء (٢٢/ ٣٥٤-٣٥٦)، الأعلام (٤/ ٣٣١).

فلمّا يئس أعداء الإسلام من استئصاله بالقوّة أخذوا في وضع الأحاديث الكاذبة، وتشكيك ضعفة العقول في دينهم، بأمور قد ضبطها المحدّثون، وأفسدوا الصحيح بالتأويل والطعن عليه.

فكان أوّل من فعل ذلك أبو الخطّاب محمّد بن أبي زينب (المقتول سنة ١٤٣هـ)(١) مولى بني أسد، وأبو شاكر ميمون بن ديصان(٢)، صاحب كتاب الميزان في نصرة الزندقة، وغيرهما، فألقوا إلى من وثقوا به أنّ لكلّ شيء من العبادات باطناً، وأنّ الله تعالى لم يوجب على أوليائه - ومن عرف الأئمّة والأبواب - صلاة، ولا زكاة، ولا غير ذلك، ولا حرّم عليهم شيئاً، وأباحوا لهم نكاح الأمّهات والأخوات، وإنّما هذه قيود للعامّة ساقطة عن الخاصّة.

وكانوا يظهرون التشيّع لآل النبيّ ﷺ ليستروا أمرهم، ويستميلوا العامّة، وتفرّق أصحابهم في البلاد، وأظهروا الزهد والعبادة، يغرّون الناس بذلك وهم على خلافه، فقُتل أبو الخطّاب وجماعة من أصحابه بالكوفة، وكان أصحابه قالوا له: إنّا نخاف الجند؛ فقال لهم: إنّ أسلحتهم لا تعمل فيكم؛ فلمّا ابتدءوا في ضرب أعناقهم، قال له أصحابه: ألم تقُلْ: إنّ سيوفهم لا تعمل فينا؟ فقال: إذا كان قد أراد اللهُ فما حيلتي؟ وتفرّقت هذه الطائفة في البلاد، وتعلّموا الشعبذة، والنارنجيات، والزرق، والنجوم، والكيمياء، فهم يحتالون على كل قوم بما ينفق عليهم وعلى العامّة بإظهار الزهد)(٣).

ثالثاً: أساليب الكيد للدين:

تؤكد هذه النقولات أن الكيد لهذا الدين قد أخذ ثلاثة أساليب، هي:

---

(١) هو محمد بن أبي زينب مقلاص، أبو الخطاب الأسدي، مولى كوفي، وكان يبيع الأبراد، ذكره البرقي في أصحاب الصادق. وقال الشيخ في رجاله في أصحاب الصادق (٣٤٥): «محمد بن مقلاص الأسدي الكوفي، أبو الخطاب، ملعون، غال، ويكنى مقلاص أبا زينب البزاز البراد». وإليه تنسب فرقة الخطابية. ينظر: الفصل في الملل والنحل لابن حزم (٤/ ١٤٣)، رجال ابن الغضائري (ص٨٨)، معجم رجال الخوئي (١٠٠١٢).

(٢) هو ميمون بن داود بن سعيد القداح، رأس الفرقة الميمونية من الإسماعيلية. في نسبه وفي سيرته اضطراب، قيل: اسم أبيه ديصان أو غيلان. كان يظهر التشيع ويبطن الزندقة. ولد بمكة وانتقل إلى الأهواز، واتصل بمحمد الباقر وابنه جعفر الصادق، وروى عنهما. واستقر في سلمية (بسورية) حيث ألف كتابيه الميزان والهداية، وتوفي بها نحو (١٧٠هـ). انظر: الأعلام (٧/ ٣٤١).

(٣) انظر: الكامل لابن الأثير (٣/ ٣٧٨).

١ – اغتيال الخلفاء الراشدين.

٢ – تكوين الفرق المخالفة للإسلام باسم الإسلام.

٣ – بث الروايات الكاذبة لإفساد الدين.

وفيما يلي عرض تلك الأساليب بإيجاز:

الأسلوب الأول: الاغتيالات:

أ– اغتيال عمر رضي الله عنه:

لم تظهر قوة المسلمين أمام القوى الكبرى آنذاك إلا في بداية حكم عمر رضي الله عنه، حيث تم في عهده تحطيم أكبر القوى العالمية دولتي: «**كسرى وهرقل**» وإحلال حكم الإسلام محلها، وتتابعت الفتوحات الإسلامية بعد ذلك شرقاً وغرباً.

فبدأت المؤامرة لقتل هذا الفاتح العظيم، والذي لم يكن له حراسة ولا حماية، حيث كان يعيش مع الناس ويصلي معهم وينام في المسجد وتحت الأشجار أحياناً.

فقد أورد الطبري قصة أسر «**الهرمزان**» أحد قادة فارس وإرساله إلى عمر رضي الله عنه وما جرى بعد ذلك.

قال ابن جرير رحمه الله **(ت:٣١٠هـ)**[١]: (وأوفد أبو سبرة وفداً فيهم أنس بن مالك والأحنف بن قيس وأرسل الهرمزان معهم، فقدموا مع أبي موسى البصرة ثم خرجوا نحو المدينة، حتى إذا دخلوا هيئوا الهرمزان في هيئته، فألبسوه كسوته من الديباج الذي فيه الذهب، ووضعوا على رأسه تاجاً يُدعى الآذين مكللاً بالياقوت، وعليه حليته كيما يراه عمر والمسلمون في هيئته، ثم خرجوا به على الناس يريدون عمر في منزله فلم يجدوه، فسألوا عنه، فقيل: جلس في المسجد لوفد قدموا عليه من الكوفة، فانطلقوا يطلبونه في المسجد فلم يروه، فلما انصرفوا مروا بغلمان من أهل المدينة يلعبون، فقالوا لهم: ما تلددكم تريدون أمير المؤمنين فإنه نائم في ميمنة المسجد متوسداً برنسه، وكان عمر قد جلس لوفد أهل الكوفة في برنس، فلما فرغ من كلامهم وارتفعوا عنه وأخلوه نزع برنسه ثم توسده

(١) هو محمد بن جرير بن يزيد الطبري، أبو جعفر، المؤرخ المفسر الإمام. ولد في آمل طبرستان، واستوطن بغداد وتوفي بها. وعرض عليه القضاء فامتنع، والمظالم فأبى. له: أخبار الرسل والملوك يعرف بتاريخ الطبري، وجامع البيان في تفسير القرآن، واختلاف الفقهاء. وهو من ثقات المؤرخين.

فنام، فانطلقوا ومعهم النظارة، حتى إذا رأوه جلسوا دونه وليس في المسجد نائم ولا يقظان غيره والدرة في يده معلقة، فقال الهرمزان: أين عمر! فقالوا: هو ذا وجعل الوفد يشيرون إلى الناس أن اسكتوا عنه، وأصغى الهرمزان إلى الوفد، فقال: أين حرسه وحجابه عنه؟ قالوا: ليس له حارس ولا حاجب ولا كاتب ولا ديوان. قال: فينبغي له أن يكون نبياً، فقالوا: بل يعمل عمل الأنبياء[1]، وكثر الناس فاستيقظ عمر بالجلبة فاستوى جالساً، ثم نظر إلى الهرمزان، فقال: الهرمزان! قالوا: نعم! فتأمله وتأمل ما عليه، وقال: أعوذ بالله من النار وأستعين الله، وقال: الحمد لله الذي أذل بالإسلام هذا وأشياعه. يا معشر المسلمين! تمسكوا بهذا الدين واهتدوا بهدي نبيكم ولا تبطرنكم الدنيا فإنها غرارة...) إلى آخر الأثر وفي آخره قال الراوي: (فأسلم ففرض له على ألفين وأنزله المدينة)[2].

فهذا الهرمزان أحد زعماء الفرس قد جيء به إلى المدينة ثم أسلم حسب ظاهره، ثم اُتهم بأنه قد تآمر مع أبي لؤلؤة المجوسي على قتل عمر رضي الله عنه.

فقد روى ابن عساكر بسنده عن أبي الحويرث أنه قال: (لما قدم غلام المغيرة بن شعبة: **أبو لؤلؤة المجوسي** ضرب عليه عشرين ومائة كل شهر، أربعة دراهم كل يوم، قال: وكان خبيثاً إذا نظر إلى السبي الصغار يأتي فيمسح على رءوسهم، **ويبكي ويقول: إن العرب أكلت كبدي**)[3].

وقال عبد الرحمن بن أبي بكر غداة طعن عمر: (مررت على أبي لؤلؤة عشيّ أمس ومعه جفينة والهرمزان، وهم نجيّ، فلما رهقتهم ثاروا، وسقط منهم خنجر له رأسان، نصابه في وسطه؛ فانظروا بأي شيء قتل؛ وقد تخلل أهل المسجد، وخرج في طلبه رجل من بني تميم، فرجع إليهم التميميّ، وقد كان ألظَّ بأبي لؤلؤة منصرفه عن عمر، حتى أخذه فقتله؛ وجاء بالخنجر الذي وصفه عبد الرحمن بن أبي بكر، فسمع بذلك عبيد الله بن عمر؛ فأمسك حتى مات عمر؛ ثمّ اشتمل على السيف؛ فأتى

---

(١) وقد أخذ الشاعر حافظ إبراهيم هذا الحدث فصاغه في الأبيات التالية فقال:

وراع صاحب كسرى أن رأى عمرا ... بين الرعية عطلا وهو راعيها
وعهده بملوك الفرس أن لها سورا ... من الجند والأحراس يحميها
وقال قولة حق أصبحت مثلا ... وأصبح الجيل بعد الجيل يرويها
أمنت لما أقمت العدل بينهم ... فنمت نوما قرير العين هانيها

(٢) تاريخ الأمم والرسل والملوك (٢/ ٣٥٣).

(٣) تاريخ دمشق (٤٤/ ٤٠٩).

الهرمزان فقتله؛ فلما عضّه السيف قال: لا إله إلا الله. **ثمّ مضى حتى أتى جفينة وكان نصرانيّاً من أهل الحيرة** ظئراً لسعد بن مالك، أقدمه إلى المدينة للصلح الذي بينه وبينهم، وليعلّم بالمدينة الكتابة، فلما علاه بالسيف صلب بين عينيه)[١].

فهذه الروايات تؤكد أن هناك تدبيراً لقتل عمر رضي الله عنه.

ب- قتل عثمان رضي الله عنه:

أما قتل عثمان رضي الله عنه فقد كان وراءه اليهودي: «عبد الله بن سبأ[٢]» الذي أظهر الإسلام وأخذ يطوف في البلاد لإفساد العباد.

قال الإسفراييني رحمه الله **(ت:٤٧١هـ)**[٣]: (إن ابن سوداء كان رجلاً يهودياً، وكان قد تستر بالإسلام، أراد أن يفسد الدين على المسلمين)[٤].

وقد لخص الطبري رحمه الله **فتنته، فقال**: (كان عبد الله بن سبأ يهودياً من أهل صنعاء أمه سوداء، فأسلم زمان عثمان ثم تنقل في بلدان المسلمين يحاول ضلالتهم، فبدأ بالحجاز، ثم البصرة، ثم الكوفة، ثم الشام، فلم يقدر على ما يريد عند أحد من أهل الشام، فأخرجوه حتى أتى مصر فاعتمر فيهم، فقال لهم فيما يقول: لعجب ممن يزعم أن عيسى يرجع ويكذب بأن محمداً يرجع، وقد قال الله عز وجل: ﴿إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾ [القصص:٨٥] فمحمد أحق بالرجوع من عيسى، قال: فقبل ذلك عنه ووضع لهم الرجعة فتكلموا فيها.

ثم قال لهم بعد ذلك: إنه كان ألف نبي، ولكل نبي وصي، وكان علي وصي محمد، ثم قال: محمد خاتم الأنبياء وعلي خاتم الأوصياء.

ثم قال بعد ذلك: من أظلم ممن لم يجز وصية رسول الله ﷺ ووثب على وصي رسول الله ﷺ وتناول أمر الأمة.

---

(١) تاريخ الأمم والرسل والملوك(٢/ ٥٨٧)، ثقات ابن حبان (٢/ ٢٤٠).

(٢) هو عبد الله بن سبأ رأس الطائفة السبئية، التي كانت تقول بألوهية علي. وأصله من اليمن، كان يهودياً وأظهر الإسلام، وكان يقال له: ابن السوداء لسواد أمه، قيل: هلك عام (٤٠هـ)، انظر: الأعلام للزركلي (٤/ ٨٨).

(٣) هو طاهر بن محمد الإسفراييني، أبو المظفر، من علماء الشافعية، ومن أبرز كتبه: التبصير في الدين، وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين. انظر: الأعلام (٣/ ٢٢٣).

(٤) التبصير في الدين لأبي المظفر الإسفراييني (ص: ١٠٩).

ثم قال لهم بعد ذلك: إن عثمان أخذها بغير حق، وهذا وصي رسول الله ﷺ فانهضوا في هذا الأمر فحركوه وابدءوا بالطعن على أمرائكم، وأظهروا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تستميلوا الناس وادعوهم إلى هذا الأمر، فبث دعاته وكاتب من كان استفسد في الأمصار، وكاتبوه ودعوا في السر إلى ما عليه رأيهم وأظهروا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وجعلوا يكتبون إلى الأمصار بكتب يضعونها في عيوب ولاتهم ويكاتبهم إخوانهم بمثل ذلك، ويكتب أهل كل مصر منهم إلى مصر آخر بما يصنعون، فيقرأه أولئك في أمصارهم وهؤلاء في أمصارهم، حتى تناولوا بذلك المدينة وأوسعوا الأرض إذاعة، يريدون غير ما يظهرون، ويسرون غير ما يبدون، فيقول أهل كل مصر: إنا لفي عافية مما فيه الناس.

فجاء بعض الصحابة إلى عثمان، فقالوا: يا أمير المؤمنين! أيأتيك عن الناس الذي يأتينا؟ قال: لا والله ما جاءني إلا السلامة، قالوا: فإنا قد أتانا. وأخبروه بالذي أسقطوا إليهم.

قال: فأنتم شركائي وشهود المؤمنين، فأشيروا علي، قالوا: نشير عليك أن تبعث رجالاً ممن تثق بهم إلى الأمصار حتى يرجعوا إليك بأخبارهم، فدعا محمد بن مسلمة فأرسله إلى الكوفة، وأرسل أسامة بن زيد إلى البصرة، وأرسل عمار بن ياسر إلى مصر، وأرسل عبد الله بن عمر إلى الشام، وفرق رجالاً سواهم.

فرجعوا جميعاً قبل عمار، فقالوا: أيها الناس! ما أنكرنا شيئاً ولا أنكره أعلام المسلمين ولا عوامهم، وقالوا جميعاً: الأمر أمر المسلمين إلا أن أمراءهم يقسطون بينهم ويقومون عليهم، واستبطأ الناس عماراً حتى ظنوا أنه قد اغتيل، فلم يفجأهم إلا كتاب من عبد الله بن سعد بن أبي سرح يخبرهم أن عماراً قد استماله قوم مصر وقد انقطعوا إليه، منهم: عبد الله بن السوداء، وخالد بن ملجم، وسودان بن حمران، وكنانة بن بشر)[1].

ج- قتل علي رضي الله عنه:

ذكر الطبري رحمه الله أن ابن ملجم كان في عصابة ابن سبأ، ولكنه سماه: **(خالد بن ملجم)** كما تقدم، والذي يبدو أنه هو: **(عبد الرحمن بن ملجم)** والله أعلم.

وقد تعاهد ثلاثة من الخوارج أن يقتلوا علياً ومعاوية وعمرو بن العاص، وكان الذي تعهد

---

(١) تاريخ الأمم والرسل والملوك (٥/ ٩٨ – ٩٩)، وبمثل ذلك قال ابن كثير في البداية والنهاية (٧/ ١٦٧).

بقتل علي هو: «ابن ملجم» فقتله قبل صلاة الفجر[1].

وبهذا العرض السريع لتلك الأحداث التي فجعت بها الأمة الإسلامية وكان لها آثارها السيئة على الأمة، يتبين أن هناك مؤامرة بل **مؤامرات** على الأمة الإسلامية، ولكنها ولله الحمد لم توقف حركة الجهاد ولا حركة حفظ الدين.

(١) تاريخ دمشق (٤٢/ ٥٥٨).

الأسلوب الثاني: بث العقائد المخالفة للإسلام:

المطلع على كتب الفرق والنحل يرى أن هناك عشرات العقائد المناقضة للإسلام، ومنها:

- **عقيدة التشبيه**: والتي يشبه فيها الخالق عز وجل بالمخلوق.
- **وعقيدة الاتحاد والحلول**: وهي دعوى أن الله عز وجل يحل في المخلوق ويتحد به.
- **وعقيدة التناسخ**: وهي دعوى أن روح الإنسان العاصي تنتقل إلى الكلب والقط ونحوهما.

وهكذا عقائد لا حصر لها، والمطلع على كتب الفرق يرى عجباً من هذه العقائد الباطلة مما يؤكد أن هناك تصنيعاً لهذه العقائد.

الأسلوب الثالث: إنشاء الفرق:

وقد تبع بث العقائد الفاسدة إنشاء فرق على تلك العقائد المبثوثة في الأمة، وقد حرصوا على نسبة كثير من تلك الفرق إلى (آل البيت) كي تقبل الرواج؛ فقد بثوا في الأمة أن (آل البيت) هم ورثة النبوة باسم (الإمامة)، وكان لكل فرقة دعوى تخالف دعوى الفرق الأخرى كما سيأتي.

فقد بدأت تلك الدعاوى في حياة علي بن أبي طالب رضي الله عنه، حيث ادعى عبد الله بن سبأ اليهودي -الذي تظاهر بالإسلام- أن علياً هو: «**الإله**» ولما أراد علي رضي الله عنه إحراقه صاح من بالعسكر معترضاً على إرادته تلك فلم يتمكن من قتله، مما يؤكد عظم حجم المؤامرة.

وقد ذكر النوبختي الشيعي (ت: ٣١٠هـ)[١] **أن ابن سبأ هو**: (أول من قال بالغلو... وكان ممن أظهر الطعن على أبي بكر وعمر وعثمان والصحابة وتبرأ منهم، **وقال: إن علياً** عليه السلام **أمره بذلك، فأخذه علي فسأله عن قوله هذا فأقر به، فأمر بقتله**، فصاح الناس إليه: يا أمير المؤمنين**!** أتقتل رجلاً يدعو إلى حبكم أهل البيت وإلى ولايتك والبراءة من أعدائك، فصيره إلى المدائن)[٢].

ولقد كثرت الفرق المنتسبة إلى آل البيت حتى لم يعد أصحاب الفرق والمقالات يستطيعون حصرها؛ إذ لا يكاد يموت شخص ممن نسبت إليه الإمامة حتى يتفرق أتباعه إلى فرق شتى لكل فرقة عقيدة ودعوى.

وسنكتفي هنا بذكر آخر الفرق ظهوراً وهي التي حدثت بعد موت آخر إمام ظاهر عندهم

---

(١) الحسن بن موسى النوبختي قال الزركلي: (وهو من أهل بغداد. نسبته إلى جده (نوبخت) بضم النون وفتحها. من كتبه (فرق الشيعة - ط) و (الآراء والديانات) كبير لم يتمه) وأرخ وفاته بعام (٣١٠هـ) الأعلام: ١/ ٢٢٤

(٢) فرق الشيعة للنوبختي (ص:٤٣ - ٤٤).

وهو: «**الحسن العسكري**» للدلالة على ما سواه.

فإن علماء الملل والنحل من السنة والشيعة قد ذكروا فرق الشيعة والتي تكاد تتعدى خمسين فرقة.

وأما الفرق التي حدثت بعد موت الحسن العسكري فقد بلغت: «أربع عشرة فرقة» **أوردها النوبختي الشيعي الإمامي ولم يذكر لها أسماء**، فقال: «فافترق أصحابه بعده أربع عشرة فرقة:

ففرقة قالت: إن الحسن بن علي حي لم يمت، وإنما هو غائب وهو القائم، ولا يجوز أن يموت ولا ولد له ظاهر، لأن الأرض لا تخلو من إمام..

وقالت الفرقة الثانية: إن الحسن بن علي مات وعاش بعد موته، وهو القائم المهدي، لأننا روينا أن معنى القائم، هو أن يقوم بعد الموت، ويقوم ولا ولد له، لأن الإمامة كانت تثبت لولده، ولا أوصى إلى أحد، فلا شك أنه القائم..

وقالت الفرقة الثالثة: إن الحسن بن علي توفي، والإمام بعده أخوه جعفر وإليه أوصى الحسن.. فلما قيل له: إن الحسن وجعفر ما زالا متهاجرين متصارمين متعادين طول زمانهما، وقد وقفتم على صنائع جعفر وسوء معاشرته له في حياته، ولهم من بعد وفاته في اقتسام مواريثه. قالوا: إنما ذلك بينهما في الظاهر، وأما في الباطن فكانا متراضيين متصافيين لا خلاف بينهما...

وممن قوّى إمامة جعفر وأمال الناس إليه، علي بن الطاهر الخراز، وكان متكلماً محجاجاً، وأعانته على ذلك أخت الفارس بن حاتم بن ماهويه القزويني.

وقالت الفرقة الرابعة: إن الإمام بعد الحسن جعفر، وإن الإمامة صارت إليه من قبل أبيه لا من قبل الحسن، وإن الحسن كان مدعياً باطلاً، لأن الإمام لا يموت حتى يوصي ويكون له خلف، والحسن قد توفي ولا وصية له ولا ولد، والإمام لا يكون من لا خلف له ظاهر معروف مشار إليه، كما لا يجوز أن تكون الإمامة في الأخوين بعد الحسن والحسين كما نص عليه جعفر.

وأما الفرقة الخامسة: فإنها رجعت إلى القول بإمامة محمد بن علي أخي الحسن المتوفى في حياة أبيه، وأما الحسن وجعفر فإنهما ادعيا ما لم يكن لهما، لأن جعفراً فيه خصال مذمومة وهو بها مشهور، ظاهر الفسق وغير صائن نفسه، معلن بالمعاصي، ومثل هذا لا يصلح للشهادة على درهم، فكيف يصلح لمقام النبي ﷺ؟

وأما الحسن فلقد توفي ولا عقب له.

وقالت الفرقة السادسة: إن للحسن بن علي ابناً سماه محمداً، وولد قبل وفاته بسنين، وزعموا أنه مستور لا يُرى، خائف من جعفر.

وقالت الفرقة السابعة: بل ولد بعد وفاته بثمانية أشهر، وإن الذين ادعوا له ولداً في حياته كاذبون مبطلون في دعواهم؛ لأن ذلك لو كان لم يخف غيره، ولكنه مضى ولم يُعرف له ولد، ولا يجوز أن يخفى ذلك، وقد كان الحبل فيما مضى قائماً ظاهراً ثابتاً عند السلطان وعند سائر الناس، وامتنع من قسمة ميراثه من أجل ذلك حتى بطل ذلك عند السلطان وخفي أمره، فقد ولد له ابن بعد وفاة أبيه بثمانية أشهر، وقد كان أمر أن يُسمى محمداً، وأوصى بذلك، وهو مستور لا يُرى.

وقالت الفرقة الثامنة: إنه لا ولد للحسن أصلاً؛ لأنا قد امتحنا ذلك وطلبناه بكل وجه فلم نجده، ولو جاز لنا أن نقول في مثل الحسن وقد توفي ولا ولد له أن له ولداً خفياً، لجاز مثل هذه الدعوى في كل ميت من غير خلف، ولجاز مثل ذلك في النبي ﷺ أن يُقال: خلف ابناً نبياً رسولاً. وكذلك في عبد الله بن جعفر بن محمد أنه خلف ابناً، وأن أبا الحسن الرضا عليه السلام خلف ثلاثة بنين غير أبي جعفر أحدهم الإمام، لأن مجيء الخبر بوفاة الحسن بلا عقب كمجيء الخبر بأن النبي ﷺ لم يخلف ذكراً من صلبه، ولا خلف عبد الله بن جعفر ابناً، ولا كان للرضا أربعة بنين. فالولد قد بطل لا محالة، ولكن هناك حبل قائم قد صح في سرية له وستلد ذكراً إماماً متى ما ولدت، فإنه لا يجوز أن يمضي الإمام ولا خلف له، فتبطل الإمامة وتخلو الأرض من الحجة.

واحتج أصحاب الولد على هؤلاء، فقالوا: أنكرتم علينا أمراً قلتم بمثله، ثم لم تقنعوا بذلك حتى أضفتم إليه ما تنكره العقول، قلتم: إن هناك حبلاً قائماً، فإن كنتم اجتهدتم في طلب الولد فلم تجدوه فأنكرتموه لذلك، فقد طلبنا معرفة الحبل وتصحيحه أشد من طلبكم، واجتهدنا فيه أشد من اجتهادكم، فاستقصينا في ذلك غاية الاستقصاء فلم نجده، فنحن في الولد أصدق منكم؛ لأنه قد يجوز في العقل والعادة والتعارف، أن يكون للرجل ولد مستور لا يعرف في الظاهر ويظهر بعد ذلك ويصح نسبه، والأمر الذي ادعيتموه منكر وشنيع، ينكره عقل كل عاقل، ويدفعه التعارف والعادة، مع ما فيه من كثرة الروايات الصحيحة عن الأئمة الصادقين أن الحبل لا يكون أكثر من تسعة أشهر، وقد مضى للحبل الذي ادعيتموه سنون، وإنكم على قولكم بلا صحة ولا بيّنة.

وقالت الفرقة التاسعة: إن الحسن بن علي قد صحت وفاة أبيه وجده وسائر آبائه عليهم السلام، فكما صحت وفاتهم بالخبر الذي لا يكذب مثله، فكذلك صح أنه لا إمام بعد الحسن... والأرض اليوم

بلا حجة إلا أن يشاء الله، فيبعث القائم من آل محمد ﷺ، فيحيي الأرض بعد موتها، كما بعث محمد ﷺ حين فترة من الرسل.

وقالت الفرقة العاشرة: إن أبا جعفر محمد بن علي كان الميت في حياة أبيه، وهو الذي كان الإمام بوصية من أبيه، ثم أوصى هو إلى غلام له صغير كان في خدمته يُقال له: نفيس، ثم بعد موته نقل هذا الغلام الوصية إلى جعفر.

وقالت الفرقة الحادية عشرة: قد اشتبه علينا الأمر، ولا ندري من هو الإمام، وأن الأرض لا تخلو من حجة، فنتوقف ولا نقدم على شيء حتى يصح لنا الأمر ويتبين.

وقالت الفرقة الثانية عشرة وهم الإمامية: ليس القول كما قال هؤلاء، بل لا يجوز أن تخلو الأرض من حجة، ولو خلت لساخت الأرض ومن عليها، وأما هو خائف مستور بستر الله لا يجوز ذكر اسمه ولا السؤال عن مكانه، وليس علينا البحث عن أمره، بل البحث عن ذلك وطلبه حرام.

وقالت الفرقة الثالثة عشرة: إن الحسن بن علي توفي، وأنه كان الإمام بعد أبيه، وأن جعفر بن علي الإمام بعده، كما كان موسى بن جعفر إماماً بعد عبد الله بن جعفر، للخبر الذي روي أن الإمامة في الأكبر من ولد الإمام إذا مضى، وأن الخبر الذي روي عن الصادق عليه السلام أن الإمامة لا تكون في أخوين بعد الحسن والحسين عليهما السلام صحيح لا يجوز غيره، وإنما ذلك إذا كان للماضي خلف من صلبه، فإنه لا تخرج منه إلى أخيه، بل تثبت في خلفه، وإذا توفي ولا خلف له رجعت إلى أخيه ضرورة؛ لأن هذا معنى الحديث عندهم. وكذلك قالوا في الحديث الذي روي أن الإمام لا يغسله إلا إمام، وأن هذا عندهم صحيح لا يجوز غيره، وأقروا أن جعفر بن محمد عليهما السلام غسله موسى، وادعوا أن عبد الله أمره بذلك، لأنه كان الإمام بعده، وإن جاز أن لا يُغسله؛ لأنه إمام صامت في حضرة عبد الله.

فهؤلاء الفطحية الخلص الذين يجيزون الإمامة في أخوين، إذا لم يكن الأكبر منهما خلف ولداً والإمام عندهم جعفر بن علي، على هذا التأويل ضرورة.

وأما الفرقة الرابعة عشرة، فقالت: إن الإمام بعده ابنه محمد، وهو المنتظر، غير أنه مات، وسيجيء ويقوم بالسيف، وسيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً»[1].

هذه هي الفرق التي افترقت إليها الشيعة الإمامية بعد موت الحسن العسكري وهي أوضح

---

(١) انتهى ملخصاً من فرق الشيعة للنوبختي (ص:١١٨- ١١٩).

دليل على عدم وجود دليل بين على الإمامة، وما كان الله عز وجل ليكلف الناس الانقياد لإمامة ثم لا يظهرها ولا يبينها للناس.

كما أن هذا العدد من الفرق يحمل كثيراً من الدلائل على وجود من يغذي هذه العقائد الباطلة ويحرض عليها.

قال ابن حزم رحمه الله (ت:٤٥٦هـ)[(١)]: (والأصل في أكثر خروج هذه الطوائف عن ديانة الإسلام أن الفرس كانوا من سعة الملك وعلو اليد على جميع الأمم وجلالة الخطير في أنفسهم، حتى أنهم كانوا يسمون أنفسهم الأحرار والأبناء، وكانوا يعدون سائر الناس عبيداً لهم، فلما امتحنوا بزوال الدولة عنهم على أيدي العرب وكانت العرب أقل الأمم عند الفرس خطراً تعاظمهم الأمر وتضاعفت لديهم المصيبة وراموا كيد الإسلام بالمحاربة في أوقات شتى، ففي كل ذلك يظهر الله تعالى الحق، وكان من قائمتهم ستقاده واستاسيس والمقنع وبابك وغيرهم، قبل: هؤلاء رام ذلك عمار الملقب بخداش وأبو سلم السراج فرأوا أن كيده على الحيلة أنجع، فأظهر قوم منهم الإسلام واستمالوا أهل التشيع بإظهار محبة أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم واستشناع ظلم علي رضي الله عنه ثم سلكوا بهم مسالك شتى حتى أخرجوهم عن الإسلام)[(٢)].

إنكار بعض الشيعة المعاصرين حصول التفرق!

هذا الخلاف – كما سبق – ذكره النوبختي والقمي الشيعيان اللذان عاشا أواخر القرن الثالث وأوائل القرن الرابع، وقد نقل عنهما علماء السنة، وممن نقل عنهما: «الشهرستاني» (ت: ٥٤٨هـ)[(٣)] في كتابه «الملل والنحل».

---

(١) هو الإمام أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد، المشهور بابن حزم، فقيه حافظ متكلم أديب، صاحب التصانيف الشهيرة أبرزها: المحلى، والإيصال إلى فهم كتاب الخصال، والفصل في الملل والأهواء والنحل. ينظر: سير أعلام النبلاء (١٨/ ١٨٤).

(٢) الفصل في الملل والأهواء والنحل (١/ ٣٢٠) طبعة دار إحياء التراث العربي ط. ١.

(٣) هو محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، من شيوخ أهل الكلام، كان مشتغلاً بالفلسفة، متخبطاً في الاعتقاد، كانت ولادته سنة (٤٦٧هـ). انظر: سير أعلام النبلاء (٢٠/ ٢٨٦)، الأعلام للزركلي (٢/ ٢١٥).

ثم يأتي عبد الحسين شرف الدين الموسوي(ت:١٣٧٧هـ)(١) أحد علماء الشيعة المعاصرين الذين ينادون بالتقريب ويتهم أهل السنة بالكذب في دعوى افتراق الشيعة الإمامية بعد العسكري، فيقول وهو يتحامل على أهل السنة:

«القسم الرابع: جماعة قد اعتمدوا في نقل تلك الدواهي والطامات عن الشيعة على من تقدمهم من علماء سلفهم، إذ رأوهم ينقلون شيئاً فنقلوه ووجدوا أثراً فاتبعوه، ولو رجعوا في معرفة أقوال الإمامية إلى علمائهم وأخذوا مذهبهم في الأصول والفروع من مؤلفاتهم، لكان أقرب إلى التثبت والورع، وما أدري كيف نبذوا في هذا المقام كتب الإمامية على كثرتها وانتشارها، واعتمدوا على نقل أعدائهم المرجفين وخصمائهم المجازفين الذين تحكموا في تضليلهم، وسلقوهم بألسنة الافتراء؟

وهذا عصر لا يصغى فيه إلى من يرسل نقله إرسال الكذابين، أو يطلق كلامه إطلاق المموهين، حتى يرشدنا إلى المأخذ، ويدلنا على المستند، وقد طبع في أماكن من فارس والهند ألوف من مصنفات أصحابنا في الفقه والحديث والكلام والعقائد والتفسير والأصول والأوراد والأذكار والسلوك والأخلاق، فليطلبها من أراد الاستبصار، ولا يعول على كتب المهولين الذين بثوا روح البغضاء في جسم المسلمين، ونقلوا عن الشيعة كل إفك مبين، وإليك منه ما عقد الفصل لذكره....).

إلى أن قال:

(ونسج على منواله في بهت الإمامية جماعة كثيرون، منهم: الشهرستاني في الملل والنحل؛ إذ ألحق بهم كل مستهجن، وألصق فيهم كل قبيح، ذكر أنهم افترقوا بعد الإمام أبي محمد الحسن العسكري إحدى عشرة فرقة، **والله يعلم أنهم لم يفترقوا في أصول الدين أو شيء من العقائد**، وإنما أراد بتفرقهم إطفاء نورهم، وليته أسند شيئاً من الأقاويل التي نقلها عن تلك الفرق إلى كتاب يتلى أو شخص خلقه الله تعالى، وليته أخبرنا عن بلاد واحدة من تلك الفرق أو زمانها أو اسمها، فإنه قال: وليس لهم ألقاب مشهورة ولكنا نذكر أقاويلهم، بالله عليك هل سمعت بفرق متخاصمة ونحل آراؤها متعاركة لا يعرف لهم في الأحياء والأموات رجل ولا امرأة ولا يوجد في الخارج لهم مسمى

---

(١) هو عبد الحسين شرف الدين، ولد في الكاظمية سنة (١٢٩٠ هـ)، له مؤلفات كثيرة، منها: المراجعات، والفصول المهمة في تأليف الأمة، وأجوبة مسائل موسى جار الله.دفن في النجف بالعراق.

ولا اسم؟»[1].

ونحن لا ندري عن سماحته: هل اطلع على كتب سلفه هذه التي نقلنا شهادتها قبل أن يتهم الآخرين أم لا؟!

فإن اطلع فقد علم وما كان له أن ينكر إذ الكتب مطبوعة والناس يقرؤون.

وإن لم يكن اطلع فليس له أن ينكر شيئاً ليس لديه عنه علم؛ إذ ليس هذا من أفعال العلماء.

ولهذا فإن هذا الصنيع منه قد أسقط مكانته العلمية وأمانته النقدية فلا يوثق بأي قول يقوله بعد ذلك حتى يتأكد من صحته.

إن إنكار الحقائق ليس طريقاً إلى جمع الكلمة وتصحيح المواقف.

إن الطريق الصحيح هو الاعتراف بالحقيقة ثم علاجها لا المغالطة فيها وإنكارها.

فهو يزعم أن الشهرستاني قد كذب عليهم حيث زعم أنهم افترقوا إلى إحدى عشرة فرقة وهم لم يختلفوا، ثم يقول: (**والله يعلم أنهم لم يختلفوا...**) إلخ كلامه.

وهذه طامة كبرى إذ نسب إلى الله عز وجل أنه يعلم أنهم لم يختلفوا!!

وها نحن عَلِمْنَا ونحن عباد جهلة أمام رب العالمين، فهل يليق به أن ينسب الجهل بهذه الحقائق لرب العالمين؟!

ليته قال: إنني لا أعلم، أما أن ينسب عدم العلم إلى الله عز وجل فهذا افتئات على رب العالمين الذي لا تخفى عليه خافية سبحانه.

وأما حقيقة الاختلاف فنحن نقول لسعادته: هذه الشهادة بالاختلاف ذكرها علماء الشيعة قبل الشهرستاني، وذكروها دون ذكر أسماء - كما تقدم - وعددوها أكثر مما ذكره الشهرستاني، فإما أن يكون علماؤكم صادقين فهذا يكذبك، وإما أن يكونوا كاذبين فالكذب جاء منكم وأهل السنة منه برآء.

وشرف الدين هذا قد ملأ كتابه الذي يريد أن يجمع به الأمة من مثل هذا القول، وسيأتي نماذج منه مما يتعجب من جرأته على إنكار الحقائق واتهام أهل السنة بالافتراء على الشيعة.

وأما قوله: (**وهذا عصر لا يصغى فيه إلى من يرسل نقله إرسال الكذابين أو يطلق كلامه إطلاق**

---

(١) الفصول المهمة في تأليف الأمة للسيد شرف الدين (ص:١٦٨).

المموهين، حتى يرشدنا إلى المأخذ ويدلنا على المستند) فنحن نقول له: نحن أحق بقول هذا الكلام منك، فقد دللناك على مأخذنا، ولولا أن كتب أصحابك طبعت لما انكشفت الحقيقة.

وعوداً على بدء فنقول: هذه هي الفرق وهذه عقائدها في أهل البيت ليس لها ضابط ولا برهان، وكل فرقة تقول ما لا علم لها به، فمن أين أتت هذه الأقوال الباطلة التي نسبت إلى آل البيت وهم منها برآء؟!

إنها المؤامرة الخفية، والحرب المسعورة لهذا الدين، والسعي إلى تفريق أهله بمثل هذه الدعاوى الباطلة.

ثم إن جميع هذه الفرق تقريباً قد اندثرت ولم يبق إلا الفرقة الثانية عشرة، والتي عرفت فيما بعد بـ: «**الاثني عشرية**» حيث استطاع علماؤها أن يختلقوا لهم من الكتب والروايات ما يحافظ على استمرارهم، وفي مقدمتهم العالم الشيعي الاثنا عشري الصدوق الأب (ت:٣٢٩هـ)(١)، ومحمد بن يعقوب الكليني (ت:٣٢٩هـ): كما شهد بذلك أحد علماء الشيعة المعاصرين.

فقد ذكر المحدث الشيعي المعاصر حسين المدرسي الطباطبائي تعقيباً على حديث الخلفاء الاثني عشر أن الشيعة الأوائل لم يكونوا يولونه اهتماماً؛ لاعتقادهم باستمرار الإمامة إلى قيام الساعة..

ثم قال: «إن أول من طرح مسألة الاثني عشر من مؤلفي الشيعة هما المحدثان الكبيران: علي بن بابويه القمي(٢) ومحمد بن يعقوب الكليني(٣) اللذان عاشا أواخر مرحلة الغيبة الصغرى وماتا في أواخرها عامي: (٣٢٨ - ٣٢٩ هـ).

ثم يستطرد المدرسي، فيقول: «ويقول علي ابن بابويه القمي في مقدمة كتابه (الإمامة والتبصرة):

---

(١) هو علي بن الحسين بن موسى بن بابويه أبو الحسن القمي، يعرف بين المتأخرين بالصدوق الأول أو الصدوق الأب.توفي سنة (٣٢٩هـ) انظر:رجال النجاشي(ص:٢٦١)، والفهرست للطوسي(ص:٢٧٣).

(٢) هو أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي، من علماء الشيعة في القرن الرابع الهجري، ولد سنة (٣٠٥هـ) تقريباً وتوفي سنة (٣٨١هـ)، ينظر: طرائف المقال (٢/ ٥٠٠ – ٥١٥)، الفهرست (ص:١٥٦-١٥٧)، رجال النجاشي (ص:٢٦١، ٣٨٨)، أعيان الشيعة (١٠/ ٢٤).

(٣) هو محمد بن يعقوب بن إسحاق بن جعفر الكليني، من فقهاء الشيعة الإمامية، توفي ببغداد سنة (٣٢٩ هـ)، له من الكتب: كتاب الكافي في علوم الدين، والرد على القرامطة، وكتاب الرجال، ورسائل الأئمة، انظر: الفهرست للطوسي (ص:١٣٥-١٣٦)، روضات الجنات (ص٥٥٠-٥٥٤)، تنقيح المقال (٣/ ٢٠١-٢٠٢).

إنه لما وجد كثيراً من شيعة زمانه يعتريهم الشك في أسس المذهب الحق، فإنه ألَّف هذا الكتاب الذي ضمنه بعض الأحاديث التي تعيِّن عدد الأئمة على وجه الدقة؛ لكي يطمئن الشيعة أن مذهبهم هو الصراط المستقيم!!

فيما أفرد الكليني في الكافي فصلاً للروايات التي تذكر أن الأئمة اثنا عشر، مع أن هذا الفصل لم يقع في مكانه المناسب، **ويبدو وكأنه ألحق بالكتاب بعد سنوات ربما من قبل المؤلف نفسه!!**»[(١)].

فيقرر هذا المحدث الشيعي المعاصر أن علماء تلك المرحلة سارعوا بوضع الروايات للمحافظة على عقائد الطائفة، والله حسيب كل مفترٍ.

الأسلوب الرابع: وضع الروايات السرية:

هذا هو الأسلوب الرابع من أساليب حرب الدين، فقد عمدت طائفة ممن أظهر الإسلام إلى وضع الروايات ونسبتها إلى النبي ﷺ أو إلى آل بيته.

فما عمله هذان العالمان السابقان ما هو إلا قطرة في بحر الروايات المكذوبة.

وهذا أنموذج يبين الجرأة في وضع الروايات للمحافظة على المذهب ولو بالباطل.

وهناك عشرات الرواة اتهموا بالكذب على الأئمة منهم من حذر منهم الأئمة أنفسهم ومنهم من ذكره العلماء - وسيأتي نماذج في شكاوى أهل البيت من أتباعهم بمشيئة الله تعالى -.

وقد اتبع هؤلاء الوضاعون صنع الروايات ونسبتها إلى آل البيت على منهج مرتب.

فصنعوا روايات تزعم أن هناك أئمة منصوبين من الله عز وجل يتلقى الدين منهم.

ثم صنعوا روايات زعموا فيها أنهم معصومون من الخطأ والنسيان.

ثم صنعوا روايات زعموا فيها أنه يأتيهم العلم بدون معلم وأنهم يشرعون كما يشرع النبي ﷺ وأن الدين لا يؤخذ إلا منهم.

ثم نسبت إليهم آلاف الروايات - وسيأتي نماذج منها في البحث -

ثم جرحت الصحابة الذين نقلوا الدين عن النبي ﷺ لتحول بين الناس وسنته ﷺ.

وهنا خلا لهم الجو ليضعوا تلك الروايات التي تفصل الأمة عن دينها.

هذا ملخص ذلك الترتيب.

---

(١) وانظر: تطور المباني الفكرية للتشيع في القرون الثلاثة الأولى (ص:١٥٦ - ١٦٢).

بينما أولئك الأئمة من آل البيت لم يعترفوا بتلك الدعاوى، وكانوا يكذبون أولئك المفترين وينكرون عليهم دعواهم فيهم أنهم أوصياء معصومون.

وقد كان أولئك الأخيار من آل البيت يعيشون في وسط أهل السنة ولم يظهر عليهم ما يخالف ما عليه السنة؛ بل روى أهل السنة عنهم براءتهم مما نسب إليهم.

موقف أهل البيت مما نُسب إليهم من عقائد :

نكتفي بإيراد نماذج من ذلك عن أول شخص ادعى الشيعة له الإمامة بعد الحسين بن علي، وهو: **علي بن الحسين** رحمه الله **الملقب بـ: (زين العابدين).**

*** تبرؤ الإمام علي بن الحسين مما نسبه الشيعة إليه:**

لقد نشطت الإشاعات في عصر علي بن الحسين رحمه الله بعد أن اختفت في حياة الحسن والحسين رضي الله عنهما بسبب الدليل العملي البين على بطلان دعوى الإمامة وهو تنازل الحسن لمعاوية بالخلافة، وبيعته وأخيه الحسين رضي الله عنهما لمعاوية رضي الله عنه فلم يجرؤ أحد بعد ذلك في حياته وحياة أخيه الحسين إظهار الإشاعات، فلما توفيا ظهرت من جديد، ولهذا كثر في كلامه الرد عليهم بما لم يوجد مثله عن الحسن والحسين رضي الله عنهما لذلك السبب.

وأما تبرؤ الإمام زين العابدين من دعوى الإمامة فيظهر فيما يلي:

*** جلوس الإمام في حلقات أهل السنة:**

كان الإمام علي بن الحسين يجالس علماء أهل السنة ويأخذ عنهم وينكر أن يكون عالماً بكل شيء، ويعترف بأن في الأمة من هو أعلم منه.

وقد روى عن ثمانية عشر شخصاً كلهم من أهل السنة.

وروى عنه أكثر من ثلاثين راوياً كلهم من أهل السنة وإن كان في بعضهم جرح(١)، ولم ينقل أحد منهم أنه ادعى الإمامة؛ بل نقل جماعة منهم أنه يُكَذِّب دعوى الإمامة وتوابعها السابقة، وفيما يلي نماذج من ذلك:

● **فعن هشام بن عروة قال:** «كان علي بن الحسين يخرج على راحلته إلى مكة ويرجع لا يقرعها، وكان يجالس أسلم مولى عمر، فقال له رجل من قريش: تدع قريشاً وتجالس عبد بني عدي؟ فقال

---

(١) تهذيب الكمال في أسماء الرجال (٢/ ٣٨٣-٣٨٤).

علي: إنما يجلس الرجل حيث ينتفع»[١].

• **وفي لفظ آخر: كان علي بن الحسين إذا دخل** المسجد تخطى الناس حتى يجلس في حلقة زيد بن أسلم، فقال له نافع بن جبير بن مطعم: «غفر الله لك! أنت سيد الناس تأتي تخطي حلق أهل العلم وقريش حتى تجلس مع هذا العبد الأسود، فقال له علي بن الحسين: إنما يجلس الرجل حيث ينتفع، وإن العلم يطلب حيث كان»[٢].

• **وروى الأعمش عن مسعود بن مالك** قال: قال لي علي بن الحسين: «أتستطيع أن تجمع بيني وبين سعيد بن جبير، فقلت: ما تصنع به؟! قال: أريد أسأله عن أشياء ينفعنا الله بها ولا منقصة أنه ليس عندنا ما يرمينا به هؤلاء وأشار بيده إلى العراق»[٣].

هذا أنموذج من كلامه ﷺ في طلبه للعلم ومواقفه ممن ادعى ما ليس له.

*** نهيه عن الغلو فيهم:**

• عن عبيد الله بن عبد الرحمن بن وهب قال: «جاء نفر إلى علي بن حسين فأثنوا عليه. فقال: ما أكذبكم وأجرأكم على الله؟! نحن من صالحي قومنا وحسبنا أن نكون من صالحي قومنا»[٤].

*** شكواه ممن ينسب إليهم الإمامة:**

• عن يحيى بن سعيد، عن علي بن الحسين قال: «يا أهل العراق! أحبونا حب الإسلام ولا تحبونا حب الأصنام، فما زال بنا حبكم حتى صار علينا شيناً»[٥].

• وعن يحيى بن سعيد قال: قال علي بن الحسين: «أحبونا حب الإسلام، فوالله ما زال بنا ما تقولون حتى بغضتمونا إلى الناس»[٦].

• وعنه أيضاً أنه قال: سمعت علي بن الحسين - وكان أفضل هاشمي أدركته - يقول: «يا أيها

---

(١) طبقات ابن سعد (٥/ ٢١٦).

(٢) البداية والنهاية (٩/ ١٠٦).

(٣) طبقات ابن سعد (٥/ ٢١٦).

(٤) طبقات ابن سعد (٥/ ٢١٤)، تاريخ دمشق (٤١/ ٣٩١)

(٥) طبقات ابن سعد (٥/ ٢١٥)، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (ح:٢٦٨٣، ٢٦٨٤).

(٦) البداية والنهاية (٩/ ١٠٤).

الناس! أحبونا حب الإسلام، فما برح بنا حبكم حتى صار علينا عاراً»[١].

*** دفاعه عن الصحابة:**

● عن يحيى بن كثير، عن جعفر بن محمد، عن أبيه قال: «جاء رجل إلى أبي –يعني: علي بن الحسين– فقال: أخبرني عن أبي بكر؟ قال: عن الصديق تسأل؟!

قال: قلت: يرحمك الله وتسميه الصديق؟!

قال: ثكلتك أمك! قد سماه صديقاً من هو خير مني ومنك رسول الله ﷺ والمهاجرون والأنصار، فمن لم يسمه صديقاً فلا صدق الله قوله في الدار الآخرة، اذهب فأحب أبا بكر وعمر وتولهما، فما كان من إثم ففي عنقي»[٢].

● وعن محمد بن علي بن الحسين عن أبيه، قال: «جلس إليَّ قوم من أهل العراق فذكروا أبا بكر وعمر فمسوا منهما ثم ابتدءوا في عثمان، فقلت لهم: أخبروني أنتم من المهاجرين ﴿ ٱلَّذِينَ أُخۡرِجُواْ مِن دِيَـٰرِهِمۡ ﴾ إلى قوله: ﴿ أُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّـٰدِقُونَ ﴾ [الحشر:٨]، قالوا: لا. لسنا منهم، قال: فأنتم من الذين قال الله ﷿: ﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلۡإِيمَـٰنَ مِن قَبۡلِهِمۡ يُحِبُّونَ مَنۡ هَاجَرَ إِلَيۡهِمۡ ﴾ إلى قوله: ﴿ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴾ [الحشر:٩]، قالوا: لا. لسنا منهم، قال: فقلت لهم: وأما أنتم فقد تبرأتم وشهدتم وأقررتم أن تكونوا منهم، وأنا أشهد أنكم لستم من الفرقة الثالثة الذين قال الله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَـٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [الحشر:١٠] قوموا عني لا بارك الله فيكم ولا قرب دوركم، أنتم مستهزئون بالإسلام ولستم من أهله»[٣].

*** رده على عقيدة الرجعة:**

● قال علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب: «جاءني رجل من أهل البصرة، فقال: جئتك في حاجة من البصرة، وما جئتك حاجاً ولا معتمراً. قال: قلت له: وما حاجتك؟ قال: جئت لأسألك:

---

(١) طبقات ابن سعد (٥/ ٢١٤).

(٢) تاريخ دمشق (٤١/ ٣٨٩).

(٣) تاريخ دمشق (٤١/ ٣٨٩)، البداية والنهاية (٩/ ١٠٧).

متى يبعث علي بن أبي طالب؟ قال: فقلت له: يبعث والله علي يوم القيامة ثم تهمه نفسه»[١].

هذا ظاهر علي بن الحسين رضي الله عنه في كتب السنة.

وهل يحكم على المرء إلا بظاهره؟!

وهل يمكن أن يكون إماماً من يظهر خلاف ما يبطن؟!

فإذا فعل ذلك فكيف يُعرف شرع الله عز وجل؟!

أما كتب الشيعة فقد زعمت أن ظاهره ليس هو الحقيقة، وأنه قد أخفى الحقيقة ولم يُعلِّمها إلا لأشخاص معينين، وذلك بسبب التقية - حسب زعمهم - أي: الخوف على نفسه مما جعله يخفي الحقيقة عن الناس!!

إذاً: ما الفائدة من إمامته؟! وكيف يأتم الناس بمن يخفي عنهم الحقيقة؟!

*** إنكار أئمة آل البيت ما تزعمه الشيعة من الإمامة والعلم اللدنِّي لآل البيت:**

• عن الفضيل بن مرزوق قال: سألت عمر بن علي وحسين بن علي عمي جعفر بن محمد. قلت: «هل فيكم إنسان من أهل البيت أحد مفترضة طاعته تعرفون له ذلك ومن لم يعرف له ذلك فمات مات ميتة جاهلية؟

فقالا: لا والله ما هذا فينا، من قال هذا فينا فهو كذاب.

قال: فقلت لعمر بن علي: رحمك الله إن هذه منزلة تزعمون أنها كانت لعلي أن النبي ﷺ أوصى إلى علي، وأن علياً أوصى إلى الحسن وأن الحسن أوصى إلى الحسين وأن الحسين أوصى إلى ابنه علي بن الحسين وأن علي بن الحسين أوصى إلى ابنه محمد بن علي؟

قال: والله لقد مات أبي فما أوصى بحرفين ما لهم قاتلهم الله، والله إن هؤلاء إلا متأكلين بنا، هذا خنيس الخرء وما خنيس الخرء؟ قال: قلت له: المعلى بن خنيس، قال: نعم المعلى بن خنيس، والله لقد أفكرت على فراشي طويلاً أتعجب من قوم لبس الله عقولهم حتى أضلهم المعلى بن خنيس»[٢].

• وقد قيل للإمام الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب وقد سأله رجل: «ألم يقل رسول الله:

---

(١) تاريخ دمشق (٤١/ ٣٨٩)، تهذيب الكمال(٢٠/ ٣٩٥).

(٢) الطبقات (٥/ ٤٢٣)، تاريخ دمشق (٤١/ ٣٩٣).

من كنت مولاه فعلي مولاه؟

فقال: بلى، والله لو يعني بذلك رسول الله ﷺ الإمارة والسلطان لأفصح لهم بذلك، فإن رسول الله ﷺ كان أنصح للمسلمين، **لقال: يا أيها الناس! هذا ولي أمركم، والقائم عليكم من بعدي فاسمعوا له وأطيعوا، والله لئن كان الله ورسوله اختار علياً لهذا الأمر وجعله القائم للمسلمين من بعده ثم ترك علي أمر الله ورسله لكان علي أول من ترك أمر الله وأمر رسوله»**.

• وفي رواية: «أما والله إن رسول الله ﷺ لو كان يعني بذلك الإمرة والسلطان، والقيام على الناس بعده لأفصح لهم بذلك، كما أفصح لهم بالصلاة والزكاة وصيام رمضان وحج البيت، ولقال لهم: إن هذا ولي أمركم من بعدي فاسمعوا له وأطيعوا فما كان من وراء هذا شيء! فإن أنصح الناس كان للمسلمين رسول الله ﷺ»[1].

• وكان ابنه الإمام عبد الله يقول: «من هذا الذي يزعم أن علياً كان مقهوراً؟ وأن رسول الله ﷺ أمره بأمور لم ينفذها؟!

فكفى بهذا إزراء على علي ومنقصة بأن يزعم قومٌ أن رسول الله ﷺ أمره بأمر فلم ينفذه»[2].

*** تحذير أئمة الشيعة من الكذابين المحيطين بهم:**

لقد تأذى الأئمة من المحيطين بهم ولعنوهم وحذروا منهم وكذبوهم، ولكن الطائفة لم تستمع إلى الأئمة، فأخذوا عن أولئك الكذابين فأفسدوا عليهم دينهم.

وفيما يلي نورد طرفاً من ذلك التحذير من خلال كتب الشيعة نفسها:

١) عن أبان بن عثمان قال: سمعت أبا عبد الله يقول: «لعن الله عبد الله بن سبأ! إنه ادعى الربوبية في أمير المؤمنين، وكان والله أمير المؤمنين عليه السلام عبداً لله طائعاً، الويل لمن كذب علينا، وإن قوماً يقولون فينا ما لا نقوله في أنفسنا، نبرأ إلى الله منهم، نبرأ إلى الله منهم»[3].

٢) وروي عن الفيض بن المختار أنه شكى لأبي عبد الله كثرة اختلافهم، فقال: «ما هذا الاختلاف الذي بين شيعتكم؟! إني لأجلس في حلقهم بالكوفة، فأكاد أن أشك في اختلافهم في

---

(١) تاريخ ابن عساكر (١٣/ ٦٩) ترجمة (الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب)، الاعتقاد للبيهقي (ص:١٨٢-١٨٣).

(٢) تاريخ دمشق (٢٩/ ٢٥٦) رقم (٣٣٢٣) (ترجمة عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب).

(٣) اختيار معرفة الرجال (١/ ٣٢٤)، بحار الأنوار (٢٥/ ٢٨٦)، عبد الله بن سبأ للسيد مرتضى العسكري (٢/ ١٧٢)، معجم رجال الحديث (١١/ ٢٠٦)، كشف الحقائق لعلي آل محسن (ص:١٩٢).

حديثهم؟

فقال أبو عبد الله عليه السلام: هو ما ذكرت يا فيض! إن الناس أولعوا بالكذب علينا.. وإني أحدث أحدهم بالحديث فلا يخرج من عندي حتى يتأوله على غيره تأويله، وذلك أنهم لا يطلبون بحديثنا وبحبنا ما عند الله وإنما يطلبون الدنيا، وكل يحب أن يدعى رأساً»[١].

٣) وعن أبي عبد الله قال: «ما أنزل الله سبحانه آية في المنافقين إلا وهي فيمن ينتحل التشيع»[٢].

٤) وعن جعفر الصادق قال: «إن ممن ينتحل هذا الأمر لمن هو شرٌّ من اليهود والنصارى والمجوس والذين أشركوا»[٣].

٥) وقال أيضاً: «إن ممن ينتحل هذا الأمر (أي: التشيع) ليكذب حتى إن الشيطان ليحتاج إلى كذبه»[٤].

٦) وقال كذلك: «لو قام قائمنا بدأ بكذابي الشيعة فقتلهم»[٥].

٧) وروي عن الإمام أبي عبد الله أنه قال: «كان المغيرة بن سعيد يتعمد الكذب على أبي عليه السلام، ويأخذ كتب أصحابه، وكان أصحابه المستترين بأصحاب أبي يأخذون الكتب من أصحاب أبي فيدفعونها إلى المغيرة، **فكان يدس فيها الكفر والزندقة ويسندها إلى أبي عليه السلام ثم يدفعها إلى أصحابه فيأمرهم أن يبثوها في الشيعة، فكل ما كان في أصحاب أبي عليه السلام من الغلو فذاك مما دسه المغيرة بن سعيد في كتبهم**»[٦].

---

(١) البحار (٢/ ٢٤٦)، جامع أحاديث الشيعة (١/ ٢٢٦)، فرائد الأصول للأنصاري (١/ ٣٢٥-٣٢٦)، اختيار معرفة الرجال (١/ ٣٤٧)، معجم رجال الحديث (٨/ ٢٣٢)، أعيان الشيعة (٧/ ٤٨).

(٢) اختيار معرفة الرجال (٢/ ٥٨٩)، البحار (٦٥/ ١٦٦)، مستدركات علم رجال الحديث (ص:٣٧٥)، معجم رجال الحديث (١٥/ ٢٦٥)، الانتصار (٩/ ٢٣٤).

(٣) اختيار معرفة الرجال (٢/ ٥٨٧)، دراسات في علم الدراية (ص:١٥٤)، البحار (٦٥/ ١٦٦)، معجم رجال الحديث (١٥/ ٢٦٤).

(٤) انظر: الكافي (٨/ ٢٥٤)، البحار (٢٥/ ٢٩٦)، اختيار معرفة الرجال (٢/ ٥٨٧)، معجم رجال الحديث (١٥/ ٢٦٤)، دراسات في علم الدراية (ص:١٥٤)، موسوعة أحاديث أهل البيت لهادي النجفي (٨/ ١٦٤).

(٥) اختيار معرفة الرجال (٢/ ٥٨٩)، معجم رجال الحديث (١٥/ ٢٦٥)، دراسات في علم الدراية (ص:١٥٥).

(٦) البحار (٢/ ٢٥٠)، عبد الله بن سبأ (٢/ ٢٠٥)، موسوعة أحاديث أهل البيت (٨/ ١٦٣)، اختيار معرفة الحديث (٢/ ٤٩١)، معجم رجال الحديث (١٩/ ٣٠٠)، قاموس الرجال (١٠/ ١٨٩)، كليات في علم الرجال (٤١٦).

٨) وفي لفظ آخر: عن أبي عبد الله قال: «إن المغيرة بن سعيد لعنه الله **دس في كتب أصحاب أبي (أي: محمد بن علي الباقر) أحاديث لم يحدث بها أبي،** فاتقوا الله ولا تقبلوا علينا ما خالف قول ربنا تعالى وسنة نبينا محمد، فإنا إذا حدثنا قلنا: قال الله تعالى وقال رسول الله»(١).

فهذه الروايات تكشف عن حجم المؤامرة على دين الله عز وجل والترس بآل البيت؛ حتى يقبل الناس منهم تلك الافتراءات على دين الله عز وجل.

● **قال محمد باقر الصدر العالم الشيعي المعاصر (ت:١٤٠٠هـ)**(٢): «من جملة ما كان سبباً لحصول الاختلاف والتعارض بين الأحاديث أيضاً عملية الدس التي قام بها بعض المغرضين والمعادين لأهل البيت على ما نقله لنا التاريخ وكتب التراجم والسير، وقد وقع كثير من ذلك في عصر الأئمة أنفسهم على ما يظهر من جملة الأحاديث التي وردت تنبه أصحابهم إلى وجود حركة الدس والتزوير فيما يروون من الأحاديث وعملية التنبيه الأكيدة من الأئمة على وجود حركة الدس»(٣).

● وقد ذكر الدكتور الشيعي علي شريعتي(ت:١٩٧٧هـ)(٤) نحو ذلك وهو ينتقد الكافي لروايته أن الأئمة ثلاثة عشر، فقال: (...**أو أنه بادرة تؤشر على وجود مؤامرة كانت تحاك لإضافة مكانٍ لإمام جديد...!**»(٥).

فهذا الكلام يشير بأن هناك مؤامرة لإضافة إمام جديد.

ونحن نشاركه في اعتقاد وجود مؤامرة لكن ليس على إضافة إمام جديد، بل لإيجاد دين جديد ومصادر للدين جديدة.

والروايات التي تسللت إلى كتب الشيعة تؤكد تلك الحقيقة وكان الشيعة ضحيتها.

---

(١) البحار (٢/ ٢٥٠)، الحدائق الناضرة (١/ ٩)، جامع أحاديث الشيعة (١/ ٢٦٢)، اختيار معرفة الرجال (٢/ ٤٨٩)، رجال ابن داود (ص:٢٧٩)، توضيح المقال في علم الرجال (ص:٣٨)، رجال الخاقاني (ص:٢٠٩).

(٢) هو محمد باقر الصدر أحد رءوس الشيعة في العراق، قتل سنة (١٤٠٠هـ) هو وأخته من طرف النظام البعثي. له مؤلفات منها: فلسفتنا واقتصادنا، وفدك في التاريخ، ومفهوم الولاية وغيرها.

(٣) بحوث في علم الأصول (٧/ ٣٩ – ٤٠) تقريرات بحث الصدر في الأصول بقلم محمود الهاشمي ط قم ١٤٠٥.

(٤) هو علي بن محمد تقي شريعتي، مفكر وعالم اجتماع إيراني، ولد عام ١٩٣٣م، في مزيتان من أعمال خراسان الإيرانية واغتيل عام ١٩٧٧م. من مؤلفاته: التشيع العلوي والتشيع الصفوي، الإنسان والإسلام.

(٥) التشيع العلوي والتشيع الصفوي (ص:١٣٧).

وقد اعترف كثير من علماء الشيعة بهذه الحقيقة:

قال المحدث الشيعي المعاصر هاشم معروف الحسني(١):

«وتؤكد المرويات الصحيحة عن الإمام الصادق عليه السلام وغيره من الأئمة أن المغيرة بن سعيد، وبياناً، وصائد النهدي، وعمر النبطي، والمفضل، وغيرهم من المنحرفين عن التشيع والمندسين في صفوف الشيعة، وضعوا بين المرويات عن الأئمة عدداً كبيراً من مختلف المواضيع ...».

إلى أن قال: «وجاء عن المغيرة بن سعيد أنه قال: **وضعت في أخبار جعفر بن محمد اثني عشر ألف حديث، وظل هو وأتباعه زمناً طويلاً بين صفوف الشيعة يترددون معهم إلى مجلس الأئمة عليهم السلام، ولم ينكشف حالهم إلا بعد أن امتلأت أصول كتب الحديث الأولى بمروياتهم**»(٢).

وقال المحدث الشيعي محمد باقر البهبودي(٣):

«إن عبد الكريم بن أبي العوجاء قبل أن يقتل قال: أما والله لئن قتلتموني، لقد وضعت أربعة آلاف حديث، أحرم فيها الحلال وأحلل فيها الحرام(٤)، والله لقد فطرتكم في يوم صومكم، وصومتكم في يوم فطركم، فضربت عنقه».

ثم قال البهبودي:

«ومن الأسف أننا نجد النموذج من هذه الأحاديث التي تفطرنا يوم صومنا وتصومنا يوم فطرنا **في روايات الشيعة أكثر منها في روايات أهل السنة**.

روى شطراً منها أبو جعفر محمد بن يعقوب الكليني في كتابه الكافي، وكثيراً منها أبو جعفر علي بن بابويه القمي في كتبه، وأكثر ما رويت في ذلك تجدها في كتاب الإقبال للسيد أبي القاسم ابن

---

(١) هو هاشم بن معروف بن علي الحسني، ولد في جبل عامل، عام: ١٩١٩م، وهاجر إلى النجف وقرأ على علمائها وفقهائها، ثم قفل عائداً إلى بلاده وتولى القضاء وتدرج حتى صار عضواً في المحكمة الشرعية الجعفرية العليا، توفي عام: ١٩٨٣م.

(٢) ذكر الذهبي الشطر الأول من الكلام في ميزان الاعتدال (٢/ ٦٤٤).

(٣) هو محمد باقر البهبودي، شيعي معاصر، حقق عدداً من الكتب، وألف كتاباً أسماه: (صحيح الكافي)، عام:١٩٨٦م، وله مصنفات كثيرة.

(٤) مقدمة صحيح الكافي/ محمد باقر البهبودي.

طاوس»[١].

هذه نبذة من أقوال علماء الشيعة التي تعترف بوجود الدس في كتبهم والكذب على أئمتهم.

وللأسف فإن الشيعة لم يظهر فيهم من ينقي رواياتهم من تلك الأخبار الكاذبة، ولا يعرف لهم إلى اليوم كتب تمحص تراثهم من تلك الروايات التي تضج منها الأرض والسماء.

ويعتذر علماء الشيعة اليوم لهذا الخلل بعذر بارد فيقولون:

إن العلماء لا يتفقون على تصحيح الأحاديث، فقد يصحح شخص ويضعف الآخر، ولهذا فإننا لم نقدم على ذلك إذ قد يصحح عالم حديثاً ويضعفه الآخر!!

فنقول لهم: هل يفتي علماؤكم في القضايا الجديدة؟

فسيقولون: نعم.

فنقول: هل اتفقوا على هذه الفتاوى؟!

فيقولون: لا.

فنقول: كيف يجوز لهم أن يفتوا الناس وهم لم يتفقوا؟!

ألا يخافون أن يأتي شخص آخر فينقض الفتوى؟!

وقد اعترف علماؤهم بأن العلماء الشيعة يختلفون في المسألة الواحدة أكثر من ثلاثين قولاً!!

فلم لم يمتنعوا عن الفتوى خوف ظهور من يخالف تلك الفتوى؟!

لا ندري ما هو الجواب!!

لكن الحقيقة أن التصحيح ينسف العقيدة الشيعية من أساسها كما اعترف كبار علمائهم بذلك، وسيأتي في أواخر المبحث الرابع من الفصل الثاني بمشيئة الله تعالى بيان ذلك.

ولما أراد البهبودي أحد علمائهم تصفية كتاب الكافي من الروايات الضعيفة والمكذوبة قامت عليه القيامة وغيروا اسم كتابه وطبعوه دون إذنه[٢] من اسم: «صحيح الكافي» إلى: «زبدة الكافي»

---

(١) مقدمة صحيح الكافي/ محمد باقر البهبودي.

(٢) وقد ذكر حيدر حب الله في مقابلة مع البهبودي وهو رجل قد بلغ السبعين أو الثمانين من عمره أن المراجع من علماء الشيعة مارسوا عليه ضغوطاً شديدة وأعادوا طبع كتابه بدون إذنه وتصرفوا في تغيير اسمه!! انظر كتاب: نظرية السنة في الفكر الإمامي الشيعي التكون والصيرورة (ص:١٩٤).

وطبعوه بالاسم الجديد وكأنهم يصرون على بقاء الباطل مخفياً يتعبد به الشيعة وهم لا يعلمون، والله حسيب هؤلاء المصرين على الباطل.

والفرق بين المختصر والتصحيح أن المختصر لا يدل على أن الروايات التي تركها ضعيفة، وأما إذا قال: «**صحيح الكافي**» فيعني: أن ما لم يذكره فيه من روايات الكافي فهو ضعيف، وشيوخ الطائفة لا يريدون بيان الصحيح من الضعيف؛ لتبقى الطائفة تتعبد الله ﷻ بالباطل والله حسيب من غرر بهم.

*** اتفاق كلام علماء السنة مع كلام آل البيت السابق عن الرواة الكذابين.**

لقد تنبه علماء السنة إلى تلك الجرأة على الكذب من المحيطين بأئمة الشيعة وتلامذتهم، فكان لهم موقف واضح من رواياتهم، وفيما يلي نماذج من أقوال السلف:

• روى ابن أبي حاتم بسنده عن يزيد بن هارون قال: (لا يكتب عن الرافضة، فإنهم يكذبون)[١].

• وروى ابن عدي بسنده عن حرملة قال: سمعت الشافعي يقول: (ما في أهل الأهواء قوم أشهد بالزور من الرافضة)[٢].

• وقال أبو حاتم ابن حبان عن زياد بن المنذر أبي الجارود الثقفي: إنه كان رافضياً يضع الحديث في مثالب أصحاب النبي ﷺ ويروي عن فضائل أهل البيت أشياء ما لها أصول لا تحل كتابة حديثه)[٣].

• وقال عن عمرو بن شمر الجعفي: إنه يروي عن جابر الجعفي، عداده في أهل الكوفة روى عنه أهلها، كان رافضياً يشتم أصحاب رسول الله ﷺ، وكان ممن يروي الموضوعات عن الثقات في فضائل أهل البيت وغيرها لا يحل كتابة حديثه إلا على جهة التعجب)[٤].

• ويؤكد هذه الشهادة أحد علماء الحديث الشيعة المعاصرين، وهو هاشم معروف الحسني حيث

---

(١) الجرح والتعديل (٢/ ٢٨).

(٢) الكامل في ضعفاء الرجال (٢/ ٤٦٠)، آداب الشافعي (١٨٧-١٨٩)، حلية الأولياء (٩/ ١١٤)، سير أعلام النبلاء(١٩/ ٧٠).

(٣)المجروحين (١/ ٣٠٦).

(٤)المجروحين (٢/ ٧٥).

يقول عن عمرو بن شمر: (إنه كان يضع الأحاديث في كتب جابر الجعفي وينسبها إليه)[1].

* **عناية أهل السنة برواياتهم:**

لقد اعتنى علماء السنة منذ وقت مبكر بكشف هذا الأسلوب وتحذير الأمة من الكذابين، فقد كان الصحابة ﷺ لا يقبلون الحديث إلا عمن يعرفون، ويتبين ذلك بفعل ابن عباس ﷺ.

• فقد روى مسلم عن مجاهد: (جاء بشير العدوي إلى ابن عباس، فجعل يحدث ويقول: قال رسول الله ﷺ كذا. فجعل ابن عباس لا يأذن لحديثه ولا ينظر إليه، فقال: يا ابن عباس! ما لي أراك لا تسمع لحديثي، أحدثك عن رسول الله ولا تسمع؟ فقال ابن عباس: إنا كنا مرة إذا سمعنا رجلاً يقول: قال رسول الله ابتدرته أبصارنا وأصغينا إليه بآذاننا، فلما ركب الناس الصعب والذلول لم نأخذ من الناس إلا ما نعرف)[2].

وهذا يبين مدى تنبه الصحابة ﷺ إلى هذه الطائفة التي تجرأت على الكذب في الروايات.

وقد سار التابعون رحمهم الله على منهجهم، حيث كانوا لا يقبلون الرواية إلا ممن وثقوا به.

• **قال الإمام ابن سيرين التابعي الجليل:** (لم يكونوا يسألون عن الإسناد، فلما وقعت الفتنة قالوا: سموا لنا رجالكم...)[3].

أي: لم يكونوا يقولون للراوي الذي يروي عن رسول الله ﷺ: من حدثك عن النبي ﷺ؟ لما يعرفونه عن بعضهم من الصدق والترفع عن الكذب.

ولكن ظهر لهم أن هناك من الجيل الجديد أو المتظاهرين بالإسلام من بلدانٍ شتى - من يتعمد الكذب؛ ولهذا فقد توقفوا عن قبول الرواية من شخص لا يعرفونه حتى يصدقها أصحاب النبي ﷺ أو يخبر عمن حدثه به حتى يتأكدوا منه حماية لسنة رسول الله ﷺ

• **وقال أبو العالية:** (كنا نسمع الرواية عن أصحاب رسول الله ﷺ، فما رضينا حتى رحلنا إليهم فسمعناها من أفواههم)[4].

---

(١) الموضوعات في الآثار والأخبار (ص:٢٣٤).

(٢) مقدمة صحيح مسلم (١/ ١٢).

(٣) مقدمة صحيح مسلم (١/ ١٥).

(٤) انظر: الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع (ص:١٦٨).

ثم تتابعت عناية علماء الأمة من أهل السنة بصيانة الحديث والتثبت فيه وكشف الكذابين والتحذير منهم، فألفوا في ذلك الكتب وعنوا بتراجم الرواة ووضعوا منهج الرواية.

وأفردوا للضعفاء والكذابين والمتروكين من الرواة كتباً خاصة تبين ضعف ما يروونه أو كذبه.

ومن تلك المصنفات إلى منتصف القرن الرابع الذي مات فيه آخر إمام للشيعة (١):

١ -الضعفاء من رجال الحديث لأبي الحسن المدائني (ت: ٢٢٥هـ).

٢ -الضعفاء ليحيى بن معين (ت: ٢٣٣هـ).

٣ -الضعفاء لابن المديني (ت: ٢٣٤هـ).

٤ -الضعفاء للفلاس (ت:٢٤٩هـ).

٥ -الجرح والتعديل لعبد الرحمن بن أبي حاتم أبي محمد الرازي (٣٢٧هـ).

٦ -الضعفاء والمتروكون لابن السكن: (ت: ٣٥٣هـ).

٧ -المجروحين لابن حبان: (٣٥٤هـ).

٨ -الكامل في الضعفاء لابن عدي: (٣٥٥هـ).

وهذه الكتب لم تدون إلا بعد نضج هذا الفن على أيدي الجهابذة من العلماء، وقد ذكر المحدث السني ابن أبي حاتم (٢٤٠-٣٢٧هـ) في كتابه السابق عن القصد من تأليفه كتاباً يبين الجرح والتعديل للرواة، فقال:

(فلما لم نجد سبيلاً إلى معرفة شيء من معاني كتاب الله ولا من سنن رسول الله ﷺ إلا من جهة النقل والرواية؛ وجب أن نميز بين عدول الناقلة والرواة وثقاتهم وأهل الحفظ والثبت والإتقان منهم، وبين أهل الغفلة والوهم وسوء الحفظ والكذب واختراع الأحاديث الكاذبة.

ولما كان الدين هو الذي جاءنا عن الله عز وجل وعن رسوله ﷺ بنقل الرواة حق علينا معرفتهم ووجب الفحص عن الناقلة والبحث عن أحوالهم وإثبات الذين عرفناهم بشرائط العدالة والثبت في الرواية مما يقتضيه حكم العدالة في نقل الحديث وروايته بأن يكونوا أمناء في أنفسهم علماء بدينهم، أهل ورع وتقوى وحفظ للحديث وإتقان به وتثبت فيه، وأن يكونوا أهل تمييز وتحصيل، لا يشوبهم

(١) مات آخر شخص ممن نسبوا إليهم الإمامة عام (٢٦٠هـ) وهو الحسن العسكري ثم زعموا أن هناك ولداً لـه ولـد وكبر وهرب ولم يعلم عنه الناس..

كثير من الغفلات، ولا تغلب عليهم الأوهام فيها قد حفظوه ووعوه، ولا يُشَبَّه عليهم بالأغلوطات.

وأن يعزل عنهم الذين جرحهم أهل العدالة، وكشفوا لنا عن عوراتهم في كذبهم وما كان يعتريهم من غالب الغفلة وسوء الحفظ وكثرة الغلط والسهو والاشتباه، ليعرف به أدلة هذا الدين وإعلامه وأمناء الله في أرضه على كتابه وسنة رسوله ﷺ وهم هؤلاء أهل العدالة، فيتمسك بالذي رووه ويعتمد عليه ويحكم به وتجري أمور الدين عليه، وليعرف أهل الكذب تخرصاً وأهل الكذب وهماً وأهل الغفلة والنسيان والغلط ورداءة الحفظ، فيكشف عن حالهم وينبأ عن الوجوه التي كان مجرى رواياتهم عليها، إن كذب فكذب، وإن وهم فوهم، وإن غلط فغلط، وهؤلاء هم أهل الجرح، فيسقط حديث من وجب منهم أن يسقط حديثه، ولا يعبأ به ولا يعمل عليه، ويكتب حديث من وجب كتب حديثه منهم على معنى الاعتبار، ومن حديث بعضهم الآداب الجميلة والمواعظ الحسنة والرقائق والترغيب والترهيب هذا أو نحوه) [(١)].

وقد كان كثير من هؤلاء المصنفين يبدأون مصنفاتهم بذكر أبواب تحذر من الكذب وتنفر منه، ومن ذلك ما ذكره ابن عدي في كتابه (**الكامل**) فقال: أبواب جامعة في الكذب وتشديد العقوبة فيه.

ثم قال: (**الباب الأول**: من أقلل الرواية عند مخافة الزلة.

الباب الثاني: وزر الكذب على رسول الله إذا أضل به الناس.

الباب الثالث: شدة عقوبة من كذب على رسول الله ﷺ فيحل الحرام ويحرم الحلال.

الباب الرابع: أعظم الكذب هو الكذب على رسول الله ﷺ ليس كالكذب على غيره.

الباب الخامس: الكاذب على رسول الله لا يريح رائحة الجنة)[(٢)].

ثم جاءت مرحلة جديدة أُفردت فيها الأحاديث الموضوعة في مصنفات خاصة، ولعل من أوائل الكتب التي وصلتنا: كتاب ابن الجوزي (ت: ٥٩٧هـ) «الموضوعات» ذكر فيه أسماء الوضاعين ثم نماذج من الأحاديث التي وضعوها.

ثم تتابعت جهود العلماء في ذلك، فلا يكاد يمر قرن من الزمان إلا ويظهر فيه من العلماء من يبين طائفة من الأحاديث الموضوعة، وذلك من خلال تتبع أسانيدها ومتونها.

---

(١) الجرح والتعديل (١/ ٥-٦).

(٢) الكامل في ضعفاء الرجال (١/ ٣-١٠).

فاستبانت الأحاديث الموضوعة والضعيفة، وعرف الوضاعون والكذابون، وتحقق بذلك وعد الله ﷻ بحفظ دينه، حيث قال سبحانه: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ [الحجر:٩].

وحفظ كتابه يلزم منه حفظ سنة نبيه ﷺ التي تبين كتابه، قال تعالى: ﴿ بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ ۗ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [النحل:٤٤].

فلو لم تُحفظ السنة المبينة للقرآن لما تحقق وعد الله ﷻ بحفظ كتابه، ولكن الله ﷻ حفظ كتابه وحفظ بيانه.

وقد روى أهل السنة تلك الروايات بذكر أسانيدها ليبينوا أصل مخارجها لا ليستدلوا بها، ولهذا فقد بذلوا جهوداً كبيرة في بيانها وعدم صحتها.

ثم إن الروايات المكذوبة التي في كتب السنة إنما كان أكثرها لأغراض شخصية أو سياسية أو مذهبية دسها الكذابون وكشفها العلماء وبينوا وضعها.

والعجب أن هذه الجهود من أهل السنة كانت في الزمن الذي يعيش فيه الأشخاص الذين زعمت الشيعة لهم الإمامة ولم يشارك هؤلاء الأشخاص بكتابة أي كتاب يحفظ للناس دينهم أو ينبههم إلى الروايات الصحيحة أو الضعيفة أو المفتراة مما يؤكد أنهم ليسوا أئمة من الله ﷻ وإلا لقاموا بجهد أعظم من جهد أهل السنة أو مثله على الأقل!!

نعم كانت هناك جهود علمية من بعضهم في أوائل القرن الثاني وأوسطه على يدي الإمامين محمد الباقر وجعفر الصادق لكنها لا تزيد عما كان من أهل السنة وأما من بعدهم فكانت المؤلفات السنية تتكاثر يميناً وشمالاً ولم يشاركوا هم بأي تأليف.

ولا يقال إنهم كانوا في تقية إذ ما يرويه الشيعة عنهم يصل إلى حمل بعير والذي استطاع أن يحدث بكل ذلك الكم من الروايات لا يعجزه أن يكتب كتاباً لكن الحقيقة أن تلك الروايات ليست من كلامهم وإنما نسبت إليهم لسد هذه الثغرة التي تكشف عدم إمامتهم وأنهم ليسوا أكثر من رجال صالحين كبقية الأمة.

فأين أئمة الشيعة عن هذه الروايات التي تنسبها الشيعة الاثنا عشرية إليهم، وقد تداولها الشيعة حسب الروايات في عصورهم وكثير منها طعن في رب العالمين أو نبيه سيد المرسلين وآل بيته الطيبين، أو سادات المؤمنين، ثم لم يكشفوها لأتباعهم.

ثم تداولتها الطائفة ولم يكشفها علماؤهم ولم يبينوا كذبها إلى اليوم، عدا بعض الروايات لحاجة

خاصة لهم في تضعيفها لا قناعة بضعفها.

وقد علق المجلسي على الكافي فلم يلق القبول من الطائفة حتى إن الذين جمعوا مصنفات الشيعة في موسوعتهم الكترونية الروائية لم يدخلوه فيها.

وعندما قام البهبودي في العصر الحاضر بإخراج كتاب: «صحيح الكافي» والذي لم يذكر فيه إلا أقل من ثلث روايات الكافي وضعف الباقي ثارت عليه ثائرة القوم ثم أعادوا طباعة كتابه باسم «زبدة الكافي» بدون إذنه[1].

بل حتى المجلسي نفسه لم يستفد عملياً من تصحيحاته وتضعيفاته في هذا الكتاب حيث لم يطبق منهجه ذلك على عقيدته وموقفه من الصحابة وأمور الدين الأخرى ولهذا فلا فائدة في مثل هذا العمل مالم يكن له تأثيره على عقائد الطائفة وأحكامها.

ونحن بإذن الله ﷻ سنورد في هذا البحث نماذج من تلك الروايات المدسوسة على كتب الطائفة وما تُرك أكثر، لكن القصد هو تنبيه الشيعة إلى أنهم ضحايا روايات مكذوبة دُست على الأئمة ورواها علماؤهم واعتمدوا عليها في تأسيس عقيدتهم، مما تسبب في فصلهم عن بقية الأمة الإسلامية.. فهل ينتبهون؟

هذا ما نرجوه، والله الهادي إلى سواء السبيل.

---

(١) وقد ذكر حيدر حب الله في مقابلة مع البهبودي وهو رجل قد بلغ السبعين أو الثمانين من عمره أن المراجع مارسوا عليه ضغوطاً شديدة وأعادوا طبع الكتاب بدون إذنه وتصرفوا في تغيير اسمه!!! كتاب: نظرية السنة في الفكر الإمامي الشيعي التكون والصيرورة (١٩٤).

[٢] براءة آل البيت من روايات :

قطع الصلة بالخالق

عز وجل

أ.د/ أحمد بن سعد حمدان الغامدي
الأستاذ بالدراسات العليا
قسم العقيدة - جامعة أم القرى

الطبعة الأولى
١٤٣١هـ

المبحث الأول

إحلال الإمام محل الخالق

المطلب الأول: دعوى أن الإمام هو الإله.

المطلب الثاني: دعوى أن علي بن أبي طالب هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم!!

المطلب الثالث: دعوى أن الأئمة هم أسماء الله الحسنى.

المطلب الرابع: دعوى أن علياً هو الرب.

المطلب الخامس: دعوى أن الإمام هو رب الأرض.

المطلب السادس: دعوى أن المراد بالشرك بالله في القرآن هو الشرك في الإمامة.

المطلب الأول

دعوى أن الإمام هو الإله

المسألة الأولى: عرض الروايات:

ورد في مصادر الشيعة كثير من الروايات التي تحل الإمام محل الخالق عز وجل، ومنها ما يلي:

١) نسبوا إلى أبي عبد الله أنه قال في قول الله عز وجل: ﴿ وَقَالَ ٱللَّهُ لَا تَتَّخِذُوٓاْ إِلَٰهَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِۖ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ فَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ ﴿٥١﴾ ﴾ أي: «لا تتخذوا إمامين»، وقوله: (إنما هو إله واحد) أي: إنما هو: «إمام واحد»[(١)].

٢) ونسبوا إلى موسى بن جعفر أنه قال في قول الله تعالى: ﴿ يَٰحَسۡرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ ﴾ [الزمر:٥٦] أي: «بجنب أمير المؤمنين»[(٢)].

٣) ونسبوا إلى أبي جعفر – في حديث الاستطاعة – أنه قال: ﴿ وَرَحۡمَتِي وَسِعَتۡ كُلَّ شَيۡءٖۚ ﴾ [الأعراف:١٥٦] يقول: «علم الإمام، ووسع علمه الذي هو من علمه كل شيء، هم شيعتنا»[(٣)].

٤) ونسبوا إلى أبي جعفر أنه قال في قوله تعالى: ﴿ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ ﴿٥٧﴾ ﴾ قال: «إن الله خلطنا بنفسه، فجعل ظلمنا ظلمه وولايتنا ولايته»[(٤)].

٥) وفي الدعاء في الزيارة الرجبية: (لا فرق بينك وبينهم إلا أنهم عبادك وخلقك)[(٥)(١)].

---

(١) تفسير العياشي (٢/ ٢٦١)، وانظر: تفسير نور الثقلين (٣/ ٦٠)، البحار (٢٣/ ٣٥٧)، مستدرك سفينة البحار (ص: ١٧١).

(٢) الكافي (١/ ١١٣)، وانظر: بصائر الدرجات (ص: ٨٤)، البحار (٢٤/ ١٩٣)، التفسير الصافي (٤/ ٣٢٦)، تفسير نور الثقلين (٤/ ٤٩٥)، غاية المرام لهاشم البحراني (٤/ ٨).

(٣) البحار (٢٤/ ٣٥٣)، الكافي (١/ ٣٥٥)، مستدرك سفينة البحار (ص: ١٠١)، جامع أحاديث الشيعة (١/ ١٧١)، تفسير نور الثقلين (٢/ ٧٨)، تأويل الآيات (١/ ١٧٨)، وسائل الشيعة (٢٧/ ٦٨).

(٤) الكافي (١/ ١٤٦). وانظر: مناقب ابن شهر آشوب (٣/ ٤٠٤)، البحار (٢٤/ ٢٢٢)، التفسير الصافي (١/ ١٣٥)، تفسير نور الثقلين (١/ ٦٤٦)، تفسير الميزان (١/ ١٩١)، غاية المرام (٢/ ١٦).

(٥) من صفات الأئمة الاثني عشر (١٢١) إعداد مركز المصطفى.

المسألة الثانية: التعقيب على دعوى أن الإمام هو الإله:

الرواية الأولى:

هذه الرواية نبين ما فيها من عدة أوجه، هي:

أولاً: بيان معنى كلمة (إله) في اللغة:

هذه الكلمة وردت في اللغة بمعنى: «مألوه»، أي: «معبود».

قال ابن منظور: (الإِلَهُ: الله عزَّ وجلَّ، وكل ما اتخذ من دونه معبوداً إِلَـهٌ عند متخذه، والجمع آلِهَةٌ والآلِهَةُ (عند المشركين) الأَصنام، سموا بذلك لاعتقادهم أَن العبادة تَحِقُّ لها، وأَسماؤُهم تَتْبَعُ اعتقاداتهم لا ما عليه الشيء في نفسه).

وقال: (والله أَصله إلاهٌ على فِعالٍ بمعنى مفعول؛ لأَنه مأْلُوه أَي معبود)[(٢)].

وقال أبو الهيثم: (ولا يكون إلهاً حتى يكون معبوداً وحتى يكون لعابده خالقاً، ورازقاً، ومدبِّراً، وعليه مُقتدِراً، فَمن لم يكن كذلك، فليس بإله، وإن عُبِد ظُلماً، بل هو مخلوق ومُتعبد)[(٣)].

فكلمة (إله) إذاً لا تطلق إلا على المعبود الخالق الرازق المدبر، وليس ذلك إلا الله عزَّ وجلَّ، فهل علي رضي الله عنه كذلك؟!

ثانياً: الآية جاءت في سياق لا يحتمل غير إرادة الخالق تبارك وتعالى بهذا الاسم

قال تعالى: ﴿وَقَالَ ٱللَّهُ لَا تَتَّخِذُوٓاْ إِلَٰهَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِۖ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ فَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ ۝٥١ وَلَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلَهُ ٱلدِّينُ وَاصِبًاۚ أَفَغَيۡرَ ٱللَّهِ تَتَّقُونَ ۝٥٢﴾ [النحل:٥١-٥٢].

فالآية الأولى تنهى عن اتخاذ إلهين، ثم تقرر (إنما هو إله واحد)، ثم تأمر بتقوى الله عزَّ وجلَّ، ثم تخبر أن ما في السموات والأرض مِلْكٌ له، وأن له الدين دائماً أو خالصاً.

فهل هذه المعاني تصلح للإمام؟!

---

(١) إقبال الأعمال: (٣/ ٢١٤)، مصباح المتهجد (ص: ٨٠٣)، المصباح (ص:٥٢٩)، بحار الأنوار: (٩٥/ ٣٩٣)، مستدرك سفينة البحار: (٨/ ٦٢٨)، مكيال المكارم: (٢/ ٢٩٦)، الولاية التكوينية لآل محمد: (ص: ٢٤٤)، مشارق أنوار اليقين: (ص:١٨)، صراط النجاة: (٣/ ٣١٧).

(٢) لسان العرب (١٣/ ٤٦٧).

(٣) تهذيب اللغة (٢/ ٣٧٠).

قال الطبري رحمه الله: «وقال الله لعباده: لا تتخذوا لي شريكاً أيها الناس، ولا تعبدوا معبودين، فإنكم إذا عبدتم معي غيري جعلتم لي شريكاً، ولا شريك لي، إنما هو إله واحد ومعبود واحد، وأنا ذلك، ﴿ فَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ ﴾ يقول: فإياي فاتقوا وخافوا عقابي بمعصيتكم إياي إن عصيتموني وعبدتم غيري، أو أشركتم في عبادتكم لي شريكاً»(١).

ثالثاً: وردت هذه الكلمة في كتاب الله عز وجل في أكثر من ثمانين موضعاً، ولم تطلق على غيره سبحانه إلا على سبيل الرد والإبطال.

قال تعالى: ﴿ وَإِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحۡمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [البقرة:١٦٣].

وقال تعالى: ﴿ إِنَّمَآ إِلَٰهُكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ وَسِعَ كُلَّ شَيۡءٍ عِلۡمٗا ﴾ [طه:٩٨].

وقال سبحانه: ﴿ قُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ فَٱسۡتَقِيمُوٓاْ إِلَيۡهِ وَٱسۡتَغۡفِرُوهُۗ وَوَيۡلٞ لِّلۡمُشۡرِكِينَ ٦ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ كَٰفِرُونَ ٧ ﴾ [فصلت:٦-٧].

رابعاً: أن المشركين أطلقوها على معبوداتهم من دون الله سبحانه، فسمى الله عز وجل ذلك شركاً به سبحانه، فقال تعالى: ﴿ قُلۡ أَيُّ شَيۡءٍ أَكۡبَرُ شَهَٰدَةٗۖ قُلِ ٱللَّهُۖ شَهِيدُۢ بَيۡنِي وَبَيۡنَكُمۡۚ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَۚ أَئِنَّكُمۡ لَتَشۡهَدُونَ أَنَّ مَعَ ٱللَّهِ ءَالِهَةً أُخۡرَىٰۚ قُل لَّآ أَشۡهَدُۚ قُلۡ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ وَإِنَّنِي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُشۡرِكُونَ ﴾ [الأنعام:١٩].

فتفسير: «إله» بـ: «إمام» بعد هذا من أعظم الاعتداء على الخالق عز وجل.

خامساً: عرض الاسم على المدلول الشرعي والمعنى الشيعي:

معنى «**إله**» إما أن يكون بمعناه اللغوي الشرعي الذي ورد في عشرات الآيات بإجماع أهل اللغة والتفسير وهو: «**معبود**»، فقول المسلم: «**لا إله إلا الله**» أي: لا معبود إلا الله – أي: لا يستحق أن يكون معبوداً إلا الله –.

وإما أن يكون بالمفهوم الشيعي وهو: «إمام» أي: قدوة، ولا يجوز إطلاق «إله» على «الإمام» من كلا الوجهين.

فأما إطلاق «**إله**» بمعنى: «**معبود**» على الإمام فهذا لا يجوز بإجماع الأمة؛ إذ لا يجوز أن يكون هناك معبود غير الله عز وجل، والإنسان لا يدخل الإسلام حتى ينفي ألوهية غير الله عز وجل ويشهد أن لا إله

---

(١) تفسير الطبري (١٧/ ٢٢٠) مؤسسة الرسالة. ط.١.

إلا الله. وقد أنكر عز وجل على المشركين من العرب الذين أشركوا معه غيره، فقال تعالى: ﴿ فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿٩٤﴾ إِنَّا كَفَيۡنَٰكَ ٱلۡمُسۡتَهۡزِءِينَ ﴿٩٥﴾ ٱلَّذِينَ يَجۡعَلُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَۚ فَسَوۡفَ يَعۡلَمُونَ ﴿٩٦﴾ ﴾ [الحجر:٩٤-٩٦].

وأنكر على النصارى الذين اتخذوه وأمه عليهما السلام إلهين معه عز وجل، فقال سبحانه: ﴿ وَإِذۡ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ ءَأَنتَ قُلۡتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيۡنِ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ قَالَ سُبۡحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنۡ أَقُولَ مَا لَيۡسَ لِي بِحَقٍّۚ إِن كُنتُ قُلۡتُهُۥ فَقَدۡ عَلِمۡتَهُۥۚ تَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِي وَلَآ أَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِكَۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلۡغُيُوبِ ﴾ [المائدة:١١٦].

فلو كان يجوز إطلاق «إله» على «الإمام» لما أنكر عز وجل ذلك على النصارى؛ إذ الأنبياء هم أئمة الناس، واتخاذهم أئمة ليس منكراً بل هو واجب، وما كان سبحانه لينكر اتخاذهم أئمة.

قال تعالى: ﴿ وَوَهَبۡنَا لَهُۥٓ إِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ نَافِلَةٗۖ وَكُلّٗا جَعَلۡنَا صَٰلِحِينَ ﴿٧٢﴾ وَجَعَلۡنَٰهُمۡ أَئِمَّةٗ يَهۡدُونَ بِأَمۡرِنَا وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡهِمۡ فِعۡلَ ٱلۡخَيۡرَٰتِ وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءَ ٱلزَّكَوٰةِۖ وَكَانُواْ لَنَا عَٰبِدِينَ ﴾ [الأنبياء:٧٢-٧٣].

وبهذا يتبين بطلان زعم أن «إله» بمعنى «إمام».

سادساً: لو أراد الله عز وجل النهي عن اتخاذ إمامين لذكر ذلك باسم الإمام، فلماذا يذكر سبحانه الإمام باسم هو من أخص أسمائه سبحانه، مما يؤدي إلى إفساد دلالة هذا الاسم الخاص به سبحانه.

سابعاً: أن هذه الرواية هي من أشنع الروايات في مصنفات الطائفة؛ لأنها تحل المخلوق محل الخالق عز وجل، ولا أظن أن مسلماً يقرأ القرآن الكريم ثم يتقبل مثل هذه الروايات.

ثامناً: أسند الوضاعون هذه الروايات إلى آل البيت حتى تكتسب شرعية وهيبة عند أتباع الطائفة وقد تحقق ذلك.

ولكن المؤمن العاقل يعلم أن آل البيت لا يمكن أن يقولوا قولاً ينتقص الله عز وجل، وليس هناك أسوأ من هذا الانتقاص حيث يوضع المخلوق محل الخالق سبحانه.

تاسعاً: شرك الجاهلية لا يصل إلى هذا الشرك؛ بل هو أقل بكثير من هذا الشرك في هذه الروايات، حيث إن شرك الجاهلية هو إشراك المخلوق مع الخالق، وأما هذه الروايات فهي تحل المخلوق محل الخالق.

قال تعالى: ﴿ فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿٩٤﴾ إِنَّا كَفَيۡنَٰكَ ٱلۡمُسۡتَهۡزِءِينَ ﴿٩٥﴾ ٱلَّذِينَ

يَجْعَلُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَـٰهًا ءَاخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٩٦﴾ ﴾ [الحجر:٩٤-٩٦].

عاشراً: التباس هذا الاسم على الشخص ينقص أهليته لفهم بقية أمور الدين، فاسم «**الإله**» من أخص أوصاف الخالق عز وجل كما تقدم، إذ معناه: «**المعبود**» بإجماع علماء اللغة والمفسرين، فإذا التبس معناه على الشخص فأولى به أن لا يفهم شيئاً من أمور الدين.

ورواية علماء الطائفة لهذه الروايات في مصنفاتهم تنقص من أهليتهم لفهم الدين وتشكك في صحة عقيدتهم.

حادي عشر: أن السبب في هذا الاعتداء على الله عز وجل هو من المتآمرين حيث زعموا أن الإمامة ركن من أركان الدين، ثم لم يجدوا اسمها ولا اسم الإمام في القرآن الكريم، فلا بد من سد هذه الثغرة، فلجأوا إلى وضع هذه الروايات لسد هذه الثغرة، ففسروا عشرات الأسماء في كتاب الله عز وجل بالإمامة، ومنها: «الإله، والصلاة، والصيام، والحج، والزكاة، والشهر الحرام، والدابة، والبعوضة، وعصا موسى!... إلخ» كما سيأتي بيان بعض ذلك بمشيئة الله تعالى.

والعقلاء لو تأملوا لأدركوا الحقيقة؛ فإن الله سبحانه لو أراد أن يجعل هناك إمامة وأئمة لذكرها في القرآن الكريم صراحة، ولَمَا ذكرها بهذه الألفاظ التي لا تقوم بها الحجة، وإنما تفسد الدين وتفقد الثقة بكتاب الله عز وجل.

الرواية الثانية:

هذه الرواية تجعل قوله تعالى: «**جنب الله**» جنب أمير المؤمنين، والآية إنما وردت في الحث على الاستقامة وإخلاص العمل لله عز وجل واتِّباع الوحي الذي أنزله الله سبحانه على رسوله صلى الله عليه وسلم من قبل أن يأتيهم العذاب إن استمروا على شركهم فيندموا، فيقولوا: «يا حسرتى...» أي: يتحسرون على تفريطهم في دينهم حيث لا ينفع التحسر.

فكيف تهمل هذه المعاني الجليلة المتعلقة بحق الخالق ليحل محلها حق المخلوق؟!

ولو أراد سبحانه حقاً آخر غير هذا لذكره سبحانه بلفظ واضح لا إشكال فيه.

وهذا التأويل لو اتُّبع في كتاب الله عز وجل لفسدت دلالته، ولما صدق عليه وصفه تعالى بأنه كلام عربي مبين، إذ العرب إنما تخاطبت بهذه اللغة بحسب دلالة ألفاظها المبينة التي جمعها علماء اللغة في معاجم اللغة، وما استخدم الشارع من ألفاظها فزاد فيه أو انتقص منه، فإنه يبينه سبحانه أو يبينه رسوله صلى الله عليه وسلم.

قال ﷻ: ﴿ كِتَٰبٌ فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥ قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا لِّقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ﴾ [فصلت:٣].

وقال ﷻ: ﴿ وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٩٢ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلۡأَمِينُ ١٩٣ عَلَىٰ قَلۡبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلۡمُنذِرِينَ ١٩٤ بِلِسَانٍ عَرَبِيّٖ مُّبِينٖ ١٩٥ ﴾ [الشعراء:١٩٢-١٩٥].

فالله عزوجل يقرر أنه أنزله بلغة عربية مبينة، أي: واضحة، والروايات جعلته بأسلوب باطني غامض لا تدل عليه الألفاظ فأفسدت كتاب الله عزوجل الذي أنزله سبحانه بأفصح اللغات وأشرفها ليتحول بتلك الروايات إلى قرآنٍ باطني لا يفهم من خلال اللفظ.

الرواية الثالثة:

هذه الرواية تجعل قوله تعالى: «ورحمتي» أي: علم الإمام، و: «كل شيء» هم الشيعة.

والآية واضحة لا تحتاج إلى بيان؛ فالله عزوجل ذكر عذابه وذكر رحمته في جوابه لموسى عليه السلام وهو يتضرع إلى الله عزوجل لرفع العقاب الذي نزل بالسبعين الذين كانوا معه، بسبب فعل بعض السفهاء، فأجابه سبحانه بأنني أعذب وأرحم، وأن رحمته سبحانه أعم من عذابه، وقد بلغ من سعتها أنه سبحانه جعلها محيطة بكل شيء في هذا الوجود، وهذا لكماله وغناه عن خلقه ورأفته بهم ثم خصصها بالمتقين.

فكيف يجعل كلام الله عزوجل عن نفسه وعن صفاته وأفعاله من كلام الإمام؟!

ثم إنه سبحانه خص بهذه الرحمة أصحاب صفات ليس من بينها ذكر الإمامة مطلقاً، ولعل هذا هو السبب الذي جعل المفترين يضعون هذه الرواية ليسدوا هذه الثغرة؛ إذ الآية الكريمة وعدت أصحاب هذه الصفات بالرحمة، وليس من بينها الإيمان بالإمام أو اتِّباع الإمام، ولو كانت الإمامة ركناً من أركان الدين لذكرت هنا.

الرواية الرابعة:

تتحدث هذه الرواية عن ثلاثة أمور:

الأمر الأول: دعوى أن الله عز وجل خلط الأئمة بنفسه، وهنا يصل الغلو إلى الدرك الأسفل من السوء، فالله عز وجل خالق الكون، العظيم العزيز الجبار الغني عن كل ما سواه يخلط العبد الفقير الضعيف بنفسه؟!

فيصبح الله وخلقه سواء؟!

أهذا يقوله مسلم يؤمن بربه عز وجل؟!

أما آل البيت فهم من هذا الافتراء برآء!

والخلط في اللغة: هو مزج شيئين قابلين للمزج في بعضهما.

قال ابن منظور: (خلط الشيء بالشيء يخلطه خلطاً وخلطه فاختلط: مزجه)(١).

وقال المرزوقي: (أصل الخلط: تداخل أجزاء الشيء بعضها في بعض)(٢).

الأمر الثاني: دعوى أن الله عز وجل جعل ظلمهم ظلمه، أين يوجد هذا الكلام؟!

وفي أي كتاب؟!

أما القرآن الكريم فليس فيه ذكر للأئمة لا إقراراً ولا نفياً!

وهذه الروايات التي توهم المسلمين بأمر معدوم لا وجود له، ثم تعمد إلى كتاب الله عز وجل فتنزله على دعواها.

فهذه الآية الكريمة وردت في بني إسرائيل في موضعين من كتاب الله عز وجل، ولا علاقة لها بما ورد في الرواية.

قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿٥٥﴾ ثُمَّ بَعَثْنَٰكُم مِّنۢ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥٦﴾ وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ ۖ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ ۖ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٥٧﴾ ﴾ [البقرة:٥٥-٥٧].

وقال سبحانه: ﴿ وَقَطَّعْنَٰهُمُ ٱثْنَتَىْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا ۚ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ إِذِ ٱسْتَسْقَىٰهُ قَوْمُهُۥٓ أَنِ

(١) لسان العرب (٧/ ١٩١).

(٢) تاج العروس (١/ ٤٨٢٤).

﴿ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ ۖ فَٱنۢبَجَسَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ۖ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ ۚ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلْغَمَٰمَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ ۖ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ ۚ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [الأعراف:١٦٠].

فهل الأئمة من بني إسرائيل؟!

ثم أين في الآية الكريمة جعل ظلم أحد ظلمه عز وجل؟

يقول عز وجل: إن بني إسرائيل لم يظلموا الخالق وإنما ظلموا أنفسهم، فهنا نفي للحوق الظلم بالخالق عز وجل وإنما وقع ظلمهم على أنفسهم.

والرواية تقول: إن الله عز وجل (جعل ظلمنا ظلمه)، فأين في الآية أي دلالة أو إشارة إلى وقوع الظلم على الله عز وجل؟!

إن الله سبحانه ينفي وقوع الظلم عليه سبحانه، والرواية تقول: إن الله عز وجل جعل ظلمهم ظلمه، فأين ذكر ظلمهم هنا وأنه ظلم له سبحانه؟!

كلام لا معنى له، وإنما وضع لزرع الرهبة والتعظيم لدعوى الإمامة.

الأمر الثالث: جعل الله عز وجل ولايتهم ولايته؟! أين جعل سبحانه ولايتهم ولايته؟!

هذا كتاب الله سبحانه بين أيدينا لا ذكر فيه للإمامة الشيعية ولا للأئمة الذين نصبتهم لها، وإنما هي ألفاظ عامة طوعوها لمعانٍ وضعوها بإزائها، فأصبح كل شيعي يقرأ كلام الله سبحانه لا يقع في ذهنه إلا تلك المعاني التي ابتدعتها الروايات.

ومن ذلك مثلاً قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ﴾ [المائدة:٥٥].

وضعوا بإزاء «الذين آمنوا» علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فكل من قرأ الآية انقدح في ذهنه أن المراد هو علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

فلو وضع أهل السنة أمامها: «أبا بكر الصديق» مثلاً، وكل مفسر للقرآن الكريم أكد على ذلك المعنى لانقدح في ذهن أهل السنة دلالة الآية الكريمة عليه كلما قرءوا هذه الآية الكريمة.

وهذا الأسلوب يستطيعه كل من لا يخاف الله عز وجل ويخضع تفسير القرآن الكريم لهواه.

فقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ﴾ وصف ينطبق على كل

مؤمن بالله ورسوله، فهو اسم مشترك، فلِمَ يضع سبحانه اسماً مشتركاً للدلالة على قضية هي ركن من أركان الدين حسب زعم الشيعة؟!

ولِمَ لم يضع اسم علي بن أبي طالب مباشرة فيرتفع النزاع؟!

إن الله عز وجل لم يضع ذلك؛ لأنه لم يجعل هناك إمامة ولا إماماً، وما كان سبحانه ليستعمل لفظاً موهماً في قضية زُعم أنها أعظم قضية في الدين ففارقت الشيعة بسببها بقية المسلمين.

فهذه الأمور كلها في هذه الرواية دعاوى لا حقائق لها، أراد واضعها تقديس أفراد من آل البيت وإحلالهم محل الله عز وجل، وبالتالي يبطل الدين وتفترق الأمة.

المطلب الثاني

دعوى أن علي بن أبي طالب هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم!!

المسألة الأولى: عرض الروايات:

وردت روايات في كتب الطائفة تنسب إلى علي رضي الله عنه صفات الخالق، وفيما يلي نماذج منها:

١) زعموا أن الشمس قالت لعلي رضي الله عنه: «يا أولُ، يا آخرُ، يا ظاهرُ، يا باطنُ، يا من هو بكل شيء عليم..»[١].

٢) وعزى المجلسي إلى كتاب أبي بكر الشيرازي: أن أمير المؤمنين خطب في جامع البصرة قال فيها أنا جَنْبُ الله وكلمته وقَلْبُ الله، وبابه الذي يؤتى منه.

ادخلوا الباب سجداً أغفر لكم خطاياكم وأزيد المحسنين.

وبي وعلى يدي تقوم الساعة، وفيَّ يرتاب المبطلون.

وأنا الأول والآخر والظاهر والباطن وبكل شيء عليم»[٢].

٣) ونسب المجلسي إلى أبي جعفر أنه قال: (قال أمير المؤمنين عليه السلام: أنا وجه الله وأنا جنب الله. وأنا الأول وأنا الآخر وأنا الظاهر وأنا الباطن **وأنا وارث الأرض**)[٣]

المسألة الثانية: التعقيب على دعوى أن علياً هو الأول والآخر والظاهر والباطن:

سبحان الله! كيف استطاع المتآمرون على دين الله عز وجل أن يدسوا هذه الروايات على آل البيت وهم والله منها برآء، ثم يقبلها من يزعم أنه من أتباع آل البيت؟!

كيف يجوز لمسلم يؤمن بالله ورسوله أن يروي هذا الافتراء والاعتداء على رب العالمين في كتابه؟!

---

(١) كتاب سليم بن قيس (ص:٤٥٣)، بحار الأنوار (٤١/ ١٨٠)، مستدرك سفينة البحار (١/ ٢٤٨)، الفضائل لشاذان بن جبرئيل القمي (ص:٦٩)، الروضة له (ص:٢٠١)، عيون المعجزات (ص:٥)، غاية المرام (٦/ ٢١٤)، حقيقة علم آل محمد (ص:١٣٧).

(٢) البحار (٩٤/ ١٨٠)، بصائر الدّرجات (ص:١٥١)، مناقب آل أبي طالب (٢/ ٣٨٥)، وبصائر الدرجات (ص:١٥١).

(٣) البحار (٣٩/ ٣٤٩)

قال تعالى: ﴿ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١﴾ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ يُحْيِۦ وَيُمِيتُ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢﴾ هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْءَاخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣﴾ ﴾ [الحديد:١-٣].

يخبرنا ربنا عز وجل عن عظمته وكماله وغناه وأزليته وأبديته والتي لا يشاركه فيها أحد من خلقه، ثم يجرؤ المتآمرون أن ينسبوا إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه يدعي لنفسه ما تفرد به سبحانه، ويتقبلها بعض علماء الطائفة وهي كفر صريح لا يصدر مثله عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ولا عمن هو أقل من علي.

أليس هذا من أوضح الأدلة على أن هناك مؤامرة على دين الله عز وجل نسجت خيوطها في الظلام، ثم أسندت إلى آل البيت لتكون مقبولة عند أتباع الطائفة.

ولو كانت الطائفة على صلة بكتاب الله عز وجل قراءة وفهماً وتدبراً لما استطاعت أمثال هذه الروايات أن تجد لها طريقاً إليهم، لكن الطائفة - كما سيأتي - قد هجرت القرآن الكريم، ومن قرأه يظل أسير التأويلات الباطنية التي أفسدت معناه، ففهم كتاب الله عز وجل على غير معناه، وإلا فهل يمكن أن يقول علي رضي الله عنه: «أنا الأول، والآخر، والظاهر، والباطن، وبكل شيء عليم» والله عز وجل هو صاحب تلك الصفات التي لا يشاركه فيها أحد من خلقه.

أليس من فعل هذا فقد ادعى الألوهية؟!

سبحانك هذا بهتان عظيم! لم يصدر إلا ممن أراد إبطال هذا الدين وإفساد عقائد المسلمين.

ثم انظر الكذب في دعوى أن الشمس خاطبته بتلك الصفات، الله أكبر على هذا الافتراء!!

إنها لم تخاطب سيد البشر محمداً صلى الله عليه وسلم بذلك فكيف بأحد من أتباعه؟!

فهل آن الأوان لأتباع هذه الطائفة أن يعيدوا النظر في عقائدهم، ويحذروا هذه الكتب المدسوسة التي تروي الافتراء على الله عز وجل باسم آل البيت؟!

وأما بقية الكلام في الرواية فلا تقل عن هذه المعاني في الافتراء، وبطلان الدعاوى السابقة كافٍ في بيان بطلان ما يلحق بها، فليس غرضنا تتبع كل ما تتضمنه الروايات؛ إذ ذلك يطول، ولكن نكتفي ببيان بطلان بعضها للدلالة على بطلان ما شابهها.

أما ألفاظ الروايات فنشير إلى فسادها بما يلي، فنقول:

أ-هذه الأسماء الأربعة أطلقت في كتاب الله عز وجل على الله سبحانه، حيث وردت في سياق

التعريف بالخالق تبارك وتعالى وبيان تفرده بالوجود الذي لا بداية له ولا نهاية له سبحانه وتفرده بالعظمة والوحدانية سبحانه.

والرواية ترد على الله عز وجل، وتزعم أن علياً رضي الله عنه العبد الفقير المخلوق الضعيف الميت الذي لا وجود له ولا قيام له إلا بخالقه سبحانه.. تجعله هو الأول والآخر... ومعرفة المسلم بورود هذه الآية في كتاب الله عز وجل كافٍ في بيان بطلان هذه الرواية الكاذبة، فالله سبحانه يصف نفسه بهذه الأوصاف، ويحصرها له سبحانه، فيقول: «هو» أي: لا غيره، والرواية تصف العبد المخلوق بهذه الأوصاف، فهل يحتاج بعد ذلك للاستدلال على بطلان الرواية؟!

ب- لا ندري كيف يوصف علي رضي الله عنه بهذه الصفات وهو مخلوق محدث، لوجوده بداية ونهاية، وهذا لا يجهله أي شخص عاقل.

فهل يمكن أن يقبل العاقل أن ذلك من صفاته رضي الله عنه وهو مخلوق محدث؟!

ج - ثم افتتاحية الرواية عجيبة، فقد افتتحت بقولها: (ادخلوا الباب سجداً أغفر لكم خطاياكم وأزيد المحسنين) كيف يجوز أن ينسب إلى أمير المؤمنين أن يخاطب الناس بهذا الكلام؟!

أليس ذلك هو عين خطاب الله عز وجل لخلقه، حيث قال مخاطباً لبني إسرائيل: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا ٱدْخُلُواْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ فَكُلُواْ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَٱدْخُلُواْ ٱلْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُواْ حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَٰيَٰكُمْ ۚ وَسَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾ فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ فَأَنزَلْنَا عَلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ ﴿٥٩﴾ ﴾ [البقرة:٥٨-٥٩].

ثم تأتي هذه الرواية لتحرف لفظ الآية وتنسبها إلى أمير المؤمنين رضي الله عنه، وهو منها براء؟!

د- إن الكتاب الذي أورد هذه الصفات التي هي من صفات الخالق، واصفاً بها عبداً من عباده، راداً على الله عز وجل خبره، وواضعاً عبده محله.. لهو كتاب مشبوه لا يوثق فيه ولا في مؤلفه في تقرير دين أو نقل خبر؛ إذ إيراده هذه الرواية الكاذبة المناقضة لكلام رب العالمين ليؤكد أنه غير أهل للأخذ عنه، بل ليضعه في موضع الشك والريبة!

هـ - ثم تأتي الرواية الثانية الكاذبة بأن الشمس تصفه بهذه الصفات وتزيد: «يا من هو بكل شيء عليم»!!

سبحان الله! إن الذي هو بكل شيء عليم إنما هو الله تبارك وتعالى فالعلم المطلق من خصائصه عز وجل.

قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ

سَمَٰوَٰتٍۚ وَهُوَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ﴿٢٩﴾ ﴾ [البقرة:٢٩].

وقال سبحانه: ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ﴿٢٣١﴾ ﴾ [البقرة:٢٣١].

وقال تعالى: ﴿ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٞ وَلَمۡ تَكُن لَّهُۥ صَٰحِبَةٞۖ وَخَلَقَ كُلَّ شَيۡءٖۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ﴿١٠١﴾ ﴾ [الأنعام:١٠١].

وهكذا كل كتاب الله عز وجل يبين تفرده سبحانه بالعلم المطلق.

فكيف يرضى عالم برواية هذا الكفر الصريح المضاد لكلام الله عز وجل في كتابه؟!

إنه بين أمرين:

إما أن يعلم أنها كذب وكفر وردة ثم يوردها.

وإما أن يعتقد أنها صادقة.

فإن كان يعتقد أنها كفر فكيف رواها؟!

وإن رواها فكيف سكت عن بيان كذبها؟!

وإن كان يعتقد صحتها فهذا يسقط أهليته للعلم والفتوى.

ونحن نبرأ إلى الله عز وجل من هذا الكلام الكاذب، ونبرأ إلى الله عز وجل ممن رواها ولم ينكرها، ونبرئ آل البيت الأبرار منها.

إن الذي وضعها ليعلم أنه كاذب فيما قال، ولكنه يريد أن يصرف العباد عن ربهم عز وجل إلى المخلوق الضعيف فيخسر دينه ودنياه.

إن ما تحمله هذه الروايات من عظيم المنكرات لا يسعها عشرات المجلدات، ولكنا نختصر العبارة، والموفق تكفيه الإشارة.

المطلب الثالث

دعوى أن الأئمة هم أسماء الله الحسنى

المسألة الأولى: عرض الروايات:

ويأتي نوع آخر من الاعتداء على مقام الخالق عز وجل، فيجعل البشر هم أسماء الخالق، وفيما يلي نماذج منها:

١) نسبوا إلى أمير المؤمنين أنه كان يقول: «أنا علم الله، وأنا قلب الله الواعي، ولسان الله الناطق، وعين الله الناظر، وأنا جنب الله، وأنا يد الله»[(١)].

٢) ونسبوا إلى أبي عبد الله أنه قال: «نحن والله الأسماء الحسنى التي لا يقبل الله من العباد عملاً إلا بمعرفتنا، بنا أثمرت الأشجار وجرت الأنهار، وبنا ينزل غيث السماء وينبت عشب الأرض، وبعبادتنا عُبِدَ الله، ولولا نحن ما عُبِد»[(٢)].

3) ونسبوا إلى أبي جعفر أنه قال: «نحن لسان الله، ونحن وجه الله، ونحن عين الله في خلقه»[(٣)].

٤) ونسبوا إلى أبي عبد الله أنه قال: «إن الله خلقنا فأحسن صورنا، وجعلنا عينه في عباده، ولسانه الناطق في خلقه، ويده المبسوطة على عباده بالرأفة والرحمة، ووجهه الذي يؤتى منه، وبابه الذي يدل عليه، وخزانه في سمائه وأرضه، بنا أثمرت الأشجار، وأينعت الثمار، وجرت الأنهار، وبنا ينزل غيث السماء، وينبت عشب الأرض، وبعبادتنا عبد الله، ولولانا ما عُبد الله»[(٤)].

٥) ونسبوا إلى أبي عبد الله أنه قال: «إن لله عز وجل خلقًا من رحمته، خلقهم من نوره.. فهم عين الله النّاظرة وأذنه السامعة، ولسانه الناطق في خلقه بإذنه.. فبهم يمحو السيئات، وبهم يدفع الضيم، وبهم يُنزل الرّحمة، وبهم يحيي ميتًا، وبهم يميت حيًّا، وبهم يبتلي خلقه، وبهم يقضي في خلقه

---

(١) الفضائل (ص:٨٣)، المحتضر (١٣٠)، حلية الأبرار (٢/ ١٢٣)، البحار (٢٧/ ٣٤)، مجمع النورين (١٩٣).

(٢) الكافي (١/ ١٤٤)، المحتضر (ص:٢٢٨)، مكيال المكارم (١/ ٤٢)، الأسرار الفاطمية (٢٥٠)، العصمة للميلاني (٣٠)، محاضرات في الاعتقادات (٢/ ٥١٢).

(٣) الكافي (١/ ١٤٥)، بصائر الدرجات (ص: ٨١)، المحتضر (ص٢٣٦)، البحار (٢٥/ ٣٨٤) (٢٦/ ٢٤٦) (٤٦/ ٢٥٥)، الولاية التكوينية (٢٢٩)، مستدركات علم رجال الحديث (ص٦٧٩).

(٤) الكافي (١/ ١٤٤)، التوحيد لابن بابويه القمي (ص:١٥١-١٥٢)، البحار (٢٤/ ١٩٧)، البرهان (٣/ ٢٤٠-٢٤١).

قضيته»[1].

٦) ونسبوا إلى أبي جعفر أنه قال: «نحن وجه الله نتقلب في الأرض بين أظهركم، ونحن عين الله في خلقه، ويده المبسوطة بالرحمة على عباده، عرفنا من عرفنا وجهلنا من جهلنا»[2].

(١) التوحيد (ص:١٦٧)، نور البراهين (١/ ٤١٩)، أهل البيت في الكتاب والسنة (١٤٥)، الولاية التكوينية (٢٣٠).

(٢) الكافي (١/ ١٤٣)، البرهان (٣/ ٢٤٠)، التوحيد (١٥١)، البحار (٢٤/ ١١٤).

المسألة الثانية: التعقيب على دعوى أن الأئمة هم أسماء الله الحسنى:

أولاً: مجمل ما في هذه الروايات:

ذكرت هذه الروايات دعوى أن للأئمة أربعة أنواع من الصفات:

الأول: أنهم أسماء الله عز وجل.

الثاني: أن الله لا يقبل العمل إلا بمعرفتهم.

الثالث: أن حركة الكون من إحياء وإماتة وإنزال غيث وإنبات عشب وإجراء نهر ونحو ذلك إنما تتم بهم.

الرابع: أنهم خزان الله والباب إليه.

وفيما يلي نقف معها وقفات.

النوع الأول: دعوى أن الأئمة هم أسماء الله عز وجل وصفاته:

ونحن لا ندري كيف يكونون أسماءً وصفات، وهم ذوات، فإن الاسم والصفة لفظان كيف ينقلبان ذواتٍ من لحم ودم وعصب وعظم وطعام داخل وفضلات خارجة؟!

هل يليق أن يطلق على من كان هذا حاله أنه: «اسم الله»؟!

ثم قبل أن يخلقوا هل كان لله اسم أم لا؟!

فإن قالوا: نعم كذبوا أنفسهم في هذه الدعوى.

وإن قالوا: لا. فقد كفروا؛ لأن دعوى عدم وجود أسماء لله عز وجل في الأزل تنقيص له سبحانه ودعوى أنه لم يكمل إلا بعد أن وجد هؤلاء الأئمة!!

ثم كيف كان الناس يدعونه قبل خروج هؤلاء من بطون أمهاتهم؟!

وهل هؤلاء الأئمة خرجوا من غير مخرج البول من آبائهم وأمهاتهم كغيرهم من البشر أم جاءوا من مكان آخر؟!

ثم بعد أن ماتوا هل بقي له سبحانه اسم أم لا؟!

قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ۖ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ

وَٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٢٤﴾ ﴾ [الحشر:٢٢-٢٤].

وقال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ لَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ ﴿٨﴾ ﴾ [طه:٨].

وقال تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ فَٱدۡعُوهُ بِهَاۖ وَذَرُواْ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ أَسۡمَٰٓئِهِۦۚ سَيُجۡزَوۡنَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿١٨٠﴾ ﴾ [الأعراف:١٨٠].

فهل الأئمة هم: الله الرحمن الرحيم العزيز الجبار.. إلخ.

وإذا دعا العبد الله عزوجل بهذه الأسماء فهل يكون المنادى هو الله أم الأئمة؟

فإذا قال العبد: يا ألله، يا رحمان، يا رحيم.. إلى آخر تلك الأسماء، فماذا ينقدح في ذهن الداعي؟!

هل ينقدح أنه ينادي ربه أو ينادي الإمام؟!

فالرواية تقول: (نحن والله الأسماء الحسنى التي لا يقبل الله من العباد).

أم أن أسماء الأئمة هي أسماء الله عزوجل؟!

فإذا أردنا أن ندعو الله عزوجل نقول: يا حسن، يا حسين، يا علي.. إلخ.

فليس هناك غير هذين الاحتمالين.

لكن انظر إلى أحد علماء الطائفة وهو يبرر لهذا الادعاء بدلاً من أن يحمي جناب الخالق سبحانه.

يقول الكاشاني (ت: ١٠٩٠هـ) في تأويل أنهم أسماء الله الحسنى: «كما أن الاسم يدل على المسمى ويكون علامة «كذلك هم عليهم السلام أدلاء على الله يدلون الناس عليه..»[(١)].

فهو يقرر أن الأئمة كالاسم الذي يدل على المسمى، فهم اسم يدل على الله عزوجل.

فنقول: قبل أن يخلقوا من كان يدل على الله عزوجل؟!

وبعد أن ماتوا من هو الذي يدل على الله عزوجل؟!

ثم ما مصير أسماء الله عزوجل بعد موتهم هل تلغى أم تبقى؟!

وإذا زعمت أنها تبقى فأين الدليل؟!

إن الرواية تقول: «نحن أسماء الله» ولم تقل: «نحن مثل أسماء الله»!

ولو فتح هذا الباب الذي يلغي دلالة الألفاظ لم يبق ثقة في دلالة اللغة على شيء؟

---

(١) انظر: تحقيق الكافي (١/ ١٤٤).

وهذا المنهج هو منهج الباطنية الذين زعموا أن الصلوات والزكاة والصيام والحج إنما هي أشخاص، وهو ما ذهبت إليه الطائفة كما سيأتي بمشيئة الله تعالى!

ثم ما مرادك «أنهم أدلاء على الله» هل الناس لا يعرفون الله عز وجل حتى يدلوهم عليه؟! أم ماذا؟

ثم من هم الذين دلهم الأئمة على الله؟! وبماذا دلوهم؟!

ثم هؤلاء الأئمة من بعد الحسين مَن مِن البشر دلوه على الله عز وجل؟! وما نوع الدلالة؟!

فالناس قد تعلموا دينهم من نبيهم ﷺ، والصحابة قد دلوا الناس على دين الله عز وجل، والشيعة الأوائل إنما دلهم على الله عز وجل الصحابة بعمومهم، ولم يعلم شيء دلهم عليه أحد من الأئمة غير ما نقله الصحابة؟!

فما هي الدلالة إلى الله التي دل الأئمة الناس إليها؟!

بل الأئمة - حسب زعم الشيعة - قد كتموا الدلالة على الله خوفاً على أنفسهم، فأي شيء دلوه؟! ومتى وأين؟!

إن هذا التأويل من علمائهم يؤكد الإصرار على الباطل.

ثم تأتي الطامة الكبرى في الرواية السادسة «الأئمة علم الله» علم الله؟! نعم هكذا في هذه الرواية الكاذبة.

كيف يكون الإمام علم الله؟! ثم قبل وجود الإمام هل كان لله علم؟! ثم بعد موت الإمام هل يكون لله علم؟! ثم ما المراد بأن الإمام علم الله؟!

كلام لا معنى له؟!

لكن هكذا وضع الكذابون ونسبوه إلى آل البيت؛ حتى لا يجرؤ أحد أن يكذب تلك الأخبار الكاذبة!

ثم إذا كانت هذه مكانتهم عند الله عز وجل لماذا لَمْ يذكرهم الله عز وجل في كتابه حتى يعلمها الناس ويعتقدوها؟!

ألم يذكر الله تعالى الأنبياء والرسل الذين دلوا الناس على الله سبحانه؟! فلم لم يذكر هؤلاء الأئمة كما ذكرهم سبحانه؟!

النوع الثاني: أن الله عز وجل لا يقبل العمل إلا بمعرفتهم:

لماذا لا يقبل الله عز وجل العمل إلا بمعرفتهم؟!

هل هناك دين جديد عندهم أمروا بتبليغه غير الدين الذي جاء به محمد ﷺ؟!

ألم يقـــــل الله عز وجل: ﴿ ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ ﴾ [المائدة:٣].

فلماذا تكون إذن معرفة الإمام شرطاً في قبول العمل؟!

أليس الله عز وجل قد جعل الإسلام هو: «شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله»؟!

قال ﷺ: (أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام وحسابهم على الله)[1].

وقال تعالى: ﴿ لَّيۡسَ ٱلۡبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ قِبَلَ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلۡبِرَّ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلۡكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾ [البقرة:١٧٧].

فالله عز وجل إنما جعل الإيمان مشروطاً بما ذكر ولم يجعله مشروطاً بمعرفة الإمام؟!

فلماذا لم يذكر سبحانه ذلك الشرط هنا ولا في آية واحدة في كتابه سبحانه؟!

ثم إن الرواية أطلقت أنه لا يقبل العمل إلا بمعرفتهم، فهل هذا خاص بالأمة الإسلامية أم بكل الأمم؛ لأن النص لم يحدد؟!

ولكن هناك روايات تزعم أن الله عز وجل أخذ الميثاق على جميع الأنبياء والرسل أن يقروا بإمامة هؤلاء الأئمة؟!

بل حتى نبي الله آدم عليه السلام أيضاً!

أليس هذا الكلام ظاهر البطلان أراد به صاحبه أن يكفر كل الأمة بل كل الأمم.

إن جعل معرفة شخص يأتي في آخر الزمن شرطاً في قبول أعمال جميع الأمم التي سبقتهم لهو من أوضح البطلان!!

إن العجب ليس ممن كذب؛ لأن الذي كذب لا يؤمن بالله عز وجل أصلاً، ولكن العجب ممن قبل الكذب ممن يؤمن بالله ورسوله ﷺ!

أين في كتاب الله سبحانه ذكر هذا الأمر؟!

---

(١) البخاري (١/ ٢٩) ح (٢٥)، ومسلم (١/ ٣٩) ح (١٣٨) عن عبد الله بن عمر.

فهل يعقل أن يكون هذا الأمر بهذه الدرجة ثم لا يذكر في كتاب الله ﷻ ولا مرة واحدة؟!

النوع الثالث: أنهم هم الذين يديرون الكون ويتصرفون في الأحداث:

لقد زعمت الروايات أن جميع الحركة الكائنة في الأرض من إنبات الأشجار والأعشاب وإنزال المطر وإجراء الأنهار ومحو السيئات وإنزال الرحمة وإحياء الأموات وإماتة الأحياء إنما تتم بهم.

ونحن لا ندري كيف تتم بهم؟!

ثم قبل أن يُخلقوا هم كيف كانت تتم هذه الأشياء؟!

وبعد أن يموتوا كيف تتم؟

فهل يعني أن الله عز وجل يفعل هذه الأشياء بهم، أي: أنهم هم الذين يفعلونها بإذنه كما ينبت الأشجار بالمطر وينزل المطر بالرياح ونحو ذلك؟!

أم أنهم هم الذين يفعلونها ويتصرفون فيها مباشرة؟!

في الحقيقة أن المراد لا يمكن فهمه، لأن الكلام إنما خرج مخرج التضخيم والتعظيم للأئمة؛ لخداع البسطاء والتغرير بالضعفاء.

والله عز وجل هو الذي يفعل ما يريد، فهو صاحب الأمر والنهي، هو يحيي ويميت وينبت الأشجار ويرفع الأضرار، ولا علاقة للبشر الضعيف الفقير بذلك؛ إذ هذه خصائص الخالق سبحانه، ومن زعم مشاركته للخالق أو نيابته عنه فقد أعظم الفرية.

ولو كان لهؤلاء الأئمة قدرة على شيء لنصروا أنفسهم وإمامتهم التي زعم الشيعة أنهم كتموها خوفاً من الناس، فكيف تكون لهم هذه الخوارق ثم يبخلون بها على دينهم وطائفتهم فيعيشون خائفين مطاردين - حسب زعم الروايات - ودينهم منقوص ولهم كل هذه الخوارق؟!

والعجب من المازندراني (ت: ١٠٨٦هـ)[١] أحد شراح كتاب الكافي الشيعي أنه لا يبطل هذا النص بل يؤوله، فيقول:

إن النص له أحد معنيين هما:

الأول: (بوجودنا وبركتنا). (لأن وجودهم..)

---

(١) هو محمد صالح بن أحمد بن شمس الدين السروي المازندراني. له كتب منها: شرح الكافي..). انظر: أمل الآمل (٢/ ٢٧٦) ترجمة (٨١٦).

الثاني: (بأمرنا..).

ونصه: بنا أثمرت الأشجار، أي: بوجودنا وبركتنا أو بأمرنا صارت الأشجار مثمرة.

أما الأول: فلأن وجودهم سبب لبقاء نظام العالم، فلو لم يكن وجودهم لم يكن عالم ولا نظام ولا أشجار ولا أثمار.

وأما الثاني: فلأنهم المدبرون في هذا العالم بإذن ربهم[1].

ولا ندري ماذا يقول فضيلته عن الكون قبل وجودهم: هل كان موجوداً مثمراً أم لا؟! ثم بعد أن ماتوا أو يموت المهدي الموهوم هل تبقى الأشجار مثمرة أم لا؟!

أم أنهم لا يموتون؟

أم أنهم ليس لوجودهم بداية ولا نهاية، إذ أحدهم الذي هو علي - كما تقدم - هو الأول والآخر؟!

سبحان الله! كيف تعمى العقول وتغيب الحقائق تحت تأثير هذه الروايات المخدِّرة.

ثم كيف يكون وجودهم سبباً لبقاء العالم! لماذا؟!

هل هم مشاركون مع الله عز وجل أو مستشارون أم ماذا؟!

فهذا اتهام للخالق عز وجل بأنه ليس هو الذي أوجد وحفظ وأنه لولاهم لما أوجد ولا حفظ! نعوذ بالله من الخذلان.

قال تعالى: ﴿ قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ ﴿٢٢﴾ ﴾ [سبأ:٢٢].

فالكون ملك للخالق وهو مدبره ومدبر الأئمة، وهم فقراء إليه سبحانه: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴾ [فاطر:١٥]

ثم تأتي الطامة في كلامه: (وأما الثاني فلأنهم المدبرون..).

وقبل أن يوجدوا من كان يدبر العالم؟!

وبعد أن يموتوا من يدبر العالم؟!

---

(١) شرح أصول الكافي (٤/ ٢٢٥).

إن هؤلاء البشر الضعاف الفقراء الذين خلقوا من العدم لا يستطيعون أن ينصروا أنفسهم، فقد عاشوا كما تزعم الروايات الشيعية خائفين وجلين لا يستطيعون إظهار الدين، ولو كانوا على مثل هذا الوصف لمصروا الدين والأتباع!!

ثم كيف هم يدبرون هذا العالم؟!

سبحان الله العظيم! الذي لا يحتاج إلى أحد من خلقه وهم يحتاجون!

وهذا يكشف عن نتائج المؤامرة على هذا الدين كيف وصل الأمر إلى هذا المعتقد المشين من علماء كان ينتظر منهم أن يصححوا الانحراف لا أن يبرروه.

ويكفي في إبطال هذه الروايات المنسوبة إلى آل البيت أنها تصادم كلام رب العالمين، قال تعالى وهو يبين قدرته وخصائصه سبحانه: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ وَلَهُ ٱخْتِلَـٰفُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٨٠﴾ ﴾ [المؤمنون:٨٠].

وقال سبحانه: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ فَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٦٨﴾ ﴾ [غافر:٦٨].

فذكر أن ذلك من خصائصه سبحانه بقوله تعالى: «هو» أي: ليس غيره.

ولم يذكر سبحانه واسطة بينه وبين إحيائه وإماتته، والذي يدعي غير ذلك فهو يصادم قوله سبحانه: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُوا۟ وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُۥ ۚ وَهُوَ ٱلْوَلِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٢٨﴾ ﴾ [الشورى:٢٨].

وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌۢ ﴿٣٤﴾ ﴾ [لقمان:٣٤].

وقوله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ نَبَاتَ كُلِّ شَىْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا وَمِنَ ٱلنَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّـٰتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَـٰبِهٍ ۗ ٱنظُرُوٓا۟ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَيَنْعِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكُمْ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٩٩﴾ ﴾ [الأنعام:٩٩].

وقوله: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً ۖ لَّكُم مِّنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ ﴿١٠﴾ ﴾ [النحل:١٠].

وقوله: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى سَخَّرَ ٱلْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا۟ مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا۟ مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا

وَتَرَى ٱلْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ [النحل:١٤].

فهو سبحانه يُصَدِّر أفعاله بقوله: «هو» أي: لا غيره، فكيف يُزعم أنه يفعل بهم؟!

إن الغرض أن تتعلق القلوب بغيره سبحانه بدعوى أن الأمر كله قد وكل إلى ذلك الغير.

وقد تحقق للوضاعين ما يريدون من كثير من أتباع الطائفة.

النوع الرابع: أنهم خزان الله والباب إليه:

ونكرر السؤال مرة أخرى: هل هم خزان الله عز وجل وبابه قبل أن يُخلقوا أو بعدما خُلقوا؟!

ثم من كان على خزائنه قبل خلقهم؟! ثم من يكون بعد موتهم؟! ثم ما معنى خزان الله؟! هل لا يعطي عز وجل حتى يسمحوا هم بالعطاء لأن العطايا عندهم؟! أم أنه سبحانه يأمرهم فهم يعطون؟!

استمع إلى قول الله تعالى لأعظم شخص خلقه الله سبحانه: ﴿ قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمۡ عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمۡ إِنِّي مَلَكٌۖ إِنۡ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّۚ قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلۡأَعۡمَىٰ وَٱلۡبَصِيرُۚ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾ [الأنعام:٥٠].

وقوله تعالى: ﴿ لَكُمۡ عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ وَلَآ أَقُولُ إِنِّي مَلَكٞ وَلَآ أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزۡدَرِيٓ أَعۡيُنُكُمۡ لَن يُؤۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ خَيۡرًاۖ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا فِيٓ أَنفُسِهِمۡۖ إِنِّيٓ إِذٗا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣١﴾ ﴾ [هود:٣١].

فإذا كان الله جل جلاله يلقن عبده وصفيه محمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه أن يتبرأ من هذه الدعوى التي لا تليق بالمخلوق حتى لو كان هو رسول الله ﷺ، فكيف بعد ذلك يقال: إن بعضاً من آل بيته عنده ما ليس عند نبيه ﷺ.

ثم نقول: هم خزان ماذا؟

هل هم خزان الأرزاق أم خزان الأحوال من صحة ومرض وعزل وذل وفرح وترح.. إلخ؟ أم غير ذلك؟!

والكون كله في حال متحرك رهيب! كم يرزق عز وجل في الثانية الواحدة؟! وكم يعافي وكم يمرض وكم يعز وكم يذل.. وهكذا؟!

أيستطيع بشر أن يقوم بذلك؟!

قد يقول قائل: نعم إذا أراد الله؟!

وهذا كلام من نقص عقله؟!

الله عز وجل هو وحده الخالق، وهذه هي خصائصه سبحانه، وما عداه مخلوق له خصائصه التي تليق به، فهل ينقلب المخلوق إلى خالق بإذن الله؟!

أيحل المخلوق محل الخالق، ثم يقال: بإذن الله؟!

افتح القرآن الكريم واقرأ في أي موضع منه ترى رباً عظيماً يتصرف في خلقه بالعطاء والمنع والإحياء والإماتة وكل أنواع التصرفات، ولا يربط ذلك بأحد من خلقه.

افتح سورة الرعد، افتح سورة النحل، افتح أي سورة من كتاب الله عز وجل تجد أنه فعَّال لما يريد، ولا ذكر لأحد من خلقه معه لا ملكاً مقرباً ولا نبياً مرسلاً!

قال تعالى: ﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِي ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٢٦) ﴾ [آل عمران]

وقال تعالى: ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴾ [هود:١٠٧].

وهكذا نرى رباً عظيماً يدبر أمر خلقه ويرعاهم عز وجل بنفسه، إذ هذه خصائصه سبحانه، وأما عباده فهم فقراء إلى رعايته وحفظه وتدبيره ورزقه.

المطلب الرابع
دعوى أن علياً هو الرب

المسألة الأولى: عرض الروايات:

١) قال القمي[١] في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ وَكَانَ ٱلْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِۦ ظَهِيرًا ﴿٥٥﴾ ﴾ [الفرقان:٥٥]:

«الكافر: الثاني (يعني: عمر) كان على أمير المؤمنين عليه السلام ظهيراً»[٢].

٢) وقال الكاشاني: عن الباقر عليه السلام أنه سئل عن تفسيرها؟ فقال: «إن تفسيرها في بطن القرآن: عليّ هو ربه في الولاية، والرب هو الخالق الذي لا يوصف»[٣].

---

(١) هو علي بن إبراهيم بن هاشم القمي (أبو الحسن) من آثاره: تفسير القرآن، الناسخ والمنسوخ، أخبار القرآن ورواياته، كتاب الحيض، كتاب الشرائع، انظر: معجم المؤلفين (٧/ ٩).

(٢) تفسير القمي (٢/ ١١٥).

(٣) تفسير الصافي (٤/ ٢٠)، البرهان (٣/ ١٧٢)، تفسير نور الثقلين (٤/ ٢٥)، مرآة الأنوار (ص:٥٩).

المسألة الثانية: التعقيب على دعوى أن علياً هو الرب:

أولاً: هذه السورة مكية، والسور المكية تخاطب المشركين بالخالق وهو موضوع السور المكية بإجماع المفسرين، إذ المشركون لم يؤمنوا أساساً والإمامة لو وجدت لكانت بعد دخولهم في الإسلام فكيف يخاطبون بالإمامة وهم لم يؤمنوا بعد؟!

ثانياً: الآية تتحدث عن شرك العرب قبل الإسلام وأنهم عبدوا مع الله سبحانه غيره وتصف فعلهم هذا بأنه مظاهرة على رب العالمين، فأول الآية: ﴿ وَيَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ وآخرها: ﴿ وَكَانَ ٱلۡكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِۦ ظَهِيرًا ﴾، والآية واضحة الدلالة في تكذيب هذه الدعوى الباطلة التي تعبث بكتاب الله عز وجل.

ثالثاً: القرآن مملوء بذكر اسم (الكفار والكافرين)، والمراد بهم من جحد ألوهية الله عز وجل ونبوة رسله، سواء كانوا في عهد النبي ﷺ أم قبل عهده، فكيف ينقلب هذا الاسم هنا ليكون في عمر وعلي والإمامة؟!

رابعاً: هل كان يعلم النبي ﷺ هذا التفسير أم لا؟!

فإن كان يعلم فلماذا لم يذكره ﷺ ويبينه ويطرد عمر رضي الله عنه ويكشف أمره؟!

وإن كان لا يعلم فكيف يخفى عليه ﷺ شيء ويظهر لمن بعده؟!

خامساً: الصحابة بكاملهم لم يمكنوا علياً من الإمامة – حسب زعمكم – فلماذا اختير عمر هنا في تفسير هذه الآية من بينهم؟!

سادساً: كيف يجرؤ عمر على مواجهة علي وقد زعمت روايات أخرى أنه كان جباناً رعديداً حتى إنه هرب من ملاقاة عمرو بن عبد ود، ولم يقابله إلا علي رضي الله عنه كما سيأتي ذكره في فصل قادم؟!

إن دلائل كذب هذه الرواية لا تحتاج إلى كثرة عبارة، ولكن هذا من باب إيقاظ العقول المخدرة التي استطاعت أمثال هذه الروايات أن تبث سمومها فيها باسم آل البيت لتقبل كل باطل تحت تلك المظلة؟!

ونحن على يقين أن هناك من يكذب هذه الرواية وأمثالها من علماء الطائفة، وإنما نهدف إلى بيان كيف تسللت هذه الروايات المنكرة إلى مصادر الطائفة ورواها علماؤها وهي واضحة البطلان؟!

المطلب الخامس

دعوى أن الإمام هو رب الأرض

المسألة الأولى: عرض الروايات:

١) نسبوا إلى المفضل بن عمر أنه سمع أبا عبد الله رحمه الله يقول في قوله: ﴿ وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا ﴾[الزمر:٦٩]

قال: «رب الأرض يعني: إمام الأرض، فقلت: فإذا خرج يكون ماذا؟ قال: إذاً يستغني الناس عن ضوء الشمس ونور القمر ويجتزون (كذا) بنور الإمام»[١].

٢) ورووه في غير التفسير بلفظ: «إن قائمنا إذا قام أشرقت الأرض بنور ربها، واستغنى العباد عن ضوء الشمس، وذهبت الظلمة، ويعمر الرجل في ملكه حتّى يولد له ألف ذكر لا يولد فيهم أنثى، وتظهر الأرض كنوزها، حتّى يراها الناس على وجهها، ويطلب الرجل منكم من يصله بماله ويأخذ منه زكاته فلا يجد أحداً يقبل منه ذلك، لاستغناء الناس بما رزقهم الله من فضله»[٢].

المسألة الثانية: التعقيب على دعوى أن الإمام هو رب الأرض:

هذه الآية وردت في سياق أحداث اليوم الآخر، قال تعالى: ﴿ وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾ وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴿٦٨﴾ وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ وَجِا۟ىٓءَ بِٱلنَّبِيِّۦنَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٦٩﴾ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٧٠﴾ ﴾ [الزمر:٦٧-٧٠].

---

(١) تفسير القمي (٢/ ٢٥٣)، البرهان (٤/ ٨٧)، تفسير الصافي (٤/ ٣٣١) (٦/ ٢٨٤). التفسير الأصفى (٢/ ١٠٩٢) تفسير نور الثقلين (٤/ ٥٠٤)، البحار (٧/ ٣٢٦)، مستدرك سفينة البحار (٤/ ٤٧)، مستدركات علم رجال الحديث (٤/ ٢٥٢)، تأويل الآيات (٢/ ٥٢٤).

(٢) إرشاد المفيد (٢/ ٣٨١)، روضة الواعظين (ص٢٦٤)، وباختلاف في ذيل الحديث في غيبة الطوسي (ص:٤٦٧-٤٨٤)، وصدره في: دلائل الإمامة (ص:٢٤٢)، إعلام الورى بأعلام الهدى (٢/ ٢٩٣)، شجرة طوبى (١/ ١٧٩).

يذكر عز وجل أحداث يوم القيامة وما يجري فيها من أمور تخشع لها القلوب، وتتزلزل لها النفوس، ثم تأتي هذه الرواية لتحل العبد الضعيف مكان الخالق العظيم.

فيذكر عز وجل النفخ في الصور الذي يموت به كل الناس، ثم النفخ الذي يحيا به كل من مات، ثم يجيء الرب عز وجل مجيئاً يليق بجلاله تشرق له الأرض وتضيء بنوره جنباتها، ويبدأ الحساب ويستدعى الأنبياء والشهداء الذين استشهدوا في سبيل إقامة الحق وهم العلماء والمجاهدون الذين باشروا وظائف الأنبياء، ثم يحاسب الجميع حساباً عادلاً لا يظلم فيه أحد.

إن القارئ لهذه الآيات يهتز قلبه وتخشع جوارحه ولا يقع في نفسه غير هذه المعاني العظيمة.

أما الكذاب فهو لا يستحضر هذا المشهد الرهيب، وإنما همه إغواء عباد الله عز وجل.

هل يقال بعد هذا السياق القرآني الذي تقشعر له الأبدان: إن الإمام هو رب الأرض؟!

أليس هذا حلقة جديدة لصرف الناس عن ربهم عز وجل بدعوى أن الأرض لها رب جديد غيره سبحانه، والله عز وجل يكرر في كل كتاب: أنه هو «رب السموات والأرض».

ماذا أراد هؤلاء الوضاعون على آل البيت إلا صرف الناس عن ربهم والتستر بآل البيت.

المطلب السادس

المراد بالشرك بالله في القرآن هو الشرك في الإمامة

المسألة الأولى: عرض الروايات:

١) وردت روايات تفسر الشرك الذي ورد في حق الخالق عز وجل بالشرك في حق الإمام، ومنها ما يلي:

قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ ﴾ [النساء:٤٨].

نسبوا إلى أبي جعفر أنه قال: «أما قوله: (إِنَّ اللهَّ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ) يعني: أنه لا يغفر لمن يكفر بولاية علي، وأما قوله: (وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ) يعني: لمن والى علياً عليه السلام»[١].

٢) وقد نسبوا إلى الباقر أنه قال في قوله سبحانه: ﴿ وَلَقَدۡ أُوحِيَ إِلَيۡكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكَ لَئِنۡ أَشۡرَكۡتَ لَيَحۡبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴾ [الزمر:٦٥]: «لئن أمرت بولاية أحد مع ولاية علي عليه السلام ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين»[٢].

٣) وعن أبي جعفر: «لئن أشركت في الولاية غير علي ليحبطنّ عملك»[٣].

٤) وعن أبي عبد الله في قوله سبحانه: ﴿ قُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ فَمَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلۡيَعۡمَلۡ عَمَلٗا صَٰلِحٗا وَلَا يُشۡرِكۡ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدَۢا ﴾ [الكهف:١١٠] قال: «العمل الصالح: المعرفة بالأئمة، ولا يشرك بعبادة ربه أحداً: التسليم لعلي، لا يشرك معه في الخلافة من ليس ذلك له، ولا هو من أهله»[٤].

٥) وفي رواية أخرى لهم عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «لا يتخذ مع ولاية آل محمد – صلوات الله

---

(١) تفسير العياشي (١/ ٢٤٥)، وانظر: التفسير الصافي (١/ ٤٥٨)، تفسير نور الثقلين (١/ ٤٨٨)، تفسير كنز الدقائق (٢/ ٤٧٤).

(٢) تفسير الصافي (٢/ ٤٧٢)، الكافي (١/ ٤٢٧)، تفسير القمي (٢/ ٢٥١)، البرهان في تفسير القرآن لهاشم البحراني (٢٤/ ٨٣)، البحار (١٧/ ٨٤).

(٣) تفسير القمي (٥٨٠)، بحار الأنوار (١٧/ ٨٤)، تأويل الآيات الطاهرة (٢/ ٥٢٣)، البرهان (٤/ ٨٣).

(٤) تفسير العياشي (٢/ ٣٥٤)، التفسير الصافي (٣/ ٢٧٠)، تفسير نور الثقلين (٣/ ٣١٨)، مكيال المكارم (١/ ٣٩١)، البحار (٣٦/ ١٠٦) (٨١/ ٣٤٩)، مستدرك سفينة البحار (٧/ ٤٤٢).

عليهم – غيرهم»[1].

٦) ويعتمد المفسر الشيعي العياشي (٣٢٠هـ)[2] في تفسيره هذا التفسير فيقول: ﴿وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾﴾: «يعني: التسليم لعلي رضي الله عنه، ولا يشرك معه في الخلافة من ليس له ذلك، ولا هو من أهله»[3].

المسألة الثانية: التعقيب على دعوى أن المراد بالشرك بالله في القرآن هو الشرك في الإمامة:

أوردت هذه الروايات ثلاث آيات كلها في الشرك بالله عز وجل، ثم جعلتها في الشرك بولاية علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

الآيــة الأولى: قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾﴾ [النساء:٤٨]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿١١٦﴾﴾ [النساء:١١٦].

فالآية افتتحت بذكر لفظ الجلالة: «الله» ثم ذكر فيها الضمير: «به» ليعود على لفظ الجلالة: «الله» ثم أكدت ذلك بإظهار المضمر مرة أخرى في قوله تعالى: «ومن يشرك بالله» فأين ذكر الإمام حتى يقال: إنها في الإمام؟!

أليس هذا إحلالاً لعلي رضي الله عنه محل الله عز وجل؟!

الآية الثانية: قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٦٥﴾﴾ [الزمر:٦٥].

وردت الآية الكريمة في سياق جدال المشركين الذين أشركوا مع الله عز وجل والتحذير من الشرك

---

(١) البحار (٢٤/ ٣٧٧)، (٨١/ ٣٥٠) تفسير القمي (٢/ ٤٧)، التفسير الصافي (٣/ ٢٧٠) تفسير نور الثقلين (٣/ ٣١٣).

(٢) هو محمد بن مسعود بن محمد بن عياش السلمي العراقي أبو النضر السمرقندي، يعرف بالعياشي، من الشيعة الإمامية، مات في حدود سنة (٣٢٠هـ)، من مصنفاته: الأجوبة المسكتة، تفسير القرآن، حقوق الأخوان، دلائل الأئمة، انظر: هدية العارفين (١/ ٤٦٠).

(٣) تفسير العياشي (٢/ ٣٥٣).

به، فذكر سبحانه أن الشرك به ذنب عظيم وأنه لا يغفر لصاحبه، ولو كان رسول الله ﷺ – وحاشاه – ولكن هذا لبيان عظم هذا الذنب في ميزانه سبحانه، فكيف ينقلب الشرك بالخالق العظيم ليكون الشرك في الولاية؟!

ثم ما علاقة الذين من قبله ﷺ في ولاية علي وهي حسب زعم الشيعة وراثة لنبوة النبي ﷺ في خلافة أمته وأولئك ليسوا من أمة محمد ﷺ؟!

ثم تأتي الآية اللاحقة لتؤكد موضوع الآية السابقة، فيقول الله تعالى: ﴿ بَلِ ٱللَّهَ فَٱعْبُدْ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٦٦﴾ ﴾ [الزمر:٦٦].

يخاطب عز وجل نبيه ﷺ بأن يخلص دينه لربه عز وجل ويشكره على هدايته له إلى توحيده.

فأين ذكر علي رضي الله عنه حتى يقال: «لئن أشركت في ولايته ليحبط عملك».

ثم هذه الدعوى تنتقص من وظيفة رسول الله ﷺ بأنه إنما بعث ليقرر ولاية علي رضي الله عنه لا ليقرر وحدانية الله سبحانه التي وقع فيها الشرك وهي مقصد جميع الرسالات.

فمقصد النبوية لم يعد موضوع رد الناس إلى الله عز وجل، وإنما ردهم إلى علي رضي الله عنه!!

إن هذا التأويل الباطل يفسد دلالة القرآن الكريم ويرفع الثقة فيه ويقطع الصلة بالخالق عز وجل، إذ لم يعد هناك شرك بالخالق يعاقب عليه، وإنما الشرك الذي يعاقب عليه الشرك في الولاية، فأصبح حق العبيد – على فرض صحته – أعظم من حق رب العبيد!!

الآية الثالثة: قال تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾ ﴾ [الكهف:١١٠].

هذه الآية الكريمة واضحة الدلالة، فهي تتحدث عن توحيد الألوهية، أي: توحيد العبادة، فتقرر أن الله عز وجل «إله واحد» وأن من كان يؤمن بهذا الإله الواحد الذي هو «ربه» أي: خالقه ومدبره فليعمل عملاً خالصاً له عز وجل وليحذر الشرك في عبادته.

ولكن الرواية تحل الأئمة محل الله عز وجل فيكون المعنى: (قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إليَّ فمن كان يرجو لقاء علي أو الأئمة فليعرفهم وليسلم لعلي بالولاية ولا يشرك معه غيره) سبحانك هذا بهتان عظيم.

إن هذه الروايات تؤسس لدين جديد غير الدين الذي جاء به رسوله ﷺ فتفسر القرآن الكريم لتأسيس هذا الدين.

فلم يعد حق الخالق عزوجل هو الحق الذي يجب الاعتناء به، ولم يعد الشرك به هو الذنب الأخطر، وإنما أصبح الأئمة هم الذين يتحدث عنهم القرآن الكريم، ويحذر من الشرك بهم، ويحث على معرفتهم لا على معرفة الخالق عزوجل.

إن هذه الروايات جزء من مؤامرة كبرى أسست لدين جديد، يقودهم إلى غير ما شرعه الله عزوجل ورسوله ﷺ باسم آل البيت.

ونحن نكرر إذا كانت هذه مكانة الأئمة عند الله عزوجل فلم لم يذكرهم في كتابه ويبين أمرهم كما ذكر أنبياءه ورسله وأوجب الإيمان بهم؟!

إننا لو فرضنا أن هناك شيئاً اسمه: «إمامة» و: «إمام» لما بلغ هذه الدرجة التي يحل فيها محل الله عزوجل، ويصبح الدين كله مفسراً بهم ولهم.

فكيف والإمامة دعوى مختلقة أراد بها مختلقوها إفساد عقيدة الأمة، وهذه نماذج من شواهدها، والذي لا توقظه هذه الشواهد فلا أظن أن شيئاً آخر يوقظه: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ [الحج:٤٦].

وإلا فكيف يسمع ويرى هذا الاعتداء على مقام رب العالمين في صور متعددة ثم لا يوقظه ذلك؟!

ثم هذه الكتب التي روت هذه الروايات الباطلة أتصلح بعد ذلك أن تكون مصدراً لدين المسلم؟!

وهذا العالم الذي روى هذه الروايات المعتدية على الله عزوجل وعلى كتابه هل يصلح أن يكون مؤتمناً على رواية الدين وشرحه؟!

المبحث الثاني
مشاركة الأئمة للخالق في خصائصه

المطلب الأول: دعوى مشاركة الأئمة لله عز وجل في علم الغيب.

المطلب الثاني: دعوى مشاركة الأئمة لله عز وجل في إحياء الموتى.

المطلب الثالث: دعوى مشاركة الأئمة لله عز وجل في قضاء الحاجات.

المطلب الأول

دعوى مشاركة الأئمة لله عز وجل في علم الغيب

المسألة الأولى: عرض الروايات:

وردت روايات كثيرة تزعم أن الأئمة يشاركون الله عز وجل في علم الغيب، وفيما يلي عرض لبعض تلك الروايات:

١) نسبوا إلى أبي عبد الله أنه قال: «إني لأعلم ما في السماوات وما في الأرض، وأعلم ما في الجنة وأعلم ما في النار، وأعلم ما كان وما يكون»[١].

٢) ونسبوا إليه كذلك أنه قال: «والله لقد أُعطينا علم الأولين والآخرين، فقال له رجل من أصحابه: جُعلت فداك! أعندكم علم الغيب؟ فقال له: ويحك! إني لأعلم ما في أصلاب الرجال وأرحام النساء»[٢].

٣) ونسبوا إلى أبي الحسن أنه قال: «إن الإمام لا يخفى عليه كلام أحد من الناس ولا طير ولا بهيمة ولا شيء فيه الروح، فمن لم يكن هذه الخصال فيه فليس هو بإمام»[٣].

٤) ونسبوا إلى الرضا: «أن رجلاً قال له: ادع الله لي ولأهل بيتي.فقال: أو لست أفعل؟! والله إن أعمالكم لتُعرض علي في كل يومٍ وليلةٍ»[٤].

٥) وقد بوب الكليني في كتابه أبواباً تقرر علم الأئمة بالغيب، ومنها:

---

(١) الكافي (١/ ٢٢٠)، البحار (٢٣/ ٣٤٧)، بصائر الدرجات (٤٤٩)، وسائل الشيعة (١٦/ ١٠٨)، ينابيع المعاجز (١٠١)، جامع أحاديث الشيعة (١٣/ ٣٠٦)، مسند الرضا (١/ ٣٣٩) (٢/ ٥٣٦)، التفسير الأصفى (١/ ٤٩٠)، تفسير نور الثقلين (٢/ ٢٦٤)، جامع الرواة (١/ ٤٦٤)، طرائف المقال (١/ ٣١٨)، مستدركات علم رجال الحديث (١/ ٤٦١)، معجم رجال الحديث (١١/ ٨١)، الولاية التكوينية (١٩٨).

(٢) البحار (٢٦/ ٢٧-٢٨)، حقيقة علم آل محمد وجهاته (ص: ١٣٩)، مناقب ابن شهر آشوب (٣/ ٣٧٤).

(٣) الكافي (١/ ٢٨٥)، قرب الإسناد (٣٣٩)، روضة الواعظين (٢١٣)، دلائل الإمامة (٣٣٨)، الإرشاد للمفيد (٢/ ٢٢٥)، عيون المعجزات (٨٩)، مناقب ابن شهر آشوب (٣/ ٤١٧)، مدينة المعاجز (٦/ ٢٦٠)، ينابيع المعاجز (١٧٠)، البحار (٢٥/ ١٣٣)، (٤٨/ ٤٧)، الخرائج والجرائح (١/ ٣٣٤)، موسوعة أحاديث أهل البيت (٨/ ٢٦٢)، التفسير الصافي (٤/ ٦١)، تفسير نور الثقلين (٤/ ٧٦)، إعلام الورى بأعلام الهدى (٢/ ٢٣)، كشف الغمة (٣/ ١٦).

(٤) الكافي (١/ ٢١٩).

- باب أن الأئمة عليهم السلام يعلمون متى يموتون، وأنهم لا يموتون إلا باختيار منهم.
- وباب أن الأئمة عليهم السلام يعلمون علم ما كان، وما يكون، وأنه لا يخفى عليهم شيء[(١)].

٦) وبوَّب المجلسي (ت: ١١١١هـ)[(٢)] على ذلك عدة أبوب، منها:

- باب: أنهم عليهم السلام لا يُحجب عنهم علم السماء والأرض، والجنة والنار، وأنه عرض عليهم ملكوت السموات والأرض، ويعلمون علم ما كان وما يكون إلى يوم القيامة.
- وباب: عرض الأعمال على الأئمة الأحياء والأموات.

المسألة الثانية: التعقيب على دعوى مشاركة الأئمة لله عز وجل في علم الغيب:

لقد ورد عن آل البيت إنكارهم لهذه الدعاوى وإبطالهم لها وذلك في كتب الشيعة أنفسهم؛ إذ كتبهم مملوءة بالمتناقضات، وإنما نورد الروايات الباطلة لبيان وجود مؤامرة على دين الله عز وجل قبلتها كتب الشيعة بل وقبل كثيراً منها علماؤهم رغم وجود روايات عندهم تنقضها.

هذه الروايات تقرر أن أهل البيت ادعوا أنهم يعلمون الغيب، وهذا مصادم لكتاب الله عز وجل، ونبرئ آل البيت من ادعائه.

قال عز وجل: ﴿ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلۡكَبِيرُ ٱلۡمُتَعَالِ ﴿٩﴾ ﴾ [الرعد:٩].

وقال تعالى: ﴿ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴿٩٢﴾ ﴾ [المؤمنون:٩٢].

وقال سبحانه: ﴿ ذَٰلِكَ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٦﴾ ﴾ [السجدة:٦].

وقال تعالى: ﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ عَٰلِمَ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ أَنتَ تَحۡكُمُ بَيۡنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُواْ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَ ﴿٤٦﴾ ﴾ [الزمر:٤٦].

وقال تعالى: ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِۖ هُوَ ٱلرَّحۡمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [الحشر:٢٢].

---

(١) الكافي (١/ ٢٦٠).

(٢) هو محمد بن باقر بن محمد تقي بن مقصود علي الشهير بالمجلسي، ويُعرف بالمجلسي الثاني تمييزاً له عن والده المجلسي الأول. كان إماماً للشيعة في وقته في علم الحديث وسائر العلوم، له مؤلفات كثيرة منها: بحار الأنوار، وكتاب الأربعين، ومرآة العقول في شرح أخبار الرسول، وهو شرح لكتاب الكافي للكليني، ولد سنة (١٠٣٧هـ) وتوفي سنة (١١١١هـ)، ينظر: طرائف المقال (٢/ ٣٨٨ – ٣٩١)، أعيان الشيعة (١/ ١٤٦).

وقال سبحانه: ﴿ قُلۡ إِنَّ ٱلۡمَوۡتَ ٱلَّذِي تَفِرُّونَ مِنۡهُ فَإِنَّهُۥ مُلَٰقِيكُمۡۖ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿٨﴾ ﴾ [الجمعة:٨].

وقال عز وجل: ﴿ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿١٨﴾ ﴾ [التغابن:١٨].

وقال تعالى: ﴿ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ فَلَا يُظۡهِرُ عَلَىٰ غَيۡبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ ﴾ [الجن:٢٦].

وقال الله سبحانه وتعالى: ﴿ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلۡغَيۡبِ لَا يَعۡلَمُهَآ إِلَّا هُوَۚ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِۚ وَمَا تَسۡقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعۡلَمُهَا وَلَا حَبَّةٖ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلۡأَرۡضِ وَلَا رَطۡبٖ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ ﴿٥٩﴾ ﴾ [الأنعام:٥٩].

وقال تعالى: ﴿ قُل لَّا يَعۡلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ٱلۡغَيۡبَ إِلَّا ٱللَّهُۚ وَمَا يَشۡعُرُونَ أَيَّانَ يُبۡعَثُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾ [النمل:٦٥].

فقد تمدَّح سبحانه في كتابه بأنه لا يعلم الغيب غيره، فكيف يزعم بعد ذلك أن أحداً يشاركه في علم الغيب؟!

فلو اعتقدنا أن هناك من يعلم الغيب معه سبحانه لما كان هذا التمدح كاملاً.

ثم إنه سبحانه أمر نبيه أن يعلن عن عدم علمه بالغيب، وإذا كان ذلك لنبيه فكيف بغيره من الخلق، قال تعالى: ﴿ قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمۡ عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمۡ إِنِّي مَلَكٌۖ إِنۡ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّۚ قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلۡأَعۡمَىٰ وَٱلۡبَصِيرُۚ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾ [الأنعام:٥٠].

وقال أيضاً: ﴿ قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي نَفۡعٗا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ وَلَوۡ كُنتُ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ لَٱسۡتَكۡثَرۡتُ مِنَ ٱلۡخَيۡرِ وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُۚ إِنۡ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٞ وَبَشِيرٞ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ﴿١٨٨﴾ ﴾ [الأعراف:١٨٨].

وقد دعا نوح عليه السلام بنجاة ابنه ظناً منه أنه ممن وعده الله عز وجل بنجاته، فلما غرق قال: ﴿ إِنَّ ٱبۡنِي مِنۡ أَهۡلِي وَإِنَّ وَعۡدَكَ ٱلۡحَقُّ وَأَنتَ أَحۡكَمُ ٱلۡحَٰكِمِينَ ﴿٤٥﴾ ﴾ [هود:٤٥]، فرد الله عز وجل عليه بقوله: ﴿ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيۡسَ مِنۡ أَهۡلِكَۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيۡرُ صَٰلِحٖۖ فَلَا تَسۡـَٔلۡنِ مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌۖ إِنِّيٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ ﴿٤٦﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِكَ أَنۡ أَسۡـَٔلَكَ مَا لَيۡسَ لِي بِهِۦ عِلۡمٞۖ وَإِلَّا تَغۡفِرۡ لِي وَتَرۡحَمۡنِيٓ أَكُن مِّنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾ [هود:٤٦-٤٧].

فلم يكن يعلم أن ابنه ليس من أهله الموعود بنجاتهم.

إن هذه النصوص لتؤكد أن «**علم الغيب**» من خصائص الخالق عز وجل، ولكنه قد يُعلِم سبحانه

بعض أنبيائه ببعض غيبه، ولم تذكر الآيات أن أحداً من البشر غير الأنبياء يمكن أن يعلمه الله عز وجل شيئاً من الغيب.

ومن ادعى أنه يعلم الغيب أو ادعاه لغيره فقد صادم آيات القرآن الكريم وكذبها، فكيف يقال بعد ذلك: إن الإمام (يعلم ما في السموات... وأنه أعطي علم الأولين... وأنه يعلم ما في أصلاب الرجال.. وأن أعمال العباد تعرض عليه...؟!).

إن هذا مما افتُري عليهم عليهم السلام، وقد وردت نصوص عنهم تتبرأ من هذه الدعاوى.

إن اللوم ليس على واضع الروايات؛ إذ لا يضع مثل هذه الروايات شخص يؤمن بالله واليوم الآخر.

ولكن اللوم على علماء الطائفة الذين يروون مثل هذه الافتراءات ويعتمدونها!!

فهل مثل هؤلاء يمكن أن يوثق في مصنفاتهم أو شروحاتهم لدين الله عز وجل!!

فهذا الكليني يقرر في كتابه الكافي نفس ما ورد في الروايات بتلك الأبواب!!

وكذلك المجلسي سار على نفس المنهج.

كل هذا يَرِدُ في كتب الطائفة ويَرِدُ ضده ويأبى علماء التشيع إلا تكذيب آل البيت في إنكارهم دعوى علم الغيب بأغرب الأساليب.

فقد روى الكليني عن جعفر الصادق التبرؤ من دعوى علم الغيب، فقال: «يا عجبًا لأقوام يزعمون أنا نعلم الغيب، ما يعلم الغيب إلا الله عز وجل، لقد هممت بضرب جاريتي فلانة فهربت مني، فما علمت في أي بيوت الدار هي..»[1].

واستمع إلى الإصرار على تحميل آل البيت ما يتبرؤون منه. قال العالم الشيعي محمد صالح المازندراني (ت١٠٨١هـ) شارح كتاب الكافي تكذيباً لجعفر الصادق في إنكاره لعلم الغيب»... الغرض من هذا التعجب وإظهاره هو أن لا يتخذه الجهال إلهًا، أو يدفع عن وهم بعض الحاضرين المنكر لفضله ما نسبوه إليه من العلم بالغيب **حفظًا لنفسه، وإلا فهو عليه السلام كان عالمًا بما كان وما يكون**، فكيف يخفى عليه مكان الجارية؟ فإن قلت: إخباره بذلك على هذا يوجب الكذب، قلت: إنما يوجب الكذب لو لم يقصد التورية وقد قصدها، فإن المعنى ما علمت علمًا غير مستفاد منه تعالى بأنها

(١) أصول الكافي (١/ ٢٥٧)، بحار الأنوار (٢٦/ ١٩٧)، بصائر الدرجات (ص:٢٥٠)، ينابيع المعاجز (ص١٣)، الفصول المهمة أصول الأئمة (١/ ٣٩٥).

في أي بيوت الدار»[١].

انظر إلى هذا الأسلوب العجيب في تكذيب الإمام!!

الإمام يتبرأ من دعوى علم الغيب التي هي من خصائص الخالق سبحانه وأحد أتباعه يكذبه ويصر على أنه يعلم الغيب فمن نصدق يا ترى؟!

هذا هو نفس أسلوب دعوى الإمامة لهم؛ فالأئمة يتبرؤون منها والطائفة تكذبهم وتزعم أنهم يتبرؤون تقية!!

فظاهر آل البيت هو عقيدة الأمة وأتباع الطائفة يلزمونهم بغير ظاهرهم على هذا النحو الذي رأيناه الآن من المازندراني!!

عن قاسم الصيرفي قال: «سمعت أبا عبد الله (ع) يقول: قوم يزعمون أني لهم إمام، والله ما أنا لهم بإمام، ما لهم لعنهم الله كلما سترت ستراً هتكوه، هتك الله سترهم، أقول كذا، يقولون: إنما يعني كذا، أنا إمام من أطاعني»[٢].

فهو يتضجر من المحيطين به، فيقول: إنهم يفسدون كلامه بتحريف معناه، فقوله في جهة وتفسيرهم في جهة أخرى!!

فقارن هذا بما قاله المازندراني وقد جاء بعد الأئمة بمئات السنين لتكتشف أن منهج الطائفة مع كلام الأئمة واحد!!

إنكار وجود دعوى الغيب في كتب الشيعة!!

وبعد أن رأينا روايات الشيعة ونماذج من أبواب الكافي وبحار الأنوار التي تزعم أن الأئمة يعلمون الغيب، وإصرار هذا العالم الشيعي المازندراني - وهو أنموذج لكثيرين من أتباع الطائفة - نورد أنموذجاً من أقوال المعاصرين الذين ينكرون وجود دعوى علم الغيب في كتب الشيعة مطلقاً.

يقول الشيخ محمد جواد مغنية (ت:١٩٧٩م)[٣]: (وكيف ينسب إلى الشيعة الإمامية القول بأن

---

(١) شرح جامع على الكافي/ المازندراني (٦/ ٣٠-٣١).

(٢) اختيار معرفة الرجال (٢/ ٥٩٠)، وانظر: مستدرك الوسائل (١٢/ ٢٩٣-٢٩٤)، جامع أحاديث الشيعة (١٤/ ٥٤٩)، كتاب الغيبة للنعماني (ص:٤٤)، البحار (٢/ ٨٠)، معجم رجال الحديث للخوئي (١٥/ ٢٨).

(٣) محمد جواد محمود محمد مغنية، عالم شيعي معاصر، له مؤلفات منها: تفسير الكاشف، وعلم أصول الفقه، ولد في لبنان سنة (١٩٠٤م) وتوفي سنة (١٩٧٩م) ودفن في النجف. انظر: كتاب محمد جواد مغنية سيرته وعطاؤه لعلي المحرقي.

أئمتهم يعلمون الغيب، وهم يؤمنون بكتاب الله، ويتلون قوله تعالى حكاية عن نبيه: ﴿ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ ﴾ [الأعراف:١٨٨]، وقوله: ﴿ إِنَّمَا ٱلْغَيْبُ لِلَّهِ ﴾ [يونس:٢٠]، وقوله: ﴿ قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ [النمل:٦٥].

وذكر قول الشيخ الطبرسي (ت:١٣٢٠هـ)[(١)] المفسر: لقد ظَلم الشيعة الإمامية من نسب إليهم القول بأن الأئمة يعلمون الغيب، ولا نعلم أحداً منهم استجاز الوصف بعلم الغيب لأحد من الخلق!!

ثم قال: وإن افترض وجود خبر أو قول ينسب علم الغيب إلى الأئمة وجب طرحه باتفاق المسلمين.

ثم ذكر عن الشيعة أنهم لا يدعون لأئمتهم علم الغيب، ولا الإيحاء والإلهام، وأن من نسب إليهم شيئاً من ذلك فهو جاهل متطفل، أو مفترٍ كذاب)[(٢)].

هذا الإنكار عجيب!! أليست هذه الروايات في كتب الشيعة؟!

وهذه الأبواب التي يقرر فيها كبار علمائهم أن الأئمة يعلمون الغيب أليست في كتبهم والتي كتبها هم علماؤهم؟!

والكافي كتب قبل الطوسي[(٣)] بأكثر من مائة وثلاثين سنة حيث توفي مؤلف كتاب الكافي سنة: (٣٢٩هـ) وتوفي الطوسي سنة: (٤٦٠ هـ).

فهذا بين أمرين:

---

(١) هو الميرزا حسين بن محمد تقي بن علي محمد النوري الطبرسي من علماء الشيعة في القرن الثالث عشر، ومن مشاهير محدثي الإمامية المتأخرين، وأحد رؤوس المذهب المعروفين، من أشهر كتبه: مستدرك الوسائل أحد الكتب الحديثية الثمانية المعتمدة عندهم، وكتاب فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب، ألفه لإثبات تحريف القرآن الكريم والعياذ بالله، هلك بالنجف سنة (١٣٢٠هـ)، ينظر: الكنى والألقاب (٢/ ٤٤٥)، ومصفى المقال (ص:١٥٩).

(٢) انظر: الشيعة والتشيع (ص:٤٣، ٤٨).

(٣) هو محمد بن الحسن بن علي الطوسي، مفسر، شيخ الطائفة، انتقل من خراسان إلى بغداد سنة (٤٠٨هـ)، وأقام أربعين سنة. ثم رحل إلى النجف واستقر فيها إلى أن توفي. من تصانيفه: الجمل والعقود، والغيبة، والتبيان الجامع لعلوم القرآن، والاستبصار فيما اختلف فيه من الأخبار. انظر: رجال النجاشي (ص:٤٠٣)، رجال ابن داود (ص:١٦٩)، معجم رجال الحديث للخوئي (١٦/ ٢٥٧)، الأعلام (٦/ ٨٤).

إما أن تلك الروايات مما أدخلت في الكافي والذي فقدت كل نسخه ولم يجد المحقق لكتاب الكافي في العصر الحاضر أي نسخة قبل القرن الحادي عشر - عهد الدولة الصفوية - مما يشك أنها أعدمت وأضيف إلى الكتاب إضافات هذه منها.

بل كتاب الكافي بكامله مما يشك أنه مختلق، وهناك بحث لبعض المتخصصين يدرس هذا الموضوع ولعله يظهر قريباً.

وإما أن الطوسي استخدم (التقية).

أما احتمال أنه لم يقف على الكافي - إن كان ألف في عصره - وكلاهما عاشا في زمن واحد زمن الدولة البويهية الشيعية التي ارتفعت في عصرها التقية فهذا غير مقبول.

أما وجوب طرح ما ورد، فهذه قضية أخرى تأتي بعد الاعتراف بوجودها وبطلانها.

فالاعتراف أولاً بأنها وردت في كتبهم وأنها باطلة، ثم يقال: يجب طرحها واعتقاد بطلانها.

وأما قوله: (وأن من نسب إليهم شيئاً من ذلك فهو جاهل متطفل، أو مفترٍ كذاب) فلا ندري بعد أن رأينا ما ذكره مؤلفو مصادر كتب الطائفة وإصرار أحد علمائهم على اتصاف أئمتهم بعلم الغيب فمن هو الجاهل المتطفل المفتري الكذاب؟!

المطلب الثاني

دعوى مشاركة الأئمة لله عز وجل في إحياء الموتى

المسألة الأولى: عرض الروايات:

وردت روايات كثيرة تزعم أن الأئمة يحيون الموتى، وفيما يلي نماذج منها:

١) نسبوا إلى أبي بصير أنه قال: «دخلت على أبي جعفر عليه السلام، فقلت له: أنتم تقدرون على أن تحيوا الموتى وتبرئوا الأكمه والأبرص؟ قال: نعم بإذن الله»[١].

٢) ونسبوا إلى أبي عبد الله أنه قال: «إنّ أمير المؤمنين له خئولة في بني مخزوم وإن شابًّا منهم أتاه، فقال: يا خالي! إنّ أخي مات وقد حزنت عليه حزنًا شديدًا، قال: فقال: تشتهي أن تراه؟ قال: بلى، قال: فأرني قبره، قال: فخرج ومعه بردة رسول الله متّزرًا بها، فلمّا انتهى إلى القبر تلملمت شفتاه ثم ركضه برجله فخرج من قبره وهو يقول بلسان الفرس، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: ألم تمت وأنت رجل من العرب؟ قال: بلى، ولكنا متنا على سنة فلان وفلان (أي: أبو بكر وعمر) فانقلبت ألسنتنا»[٢].

٣) ونسب المجلسي إلى علي رضي الله عنه أنه: «أحيا موتى مقبرة الجبانة بأجمعهم»[٣].

٤) ونسب إليه كذلك أنه: «ضرب الحجر فخرجت منه مائة ناقة»[٤].

٥) ونسبوا إلى سلمان أنه قال: «لو أقسم أبو الحسن على الله أن يحيي الأوّلين والآخرين لأحياهم»[٥].

---

(١) الكافي (١/ ٣٩١)، منهاج الصالحين للوحيد الخراساني (١/ ٣٨٤)، بصائر الدرجات (٢٨٩)، البحار (٤٦/ ٢٣٧)، الثاقب في المناقب (٣٧٣)، مدينة المعاجز (٥/ ٤٨)، الأسرار الفاطمية (٢٦٢)، مقدمة في أصول الدين (٣٨٤)، الولاية التكوينية (١٨٥).

(٢) الكافي(١/ ٤٥٧)، وانظر: بحار الأنوار (٤١/ ١٩٢)، بصائر الدرجات (ص:٢٩٣)، الثاقب في المناقب (ص:٢٢٩)، مناقب ابن شهر آشوب (٢/ ١٦٥)، مدينة المعاجز (١/ ٢٣٣)، البحار (٦/ ٢٣١) (٢٧/ ٣١) (٤١/ ١٩٦)، موسوعة أحاديث أهل البيت (٣/ ١٣٢).

(٣) بحار الأنوار (٤١/ ١٩٤)، وانظر: الخرائج والجرائح (١/ ١٨٥)، عيون المعجزات (٣).

(٤) البحار (٤١/ ١٩٨)، الخرائج والجرائح (١/ ٢١٣)،

(٥) البحار (٤١/ ٢٠١)، الخرائج والجرائح (٢/ ٥٥٠)، نفس الرحمن (٤٦٢).

٦) ونسب المجلسي إلى محمد بن راشد عن أبيه عن جده قال: «سألت جعفر بن محمد عليه السلام علامة، فقال: سلني ما شئت أخبرك إن شاء الله، فقلت: أخاً لي بات في هذه المقابر فتأمره أن يجيئني، قال: فما كان اسمه؟ قلت: أحمد، قال: يا أحمد! **قم بإذن الله وبإذن جعفر بن محمد**. فقام والله وهو يقول: أتيته»(١).

٨) ونسب المجلسي إلى المفضل بن عمر قال: «كنت أمشي مع أبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام بمكة أو بمنى إذ مررنا بامرأة بين يديها بقرة ميتة، وهي مع صبية لها تبكيان، فقال عليه السلام: ما شأنك؟ قالت: كنت وصباياي نعيش من هذه البقرة، وقد ماتت، لقد تحيرت في أمري، قال: أفتحبين أن يحييها الله لك؟ قالت: أو تسخر مني مع مصيبتي؟! قال: كلا ما أردت ذلك، ثم دعا بدعاء، ثم ركضها برجله وصاح بها، فقامت البقرة مسرعة سوية، قالت: عيسى بن مريم ورب الكعبة، فدخل الصادق عليه السلام بين الناس، فلم تعرفه المرأة»(٢).

٩) ونسبوا إلى يونس بن ظبيان أنه قال: «كنت عند الصادق عليه السلام مع جماعة، فقلت: قول الله لإبراهيم: ﴿ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ ﴾ أكانت أربعة من أجناس مختلفة، أو من جنس؟ قال: أتحبون أن أريكم مثله؟ قلنا: بلى! (٣) قال: يا طاوس! فإذا طاوس طار إلى حضرته، ثم قال: يا غراب! فإذا غراب بين يديه، ثم قال: يا بازي! فإذا بازي بين يديه، ثم قال: يا حمامة! فإذا حمامة بين يديه، ثم أمر بذبحها كلها وتقطيعها ونتف ريشها، وأن يخلط ذلك كله بعضه ببعض، ثم أخذ برأس الطاوس فرأينا لحمه وعظامه وريشه يتميز من غيرها حتى ألصق ذلك كله برأسه، وقام الطاوس بين يديه حياً، ثم صاح بالغراب كذلك، وبالبازي والحمامة كذلك، فقامت كلها أحياء بين يديه»(٤).

١٠) ونسبوا إلى عمار الساباطي أنه قال: «قدم أمير المؤمنين عليه السلام المدائن، فنزل بإيوان كسرى، وكان معه دلف بن مجير منجّم كسرى، فلما زال الزوال قال لدلف: قم معي...

---

(١) البحار (٤٧/ ١٣٧)، مناقب آل أبي طالب (٣/ ٣٦٥).

(٢) البحار (٤٧/ ١١٥)، مدينة المعاجز (٥/ ٣٩٤)، كشف الغمة (٢/ ٤١٧)، الخرائج والجرائح (١/ ٢٩٤).

(٣) هذا الأسلوب في الجواب دليل العجمة التي ننزه جعفر الصادق عنها إذ لا يقال في جواب: أتحب كذا؟ بلى. وإنما يقال: نعم أو لا. وهذه لا يختلف عليها علماء اللغة وهذا يكشف عن عجمة الذي وضع هذه الرواية.

(٤) البحار (٢٥/ ٢٨٤)، الخرائج والجرائح (١/ ٢٩٧)، تفسير نور الثقلين (١/ ٢٨١)، تفسير كنز الدقائق (١/ ٦٣٩)، كشف الغمة (٢/ ٤١٨).

إلى أن قال: ثم نظر إلى جمجمة نخرة، فقال لبعض أصحابه: خذ هذه الجمجمة! وكانت مطروحة، وجاء إلى الإيوان وجلس فيه، ودعا بطست وصب فيه ماء، وقال له: دع هذه الجمجمة في الطست.

ثم قال عليه السلام: أقسمت عليك يا جمجمة أخبريني من أنا؟ ومن أنتِ؟ فنطقت الجمجمة بلسان فصيح، وقالت: أما أنت فأمير المؤمنين، وسيد الوصيين، وأما أنا فعبد الله، وابن أمة الله كسرى أنوشروان، فانصرف القوم الذين كانوا معه من أهل ساباط إلى أهاليهم، وأخبروهم بما كان وبما سمعوه من الجمجمة، فاضطربوا واختلفوا في معنى أمير المؤمنين عليه السلام، وحضروه...

وقال بعضهم فيه مثل ما قال النصارى في المسيح، ومثل ما قال عبد الله بن سبأ وأصحابه، فقال له أصحابه: فإن تركتهم على هذا كفر الناس! فلما سمع ذلك منهم، قال لهم: ما تحبون أن أصنع بهم؟ قال: تحرقهم بالنار، كما أحرقت عبد الله بن سبأ وأصحابه»(١).

١١) وقد بوب المجلسي عدة أبواب يقرر فيها قدرة الأئمة على إحياء الموتى، ومنها:

باب: أنهم يقدرون على إحياء الموتى وإبراء الأكْمه والأبرص وجميع معجزات الأنبياء عليهم السلام.

المسألة الثانية: التعقيب على دعوى مشاركة الله عز وجل في إحياء الموتى:

يقرر عز وجل أن الإحياء والإماتة من خصائصه سبحانه، قال تعالى: ﴿ هُوَ يُحْيِۦ وَيُمِيتُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٥٦﴾ ﴾ [يونس:٥٦].

وقال سبحانه: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يُحْيِۦ وَيُمِيتُ وَلَهُ ٱخْتِلَٰفُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٨٠﴾ ﴾ [المؤمنون:٨٠].

وكرر ذلك في آيات عدة وجعله من خصائصه، حيث قال: «هو» أو «وهو» أي: لا غيره.

فكيف يمكن لأحد أولياء الله عز وجل وهو جعفر الصادق أن يدعي هذه الدعاوى فيقول: «نحن نقدر أن نحيي الموتى بإذن الله».

فالله سبحانه يجعل ذلك من خصائصه سبحانه، ثم يدعي جعفر الصادق أنه يشارك الله في ذلك مستدركاً بقوله: «بإذن الله».

فهل يمكن أن يقول: يمكن أن أكون مثل الله عز وجل بإذن الله، إن ذلك كذلك ولا فرق.

---

(١) مستدرك الوسائل (١٨/ ١٦٨)، مدينة المعاجز (١/ ٢٢٦)، جامع أحاديث الشيعة (٢٦/ ٦٧).

ثم هذه الدعاوى التي تسند إلى أمير المؤمنين رضي الله عنه وهو منها براء كيف تخفى على الأمة وتظهر لهؤلاء الرواة؟!

ثم لم يحدث له مثلها في المدينة، ما أحيا إلا أموات فارس والعراق ولم يحي أموات المدينة؟!

ثم هذا نبينا صلى الله عليه وسلم أعظم منه وأفضل عند الله عز وجل لم يحي الموتى كما فعل علي رضي الله عنه؟!

كم مات ممن يحب وممن يحب من يحب، ولم ينقل أنه صلى الله عليه وسلم أحيا منهم أحداً أو جاء عنده أحد يسأله أن يحيي ميته؟

ثم أليس قد مات «إبراهيم» ابنه عليه السلام؟!

وقتل عمه «حمزة بن عبد المطلب» رضي الله عنه بين يديه يوم أحد؟!

وقتل ابن عمه «جعفر بن أبي طالب» في غزوة مؤتة؟

وقتل حبه: «زيد بن حارثة» كذلك.

وقد حزن عليهم جميعاً حزناً شديداً، ولو لم يكن يحبهم لما حزن عليهم، فلِمَ لم يحيهم كما فعل علي؟!

أليس هناك عقول لمن يصدق بهذا الكذب؟!

ما هو الهدف من وضع هذه الروايات؟!

أليس الهدف تعليق القلوب بعبد الله الضعيف الفقير علي بن أبي طالب برفعه إلى مقام الألوهية والربوبية؟!

إن الذي وضع هذه الروايات لا شك أنه لا يؤمن بالله ولا باليوم الآخر.

لكن ما بال علماء الطائفة يروون هذه الافتراءات المصادمة لكتاب الله عز وجل والتي لا يخفى كذبها ثم لا يكشفون كذبها؟!

المطلب الثالث

دعوى مشاركة الأئمة لله عز وجل في قضاء الحاجات

المسألة الأولى: عرض نماذج مما ورد في ذلك من قصص وأقوال:

١) نسبوا إلى عمار بن ياسر أنه قال: (كنت بين يدي علي بن أبي طالب عليه السلام وكان يوم الإثنين لسبع عشرة ليلة خلت من صفر وإذا بزعقة قد ملأت المسامع وكان علي عليه السلام على دكة القضاء فقال يا عمار ائت بذي الفقار وكان وزنه سبعة أمناء وثلثا من بالمكي فجئت به فصاعه من غمده وتركه وقال يا عمار هذا يوم أكشف فيه لأهل الكوفة جميعا الغمة ليزداد المؤمن وفاقا والمخالف نفاقا.

يا عمار رأيت من على الباب؟

فقال عمار خرجت وإذا بالباب امرأة على جمل وهي تصيح:

يا غياث المستغيثين ويا غاية الطالبين ويا كنز الراغبين ويا ذا القوة المتين ويا مطعم اليتيم ويا رازق العديم ويا محيي كل عظم رميم ويا قديما سبق قدمه كل قديم يا عون من لا عون له يا طود من لا طود له وكنز من لا كنز له إليك توجهت وبك إليك توسلت بيض وجهي وفرج عني كربي.

قال وحولها ألف فارس بسيوف مسلولة قوم لها وقوم عليها ودخلوا المسجد فوقفت المرأة بين يدي أمير المؤمنين عليه السلام وقالت: يا علي إياك قصدت فاكشف ما بي من غمة إنك ولي ذلك والقادر عليه ثم ذكرت له وضعها وقالت له أنت أعلم بي مني أني ما كذبت فيما قلت ففرج عني غمي يا عالم السر وأخفى... إلى أن كشف عنها ا الكربة بتمثيلية عجيبة كلها)[1].

٢) و نسبوا إلى أبي الوفاء الشيرازي أنه ذكرأنه قبض عليه وكاد أن يقتل فناجى الله تعالى بالأئمة ثم قال: (فلما كانت ليلة الجمعة وفرغت من صلاتي نمت فرأيت النبي صلى الله عليه وآله في نومي، وهو يقول: لا تتوسل بي ولا بابني لشيء من أغراض الدنيا إلا لما تبتغيه من طاعة الله تعالى ورضوانه.

وأما أبو الحسن أخي فإنه ينتقم لك ممن ظلمك.

قال: فقلت: يا رسول الله كيف ينتقم لي ممن ظلمني، وقد لبب في حبل فلم ينتقم، وغصب على

---

(١) عيون المعجزات (١٧)

حقه فلم يتكلم؟!

قال: فنظر إلي كالمتعجب، وقال: ذلك عهد عهدته إليه وأمر أمرته به، فلم يجز له إلا القيام به، وقد أدى الحق فيه، ألا إن الويل لمن تعرض لولي الله.

وأما علي بن الحسين فللنجاة من السلاطين ونفث الشياطين.

وأما محمد بن علي وجعفر بن محمد فللآخرة، وما تبتغيه من طاعة الله عزَّ وجلَّ.

وأما موسى بن جعفر فالتمس به العافية من الله عزَّ وجلَّ.

وأما علي ابن موسى فاطلب به السلامة في البراري والبحار.

وأما محمد بن علي فاستنزل به الرزق من الله تعالى.

وأما علي بن محمد فللنوافل وبر الأخوان.

وما تبتغيه من طاعة الله عزَّ وجلَّ، وأما الحسن بن علي فللآخرة.

وأما صاحب الزمان فإذا بلغ منك السيف الذبح، فاستعن به، فإنه يعينك، ووضع يده على حلقه.

قال: فناديت في نومي: يا مولاي يا صاحب الزمان أدركني فقد بلغ مجهودي.

قال أبو الوفاء: فانتبهت من نومي، والموكلون يأخذون قيودي)[1]

أي يحلونها لإخراجه من السجن.

٣ ونسبوا إلى أحمد بن ربيعة الأنباري الكاتب أنه قد اعتلت يده، وأكلتها الخبيثة وعظم أمرها حتى أراحت! واسودت وأشار عليه المطبب بقطعها، ولم يشك أحد ممن رآه في تلفه.

فرأى في منامه مولانا أمير المؤمنين عليه السلام فقال له: يا أمير المؤمنين استوهب لي يدي.

فقال: أنا مشغول عنك، ولكن امض إلى موسى بن جعفر فإنه يستوهبها لك.

فأصبح وقال: إيتوني بمحمل ووصلوا تحتي واحملوني إلى مقابر قريش ففعلوا ما أمر بعد أن غسلوه وطيبوه، وطرحوا عليه ثيابا نظيفة ظاهرة، وحملوه إلى قبر مولانا موسى بن جعفر صلوات الله عليه، **فلاذ به وأخذ من تربته**، وطلى يده إلى زنده وكفه، وشدها، فلما كان من الغد حلها وقد

(١) بحار الأنوار (٣٣ / ٩٥)

تساقط كل لحم وجلد عليها حتى بقيت عظاما وعروقا مشبكة، وانقطعت الرائحة، وبلغ خبره الوزير فحمل إليه حتى رآه ثم عولج وبرأ، ورجع إلى الديوان، فكتب بها كما كان يكتب).

فقال فيه الديلمي:

وموسى قد شفى الكف من الكاتب إذ زارا

قال المجلسي: (فهم صلوات الله عليهم الشفاء الأكبر، والدواء الأعظم لمن استشفى بهم) (١)

ثانياً: نماذج مما ورد من تلك الأقوال:

١) **قال المجلسي:** «إذا كان لك حاجة إلى الله عز وجل فاكتب رقعة على بركة الله، واطرحها على قبرٍ من قبور الأئمة إن شئت، أو فشدها واختمها، واعجن طيناً نظيفاً واجعلها فيه، واطرحها في نهرٍ جارٍ، أو بئرٍ عميقة، أو غدير ماء، فإنها تصل إلى السيد عليه السلام، وهو يتولى قضاء حاجتك بنفسه»(٢).

٢) **وقال آية الله العظمى الوحيد الخراساني** وهو يوجه المسلمين وغير المسلمين إلى الاستعانة بالإمام المهدي، فيقول: «من الضروريات والمسلمات أن كل من تنقطع به السبل ويتيه في صحراء قاحلة لا يهتدي فيها إلى طريق، سواء كان يهودياً أو نصرانياً، أو مسلماً شيعياً أو سنياً- لا فرق بتاتاً، إذا ما ندب في ذلك الحين، وقال: (يا أبا صالح المهدي أدركني) فإن النتيجة قطعية الحصول... والسر في ذلك أن الدعاء في تلك الحالة متوجه للإمام حقيقة؛ لأنه نابع عن اضطرار واقعي يخرق الحجب، وفي غير تلك الحالة فإن الندبة غير متوجهة إليه!

والأمر سيان بين الله وبين سبيل الله،»من منه الوجود ومن به الوجود».

والحكم في الحالين واحد، فكما أن التوجه بالدعاء إلى «من منه الوجود» يجب أن يتحقق حتى تتحقق الاستجابة، كذلك الأمر بالنسبة إلى «من به الوجود» فهو السبيل الأعظم والصراط الأقوم، فإن التوجه إليه بالدعاء يجب أن يتحقق، فتتحقق الاستجابة في ذلك الحين بالضرورة»(٣).

٣) ويقول: «وإذا اضطر أحد فتوجه إلى (السبيل الأعظم) أي «من به الوجود» للنجاة من صحراء تاه فيها وبلوغ المعمورة، فإنه عليه السلام سيرشده إلى الطريق ويدله على ما يجب أن يفعله حتى ينجو... لقد اضطرته تلك الحال فلجأ إليه وتوسل به، فينظر عليه السلام إليه نظرة يكون فيها دواؤه

(١) بحار الأنوار (٣٤/ ٩٥)

(٢) بحار الأنوار (٩١/ ٢٩).

(٣) مقتطفات ولائية (ص:٥٠).

وشفاؤه»[(١)].

٤) **وقال الشاهرودي – أحد علماء الشيعة الاثني عشرية –**: «لا يخفى علينا أنه عليه السلام، وإن كان مخفياً عن الأنام ومحجوباً عنهم، ولا يصل إليه أحد، ولا يعرف مكانه، إلا أن ذلك لا ينافي ظهوره عند المضطر المستغيث به الملتجئ إليه، الذي انقطعت عنه الأسباب، وأغلقت دونه الأبواب.

فإن إغاثة الملهوف، وإجابة المضطر في تلك الأحوال، وإصدار الكرامات الباهرة، والمعجزات الظاهرة، هي من مناصبه الخاصة، فعند الشدة وانقطاع الأسباب من المخلوقين، وعدم إمكان الصبر على البلايا دنيوية أو أخروية، أو الخلاص من شر أعداء الإنس والجن، يستغيثون به، ويلتجؤون إليه»[(٢)].

٥) وألحقوا: «فاطمة رضي الله عنها» بالأئمة في قضاء الحاجات فقالوا: «تصلي ركعتين ثم تسجد وتقول: يا فاطمة! مائة مرة، ثم تضع خدك الأيمن على الأرض وقل مثل ذلك، وتضع خدك الأيسر على الأرض وتقول مثله، ثم اسجد وقل ذلك مائة وعشر دفعات»[(٣)].

المسألة الثانية: التعقيب على دعوى مشاركة الأئمة في قضاء الحاجات:

لقد عرفنا عز وجل بصفاته التي تفرد بها عن خلقه ليفرق عباده بينه عز وجل وبين خلقه ومالم يعرف الناس ذلك فلن يستطيعوا أن يعبدوه حق عبادته.

قال تعالى: ﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُۥ قَالَ مَن يُحْيِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ ﴾ [سورة يس]

وقال تعالى: ﴿ وَإِن تَجْهَرْ بِٱلْقَوْلِ فَإِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى ﴿٧﴾ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴿٨﴾ ﴾ [طه:٧-٨].

إن الله عز وجل يؤكد أنه وحده الذي يقضي حاجات العباد ويجيب المضطرين، قال تعالى: ﴿ أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾ [النمل:٦٢].

---

(١) المصدر نفسه (ص:٥١).

(٢) كتاب الإمام المهدي وظهوره (ص:٣٢٥).

(٣) مكارم الأخلاق (ص:٣٣٠)، بحار الأنوار (٨٨/ ٣٥٦).

وقال تعالى: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ (٦٠) ﴾ [غافر: ٦٠].

وقال ﷻ: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ (١٨٦) ﴾ [البقرة: ١٨٦].

وقال تعالى: **إِنَّ اللهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ (٥٨) [سورة الذاريات]**

وأمرنا عز وجل أن نقرأ في كل ركعة من صلاتنا: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ (٥) ﴾ [الفاتحة: ٥].

هذا تقرير الله عز وجل أنه وحده الذي يجيب المضطرين، وأنه وحده الذي يجب أن يُسأل، وأنه وحده الذي يجب أن يُدعى، وأنه وحده الذي يجب أن يستعان به، وبذلك تتعلق القلوب ببابه وتستغيث بجنابه سبحانه.

أما الروايات فإنها تصرف القلوب عن الخالق لتتعلق بالمخلوق الميت الذي لا حول له ولا طول، أفيترك الرب الحي الغني القادر ويلجأ إلى الميت الفقير العاجز: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ (١٥) ﴾ [فاطر: ١٥].

وقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ (٧٣) ﴾ [الحج: ٧٣].

وقال تعالى: ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ وَكَفَى بِهِ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا ﴾ [الفرقان: ٥٨].

هذه القصص العجيبة التي تسبغ الصفات الإلهية على البشر (يا غياث المستغيثين ويا غاية الطالبين ويا كنز الراغبين ويا ذا القوة المتين ويا مطعم اليتيم ويا رازق العديم ويا محيي كل عظم رميم ويا قديماً سبق قدمه كل قديم يا عون من لا عون له يا طود من لا طود له وكنز من لا كنز له إليك توجهت وبك إليك توسلت بيض وجهي وفرج عني كربي).

(**يا علي إياك قصدت** فاكشف ما بي من غمة إنك ولي ذلك والقادر عليه ثم ذكرت له وضعها وقالت له أنت أعلم بي مني أني ما كذبت فيما قلت ففرج عني غمي يا عالم السر وأخفى...).

ماذا أبقت للخالق عز وجل؟؟!!

فعلي (ذو القوة المتين... ورازق العديم...ومحيي كل رميم...قديما سبق قدمه كل قديم... فإنك ولي ذلك والقادر عليه... علم السر وأخفى).

ياللهول كيف جاز لعلماء الطائفة رواية مثل هذا الكلام الذي ينتقص الخالق عز وجل ويصف عباده الضعفاء الفقراء المحتاجين بصفات رب العالمين؟!

لقد أكدت الرواية أن المقصود بهذه الصفات هو علي رضي الله عنه حيث قالت: (**يا علي إياك قصدت**)

ثم انظر إلى الخراساني الذي يؤكد حصول المطلوب ثم يفلسف ذلك بقوله: (والسر في ذلك أن الدعاء في تلك الحالة متوجه للإمام حقيقة؛ لأنه نابع عن اضطرار واقعي يخرق الحجب)، يخرق الحجب إلى من؟! إلى: «المهدي» الشخصية المعدومة ولو كانت موجودة لما جاز دعاؤها، فكيف وهي وهمٌ خُدع به أتباع الطائفة.

ثم إنه ليس هناك كرب أعظم من الكرب الذي حل بالمهدي نفسه – لو كان حقيقة – إذ يعيش هارباً خائفاً مضيعاً لدين الأمة، فلو كان قادراً أن ينفع أحداً لنفع نفسه.

ثم أعظم كرب ـ كذلك ـ على الشيعة ما تعيشه منذأكثر من ألف سنة من فقد إمامها الذي يعلمها دينها ويقودها إلى ربها فلم لا يدعون المهدي ليكشف عنهم ما حل بهم طوال هذه المدة فيخرج ليرفع ما نزل بهم؟!

لكن العقول التي تسيطر عليها الأوهام تحاصرها الروايات من كل مكان حتى تعتقد ما ليس حقيقة حقيقة.

ثم انظر إليه وهو يزيد الطين بلة فيرفع المهدي – الموهوم – إلى مقام رب العالمين، فيقول: «والأمر سيان بين الله وبين سبيل الله»، «من منه الوجود ومن به الوجود»!!

والحكم في الحالين واحد، فكما أن التوجه بالدعاء إلى «من منه الوجود» يجب أن يتحقق حتى تتحقق الاستجابة، كذلك الأمر بالنسبة إلى «من به الوجود» يا لها من فرية عظيمة وشهادة أثيمة: ﴿ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ ﴿١٩﴾ ﴾ [الزخرف:١٩].

هل يساوى بين رب العالمين خالق الكون ومدبره ومالكه ومسيره وحافظه ومعمره بعبد فقير خرج من موضع البول مرتين ويحمل في بطنه العذرة.. يمرض ويجوع ويحزن ويتألم ويموت.. ألا

قبح الله المفترين!

ثم اسمع إلى العالم الثاني حيث قال عن غياب المهدي وجهالة مكانه: «وإن كان مخفياً عن الأنام ومحجوباً عنهم، ولا يصل إليه أحد، ولا يعرف مكانه، إلا أن ذلك لا ينافي ظهوره عند المضطر المستغيث به الملتجئ إليه، الذي انقطعت عنه الأسباب، وأغلقت دونه الأبواب، فإنه إغاثة الملهوف، وإجابة المضطر في تلك الأحوال». سبحان واهب العقول ومقسمها!!

شخصية معدومة – ولو وجدت لكانت مقهورة- تصبح إلهاً يستغاث به ويلجأ إليه، ويترك رب العالمين الذي يقول: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِى وَلْيُؤْمِنُواْ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾ ﴾ [البقرة:١٨٦].

وقال تعالى: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾ ﴾ [غافر: ٦٠].

فالاستغاثة إنما هي بالخالق العظيم، وهو مالك الكون وإلهه، وليس على بابه بواب ولا على سلطانه حُجَّاب.

ثم انظر إلى تلك الدعاوى في تقسيم الحاجات على الأئمة وادعاء حصول المطلوب بها رغم أن هؤلاء جميعاً لم يستطيعوا أن يحققوا لأنفسهم هم مرادهم لا في دنياهم فحسب بل ولا في دينهم حسب ماتقرره الروايات الشيعية حتى لجأوا إلى التقية التي أخفوا بسببها الحق الذي أوكل إليهم إبلاغه!!

فكيف لا يستخدمون قدراتهم في نصرة دينهم ثم يستخدمونها لأتباعهم؟؟!! لكن الروايات الكاذبة لا تعرف العقل.

ثم انظر إلى المجلسي الذي يُعتبر من عظماء الطائفة كيف يقرر ما ورد في هذه الروايات والذي كان ينتظر منه وأمثاله أن ينكروها ويبطلوها لمصادمتها للدين الذي جاء به سيد المرسلين لا أن يقرها ويؤكدها!!

إن هذه الروايات وتلك الأقوال المخدوعة بعضها عن عمد وبعضها عن جهل جزء من المؤامرة لصرف الأمة عن خالقها عز وجل والتعلق بالمخلوق الذي فيه ضياع الدين والدنيا.

فهل تعي العقول المؤمنة وهل تُرفع الحجب عن القلوب المحاصرة؟!

المبحث الثالث

تفويض الكون إلى الأئمة

المطلب الأول: دعوى أن الكون خلق من أجل الأئمة.

المطلب الثاني: دعوى تفويض أمر الخلق إلى الأئمة.

المطلب الثالث: دعوى أن الدنيا والآخرة ملك للأئمة يعطونها من يشاؤون.

المطلب الرابع: دعوى أن الحساب في الآخرة مفوض إلى علي رضي الله عنه

المطلب الخامس: أثر هذه الروايات على الطائفة.

المطلب الأول

دعوى أن الكون خلق من أجل الأئمة

المسألة الأولى: عرض الروايات:

نسبت روايات إلى آل البيت فيها أن الكون مخلوق من أجلهم، وفيما يلي نماذج منها:

١) عن الرضا عن آبائه عن علي (ع) قال: قال رسول الله ﷺ: ما خلق الله خلقا أفضل مني ولا أكرم عليه مني. قال علي (ع): قلت: يا رسول الله فأنت أفضل أو جبريل عليه السلام؟ فقال: يا علي! إن الله فضل أنبياءه المرسلين على ملائكته المقربين وفضلني على جميع الأنبياء والمرسلين والفضل من بعدي لك وللأئمة من بعدك وإن الملائكة لخدامنا وخدام محبينا. يا علي! الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون للذين آمنوا بولايتنا. يا علي! لولانا ما خلق الله آدم ولا حواء ولا الجنة ولا النار ولا السماء ولا الأرض فكيف لا نكون أفضل من الملائكة وقد سبقناهم إلى معرفة ربنا وتسبيحه وتقديسه، لأن أول ما خلق الله خلق أرواحنا فأنطقنا بتوحيده وبتمجيده وبتحميده ثم خلق الملائكة فلما شاهدوا أرواحنا نوراً واحداً استعظموا أمرنا فسبحنا لتعلم الملائكة أنا خلق مخلوقون وأنه منزه عن صفاتنا فسبحت الملائكة بتسبيحنا... الخ[1]).

٢) نسبوا إلى علي رضي الله عنه - كما سيأتي بعد - أنه قال عن الأئمة: «فهم سر الله المخزون، وأولياؤه المقربون، وأمره بين الكاف والنون[2]، إلى الله يدعون، وعنه يقولون وبأمره يعملون، مبدأ الوجود وغايته وقدرة الرب ومشيئته وأم الكتاب وخاتمته!!»[3]

٣) عن المفضل قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إن الله تبارك وتعالى خلق الأرواح قبل الأجساد بألفي عام، فجعل أعلاها وأشرفها أرواح محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والأئمة بعدهم صلوات الله عليهم... فلما أسكن الله عز وجل آدم وزوجته الجنة قال لهما: «كلا منها رغداً» حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة» يعني: شجرة الحنطة «فتكونا من الظالمين».

فنظرا إلى منزلة محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والأئمة بعدهم فوجداها أشرف منازل

---

(١) بحار الأنوار (١٨/ ٣٤٥)، مستدرك سفينة البحار (٨/ ٢١٥)، تفسير القمي (١/ ١٨)، كمال الدين وتمام النعمة (ص:٢٥٥).

(٢) وفي نسخة: (لا بل هم الكاف والنون).

(٣) مشارق أنوار اليقين (ص: ١٧٩)، البحار (٢٥/ ١٦٩-١٧٤)، مجمع البحرين (ص:٢٣).

أهل الجنة، فقالا: يا ربنا لمن هذه المنزلة؟

فقال الله جل جلاله: ارفعا رؤوسكما إلى ساق عرشي، فرفعا رؤوسهما فوجدا اسم محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام والأئمة صلوات الله عليهم مكتوبة على ساق العرش بنور من نور الجبار جل جلاله، فقالا: يا ربنا ما أكرم أهل هذه المنزلة عليك! وما أحبهم إليك! وما أشرفهم لديك! فقال الله جل جلاله: لولاهم ما خلقتكما...)[1].

٤) ونسبوا إلى الرضا أنه قال: «قال الله لآدم: هؤلاء من ذريتك -محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين- وهم خير منك ومن جميع خلقي، **ولولاهم ما خلقتك ولا خلقت الجنة والنار ولا السماء والأرض**، فإياك أن تنظر إليهم بعين الحسد فأُخرجك عن جواري.

فنظر إليهم بعين الحسد! وتمنى منزلتهم، فتسلط عليه الشيطان حتى أكل من الشجرة التي نهي عنها، وتسلط على حواء لنظرها إلى فاطمة بعين الحسد! حتى أكلت من الشجرة»[2].

٥) ونسبوا إلى جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن الله تبارك وتعالى أنه قال: «يا أحمد!! لولاك لما خلقت الأفلاك، ولولا علي لما خلقتك ولولا فاطمة لما خلقتكما»[3].

لولاك لما خلقت الأفلاك، ولولا علي لما خلقتك ولولا فاطمة لما خلقتكما»[4].

٦) ونقل المجلسي عن الصدوق قوله: «يجب أن يعتقد أن الله عز وجل لم يخلق خلقاً أفضل من محمد صلى الله عليه وآله ومن بعده الأئمة صلوات الله عليهم السلام، وأنهم أحب الخلق إلى الله عز وجل وأكرمهم وأولهم إقراراً به لما أخذ الله ميثاق النبيين في الذر، وأشهدهم على أنفسهم: ألست بربكم؟ قالوا: بلى. وأن الله بعث على قدر معرفته نبينا صلى الله عليه وآله، وسبقه إلى الإقرار به، **ونعتقد أن الله تعالى خلق جميع ما خلق له ولأهل بيته صلوات الله عليهم، وأنه لولاهم ما خلق السماء ولا الأرض، ولا الجنة ولا النار، ولا آدم ولا حواء، ولا الملائكة ولا شيئاً مما خلق، صلوات الله عليهم أجمعين**»[5].

---

(١) بحار الأنوار (١١/ ١٧٣).

(٢) عيون أخبار الرضا (١٧٠)، بحار الأنوار (١٦/ ٣٦٢)، مستدرك سفينة البحار (٥/ ٣٥٨)، مسند الإمام الرضا (١/ ٥٢)، التفسير الصافي (١/ ١١٧)، الخصائص الفاطمية (١/ ٥٩٢).

(٣) مستدرك سفينة البحار (٣/ ١٦٩)، ومجمع النورين لأبي الحسن المرندي (ص:١٤).

(٤) مستدرك سفينة البحار (٣/ ١٦٩)، ومجمع النورين لأبي الحسن المرندي (ص:١٤).

(٥) بحار الأنوار (١٦/ ٣٧٣).

المسألة الثانية: التعقيب على دعوى أن الكون خلق من أجل الأئمة:

إن الله عزَّ وجلَّ خلق هذا الكون وأتقنه وأحكمه، ثم أعلن في الملأ الأعلى أنه سيجعل فيه خليفة، وكان ذلك الخليفة هو آدم عليه السلام وذريته بكاملها، ثم أخبر سبحانه عن المقصد من خلق الخليفة وذريته.

قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَـٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ [البقرة:٣٠].

وقال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [الذاريات:٥٦]

ففي الآية السابقة يقرر عزَّ وجلَّ أنه أراد أن يخلق خلقاً للأرض ثم خلق آدم عليه السلام وأكرمه بأن خلقه بيديه، ونفخ فيه من روحه، وأسجد له ملائكته.

فهل يقال بعد هذا: إن آدم عليه السلام ليس مقصوداً بهذا التكريم؟! إن هذا محادة لله عزَّ وجلَّ الذي أظهر شرف آدم بكل تلك الدلائل.

ثم صرح سبحانه أنه خلق الجن والإنس لعبادته من غير أن يفرق بين شخص وآخر، ثم جعل ميزان التكريم هو تحقيق ذلك المقصد الذي خلق الجن والإنس لأجله وهو «تقوى الله سبحانه»، فقال تعالى: ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ﴾ [الحجرات:١٣].

فالمقصد من الخلق هو شيء واحد يتعلق بالخالق نفسه: «عبادته»، فهذا هو المقصد من خلق الإنسان.

ثم تأتي الروايات لتجعل المقصد ما ذكره الله سبحانه في كتابه، وتجعل القصد من خلق البشرية هو «خمسة أشخاص»، بل لتحصر القصد من الخلق في علي رضي الله عنه، بل تتدرج فتلغي علياً بعدما ألغت محمداً صلى الله عليه وسلم وتحصر القصد من الوجود في فاطمة رضي الله عنها وأرضاها.

وهذا كلام واضح البطلان لمعارضته لكلام رب العالمين، والجرم الآخر نسبة هذا الكلام إلى أحد من آل البيت!

فالله سبحانه يخبر أنه خلق الخلق ليعبدوه هو، والروايات تخبر أن الله إنما خلق الخلق من أجل «خمسة أشخاص». بل تنتهي به إلى فاطمة رضي الله عنها.

ونحن لا ندري: ما معنى أنه خلق الخلق من أجلهم؟!

فهم إنما عاشوا عمراً محدوداً سبقتهم أجيال، ولحقتهم أجيال، فما هي الثمرة لهؤلاء الخمسة من خلق الناس؟!

لكن يبدو أن الروايات تريد أن تقول: إن الكون والناس ملك لهم وخاضعون لتصرفاتهم وسلطانهم، فهم قبل الوجود وعند الوجود وبعد الوجود.

فالكون لهم، ومن يريد شيئاً فعليه أن يتصل بهم، فالكون مخلوق من أجلهم، والناس مخلوقون من أجلهم، والجنة والنار مخلوقتان من أجلهم.. وهكذا.

فالروايات تؤسس قطع الصلة بالمقصد الذي من أجله خلق الخلق.

أما متون الروايات فهي عند التأمل لا حقيقة لها، وفيما يلي نقف معها وقفات:

الرواية الأولى:

١) نسبت الرواية إلى رسول الله أنه قال: (لولانا ما خلق الله آدم ولا حواء ولا الجنة ولا النار ولا السماء ولا الأرض) وهذا من الكذب على النبي عليه الصلاة والسلام؛ إذ هذا يصادم كلام الله تبارك وتعالى كما تقدم.

٢) ثم ما هي فائدتهم من الخلق وهم قد خلقوا في زمن محدود ولم يكن الناس كلهم في عصرهم؟!

ثم هب أنهم كانوا في عصرهم فما هي الفائدة لهم منهم؟!

٣) كيف لا يعلم علي فضل النبي ﷺ وهو إمام معصوم؟!

٤) ثم كيف يكُذب على رسول الله ﷺ بأنه يقول: إن علياً أفضل من رسل الله عليهم السلام والله عز وجل قد اختارهم أنبياء ورسلاً وهذه أعلى درجة يصلها البشر وليس فوقها درجة يصعد إليها غيرهم، ولهذا لما ذكر سبحانه درجات المؤمنين في الجنة لم يجعل فوق الأنبياء أحداً.

قال تعالى: ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا ﴿٦٩﴾ ذَٰلِكَ ٱلۡفَضۡلُ مِنَ ٱللَّهِۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ عَلِيمٗا ﴿٧٠﴾ ﴾ [النساء: ٦٩-٧٠].

وهذا يكشف عن بطلان دعوى الإمامة من أساسها، إذ لو كان هناك إمامة لذكرها سبحانه، فقد ذكر عز وجل الأنبياء والصديقين والشهداء والصالحين فقط ولم يذكر معهم الأئمة أصلاً، فكيف إذاً يقال: إنهم فوقهم وهم لم يذكروا معهم أصلاً؟!

فلما لم يذكرهم عز وجل علمنا أنها غير موجودة.

ما أقبح الكذب؟!

وما أشد قبحه عندما ينسب إلى رسول الله ﷺ؟!

٥) ثم دعوى أن النبي ﷺ قد سبق الملائكة إلى معرفة الله عز وجل والناس جميعاً لم يخلقوا إلا بعد الملائكة وقصة آدم في كتاب الله عز وجل تشهد بذلك.

الرواية الثانية: ورد فيها عدة أمور، منها:

١- قوله عن الأئمة: (فهم سر الله المخزون) كيف أنهم سر وهم مكشوفون مرئيون مشاهدون، وأي مخزون هم؟!

كلام من لا يعقل.

٢- ثم قوله: (هم الكاف والنون) عجباً! كيف يكونون حروفاً تنطق وهم ذوات تتحرك؟!

ثم أخبر الله عز وجل أنه: ﴿ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ [يس:٨٢]

فقبل أن يخلقوا هل كان الله عز وجل يقول للأشياء: «كن فيكون» أم لا؟! وبعد أن يموتوا فهل تبقى «كن» أم لا؟!

كلام أشبه بهوس المجانين، لكن العقول المخدرة تقبل كل كلام ينسب إلى آل البيت ولو كان افتراءً عليهم.

إن آل البيت مبرؤون من هذا الكذب الفاضح، وما أحوج الطائفة إلى مراجعة مصادرها ورواياتها لتنقيتها من هذا الباطل الذي أساء إلى رب العالمين ثم إلى آل بيت النبوة الصالحين.

٣- ثم قول: «مبدأ الوجود» كيف يكونون مبدأ الوجود وهم كانوا عدماً؟!

ثم ما معنى مبدأ الوجود؟! هل هم الذين بدأوا الوجود أم ماذا؟

كلام مركب لا معنى له إلا إسباغ الهالة على عباد مخلوقين ضعفاء، لا حول لهم ولا قوة إلا بخالقهم عز وجل.

٤- ثم دعوى أنهم غاية الوجود؟!

كيف يكونون غاية الوجود والله عز وجل يخبر أن الغاية من الوجود هي «عبادة الله وحده لا شريك له»؟!

أليس هذا كذباً بيناً يناقض كلام رب العالمين؟!

وهكذا الألفاظ: «هم قدرة الرب» سبحان الله! كيف يكونون قدرة الرب وهم خلق من خلقه، وقدرته صفة من صفاته؟!

فأين كانت قدرة الله عز وجل قبل أن يخلقهم؟!

٥- إن الألفاظ الواردة في هذه الرواية المنسوبة إلى أمير المؤمنين علي رضي الله عنه افتراء عليه، وضعها من لا يؤمن بالله عز وجل لقطع صلة الأمة بربها عز وجل، وإحلال خلقه محله بمثل هذه العبارات التي لا حقيقة لها.

٦- ثم تأتي الرواية التي تزعم أن الله عز وجل قال لآدم عليه السلام: «لولا هؤلاء الخمسة لما خلق آدم ولا الجنة والنار ولا السماء والأرض... إلخ».

يقرر الله عز وجل أن خلق آدم عليه السلام وجميع ذريته لعبادته سبحانه، والرواية تنقض هذا الكلام بأن المقصد من الخلق ليس عبادة الله عز وجل، وإنما المقصد من الخلق هم هؤلاء الخمسة؟! لماذا هؤلاء الخمسة؟!

الرواية الثالثة: فيها خلق الخمسة قبل الخلق وأنه لولاهم لما خلق الخلق، ونقول:

١) كيف خلق الخلق لأجل هؤلاء الخمسة؟!

هؤلاء الخمسة ولدوا في زمن محدد بعد آدم عليه السلام بآلاف السنين، ثم عاشوا فترة من الزمن، ثم ماتوا والحياة لا زالت قائمة، فأي رابط بين هؤلاء وبين الحياة المستمرة قبل وجودهم وبعد وجودهم؟!

إنه كلام لا حقيقة له إلا المبالغة لتعميق الفصل بين الخالق وخلقه بتعليق قلوبهم بغيره سبحانه باسم آل البيت وهم برآء من هذا الهوس.

٢) ثم لو فرضنا صحة هذا الكلام، فلم لم يذكر عز وجل هؤلاء الخمسة في كتابه (القرآن) ويبين فيه فضلهم والمقصد من خلقهم حتى يكون ذلك واضحاً للبشرية؟!

إن هؤلاء المتآمرين قد رتبوا لهذا المكر بإقامة أشخاص في مقام الإمامة، ثم وضعوا الروايات باسمهم لهدم الدين الذي جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم باسم آل بيته.

ولكن الله عز وجل حفظ دينه، ونجّى عباده المؤمنين، ولم يُخدع به إلا طائفة من طوائف الأمة خفي عليها الحق، ويوشك أن يفتح الله عز وجل عليها إذا عزمت على معرفة الحقيقة.

الرواية الرابعة: دعوى حسد آدم عليه السلام للخمسة:

١ – ادَّعوا أن الله عز وجل قد نهى آدم عليه السلام أن ينظر إليهم بعين الحسد؟!

آدم الذي خلقه الله عز وجل بيديه، ونفخ فيه من روحه، وأسجد له ملائكته، ثم يحسد هؤلاء الخمسة؟! لماذا يحسدهم؟!

٢– ثم تفتري الرواية بأنه حسدهم ثم سلط الله عز وجل عليه إبليس بسبب حسده لهم؟!

كلام لا يصدر مثله من الأطفال!!

إن الله عز وجل يقرر في كتابه أنه نهاه عن الأكل من الشجرة ثم نسي وأكل منها بإغراء الشيطان له وبشبهات زينها له إبليس، ثم تفتري الرواية على آدم عليه السلام بأنه سلط عليه إبليس بسبب حسده لهؤلاء الخمسة من ذريته.

٣– إن الإنسان ليفرح بنبوغ ذريته وهذا معروف مشاهد، فكيف ينعكس هذا عند آدم عليه السلام؟!

سبحان الله! كيف تقبل العقول هذا الكلام الباطل.

قال تعالى: ﴿ وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣٥﴾ ﴾ [البقرة:٣٥].

٤– إن هذه الروايات الباطلة أساءت إلى كل ما عظمه الله عز وجل بل أساءت إلى رب العالمين، ومع ذلك تجد لها من المخدوعين من يتقبلها ويعتقد بصحتها.

فهذا الصدوق أحد أكبر علماء الطائفة في القرن الخامس يقرر نفس ما تقرره تلك الروايات من جعل الكون كله مخلوقاً من أجل هؤلاء الخمسة رغم مضادة هذا الكلام لكلام رب العالمين كما تقدم!!

وليس هو الوحيد من بين الطائفة ولكنه أنموذج.

الرواية الخامسة: وهي أسوأ الروايات:

فقد ذكرت أن القصد الأول من الخلق هو (فاطمة رضي الله عنها) والقصد الثاني هو (علي بن أبي طالب رضي الله عنه) والقصد الأخير هو رسول الله صلى الله عليه وسلم!!

يا لها من مهزلة ساقطة انتقصت من سيد البشر صلى الله عليه وسلم لترفع من مكانة علي رضي الله عنه!!

ثم انظر كيف روتها كتب الطائفة؟!

المطلب الثاني

دعوى تفويض أمر الخلق إلى الأئمة

المسألة الأولى: عرض الروايات:

وردت روايات تزعم أن الله عز وجل قد فوض إدارة الكون إلى الأئمة، ومنها ما يلي:

١) نسبوا إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال: «الإمام كلمة الله، وحجة الله، ووجه الله، ونور الله، وحجاب الله، وآية الله، يختاره الله ويجعل فيه ما يشاء، ويوجب له بذلك الطاعة والولاية على جميع خلقه، فهو وليه في سماواته وأرضه... فهو يفعل ما يشاء، وإذا شاء الله شاء... مفزع العباد في الدواهي، والحاكم والآمر والناهي، مهيمن الله على الخلائق... خلقهم الله من نور عظمته، وولاهم أمر مملكته، فهم سر الله المخزون، وأولياؤه المقربون، وأمره بين الكاف والنون - وفي نسخة - لا بل هم الكاف والنون، إلى الله يدعون وعنه يقولون وبأمره يعملون. مبدأ الوجود وغايته وقدرة الرب ومشيئته وأم الكتاب وخاتمته!!»[(١)].

٢) ونسبوا إلى أبي جعفر أنَّه قال: «إنَّ الله تعالى لم يزل متفردًا بوحدانيته، ثمَّ خلق محمدًا وعليًّا وفاطمة فمكثوا ألف دهر، ثمَّ خلق جميع الأشياء فأشهدهم خلقها وأجرى طاعتهم عليها وفوض أمورها إليهم، فهم يحلُّون ما يشاؤون ويحرمون ما يشاؤون، ولن يشاءوا إلاَّ أن يشاء الله تبارك وتعالى..»[(٢)].

* وقد شرح المجلسي بعض فقرات هذا النص، فقال: «وأجرى طاعتهم عليها، أي: أوجب وألزم على جميع الأشياء طاعتهم حتى الجمادات من السّماويّات والأرضيّات، كشقّ القمر وإقبال الشّجر وتسبيح الحصى وأمثالها ممّا لا يحصى، وفوّض أمورها إليهم من التّحليل والتّحريم والعطاء والمنع..» وقرر أن ظاهر هذا النص يدل على تفويض الأحكام «أحكام التحليل والتحريم إليهم»[(٣)].

---

(١) مشارق أنوار اليقين (ص: ١٧٩)، البحار (٢٥/ ١٦٩-١٧٤)، مجمع البحرين (ص:٢٣)

(٢) الكافي (١/ ٤٤١)، البحار (٢٥/ ٣٤٠)، وأوردها الخميني وأقرها في كشف الأسرار (ص:٩٢).

(٣) بحار الأنوار (٢٥/ ٣٤١-٣٤٢)، وانظر: الحاشية على أصول الكافي (ص:٦٠١)، تفسير القرآن الكريم للخميني (٢/ ٤٥٥).

٣) ويقول الخميني (ت:١٩٨٩م)[١]: «إن للإمام مقاماً محموداً، ودرجة سامية، وخلافة تكوينية، تخضع لولايتها وسيطرتها جميع ذرات هذا الكون»[٢].

المسألة الثانية: التعقيب على دعوى تفويض أمر الخلق إلى الأئمة:

هذا من أعجب حلقات المؤامرة، ومع ذلك وجد من يتقبله لا من أفراد الطائفة فحسب بل من علمائها.

وهذه الصفات التي أسبغت على أفراد من خلق الله عز وجل، نجدها عند التحقيق لا يعرف لها معنى.

فمثلاً: هم «كلمة الله».

إن كلام الله عز وجل من صفاته، فكيف يكون المخلوق هو كلمة الخالق.

هذا الوصف أطلق على عيسى عليه السلام؛ لأن الله عز وجل خلقه بكلمة: «كن» إذ ليس له أب، لكن هؤلاء أليس لهم آباء وأمهات وخلقوا كما خلق غيرهم، فكيف يطلق عليهم أنهم كلمة الله؟!

ثم هم: «حجة الله» كيف حجة الله؟! وعلى من؟!

لقد ذكر القرآن الكريم أن الرسل هم حجة الله على خلقه؛ لأنهم أرسلوا إلى أقوامهم برسالة من الله عز وجل، وبلغوا الرسالة وعرَّفوا الأمم بدينها، لكنَّ الموصوفين بالإمامة ماذا بلغوا؟!

الدين قد اكتمل في عهد النبي ﷺ كما قال تعالى: ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾ [المائدة:٣] فليس هناك دين يبلغ، وإنما هناك تطبيق للدين، وإن زعموا أن هناك ديناً جديداً يبلغ غير ما بلغه النبي ﷺ لأمته، فهذا تكذيب لله عز وجل ورد لخبره.

فالله عز وجل يؤكد أنه قد أكمل الدين للرسول ﷺ وأصحابه بقوله: ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾

---

(١) هو روح الله بن السيد مصطفى بن السيد أحمد الموسوي، ولد في خومين، وهي بلدة تقع جنوبي طهران. وغير اسم عائلته إلى الخميني. ثم أصبح في العشرينيات من القرن العشرين مدرسًا للفلسفة الإسلامية والقانون. وحصل على لقب آية الله، الكلمة التي تعني إشارة أو علامة من الله. ويُعدّ هذا اللقب أعلى المراتب الدينية في المذهب الشيعي. وفي مطلع الستينيات أصبح الخميني الرمز الأكبر للشيعة في إيران وفي (١٩٦٣م) تمّ اعتقاله لمعارضته للشاه ثم نُفي في (١٩٦٤م)، ولكنه استمر في العمل للإطاحة بالشاه، وعاش في العراق مدة (١٤) عامًا ثم في فرنسا سنة واحدة قبل عودته إلى إيران في فبراير (١٩٧٩م).

(٢) الحكومة الإسلامية (ص:٥٢).

[المائدة:٣].

وإن ادعوا أن هناك ديناً بلغوه غير ما بلغه النبي ﷺ سألناهم: ما هو هذا الدين الذي بلغوه غير ما بلغه النبي ﷺ؟!

ثم أين كان هذا الدين المبلغ موجوداً؟!

ثم كيف وصل إليهم؟!

ثم لماذا لم يبلغه النبي ﷺ لأمته ولماذا يخفيه عنهم؟!

ثم إن الأئمة كما زعمتم عاشوا خائفين مرعوبين لم يستطيعوا أن يصرحوا بما يريدون؟

فكيف يجعل الله عز وجل العاجز الخائف حجة على خلقه؟!

أليس هذا اتهاماً لله عز وجل بعدم إقامة الحجة على خلقه بأشخاص خائفين عاجزين عن إقامة الحجة كما تزعم رواياتكم؟!

إننا نبرئ ساحة أولئك الصالحين من هذه النتائج، لأنهم لم يكونوا كما نسبتم إليهم ولم يدعوا ما نسب إليهم، وإنما هذه مؤامرة لإفساد الدين باسم هؤلاء!!

وهكذا بقية الأوصاف..

ومنها: «حجاب الله» حجاب الله عماذا؟!

وهل يحتاج الخالق إلى عباده ليكونوا حجاباً له؟!

وهل يحتجب ربنا عز وجل عن خلقه وهو يقول عز وجل لنبيه ﷺ: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ (١٨٦)﴾ [البقرة:١٨٦].

أليس هذا القول يراد به صرف الخلق عن باب خالقهم سبحانه لتتجه إلى المخلوق الذي زُعم أنه حجاب الخالق لإنزال حاجتهم بذلك المخلوق؛ لأن الاتصال بالله مباشرة غير ممكنة وإنما يتم الاتصال بواسطة الحجاب كما يفعل ملوك الأرض؟!

إذا كان رسول الله ﷺ لم يكن حاجباً للخالق سبحانه وإنما أمره ربه أن يخبر عباده بقربه منهم وأنهم لا يحتاجون إلى واسطة كما يقع لملوك الأرض الذين لهم حجاب وخزان!!

فكيف بعد هذا يقال: إن أحداً من البشر هو «حاجب» الخالق؟!

ثم أين الحجابة قبل أن يخلقوا؟! ثم ما مصيرها بعد أن يموتوا؟!

ثم تأتي الطامة الكبرى أن يوجب للإمام (الطاعة والولاية على جميع خلقه.. جماده وشجره وأحيائه) سبحان الله؟!

الله عز وجل لم يجعل هذه الطاعة لأنبيائه ورسله، فكيف يجعلها لأتباع أنبيائه ورسله؟!

ثم أين هذه الطاعة والموصوفون بالأئمة قد زعمت الشيعة أنهم عاشوا مقهورين مظلومين؟!

لِمَ لم يستعملوا هذه الطاعة لرفع القهر والظلم المزعوم عنهم؟!

ولِمَ لم يستعملوها لنصرة الدين الذي أضاعوه حسب دعوى الشيعة الاثني عشرية.

فإنهم زعموا أنهم لم يستطيعوا أن يبلغوا الأحكام لشدة خوفهم بل كانوا يفتون بغير الحق حماية لأنفسهم؟! فأين سلاح الطاعة الكونية؟! لماذا أُعطوا هذه الطاعة إذن؟!

ثم تتسلسل المؤامرة فتقول: «مفزع العباد في الدواهي» عجباً لهؤلاء الذين يتهمون آل البيت بأنهم لم يستطيعوا أن يحموا أنفسهم ثم يقولون عنهم: إنهم مفزع العباد؟!

إن هذه المؤامرة مكشوفة لمن وفقه الله، لكن المشكلة أن التحذير بلغ منتهاه باستثارة العواطف والتغرير بالسذج من أفراد هذه الطائفة؟!

وقد عمد هؤلاء المتآمرون إلى اختلاق قصص مكذوبة نسبوها إلى الأئمة بأنهم أغاثوا من استغاث بهم وأحيوا من مات من أتباعهم أو أحيوا أبقارهم!!.. وهكذا..

ثم هذه الرواية المكذوبة على أبي جعفر كل كلمة منها تحتاج إلى وقفات ووقفات، ولكن ليس الغرض هنا هو الرد المفصل على كل كلمة في الروايات المكذوبة لفضحها وبيان كذبها.

وإنما القصد هو بيان دلائل المؤامرة على دين الله عز وجل من خلال عرض تلك الروايات المكذوبة؛ لتحذير الطائفة من مصنفاتها ومصنفيها من علماء الطائفة الذين قبلوا هذه الروايات أو وضعوها هم بأنفسهم، والله أعلم أي ذلك كان.

إن الذي يقبل الكذب لنصرة مذهبه لا يستبعد منه أن يتولى هو بنفسه الكذب لنصرة مذهبه، كما قد ذكر عن الصدوق والكليني كما تقدم من كلام بعض المعاصرين من الشيعة.

أما الرواية المنسوبة إلى أبي جعفر فقد ورد فيها أن الله عز وجل: «فوض أمورها – أي: المخلوقات – إليهم، فهم يحلون ما يشاؤون ويحرمون ما يشاؤون... إلخ».

عجباً! لهذا الكذب، أن الله عز وجل يوكل أمر مخلوقاته من أرضه وسماواته وهوائه ومائه وجماده وأحيائه وملائكته وإنسه وجنه ودنياه وآخرته إلى مخلوق ضعيف جاء إلى الدنيا بعد أن كان عدماً ثم

مات وخرج من الدنيا.. يأكل ويشرب، ويصح ويمرض، ويجوع ويشبع، ويعطش ويروى، ويذكر وينسى.. عقله محدود، وعلمه مقصور، وقدرته ناقصة، فكيف يوكل أمر الخلق إلى هذا المخلوق؟!

ثم هذا المخلوق لو كان يملك ذلك كله لنصر نفسه وشيعته إن كان إماماً.

إن هذا جزء من المؤامرة لصرف الخلق عن خالقهم بدعوى أن هؤلاء الأشخاص قد حلوا محل الله عز وجل سبحانك هذا بهتان عظيم!!

إن هذه المؤامرة قد ارتضاها بعض علماء الطائفة وقبلوها كما أنكرها قوم وردوها.

وليس مقصدنا هنا هو بيان قبول الطائفة أو ردها، وإنما المراد بيان أن هناك مؤامرة على دين الله عز وجل وقد تسللت إلى كتب الطائفة واعتمدوها، مما يؤكد أن هذه الكتب لا تصلح لأن تكون مصدراً من مصادر الدين.

ومن أبرز من روى هذه الروايات هو: «محمد بن يعقوب الكليني» صاحب كتاب الكافي، وقد قرر أن لا يروي إلا الصحيح عنده، فكل رواية رواها فهي معتمدة عنده.

قال في مقدمة كتابه الكافي: (وقلت: إنك تحب أن يكون عندك كتاب كاف يجمع [فيه]من جميع فنون علم الدين، ما يكتفي به المتعلم، ويرجع إليه المسترشد، ويأخذ منه من يريد علم الدين والعمل به بالآثار الصحيحة عن الصادقين عليهم السلام والسنن القائمة التي عليها العمل).

إلى أن قال: (وقد يسر الله - وله الحمد - تأليف ما سألت، وأرجو أن يكون بحيث توخيت)[1].

وقد أزعج هذا الكتاب بعض عقلاء الطائفة وفي مقدمتهم آية الله العظمى أبو الفضل البرقعي[2] الذي سمى كتاب الكافي: «صنماً» وخصص له كتاباً سماه: «كسر الصنم» نقض فيه كل هذه الروايات، وحمَّل مؤلف الكتاب وزرها أمام الله عز وجل.

فكيف يوثق بمثل هذا الكتاب الذي روج للمؤامرة واعتمدها.

---

(١) انظر: الكافي (١/ ٨-٩).

(٢) هو آية الله العظمى العلامة السيد أبو الفضل بن الرضا البرقعي رحمه الله تعالى، وقد تلقى علمه في الحوزة العلمية في إيران ونال درجة الاجتهاد في المذهب الجعفري الاثني عشري، وله عشرات التصانيف والمؤلفات والبحوث والرسائل، وقد كان في شبابه شيعياً متعصباً للمذهب الجعفري، ثم اهتدى بفضل الله إلى الحق واستبعد ونبذ التعصب. انظر: مقدمة المترجم لكتاب كسر الصنم (ص:٢٣).

ثم يأتي شيخ الطائفة في عهد الدولة الصفوية التي تبنت هذه المؤامرة ودعمتها بروايات جديدة – ليؤكد صحة هذه الرواية فيقول ـ كما تقدم ـ: (وأجرى طاعتهم عليها، أي: أوجب وألزم على جميع الأشياء طاعتهم حتى الجمادات من السّماويّات والأرضيّات، كشقّ القمر وإقبال الشّجر وتسبيح الحصى وأمثالها ممّا لا يحصى، وفوّض أمورها إليهم من التّحليل والتّحريم والعطاء والمنع).

وتتوالى أصوات المقررين لهذه المؤامرة واعتمادها إلى أن تصل إلى العصر الحاضر، فيتبنى آية الله الخميني هذه المؤامرة، فيقول: (إن للإمام مقاماً محموداً، ودرجة سامية، وخلافة تكوينية، تخضع لولايتها وسيطرتها جميع ذرات هذا الكون) كما تقدم.

فهل بعد هذا يوثق في مصنفات هؤلاء الملالي أو في تقريراتهم وأبحاثهم، وقد أقروا الباطل البين بطلانه لدعم الدين الشيعي؟!

لقد كان المتوقع في العصر الحاضر بعد انفتاح الطائفة على العالم بعد العزلة الطويلة التي عاشوها أن ترتقي تصوراتهم ولكن قادة المؤامرة من المنتفعين بهذه العقائد لا زالوا يحجبون الحقيقة عن أتباعهم ولكنا لا نيأس أن يفتح الله عز وجل عليهم.

المطلب الثالث

دعوى أن الدنيا والآخرة ملك للأئمة يعطونهما من يشاؤون

المسألة الأولى: عرض الروايات:

وردت روايات تزعم أن الدنيا والآخرة ملك للأئمة، ومنها ما يلي:

١) نسبوا إلى أبي عبد الله أنه قال: «إن الدنيا والآخرة للإمام، يضعها حيث يشاء ويدفعها إلى من يشاء»[(١)].

٢) وفي رواية: «إنّ الدنيا بيد الإمام، يضعها حيث يشاء ويدفعها لمن يشاء».[(٢)]

٣) وعن أبي عمير قال: «الدنيا كلها للإمام»[(٣)].

٤) ونسبوا إلى أبي عبد الله أنه قال: «عندنا خزائن الأرض ومفاتحها، وإن شئت أن أقول بإحدى رجليّ: أخرجي ما فيك من الذهب لأخرجت. ثم قال بإحدى رجليه فخطها في الأرض خطاً، فانفرجت الأرض. ثم قال بيده فأخرج سبيكة ذهب، وقال: إن الله سيجمع لنا ولشيعتنا الدنيا والآخرة، ويدخلهم جنات النعيم ويدخل عدونا الجحيم»[(٤)].

٤) وجاء عنه أيضاً: «الدنيا الآخرة للإمام يضعها حيث يشاء ويدفعها إلى من يشاء، جائز له ذلك من الله»[(٥)].

٥) ونسبوا إلى سماعة بن مهران أنه قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: (إذا كان يوم القيامة وضع منبر يراه جميع الخلائق، فيصعد عليه رجل فيقوم عن يمينه ملك، وعن يساره ملك، ينادي الذي عن

---

(١) الكافي (١/ ٣٣٧)، الحدائق الناضرة (١٢/ ٤٣٦)، جواهر الكلام (١٦/ ٤)، من لا يحضره الفقيه (٢/ ٣٩)، الانتصار (٥/ ١٠٩).

(٢) الكافي (١/ ٤٠٩).

(٣) الكافي (١/ ٣٣٨)، الحدائق الناضرة (١٢/ ٤٣٧)، مصباح الفقيه (٣/ ١٠٨)، مستدرك الوسائل (٧/ ٣٠٥)، جامع أحاديث الشيعة (٨/ ٦١٨).

(٤) الكافي (١/ ٤٧٤)، دلائل الإمامة (ص:٢٨٨)، الثاقب في المناقب (ص:٤٢٦)، الخرائج والجرائح (٢/ ٧٣٧)، مناقب آل أبي طالب (٣/ ٣٦٩)، مدينة المعاجز (٥/ ٢٩٨)، موسوعة أحاديث أهل البيت (٤/ ٦٨).

(٥) الكافي (١/ ٤٠٩)، الحدائق الناضرة (١٢/ ٤٣٧)، عوائد الأيام (ص:١١٨)، مستند الشيعة (١٠/ ٩٠)، جواهر الكلام (١١/ ٤)، مصباح الفقيه (٣/ ١٠٨)، وأوردها الخميني في كتاب البيع (٣/ ٢١).

يمينه: يا معشر الخلائق هذا علي بن أبي طالب يدخل الجنة من يشاء، وينادي الذي عن يساره: يا معشر الخلائق هذا علي بن أبي طالب يدخل النار من يشاء)[(١)].

المسألة الثانية: التعقيب على دعوى أن الدنيا والآخرة ملك للأئمة:

عجباً لهذا الإمام! فقد أصبح الإمام إلهاً يتصرف كما يريد.

الكون يأتمر بأمره... والأرض ملكه... والدنيا ملكه.. والآخرة ملكه... ماذا بقي لرب العالمين؟!

ما هي الحاجة بعد ذلك لله تعالى - على حسب هذه الروايات -؟!

أستغفر الله عز وجل من هذا الكلام الذي نرويه لبيان كذبه وافترائه على الله عز وجل، ثم على آل البيت الذين ألصقت بهم هذه الروايات وهم لم يقولوه ولم يعتقدوه، ولكنها المؤامرة لا تعرف حدوداً.. المؤامرة لصرف الخلق عن الخالق عز وجل.

يقول عز وجل: ﴿ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴾ [آل عمران:١٠٩].

ويقول تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (١٢٩) ﴾ [آل عمران:١٢٩].

ويقول سبحانه وتعالى: ﴿ قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا ﴾ [الإسراء:٥٦]

ويقول تعالى: ﴿ قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِنْ شِرْكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مِنْ ظَهِيرٍ (٢٢) ﴾ [سبأ:٢٢].

ثم إن الله تعالى إنما وعد رسله بالاستخلاف في الأرض والتمكين، ولم يعدهم أن يملكهم إياها، وهم حملة رسالاته وصفوته من خلقه.

قال الله تعالى عن نبيه يوسف عليه السلام: ﴿ وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٢١) ﴾ [يوسف:٢١].

---

(١) بحار الأنوار (٧/ ٣٢٩)، بصائر الدرجات (ص:٤٣٤)، علل الشرائع (١/ ١٦٤)، تأويل الآيات (٢/ ٧٩١).

وقال الله تعالى عن نبيه داود عليه السلام: ﴿ يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ ﴾ [ص:٢٦].

ووعد المؤمنين بالاستخلاف ولم يعدهم بتملك الأرض، قال تعالى: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾ [النور:٥٥].

ثم ما معنى يملكونها؟!

هل يعني أنهم يتصرفون فيها تصرفاً كونياً؟!

أم يتصرفون فيها تصرفاً شرعياً؟!

ثم هؤلاء الأئمة عاشوا محرومين من التصرف لا التصرف القدري ولا التصرف الشرعي - حسب زعمكم - فأي معنى لدعوى التملك؟!

فقد عاشوا - كما تزعم الروايات- وأتباعهم خائفين وجلين يكاد أحدهم يتظاهر بالجنون لشدة الخوف، فأي فائدة بدعوى التملك؟!

ثم إنهم عاشوا على هبات أعدائهم وهداياهم، ومن يملك الدنيا والآخرة لا يحتاج إلى غيره، بل غيره يحتاج إليه.

روى المجلسي عن جعفر بن محمد - الإمام السادس عند الشيعة - أنه الإمام الحسن قال يوماً للإمام الحسين وعبد الله بن جعفر: «إن هدايا معاوية ستصل في أول يوم من الشهر القادم، ولم يأت هذا اليوم إلا وقد وصلت الأموال من معاوية، وكان الإمام الحسن بن علي من ذلك المال وقسم الباقي بين أهله وشيعته، وأما الإمام الحسين فبعد أداء الديون قسم ماله إلى ثلاث حصص: قسماً لشيعته وخاصته، وقسمين لأهله وعياله، وكذلك عبد الله بن جعفر»[1].

وكذلك ذكر الكليني أن مروان بن الحكم فرض لعلي بن الحسين مالاً كما فرض لشباب المدينة الآخرين، فقال:

---

(١) جلاء العيون للمجلسي (ص:٣٧٦).

(استعمل معاوية مروان بن الحكم على المدينة وأمره أن يفرض لشباب قريش، ففرض لهم، فقال علي بن الحسين عليه السلام: فأتيته فقال: ما اسمك؟ فقلت: علي بن الحسين، ففرض لي)[1].

وكذلك عم الحسين والأخ الأكبر لعلي رضي الله عنه عقيل بن أبي طالب كان يفد على معاوية رضي الله عنهما ويأخذ منه الهدايا والهبات ومرة «أعطاه مائة ألف درهم»[2].

وقد أقر بذلك ابن أبي الحديد الشيعي (ت: ٦٥٦هـ)[3] حيث قال: (ومعاوية أول رجل في الأرض وهب ألف ألف، وابنه يزيد أول من ضاعفه، كان يجيز الحسن والحسين بن علي في كل عام لكل واحد منهما بألف ألف درهم، وكذلك كان يجيز عبد الله بن عباس وعبد الله بن جعفر)[4].

وكذلك قال أبو مخنف الغالي (ت: ٥٧هـ)[5]: «وكان معاوية يبعث إليه (أي: إلى الحسين) في كل سنة ألف ألف دينار سوى الهدايا من كل صنف»[6].

فمن هو الذي يملك الدنيا هنا؟!

الأئمة أم الذين زعمتموهم أعداء الأئمة؟!

لا أظن أن هذه الدعوى يقبلها عقلاء الطائفة، ولكن هيبة الرواية المنسوبة إلى آل البيت تمنعهم من دراستها وعرضها على القرآن والسنة والواقع.

وأما الذين وضعوها فإنما يهدفون إلى صرف الناس عن ربهم عز وجل وخالقهم!!

---

(١) الكافي (٦/ ١٩).

(٢) الأمالي للطوسي (٢/ ٣٣٤).

(٣) هو عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن الحسين بن أبي الحديد، أبو حامد، عز الدين، عالم بالأدب، من أعيان المعتزلة، ولد في المدائن، وانتقل إلى بغداد، وخدم في الدواوين السلطانية، وكان حظياً عند الوزير ابن العلقمي. له: شرح نهج البلاغة، والفلك الدائر على المثل السائر، ونظم فصيح ثعلب، والاعتبار على كتاب الذريعة للمرتضى. توفي ببغداد. انظر: معجم المؤلفين (٥/ ١٠٦)، الأعلام (٣/ ٢٨٩).

(٤) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (٢/ ٨٢٣).

(٥) هو لوط بن يحيى بن سعيد بن مخنف الأزدي الغامدي، أبو مخنف، راوية، عالم بالسير والأخبار، إمامي، من أهل الكوفة. له تصانيف منها: فتوح الشام والردة وفتوح العراق والجمل وصفين والنهروان والأزارقة والخوارج والمهلب ومقتل علي والشورى ومقتل عثمان ومقتل الحسين. ينظر: الأعلام (٥/ ٢٤٥).

(٦) مقاتل أبي مخنف (ص:٧).

وقد أساءوا بهذه الروايات المفتراة إلى آل البيت والذين أعلنوا براءتهم من مثل هذا الكلام الكاذب.

بل قد حفلت كتب الطائفة بشكوى الأئمة من كذب أصحابهم ودس الزندقة في كتب أتباعهم، ولكنَّ كثيراً من الأتباع مخدوعون بهذه الروايات، ويعتقدون صحتها، ولعل الله يكشف لهم الحق فيخرجوا من سجن الروايات إلى نور القرآن الذي حجبه ظلام هذه الروايات.

أما ألفاظ الروايات فهي كسابقاتها لا معنى لها عند التدقيق.

فقول: «**إن الدنيا والآخرة للإمام يضعها حيث يشاء ويدفعها إلى من يشاء**» هل هي له قبل أن يُخلق أو بعدما خُلق؟!

وهل البشرية قبل أن يخلق لها نصيب من الأرض أم ليس لها نصيب؟!

ثم الآخرة هل للأمم الماضية نصيب فيها أم لا؟!

ثم لماذا يعطي الله عز وجل الإمام الدنيا والآخرة ولم يعطها للأنبياء والرسل؟!

ثم لماذا خص الله عز وجل الإمام بإعطائه الدنيا والآخرة له دون بقية البشر؟!

فالبشر السابقون واللاحقون فيهم من ضحى بنفسه وماله في سبيل الله فلِمَ يُحرم من الدنيا والآخرة وتعطى لمن لم يضح بنفسه ولا بماله؟!

ما هي التضحيات التي يستحق عليها الأئمة من بعد الحسين رضي الله عنه هذه العطايا العجيبة؟!

أم أن هناك صلة قرابة بين الأئمة والخالق كالصلة التي يدعيها النصارى لعيسى عليه السلام؟!

أم كالصلة التي يدعيها اليهود لهم مع الله، فإن النصارى زعمت أن عيسى عليه السلام: «ابن الله»، واليهود قالوا: «نحن أبناء الله وأحباؤه».

إن الله عز وجل ليس بينه وبين أحد من خلقه نسب، وإنما يفاضل سبحانه بينهم بالتقوى، كما قال تعالى: ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ﴾ [الحجرات:١٣].

وكما فاضل بين الصحابة بحسب جهادهم وإنفاقهم، فقال تعالى: ﴿ لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَقَٰتَلُوا۟ ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٠﴾ ﴾ [الحديد:١٠].

وهذا ميزانه سبحانه أنه يرفع المجاهد في سبيله المنفق لأمره بسبب عمله لا بسبب النسب.

قال تعالى عن نبيه إبراهيم عليه السلام: ﴿ وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [البقرة:١٢٤]

فالله عز وجل عرض خليله للابتلاء فنجح في الابتلاء، فأكرمه بأن جعله إماماً لكل من جاء بعده، وقال عنه: ﴿ وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ ﴿٣٧﴾ ﴾ [النجم:٣٧].

وقال تعالى: ﴿ فَلَمَّآ أَسْلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ ﴿١٠٣﴾ وَنَٰدَيْنَٰهُ أَن يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ ۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْبَلَٰٓؤُا۟ ٱلْمُبِينُ ﴿١٠٦﴾ وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴿١٠٧﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى ٱلْءَاخِرِينَ ﴿٧٨﴾ سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴿١٠٩﴾ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٠﴾ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨١﴾ ﴾ [الصافات:١٠٣-١١١].

وقال تعالى عن عباده: ﴿ لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾ [الكهف:٧].

وقال الله تعالى: ﴿ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾ [الملك:٢].

فما هو العمل الذي عمله الأئمة من بعد الحسين حتى يعطوا الدنيا بل والآخرة؟!

وما مصير الذين يحبون ربهم عز وجل ويتقربون إليه ويضحون بأنفسهم وأموالهم في سبيله؟!

أين نصيبهم في الدنيا والآخرة؟!

إن هذا قول عجيب لكن هناك من يصدقه!

وقد خدع بهذه الدعاوى الكاذبة كثيرون، وتحقق مراد المتآمرين من مؤامرتهم بقطع صلتهم عن خالقهم وتعلقهم بالمخلوق الضعيف الفقير المحتاج الذي لا يملك لنفسه ضراً ولا نفعاً.

إن الله عز وجل لم يعط محمداً ﷺ مثل هذا العطاء وهو سيد البشر، فكيف يعطى بعض أتباعه ما لم يُعطه ﷺ؟!

ثم تزعم الرواية أن خزائن الأرض ومفاتيحها بيد الإمام، فما بال الحسن والحسين رضي الله عنهما يأخذان المال من معاوية[1].

ثم دعوى أن الآخرة هي للإمام يدخل من يشاء الجنة ويدخل من يشاء النار!!

لِمَ لم تكن لرسول الله ﷺ الذي ما شرف الإمام إلا لأنه من نسله ثم لأنه من أتباعه؟!

ثم انظر أخي المسلم كيف أصبح الإمام أعلى من رسول الله ﷺ إذ لم يكن إدخال الناس الجنة

---

(١) مختصر تاريخ دمشق (٧/ ٣٤٦).

والنار له وإنما كانت للإمام؟!

ما أجرأ هؤلاء الكذابين وما أجهل الذين يصدقونهم وما أعظم وزر من يروي أكاذيبهم فيضل بها الجهلة؟!

لقد تكاثرت الروايات الباطلة لتصنع من الإمام شخصية خيالية لم يعرفها البشر، وكل ذلك بقصد صرف الناس عن خالقهم.

المطلب الرابع

دعوى أن الحساب في الآخرة مفوض إلى علي

المسألة الأولى: عرض الروايات:

وردت روايات تحل العبد محل الرب في حساب خلقه، ومنها:

١) نسبوا إلى جعفر الصادق أنه قال: إن رسول الله ﷺ قال لأمير المؤمنين (ع): «يا علي! أنت ديان هذه الأمة! والمتولي حسابهم! وأنت ركن الله الأعظم يوم القيامة! ألا وإن المآب إليك! والحساب عليك! والصراط صراطك! والميزان ميزانك! والموقف موقفك»[(١)].

٢) وفي كتاب سليم بن قيس[(٢)] نسبوا إلى رسول الله ﷺ أنه قال لعلي: «يا علي! أنت مني وأنا منك، سيط لحمك بلحمي، ودمك بدمي... من جحد ولايتك جحد الله ربوبيته، يا علي! أنت عَلَم الله بعدي، الأكبر في الأرض، وأنت الركن الأكبر في القيامة، فمن استظل بفيئك كان فائزاً؛ لأن حساب الخلائق إليك، ومآبهم إليك، والميزان ميزانك، والصراط صراطك، والموقف موقفك، والحساب حسابك، فمن ركن إليك نجا، ومن خالفك هوى وهلك، اللهم اشهد اللهم اشهد»[(٣)].

٣) ونسب سليم بن قيس إلى النبي ﷺ أنه قال لعلي - كذلك -: «علي ديان هذه الأمة، والشاهد عليها، والمتولي حسابها»[(٤)].

٤) ونسبوا إلى الباقر أنه قال: «إذا كان يوم القيامة جمع الله عز وجل الأولين والآخرين لفصل الخطاب، ودعي رسول الله ﷺ ودعي أمير المؤمنين عليه السلام، فيكسى رسول الله ﷺ حلة خضراء تضيء ما بين المشرق والمغرب، ويكسى علي (ع) مثلها، ثم يصعدان عندها، ثم يدعى بنا فيدفع إلينا حساب الناس، فنحن والله ندخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار»[(٥)].

---

(١) مشارق أنوار اليقين (ص:٢٨٤)، بحار الأنوار (٢٤/ ٢٧٢)، كتاب سليم بن قيس (ص:٣٧٨)، مستدرك سفينة البحار (١٠/ ٤٥٧)، تفسير القرآن الكريم للخميني (١/ ٤٤٢).

(٢) هو سليم بن قيس الهلالي العامري، يكني أبا صادق. صاحب أقدم كتاب عند الشيعة الذي يدَّعون أنه تلقاه من أمير المؤمنين علي بن أبي طالب مباشرة. ينظر: رجال ابن داود (ص:٢٤٩)، خلاصة الأقوال (ص:١٦٢).

(٣) كتاب سليم بن قيس (ص:٢٤٤-٢٤٥)، بحار الأنوار (٢٢/ ١٤٨)، مستدرك سفينة البحار (١٠/ ٤٥٧).

(٤) كتاب سليم بن قيس (ص:٣٨٢)، وانظر: بحار الأنوار (١٨/ ٣٦٩).

(٥) الكافي (٨/ ١٩٥)، التفسير الصافي (٥/ ٣٢٣)، مجمع النورين (ص:١٧٦-١٧٥).

٥) ونسبوا إلى أبي عبد الله أنه قال: «إلينا الصراط، وإلينا الميزان، وإلينا حساب شيعتنا»[1].

٦) قال شيخهم الحر العاملي: (إنَّ من أصول الأئمة عليهم السلام: الإيمان بأَنَّ حساب جميع الخلق يوم القيامة إلى الأئمة)[2].

---

(١) رجال الكشي (ص:٣٣٧)

(٢) الفصول المهمة في أصول الأئمة للعاملي (ص:١٧١).

المسألة الثانية: التعقيب على دعوى أن الحساب في الآخرة مفوض إلى علي:

لا تزال حلقات سلسلة المؤامرة تسعى إلى إحلال البشر محل خالق البشر.

فها هو علي رضي الله عنه يصبح في الآخرة إلهاً يحاسب بين العباد ويتولى أمرهم.

علي رضي الله عنه البشر الضعيف الفقير العاجز الذي ولد كما ولد الناس، وعاش كما عاش الناس، وتعرض لما يتعرض له الناس، من صحة وسقم، وفقر وغنى، وحزن وفرح، يأكل كما يأكل الناس، ويذهب للخلاء كما يذهب الناس، يصبح رباً ينوب عن الخالق.. يحاسب بين الخلائق!!

كم جرى في الوجود من أعمال، كل يوم يجري فيها بلايين الأعمال من خير وشر وبلايين الأقوال، فما بالك بالشهر ثم ما بالك بالسنة ثم ما بالك بالدهر كله، من يستطيع أن يستوعب ذلك من البشر؟!

ثم لماذا يا ترى يوكل الله عز وجل علياً بالحساب والله هو رب العباد وخالقهم؟!

يقول الله عز وجل: ﴿ إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ (٢٥) ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم (٢٦) ﴾ [الغاشية]

فربنا يخبر أن حساب خلقه عليه، فكيف يصبح حسابهم على عبد من عباده.

قال سبحانه: ﴿ لِيَجْزِىَ ٱللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ (٥١) ﴾ [إبراهيم:٥١].

وقال تعالى: ﴿ ٱلْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ ۚ لَا ظُلْمَ ٱلْيَوْمَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ (١٧) ﴾ [غافر:١٧].

يذكر سبحانه أنه سيجازي كل نفس بعملها، ثم يخبر سبحانه أنه سريع الحساب!!

سريع في حساب من إذا كان علي رضي الله عنه هو المتولي لحساب الخلائق؟!

ثم يخبر سبحانه أن نبيه ومصطفاه وخيرته من خلقه ليس له من حساب أمته شيء وإنما ذلك على ربهم عز وجل، فيقول سبحانه: ﴿ وَإِن مَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ وَعَلَيْنَا ٱلْحِسَابُ (٤٠) ﴾ [الرعد:٤٠].

فلم يَجعل عز وجل لنبيه ﷺ شيئاً من ذلك، فكيف يعطى أحد من أتباعه ما لم يُعطِ رسول الله ﷺ.

وأخيراً: إن الذي وضع هذه الافتراءات هو أول من يعلم كذبها، ولكنه أراد صرف الأمة عن دينها وقطع صلتها بخالقها تعالى.

والعجب من علماء الطائفة كيف صدقوا هذا الكلام ثم زعموا أن هذا المعتقد (**من أصول الأئمة عليهم السلام: الإيمان بأنَّ حساب جميع الخلق يوم القيامة إلى الأئمة**).

ثم تأتي الطامة الكبرى من أتباع المذهب كما سيأتي في المطلب الآتي.

المطلب الخامس

أثر هذه الروايات على الطائفة

المسألة الأولى: عرض أقوال الطائفة:

لقد كان لهذه الروايات آثار سلبية كبيرة على الطائفة، وفيما يلي عرض نماذج من تلك الآثار:

١) **يقول الخميني في مناسبة ولادة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب** رضي الله عنه: «أنا لا أستطيع ولا يستطيع غيري التحدث في شخصية أمير المؤمنين (ع).

نحن لا نتمكن من إدراك الجوانب المختلفة من هذا الإنسان العظيم، إنه الإنسان الكامل، ومظهر جميع أسماء الله وصفاته، وبالتالي فإن أبعاده وجوانب شخصيته تكون ألفاً حسب أسماء الله تعالى، ونحن لا نستطيع أن نوضح واحداً منها.

هذا الإنسان الذي يجمع في نفسه الأضداد، لا يتمكن أحد من التحدث حوله، لذا أرى من الأفضل أن أصمت وأسكت...».

ويقول: «هذا الموجود معجزة إلهية لا يستطيع أحد الوصول إلى حقيقته، بل الجميع يتكلمون حسب فهمهم ومقدار إدراكهم، والإمام علي (ع) غير ما يتصورونه ويتهمونه، أي: أننا لا نستطيع أبداً أن نمدحه بما هو هو.

ولهذا فالكل يأخذ بضعة من صفاته المتضادة ويخيل إليه أنه قد عرف أمير المؤمنين عليه السلام.. إذ ذاك فالأفضل علينا غض الطرف عن التحدث حوله، بل نأمل أن نسير في مسير هدايته ونصل إلى بعض هذا الصراط»[1].

٢) **ويقول حسين الفهيد - أحد شيوخ الطائفة المعاصرين** - وهو يذكر خطبة منسوبة إلى علي بن أبي طالب عن نفسه كلها كفر وشرك والعياذ بالله نبرئ الإمام علي من التفوه بها، يقول:

«أنا عندي مفاتيح الغيب، لا يعلمها بعد رسول الله إلا أنا، أنا ذو القرنين المذكور في الصحف الأولى، أنا صاحب خاتم سليمان، أنا ولي الحساب، أنا صاحب الصراط والموقف، أنا قاسم الجنة والنار بأمر ربي، أنا آدم الأول، أنا نوح الأول، أنا آية الجبار، أنا حقيقة الأسرار، أنا مورق الأشجار،

---

(١) جريدة رسالت رقم (٦٢٨).

أنا مونع الثمار، أنا مفجر العيون، أنا مجري الأنهار، أنا خازن العلم. أنا حجة الله في السموات والأرض، أنا الراجفة، أنا الصاعقة، أنا الصيحة بالحق، أنا الساعة لمن كذب بها، أنا ذلك الكتاب الذي لا ريب فيه، أنا الأسماء الحسنى التي أمر أن يدعى بها، أنا ذلك النور الذي أقتبس منه الهدى، أنا صاحب الصور، أنا مخرج من في القبور، أنا صاحب يوم النشور، أنا صاحب نوح ومنجيه، أنا صاحب أيوب المبتلى وشافيه، أنا أقمت السموات بأمر ربي، أنا صاحب إبراهيم، أنا سر الكليم، أنا الناظر في الملكوت، أنا أمر الحي الذي لا يموت، أنا ولي الحق على سائر الخلق، أنا الذي لا يبدل القول لدي، وحساب الخلق إليّ، أنا المفوض إليّ أمر الخلائق، أنا خليفة الإله الخالق.

أنا أرسيت الجبال الشامخات، وفجرت العيون الجاريات، أنا غارس الأشجار ومخرج الألوان والثمار، أنا مقدر الأقوال، أنا ناشر الأموات، أنا منزل القبر، أنا منور الشمس والقمر والنجوم، أنا قيّم القيامة، أنا أقيم الساعة، أنا الواجب له من الله الطاعة، أنا سر الله المخزون، أنا العالم بما كان وما يكون، أنا صلوات المؤمنين وصيامهم، أنا صاحب بدر وحنين، أنا الطور، أنا الكتاب المسطور، أنا البحر المسجور، أنا البيت المعمور، أنا الذي دعا الله الخلائق إلى طاعته فكفرت وأصرت ومسخت، وأجابت أمة فنجت..

أنا الذي بيدي مفاتيح الجنان ومقاليد النيران كرامة من الله، أنا مع رسول الله في الأرض وفي السماء... إلخ»[1].

ولعل هذه الخطبة مأخوذة من مثل الرواية التي أوردها المجلسي وعزاها إلى كتاب أبي بكر الشيرازي: أن أمير المؤمنين خطب في جامع البصرة وفيها:

(أنا دحوت أرضها، وأنشأت جبالها،وفجرت عيونها، وشققت أنهارها، وغرست أشجارها، وأطعمت ثمارها، وأنشأت سحابها، وأسمعت رعدها، ونورت برقها وأضحيت شمسها، وأطلعت قمرها، وأنزلت قطرها، ونصبت نجومها وأنا البحر القمقام الزاخر، وسكنت أطوادها، وأنشأت جواري الفلك فيها، وأشرقت شمسها.

أنا جَنْبُ الله وكلمته وقَلْبُ الله، وبابه الذي يؤتى منه.

---

(١) ملف صوتي منشور في موقع البرهان على الشبكة العنكبوتية.

ادخلوا الباب سجداً أغفر لكم خطاياكم وأزيد المحسنين.»[١].

٣) **وقال الشيخ الشيعي الاثنا عشري المعاصر إبراهيم العاملي** في علي بن أبي طالب رضي الله عنه :

أبـا حسـن أنـت عـين الإلـه ... وعنـوان قدرتـه الساميه
وأنـت المحيط بعلـم الغيـوب ... فهـل تعـزب عنـك مـن خافيـه
وأنـت مـدير رحـا الكائنـات ... ولـك أبحارهـا الساميه
لـك الأمـر إن شـئت تحيـي غـدا ... وإن شـئت تشـفع بالناصـيه[٢]

٤) **وقال شيعي آخر يسمى علي بن سليمان المزيدي** في مدح علي بن أبي طالب رضي الله عنه :

أبـا حسـن أنـت زوج البتـول ... وجنـب الإلـه ونفـس الرسـول
وبـدر الكـمال وشـمس العقـول ... ومملـوك رب وأنـت الملـك
دعـاك النبـي بيـوم الكـدير ... ونـص عليـك بـأمر الغـدير
لأنـك للمـؤمنين الأمـير ... وعقـد ولايتـه قلـدك
إليـك تصـير جميـع الأمـور ... وأنـت العلـيم بـذات الصـدور
وأنـت المبعثـر مـا في القبـور ... وحكـم القيامـة بـالنص لـك
وأنـت السـميع وأنـت البصـير ... وأنـت عـلى كـل شيء قـدير
ولـولاك مـا كـان نجـم يسـير ... ولا دار لـولاك الفلـك
وأنـت بكـل البرايـا علـيم ... وأنـت المكلـم أهـل الـرقيم
ولـولاك مـا كـان موسـى الكليم ... كلـيماً فسـبحان مـن كونـك
سرى سر اسـمك في العـالمين ... فحبـك كالشـمس فـوق الجبـين
وبغضـك في أوجـه المبغضـين ... كقـير فـلا فـاز مـن أبغضـك
فمـن ذاك كـان ومـن ذا يكـون ... ومـا الأنبيـاء ومـا المرسـلون
ومـا القلـم اللـوح مـا العـالمون ... وكـل عبيـد مماليـك لـك

---

(١) البحار (٩٤/ ١٨٠)، بصائر الدّرجات (ص:١٥١)، مناقب آل أبي طالب (٢/ ٣٨٥)، وبصائر الدرجات (ص:١٥١).

(٢) ديوان الحسين (١/ ٤٨).

أبـا حسـن يـا مـدير الوجـود   وكهـف الطريـد ومـأوى الوفـود
ومسـقي محبيـك يـوم الـورود   ومنكـر في البعـث مـن أنكـرك
أبـا حسـن يـا عـلي الفخـار   ولاءك لي في ضريحـي منـار
واسـمك لي في المضـيق الشـعار   وحبـك مـدخلي جنتـك
بـك المزيـدي عـلي دخيـل   إذا جـاء أمـر الإلـه الجليـل
ونـادى المنـادي الرحيـل الرحيـل   وحاشـاك تـترك مـن لاذ بـك

المسألة الثانية: التعقيب على أثر هذه الروايات على الطائفة:

لقد استطاعت هذه الروايات المفتراة على الله عز وجل وعلى آل بيت النبوة أن تحقق أهـداف المتآمرين على دين الله عز وجل.

استطاعت أن تقنع الكثيرين من أتباع الطائفة بصدق هذه الدعاوى الكاذبة، وما سبق أنموذج لتلك القناعات وفيما يلي نقف مع تلك الأقوال:

١ - قول آية الله الخميني:

تقدم قول الخميني الذي ألقاه في إحدى مناسبات ولادة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «أنا لا أستطيع ولا يستطيع غيري التحدث في شخصية أمير المؤمنين (ع)... إلخ».

إن الصورة التي رسمتها الروايات في ذهن الخميني جعلته لا يستطيع الحديث عن شخصية أمير المؤمنين؛ لأن تلك الروايات قد صورته في صورة الإله، والحديث عن صفات الإله لا يمكن أن يحاط بها.

وهذا ما أكده بعد ذلك حيث قال: (مظهر جميع أسماء الله وصفاته) ولم يجرؤ أن يقول هو: «أسماء الله وصفاته» كما جاءت به الروايات المكذوبة لكن المؤدى واحد. فما معنى مظهر أسماء الله وصفاته؟!

هل يريد أن علياً رضي الله عنه يمثل دلائل أسماء الله وصفاته في خلقه، فيكون هو الوحيد الذي يمكن أن يرى فيه دلائل تلك الأسماء والصفات؟!

وبهذا يكون انتقاصاً لرب العالمين الذي تنحصر دلائل أسمائه وصفاته في عبد من عباده، ويهمل هذا الكون العظيم بما فيه من دلائل الخلق العظيمة.

وإن كان غير ذلك فهو غير واضح وإنما هو تهويل كما مر أكثر من مرة.

ثم يزداد الأمر خطورة حيث ينتهي إلى رفع علي رضي الله عنه إلى مقام الخالق، فيقول: «وبالتالي فإن أبعاده وجوانب شخصيته تكون ألفاً حسب أسماء الله تعالى» يا لها من جرأة عظيمة؛ أسماء عبد مخلوق مربوب تصبح بعدد أسماء الله الخالق العظيم.

وإذا كان هذا العبد الإمام - كما يزعمون- قد أصبح له من الخصائص ما للخالق فلم تعد هناك حاجة إلى الخالق؛ لأن المخلوق قد حل محله؟!

وهذا ما يؤكده كلام بعض أتباع الطائفة كذلك كما مر.

٢) قول حسين الفهيد أحد مشايخ الاثني عشرية المعاصرين:

ادعى في علي رضي الله عنه أنه مدبر الكون في الدنيا والآخرة، وفي محاضرته يقول: «أنا عندي مفاتيح الغيب... أنا مجري الأنهار... أنا مخرج من في القبور، أنا صاحب يوم النشور... أنا الذي لا يبدل القول لدي، وحساب الخلق إليّ، أنا المفوض إليّ أمر الخلائق، أنا خليفة الإله الخالق.... أنا أرسيت الجبال الشامخات، وفجرت العيون الجاريات، أنا غارس الأشجار، ومخرج الألوان والثمار، أنا مقدر الأقوال، أنا ناشر الأموات، أنا منزل القبر، أنا منور الشمس والقمر والنجوم...، أنا العالم بما كان وما يكون... إلخ».

هذه نتائج تصديق تلك الروايات الباطلة والتي آذت الله عز وجل وأحلت عبيده محله، فلم يعد لله عز وجل حاجة في قلوب عباده - على حسب هذه العقيدة الشيعية - فقد وجد البديل.

وقف على محاضرات القوم وندواتهم لا لتسمع تعظيم الخالق عز وجل، وإنما لتنظر مثل هذه المحاضرات تتكرر في كل لقاء، فإنهم يذكرون أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه وابنه الحسين أكثر مما يذكرون الله عز وجل.

٣) قول الشيخ إبراهيم العاملي:

تقدم قوله في قصيدة يمدح بها أمير المؤمنين مدحاً أحله محل الإله عز وجل، وفيها:

أبـا حسـن أنـت عـين الإلـه ... وعنـوان قدرتـه السـاميه
وأنـت المحـيط بعلـم الغيـوب ... فهـل تعـزب عنـك مـن خافيـه
وأنـت مـدير رحـا الكائنـات ... ولـك أبحارهـا السـاميه
لـك الأمـر إن شـئت تحيـي غـدا ... وإن شـئت تشـفع بالناصـيه

وماذا بقي للخالق عز وجل من الصفات...

علي عين الإله.. محيط بالغيوب..لا تخفى عليه خافية.. مدبر الكون.. إحياء الأموات بيده.. فهل هذه إلا صفات الخالق؟!

٤- يقول المزيدي:

إليـك تصـير جميـع الأمـور ... وأنـت العلـيم بـذات الصـدور
وأنـت المبعثـر مـا في القبـور ... وحكـم القيامـة بـالنص لـك
وأنـت السـميع وأنـت البصـير ... وأنـت عـلى كـل شيء قـدير

فيزعم أن الأمور تصير إليه، وهو العليم بذات الصدور، والمبعثر لما في القبور، وهو السميع البصير على كل شيء قدير، لولاه ما وجد نجم ولا دار فلك.. إلى آخر تلك الصفات التي ليست إلا لله عز وجل.

هذه هي ثمرة تلك الروايات التي أعطت علياً رضي الله عنه صفات الخالق ونتجت عنها هذه النتائج السيئة في حق الخالق عز وجل والله حسيب من وضع تلك الروايات.

هذا ما يتعلق بالروايات التي أرادت قطع صلة العباد بخالقهم، قد عرضناها ورأينا آثارها فهل تستيقظ العقول المحاصرة وتعلن إنكارها لتلك الروايات؟

هذا ما نرجوه.

ونحن لا نزعم أن كل أتباع التشيع قد وقعوا في هذه الهوة، لكننا نؤكد أن هناك كثيرين من الطائفة أفسدته هذه الروايات التي كان السبب فيها من رواها في كتبه وقدمها للشيعة على أنها من أقوال آل البيت.

[٣] براءة آل البيت من روايات :

قطــع الصلة بالقرآن الكريــم

أ.د/ أحمد بن سعد حمدان الغامدي
الأستاذ بالدراسات العليا
قسم العقيدة - جامعة أم القرى

الطبعة الأولى
١٤٣١هـ

المبحث الأول
دعوى النقص من القرآن الكريم

المطلب الأول: دعوى التآمر على كتاب الله عز وجل.

المطلب الثاني: دعوى الحذف من القرآن.

المطلب الثالث: دعوى حذف أسماء الأئمة من القرآن.

المطلب الرابع: دعوى حذف أسماء مشركين ومنافقين من القرآن الكريم.

المطلب الخامس: دعوى أن القرآن الكامل مع الإمام.

المطلب السادس: المقصد من دعوى النقص من كتاب الله عز وجل.

المطلب الأول
دعوى التآمر على كتاب الله عز وجل

المسألة الأولى: عرض الروايات:

وردت روايات في كتب الطائفة تزعم أن الصحابة تآمروا على القرآن الكريم لحذف بعض آياته بل وبعض سوره، ومنها ما يلي:

١) نسبوا إلى أبي عبد الله أنه قيل له: «ليس في القرآن بنو هاشم؟ فقال: محيت والله فيما محي، ولقد قال عمرو بن العاص على منبر مصر: محي من القرآن ألف حرف بألف درهم، وأعطيت مائتي ألف درهم على أن يمحى ﴿ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ۝٣ ﴾ [الكوثر:٣] فقالوا: لا يجوز ذلك، فكيف جاز ذلك لهم ولم يجز لي؟»[(١)].

٢) ونسبوا إلى أبي ذر الغفاري أنه قال: «لما توفي رسول الله ﷺ جمع علي القرآن وجاء به إلى المهاجرين والأنصار وعرضه عليهم كما قد أوصاه بذلك رسول الله ﷺ، فلما فتحه أبو بكر خرج في أول صفحة فتحها فضائح القوم، فوثب عمر، وقال: يا علي! أردده فلا حاجة لنا فيه، فأخذه علي عليه السلام وانصرف، ثم أحضر زيد بن ثابت وكان قارئاً للقرآن، فقال له عمر: إن علياً جاءنا بالقرآن وفيه فضائح المهاجرين والأنصار، وقد رأينا أن نؤلف القرآن ونسقط منه ما كان فيه فضيحة وهتك للمهاجرين والأنصار، فأجابه زيد إلى ذلك، ثم قال: فإن أنا فرغت من القرآن على ما سألتم وأظهر علي القرآن الذي ألفه أليس قد أبطل كل ما عملتم؟

قال عمر: فما الحيلة؟ قال زيد: أنتم أعلم بالحيلة. فقال عمر: ما حيلته دون أن نقتله ونستريح منه؟ فدبر في قتله على يد خالد بن الوليد فلم يقدر على ذلك، فلما استخلف عمر سألوا علياً عليه السلام أن يدفع إليهم القرآن فيحرفوه فيما بينهم، فقال عمر: يا أبا الحسن! إن جئت بالقرآن الذي كنت جئت به إلى أبي بكر حتى نجتمع عليه، فقال: هيهات ليس إلى ذلك سبيل إنما جئت به إلى أبي بكر لتقوم الحجة عليكم ولا تقولوا يوم القيامة: ﴿ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ﴾ [الأعراف:١٧٢] أو

---

(١) تأويل الآيات الطاهرة (٢/ ٥٦٨-٥٦٩)، تفسير البرهان (٤/ ١٥١)، بحار الأنوار (٣٥/ ٣١٥)، غاية المرام (٤/ ٢٩٣).

تقولوا: «ما جئتنا به» إن القرآن الذي عندي لا يمسه إلا المطهرون والأوصياء من ولدي. فقال عمر: فهل وقت لإظهاره معلوم؟ فقال عليه السلام: نعم، إذا قام القائم من ولدي يظهره ويحمل الناس عليه»(١).

٣) ونسبوا إلى أبي بصير أنه قال: قال جعفر بن محمد: «خرج عبد الله بن عمر من عند عثمان فلقي أمير المؤمنين صلوات الله عليه، فقال له: يا علي! بيتنا الليلة في أمر نرجو أن يثبت الله هذه الأمة. فقال أمير المؤمنين: لن يخفى عليّ ما بيتم فيه، حرفتم وغيرتم وبدلتم تسعمائة حرف، ثلاثمائة حرفتم، وثلاثمائة حرف غيرتم، وثلاثمائة بدلتم، ثم قرأ: ﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ﴾(٢).

المسألة الثانية: التعقيب على دعوى التآمر على كتاب الله عز وجل:

الله عز وجل أنزل القرآن الكريم ليبقى هادياً للبشرية إلى قيام الساعة؛ ولذلك فقد تولى عز وجل حفظه وصيانته بنفسه.

وفيما يلي عرض لدلائل حفظه من كلام الله سبحانه:

أولاً: تعهد الله عز وجل بحفظ القرآن الكريم:

قال تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾ [الحجر:٩].

يخبر سبحانه أنه هو الذي أنزل هذا القرآن الكريم، وأنه تعهد بحفظه وصيانته، فلم يوكل حفظه إلى البشر، وإن كان هو سبحانه سيحفظه من خلال البشر، لكن البشر إنما هم آلة لحفظ كتاب الله سبحانه لا أنهم هم الذين يتولون ذلك.

فمن زعم بعد ذلك أن أحداً يستطيع أن يعتدي على القرآن الكريم بالنقص منه أو بالزيادة فيه ثم لم يكشفه الله سبحانه، فقد كذَّب الله تبارك وتعالى في تعهده بالحفظ.

فإنه ما من عدو لله عز وجل امتدت يده إلى هذا الكتاب ليغير أو ينقص أو يزيد شيئاً فيه إلا فضحه

---

(١) الاحتجاج للطبرسي (١/ ٢٢٧)، بحار الأنوار (٨٩/ ٤٢)، مكاتيب الرسول (٢/ ٨١)، التفسير الصافي (١/ ٤٣)، حاشية كتاب سليم بن قيس (ص:١٤٨)، الانتصار (٣/ ٣٠٦).

(٢) مدينة المعاجز (٣/ ٢١٧)، بحار الأنوار (٣٠/ ١٧٨) (٨٩/ ٥٥)، مستدرك سفينة البحار (٢/ ٢٥٩)، مكاتيب الرسول (١/ ٤٧٣)، تفسير العياشي (١/ ٤٨)، حياة أمير المؤمنين (ع) على لسانه (٣/ ٣١٩).

الله سبحانه وكشفه وسارع المسلمون إلى حرق ذلك المصحف المحرف والتحذير منه.

ثانياً: إخباره سبحانه بأنه محفوظ من الباطل.

قال سبحانه: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلذِّكۡرِ لَمَّا جَآءَهُمۡۖ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٞ ٤١ لَّا يَأۡتِيهِ ٱلۡبَٰطِلُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَلَا مِنۡ خَلۡفِهِۦۖ تَنزِيلٞ مِّنۡ حَكِيمٍ حَمِيدٖ ٤٢ ﴾ [فصلت:٤٢].

يذكر ﷻ أن القرآن محروس محفوظ من كل جوانبه وأن الباطل ليس له منفذ إليه والباطل هو كل ما يسيء إلى القرآن سواء كان بالزيادة فيه أو بالنقص منه وهذا خبر من الله ﷻ بمعنى الوعد بالحفظ السابق وخبر الله ﷻ ووعده حق.

ثالثاً: القرآن الكريم خطاب للناس إلى قيام الساعة:

وردت آيات كثيرة تبين أن هذا القرآن هو خطاب الله ﷻ للبشرية إلى قيام الساعة، وذلك يقتضي أن يُحفظ ليكون الخطاب كاملاً مأموناً وإلا لو أمكن تحريفه لما كان موثوقاً ولما تحقق خطاب الله ﷻ للناس.

قال تعالى: ﴿ قُلۡ أَيُّ شَيۡءٍ أَكۡبَرُ شَهَٰدَةٗۖ قُلِ ٱللَّهُۖ شَهِيدُۢ بَيۡنِي وَبَيۡنَكُمۡۚ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَۚ أَئِنَّكُمۡ لَتَشۡهَدُونَ أَنَّ مَعَ ٱللَّهِ ءَالِهَةً أُخۡرَىٰۚ قُل لَّآ أَشۡهَدُۚ قُلۡ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ وَإِنَّنِي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُشۡرِكُونَ ١٩ ﴾ [الأنعام:١٩].

فأمر سبحانه نبيه أن يخاطب معاصريه بهذا القول، وفيه إخبارهم بأن القرآن الكريم ينذرهم وينذر كل من بلغه هذا القرآن الكريم، فالخطاب عام على امتداد الزمن، ولو لم يكن محفوظاً لما صح الخطاب.

رابعاً: القرآن الكريم يهدي الناس إلى الحق:

ذكر سبحانه أن هذا القرآن الكريم فيه هداية لجميع البشر، ولا تتفق الهداية إلا إذا كان القرآن الكريم كاملاً محفوظاً.

قال تعالى: ﴿ شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ هُدٗى لِّلنَّاسِ ﴾ [البقرة:١٨٥].

فلم يقل: «هدى للصحابة» فقط، أو «هدىً» «لآل البيت» وإنما قال: «هدىً للناس»، والناس اسم يشمل البشرية إلى قيام الساعة.

ولذلك فلا بد من حفظه لتتحقق هدايته.

خامساً: حفظ بيانه:

لقد أخبر سبحانه أنه أوكل بيان ما يحتاج إلى بيان من كتابه إلى رسول الله ﷺ، ولا شك أن البيان مرتبط بالذكر المنزل، ولا تتم الهداية إلا بحفظه مع حفظ القرآن الكريم.

قال الله سبحانه: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِمْ ۚ فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾ بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ ۗ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ [النحل:٤٣-٤٤].

وقال تعالى: ﴿ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِى ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۙ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٦٤﴾ ﴾ [النحل:٦٤].

فيخبر سبحانه أن مهمته ﷺ هي: البيان للناس جميعاً، وهذا اسم يشمل الناس إلى قيام الساعة.

وقد قام النبي ﷺ بمهمة البلاغ والبيان، فبين القرآن للصحابة رضي الله عنهم، والذين يأتون بعد الصحابة يأخذون من الصحابة ولا يتحقق البيان لهم إلا إذا حفظ الله عز وجل ذلك البيان وإلا فكيف يبين النبي ﷺ للناس وقد مات.

فلا بد من حفظ هذا البلاغ وذلك البيان.

ولا يتم هذا إلا بحفظ ذلك الجيل الذي رباه النبي ﷺ حتى يقوم هو بدور إبلاغ القرآن الكريم وإبلاغ البيان. فهذا تلازم ثلاثي لابد منه، لو اختل واحد منها اختل الحفظ.

وقد تحقق هذا التلازم وتحقق حفظ الله عز وجل لهذه الأطراف الثلاثة: القرآن الكريم والبيان والحفظ، وتم ذلك الحفظ من خلال جيل الصحابة رضي الله عنهم ثم تسلسل بعد ذلك إلى جيل التابعين ثم أتباع التابعين، وهكذا دواليك حتى وصل إلينا.

وبهذا يتبين أن القرآن الكريم قد حفظه الله عز وجل وتوارثته الأمة الإسلامية من عهد النبي ﷺ إلى اليوم، ولم يزد فيه حرف ولم ينقص منه حرف.

ومن زعم أنه نقص منه حرف واحد أو زيد فيه فقد أعظم الفرية على الله عز وجل الذي وعد بحفظه.

وأما البيان فقد جاهد علماء الأمة بتوفيق الله عز وجل لحفظ هذا البيان الذي هو سنة النبي ﷺ وها هي السنة اليوم بأيدي أهل السنة محفوظة محروسة لا يكاد يتسلل شخص إليها بالزيادة أو النقصان حتى يكشف.

المطلب الثاني

دعوى الحذف من القرآن

المسألة الأولى: عرض الروايات:

أوردوا عدة روايات في ذلك، منها:

١) سورة النورين، ونصها كما يزعمون: «بسم الله الرحمن الرحيم، يا أيها الذين آمنوا آمِنوا بالنورين اللذين أنزلناهما يتلوان عليكم آياتي ويحذرانكم عذاب يوم عظيم، نوران بعضهما من بعض وأنا السميع العليم،....»[١].

٢) سورة الولاية، ونصها: «بسم الله الرحمن الرحيم، يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالنبي والولي اللذين بعثناهما يهديانكم إلى صراط مستقيم، نبي وولي بعضهما من بعض وأنا العليم الخبير، إن الذين يوفون بعهد الله لهم جنات النعيم، والذين إذا تليت عليهم آياتنا كانوا بها مكذبين، إن لهم في جهنم مقاماً عظيماً، إذا نودي لهم يوم القيامة أين الضالون المكذبون للمرسلين، ما خلقهم المرسلون إلا بالحق وما كان الله لينظرهم إلى أجل قريب، وسبح بحمد ربك وعلي من الشاهدين»[٢].

٣) سورة الخلع، ونصها: (بسم الله الرحمن الرحيم، اللهم إنّا نستعينك ونثني عليك ولا نكفرك، ونخلع ونترك من يفجرك)[٣].

٤) سورة الحفد، ونصها: (بسم الله الرحمن الرحيم، اللهم إياك نعبد، ولك نصلي ونسجد، وإليك نسعى ونحفد، نرجو رحمتك ونخشى نقمتك، إن عذابك بالكافرين ملحق)[٤].

المسألة الثانية: التعقيب على دعوى الحذف من القرآن:

تلك نماذج من الروايات التي تطعن في كتاب الله ﷻ وتزعم أنه تعرض للنقص من سوره وآياته، وقد أورد النوري الطبرسي أكثر من ألف رواية من ذلك القبيل، وهذا يؤكد عظم المؤامرة

(١) تذكرة الأئمة (ص: ١٩).

(٢) تذكرة الأئمة (ص:١٩).

(٣) تذكرة الفقهاء (١/ ١٢٩)، (٣/ ٢٦٣)، مستدرك الوسائل (٤/ ٤٠٢)، البيان في تفسير القرآن (ص:٢٠٥).

(٤) تذكرة الفقهاء (ط ق) (١/ ١٢٩)، (ط ج) (٣/ ٢٦٣)، مستدرك الوسائل (٤/ ٤٠٢)، البيان في تفسير القرآن (ص:٢٠٥).

التي استهدفت كتاب الله ﷻ لإفقاد الثقة به.

فإن أعداء الله ﷿ لما عجزوا عن حرب هذا الدين بالسيف والسنان لجأوا إلى حربه بالطعن في أصوله التي يقوم عليها ليشككوا الناس فيها فينقطعوا عنها.

ويكفي في إبطال هذه الروايات ما ورد في صريح كلام الله ﷿ من تعهد الله ﷻ الكبير المتعال الفعال لما يريد بحفظ كتابه وصيانته من الباطل كما تقدم.

لكن الروايات أُسندت إلى آل البيت ليكون لها القبول المطلق ولتتهيب النفوس من تكذيبها أو ردها رغم مضادتها لكلام الله ﷿ وأهل البيت منها برآء، فتقبلتها بعض النفوس واعتقدت صحتها رغم مصادمتها لكلام الله سبحانه.

وما تقدم من دلائل الحفظ كافٍ في تكذيب كل رواية تعارضها أو تصادمها، ولكننا سنقف مع تلك الروايات ونتعقبها بإيجاز؛ لزيادة بيان كذبها وافترائها على آل البيت.

وإن كان هذا البحث لا يحتمل الرد التفصيلي المستقصي لكل ما ورد في الروايات؛ إذ ذلك يؤدي إلى تضخم حجم الكتاب فيكون مانعاً من قراءته، ولهذا فإننا سنحرص على الرد المختصر وسنذكر هنا رقم الرواية والتعقيب عليها.

١ - الرواية الأولى:

هذه الرواية تكشف عن طرف من مقاصد هذه الروايات الكاذبة المدسوسة، وهو رد احتجاج من يحتج على الإمامية بأن الإمامة لو كانت حقاً لذكرت في كتاب الله ﷿، فإن كتاب الله سبحانه خالٍ من ذكر الإمامة وأسماء الأئمة، وهذا يبطل دعوى الإمامة؛ إذ لو كانت مرادة لله ﷿ لذكرها في كتابه، وهذا سؤال بدهي، والمتآمرون يعلمون ذلك.

ولهذا فإن أكثر الروايات المكذوبة تركز على هذه القضية.. وهذه الرواية أنموذج لذلك.

فادعت الرواية أن أبا عبد الله سئل عن سبب عدم ذكر بني هاشم الذين فيهم الإمامة في كتاب الله ﷿ إذ لو كانت فيهم الإمامة لذكروا؟!

فادعت الرواية أن أبا عبد الله قال: «محيت والله فيما محي»، كيف يمكن لأبي عبد الله أن يكذب الله ﷿ بأن القرآن الكريم تعرض للنقص منه والله سبحانه قد تعهد بحفظه؟!

أيمكن أن يكون أبو عبد الله – جعفر الصادق- جاهلاً بوجود ذلك في كتاب الله سبحانه؟!

حاشا أبا عبد الله من ذلك!

ثم هل يمكن أن يعلم أن ذلك موجود في كتاب الله سبحانه ثم يقدم على هذا القول الذي يكذب الله سبحانه ويتهمه بالعجز عن تحقيق وعده؟!

حاشا أبا عبد الله من هذه الافتراءات.

ثم انظر إلى الكذب على الصحابي الجليل فاتح أرض مصر أرض الكنانة والتي بشّر ﷺ بفتحها وأوصى بأهلها خيراً، فقال: (**إنكم ستفتحون أرضاً يذكر فيها القيراط، فاستوصوا بأهلها خيراً فإن لهم ذمة ورحماً**)[1].

فكان هذا الصحابي الجليل له فضل ذلك الشرف، وقد كان أحد قادة النبي ﷺ في حروبه.

فقد أمَّره ﷺ على جيش ذات السلاسل وفي الجيش أبو بكر وعمر وبعثه إلى عمان.

والطعن في الصحابة هو أحد مقاصد هذه الروايات المفتراة، وأما الرواية المنسوبة إليه فيكفي في كذبها معارضتها لكتاب الله عز وجل.

٢- **أما الرواية الثانية**: فهي كسابقتها، يكفي في بيان كذبها مصادمتها لكتاب الله عز وجل، ولكننا هنا نقف مع مضامينها عدة وقفات:

أولاً: تقدم معنا أن القرآن الكريم ليس مخفياً عند أحد من الصحابة بل هو معلن لجميع الصحابة، منهم من كتب ومنهم من حفظ ومنهم من كتب وحفظ، فمن أين أتى علي رضي الله عنه بقرآن غير موجود؟!

ثانياً: كيف يتنزل القرآن الكريم بفضح الصحابة ويخفى على الناس؟!

ثالثاً: إذا كان القرآن الكريم فضح أحداً من الصحابة فهل يُبقي النبي ﷺ ذلك الصحابي مقرباً إليه بعد أن فضحه الله عز وجل أم يطرده ويبعده؟!

فلِمَ بقي هؤلاء العظماء: أبو بكر وعمر وعثمان معه وقريبين منه حتى وفاته مع أن القرآن الكريم قد فضحهم كما تزعم الرواية؟!

رابعاً: ثم كيف يتزوج من بنات بعضهم ويزوج، بناته من بعضهم وذلك تكريم لهم والقرآن حسب زعم الرواية قد فضحهم؟!

خامساً: **إذا كان مصحف علي فيه فضائح القوم فلماذا يخفيه علي رضي الله عنه؟!**

---

(١) أخرجه مسلم (٤/ ١٩٧٠) ح (٢٥٤٣) عن أبي ذر رضي الله عنه.

لِـمَ لـم ينسخ منه نسخاً ثم يفرقه في الصحابة وخاصة الذين زعمتم أنهم لم يرتدوا؟!

ثم ها هو قد أصبح خليفة فلِمَ يُبقِ القرآن الكريم مخفياً؟!

أليس إن كان ذلك صحيحاً يكون قد ارتكب جرماً عظيماً أمام الله عز وجل ثم أمام الأمة الإسلامية إلى قيام الساعة بإخفاء كتاب الله عز وجل عن الأمة؟!

سادساً: هل يمكن أن يبقي الله عز وجل هذا القرآن المحرف ينسب إليه أكثر من ألف سنة والناس يتعبدون بما فيه ويعتقدون أنه كتابه المحفوظ، مع أن المحفوظ مخفي عن الأنظار في السرداب مع المهدي المختفي؟!

سابعاً: كيف يتعهد الله سبحانه بحفظه ثم يترك الصحابة يبدلونه ويعبثون به؟

ثامناً: كيف يأمر سبحانه باتباع قرآن مخفي، فيقول تعالى: ﴿ ٱتَّبِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡ ﴾ [الأعراف:٣]؟

ثامناً: ما الفائدة من كتاب ينزله الله عز وجل قبل ألف سنة ثم يخفيه عن الأنظار؟!

ما مصير هذه البلايين من البشر الذين حرموا من هذا الكتاب المنزل؟!

إن هناك عشرات الأسئلة كلها تكشف هذا الكذب الذي أراد قطع الصلة بكتاب الله عز وجل.

٣- الرواية الثالثة:

تزعم أن عبد الله بن عمر وعثمان يبيتان التآمر على كتاب الله عز وجل، ثم يخبر عبد الله بن عمر علياً بذلك، وعلي يدَّعي أنه يعلم الغيب، فقد علم ما يبيتان دون أن يعلمه أحد - كما تزعم الرواية - ولم يكن حاضراً معهم، ثم تنتهي القصة!!

أيمكن أن يخبر الذي يكيد للدين سراً أنه يكيد للدين؟!

ثم أيمكن أن يعلم علي رضي الله عنه عن هذه المؤامرة العظيمة ثم تنتهي القصة إلى عند الجواب فقط؟!

أليس علي إذاً شريكاً بسكوته بعد علمه، فيشترك في هذا الإثم الذي وقع على كتاب الله عز وجل؟!

ثم هذه المؤامرة كانت بين عبد الله بن عمر وعثمان، وعثمان بن عفان رضي الله عنه قد حكم بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم قرابة خمسة عشر عاماً والقرآن الكريم قد انتشر قبل ذلك، وقد ذكرت رواية أخرى أن الصحابة قد حرفوا قبل ذلك فهل هذه مؤامرة أخرى!!

فهل يستطيعان تغيير ما انتشر في الآفاق؟!

ثم بعد أن جاء علي إلى الخلافة أيمكن أن يسكت عن هذا التغيير؟!

فهل أخبر الأمة وأخرج لها القرآن الكامل حسب زعمكم؟!

فانظر إلى هذا الكذب كيف يفتضح صاحبه.

المطلب الثالث

دعوى حذف أسماء الأئمة من القرآن

المسألة الأولى: عرض الروايات:

١) نسبوا إلى الباقر أنه قال: «لو أن الجهال من هذه الأمة يعرفون متى سمي أمير المؤمنين لم ينكروا، إن الله تبارك وتعالى حين أخذ ميثاق ذرية آدم، وذلك فيما أنزل الله على محمد ﷺ في كتابه، فنزل به جبرئيل كما قرأناه يا جابر – راوي الحديث– ألم تسمع الله يقول: [وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم؟ قالوا: بلى، **وأن محمداً رسولي وأن علياً أمير المؤمنين**][(١)].

٢) ونسبوا إلى أبي جعفر أنه قال: «نزل جبريل بهذه الآية على محمد ﷺ هكذا: (بئسما اشتروا به أنفسهم أن يكفروا بما أنزل الله **في علي بغياً**...)»[(٢)].

٣) ونسبوا إلى الباقر أنه قال: «نزل جبرئيل بهذه الآية على محمد ﷺ هكذا: وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا: **(في علي)** فأتوا بسورة من مثله»[(٣)]..

٤) ونسبوا إلى الباقر أنه قال: «نزلت هذه الآية على محمد ﷺ هكذا والله: وإذا قيل لهم ماذا أنزل ربكم: **(في علي)** قالوا أساطير الأولين»[(٤)].

٥) ونسبوا إلى أبي جعفر أنه قال: «نزلت هذه الآية على محمد ﷺ هكذا: (يَاأَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ آمنوا بما أنزلت **(في علي)** مُصَدِّقاً لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهاً...)».

٦) ونسبوا إلى أبي جعفر أنه قال: «ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك **(يا علي)** فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول...»[(٥)].

---

(١) الكافي (١/ ٤١٢)، مختصر بصائر الدرجات (ص:١٧١)، مناقب آل أبي طالب (٢/ ٢٥٤)، اليقين (ص:٢٨٤)، مدينة المعاجز (١/ ٥٨)، بحار الأنوار (٣٧/ ٣١١).

(٢) شرح أصول الكافي (٧/ ٦٥)، التفسير الصافي (١/ ١٦٣)، تفسير نور الثقلين (١/ ١٠١).

(٣) تفسير كنز الدقائق (١/ ١٩٢)، تأويل الآيات (١/ ٤٣).

(٤) مناقب آل أبي طالب (٢/ ٣٠٢)، تفسير العياشي (٢/ ٢٥٧)، تفسير القمي (١/ ٣٨٣)، تفسير نور الثقلين (٣/ ٤٨)، شرح إحقاق الحق (١٤/ ٥٧٠).

(٥) الكافي (٨/ ٣٣٥)، تفسير العياشي (١/ ٢٥٥)، تفسير القمي (١/ ١٤٢)، تفسير نور الثقلين (١/ ٥١٠).

٧) ونسبوا قوله تعالى: «يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك: (في علي) وإن لم تفعل عذبتك عذاباً أليماً، فطرح العدوي اسم علي»[(١)].

٨) ونسبوا إلى أبي عبد الله أنه قال: «ولقد عهدنا إلى آدم من قبل **كلمات في محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والأئمة من ذريتهم** فنسي» هكذا والله أنزلت على محمد ﷺ)»[(٢)].

٩) ونسبوا إلى ابن سنان أنه قال: «قرأت عند أبي عبد الله: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ فقال: خير أمة تقتلون أمير المؤمنين والحسن والحسين ابني علي؟ قال: فقلت: جعلت فداك، كيف نزلت؟ قال: نزلت: «**كنتم خير أئمة** أخرجت للناس، ألا ترى مدح الله لهم: تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله»[(٣)].

١٠) ونسبوا إلى أمير المؤمنين في قوله تعالى: «﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ (١٢٨) ﴾ [آل عمران:١٢٨]: **لآل محمد**، فحذفوا آل محمد»[(٤)].

١١) ونسبوا إلى الصادق أنه قال: «نزل جبرئيل بهذه الآية هكذا: إن الذين ظلموا **(آل محمد)** حقهم لم يكن الله ليغفر لهم»[(٥)].

١٢) ونسبوا إليه كذلك أنه قال: «هكذا نزلت هذه الآية: يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم في: **(آل محمد)** وأنتم تعلمون»[(٦)].

---

(١) العمدة (ص٩٩)، تفسير القمي (١/ ١٠)، (٢/ ٢٠١)، التفسير الصافي (١/ ٥٠)، (٢/ ٥٥-٥٧-٥٨)، (٤/ ٢١٨)، تفسير نور الثقلين (١/ ٦٥٤-٦٥٨)، (٤/ ٣٣٤)، كشف المهم في طريق خبر غدير خم (ص:١٠٧).

(٢) بصائر الدرجات (ص:٩١)، بحار الأنوار (١١/ ١٩٦)، التفسير الصافي (٣/ ٣٢٣)، تفسير نور الثقلين (٣/ ٤٠٠)، تفسير الميزان (١٤/ ٢٣٠).

(٣) بحار الأنوار (٢٤/ ١٥٤)، التفسير الصافي (١/ ٥٠)، تفسير نور الثقلين (١/ ٣٨٢)، الإمام الحسين في أحاديث الفريقين (٢/ ٣٩٠).

(٤) بحار الأنوار (٩٠/ ٢٧).

(٥) مناقب آل أبي طالب (٢/ ٣٠١)، بحار الأنوار (٨٩/ ٦٤)، تفسير العياشي (١/ ٢٨٥)، تفسير القمي (١/ ١٠)، التفسير الصافي (١/ ٥٠)، تفسير نور الثقلين (١/ ٥٧٦)، الإمام الحسين في أحاديث الفريقين (٢/ ٤٦٢).

(٦) شرح إحقاق الحق (١٤/ ٥٦٤)، شواهد التنزيل للحاكم الحسكاني (١/ ٢٧٠).

المسألة الثانية: التعقيب على دعوى حذف أسماء الأئمة من القرآن الكريم:

أوردنا فيما تقدم اثني عشرة رواية، وهي لا تمثل كل ما ورد في هذا الباب ولكنها كافية لبيان المراد.

هذه الروايات تزعم أن الله عز وجل أنزل اسم علي رضي الله عنه وأسماء بعض آل البيت ونحو ذلك في القرآن الكريم ثم قام الصحابة بحذفها منه.

وقد تقدم معنا إيراد بعض الآيات الكريمة التي تكذب كل دعوى بنقص القرآن الكريم على وجه الإجمال، ومعرفة المسلم لتلك الآيات كافٍ في رفضه لكل رواية تخالفها.

ولكننا نقف هنا وقفات سريعة مع تلك الروايات:

أولاً: لما كانت الإمامة المدعاة لم تذكر في كتاب الله عز وجل، إذ لو كانت كما زعموا لذكرها الله عز وجل في القرآن أسوة بأركان الدين الأخرى: بالشهادتين والصلاة والزكاة والصيام والحج، ولما لم يذكرها – وذلك يبطل تلك الدعوى– فلا بد من حل وهو دعوى أن الله عز وجل قد ذكرها، ولكن الصحابة تآمروا عليها وحذفوها.

ثم أوردوا هذه الروايات المكذوبة والتي لا علاقة لها بالإمامة أصلاً، لكن الافتراء ليس له حدود.

ثانياً: لِمَ لمْ يذكر ذلك النقص أحد من الصحابة وهم يُقدَّرون بأكثر من عشرة آلاف صحابي وقد سمعوا القرآن الكريم من رسول الله صلى الله عليه وسلم؟!

ثالثاً: لِمَ لمْ يذكر ذلك النقص علي بن أبي طالب رضي الله عنه وخاصة بعد أن أصبح خليفة لا يخاف أحداً؟!

إن سكوته على تحريف القرآن الكريم وهو نائب – كما تزعمون– عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بأمر الله عز وجل قبل خلافته وأثناء خلافته يشركه في المسئولية.

واعتقاد أنه سكت على ذلك الجرم قبل وبعد خلافته فإنه طعن في دينه، وحاشاه رضي الله عنه أن يسكت لو حدث شيء من ذلك.

رابعاً: كيف عرف الأئمة ذلك وهم لم يشاهدوا التنزيل، ولم يسمعوا القرآن الكريم من النبي صلى الله عليه وسلم.

خامساً: هذه الآيات التي أقحموا فيها ذكر علي ﷺ وردت في أمور أخرى لا علاقة لها بالإمامة، وسياقها وألفاظها يدل على ذلك، وفيما يلي بيان لذلك:

١ - قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَافِلِينَ (١٧٢) ﴾ [الأعراف:١٧٢].

أ) هذه الآية تتحدث عن أخذ العهد على البشرية من عهد آدم عليه السلام إلى آخر إنسان يظهر على الأرض، بدلالة قول الله تعالى: (من بني آدم) وبنو آدم كل من ولد من ذريته، فكيف تختزل هنا لتكون في المسلمين فقط، إذ تزعم الرواية أن الله عز وجل أخذ العهد على المسلمين في: «علي».

ب) ثم من هم المؤمنون الذين: (علي) أميرهم، هل كل المؤمنين من آدم إلى قيام الساعة أم من آمن من الأمة الإسلامية؟!

فإن قيل: إنه أمير كل المؤمنين من آدم إلى آخر الدهر، فكيف يكون أميراً لمن خلق قبله ومات ولم يره أو لم يخلق بعد ولن يكون له عليه ولاية؟!

وإن قيل: بل أمير المؤمنين من هذه الأمة فقط، فما علاقة الأمم الماضية بهذا العهد إذن؟!

ج) وكيف يؤخذ العهد لأمير المؤمنين وهو لم يكلف بدين جديد ولا رسالة جديدة، ويترك أخذ العهد للأنبياء والرسل الذين يرسلون إليهم بدين جديد وكتاب جديد، ويترتب على الإيمان بهم أو عدمه كفر وإيمان وجنة ونار؟!

٢- قوله تعالى: ﴿ بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُوا بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ بَغْيًا ﴾ [البقرة:٩٠].

هذه الآية تتحدث عن كفر أهل الكتاب بالقرآن الكريم والرسول ﷺ، وهو المطلوب منهم الإيمان به، فكيف تصبح في الإيمان بعلي ﷺ؟!

فهم لم يؤمنوا أصلاً بنبينا محمد ﷺ ولا بالقرآن الكريم، والإمامة فرع عن الإيمان بالنبوة، فلا يطلب من الشخص أن يؤمن بالإمام – إن وجد – قبل الإيمان بالنبي الذي هو الأصل.

٣- قوله تعالى: ﴿ وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (٢٣) ﴾ [البقرة:٢٣].

الآية تتحدث عن تأييد الله لنبينا محمد ﷺ بدليل يثبت صحة نبوته وهو القرآن الكريم، والمشركون قد أنكروا دلالة القرآن الكريم على نبوته ﷺ، فقد جرت سنة الله سبحانه أن يؤيد الأنبياء

والرسل بآيات تصدق دعواهم النبوة.

وقد جعل الله عز وجل القرآن الكريم آية تصدق دعوى نبينا محمد ﷺ الرسالة، وتتحدى المعارضين له أن يأتوا بمثلها، ثم أخبر سبحانه عن عدم فعلهم وعن عجزهم أن يفعلوا.

ثم ما علاقة الإتيان بسورة من مثله بإمامة علي؟!

وهل علي جاء بسورة حتى يأتوا هم بسورة كما فعل علي لينقضوا الإمامة؟!

أم يأتوا بسورة من مثل النبي ﷺ لينقضوا إمامة علي، فالتحدي مع مشركين لم يؤمنوا أصلاً لا بالقرآن ولا بالرسول ﷺ فما علاقة الإمام هنا؟!

ولكن المؤامرة لا يهمها وجود التناقض، فهم قرروا أن يَكْذبوا ثم يَكْذبوا ثم يَكْذبوا حتى يُصدَّقوا. ولكن الله عز وجل أحبط مكرهم وفضح كيدهم.

٤ -**قوله**: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُم مَّاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْۙ قَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ [النحل:٢٤]

الآية تتحدث عن موقف المشركين من القرآن الكريم في قولهم: (أساطير الأولين) حيث وصفوا القرآن بأنه قصص الأولين الباطلة وذلك لأنه كثير ما يورد قصص الماضين.

فما علاقة علي رضي الله عنه بقصص الأولين؟ وهل يمكن أن يقول المشركون أو غيرهم: إن ذكر علي في القرآن الكريم هو قصص الأولين؟!

٥- **قوله تعالى**: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ ءَامِنُواْ بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدْبَارِهَآ أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّآ أَصْحَٰبَ ٱلسَّبْتِۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٤٧﴾ ﴾ [النساء:٤٧].

الله عز وجل يدعو أهل الكتاب أن يؤمنوا بالقرآن الكريم المنزل على النبي محمد ﷺ، فهم لم يؤمنوا لا بالقرآن الكريم ولا بالنبي ﷺ، فكيف يُدعون للإيمان بمن يخلف النبي ﷺ - لو كان صحيحاً- قبل أن يؤمنوا ابتداءً بالنبي ﷺ وبالقرآن الكريم الذي نزل عليه؟!

٦- **قوله تعالى**: ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ ﴾ [النساء:٦٤].

وردت هذه الآية في سياق خطاب المنافقين الذين آذوا الله عز وجل ورسوله ﷺ، وقد فتح لهم باب التوبة بأنهم لو جاءوا إلى رسول الله ﷺ معتذرين واستغفر لهم الرسول الذي آذوه فإن الله عز وجل يقبل استغفارهم وتوبتهم.

قال الله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَن يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿٦٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا ﴿٦١﴾ فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَاءُوكَ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا إِحْسَانًا وَتَوْفِيقًا ﴿٦٢﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُل لَّهُمْ فِي أَنفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا ﴿٦٣﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴿٦٤﴾ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾ ﴾ [النساء:٦٠ – ٦٥].

سياق الآيات في قضية النفاق، فلماذا يأتون علياً يا ترى والأمر يخص النبي ﷺ، ثم إذا جاءوا علياً ماذا يقولون له؟!

الآيات تذكر أن إتيانهم لرسول الله ﷺ لكي يعتذروا عن صدودهم ويستغفر لهم النبي ﷺ إذ قد أساءوا إليه بإعراضهم وصدودهم عنه، فإقحام علي رضي الله عنه في الآية واضح البطلان.

٧- **قوله تعالى:** ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ ۚ ﴾ [المائدة:٦٧].

هذه الآية تأمر النبي ﷺ أن يبلغ ما أنزل إليه، والمنزل إليه قرآن كريم، فهل هناك قرآن صريح في علي أنزله الله عز وجل إلى النبي ﷺ فلم يبلغه فأمر بتبليغه؟

وبعد أن أمر بالإبلاغ فما هو القرآن الكريم الذي تلاه في علي رضي الله عنه؟!

إذ لا يفهم من كلمة: «أنزل إليك» غير ذلك، والصحيح أن المطلوب إبلاغه هو قرآن أنزله الله عز وجل في أهل الكتاب، إذ الآية وردت ضمن سياق خطاب أهل الكتاب.

قال تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَاهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿٦٥﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم ۚ

﴿مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ ﴿٦٦﴾ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿٦٧﴾ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٦٨﴾﴾.

فالارتباط في السياق بين الآيات واضح، فالله عز وجل يتحدث عن أهل الكتاب ثم أمر النبي ﷺ بأن يبلغهم ما أنزله عز وجل فيهم على وجه الخصوص، فبعد أن أمره بالبلاغ قال سبحانه: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ﴾ فأمره بالبلاغ ثم كأن النبي ﷺ قال: ماذا أبلغ يا رب؟؟ قال الله عز وجل: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ﴾ فالسياق واضح ولا يحتمل هذه التأويلات الباطنية!!

ونزع الآية من سياقها إخلال بكتاب الله عز وجل إلا بدليل قاطع، ولا دليل هنا قاطع، فكيف والدعوى ليست في تفسير الآية وإنما هو اتهام للقرآن الكريم بأنه قد أسقط منه كلمة أو أدخل فيه كلمة؟!

٨- **قوله تعالى**: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا ﴿١١٥﴾﴾ [طه:١١٥].

الآية تتحدث عن عهد الله عز وجل لآدم عليه السلام الذي يتضمن إخباره بعداوة إبليس له ولزوجه وتحذيره من طاعته، وجاء ذلك بعد هذه الآية مباشرة، قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰ ﴿١١٧﴾﴾ [طه: ١١٦-١١٧].

والقرآن الكريم مليء بذكر قصة إبليس مع آدم عليه السلام، وما أظهره إبليس من عداوة آدم، وتحذير الله عز وجل لآدم من عدوه، فهذا هو عهد الله عز وجل على نبيه آدم عليه السلام.

أما الكلمات التي في محمد ﷺ وعلي وفاطمة.. رضي الله عنهم والأئمة من ذريتهما فما علاقة آدم بها؟! فإنهم لم يعيشوا في عصره، ولم يعش هو في عصرهم، فأي كلمات يعهد بها إليه فيهم؟!

كلام لا معنى له؟!

ودعوى أنها هكذا أنزلت وهي ليست في كتاب الله عز وجل طعن في حفظ الله عز وجل لكتابه، ولا حاجة للرد التفصيلي إلا لإيقاظ العقل المخدر ليستيقظ، وليحذر مثل هذا الكلام المفترى على الله عز وجل وعلى رسوله ﷺ وعلى آل البيت رضي الله عنهم.

٩- قوله تعالى: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ [آل عمران:١١٠].

الآية الكريمة تتحدث عن فضل هذه الأمة المباركة والتي رجحت بكل الأمم بفضل الله سبحانه ورعايته لها.

والله سبحانه ذكر فضلها وأنه هو الذي أخرجها، إذ لم تخرج بنفسها، ثم ذكر سبحانه صفاتها، فقال: ﴿ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ﴾ [آل عمران:١١٠].

وهذان وصفان جليلان قد تمثلا في الأمة المسلمة منذ ظهرت في الوجود إلى اليوم. وأما دعوى أنها نزلت في الأئمة، فأين هذان الشرطان في الأئمة الذين زعموهم بعد الحسين إلى نهايتهم؟

أليس الشيعة يزعمون أن أئمة آل البيت قد عاشوا مقهورين مغلوبين استخدموا التقية في سائر حياتهم ولم يستطيعوا أن يفتوا بالأحكام الظاهرة فكيف بدفع المنكر..؟!

ثم أي منكر أعظم من اغتصاب الإمامة – كما زعموا – فأين من أئمتهم من أنكر ذلك المنكر وجاهر به وتعرض للأذى في سبيله؟!

إذاً.. كيف يقال: إن الآية فيهم ولم يوجد فيهم هذان الشرطان الأساسيان حسب روايات الشيعة نفسها.

ثم قوله: «**خير أمة تقتلون أمير المؤمنين...**».

أولاً: لم تقتل الأمة علياً ﷺ وإنما الذي قتله فرد واحد من المنتسبين للأمة، وإلصاق فعله بكامل الأمة جور وظلم؛ بل كذب وافتراء.

فهل الأمة تواطأت على قتل علي ﷺ؟!

أليس الذي قتله شخص واحد استباح قتل علي ﷺ؟!

ثم ألم يُقتل قبله الخليفتان عمر وعثمان؟!

إن قتلهم جميعاً كان مؤامرة على الأمة وعلى دينها؛ إذ لما فتح المسلمون الأرض وحطموا دول الكفر وعجز أعداء الدين عن مواجهة الأمة لجأوا إلى قتل رموزها ليضعفوها.

وأما قتل الحسن ﷺ فتلك دعوى ذكرتها كتب التواريخ التي تحمل في ثناياها كثيراً من الأخبار الكاذبة.

وأما قتل الحسين فإنه قتل مظلوماً ولم ترض الأمة بقتله رضي الله عنه .

قال ابن تيمية رحمه الله: (وأما من قتل الحسين أو أعان على قتله أو رضي بذلك، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً)[١].

وقال في موطن آخر: (**والحسين رضي الله عنه - ولعن من قتله ورضي بقتله - قتل يوم عاشوراء عام واحد وستين**)[٢].

وذكر رحمه الله أن الله عز وجل قد أكرمه بالشهادة، فقال: (**والحسين رضي الله عنه أكرمه الله تعالى بالشهادة في هذا اليوم، وأهان بذلك من قتله أو أعان على قتله أو رضي بقتله، وله أسوة حسنة بمن سبقه من الشهداء، فإنه وأخوه سيدا شباب أهل الجنة**)[٣].

فكيف ينسب للأمة بكاملها أنها قتلته والأمة فيهم آل البيت كذلك؟!

ثم نحن نعتقد أن قتله ذلك أوصله إلى الجنة، وما فاته من الدنيا فلا يُتحسر عليه، والمسلمون يسعون إلى الشهادة ومن فاز بها فلا يُحزن عليه بل يهنأ بها.

وأما الذين قتلوا الحسين فهم الشيعة أنفسهم الذين دعوه لينصروه ثم خذلوه وقتلوه بشهادة الحسين رضي الله عنه نفسه.

فقد روت كتب الشيعة نفسها هذه الشهادة من الحسين رضي الله عنه، وفيها قوله: (اللهم إن متعتهم إلى حين ففرقهم فرقاً، واجعلهم طرائق قدداً، ولا ترض الولاة عنهم أبداً، فإنهم دعونا لينصرونا ثم عدوا علينا فقتلونا)[٤].

فكيف تتهم الأمة وصاحب الحق يتهم الشيعة؟!

ولماذا يلطم الشيعة اليوم وجوههم وأبدانهم؟!

أليس لأنهم يريدون أن يُكفروا عن أسلافهم الذين قتلوا الحسين؟!

---

(١) مجموع الفتاوى (٤/ ٤٨٧).

(٢) مجموع الفتاوى (٤/ ٥٠٥).

(٣) مجموع الفتاوى (٤/ ٥١١).

(٤) الإرشاد للمفيد (٢/ ١١١)، إعلام الورى للطبرسي (١/ ٤٦)، الانتصار (٩/ ٢٣٥)، شرح إحقاق الحق (١١/ ٦٣٠).

١٠- **قوله تعالى:** ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿١٢٨﴾ ﴾ [آل عمران:١٢٨].

هذه الآية نزلت في دعاء النبي ﷺ على مشركي قريش، فنهاه الله عز وجل عن ذلك وأخبره أن أمرهم إليه سبحانه.

فما علاقة آل محمد هنا والقوم لم يؤمنوا بعد، فأين ظلم آل محمد وآل محمد المقصودون بهذه الآية في الرواية لم يوجدوا إلا بعد هجرة النبي ﷺ إلى المدينة. فمن من هؤلاء المخاطبين من مشركي قريش ظَلَمَ آل محمد؟!

ثم قول الرواية: «فحذفوا..» كلام يضاد كلام الله عز وجل الذي مرَّ معنا في حفظ الله عز وجل لكتابه، ويكفي معرفة ذلك في إبطال هذا القول الباطل.

١١- **قوله تعالى:** ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَظَلَمُواْ لَمْ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا ﴾ [النساء:١٦٨].

هذه الآية انتقصت الرواية منها كلمة وزادت فيها كلمة.

انتقصت كلمة: «كفروا» وزادت فيها: «آل محمد».

ولفظها في الرواية السابقة ما يلي: «إن الذين كفروا وظلموا...».

وسبب الانتقاص حتى يخفى المراد بالآية، إذ الآية تتحدث عن الكفار الذين لم يقبلوا الإسلام أصلاً ثم أضافوا إليها ظلم آل محمدﷺ.

لكنَّ المتآمرين حذفوا كلمة: «كفروا» لتتفق الآية مع مرادهم، فيكون المخاطب بها هم المسلمون الذين زعمت الرواية أنهم انتقصوا آل محمد.

والرواية تتحدث عن حدوث: «ظلم لآل محمد» قبل نزول الآية، إذ اللفظ: «إن الذين ظلموا...»يعني: قد وقع الظلم عليهم قبل نزول الآية.

ولكن لم يظهر انتقاص الإمامة حسب زعمكم إلا بعد موت النبي ﷺ.

فما هو الظلم الذي وقع قبل ذلك؟!

ثم هذه الآية نزلت على رسول الله ﷺ أول ما نزلت فلِمَ لم ينتصر لمن ظلم آل محمد إن كان قد وقع في حياته؟!

ولو كان المراد بالظلم الظلم في المستقبل لقالت الآية: «إن الذين سينتقصون آل محمد..».

ولكنَّ المتآمرين لم يقولوا ذلك؛ لكثرة المفردات التي سيضيفونها، فيؤدي ذلك إلى سرعة انكشاف أمرهم، وإنما يكتفون بوضع كلمة أو نحوها حتى لا يثيروا المسلمين.

١٢- **قوله تعالى:** ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾ [الأنفال:٢٧].

الآية تتحدث عن الأمانات التي هي جمع أمانة وهي ما يؤتمن المرء عليه من الأموال والأعراض والأسرار، فما علاقة آل البيت هنا؟!

هل هم أمانة؟!

ومن الذي ائتمنهم؟!

وعند من؟!

إن الأمانة مملوكة محكومة بيد المؤتمن عليها، والاثنا عشرية يزعمون أن آل البيت هم أئمة خلفاء قادة، والوصاية لا تكون بالقادة وإنما تكون بالشعوب بأن يترفق بهم القادة؛ إذ الشعوب أمانة يجب القيام بحقها.

هذه جملة من الآيات التي أُعتدي عليها بدعوى النقص لنصرة الإمامة ولو بهدم أصل الدين وهو القرآن الكريم لقطع صلة الأمة به. ولكن الله ﷻ حفظ كتابه ونصر دينه وأعلاه في العالمين، وها هو اليوم ظاهر منصور يتعبد به أكثر من مليار مسلم، وقد قرأه المليارات من المسلمين منذ أنزل كما أنزل ولم تجرحه - ولله الحمد - هذه الدعاوى الباطلة.

المطلب الرابع

دعوى حذف أسماء مشركين ومنافقين من القرآن الكريم

المسألة الأولى: عرض الروايات:

١) نسبوا إلى أبي عبد الله أنه قال: «أنزل الله في القرآن سبعة بأسمائهم، فمحت قريش ستة وتركوا أبا لهب»[(١)].

٢) ونسبوا إلى أبي عبد الله أنه قال: «سورة الأحزاب فيها فضائح الرجال والنساء من قريش وغيرهم، يا ابن سنان -أي: الراوي- إن سورة الأحزاب فضحت نساء قريش من العرب، وكانت أطول من سورة البقرة؛ لكن نقصوها وحرفوها»[(٢)].

٣) ونسبوا إلى أبي عبد الله أنه قال: «إن في القرآن ما مضى، وما يحدث، وما هو كائن، كانت فيه أسماء الرجال فألقيت...»[(٣)].

٤) ونسبوا إلى أحمد بن محمد بن أبي نصر أنه قال: «دفع إلي أبو الحسن عليه السلام مصحفاً وقال: لا تنظر فيه. ففتحته وقرأت فيه: (لم يكن الذين كفروا)، فوجدت فيه سبعين رجلاً من قريش بأسمائهم وأسماء آبائهم، فبعث إليّ أن ابعث إليّ بالمصحف»[(٤)].

المسألة الثانية: التعقيب على دعوى حذف أسماء مشركين ومنافقين من القرآن الكريم:

هذه حلقة جديدة من حلقات المؤامرة على كتاب الله عز وجل وعلى أصحاب رسول الله ﷺ، فقد اشتملت هذه الروايات على عدة أمور:

الأمر الأول: أن القرآن الكريم كان فيه أسماء مشركين ومنافقين ثم حذفت.

---

(١) بحار الأنوار (٨٩/ ٥٤)، اختيار معرفة الرجال (٢/ ٥٧٧)، التحرير الطاوسي (ص:٣٢٦)، طرائف المقال (١/ ٥٠٩)، معجم رجال الحديث (١٥/ ٢٥٧).

(٢) ثواب الأعمال (ص:١١٠)، بحار الأنوار (٣٥/ ٢٣٥) (٨٩/ ٥٠)، جامع أحاديث الشيعة (١٥/ ١٠٥)، التفسير الصافي (٤/ ٢٠٩)، تفسير نور الثقلين (٤/ ٢٣٣).

(٣) تفسير العياشي (١/ ١٢، ١٣)، وانظر: وسائل الشيعة (١٨/ ١٨٥)، بصائر الدرجات (ص:٢١٥)، بحار الأنوار (٨٩/ ٥٥، ٩٥، ٩٧)، جامع أحاديث الشيعة (١/ ١٦٤)، تفسير نور الثقلين (٤/ ١٢)، التفسير الصافي (١/ ٤١).

(٤) الكافي (٢/ ٢٦١)، تفسير نور الثقلين (٥/ ٦٤٢)، الانتصار للعاملي (٣/ ٣٢٧).

ونحن نسأل: هل القرآن الكريم نزل لإبلاغه للناس أم لإخفائه؟

فإن كان قد بلغه النبي ﷺ، فكيف يمكن أن تخفى الأسماء التي قد كانت فيه والقرآن قد قرأه وسمعه آلاف الصحابة، وإن لم يكن الرسول ﷺ قد بلغه فهذا اتهام للرسول ﷺ بأنه لم يبلغ، وحاشاه من ذلك ﷺ.

الأمر الثاني: هل كشف النبي ﷺ أمرهم وأقصاهم أم سترهم وأبقاهم؟

فإن كان كشف أمرهم فأين الأدلة، وإن لم يكشف أمرهم وأبقاهم بجواره يجالسونه ويغزون معه، حتى تمكنوا بعد ذلك من رقاب الأمة بسبب قربهم من النبي ﷺ وإدنائه لهم، فهو الذي تسبب في كل ما حدث منهم!! وحاشاه من ذلك ﷺ.

وإن كان سترهم فكيف يستر من قد فضحه الله عز وجل.

الأمر الثالث: إذا كان الخلفاء قد حذفوا أسماء المنافقين، فمن أين علم أئمة الشيعة تلك الأسماء؟!

فإن زعموا أن ذلك في القرآن الكريم الذي أخفاه علي؛ إذاً علي رضي الله عنه هو السبب في إخفاء هذه الأسماء التي أضلت الأمة حسب زعم الروايات، وإن لم يقولوا: إنهم علموه من ذلك الكتاب فلا بد بأن يزعموا أنه يوحى إليهم، وهذا كفر بهذا الدين الذي أخبر بختم النبوة وانقطاع الوحي.

الأمر الرابع: الروايات ينقض بعضها بعضاً، ففي بعضها أن المحذوف ستة، وفي بعضها أنهم سبعون، وهذا دليل الكذب.

الأمر الخامس: القصة المنسوبة إلى أبي الحسن وأن أحد أصحابه أخذ منه مصحفاً وقد نهاه أن يفتح المصحف. فنقول: إذا كان هذا المصحف عند أبي الحسن فمن أين أتى إليه؟!

أليس من علي رضي الله عنه حسب زعمهم؟!

إذاً: التهمة الأولى على علي الذي قد أخفى هذا المصحف وترك الناس يتعبدون الله عز وجل بمصحف محرف.

وإن زعموا أنه لم يرثه من علي فمن أين أتى به؟!

الأمر السادس: ما بال هذا الصاحب للإمام يخالف أوامر الإمام ويفتح المصحف؟!

أليس هذا خيانة لإمامه؟!

ثم هل علم الإمام بهذه الخيانة أم لا؟!

فإن كان قد علم فكيف يقره على خيانته له؟!

وإن لم يعلم فأين دعوى أن الإمام يعلم ما كان وما سيكون..؟!

إن هذا الكذب لا يستحق المناقشة؛ إذ يكفي في إبطاله أن القرآن الكريم يكذبه، كما تقدم معنا أن الله ﷻ قد تعهد بحفظ كتابه، فكل خبر يخالفه فهو كذب. ولكن من باب إيقاظ المخدوعين لكشف هذه الافتراءات التي أراد أصحابها قطع الصلة بكتاب الله ﷻ.

المطلب الخامس

دعوى أن القرآن الكامل مع الإمام

المسألة الأولى: عرض الروايات:

١) نسبوا إلى الصادق أنه قال: «إن القرآن الذي جاء به جبرئيل إلى محمد ﷺ سبعة عشر ألف آية»[١].

وفي رواية: «ثمانية عشر ألف آية»[٢].

٢) ونسبوا إلى سالم بن سلمة أنه قال: «قرأ رجل على أبي عبد الله عليه السلام وأنا أستمع حروفاً من القرآن ليس على ما يقرؤها الناس، فقال أبو عبد الله: كف عن هذه القراءة، اقرأ كما يقرأ الناس حتى يقوم القائم، فإذا قام القائم قرأ كتاب الله على حدة، وأخرج المصحف الذي كتبه علي عليه السلام، وقال: أخرجه علي عليه السلام إلى الناس حين فرغ منه وكتبه، فقال لهم: هذا كتاب الله عز وجل كما أنزله الله على محمد ﷺ وآله قد جمعته من اللوحين. فقالوا: هو ذا عندنا مصحف جامع فيه القرآن، لا حاجة لنا فيه. فقال: أما والله لا ترونه بعد يومكم هذا أبداً، إنما كان عليَّ أن أخبركم حين جمعته لتقرءوه»[٣].

٣) ونسبوا إلى جابر أنه قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «ما ادعى أحد من الناس أنه جمع القرآن كله كما أنزل إلا كذاب، وما جمعه وحفظه كما نزّله الله تعالى إلا علي بن أبي طالب عليه السلام والأئمة من بعده»[٤].

٤) جاء في الكافي قوله: باب «أنه لم يجمع القرآن كله إلا الأئمة عليهم السلام وأنهم يعلمون علمه كله»[٥].

---

(١) الكافي (٢/ ٦٣٤)، الاعتقادات في دين الإمامية (ص:٨٥)، تفسير نور الثقلين (١/ ٣١٣)، تاريخ القرآن وعلومه (ص:٢٧٩).

(٢) كتاب سليم بن قيس (ص:١٤٦).

(٣) الكافي (٢/ ٦٣٣)، وسائل الشيعة (٦/ ١٦٣)، الفصول المهمة في أصول الأئمة (٣/ ٣١٥)، التفسير الصافي (١/ ٤٠)، تدوين القرآن (ص:١٨٢) منتهى الدراية (٤/ ٣١٧)، ألف سؤال وإشكال (١/ ٢٥٦).

(٤) الكافي (١/ ٢٢٨)، بصائر الدرجات (ص:٢١٣)، بحار الأنوار (٨٩/ ٨٨)، التفسير الصافي (١/ ٢٠)، تفسير نور الثقلين (٥/ ٤٦٤)، البيان في تفسير القرآن (ص:٢٢٣)، الأصول الأصلية (ص:٢٩)، تأويل الآيات (١/ ٢٣٩)، مجموعة الرسائل (٢/ ١٣٥).

(٥) الكافي (١/ ٢٢٨).

المسألة الثانية: التعقيب على دعوى أن القرآن الكامل مع الإمام:

تضمنت هذه الروايات عدة أمور:

الأمر الأول: أن القرآن الكريم الذي أنزله الله ﷻ على نبيه محمد ﷺ قد اختفى، ومنذ موت النبي ﷺ والناس يتعبدون الله ﷻ طوال هذه المدة بكتاب محرف معتقدين أنه هو الذي أنزله الله ﷻ والله يشهد ذلك ويراه، ولم يحقق عهده بحفظه وإنما أخفاه الأئمة خشية التحريف.

الأمر الثاني: أن الله ﷻ لم يف بعهده بحفظ كتابه، حيث قام علي بإخفاء القرآن الكريم خشية التحريف، وأبقى القرآن المحرف بأيدي الناس، ولا شك أن هذا اتهام لله ﷻ بعدم قدرته على حفظ كتابه إلا إذا أخفاه ويكفي في تكذيبه تعهد الله عزوجل بحفظه كما تقدم.

الأمر الثالث: أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قد ارتكب هذا الخطأ العظيم بإخفاء القرآن الكريم عن البشرية ثم لم يخرجه لهم حتى بعد أن أصبح قادراً متمكناً وحاشاه من ذلك رضي الله عنه ولو أراد وحاشاه لما استطاع بل البشرية كلها لا تستطيع إخفاء كتاب تعهد الله ﷻ بحفظه وحراسته كما تقدم.

الأمر الرابع: أن الشيعة لديها قرآن آخر غير هذا القرآن الكريم، وأن الأئمة يخفونه عن بقية الأمة.

هذه كلها افتراءات لا تستحق الوقوف عندها لولا أنها قد رويت وتدنست بها مصنفات الشيعة، وانخدع بها بعض المسلمين.

فهذا الكليني وهو مؤلف أهم كتاب للشيعة يروي هذه الآثار تحت باب بعنوان: «باب أنه لم يجمع القرآن كله إلا الأئمة عليهم السلام وأنهم يعلمون علمه كله» كما تقدم. والله المسئول أن يكشف الحق للمخدوعين الذين مشت عليهم هذه الافتراءات.

المطلب السادس

المقصد من دعوى النقص من كتاب الله عز وجل

المسألة الأولى: عرض الروايات:

١) نسبوا إلى أبي جعفر أنه قال: «لولا أنه زيد في كتاب الله ونقص منه ما خفي حقنا على ذي حجا، ولو قد قام قائمنا فنطق صدقه القرآن»[١].

٢) ونسبوا إليه كذلك أنه قال: «لو قرئ القرآن كما أنزل لألفيتنا فيه مسمين»[٢].

٣) وتقدم ما نسب إلى أبي عبد الله عندما قيل له: «ليس في القرآن بنو هاشم. فقال: محيت والله فيما محي»[٣].

المسألة الثانية: التعقيب على المقصد من دعوى النقص من كتاب الله عز وجل:

هذه الروايات تكشف عن المقصد الذي أراده المتآمرون من اتهام القرآن بالنقص.

وهو أن الدعوى التي ادعوها في الإمامة وأنها ركن من أركان الدين وأن من لم يؤمن بها فهو كافر إلى آخر تلك الدعاوى - فإن ذلك يعني أن لهذه الدعوى مكانة عظيمة في دين الله عز وجل، وذلك يعني أنه لا بد أن تذكر في القرآن الكريم كما ذكر غيرها من أركان الدين فما هو الجواب؟!

الجواب: أنها قد ذكرت في القرآن الكريم ولكن أعداء آل البيت قد حذفوها منه!!

فإذا قيل لهم: لكن القرآن الكريم محفوظ بحفظ الله عز وجل كما وعد سبحانه؟!

قالوا: نعم القرآن الكريم محفوظ عند الأئمة لا يستطيع أحد أن يصل إليه؟!

إذاً.. ما الفائدة في إنزال القرآن ثم إخفائه والله عز وجل أنزله يخاطب البشرية ويعلمها دينها؟!

ثم كيف يبقى هذا القرآن المحرف بأيدي الناس طوال هذه المدة وهم يعتقدون أنه كتاب الله عز وجل ويتعبدون به الله عز وجل اعتماداً على وعده سبحانه بحفظه ثم تكون الحقيقة أنه ليس الكتاب المحفوظ وأن الكتاب المحفوظ قد اختفى مع الإمام المختفي؟!

---

(١) بحار الأنوار (٨٩/ ٥٥)، التفسير الصافي (١/ ٤١)، تفسير العياشي (١/ ١٣).

(٢) المسائل السروية (٧٩)، بحار الأنوار (٨٩/ ٥٥، ١١٥)، تفسير العياشي (١/ ١٣)، التفسير الصافي (١/ ٤١)، تفسير نور الثقلين (٤/ ١٢)، علوم القرآن (ص:١٢١).

(٣) تقدم.

ما أقبح الكذب وما أعظم ذنب المجرمين الذين آذوا الله ﷻ وآذوا دينه وكتابه.

المبحث الثاني

دعـوى تـأويـل القـرآن

المطلب الأول: تأويل آيات في الأئمة.

المطلب الثاني: تأويل آيات في الصحابة.

المطلب الأول

دعوى تأويل آيات في الأئمة

لم تكتف الروايات بدعوى نقص القرآن بل اعتدت اعتداءً آخر على كتاب الله ﷻ بدعوى تأويل الباقي، وفيما يلي نماذج من ذلك:

المسألة الأولى: عرض الآيات وما ورد فيها من الروايات:

١) تأويل قوله تعالى: ﴿ رَبُّ ٱلْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ ٱلْمَغْرِبَيْنِ ﴿١٧﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٨﴾ ﴾ [الرحمن:١٧-١٨].

قالوا: (المشرقين) رسول الله ﷺ، وعلي بن أبي طالب رضي الله عنه[١].

(المغربين) الحسن والحسين رضي الله عنهما[٢].

(فبأي آلاء ربكما تكذبان) أبالنبي أم بالوصي تكذبان[٣].

٢) وفي تأويله قوله تعالى: ﴿وَٱلْفَجْرِ ﴿١﴾ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ﴿٢﴾ وَٱلشَّفْعِ وَٱلْوَتْرِ ﴿٣﴾﴾ [الفجر:١-٣]

قالوا: (والفجر) يعني به: القائم، (وليال عشر) الأئمة من الحسن والحسين، (والشفع) علي بن أبي طالب، وفاطمة رضي الله عنهما.

٣) وفي قوله تعالى: ﴿ وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ ﴿١﴾ وَطُورِ سِينِينَ ﴿٢﴾ وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ ﴿٣﴾ ﴾ [التين:١-٣].
قالوا: قوله (والتين والزيتون) الحسن والحسين، (وَطُورِ سِينِينَ) علي بن أبي طالب رضي الله عنه[٤].

٤) وفي قوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ۖ ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ ۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِىٓءُ وَلَوْ لَمْ

---

(١) بحار الأنوار (١٠٨/ ٣٢٧)، مستدرك سفينة البحار (٧/ ٥٥٦)، تفسير القمي (٢/ ٣٤٨)، التفسير الصافي (٥/ ١٠٨)، (٧/ ٦٧).

(٢) تفسير نور اليقين (٥/ ١٩٠)، بحار الأنوار (١٠٨/ ٣٢٧)، مستدرك سفينة البحار (٧/ ٥٥٦)، تفسير القمي (٢/ ٣٤٨) التفسير الصافي (٥/ ١٠٨)، (٧/ ٦٧).

(٣) الكافي (١/ ٢١٧)، بحار الأنوار (٢٤/ ٦٩)، (٥٧/ ٧٤)، مستدرك سفينة البحار (١/ ١٧٢)، التفسير الأصفى (٢/ ١٢٤٢)، التفسير الصافي (٥/ ١٠٨)، (٧/ ٦٦)

(٤) البرهان في تفسير القرآن (٣٠/ ٤٧٧)، بحار الأنوار (٢٤/ ١٠٥)، التفسير الصافي (٥/ ٣٤٦).

تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ يَهْدِي ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَٰلَ لِلنَّاسِ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣٥﴾ ﴾ [النور:٣٥] الآية.

فقد نسب الكليني بسنده إلى أبي عبد الله أنه قال في تفسير الآية: «(مثل نوره كمشكاة) فاطمة عليها السلام، (فيها مصباح) الحسن، (المصباح في زجاجة) الحسين، (الزجاجة كأنها كوكب دري) فاطمة كوكب دري بين نساء أهل الدنيا، (يوقد من شجرة مباركة) إبراهيم عليه السلام، (زيتونة لا شرقية ولا غربية) لا يهودية ولا نصرانية، (يكاد زيتها يضيء) يكاد العلم ينفجر بها (ولو لم تمسسه نار نور على نور) إمام منها بعد إمام، (يهدي الله لنوره من يشاء) يهدي الله للأئمة من يشاء)»[1].

وقد ناقض محمد باقر المجلسي هذا التفسير فقال: «(فـ(المشكاة) رسول الله صلى الله عليه وآله، و(المصباح) الوصي أو الأوصياء، و(الزجاجة) فاطمة، و(الشجرة المباركة) رسول الله صلى الله عليه وآله، و(الكوكب الدري) القائم المنتظر الذي يملأ الأرض عدلاً، ﴿ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِىٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ﴾ [النور:٣٥] أي: ينطق ناطق)»[2].

٥) وفي قوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٧﴾ ﴾ [آل عمران:٧].

نسبوا إلى أبي عبد الله أنه قال: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ قال: «أمير المؤمنين عليه السلام والأئمة. (وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ) قال: فلان وفلان (فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ) أصحابهم وأهل ولايتهم ﴿ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ ﴾ [آل عمران:٧] قال: أمير المؤمنين والأئمة عليهم السلام»[3].

---

(١) الكافي، كتاب الحجة، باب (أن الأئمة عليهم السلام نور الله عز وجل) (١/ ١٩٥)، وانظر: مسائل علي بن جعفر (ص:٣١٦)، بحار الأنوار (٤/ ١٩)، (٢٣/ ٣٠٤)، تفسير فرات الكوفي (ص:٢٨٢)، تفسير نور الثقلين (٣/ ٦٠٢)، غاية المرام (٣/ ٢٥٩).

(٢) بحار الأنوار، كتاب القرآن، باب (ما ورد في أصناف آيات القرآن) (٩٣/ ٢١).

(٣) الكافي (١/ ٤١٥)، مناقب آل أبي طالب (٣/ ٥٢٣)، بحار الأنوار (٢٣/ ٢٠٨)، تفسير العياشي (١/ ١٦٢)، تفسير نور الثقلين (١/ ٣١٢).

٦) وفي قوله تعالى: ﴿ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ فِيكُمۡ رَسُولَ ٱللَّهِۚ لَوۡ يُطِيعُكُمۡ فِي كَثِيرٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡرِ لَعَنِتُّمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِي قُلُوبِكُمۡ وَكَرَّهَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡكُفۡرَ وَٱلۡفُسُوقَ وَٱلۡعِصۡيَانَۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ ﴾ [الحجرات:٧].

قالوا: قوله: «(حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ) يعني: أمير المؤمنين، (وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ) يعني: الأول والثاني والثالث»(١).

٧) وفي قوله تعالى: ﴿ فَلۡيَنظُرِ ٱلۡإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ (٢٤) أَنَّا صَبَبۡنَا ٱلۡمَآءَ صَبّٗا (٢٥) ثُمَّ شَقَقۡنَا ٱلۡأَرۡضَ شَقّٗا (٢٦) فَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا حَبّٗا (٢٧) وَعِنَبٗا وَقَضۡبٗا (٢٨) وَزَيۡتُونٗا وَنَخۡلٗا (٢٩) وَحَدَآئِقَ غُلۡبٗا (٣٠) وَفَٰكِهَةٗ وَأَبّٗا (٣١) مَّتَٰعٗا لَّكُمۡ وَلِأَنۡعَٰمِكُمۡ (٣٢) ﴾ [عبس:٢٤ – ٣٢].

﴿ فَلۡيَنظُرِ ٱلۡإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ (٢٤) ﴾ قال أبو جعفر: «أي علمه الذي يأخذه: عمن يأخذه»(٢).

٨) وفي قوله تعالى: ﴿ وَوَصَّيۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيۡهِ حُسۡنٗاۖ وَإِن جَٰهَدَاكَ لِتُشۡرِكَ بِي مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٞ فَلَا تُطِعۡهُمَآۚ إِلَيَّ مَرۡجِعُكُمۡ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ (٨) ﴾ [العنكبوت:٨].

نسبوا إلى الأصبغ بن نباتة أنه سأل أمير المؤمنين عن قوله تعالى: ﴿ أَنِ ٱشۡكُرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيۡكَ إِلَيَّ ٱلۡمَصِيرُ ﴾ قال: الوالدان اللذان أوجب الله لهما الشكر هما اللذان ولدا العلم... ﴿ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشۡرِكَ بِي﴾ [لقمان:١٥] يقول في الوصية: وتعدل عمن أمرت بطاعته فلا تطعهما ولا تسمع قولهما(٣).

٩) وفي قوله تعالى: ﴿ قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ إِنۡ أَصۡبَحَ مَآؤُكُمۡ غَوۡرٗا فَمَن يَأۡتِيكُم بِمَآءٖ مَّعِينِۭ﴾ [الملك:٣٠].

نسبوا إلى موسى بن جعفر في قوله تعالى: «﴿ قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ إِنۡ أَصۡبَحَ مَآؤُكُمۡ غَوۡرٗا فَمَن يَأۡتِيكُم بِمَآءٖ مَّعِينِۭ (٣٠) ﴾

---

(١) الكافي (١/ ٤٢٦)، بحار الأنوار (٢٢/ ١٢٥)، (٢٣/ ٣٨٠)، (٣٠/ ١٧١)، (٣١/ ٦٠٢، ٦٠٨)، (٣٥/ ٣٣٦)، مستدرك سفينة البحار (١/ ٢١٣)، تفسير القمي (٢/ ٣١٩)، التفسير الأصفى (٢/ ١١٩)، التفسير الصافي (٥/ ٥٠)، تفسير نور الثقلين (٥/ ٨٣).

(٢) الكافي (١/ ٥٠)، وسائل الشيعة (٢٧/ ٦٥)، الاختصاص للمفيد (ص:٤)، جامع أحاديث الشيعة (١/ ٢٥٣)، مستدرك سفينة البحار (٦/ ٥٣٧)، (٨/ ١٢٦)، التفسير الأصفى (٢/ ١٤٠٧)، التفسير الصافي (٥/ ٢٨٧)، (٧/ ٤٠٣)، أمل الآمل (١/ ٥).

(٣) الكافي (١/ ٤٢٨)، بحار الأنوار (٢٣/ ٢٧٠)، تفسير القمي (٢/ ١٤٨)، تفسير نور الثقلين (٤/ ٢٠٢).

قال: إذا غاب عنكم إمامكم فمن يأتيكم بإمام جديد»[١].

١٠) وفي قوله تعالى: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾ [النور:٥٥]. نسبوا إلى أبي عبد الله في قوله تعالى: ﴿لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ قال: «هم الأئمة»[٢].

١١) وفي قوله تعالى: ﴿ إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ ۚ ﴾[التوبة:٣٦].

نسبوا إلى جابر الجعفي أنه قال: سألت أبا جعفر عن تأويل قول الله ﷻ: ﴿ إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ ﴾ قال: فتنفس سيدي الصعداء، ثم قال: «يا جابر، أما السنة فهي جدي رسول الله ﷺ، وشهورها اثنا عشر شهرًا فهو أمير المؤمنين إلي[٣]، وإلى ابني جعفر، وابنه موسى، وابنه علي، وابنه محمد، وابنه علي، وإلى ابنه الحسن، وإلى ابنه محمد الهادي المهدي اثنا عشر إمامًا... والأربعة الحرم الذين هم الدين القيم أربعة، منهم يخرجون باسم واحد: علي أمير المؤمنين رضي الله عنه، وعلي بن الحسين، وعلي بن موسى، وعلي بن محمد، فالإقرار بهؤلاء هو الدين القيم: ﴿ فَلَا تَظْلِمُواْ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ ۚ ﴾أي: قولوا بهم جميعًا تهتدوا»[٤].

١٢) وفي قوله تعالى: ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِي مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾ ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ فَٱسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا ۚ يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ

---

(١) الكافي (١/ ٣٤٠)، كمال الدين وتمام النعمة (ص:٣٥١)، كتاب الغيبة (ص:١٨١)، مسائل علي بن جعفر (ص:٣٢٧)، بحار الأنوار (٢٤/ ١٠١) (٥١/ ٥٣)، التفسير الصافي (٥/ ٢٠٦)، تأويل الآيات (٢/ ٧٠٨، ٧٠٩)، ينابيع المودة لذوي القربى (٣/ ٢٥٣).

(٢) الكافي (١/ ١٩٤)، غاية المرام (٤/ ١١٨).

(٣) أي: هو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ومن بعده من الأئمة حتى يصل إليّ. انظر: بحار الأنوار (٢٤/ ٢٤٠).

(٤) الغيبة (ص:٩٦، ١٤٩)، مناقب آل أبي طالب (١/ ٢٤٤)، بحار الأنوار (٢٤/ ٢٤٠)، البرهان (٢/ ١٢٢-١٢٣)، نور اليقين (٢/ ٢١٤-٢١٥)، اللوامع النورانية (ص:١٤١)، موسوعة الإمام الجواد (١/ ١١٤)، إلزام الناصب في إثبات الحجة الغائب (١/ ٦١).

﴿لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ۝٦٩﴾ [النحل:٦٨ - ٦٩].

نسب القمي إلى أبي عبد الله أنه قال: «نحن النحل التي أوحى الله إليها ﴿أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا﴾ أمرنا أن نتخذ من العرب شيعة ﴿وَمِنَ الشَّجَرِ﴾ يقول: من العجم ﴿وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ۝٦٨﴾ يقول: من الموالي»[١].

١٣) وفي قوله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ ۗ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ۝٢٦١﴾ [البقرة:٢٦١].

نسبوا إلى أبي عبد الله أنه قال في تفسير هذه الآية: «الحبة: فاطمة، والسبع السنابل: سبعة من ولدها سابعهم قائمهم. قلت: الحسن؟ قال: الحسن إمام من الله مفترض طاعته، ولكن ليس من السنابل السبعة، أولهم الحسين وآخرهم القائم، فقلت: قوله: (في كل سنبلة مائة حبة)، قال: يولد للرجل منهم في الكوفة مائة من صلبه، وليس إلا هؤلاء السبعة»[٢].

١٤) وفي قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ﴾ [الصافات:٨٣]، قالوا في تفسيرها: إن إبراهيم عليه السلام من شيعة علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

وقد ذكر ذلك شيخهم هاشم البحراني (ت: ١١٠٧هـ)[٣] في كتاب البرهان في تفسير القرآن[٤].

١٥) وفي قوله تعالى: ﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ۝٢ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ

---

(١) تفسير القمي (١/ ٣٨٧)، التفسير الصافي (٣/ ١٤٤)، تفسير نور الثقلين (٣/ ٦٤)، تفسير الميزان (١٢/ ٣٠٨)، بحار الأنوار (٢٤/ ١١٠)، مستدرك سفينة البحار (١٠/ ١٠).

(٢) انظر: تفسير العياشي (١/ ١٤٧)، مستدرك سفينة البحار (٢/ ١٦٨)، تفسير نور الثقلين (١/ ٢٨٢)، تفسير كنز الدقائق (١/ ٦٤٢)، إلزام الناصب في إثبات الحجة الغائب (١/ ٥٠).

(٣) هو هاشم بن سليمان بن إسماعيل الحسيني البحراني، من مصنفاته: البرهان في تفسير القرآن، والإنصاف في النص على الأئمة الأشراف من آل عبد مناف، وإرشاد المسترشدين، وينابيع المعاجز وأصول الدلائل، المعالم الزلفى. انظر: الأعلام (٨/ ٦٦).

(٤) البرهان في تفسير القرآن (٢٤/ ٢٠)، الحدائق الناضرة (٨/ ١٧١)، الروضة في فضائل أمير المؤمنين (١٨٧)، الفضائل (ص:١٥٨)، مدينة المعاجز (٣/ ٣٦٥)، (٤/ ٣٨)، بحار الأنوار (٣٦/ ١٥٢، ٢١٤)، (٨٢/ ٨١)، جامع أحاديث الشيعة (٥/ ١٣٣)، مستدرك سفينة البحار (٣/ ٢٠٩)، مشارق أنوار اليقين (ص:٢٨٨)، غاية المرام (١/ ٤٤)، إلزام الناصب في إثبات الحجة الغائب (١/ ٨١).

ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ ﴾ [البقرة:١-٣]، قالوا: (ذلك الكتاب) هو علي بن أبي طالب، وقوله: (هدى للمتقين) المتقون هم شيعة علي، وقوله: (الذين يؤمنون بالغيب) أي: الذين يؤمنون بقيام قائمهم[(١)].

١٦) وفي قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۖ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَيَقُولُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا ۘ يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرًا وَيَهْدِى بِهِۦ كَثِيرًا ۚ وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾ [البقرة:٢٦].

نسب القمي إلى أبي عبد الله أنه قال: «إن هذا المثل ضربه الله لأمير المؤمنين عليه السلام، فالبعوضة أمير المؤمنين عليه السلام وما فوقها رسول الله صلى الله عليه وآله»[(٢)].

هذه جملة من الآيات التي أفسدوا معناها ولم نستقص كل ما عندهم.

---

(١) تفسير القمي (١/ ٣٠)، تفسير العياشي (١/ ٢٥).

(٢) تفسير القمي (١/ ٣٥)، وانظر: البحار (٢٤/ ٣٩٣)، مستدرك سفينة البحار (١/ ٣٧٦)، تفسير نور الثقلين (١/ ٤٥)، تفسير كنز الدقائق (١/ ٢٠٦)، المعلى بن خنيس (ص:١٨٧، ٢٢٧).

المسألة الثانية : التعقيب على دعوى تأويل آيات في الأئمة :

الله ﷻ هو الذي أنزل القرآن الكريم لهداية البشرية إلى قيام الساعة، وقد ذكر ﷻ في كتابه أنه تعهد الأمم الماضية بالأنبياء والرسل، وأن تلك الأمم قد كان لها مواقف من الرسل ما بين مكذب بهم ومصدق، ومؤمن وكافر، وأنه سبحانه قد أثاب المؤمن وعاقب الكافر.

ثم إنه سبحانه دعا إلى الإيمان وحذَّر من الكفر ووعد المؤمنين به سبحانه وبنبيه، وتوعد المكذبين بدينه وبنبيه، هذا جانب من قضايا كتاب الله ﷻ.

ولكن الروايات الشيعية قد ألغت تاريخ البشرية وحديث القرآن الكريم عن مواقف الأمم مع أنبيائها، كما ألغت الحديث عن الإيمان بالنبي ﷺ والكفر بدعوته ليصبح القرآن كله في الأئمة وأنصارهم وأعدائهم.

فالقرآن الكريم لم يعد كتاباً يتحدث عن أنبياء وأمم، وعن كفر وإيمان، وإنما أصبح يتحدث عن أئمة وأتباع الأئمة وأعداء للأئمة.

والإنسان يعجب من هذا الاعتداء على كتاب الله ﷻ وإفساد قضاياه وتغيير دلائله وحصرها في طائفة من الطوائف.

ونحن نتساءل: إذا كانت الإمامة الشيعية لها هذه المكانة عند الله ﷻ فلِمَ لم يذكرها ربنا ﷻ في كتابه الكريم ولو مرة واحدة حتى يعرف الناس أن هناك إمامة دائمة لها كل هذه العناية من رب العالمين؟!

وقد مر معنا روايات وستأتي روايات تؤكد أن المنكرين قد حولوا القرآن الكريم ليكون كتاباً شيعياً بدلاً من أن يكون كتاباً ربانياً يتحدث عن أنبياء الله ﷻ ورسله والمؤمنين به وبرسله والكافرين به وبرسله.

وفي هذا المبحث عرض للروايات الشيعية التي أوَّلت القرآن الكريم.

وفيما يلي نقف مع هذه الروايات وقفات سريعة:

أولاً: دعوى تأويل آيات في الأئمة:

الرواية الأولى: تزعم هذه الرواية أن المشرقين هما النبي ﷺ وعلي بن أبي طالب رضي الله عنه، وأن المغربين هما الحسن والحسين.

أولاً: بإجماع المفسرين أن هذه الآية يراد بها الشمس في شروقها وغروبها.

ثانياً: كيف يساوى بين شروق النبي ﷺ وشروق علي رضي الله عنه، وهل لعلي رضي الله عنه من الشروق مثل ما للنبي ﷺ؟!

فالنبي ﷺ قد أشرق نوره بهذا الدين العظيم الذي أنزله الله سبحانه عليه، ولم يكن لعلي رضي الله عنه فضل إلا باتباعه له ﷺ، ولو لم يفعل ذلك لما كان له فضل فكيف يرفع إلى مقامه عليه الصلاة والسلام؟!

ثالثاً: ما هو الشروق الذي أضافه علي رضي الله عنه إلى ما جاء به النبي ﷺ حتى يقرن به؟!

رابعاً: هب أننا قبلنا الشروق للنبي ﷺ ولعلي رضي الله عنه فيكون الدين أشرق على أيديهما، فما معنى المغربين في حق الحسن والحسين رضي الله عنهما؟!

هل يعني أن الدين بسببهما قد غرب؟!

ثم أين بقية الأئمة المزعومين؟!

عبث لا ينتهي من هذه الروايات.

ولكن العجب قبولها وروايتها من علماء الطائفة؟!

الرواية الثانية: أقسم الله عز وجل فيها بنوع جديد من الزمن.

جاءت الروايات لتجعل الفجر (والفجر يطلق على النور) للقائم المهدي –المعدوم- والليالي: (الظلام) للعشرة الآخرين من الأئمة، فقابل تعالى بين النور والظلام.

قال تعالى: ﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ (١) وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ (٢) ﴾ [الليل:١].

وقال تعالى: ﴿ وَءَايَةٞ لَّهُمُ ٱلَّيۡلُ نَسۡلَخُ مِنۡهُ ٱلنَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظۡلِمُونَ (٣٧) ﴾ [يس:٣٧].

فذكر عز وجل أن الليل يغشى، أي: يغطي الأشياء بظلامه.

وذكر سبحانه أن الليل إذا ذهب النهار أصبح الناس في ظلام.

فالليل إذاً ظلام لا نور فيه.

فيكون الأئمة الأحد عشر هم: «الظلام»؟!

فهذا إذاً حكم الله عز وجل على هؤلاء الأئمة بأنهم: «ليال» وإذا قبلنا ذلك فهؤلاء قد ضيعوا الدين وكان الدين في عصرهم مظلماً؛ لأن الله عز وجل سماهم: «ليالي» فهم أنفسهم ليالٍ أي: ظلام.

إذاً: لم يحدث منهم أي نور؛ لأن شهادة الله عز وجل لهم بأنهم ظلام يعني أنه لم يظهر على أيديهم نور.

فمن أين إذاً أتت هذه الروايات التي بأيدي الشيعة والأئمة كانوا ظلاماً؟!

ثم تأتي بقية الرواية لتجعل علياً وفاطمة شفعاً؟!

ولا ندري ما في هذا الوصف من ثناء؟!

المهدي: «فجر» وعلي وفاطمة: «شفع» أي: اثنان، إذ الشفع هو العدد الزوجي المقابل للفردي، فأي فائدة في ذكر أن علياً وفاطمة: اثنان؟! وهل ينكر أحد أن امرأة ورجلاً هما شفع، أي: اثنان؟!

تفسير أفسد كتاب الله عز وجل.

الرواية الثالثة: عن قوله تعالى: ﴿ وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ ۝ وَطُورِ سِينِينَ ۝ ﴾ [التين:١-٢].

قال البحراني في تفسيرها: «﴿ وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ ۝ ﴾ الحسن والحسين ﴿وَطُورِ سِينِينَ ۝﴾ علي».

ما بال الأب هنا تأخر عن ولديه؟!

هكذا العبث؟!

التين يصبح إنساناً وليس إنساناً فقط بل يصبح إماماً؛ لأن الله تعالى قد أقسم به، ولما لم يرد لهؤلاء ذكر في القرآن الكريم والذي يقتضيه منصب الإمامة -لو كان صحيحاً- فلا بد من تأويل لجعل الأئمة مذكورين في القرآن الكريم، مرة باسم الشهر ومرة باسم السنبلة ومرة باسم البعوضة ومرة باسم الدابة، وهكذا عبث لا منتهى له. وليس اللوم على المفترين لكن اللوم على المصدقين.

فهل بعد هذا يوثق في هذه المصادر التي آذت الله عز وجل ورسوله ﷺ وأمير المؤمنين رضي الله عنه وآل بيته الطيبين الطاهرين؟!

الرواية الرابعة: فيها نوع جديد من التفسير.

ربنا عز وجل يتحدث عن نوره، فيقول سبحانه ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [النور:٣٥].

ثم أخذ سبحانه يمثل نوره ذلك بما تعارف عليه البشر في حياتهم آنذاك من النور الحسي.

فقال: (مثل نوره كمشكاة) المشكاة: الكوة (فتحة) داخل الجدار التي يضع الناس فيها سابقاً المصباح... وهكذا.

وهو تشبيه يقرب المعنى المراد في الآية، وهو بيان نور الله سبحانه في قلب عبده المؤمن.

ولكنها هنا تنقلب إلى ذوات، وعند التأمل لا تفيد شيئاً بل تدل على معانٍ فاسدة.

فمثلاً: في الرواية المصباح: «الحسن»، والمصباح في زجاجة «الحسين» فالحسن في الحسين!!

فالرواية تفسر المصباح بالحسن، وتجعل المصباح الحسن في: «الزجاجة» الحسين!!

كيف يكون الحسن في الحسين؟!

ثم تزعم هنا أن قوله تعالى: (نور على نور) هم الأئمة: إمام بعد إمام، فأين: (بعد) والآية فيها: (على) أي: فوق؟!

وقد تقدم معنا آنفاً أن الأئمة: (ليال) أي: مظلمة!!

فمتى أظلموا؟!

ومتى أصبحوا نوراً؟!

عبث لا ينتهي.

لكن هناك من يقبله ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وهكذا يتم إفساد كتاب الله عز وجل الذي سماه الله عز وجل نوراً وهادياً إلى الحق بمثل هذه التأويلات الباطنية التي وضعت لإفساد الدين!

ثم نرى المجلسي يخالف الرواية في تفسيره، وفي ذلك دلالة على عدم قناعته بالرواية، فتناقض تفسيره مع ما ورد فيها.

وفيما يلي مقارنة بين تفسيره وتفسير الرواية وكأنه هو كذلك أصبح إماماً يشارك الأئمة في تفسير كتاب الله عز وجل كذلك؟!

مقارنة بين تفسير الرواية في الكافي وتفسير المجلسي

الكلمة	تفسيرها المنسوب للإمام عند الكليني		الكلمة	تفسيرها عند المجلسي
نوره	فاطمة		المشكاة	رسول الله ﷺ
مصباح	الحسن		المصباح	الوصي
المصباح في زجاجة	الحسين		الزجاجة	فاطمة
كوكب دري	فاطمة		الكوكب الدري	القائم
شجرة مباركة	إبراهيم عليه السلام		الشجرة المباركة	رسول الله ﷺ
لا شرقية ولا غربية	لا يهودية ولا نصرانية			
يكاد زيتها يضيء	يكاد العلم ينفجر		يكاد زيتها	ينطق ناطق
نور على نور	إمام منها بعد إمام			
يهدي الله لنوره	للأئمة من يشاء			

الرواية الخامسة: في آية آل عمران في المحكم والمتشابه.

فالمحكمات: أمير المؤمنين والأئمة.

والمتشابهات: فلان وفلان (أي: أبو بكر وعمر).

فنقول: يقول الله عز وجل: ﴿ **هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٞۖ** ﴾ [آل عمران:٧].

أولاً: يقول سبحانه: (هو) إذاً: ما بعد قوله: (هو) من فعله سبحانه**!!**

ثانياً: يقول سبحانه: (أنزل) فهم جميعاً منزلون؟! إذاً: أبو بكر وعمر قد نزلا من عند الله كما نزل علي.

ثالثاً: يخبر سبحانه أنه هو الذي أنزل الكتاب، فهل هؤلاء الأشخاص هم الكتاب المنزل؟**!**

ثم ذكر سبحانه أن الراسخين في العلم يؤمنون بكلا الأمرين، فقال تعالى: ﴿ **وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَاۗ** ﴾ [آل عمران:٧].

إذاً: الإيمان بأبي بكر وعمر مع الإيمان بعلي دليل الرسوخ في العلم؛ إذ كلاهما من الله عز وجل وما كان الله سبحانه لينزل شيئاً منكراً، وإنما قد يكون غامضاً يحتاج إلى بيان لا أنه منكر.

فالكتاب كله من عند الله سبحانه، والمحكم ما يدل بنفسه على المراد، والمتشابه ما يحتاج إلى بيان من خارجه لكنه من عند الله.

إذاً: لا ينبغي الخروج على الجميع، وما لم يدرك من أمرهم فيقال فيه: ﴿ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ﴾ [آل عمران:٧].

الرواية السادسة: ذكرت قوله تعالى: ﴿ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِى قُلُوبِكُمْ ﴾ [الحجرات:٧].

فسرت الرواية: (الإيمان) بـ: «أمير المؤمنين» علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

أولاً: الخطاب للصحابة، والرواية تدعي أن الله عز وجل زين حبه في قلوب الصحابة.

وإذا نظرنا إلى روايات الشيعة نجد أن علياً مكروه عند الصحابة وإلا لماذا لم يمكنوه من الإمامة وهي وصية من الله عز وجل ورسوله ﷺ له - حسب روايات الشيعة؟!

فلو كان الله عز وجل حبب علياً في قلوبهم لولوه ورضوا به؛ إذ هذا هو مقتضى الحب.

إذاً: الرواية غير صادقة في تفسير الآية بعلي رضي الله عنه!

أما نحن فنعتقد أن الصحابة يحبون علياً رضي الله عنه كما يحبون إخوانه الخلفاء ولم يقدموهم عليه إلا لتقديم رسول الله ﷺ لهم لا أنهم لا يحبونه.

وأما الآية فهي تتحدث عن نعمة الله عز وجل على الصحابة بأن الله سبحانه قد حبب إليهم الإيمان وزينه في قلوبهم، ولهذا فقد جاهدوا في سبيله بالنفس والمال حتى ارتفعت رايته وعلت مكانته وعمت بركته والتاريخ يشهد.

والذي وضع الروايات يدرك أن هذا الآية فيها مدح للصحابة رضي الله عنهم ولهذا لابد من إفساد معناها!!

ثانياً: تزعم الرواية أن الله عز وجل كره إليهم الخلفاء الثلاثة.

ونحن نرى أن الواقع على خلاف ذلك، فقد كان الثلاثة: أبو بكر وعمر وعثمان أحب الصحابة إلى الصحابة، حتى إنهم لم يعدلوا بهم أحداً في الخلافة، ولو لم يحبوهم لما ولوهم.

فأين التكريه المزعوم إذاً؟!

لكن هكذا الوضاع الذي يضع الروايات لا يهمه تصديق الواقع، وإنما يهمه فصل الأمة عن عظمائها والتنقيص من مكانتهم؛ لأنهم فتحوا العالم وأزالوا دول الكفر فاتجهوا لإيذائهم بمثل هذه الروايات المفتراة، وأرادوا إفساد دلالات القرآن الكريم بمثل هذا الكلام الساقط.

الرواية السابعة: تزعم الرواية أن المراد بالطعام: «العلم».

ولا ندري في أي قاموس لغوي يسمى العلم طعاماً؟! والآية واضحة الدلالة أنها تتحدث عن الطعام المعروف.

فقد ذكر تعالى الماء والأرض وشقها وإنبات الحب والعنب والقضب... إلى أن قال تعالى: ﴿ مَتَـٰعًا لَّكُمۡ وَلِأَنۡعَـٰمِكُمۡ ﴾ [النازعات:٣٣] فهل العلم متاع لنا ولأنعامنا؟!

عجباً لهذا الكلام الركيك الذي لا يخرج من بيت النبوة وإنما وضعه الوضاعون لإفساد كتاب الله عز وجل.

الرواية الثامنة: تفسر الوالدين بمن ولدا العلم!!

وهي كسابقتها كلام عجيب! ثم تفسر بعدم طاعة من يأمره بالعدول عن الوصي.

فنقول: الآية واضحة الدلالة في بر الوالدين ولو كانا مشركين وعدم طاعتهما إذا أمرا بالشرك بربنا عز وجل، واللفظ صريح في ذلك! ﴿ وَإِن جَـٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشۡرِكَ بِى ﴾ [لقمان:١٥].

فكيف يكون: (الوالدان اللذان أوجب الله لهما الشكر هما اللذان ولدا العلم...) ثم يأمران بالشرك؟!

ولكن هكذا الافتراء على كتاب الله سبحانه لإفساد دلالاته التي تتعلق بتوحيد الخالق سبحانه وتحذر من الشرك به!!

الرواية التاسعة: تفسير قوله تعالى: ﴿ فَمَن يَأۡتِيكُم بِمَآءٖ مَّعِينِۭ ﴾ [الملك:٣٠].

يذكِّر عز وجل المشركين به بأن الذين أشركوهم مع الله عز وجل ضعفاء عاجزون لا يستطيعون أن يمدوهم بشيء من أرزاقهم وفي مقدمتها: (الماء) الذي أودعه الله عز وجل في الأرض.

فيقول سبحانه: أيها المشركون! أرأيتم لو أن الله عز وجل الذي خلق الماء وأودعه في الأرض ذهب به إلى أعماق الأرض فأبعده عنكم فمن الذي يستطيع من المخلوقين أن يأتيكم بماء بَديل عنه؟!

وهذا لإيقاظ عقولهم التي تعلقت بالمخلوق وتركت الخالق، ثم تأتي الرواية الشيعية لتفسد هذا المعنى العظيم المتعلق بحق الخالق لتجعله في حق المخلوق الذي أسبغوا عليه هالة من الصفات حتى أحلوه محل الله عز وجل، فلم يعد القرآن الكريم يتكلم عن الخالق عندهم، وإنما أصبح كتاباً شيعياً؛ ظاهره وباطنه فيهم وفي من نصبوهم أئمة وهم برآء من ذلك.

ثم المخاطبون بهذه الآية هم مشركو العرب الذين أشركوا مع الله عز وجل غيره ونزل القرآن الكريم يصحح عقيدتهم في خالقهم، وليس لهم إمام آنذاك ولا يعرفونه وإنما خوطبوا بالوحدانية لله عز وجل وبالرسالة لنبينا محمد ﷺ، فكيف ينقلب الحديث عن هذه المقاصد العظيمة للحديث عن الإمام وهم – عند نزول هذه الآيات – لم يؤمنوا بالله عز وجل ولا بنبيه ﷺ أصلاً؟!

سبحان الله! كيف يتجرأ هؤلاء على إفساد كتاب الله عز وجل بمثل هذه التفسيرات.

لكن القوم لما لم يجدوا حديثاً عن الإمام والأئمة في القرآن الكريم وهو أمر يدل على عدم وجود شيء من ذلك في دين الله عز وجل لجأوا إلى مثل هذه التفسيرات الساقطة لإقناع الناس بأن القرآن الكريم كله في الإمام والأئمة على نحو هذا التفسير الساقط.

وقد ورد في سورة الكهف في حوار دار بين موحد ومشرك على نفس ما ورد في هذه الآية.

فقد ذكر سبحانه أن الموحد قال للمشرك: ﴿ وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ إِن تَرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٣٩﴾ فَعَسَىٰ رَبِّىٓ أَن يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِّن جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا ﴿٤٠﴾ أَوْ يُصْبِحَ مَآؤُهَا غَوْرًا فَلَن تَسْتَطِيعَ لَهُۥ طَلَبًا ﴿٤١﴾ ﴾ [الكهف:٣٩ – ٤١].

فهل يمكن أن يقال: إن المراد هنا هو الذهاب بإمام حديقة المشرك؟!

لكن العقول إذا فسدت قبلت!

الرواية العاشرة: فسرت هذه الآية التي تَعِد المؤمنين من أصحاب النبي ﷺ بالتمكين في الأرض، وقد تحقق لهم ما وعد به سبحانه، والتاريخ يشهد أنهم أصبحوا خلفاء الأرض وارتفع من قلوبهم الخوف، فكان الناس يخافونهم وهم لا يخافون أحداً من الخلق، حتى غزوا عظمى الدول في عقر دارها رغم قلة العدد وضعف العدة، فنصرهم الله عز وجل وسلمهم الأرض يحكمون ويقيمون التوحيد على ربوعٍ كان الشرك هو الذي يحكمها.

وتأتي هذه الرواية لتضاد الواقع.

ولو كان الوعد في الأئمة لصدق وعد الله عز وجل لهم، فأين مكَّن الله سبحانه للأئمة؟!

كلهم لم يمكنوا إلا علياً رضي الله عنه حيث مكن تمكيناً ضعيفاً، وما عداه فأكثرهم عاش حسب زعمكم خائفاً ضعيفاً محاصراً لا يستطيع قول الحق بل ربما يقول الباطل لشدة خوفه، فأين التمكين؟!

إن العاقل إذا عرف التاريخ كفاه لرد هذه الأباطيل، لكن لما كانت هذه الدعاوى لم تتحقق، عمدوا إلى استحداث عقيدة منكرة لحل هذه الإشكالات، فزعموا أن هناك رجعة في آخر الزمان للأئمة لكي يمكنهم الله عز وجل؟!

سبحان الله!! لِمَ لم يمكنهم الله سبحانه وهم أحياء؟!

فإن قلتم: لوجود حكومات ظالمة.

قلنا: فالحكومات مستمرة إلى قيام الساعة!!

ثم الذي وعد هو الله عز وجل فلماذا لم ينصرهم على تلك الحكومات؟!

ألم ينصر نبيه ﷺ فأقام دولة في وسط القوى العالمية؟!

ثم ألم ينصر أصحابه أمام حكومات هي أعظم من تلك الحكومات التي زعمتموها؟!

ولكن لما لم يتحقق للأئمة ما يدعونه لهم وقد ماتوا ولم يمكنوا ولم ينتصر بهم الدين وهم أئمة منصوبون من الله عز وجل لنصرة الدين حسب زعم الروايات، لجأوا إلى تخدير المشاعر بأن هناك عودة للأئمة ينتصرون فيها!!

الرواية الحادية عشرة عن قوله تعالى: ﴿ إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثۡنَا عَشَرَ شَهۡرٗا فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوۡمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ مِنۡهَآ أَرۡبَعَةٌ حُرُمٞۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُۚ فَلَا تَظۡلِمُواْ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمۡۚ وَقَٰتِلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ كَآفَّةٗ كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمۡ كَآفَّةٗۚ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلۡمُتَّقِينَ ﴾ [التوبة:٣٦].

أولاً: السياق واضح الدلالة أنه يتحدث عن الزمن الذي قسمه الله عز وجل عند ابتداء خلقه سبحانه، فجعل سنة وجعل شهراً، والسنة تشتمل على اثني عشر شهراً.

ثم إنه سبحانه بيَّن أنه اختص أربعة أشهر منها بفضل زائد، ورد في السُّنة أنها ثلاثة أشهر متتالية: ذو القعدة وذو الحجة والمحرم، وشهر فرد هو رجب.

قال النبي ﷺ في حجة الوداع: «إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض، السنة اثنا عشر شهرًا منها أربعة حرم، ثلاثة متواليات: ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان»[(١)].

(١) البخاري (٨/ ٢٤٢) ح (٣١٩٧)، مسلم (٥/ ١٠٧) ح (٤٤٧٧) عن أبي بكرة.

فالله عز وجل يتحدث عن الزمن، ولكن الرواية الشيعية التي حرفت القرآن وأفسدت تلك الدلالات بجعل الآية في أئمة الشيعة؛ لأنها ذكرت عدد اثني عشر!!

ولما كان إهمال ذكر النبي ﷺ قد يوحي بالريب في هذا التفسير، فقد ذكروا أن النبي ﷺ هو (السَّنة) مع أنها لم تذكر هنا، ولكن ذكروا النبي ﷺ ليسهل قبول هذا التفسير الباطني.

ثانياً: الشيعة لم تكن تعتقد أن هناك عدداً للأئمة ينحصر في اثني عشر إماماً حتى مات العسكري ولم يولد له ولد، فعندئذٍ تفتقت أذهان المتآمرين باختلاق العدد الاثني عشر وادعاء الإمام الثاني عشر، مع أن المحققين من الشيعة المعاصرين يكذبون كل رواية تحدد الأئمة، ويؤكدون أن الشيعة الاثني عشرية لم تكن معروفة بهذا الاسم قبل موت العسكري، ولهذا فإن المؤرخين في الفرق من الشيعة لم يذكروا في القرن الثالث طائفة بهذا الاسم وإنما كانوا يذكرون: (الإمامية) مما يؤكد أن هذه الروايات موضوعة بعد القرن الثالث.

وقال البهبودي الشيعي المعاصر: «على أنك قد عرفت في بحث الشذوذ عن نظام الإمامة أن الأحاديث المروية في النصوص (أي: في النص) على الأئمة جملة من خبر اللوح وغيره - كلها مصنوعة في عهد الغيبة والحيرة وقبلها بقليل، فلو كانت هذه النصوص المتوفرة موجودة عند الشيعة الإمامية لما اختلفوا في معرفة الأئمة الطاهرة هذا الاختلاف الفاضح، ولما وقعت الحيرة لأساطين المذهب وأركان الحديث سنوات عديدة، وكانوا في غنى أن يتسرعوا على تأليف الكتب لإثبات الغيبة وكشف الحيرة عن قلوب الأمة بهذه الكثرة»[1].

فهذه الشهادة من هذا العالم الشيعي تؤكد أن جميع تلك الروايات التي تتحدث عن اثني عشر إماماً وتفسر القرآن به أنها مختلقة مكذوبة.

ثالثاً: الزعم بأن المراد بالشهر هو الإمام:

وهذا من الباطل البين بطلانه؛ إذ الشهر في اللغة يطلق على زمن محدد من العام، فمن أين جاء بهذا التفسير الذي هو أشبه بأقوال المجانين منه بأقوال العقلاء؟!

فكيف ينقلب الإنسان إلى شهر، ثم ينقلب أحياناً إلى (سنبلة)، ففي الرواية الثالثة الآتية أن الحبة

---

(١) معرفة الحديث (١٧٢). وراجع كتاب (حوارات عقلية مع الطائفة الاثني عشرية في المصادر) للمؤلف فقد أوردت فيه شهادات آخرين من علماء الشيعة في ذلك.

«فاطمة» والسبع السنابل (سبعة من ولدها)؟!

أهذا كلام عقلاء؟!

ثم ما الحيلة في قوله تعالى: ﴿ مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ﴾ [التوبة:٣٦]؟

الجواب جاهز: «أربعة منهم يخرجون باسم واحد». وما الحيلة في: (ذلك الدين القيم)؟ قالوا: «فالإقرار بهؤلاء - أي: الأربعة - هو الدين القيم».

وهل الإقرار بالباقين ليس من الدين القيم؟!

هب أن الذي وضع هذه الرواية وأمثالها لا يؤمن بالله ورسوله - وهو كذلك - فما بال علماء الطائفة الذين يؤمنون بالله ورسوله؟!

كيف يقبلون مثل هذا الافتراء على دين الله عز وجل ويرددونه في مصنفاتهم؟!

الرواية الثانية عشرة: قول الله تعالى: ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾ ثُمَّ كُلِى مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ فَٱسْلُكِى سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا ۚ يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٦٩﴾ ﴾ [النحل:٦٨ - ٦٩].

فالنحل هم «الأئمة» والجبال هم: «العرب» والشجر هم: «العجم» ومما يعرشون هم: «الموالي».

والآية تتحدث عن النحل وما أنعم الله عز وجل به على البشرية بخلق هذه الحشرة التي تعتبر آية من آيات الله تعالى ونعمة من نعمه.

وفي أولها: ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ ﴾ [النحل:٦٨] فهل الأئمة يوحى إليهم؟!

إن ادعاء نزول الوحي على أحد من البشر بعد نبينا محمد ﷺ هو تكذيب لله عز وجل الذي يقول: ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ ﴾ [الأحزاب:٤٠]، والأحاديث المتواترة التي تؤكد ختم النبوة؟! ونزول الوحي على أحد يعني أنه نبي!!

إن إيراد هذه الروايات المناقضة لعقيدة الإسلام في كتابٍ تفقده الثقة في الاعتماد عليه.

فهل يعي الشيعة هذه الحقيقة ويعيدوا النظر في مصادرهم التي بنوا عليها عقائدهم؟!

الرواية الثالثة عشرة: قوله تعالى: ﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّاْئَةُ حَبَّةٍ ۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦١﴾ ﴾ [البقرة:٢٦١].

الآية تتحدث عن الإنفاق في سبيل الله ﷻ، وما أعده سبحانه من الأجر والثواب لمن أنفق في سبيله، ويضرب مثالاً يقرب مضاعفة الأجر للمنفقين عند الله سبحانه.

وأما الرواية الشيعية فقد حرفت المعنى، فنسبوا إلى أبي عبد الله أنه قال: «الحبة» فاطمة.

والسبع السنابل سبعة من ولدها!

وبقية الأولاد ممن نسبوا إليهم الإمامة ما مصيرهم؟!

ثم أين أولاد الأئمة المذكورين؟!

فهذا آخرهم مات وليس له ولد؟!

سبحان الله! كيف تنطلي هذه الخرافات على المؤمنين بالله ورسوله؟!

إن هذا التآمر على كتاب الله ﷻ يراد به إفساده وقطع الصلة به. فهل يعي المؤمنون؟!

الرواية الرابعة عشرة: قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ لَإِبْرَٰهِيمَ ﴿٨٣﴾ ﴾ [الصافات:٨٣].

وردت هذه الآية بعد ذكر قصة نبينا نوح عليه السلام ثم أعقبها بذكر إبراهيم عليه السلام ووصفه بأنه على منهاج نوح ودينه، إذ لا اسم ظاهر يعود عليه الضمير إلا نوحاً عليه السلام والسياق واضح الدلالة. فكيف يعود الضمير إلى اسم غير مذكور؟!

إن هذا إفساد لكتاب الله ﷻ، ثم كيف يكون إبراهيم عليه السلام أبو الأنبياء من أتباع علي رضي الله عنه وعلي ليس نبياً ولا رسولاً؟

ثم كيف يكون إبراهيم عليه السلام من شيعة علي وإبراهيم قد خلق ومات قبل وجود علي رضي الله عنه بآلاف السنين؟!

لكن لما ذكرت كلمة «شيعته» أراد هؤلاء المتآمرون أن يوظفوها للمذهب ولو أفسد القرآن الكريم؟!

ولو أراد شخص أن يستخدم ذلك المنهج، فقال:

يقول الله ﷻ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ ۚ إِنَّمَآ أَمْرُهُمْ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ ﴿١٥٩﴾ ﴾ [الأنعام:١٥٩] أراد سبحانه الشيعة والله ﷻ يبرئ رسول الله ﷺ منهم لكان ذلك أقرب من ذلك التفسير الذي ذكرته الآية السابقة.

بل يقول تعالى: ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ ۞ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَٱتَّقُوهُ وَأَقِيمُواْ

ٱلصَّلَوٰةَ وَلَا تَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٣١﴾ مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾ [الروم:٣٠ - ٣٢] فوصفهم بالشرك وها هم يدعون غير الله عز وجل، فينادون علياً والحسن والحسين، والله تعالى يقول: ﴿ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾ ﴾ [الجن:١٨].

وقال تعالى: ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ شُرَكَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَرُونِى مَاذَا خَلَقُوا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَمْ ءَاتَيْنَٰهُمْ كِتَٰبًا فَهُمْ عَلَىٰ بَيِّنَتٍ مِّنْهُ ۚ بَلْ إِن يَعِدُ ٱلظَّٰلِمُونَ بَعْضُهُم بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا ﴿٤٠﴾ ﴾ [فاطر:٤٠] وهذا يدل على أن المراد بالمشركين في هذه الآية هم الشيعة الاثنا عشرية!!

والشيعة قد تفرقت فرقاً كثيرة، والله تعالى قد برأ نبيه من المفرقين لدينهم، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ ۚ إِنَّمَآ أَمْرُهُمْ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿١٥٩﴾ ﴾ [الأنعام:١٥٩].

إن هذا التفسير أقرب إلى دلالة الآيات من ذلك التفسير لو كنا نستبيح العبث بكتاب الله عز وجل، ولكننا نعوذ بالله أن نفسرها بمثل ذلك التفسير الذي يخرج كتاب الله عز وجل عن دلالاته؛ إذ دلالة الآيات أعم من أن تفسر بها طائفة من الطوائف وإن كانت قد تدخل تحتها ضمناً لا نصاً.

فهي أوصاف تنطبق على كل من دخل تحتها لا أن المقصود بها هم الشيعة على وجه الخصوص.

إذاً.. إفساد دلالات الآيات من أكبر الذنوب، ونحن ننبه المؤمنين من الشيعة أن يتقوا الله عز وجل ويحذروا من هذه المؤامرة التي أرادت إفساد كتاب الله عز وجل لفصل الأمة عن هديه ونوره.

الرواية الخامسة عشرة: عن قول الله تعالى: ﴿ الٓمٓ ﴿١﴾ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ [البقرة:١-٢] نسبوا إلى أبي عبد الله أنه قال: «الكتاب: علي»[(١)]، ونحن لا ندري كيف يصبح الكتاب المقروء إنساناً؟! وفي أي لغة من اللغات؟!

إن هذا الغلو في الإمام جعلهم لا يتورعون عن تفسير القرآن الكريم به في أي سياق، ولا شك أن هذا اعتداء على كتاب الله عز وجل لا يقبله مؤمن بالله ورسوله، ونحن على يقين أن الشيعة مؤمنون بالله ورسوله، ولا يرضون أن يتعرض كتاب الله عز وجل لمثل هذا العبث.

---

(١) تفسير القمي (١/ ٣٠).

الرواية السادسة عشرة: في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسۡتَحۡيِۦٓ أَن يَضۡرِبَ مَثَلٗا مَّا بَعُوضَةٗ فَمَا فَوۡقَهَاۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَيَعۡلَمُونَ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّهِمۡۖ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَيَقُولُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلٗاۘ يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرٗا وَيَهۡدِي بِهِۦ كَثِيرٗاۚ وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلۡفَٰسِقِينَ ﴾[البقرة:٢٦].

هذه الآية أنزلها الله ﷻ بعد أن ضرب الأمثال للمنافقين أول السورة أو بعد أن ذكر العنكبوت والذباب، فأنكر المشركون ذلك وقالوا: (ما بال العنكبوت والذباب يذكران - أي: في كتاب الله ﷻ) فأنزل الله تعالى هذه الآية[1].

وعلي أي حال كيف جاز لهؤلاء العابثين بكتاب الله ﷻ أن يفسروا البعوضة - وهي حشرة بغيضة - بأمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه ؟!

إن هذا منتهى الاستهزاء بكتاب الله ﷻ ومنتهى التحقير لأمير المؤمنين رضي الله عنه، فمرة هو الكتاب، ومرة هو الشهر، ومرة هو الدابة، ومرة هو البعوضة - وسيأتي عرض ذلك في مبحث خاص به رضي الله عنه لبيان الأذى الذي لحقه من شيعته، ولكن المقصود هنا - كيف يقبل المؤمنون بالله ورسوله من الشيعة هذا التحريف لدلائل كتاب الله ﷻ؟! وكيف بعد ذلك يثقون في هؤلاء الذين يروون هذه الافتراءات في كتبهم؟!

هذه نماذج من التأويلات لكتاب الله ﷻ التي أولوها بالأئمة.

---

(١) تفسير الطبري (١/ ٤٠٠).

المطلب الثاني

تأويل آيات في الصحابة

لم تكتف الروايات بتأويل آيات من القرآن في آل البيت؛ بل أضافت إلى ذلك تأويلات أخرى منها تأويل آيات في الصحابة ﷺ، وفيما يلي عرض لبعض ما ورد من ذلك.

المسألة الأولى: عرض الروايات:

١) في قوله تعالى: ﴿ وَجَآءَ فِرْعَوْنُ وَمَن قَبْلَهُۥ وَٱلْمُؤْتَفِكَٰتُ بِٱلْخَاطِئَةِ ﴿٩﴾ ﴾ [الحاقة:٩] نسبوا إلى أبي عبد الله أنه قال: «وجاء فرعون يعني الثالث، ومن قبله يعني الأولَيْن، والمؤتفكات بالخاطئة يعني: عائشة»[١].

٢) وفي قوله تعالى: ﴿ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْيِ ﴾ [النحل:٩٠] نسبوا إلى أبي جعفر أنه قال: «ينهى عن الفحشاء الأول، والمنكر الثاني، والبغي الثالث»[٢].

ويقصدون بالفحشاء: أبا بكر الصديق رضي الله عنه، والمنكر: عمر الفاروق رضي الله عنه، أما البغي فهو عندهم: عثمان بن عفان رضي الله عنه.

٣) وفي قوله تعالى: ﴿ أَوْ كَظُلُمَٰتٍ فِى بَحْرٍ لُّجِّىٍّ يَغْشَىٰهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ سَحَابٌ ظُلُمَٰتٌۢ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَآ أَخْرَجَ يَدَهُۥ لَمْ يَكَدْ يَرَىٰهَا وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ ﴿٤٠﴾ ﴾ [النور:٤٠]، قالوا: الظلمات: أبو بكر وعمر، يغشاه موج: عثمان، بعضها فوق بعض: معاوية وفتن بني أمية[٣].

٤) وفي قوله تعالى: ﴿ وَنُرِىَ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَحْذَرُونَ ﴾ [القصص:٦]، قالوا: المراد بفرعون وهامان: أبو بكر وعمر[٤].

٥) قال المجلسي: «وتأويل المؤمنين والإيمان والمسلمين والإسلام بهم وبولايتهم... والكفار

---

(١) بحار الأنوار (٣٠/ ٢٦٠)، (٣٢/ ٢٢٧)، مستدرك سفينة البحار (٨/ ١٨٥)، تفسير القمي (٢/ ٣٨٤).

(٢) التفسير الصافي (٣/ ١٥١)، تفسير نور الثقلين (٣/ ٨٠)، مستدرك سفينة البحار (١٠/ ١٤٦)، بحار الأنوار (٣١/ ٦٠٦)، (٣٦/ ١٨٠)، مستدرك سفينة البحار (١/ ٣٨٢)، (١٠/ ١٤٥)، تفسير العياشي (٢/ ٢٦٨).

(٣) البرهان في تفسير القرآن (١٨/ ١٣٣)، الأنوار اللامعة في شرح الزيارة الجامعة (شرح آل كاشف الغطاء) (ص:١٥٣)، التفسير الصافي (٣/ ٤٨٣)، تفسير نور الثقلين (٣/ ٦١١).

(٤) الأنوار النعمانية (٢/ ٨٩).

والمشركين والكفر والشرك والجبت والطاغوت واللات والعزى والأصنام بأعدائهم ومخالفيهم»[(١)].

هذه نماذج مما ورد من تأويلات في الصحابة رضي الله عنهم عند الطائفة.

---

(١) بحار الأنوار (٢٣/ ٢٥٤).

المسألة الثانية: التعقيب على تأويل آيات في الصحابة:

الأسماء علامات على أصحابها، والقرآن الكريم قد ذكر أشخاصاً بأسمائهم كما ذكر صنوفاً من الشر بأسمائها، لكن الروايات الشيعية تنقل تلك الأسماء وتفسرها بغير حقائقها.

وهذا المنهج الرديء لو طبقناه في حياة الناس لفسدت الحياة، فكيف في كتاب الله عز وجل، وفيما يلي نستعرض تلك الروايات.

الرواية الأولى: قوله تعالى: ﴿ وَجَآءَ فِرْعَوْنُ وَمَن قَبْلَهُۥ وَٱلْمُؤْتَفِكَٰتُ بِٱلْخَاطِئَةِ ﴾ [الحاقة:٩].

الآية تتحدث عن فرعون مصر الذي كان في عهد موسى عليه السلام ومن قبله من الأمم الكافرة، لكن الروايات الشيعية تلغي التاريخ وتغير الأسماء وتضع أشخاصاً بدل الأشخاص الذين ذكرهم الله عز وجل.

وهي بهذا تفسر كتاب الله عز وجل وتحيله إلى كتاب شيعي يفسر بنمط عقائد هذه الفرقة، فهي فوق أنها ترتكب جرماً في حق عظماء الأمة، هي أيضاً تعبث بكتاب الله عز وجل لإفساده وتغيير دلالاته.

عثمان بن عفان «ختن النبي صلى الله عليه وسلم» على ابنتيه، وممن قربهم النبي صلى الله عليه وسلم فعاش إلى جواره، وأنفق أمواله في نصرة النبي صلى الله عليه وسلم، ثم كان خليفة على الأمة إذ بايعته بإجماعها، وممن بايعه علي رضي الله عنه .

وقد حفظ الله عز وجل به كتابه، فجمع الأمة على مصحف واحد تلقته الأمة بالقبول وتتابعت على حفظه إلى اليوم؛ حتى أصبح ينسب إليه فيقال: «المصحف العثماني» أي: الذي كتبه ونسخه بهذا الاسم هو: عثمان بن عفان رضي الله عنه .

وقد فتحت في عهده بلدان كثيرة وأذل الله عز وجل به الكفر وأهله.

ينقلب في الروايات الشيعية إلى: «فرعون»، وهنا وقفات:

الأولى: قد ذكر القرآن الكريم: «فرعون» أكثر من ستين مرة، فهل فرعون هذا هو عثمان رضي الله عنه أم أن عثمان بن عفان هو فرعون في هذه الآية فقط؟!

قال الله تعالى: ﴿ وَإِذْ نَجَّيْنَٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ۚ وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٤٩﴾ ﴾ [البقرة:٤٩] من هم الذين نجاهم الله تعالى من فرعون؟

وقال تعالى: ﴿ وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ ٱلْبَحْرَ فَأَنجَيْنَٰكُمْ وَأَغْرَقْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾ [البقرة:٥٠].

وقال سبحانه: ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِم مُّوسَىٰ بِـَٔايَـٰتِنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَظَلَمُوا۟ بِهَا ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿١٠٣﴾ ﴾ [الأعراف:١٠٣].

وقال الله جل وعز: ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ يَـٰفِرْعَوْنُ إِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿١٠٤﴾ ﴾ [الأعراف:١٠٤] وهكذا في عشرات المواضع.

إن هذا الأسلوب الآثم الذي يتعمد إفساد كتاب الله عز وجل ليهدف إلى فصل الأمة عن كتابها بإفساد دلالاته بمثل هذه التأويلات الباطنية الباطلة والتي ينزه عنها كتاب الله عز وجل، فهل يقبل المؤمنون بالله ورسوله هذا العبث بكتاب الله عز وجل؟!

وهل يوثق فيمن يروي هذا العبث في كتاب الله عز وجل ليعتمد عليه في معرفة دين الله عز وجل بعد ذلك؟!

الثانية: الآية تتحدث عن وقائع تاريخية وقعت وانتهت بقوله تعالى: «وجاء» وما نسبوه إلى خلفاء الرسول ﷺ لم يكن قد جاء بعد، فكيف يقال: «وجاء فرعون ومن قبله..» وهو لم يأت بعد؟!

الثالثة: كيف يكون عثمان هو فرعون ويبقيه الرسول ﷺ بجواره ويدنيه ويزوجه من بناته حتى عظمته الأمة وبايعته خليفة عليها وانقادت له فلم يخرج عن بيعته أحد من الأمة حتى كانت الفتنة التي قادها المتآمرون على دين الله.

الرابعة: «المؤتفكات» لفظ يدل على الجمع، مفرده «مؤتفكة» فكيف يصبح هذا الجمع مفرداً؟!

والمؤتفكات فسروها بعائشة رضي الله عنها زوج نبينا محمد ﷺ التي سماها ربها عز وجل بأم المؤمنين، فكيف ينـزل فيها قرآن سماها مؤتفكات ثم يبقيها رسول الله ﷺ تحته زوجة له!!

ولكن هدف هذه المؤامرة الطعن في عرض رسول الله ﷺ بالطعن في أصحابه والطعن في زوجاته حتى تنفر القلوب من كل ما يتعلق به ﷺ.

الآية الثانية: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَـٰنِ وَإِيتَآئِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ [النحل:٩٠].

أولاً: يخبر تعالى عن شريعته التي أنزلها على رسول الله ﷺ أنها تتضمن الأمر بأمهات الفضائل، وهي: العدل والإحسان وصلة الرحم، وتنهى عن أمهات الرذائل وهي: الفحشاء والمنكر والبغي.

وما من قارئ لكتاب الله عز وجل لم تتلوث فطرته بأدران العقائد الفاسدة إلا ويدرك هذه المعاني من كتاب الله سبحانه من خلال هذه الآيات الكريمات.

ولكن الروايات تفسر الإحسان بعلي ﷺ والفحشاء والمنكر والبغي بإخوانه الثلاثة: أبي بكر وعمر وعثمان، فكيف تصبح الأفعال المحمودة والأفعال المذمومة أشخاصاً؟!

إن هذا إفساد للغة وإفساد للعقل؟!

العقل يفرق بين الفعل والشخص، لكن الروايات تحل الأشخاص مكان الأفعال.

ثانياً: على هذا التفسير لم يعد هناك أفعال يأمر الله ﷻ بها وإنما تصبح الأفعال أشخاصاً.

فليس هناك إحسان يأمر الله ﷻ به ولا فحشاء ومنكر ينهى عنه، وبهذا تبطل الشريعة، وهذا هو المقصود الأخير لمثل هذه الروايات.

ثالثاً: ما معنى نهي الله سبحانه عنهم؟!

هل معناه التحذير من مجالستهم أو معاشرتهم؟! أو من أفعالهم؟!

فما بال النبي ﷺ بقي يعاشرهم حتى مات إذا كان الله ﷻ قد نهى عن معاشرتهم؟! ثم ما باله يبقيهم حوله وأفعالهم رديئة؟!

أليس الطعن يرد على رسول الله ﷺ قبل أتباعه إذا كان ذلك المعنى صحيحاً؟!

فإنه ﷺ لم يبعدهم ولم يحذر من أفعالهم بل أدناهم وزوج بعضهم من بناته وتزوج هو من بناتهم، فكيف يفعل ذلك والقرآن يذمهم ويطعن فيهم؟!

ثم هذا علي ﷺ قد عاش معهم يصلي وراءهم ويشير عليهم بعد أن بايعهم جميعاً!

فكيف يحذر الله ﷻ منهم ثم نرى علياً على ذلك الحال منهم؟!

إذاً: هو ثاني من يعصي الله ﷻ في عدم هجرهم والبعد عنهم!!

ثم كيف ارتضت الأمة بخلافتهم بكاملها وأطاعوهم وجادوا تحت إمرتهم؟!

إن هذه الروايات تطعن على رسول الله ﷺ وعلى علي وعلى جميع الصحابة!!

هذه هي نتائج التفاسير الآثمة: طعن في رسول الله ﷺ، وطعن في جميع من حوله ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وبهذا يتضح مراد المتآمرين وهو فصل الأمة عن كتاب ربها ﷻ وعن رسولها ﷺ وعن أنصار الدين ومبلغيه.

الرواية الثالثة: قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَعۡمَٰلُهُمۡ كَسَرَابِۭ بِقِيعَةٖ يَحۡسَبُهُ ٱلظَّمۡـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا

جَآءَهُۥ لَمۡ يَجِدۡهُ شَيۡـٔٗا وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥۗ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ﴿٣٩﴾ أَوۡ كَظُلُمَٰتٖ فِي بَحۡرٖ لُّجِّيّٖ يَغۡشَىٰهُ مَوۡجٞ مِّن فَوۡقِهِۦ مَوۡجٞ مِّن فَوۡقِهِۦ سَحَابٞۚ ظُلُمَٰتُۢ بَعۡضُهَا فَوۡقَ بَعۡضٍ إِذَآ أَخۡرَجَ يَدَهُۥ لَمۡ يَكَدۡ يَرَىٰهَاۗ وَمَن لَّمۡ يَجۡعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورٗا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ ﴿٤٠﴾ ﴾[النور:٣٩ – ٤٠].

بعد أن ذكر سبحانه أوصاف المؤمنين بقوله تعالى: ﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرۡفَعَ وَيُذۡكَرَ فِيهَا ٱسۡمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ ﴿٣٦﴾ ﴾[النور:٣٦] أردف بذكر أحوال الكفار، فذكر من حالهم أنهم في ظلام شديد بسبب شهواتهم وشبهاتهم وعنادهم لامتناعهم من الدخول في النور، وهو بيان واضح من كتاب الله عز وجل.

لكن الروايات الشيعية يطاردها شبحُ الأُسود الذين فتحوا العالم وحطموا دولتي كسرى وقيصر وأحلوا محلهما راية التوحيد، فلا بد من الانتقام منهم وتشويه سمعتهم والطعن في أعراضهم.

فمرة: فحشاء ومنكر، وأخرى فرعون وهامان، وثالثة ظلمات بعضها فوق بعض، تكثير الكذب لعل بعضه يقبل.

ولو تأمل العاقل: إذا كانت كل هذه الآيات نزلت فيهم، فهل علم الرسول ﷺ ذلك أم لم يعلم، فإن كان علم فهل يلزمه أن يتخذ موقفاً لإنقاذ الأمة من شرهم أم لا؟!

فإن قيل: يلزمه.. فلماذا لم يفعل؟!

وإن قيل: لا يلزمه.. فما هي الفائدة من ذكره في كتاب الله عز وجل.

وإن قالوا: لم يعلم! فنقول: كيف لم يعلم وعلم الذين جاءوا من بعده؟!

الآية الرابعة: قوله تعالى: ﴿ وَنُمَكِّنَ لَهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَنُرِيَ فِرۡعَوۡنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا مِنۡهُم مَّا كَانُواْ يَحۡذَرُونَ ﴿٦﴾ ﴾[القصص:٦].

هذه الآية حلقة في سلسلة قصة موسى عليه السلام مع فرعون من أول سورة القصص، فالآيات تذكر أن الله عز وجل بعث موسى عليه السلام لإنقاذ بني إسرائيل من فرعون وسينصر المستضعفين في أرض مصر على فرعون وملأه الذين قتلوا أبناء بني إسرائيل خوفاً من مولود يولد يكون سقوط ملك فرعون على يديه.

والله عز وجل قد قضى أن يعيش هذا المولود في قصر فرعون؛ لبيان ضعف فرعون وعجزه وبيان

قدرة الله سبحانه وقهره.

وأنه عز وجل شاء ذلك ليبين لفرعون مدعي الربوبية ووزيره الذي يشرف على جنده الذين يعذبون بني إسرائيل ليمنعوا ولادة ذلك المولود ضعفهم وعجزهم، وقد تحقق قدر الله عز وجل كما أراد سبحانه، هذا ملخص القصة.

إن الروايات الشيعية تجعل فرعون هو أبا بكر، وهامان هو عمر، ولا ندري كيف تفسر بقية القصة؟!

إن هؤلاء المتآمرين لما لم يتحقق لهم ما زعموه من الإمامة ذهبوا إلى الآيات لتفسيرها بما يوهم مجيء النصر للأئمة، فهاهم قد ماتوا ولم ينصروا، فما هو المخرج؟!

المخرج أن هناك رجعة أخرى في عصر المهدي يعيد الله عز وجل كل الناس لينصر الله سبحانه الأئمة وينتقم من أعدائهم؟!

لماذا لم ينصرهم الله عز وجل في عصرهم وينتقم من أعدائهم، إذ ذلك هو الذي تتشوف إليه النفوس؟!

إذا كان الله عز وجل هو الذي سينصر المهدي ويخرج الأموات فلماذا لم ينصر الأئمة وهم أحياء؟!

وهل النصر منه أو من المهدي؟

فإن كان منه سبحانه فالأليق أن يكون النصر في زمن الأئمة الذين جعلوا أئمة لحراسة الدين وقيادة البشرية؛ إذ هذه هي الوظيفة التي جعلوا أئمة من أجلها!

فكيف يخذلهم الله عز وجل ويترك البشرية تعيش في ظلام أكثر من ألف عام ويُخفي آخرهم ثم قبل قيام القيامة بعشرين سنة يحيي الأئمة وأعداءهم لينتقم منهم؟!

لكن لما كان الواقع يكذب دعوى الإمامة فلا بد من الأحلام التي تداعب عواطف السذج.

الخامسة: زعم المجلسي أن المصطلحات القرآنية عن الإيمان والإسلام والكفر والشرك ونحوهما إنما يراد بها الولاية للأئمة والعداء لهم.

وهل البشرية منذ وجدت والأئمة موجودون معها؟

المجلسي يلغي التاريخ البشري بأنبيائه ورسله ومؤمنيه وكافريه ومشركيه؛ ليكون المراد أئمة الشيعة وأتباعهم وأعداءهم؟

فالقرآن: شيعي، والتاريخ: شيعي، والآخرة للشيعة، فهل يقبل عاقل هذا الكلام الساقط؟!

ولكنها المؤامرة باعتراف عقلاء الشيعة.

قال المحدث الشيعي هاشم معروف الحسني:

«وبعد التتبع في الأحاديث المنتشرة في مجاميع الحديث كالكافي والوافي وغيرهما نجد أن الغلاة والحاقدين على الأئمة والهداة لم يتركوا باباً من الأبواب إلا ودخلوا منه لإفساد أحاديث الأئمة والإساءة إلى سمعتهم، وبالتالي رجعوا إلى القرآن الكريم لينفثوا عن طريقه سمومهم ودسائسهم؛ لأنه الكلام الوحيد الذي يحتمل ما لا يحتمله غيره، ففسروا مئات الآيات بها يريدون وألصقوها بالأئمة الهداة زوراً وتضليلاً»[1].

وهذا أنموذج من تلك السموم وذلك الدس الذي ألصق بالأئمة للطعن في خيار الأمة.

---

(١) انظر: الموضوعات في الآثار والأخبار (ص:٢٥٣).

المبحث الثالث

المصـــادر البديلـــة

المطلب الأول: الكتب الموروثة.

المطلب الثاني: الأئمة هم وحدهم الذين يفهمون كتاب الله عز وجل.

المطلب الأول

الكتـب الموروثـة

لما كان القرآن الكريم هو المصدر الأساس لدين الله ﷻ وقد دبر المؤتمرون الروايات لإبطاله وإفقاد الثقة فيه، كما دبر المؤتمرون إفقاد الثقة في سنة النبي ﷺ بالطعن في أصحابه كما تقدم بعضه، وسيأتي إكمال لذلك في مباحث مستقلة بمشيئة الله تعالى.

فما هو المصدر إذاً لهذا الدين الجديد؟!

المصدر الجديد هو وضع الروايات التي تقرر أن هناك أئمة معصومين يتلقون علمهم من الله ﷻ مباشرة ومعهم زيادة على ذلك كتب جديدة تشتمل على كل الدين، وتلك الكتب هي:

الأول: مصحف فاطمة.

الثاني: الجامعة.

الثالث: الجفر.

الرابع: الصحيفة.

وقد جاءت روايات نسبت إلى أئمة آل البيت تزعم وجود هذه المصادر لدى آل البيت، وفيما يأتي عرض لبعض تلك الروايات ثم الوقوف معها بمشيئة الله تعالى.

المسألة الأولى: عرض الروايات:

عقد الكليني باباً بعنوان «باب فيه ذكر الصحيفة والجفر والجامعة ومصحف فاطمة» (١/ ٢٣٨ - ٢٤٢) وأورد تحته ثماني روايات، هي:

١- عن أبي بصير أنه قال: «دخلت على أبي عبد الله عليه السلام، فقلت له: جعلت فداك! إنني أسألك عن مسألة، ها هنا أحد يسمع كلامي؟

قال: فرفع أبو عبد الله عليه السلام ستراً بينه وبين بيت آخر، فاطلع فيه، ثم قال: يا أبا محمد! سل عما بدا لك. قال: قلت: جعلت فداك، إن شيعتك يتحدثون أن رسول الله صلى الله عليه وآله علَّم علياً عليه السلام باباً يفتح له منه ألف باب؟ قال: فقال: يا أبا محمد، علم رسول الله صلى الله عليه وآله علياً عليه السلام ألف باب يفتح من كل باب ألف باب. قال: قلت هذا والله العلم. قال: فنكت ساعة في الأرض، ثم قال: إنه لعلم وما هو بذاك.

قال: ثم قال: يا أبا محمد، وإن عندنا الجامعة، وما يدريهم ما الجامعة؟ قال: قلت: جعلت فداك! وما الجامعة؟ قال: صحيفة طولها سبعون ذراعاً بذراع رسول الله ﷺ وإملائه من فلق فيه، وخط علي بيمينه، فيها كل حلال وحرام وكل شيء يحتاج الناس إليه حتى الأرش في الخدش. وضرب بيده إلي فقال: تأذن لي يا أبا محمد؟ قال: قلت: جعلت فداك! إنما أنا لك فاصنع ما شئت. قال: هذا والله العلم. قال: إنه لعلم وليس بذاك.

ثم سكت ساعة، ثم قال: وإن عندنا الجفر، وما يدريهم ما الجفر؟ قال: قلت: وما الجفر؟ قال: وعاء من أدم، فيه علم النبيين والوصيين، وعلم العلماء الذين مضوا من بني إسرائيل.

قال: قلت: إن هذا هو العلم، قال: إنه لعلم وليس بذاك.

ثم سكت ساعة، ثم قال: وإن عندنا لمصحف فاطمة عليها السلام، وما يدريهم ما مصحف فاطمة عليها السلام؟ قال: قلت: وما مصحف فاطمة عليها السلام؟ قال: مصحف فيه مثل قرآنكم هذا ثلاث مرات، والله ما فيه من قرآنكم حرف واحد.

قال: قلت: هذا والله العلم، قال: إنه لعلم وما هو بذاك.

ثم سكت ساعة، ثم قال: إن عندنا علم ما كان وعلم ما هو كائن إلى أن تقوم الساعة، قال: قلت: جعلت فداك، هذا والله العلم. قال: إنه لعلم وليس بذاك.

قال: قلت: جعلت فداك فأي شيء العلم؟

قال: ما يحدث بالليل والنهار، الأمر من بعد الأمر، والشيء بعد الشيء إلى يوم القيامة»[1].

٢- عن حماد بن عثمان أنه قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «تظهر الزنادقة في سنة ثمانٍ وعشرين ومائة، ذلك أنني نظرت في مصحف فاطمة عليها السلام. قال: قلت: وما مصحف فاطمة؟ قال: إن الله تعالى لما قبض نبيه ﷺ دخل على فاطمة عليها السلام من وفاته من الحزن ما لا يعلمه إلا الله عز وجل، فأرسل الله إليها ملكاً يسلي غمها ويحدثها، فشكت ذلك إلى أمير المؤمنين عليه السلام، فقال: إذا أحسست بذلك وسمعت الصوت، فقولي لي. فأعلمته بذلك، فجعل أمير المؤمنين عليه السلام يكتب كل ما سمع

---

(١) الكافي (١/ ٢٣٩، ٢٤٠)، مكاتيب الرسول (٢/ ٣١)، تفسير كنز الدقائق (٢/ ٢١)، تأويل الآيات (١/ ١٠٣) الأسرار الفاطمية (ص:٥٨)، كشف الحقائق (ص:١٠١)، المهدي المنتظر في ضوء الأحاديث والآثار الصحيحة (ص:٨٠)، أهل البيت في الكتاب والسنة (ص:٢٢٥).

حتى أثبت من ذلك مصحفاً. قال: ثم قال: أما إنه ليس فيه شيء من الحلال والحرام، ولكن فيه علم ما يكون»[١].

٣- عن الحسين بن أبي العلاء أنه قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إن عندي الجفر الأبيض. قلت: فأي شيء فيه؟قال: زبور داود، وتوراة موسى، وإنجيل عيسى، ومصحف إبراهيم عليهم السلام!! والحلال والحرام، ومصحف فاطمة ما أزعم أن فيه قرآناً، وفيه ما يحتاج الناس إلينا ولا نحتاج إلى أحد، حتى فيه الجلدة، ونصف الجلدة، وربع الجلدة، وأرش الخدش.

وعندي الجفر الأحمر، قال: قلت: وأي شيء في الجفر الأحمر؟ قال: السلاح، وبذلك إنما يفتح للدم يفتحه صاحب السيف للقتل.

فقال له عبد الله بن أبي يعفور: أصلحك الله أيعرف هذا بنو الحسن؟ فقال: إي والله كما يعرفون الليل أنه ليل، والنهار أنه نهار، ولكنهم يحملهم الحسد على الجحود والإنكار، ولو طلبوا الحق بالحق لكان خيراً لهم»[٢].

٤- عن سليمان بن خالد أنه قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «إن في الجفر الذي يذكرونه لما يسوءهم، لأنهم لا يقولون الحق والحق فيه، فليخرجوا قضايا علي وفرائضه إن كانوا صادقين، وسلوهم عن الخالات والعمات، وليخرجوا مصحف فاطمة عليها السلام، فإن فيه وصية فاطمة عليها السلام، ومعه سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله، وإن الله عز وجل يقول: ﴿ فأتوا بِكِتَـٰبٍ مِّن قَبۡلِ هَـٰذَآ أَوۡ أَثَـٰرَةٍ مِّنۡ عِلۡمٍ إِن كُنتُمۡ صَـٰدِقِينَ ﴿٤﴾ ﴾»[٣] [الأحقاف:٤].

والآية هكذا: (ٱئۡتُونِي بِكِتَـٰبٍ) وقد حرفتها الرواية فقالت: «فأتوا».

---

(١) بصائر الدرجات (ص:١٧٧)، الكافي (١/ ٢٤٠)، بحار الأنوار (٢٢/ ٥٤٥) (٢٦/ ٤٤) (٤٣/ ٨٠)، الأنوار البهية (ص:٤٣)، معالم المدرستين (٢/ ٣١٥)، موسوعة أحاديث أهل البيت (١٠/ ٣٠٠)، قاموس الرجال (١٢/ ٣٣١)، الأسرار الفاطمية (ص:٤٢١).

(٢) الكافي (١/ ٢٤٠)، بصائر الدرجات (ص:١٧٠، ١٧١)، جامع أحاديث الشيعة (١/ ١٣٨)، موسوعة أحاديث أهل البيت (١٠/ ٣٠١)، التحقيق في الإمامة وشئونها (ص:٢٤٠).

(٣) بصائر الدرجات (ص:١٧٧)، جامع أحاديث الشيعة (١/ ١٣٩)، معالم المدرستين (٢/ ٣١٤)، تفسير نور الثقلين (٥/ ٩).

٥- عن أبي عبد الله أنه قال: «إن عندنا كتاباً إملاء رسول الله ﷺ وخط علي، صحيفة فيها كل حلال وحرام»[(١)].

٦- عن عبد الملك بن أعين أنه قال لأبي عبد الله: «إن الزيدية والمعتزلة قد أطافوا بمحمد بن عبد الله فهل له سلطان؟ فقال: والله إن عندي لكتابين فيهما تسمية كل نبي وكل ملك يملك الأرض، لا والله ما محمد بن عبد الله في واحد منهما»[(٢)].

٧- كتاب فاطمة: «ليس من ملك يملك الأرض إلا وهو مكتوب فيه باسمه واسم أبيه، وما وجدت لولد الحسن فيه شيئاً»[(٣)].

قال الشيخ الشيعي محمد حسين المظفر وهو يتحدث عن علوم الإمام: «ثالثهن: ما عندهم من الجفر والجامعة ومصحف فاطمة وما يحدث بالليل والنهار، وهذه إحدى المنابع لعلومهم الزاخرة، وقد أنبأت هذه الطائفة عن بيان هذه المنابع. فإنّ أبا بصير يقول: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام، فقلت: جعلت فداك! إنّي أسألك عن مسألة. ها هنا أحد يسمع كلامي؟ فرفع أبو عبد الله ستراً بينه وبين بيت آخر فأطلع فيه، ثم قال: يا أبا محمد سل عما بدا لك. قال: جعلت فداك! إنَّ شيعتك يتحدثون أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله علّم علياً عليه السلام ألف باب يفتح له من كل باب ألف باب؟ فقال أبو عبد الله: يا أبا محمد! علَّم رسول الله ﷺ علياً عليه السلام ألف باب يفتح له من كل باب ألف باب. قال أبو بصير: فقلت: هذا والله العلم.

ثم إنَّ الصادق عليه السلام لما رأى استعظام أبي بصير هذا المنبع العزيز صار ينبئه بأن لهم منابع أخرى أغزر مادة وأسح فيضاً، فذكر له أنَّ عندهم الجامعة، وإنّها سبعون ذراعاً بذراع رسول الله ﷺ وإملائه من فلق فيه وخط علي بيمينه، فيها كل حلال وحرام، وكل شيء يحتاج إليه الناس، حتى الأرش في الخدش.

---

(١) الكافي (١/ ٢٤٢)، الفصول المهمة في أصول الأئمة (١/ ٤٨٧)، جامع أحاديث الشيعة (١/ ٩).

(٢) الكافي (١/ ٢٤٢)، مدينة المعاجز (٥/ ٣٣١)، ينابيع المعاجز (ص:١٢٨)، معالم المدرستين (٢/ ٣٢٤)، مكاتيب الرسول (٢/ ٦٧)، تاريخ آل زرارة (ص:١٢٤)، المعلى بن خنيس (ص:٣١).

(٣) الكافي (١/ ٢٤٢)، معالم المدرستين (٢/ ٣٢٣)، مكاتيب الرسول (٢/ ٨٧)، نهج السعادة (٨/ ٦٦)، بداية المعارف الإلهية في شرح عقائد الإمامية (٢/ ٤٤).

ثم ذكر: أنَّ عندهم الجفر، وأنّه وعاء من أدم، فيه علم النبيين والوصيين وعلم العلماء الذين مضوا من بني إسرائيل.

ثم ذكر أن عندهم مصحف فاطمة، وأنّه مثل القرآن ثلاث مرات، ثم قال عليه السلام: إنّ عندنا علم ما كان وعلم ما هو كائن إلى أن تقوم الساعة.

وفي كل هذا يقول أبو بصير مبتهراً!! ومستعظماً: هذا والله العلم، والصادق عليه السلام يقول: إنَّه لعلم وليس بذلك، فقال له أبو بصير: جعلت فداك! فأي شيء العلم؟

قال عليه السلام: ما يحدث بالليل والنهار، الأمر بعد الأمر، والشيء بعد الشيء، إلى يوم القيامة(١).

إنّنا وإن لم ندرك حقيقة هذه المنابع، وقدر هذه المواد، إلاّ أنَّنا نفهم من هذا البيان أنَّهم رُزقوا من العلم ما لا مزيد عليه إلى ما شاء الله جل شأنه، وأنَّه لو يسمح لنا البيان بأن نعرفه بأكثر من الحضوري، وأوسع من الحصولي، لوسمناه به.

إشرافه عليه السلام على البيت ورفع الستر في هذه الرواية لا ليعلم هل فيه أحد، فيكون منافياً للحضوري، بل ليطمئن أبو بصير بخلو البيت من السامع!!

ولقد أوجزنا بنقل الأحاديث التي دلت على سعة علومهم، وحضورها لديهم، لأننا لا نريد استقصاء ما جاء عنهم في هذا الباب، فإن الغرض الأوحد أن نعرف ما كانوا عليه من العلم، ولا نعرفه عن طريق النقل، إلا بما عرفوه لنا وأبانوه من ذلك المكنون في أوعية صدورهم.

وبما أوردناه يحصل الغرض المطلوب والضالة المنشودة، وإن كان ما أوردناه قطرة من غيث، وغرفة من بحر، مما جاء عنهم في ذلك من الأخبار وظهر من الآثار»(٢).

---

(١) وانظر: الكافي (١/ ٢٣٩) باب فيه ذكر الصحيفة والجفر والجامعة ومصحف فاطمة عليها السلام، بصائر الدرجات (ص:١٧١، ١٧٢)، ينابيع المعاجز (ص:١٢٩)، بحار الأنوار (٢٦/ ٣٩).

(٢) علم الإمام (ص:٥٤-٥٦).

المسألة الثانية: التعقيب على الروايات الدالة على المصادر البديلة:

أولاً: هذه الروايات تتحدث عن شخصيات خيالية لم توجد على ظهر الأرض، فقد زعمت أن للأئمة علوماً لم يبلغها الأنبياء ولم تعرفها الملائكة.

شخصية لديها من العلم: (ألف باب يفتح من كل باب ألف باب) أي: مليون باب من العلم، والباب يشمل مسائل كما هو معروف!

إن جميع ما يجد في حياة البشرية من المسائل التي تحتاج إلى أحكامها لا يبلغ ولا عشر هذه الأبواب فما هي هذه الأبواب يا ترى؟!

ثم لم تكتفِ الروايات بالعلم الشفوي حتى أضافت إليه علماً مكتوباً في كتاب اسمه: «الجامعة» ولا ندري هل المكتوب هو نفس تلك الأبواب أم زيادة عليها؟!

والصحيح أن الكلام يبطل بعضه بعضاً؛ لأن الذي يملك مليون باب من العلم لا يحتاج إلى كتاب.

ثم لم تكتف الروايات بتلك الدعاوى بل أضافت أن لديهم: («الجفر الأبيض» وفيه زبور داود وتوراة موسى وإنجيل عيسى والحلال والحرام) ولا ندري ما هي الحاجة إلى كتب أديان منسوخة، وقد تضمن القرآن كل ما تحتاجه الأمة من مسائل الدين؟!

وأخيراً: فلديهم (علم ما كان وعلم ما هو كائن إلى أن تقوم الساعة)؟

هل سمع في تاريخ البشرية بشخصية مثل هذه الشخصية؟!

ثانياً: هذه الدرجة لم يبلغها الملائكة ولا الرسل:

فقد ذكر الله عز وجل في قصة خلقه لآدم عليه السلام أنهم لم يعلموا عن صفات آدم عليه السلام إلا جانباً واحداً عندما قال لهم عز وجل: ﴿ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلۡأَرۡضِ خَلِيفَةٗۖ ﴾ [البقرة:٣٠] فذكر تعالى أنهم: ﴿ قَالُوٓاْ أَتَجۡعَلُ فِيهَا مَن يُفۡسِدُ فِيهَا وَيَسۡفِكُ ٱلدِّمَآءَ ﴾ [البقرة:٣٠]؟ ثم قالوا: ﴿وَنَحۡنُ نُسَبِّحُ بِحَمۡدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَۖ﴾ [البقرة:٣٠] ولم يعلموا أن بينهم من يكتم تمرداً وعصياناً وهو: «إبليس» ولهذا قال تعالى: ﴿ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ٣٠ ﴾ [البقرة:٣٠]، أي: إنكم ذكرتم شيئاً وغابت عنكم أشياء أنا أعلمها، ثم إنه تعالى علَّم آدم علماً جديداً لم يعلموه، فسألهم عنه فلم يعرفوه، ثم سلموا لله عز وجل بالعلم معترفين بجهلهم.

قال تعالى: ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلۡأَسۡمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمۡ عَلَى ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِي بِأَسۡمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن

كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣١﴾ قَالُواْ سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾﴾ [البقرة:٣١].

فها هم الملائكة لم يعلموا ما نسب إلى الملائكة من علوم وهم المقربون من الله عز وجل.

ثم هؤلاء الرسل من نوح عليه السلام إلى محمد صلى الله عليه وسلم لم يصلوا إلى هذه الدرجة.

قال تعالى عن نبيه نوح عليه السلام: ﴿ وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبْنِى مِنْ أَهْلِى وَإِنَّ وَعْدَكَ ٱلْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿٤٥﴾ قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ إِنِّىٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾ [هود:٤٥-٤٦].

فلم يعلم نوح عليه السلام أن ابنه ليس من أهله الذين وعد الله عز وجل بنجاتهم في قوله تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّىٓ أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْـَٔلَكَ مَا لَيْسَ لِى بِهِۦ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِى وَتَرْحَمْنِىٓ أَكُن مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٤٧﴾ قِيلَ يَٰنُوحُ ٱهْبِطْ بِسَلَٰمٍ مِّنَّا وَبَرَكَٰتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤٨﴾ تِلْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهَآ إِلَيْكَ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَٰذَا فَٱصْبِرْ إِنَّ ٱلْعَٰقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٤٩﴾﴾ [هود:٤٧-٤٩].

وهذا نبي الله إبراهيم عليه السلام كان يستغفر لأبيه ولم يعلم أنه من أهل النار، قال تعالى: ﴿ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ ٱلْحِسَابُ ﴾ [إبراهيم:٤١].

وقال تعالى عن سبب استغفاره السابق أنه لم يكن يعلم بنهايته: ﴿ وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ ﴿١١٤﴾ ﴾ [التوبة:١١٤].

ثم ها هو إبراهيم عليه السلام تأتيه الملائكة فيظنهم بشراً فيذبح لهم عجلاً ليطعمهم والملائكة لا يأكلون.

قال تعالى: ﴿ هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْمُكْرَمِينَ ﴿٢٤﴾ إِذْ دَخَلُواْ عَلَيْهِ فَقَالُواْ سَلَٰمًا قَالَ سَلَٰمٌ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ﴿٢٥﴾ فَرَاغَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ فَجَآءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ ﴿٢٦﴾ فَقَرَّبَهُۥٓ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٢٧﴾ فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُواْ لَا تَخَفْ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٍ ﴿٢٨﴾ ﴾ [الذاريات:٢٤-٢٨].

وهذا نبي الله موسى عليه السلام لا يعلم ما يعلمه الخضر عليه السلام حتى سأل الله عز وجل أن يمكنه من الوصول إليه للتعلم منه، فكان يختلف معه فيما يفعل ثم سلم له كما هو مفصل في سورة الكهف.

وأخيراً: هذا نبينا محمد ﷺ يأمره الله ﷻ أن يخبرهم بعدم علمه بالغيب، ولا يملك شيئاً من الكون، وليس ملكاً لا يأكل ولا يشرب ونحو ذلك، قال الله تعالى: ﴿ قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمۡ عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمۡ إِنِّي مَلَكٌۖ إِنۡ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّۚ قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلۡأَعۡمَىٰ وَٱلۡبَصِيرُۚ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾ [الأنعام:٥٠].

ثالثاً: إن هذه الشخصية التي لم يبلغها ملك مقرب ولا نبي مرسل لو وجدت على ظهر الأرض لغيرت مجرى التاريخ.

فالشخص الذي لديه كل ما يحتاجه البشر وكل ما لا يحتاجه البشر من علم الأولين والآخرين من أحكام الشريعة وأخبار الغيوب فلا يحدث أمر إلا يعلمه – هذا الشخص لو كان حقيقة لافتتن به العالم. كيف وتاريخهم المدون عنهم لم يذكر إلا أشخاصاً عاديين أكثرهم علماً لم يزد على من في عصره من العلماء؟!

ثم قد رصدت حياتهم فكانوا يتعلمون على أيدي العلماء، وذكر في تراجمهم شيوخهم من أهل السنة ومن أخذ عنهم العلم منهم كذلك[1].

كيف يوجد مثل هذه الشخصية في الأرض ثم لا تحدث تغييراً في العالم؟

إن المجتمعات البشرية قد تعرضت لتغييرات كثيرة كان قادتها العلماء والذين لم يصلوا إلى عشر ما ذكرته هذه الروايات عن علوم الأئمة، بل تزعم الروايات أن الأئمة كان لديهم علم الغيب الذي لم يعلمه أولئك القادة.

رابعاً: قوم بهذه الدرجة التي تقترب من درجة الربوبية – وقد أوصلوهم إليها كما تقدم – لا يذكرون في القرآن الكريم ولو مرة واحدة؟!

خامساً: ثم هذه الكتب إن كانت تشتمل على ما يحتاجه المسلمون فلِمَ لم يبلغها النبي ﷺ لأمته لتكون معينة لهم على معرفة الأحكام الدينية، والله ﷻ قال لرسوله ﷺ: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَـٰفِرِينَ ﴾ [المائدة:٦٧].

---

(١) وانظر: التشيع.. نشأته ومراحله للمؤلف.

أمره بأن يبلغ كل ما أنزل إليه للناس جميعاً كما بين ذلك سبحانه في آية أخرى فقال تعالى: ﴿ هَٰذَا بَلَٰغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا بِهِۦ وَلِيَعْلَمُوٓا أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُوْلُوا ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٥٢﴾ ﴾ [إبراهيم:٥٢].

فكيف يكون بلاغاً للناس ثم يخفيه رسول الله ﷺ عنهم ويعطيه لآل بيته فقط وهو رسول للبشر كلهم؟!

سادساً: ثم كيف تكون هذه الكتب مما الناس في حاجة إليها ثم يسلمها لأشخاص لم يستطيعوا أن يبلغوها للناس كما تزعم روايات الشيعة؟!

أليس هذا إضاعة لدين الله ﷻ أن تسلم الأحكام إلى من يعجز عن إظهارها - كما تقرره الروايات الشيعية -؟!

سابعاً: قال الله ﷻ: ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾ [المائدة:٣]. فيقرر سبحانه أنه قد أكمل لهم الدين بإنزال هذا القرآن الكريم وختامه بهذه الآية.

فكيف يزعم الشيعة أن الدين لم يكتمل وأن بعضه قد أخفاه النبيﷺ عند آل بيته؟!

ثامناً: ها هي تلك الكتب قد اختفت مع انتهاء الأئمة أو اختفاء آخرهم - حسب زعم الشيعة- فأي ذنب للناس أن يُحرموا منها؟!

تاسعاً: قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٦٧﴾ ﴾ [المائدة:٦٧]. فالله ﷻ يأمر نبيه ﷺ أن يبلغ الناس كل ما أنزل، وإن لم يبلغ فقد أخل بالرسالة.

فهل بلغ الناس بهذه الكتب أم لا؟!

فإن كان بلغ فأين وجد ذلك؟!

وإن لم يبلغ فذلك دليل على أنه ليس عنده علم عنها؛ لأنها ليست من الدين؟!

عاشراً: هذه المعلومات متناقضة: ففي بعضها أن النبي ﷺ علَّم علياً ألف باب يفتح منه ألف باب (أي: مليون باب) والباب كما هو معروف تحته مسائل كثيرة!

فهو يعلم بدون كتب.

وهذه الروايات تزعم أن الأئمة لديهم كتب فيها الأحكام والأمور التي يحتاجونها.

فالذي عنده مليون باب ما هي حاجته إلى هذه الكتب، ثم ما الحاجة إلى كتابة الصحيفة التي

(فيها كل حلال وحرام) فالذي يعلم مليون باب وهو عدد لا تبلغه جميع مسائل البشرية إلى قيام الساعة، فما هي حاجته أن يكون معه صحيفة فيها حلال وحرام؟!

ثم ما هي الحاجة إلى الجامعة التي طولها سبعون ذراعاً مع مليون باب تحت كل باب عشرات المسائل؟!

لكن الباطل بعضه ينقض بعضاً.

حادي عشر: ورد عن الأئمة أنهم كانوا يُسألون فلا يجيبون مباشرة، ولو كان عندهم تلك العلوم لما ترددوا في الجواب!

ثاني عشر: **الروايات بعضها ينقض بعضاً**، فمصحف فاطمة اختلفت الروايات في ذكر ما يشتمل عليه:

فالرواية الأولى تقول: إنه قرآن ليس فيه من قرآن المسلمين شيء، حيث قالت الرواية: «مصحف فيه مثل قرآنكم ثلاث مرات، والله ما فيه من قرآنكم حرف واحد».

فهو يؤكد أنه قرآن جديد ويعادل في حجمه قرآن المسلمين ثلاث مرات وليس فيه حرف واحد منه، فالعلم الذي في مصحف فاطمة علم جديد، ثم يصف القرآن بقوله: «قرآنكم» يعني: ليس قرآنه!! فهو لديه قرآن آخر، وتكرر الرواية ذلك الوصف مرة أخرى. وكأنه أورد الخبر مورد التهكم بالقرآن، أي: لدي من العلم أعظم مما لديكم مما اشتمل عليه قرآنكم أيها المسلمون؟!!

أليس هذا دلالة على أن المؤامرة تريد أن تقصي القرآن الكريم عن حياة المسلمين بدعوى أن لدى الشيعة كتاباً بديلاً؟!

ثم في الرواية الثانية ينفي أن يكون فيه مسائل من الحلال والحرام وإنما فيه علم الغيب المستقبل (أما أنه ليس فيه شيء من الحلال والحرام...)

وفي الرواية الثالثة يذكر أن فيه أحكام الحلال والحرام، فيقول: «وفيه ما يحتاج الناس إلينا ولا نحتاج إلى أحد حتى الجلدة ونصف الجلدة وربع الجلدة وأرش الخدش».

وفي الرواية الثانية: «إنما فيه وصية فاطمة ولم يذكر فيه غير ذلك»؟!

وفي الرواية السادسة: «أن فيه أسماء ملوك الأرض».

وهذا الاختلاف بحسب اختلاف عقلية الوضاعين.

الكتاب الثاني: الجامعة:

ذكر أنها فيها (كل حلال وحرام وكل شيء يحتاج الناس إليه حتى أرش الخدش).

وقد ذكر سابقاً أن ذلك في مصحف فاطمة.

الكتاب الثالث: الجفر.

قال: (فيه علم النبيين والوصيين، وعلم العلماء الذين مضوا من بني إسرائيل).

ولا ندري هل عِلْمُ الوصيين والعلماء الماضين غير علوم الأنبياء أم هذا لزيادة التهويل؟!

ثم ما الحاجة إلى علوم علماء بني إسرائيل؟! وقد نسخ الله ﷻ تلك العلوم؟!

وفي الرواية الثالثة جعل الجفر جفرين:

الأول: أبيض، وزعم أن فيه كتب الأنبياء السابقين والحلال والحرام.

فجمع بين الأديان السابقة ودين الإسلام؟!

إذاً: ماذا بقي لمصحف فاطمة والجامعة؟!

والثاني: أحمر، وهذا لا يفتحه إلا المهدي ويفتحه بالقتل!!

وكأنه متخصص لبيان صور القتل؟!

وهكذا تهويل ما لدى الأئمة من العلوم؛ لإقناع الناس بعدم الحاجة إلى كتاب الله ﷻ.

وأخيراً: تأتي الطامة الكبرى!

علماء الطائفة يصدقون هذه الافتراءات ويقررونها في مصنفاتهم ولم يكلفوا أنفسهم التفكير في هذه الروايات الكاذبة.

أما الشيخ محمد حسين المظفر فلو تأمل هو وإخوانه هذه الروايات ودرسوا متونها وقارنوها بكتاب الله ﷻ لتبين لهم وضعها، ثم لو درسوا أسانيدها لتأكد لهم عدم صحتها، ولكن التقليد يحجب صاحبه عن البحث عن الحقيقة.

وقد كنا نريد من علماء الطائفة أن يكونوا متحررين من أسر التقليد ويزنوا هذه الروايات بميزان القرآن الكريم وميزان العقل، لا أن يبحثوا عن تبرير ما في الروايات ولو خالفت القرآن الكريم.

ثالث عشر: هذه الروايات تزعم أن أئمة الشيعة لديهم مصادر للمعرفة غير مصادر الإسلام التي هي: القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة.

قال الله ﷻ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ٥٩ ﴾ [النساء:٥٩].

فالله تعالى أمر بطاعته ﷿ استقلالاً وأمر بطاعة رسوله ﷺ استقلالاً، ثم جعل طاعة أولي الأمر تابعة لطاعة الله ﷿ وطاعة رسوله.

فإنه سبحانه قال: (أطيعوا الله وأطيعوا الرسول) فكرر لفظ: (أطيعوا) وعندما ذكر طاعة أولي الأمر لم يكررها وإنما جعلها تابعة لطاعة الله﷿ وطاعة رسوله ﷺ؛ فدل على أن طاعتهم ليست مستقلة ولهذا لو خرجوا عن طاعة الله﷿ أو طاعة رسوله ﷺ؛ لوجب ردهم إليها: (فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ)ولو كان لديهم علم غير ما في الكتاب والسنة لما ردوا إليهما ولأمر ﷿ بقبول ما يقولون؛ لأن لديهم علماً زائداً.

ولو كان المراد بأولي الأمر هذه الفئة التي تمتلك كل تلك العلوم لما جاز للأمة مخالفتهم ولما جاز للناس أن يختلفوا معهم ولأنكر الله ﷿ خلافهم لهم ولم يشرع لهم العودة إلى الله ﷿ وإلى رسوله ﷺ.

والقرآن الكريم مملوء بالأمر بطاعة الله ﷿ وطاعة رسوله فقط ولم تذكر طاعة غيرهما؛ ولو كان هناك مصدر آخر كتباً أو أشخاصاً لذكره الله ﷿ فمن أين إذاً جاءت هذه المصادر؟!

المطلب الثاني

الأئمة هم وحدهم الذين يفهمون كتاب الله عز وجل

لم تكتف الروايات بدعوى أن هناك كتباً هي مصادر بديلة، بل زعمت أن الأئمة هم المصدر الخاص بفهم كتاب الله عز وجل، وفيما يلي نماذج من ذلك:

المسألة الأولى: عرض الروايات:

١- نسبوا إلى أبي عبد الله أنه قال: «إن الناس يكفيهم القرآن لو وجدوا له مفسراً، وإن رسول الله صلى الله عليه وآله فسره لرجل واحد، وفسر للأمة شأن ذلك الرجل وهو علي بن أبي طالب»[١].

٢- ونسبوا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: «إن الله أنزل علي القرآن وهو الذي من خالفه ضل، ومن يبتغي علمه عند غير علي هلك»[٢].

٣- ونسبوا إلى أبي جعفر أنه قال: «يا قتادة، أنت فقيه أهل البصرة؟ فقال: هكذا يزعمون، فقال أبو جعفر رضي الله عنه: بلغني أنك تفسر القرآن؟ فقال له قتادة: نعم -إلى أن قال-: ويحك يا قتادة! إنما يعرف القرآن من خوطب به»[٣].

٤- وفي تفسير فرات: «.. إنما على الناس أن يقرءوا القرآن كما أنزل، فإذا احتاجوا إلى تفسيره فالاهتداء بنا وإلينا»[٤].

---

(١) الكافي (١/ ٢٥)، وسائل الشيعة (١٨/ ١٣١)، بحار الأنوار (٢٥/ ٧٢)، موسوعة أحاديث أهل البيت (ع) (٥/ ٤٦٩)، موسوعة الإمام الجواد (٢/ ٥٩٥)، التفسير الأصفى (٢/ ١٠٢)، التفسير الصافي (٤/ ٢٣٦)، (٦/ ١٢٦)، تفسير نور الثقلين (٤/ ٣٥٨، ٦٢٣).

(٢) أمالي الصدوق (ص:١٢١)، وسائل الشيعة (٢٧/ ١٨٦)، التحصين (ص:٥٩٨)، الصراط المستقيم (١/ ٢٧٠)، الفصول المهمة في أصول الأئمة (١/ ٥٩٦)، بحار الأنوار (٣٨/ ٩٤)، جامع أحاديث الشيعة (١/ ١٩٠)، مستدرك سفينة البحار (٨/ ٣٠٤)، (١٠/ ٥٠٠)، بشارة المصطفى (ص:٤٠)، غاية المرام (١/ ١٦٩)، (٢/ ٣٢٦)، (٥/ ١٢٠)، (٦/ ١٦٠).

(٣) الكافي (٨/ ٣١٢)، (وسائل الشيعة) (١٨/ ١٣٧)، الفصول المهمة في أصول الأئمة (١/ ٤٥٢، ٥٩٥)، بحار الأنوار (٢٤/ ٢٣٨)، (٤٦/ ٣٤٩-٣٥٠)، جامع أحاديث الشيعة (١/ ١٥٣)، مستدرك سفينة البحار (٨/ ١٩٩)، التفسير الصافي (١/ ٢٢)، تفسير نور الثقلين (٤/ ٣٣٢)، الأصول الأصيلة (ص:٢٣).

(٤) تفسير فرات الكوفي (ص:٢٥٨)، وانظر: وسائل الشيعة (١٨/ ١٤٩)، بحار الأنوار (٢٧/ ١٩٧)، جامع أحاديث الشيعة (١/ ١٦٤)، تسديد الأصول (٢/ ٤٩).

هذه نماذج من رواياتهم، وقد اشتملت مصنفاتهم على عشرات بل مئات من هذا النوع من الروايات، وفيما يلي ذكر بعض الأبواب التي أوردوا تحتها تلك الروايات:

أولاً: كتاب الكافي ومن أبوابه ما يلي:

باب أن الأئمة عليهم السلام ولاة أمر الله وخزنة علمه[1].

باب أن أهل الذكر الذين أمر الله الخلق بسؤالهم هم الأئمة[2].

باب أن من وصفه الله تعالى في كتابه بالعلم هم الأئمة[3].

باب أن الراسخين في العلم هم الأئمة[4].

باب أن الأئمة قد أوتوا العلم وأثبت في صدورهم[5].

ثانياً: بحار الأنوار: ومن أبوابه:

باب أنهم أهل علم القرآن، وذكر في هذا الباب (٥٤) رواية[6].

وباب أنهم خزان الله على علمه وفيه (١٤) رواية[7].

كما ذكر أيضاً طائفة من روايات هذا الموضوع ضمن:

باب أنهم لا يحجب عنهم علم السماء والأرض[8].

وباب أنهم لا يحجب عنهم شيء[9].

---

(١) الكافي (١/ ١٩٢).

(٢) المصدر السابق (١/ ٢١٠).

(٣) المصدر السابق (١/ ٢١٢).

(٤) المصدر السابق (١/ ٢١٣).

(٥) المصدر السابق (١/ ٢١٣).

(٦) البحار (٢٣/ ١٨٨-٢٠٥).

(٧) المصدر السابق (٢٦/ ١٠٥).

(٨) المصدر السابق (٢٦/ ١٠٩).

(٩) المصدر السابق (٢٦/ ١٣٧).

ثالثاً: وسائل الشيعة للحر العاملي (ت: ١١٠٤هـ)[(١)]:

«باب عدم جواز استنباط الأحكام من ظواهر القرآن إلا بعد معرفة تفسيرها من كلام الأئمة عليهم السلام فيه ثمانون حديثاً من أحاديثهم»[(٢)].

رابعاً: الفصول المهمة في أصول الأئمة:

١- جل آرائه نسبها للأئمة خاصة: الباقر والصادق.

٢- ذهب إلى أن القرآن الكريم لا يفهم معناه ولا يدرك مراده إلا عن طريق الرسول ﷺ وهؤلاء الأئمة.

نسب لأمير المؤمنين علي رضي الله عنه أنه قال: «ذلك القرآن فاستنطقوه، فلن ينطق لكم، أخبركم عنه، إن فيه علم ما مضى، وعلم ما يأتي إلى يوم القيامة، وحكم ما بينكم، وبيان ما أصبحتم فيه مختلفين، فلو سألتموني عنه لأخبرتكم عنه لأني أعلمكم»[(٣)].

ونسب للإمام الصادق أنه قال: «إن الكتاب لم ينطق، ولن ينطق، ولكن رسول الله ﷺ هو الناطق بالكتاب، قال الله: (هَذَا بكتابنا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِالْحَقِّ) فقال أحدهم: إنا لا نقرؤها هكذا، فقال الإمام: هكذا والله نزل بها جبريل على محمد، ولكنه فيما حرف من كتاب الله تعالى»[(٤)(٥)].

ونسب للإمام الباقر أنه قال: «القرآن ضرب فيه الأمثال للناس، وخاطب الله نبيه به ونحن،

---

(١) هو محمد بن الحسن بن علي بن الحسين الحرُّ العاملي. من مشاهير مصنفي الإمامية ومؤرخيهم، ولد سنة (١٠٣٣هـ). من مصنفاته: أمل الآمل في تراجم علماء جبل عامل، ووسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، والجواهر السنية في الأحاديث القدسية، وهداية الأمة إلى أحكام الأئمة، ورسالة في تنزيه المعصوم عن السهو والنسيان. ينظر: وسائل الشيعة (١٣/ ٤١٢)، روضات الجنات (٧/ ٩٢)، الذريعة إلى تصانيف الشيعة (٢/ ٣٥٠).

(٢) وسائل الشيعة (١٨/ ١٢٩- ١٥٢).

(٣) مقدمة تفسيره (ص:١٤)، بحار الأنوار (٨٩/ ٨٢)، مستدرك الوسائل (١٧/ ٣٣٦)، جامع أحاديث الشيعة (١/ ١٩٦)، تفسير القمي (١/ ٣).

(٤) مقدمة تفسيره (ص:١٤).

(٥) الكافي (٨/ ٥٠)، بحار الأنوار (٨٩/ ٥٦)، مستدرك سفينة البحار (١٠/ ٨٢)، تفسير القمي (٢/ ٢٩٥)، التفسير الأصفى (٢/ ١١٦٢)، (٥/ ٨)، (٦/ ٤٤٠).

فليس يعلمه غيرنا»[١][٢].

وذهب إلى أن من لا يقبل تأويل الكتاب فهو مشرك كافر.

خامساً: تفسير الصافي:

خصص إحدى مقدمات تفسيره لهذه القضية، وهي: «المقدمة الثانية في نُبَذْ مما جاء في أن علم القرآن كله إنما هو عند أهل البيت عليهم السلام»[٣].

---

(١) مقدمة تفسيره (ص: ١٦)، والآية هي الرابعة من سورة الإسراء، والتحريف واضح.

(٢) وسائل الشيعة (٢٧/ ٢٠٥)، بحار الأنوار (٢٤/ ٧٢)، (٥١/ ٥٠)، جامع أحاديث الشيعة (١/ ١٥٢)، تفسير القمي (٢/ ٤٢٥)، التفسير الأصفى (٢/ ١٤٤٩)، التفسير الصافي (٥/ ٣٣٦)، (٧/ ٤٩٥)، تفسير نور الثقلين (٥/ ٥٨٨)، إلزام الناصب في إثبات الحجة الغائب (١/ ٩٨).

(٣) تفسير الصافي (١/ ١٩).

سادساً: صاحب مقدمة البرهان:

«الفصل الخامس في بيان ما يدل على أن علم تأويل القرآن بل كله عند أهل البيت عليهم السلام»[١].

ويذكر في هذا الفصل طائفة من أخبارهم في هذه المسألة، ثم يقول: «أقول: والأخبار في هذا الباب أكثر من أن تحصى»[٢].

سابعاً: تفسير الصراط المستقيم:

قال فيه: «اعلم أن علم القرآن مخزون عند أهل البيت وهو مما قضت به ضرورة المذهب»[٣].

المسألة الثانية: التعقيب على دعوى أن القرآن لا يفهمه إلا الأئمة:

وفيما يلي نقف مع تلك الروايات:

الرواية الأولى: تزعم تلك الرواية المنسوبة إلى أبي عبد الله أن النبي ﷺ فسر القرآن الكريم لرجل واحد، وفسر للأمة شأن ذلك الرجل وهو علي بن أبي طالب!!

وأقول: لا زالت المؤامرة ترسخ في الأذهان أن النبي ﷺ قد أخفى الدين عن الأمة ولم يبلغ لها البلاغ المبين، وهو ما يكذبه القرآن ويبطله الواقع.

أما القرآن فقد وردت فيه عشرات الآيات بل مئاتها تؤكد أن الله عز وجل كان يخاطب البشرية أجمع ويخاطب المؤمنين جميعاً، وأن النبي ﷺ قد كلف أن يبين لهم جميعاً فأين في كتاب الله عز وجل أنه كان يبلغ علياً وحده ويفسر له القرآن وحده؟!

قال تعالى: ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾ ﴾ [الأعراف:١٥٨].

وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ [البقرة:٢١].

وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُبْطِلُوا۟ صَدَقَٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ كَٱلَّذِى يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا

---

(١) مقدمة البرهان (ص:١٥).

(٢) المصدر السابق (ص:١٦).

(٣) تفسير الصراط المستقيم (٣/ ٤).

يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُۥ وَابِلٌ فَتَرَكَهُۥ صَلْدًا لَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا۟ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٦٤﴾ ﴾ [البقرة:٢٦٤].

وقال تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾ ﴾ [النساء:٨٢].

وقال تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴾ [محمد:٢٤].

وقال تعالى: ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ [النحل:٤٤].

وقال تعالى: ﴿هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ [آل عمران:١٣٨]

وقال تعالى: ﴿ وَأُوحِىَ إِلَىَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ ٱللَّهِ ءَالِهَةً أُخْرَىٰ قُل لَّآ أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَإِنَّنِى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿١٩﴾ ﴾ [الأنعام:١٩].

فهذه الآيات تؤكد أن الخطاب والبيان لكل الناس، فكيف يقال: إن القرآن لم يفسره النبي ﷺ إلا لرجل واحد بعينه والقرآن يخاطب البشرية جمعاء؟!

إن هذه المؤامرة على دين الله عز وجل المقصد منها فصل الأمة عن كتاب ربها عز وجل وتحويله من كتاب عالمي إلى كتاب شيعي إمامي؟!

ثم لو تنزلنا وقلنا: إن النبي ﷺ لم يفسره إلا لرجل واحد! فما هو التفسير المأثور عن ذلك الرجل الذي أخبرنا به ولم يخبر به النبي ﷺ الصحابة رضي الله عنهم؟!

ثم ما هو التفسير الذي ورد عن المنسوب إليهم الإمامة الذي يدل على أن لديهم علماً لم يعلمه الصحابة رضي الله عنهم؟!

إننا نخاطب العقلاء من الشيعة أن يخرجوا من ظلمات الروايات التي تهول الأمر حتى تحول بينهم وبين البحث الجاد عن الحقيقة.

إن علياً رضي الله عنه لم يدع هذه الدعاوى أصلاً، وإنما الذي ادعى ذلك هو الروايات الشيعية التي صنعت في الظلام وقذف بها إلى الشيعة فصدقوها.

ولو كان الأمر على ما ذكروا، لورد في كتاب الله عز وجل بيان ذلك.

وأما الواقع: فإن النبي ﷺ قد بلغ القرآن الكريم لأصحابه، وبين لهم ما يحتاجون من مجمله،

وخصص لهم ما يحتاجون من عامه، وبذلك قام الدين وعبدوا الله عز وجل حق العبادة.

هذه الإلمامة السريعة تبطل دعوى: أن القرآن إنما خوطب به شخص واحد.

الرواية الثانية: تزعم هذه الرواية أن النبي ﷺ قال: «من ابتغى علم القرآن عند غير علي هلك»!!

كيف يقول النبي ﷺ ذلك وهو الذي عاش طيلة حياته يبث العلم لكل الناس بأمر الله عز وجل كما تقدم؟!

قال تعالى: ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [النحل:٤٤].

فهو مأمور من ربه أن يبلغ القرآن ويفسره لكل الناس وقد فعل، ولو لم يفعل -وحاشاه ﷺ- لما كان منفذاً لأمر ربه سبحانه.

ثم إن الرواية تحصر علم القرآن عند علي رضي الله عنه يعني: حتى النبي ﷺ لا يعلم، إذ تقول الرواية: إن من ابتغى علمه عند غير علي هلك، ولم يقل: بعد موتي!!

ثم أين بقية الأئمة، فلم تقل الرواية: والأئمة من بعده!!

وهكذا سلسلة من التساؤلات التي تكشف بطلان هذه الرواية.

الرواية الثالثة: تزعم هذه الرواية أن أبا جعفر قال: «إنما يعرف القرآن من خوطب به».

من هو الذي خوطب بالقرآن الكريم؟! فقد تقدم أن القرآن الكريم خطاب للبشرية جمعاء، فهذه شهادة القرآن الكريم أنه خطاب لكل الناس.

فالقرآن الكريم إذاً خطاب لعلي ولغيره، فدعوى أن القرآن الكريم إنما يعرفه من خوطب به ليس لها هنا معنى، وربما تريد الرواية أن تقول: إن الخطاب إنما هو لمن سمتهم الروايات: «أئمة» فيكون القرآن خطاباً لهم! وهذه دعوى يبطلها القرآن الكريم كما تقدم.

قال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ [البقرة:٢١].

وقال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱرْكَعُوا۟ وَٱسْجُدُوا۟ وَٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمْ وَٱفْعَلُوا۟ ٱلْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۩ ﴿٧٧﴾ ﴾ [الحج:٧٧].

وهكذا يتكرر هذا الخطاب في كتاب الله عز وجل ولم يرد في كتاب الله سبحانه ولا آية واحدة تخاطب

الأئمة أو تذكر أنهم هم المخاطبون بالقرآن الكريم.

فكيف يُدَّعى إذاً أن القرآن الكريم إنما خوطب به الأئمة ولا يعرفه إلا هم؛ لأنهم هم المخاطبون به دون الناس؟!

قد يقال: إنه قد ورد في الروايات!

فنقول: الروايات هي التي تسببت في كل هذه التناقضات والطعون في الله عز وجل وفي كتابه وفي نبيه ﷺ وفي آل بيته رضي الله عنهم... إلى آخر ما ورد في البحث.

والروايات هي التي زعمت أنه لا يفهم القرآن الكريم إلا هم.

فكيف يبنى عليها أحكام أو عقائد وهذا حالها؟!

الرواية الرابعة: هذه الرواية تقرر نفس ما قررته الروايات السابقة أن الناس لا يجوز لهم تدبره وفهمه وإنما عليهم أن يقرءوه للبركة وأما فهم معانيه فإنما هو إلى الأئمة؟!

وهذه كذلك دعوى تصادم القرآن الكريم.

قال تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴾ [محمد:٢٤].

وقال تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾ ﴾ [النساء:٨٢].

ثم نسأل: هل الناس الذين خوطبوا به في عهد النبي ﷺ كانوا يفهمونه أم لا؟!

فإن قالوا: نعم.

قلنا: كيف يفهمونه هم والذين يأتون من بعدهم لا يفهمونه؟!

وإن قالوا: لا يفهمونه!

قلنا: كيف يخاطبون بكلام لا يفهمونه ويتحداهم أن يأتوا بمثله أو بمثل عشر سور من مثله أو بمثل سورة من مثله وهم لا يفهمون معناه؟!

قال تعالى: ﴿ وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾[البقرة: ٢٣].

وقال تعالى: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَٰتٍ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٣﴾ فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَكُمْ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَآ أُنزِلَ بِعِلْمِ ٱللَّهِ وَأَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَهَلْ أَنتُم

مُّسۡلِمُونَ ﴿١٤﴾ ﴾ [هود:١٣-١٤].

وأما أبواب الكتب فنقف معها وقفات سريعة كذلك:

أولاً: كتاب الكافي:

هذه الأبواب تقرر أن الأئمة هم خزنة علم الله عز وجل!! وهذه دعوى من أغرب الدعاوى؛ إذ لا يعرف أن العلم يخزن عند الآخرين!

فكيف يخزن الله عز وجل علمه عند خلقه؟!

كلام لا يليق بعاقل!

إن علم الله عز وجل من صفاته وصفاته ملازمة لذاته سبحانه! فهل إذا خزن الله عز وجل علمه عند خلقه يبقى معه منه شيء أم لا يبقى معه منه شيء؟!

فإن كان بقي مع الله عز وجل شيء من علمه فلم يخزن عند غيره؛ لأن تخزين الشيء بمعنى وضع شيء في شيء، وإن كان لم يبق معه منه شيء فذلك يعني أن الله عز وجل لم يعد يوصف بأنه سبحانه عالم؟!

ألا ما أقبح الكذب!!

ثم تستمر أبواب الكليني لتلغي عموم دلالة القرآن الكريم فيما يخص العلم بأن المراد بهم هم الأئمة فقط!!

والمطلع على حياة هؤلاء الموصوفين بالأئمة لا يجد لديهم شيئاً غير ما لدى علماء الأمة، فأين هذا العلم الذي انفردوا به عن الأمة؟!

ثانياً: بحار الأنوار:

يقرر المجلسي في بحار الأنوار نفس ما ذكره الكليني في الكافي، ثم زاد إضافة علم السماء والأرض إلى الأئمة وأنهم لا يحجب عنهم شيء!!

وهذه صفات الخالق سبحانه لا صفات المخلوق!! فالكون عظيم جداً! كم فيه من كواكب ونجوم؟! وكم فيه من ذرات في كل كوكب ونجم؟! وكم في الأرض من بشر؟! وكم في كل فرد من أفراد البشر من خلايا؟! وكم في الأرض من حيوانات وطيور وحشرات وأشجار ونبات وماء وهواء...!

هل يستطيع عقل بشر أن يحيط بهذه الأشياء؟! إنه لا يحيط بها إلا الخالق عز وجل.

ومن وصف بأنه يعلم ذلك كله فقد أُعطي خصائص الخالق سبحانه.

وهكذا بقية الكتب التي أشرنا إليها لا تخرج عن معاني ما ذكر في كتابي الكافي والبحار.

ثم هب أننا قبلنا هذه الدعوى، فما هو العلم الذي جاء به هؤلاء الأئمة؟!

كل الروايات المنسوبة إليهم – وهم منها برآء- إنما فيها دعاوى أنهم هم الراسخون والأوصياء، ودعوى إسقاط أسمائهم من القرآن الكريم وشكاوى ممن ظلمهم.. إلخ ذلك الكلام الذي ليس فيه أي علم جديد، فلو كان هؤلاء هم الراسخون لظهر من علومهم ما يبهر المعاصرين لهم ولشهدوا لهم بذلك، فأين في تراجمهم أن أحداً رأى فيهم علماً زائداً عن معاصريهم من علماء الأمة؟!

إن جميع الموصوفين بالإمامة لم يظهر منهم ما ينافس علماء عصرهم، بله أن يتجاوزهم ولهذا لم يتخذوا أئمة كما اتخذ أولئك أئمة، بل هم يعترفون بأنهم كغيرهم من الناس وليس لديهم ما ينسب إليهم كما تقدم بعضه في المقدمة.

ثم أين في روايات الشيعة علم يتناسب مع هذه الدعاوى؟!

أما الروايات الشيعية فنحن نجزم أنها موضوعة على الأئمة.

إن روايات الشيعة تتوالد مثل الدودة الشريطية، فنظرة إلى الكافي نجد أن عدد الروايات التي نسبت إلى الأئمة أنهم وحدهم الذين يفهمون القرآن الكريم قليل، ثم إذا بها في بحار الأنوار تصبح أربعاً وخمسين رواية، ثم في وسائل الشيعة تصبح أكثر من ثمانين رواية.. وهكذا مع أن بينها مئات السنين فمن أين أتت تلك الروايات؟!

ونقف هنا مع الروايتين الأوليين من روايات البحار:

الرواية الأولى والثانية: فيهما أن أبا جعفر فسَّر آية نزلت في أهل الكتاب، وهي قوله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۖ وَمِنْ هَٰٓؤُلَآءِ مَن يُؤْمِنُ بِهِۦ ۚ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ [العنكبوت:٤٧] بأن الذين آتاهم الله هنا الكتاب أنهم: «آل محمد» ﷺ.

ونحن هنا نقول: إن هذا المصطلح المذكور في الآية وهو: «أهل الكتاب» ويعبر عنهم أحياناً بقوله تعالى: «آتيناهم الكتاب» أو «أوتوا الكتاب» ونحو ذلك إنما يراد به اليهود والنصارى، وقد ورد هذا المصطلح بتلك الألفاظ عشرات المرات، فهل كل ما ورد في القرآن من هذا المصطلح يراد به: «أهل البيت» أم لا؟!

فإن قلتم: نعم. قلنا: لقد ورد ذم أصحاب هذا المصطلح وتوبيخهم في أكثر تلك الموارد فهل ينطبق ذلك على أهل البيت؟!

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ وَٱشْتَرَوْاْ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴿١٨٧﴾ ﴾ [آل عمران:١٨٧].

وقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ فَرِيقًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ كَٰفِرِينَ ﴿١٠٠﴾ ﴾ [آل عمران:١٠٠].

ولو أراد شخص أن يطبق هذه الأوصاف بناءً على هذه الرواية على بعض من وصفوهم بالإمامة لما استطاع شيعي أن يدفع ذلك.

فالآية الأولى: تذم الذين أوتوا الكتاب بأنه أخذ عليهم العهد بالبيان فلم يفوا، أي: لم يبينوا.

وهكذا الأئمة -حسب الروايات الشيعية- أخفوا الحق حرصاً على الحياة التي هي الثمن القليل!!

وكذلك الآية الثانية: تذكر أن فريقاً ممن آتاهم الله الكتاب كتموا الحق.

والآية الثالثة: تحذر من طاعة فريق من الذين أوتوا الكتاب.

وإن قلتم: ليس كل ما ورد في القرآن الكريم بهذا اللفظ يدل على آل البيت!

قلنا: ما دليلكم؟ فإن التفريق بين دلالات اللفظ الواحد تَحكُّم!

وبهذا يتبين التآمر على كتاب الله عز وجل لإفساده وإخراجه عن معانيه الشرعية الواسعة وحصره في عقائد الشيعة الاثني عشرية.

ثم قوله: (إن الذين أوتوا الكتاب) هم آل محمد؛ هل كل آل محمد أم بعضهم؟!

فإن قلتم: كل آل محمد من ذرية الحسن والحسين، فهذا ينقض دعواكم حصر العلم في: «الاثني عشر» وإخراج العشرات من آل البيت!!

وإن قلتم: بعض آل محمد وهم الذين ادعيتم لهم الإمامة فقط، فهذا تحكم وإخراج اللفظ عن دلالته.

ولو فتح باب تخصيص القرآن الكريم والروايات بمثل هذه الدعاوى لما أمكن الاستدلال بدليل لا من الكتاب ولا من السنة.

وهكذا الروايات الثلاث الأخرى كلها تزعم أن الذين أوتوا العلم هم الأئمة.

ويعقب عليها بمثل ما عقب به على روايات الكافي.

ثالثاً: روايات وسائل الشيعة:

الباب الذي عقده العاملي بعنوان: «باب عدم جواز...»

نقول: كم آية فسرها الأئمة؟!

إن المستقرئ والمتابع لكتب الشيعة لا يجد تفسيراً علمياً لكتاب الله ﷻ من الأئمة، وأكثر من روي عنه التفسير هو: «جعفر الصادق» ولم يصح عنه من التفسير على ضوء قواعد المصطلح الشيعي إلا إحدى عشرة رواية[1]!!

وأما غيره فلا يكاد يرد عنه شيء يذكر في تفسير كتاب الله ﷻ، فمن أين إذاً يمكن للمفسر الشيعي أن يعرف معاني كتاب الله ﷻ؟!

إن المتتبع للروايات عند الشيعة يجد أن المقصد الذي نُصِّب الإمام من أجله هو: (الطعن في القرآن والطعن في الصحابة) فالذي نسب إلى الأئمة لا يكاد يخرج عن هذه المقاصد.

وأما تفسير القرآن الكريم تفسيراً يليق به فإنه لا يوجد عند الذين نسبوا إليهم الإمامة، ولذلك فإن أكابر مفسري الشيعة لم يجدوا في كلام أئمتهم كلاماً يفسر به كتاب الله ﷻ فاتجهوا إلى كتب التفسير عند السنة – رغم تكفيرهم أو تفسيقهم لهم ـ، لينهلوا من تفسيراتهم، ولو وجدوا ما يغنيهم عند أئمتهم لما أعرضوا عنه، وراجع كتب التفسير الشيعية المتأخرة بل والمتقدمة، وفي مقدمتهم: «الطوسي» صاحب مصدرين من مصادر الشيعة الأربعة و «الطبرسي المفسر» في القرن السادس لتقف بنفسك على صحة هذه الدعوى!

إذاً: دعوى أنه لا يفهم كتاب الله ﷻ إلا الأئمة منقوض بعمل الأتباع.

---

(١) راجع كتاب: «حوارات عقلية مع الطائفة الاثني عشرية في المصادر »للمؤلف وفيه: (كما ورد في الرسالة العلمية التي قدمها أحد الطلاب الشيعة العراقيين من الناصرية إلى كلية العلوم الإسلامية بالعراق عام (٢٠٠٢م) بعنوان: (الإمام جعفر الصادق وجهوده في التفسير)، حيث أورد الطالب في رسالته (٣٦٠) رواية من خلال كتب الشيعة الاثني عشرية فقط ولم يصح منها حسب مناهجهم في التصحيح والتضعيف – إلا أحد عشر موضعاً). أورد ذلك الدكتور: طه الدليمي في كتابه: أسطورة المذهب الجعفري (ص:٥٠) وذكر أنه كان حاضراً عند مناقشة تلك الرسالة.

ثم الرواية لا تثبت الإمامة لجعفر فحسب بل تثبت له النبوة، للرواية: (ويخبرنا بخبر السماء).

عجباً! كيف يخبر بخبر السماء والذي قد انقطع بموت النبي ﷺ، والذي يخبر بخبر السماء إنما هو الذي يأتيه الوحي وهو نبينا محمدﷺ؟!

وهكذا الروايات المكذوبة تتنوع في الافتراء، والسذج يصدقون ذلك وهو يكذب القرآن وسنة النبي ﷺ.

قال تعالى: ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٤٠﴾ ﴾ [الأحزاب:٤٠].

وقال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِىَ إِلَىَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَىْءٌ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ۗ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓا۟ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓا۟ أَنفُسَكُمُ ۖ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَٰتِهِۦ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٩٣﴾ ﴾ [الأنعام:٩٣].

وقد أخبر النبي ﷺ أنه خُتم به النبيون، فقَالَ: «فُضِّلْتُ عَلَى الأَنْبِيَاءِ بِسِتٍّ: أُعْطِيتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ، وَنُصِرْتُ بِالرُّعْبِ، وَأُحِلَّتْ لِيَ الْغَنَائِمُ، وَجُعِلَتْ لِيَ الأَرْضُ طَهُورًا وَمَسْجِدًا، وَأُرْسِلْتُ إِلَى الْخَلْقِ كَافَّةً، وَخُتِمَ بِيَ النَّبِيُّونَ»(١).

فرسولنا هو خاتم النبيين - أي: آخرهم- فلا نبي بعده ولا رسول.

وقد هدد ﷻ من يزعم أن الوحي يأتيه من السماء وهو كاذب، ومن زعم أن جعفر الصادق قبل ذلك الكلام وأثنى على هشام بن الحكم(٢) القائل له فقد افترى عليه، فما كان جعفر ليُقِرُّ أمراً كذبه الله ﷻ وكذبه رسوله ﷺ.

ثم هشام بن الحكم هذا مطعون فيه عند الأئمة، حيث ورد أنه من غلمان أبي شاكر الزنديق.

---

(١) رواه مسلم (ح:١١٩٥) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) هو هشام بن الحكم: أصله كوفي، وسكن بغداد، نقلت عنه مقالات ضالة، وتنسب له كتب الفرق فرقة (الهشامية) من الشيعة. توفي سنة (١٧٩هـ)، وقيل: (١٩٠هـ)، انظر: رجال الكشي (ص:٢٥٥-٢٨٠)، رجال النجاشي (ص:٣٣٨)، وانظر: لسان الميزان لابن حجر (٦/ ١٩٤).

قال الكشي الشيعي (ت: نحو ٣٤٠هـ)[١] في رجاله: «هشام بن الحكم من غلمان أبي شاكر، وأبو شاكر زنديق»[٢].

وذكر الكشي كذلك أن أبا الحسن قال لهشام: (أيسرك أن تشرك في دم امرئ مسلم؟ قال: لا. قال: وكيف تشرك في دمي، فإن سكت وإلا فهو الذبح. فما سكت حتى كان من أمره ما كان)[٣] أي من قتل الإمام أبي الحسن بسببه.

- فهل مثل هذا يمكن أن يقبل منه ما ينسبه إلى جعفر الصادق أو يقبل منه جعفر الصادق أن يكون من أتباعه؟!

وأما الروايات التي ساقها العاملي وهي اثنتان وثمانون رواية وقد أوردت طرفاً منها فنقف مع بعضها وقفات:

الرواية الأولى: في تمثيلية طويلة عن حوار دار بين هشام بن الحكم ورجل ورد من أهل الشام يقرر فيها هشام أن جعفر الصادق هو الحجة على الخلق كغيره من الأئمة وأنه يخبر بخبر أهل السماء!!

قلت: المطلع على الروايات الشيعية يرى تناقضاً عجيباً يؤكد أن المتآمرين لوضع الروايات ليسوا متفقين على الإخراج!!

فترى أحياناً: «الإمام الشيعي» يخاف من ظله ويضطرب عندما يأتي إليه سائل ويحمر وجهه وينكر ما نسب إليه، وأحياناً يتحدث وكأنه شخصية أخرى غير تلك الشخصية، فيعلن أنه هو

---

(١) هو محمد بن عمر بن عبد العزيز، أبو عمرو، الكشي، اشتهر بكتابه: رجال الكشي، توفي نحو (٣٤٠هـ)، انظر: رجال النجاشي (ص:٣٧٢)، معجم رجال الحديث للخوئي (١٨/ ٦٧).

(٢) رجال الكشي (ص:٢٧٨)، وانظر: مسند الإمام الرضا (٢/ ٤٥٤)، اختيار معرفة الرجال (٢/ ٥٦١)، معجم رجال الحديث (١٠/ ٢٧٧)، (٢٠/ ٣١٤)، (٢١/ ٢٢٤)، قاموس الرجال (١٠/ ٥١٧)، (١١/ ١٨٢)، وهشام هذا كان يشيع عن موسى الكاظم أنه إمام حتى سجنه الرشيد كما تذكر كتب الشيعة وأن موسى نهاه أن لا يتسبب في قتله فسكت ثم عاد حتى قتل موسى مسموماً كما تذكر المصادر الشيعية.

قال الكشي: «هشام بن الحكم ضال مضل شرك في دم أبي الحسن» مسند الرضا (٢/ ٤٥٣)، اختيار معرفة الرجال (٢/ ٤٥٤)، جامع الرواة (٢/ ٣١٣)، قاموس الرجال (١٠/ ٣٠٠).

(٣) رجال الكشي (ص:٢٧٠ - ٢٧٩)، اختيار معرفة الرجال (٢/ ٥٤٩)، معجم رجال الحديث (٢٠/ ٣١٤)، قاموس الرجال (١٠/ ٥٣٤).

الحجة على الخلق ويفتح باب المناظرة بين يديه وينسى التقية؟!

هذه مناظرة مع مخالف والمخالف تؤكد الروايات أن الأئمة يستعملون معهم التقية حفاظاً على أنفسهم المقدسة كما تزعم الطائفة، فأين كانت هذه المناظرة وقد قررت الروايات أن الأئمة يخشون من كل شخص!!

فقد روى الكشي أن رجلين استأذنا على جعفر الصادق فسألاه: «أفيكم إمام مفترض الطاعة؟ قال: ما أعرف ذلك فينا..» إلى أن قال: «واحمر وجهه وغضب غضباً شديداً» ثم بعد أن خرجا قال: «أتعرفون الرجلين؟ قلنا: نعم، هما رجلان من الزيدية»(١).

الرواية الثانية: تزعم أن علياً رضي الله عنه والأئمة من ذريته يشاركون الرسول ﷺ في العلم، وهذا من أكبر الافتراء.

الرجل الذي يصطفيه الله عز وجل لأعظم وظيفة ويفضله على جميع البشر يصبح في العلم كبعض أتباعه؟!

إن هذه المؤامرة تريد أن تنتقص من مقام النبوة وتفصل الأمة عن نبيها ﷺ.

فإذا كان هناك أفراد هم مثل النبي ﷺ في علمه إذاً فلا حاجة إلى رسول الله ﷺ.

وهذا بالفعل ما حدث لطائفة الشيعة، فقد أعرضت عن حديث رسول الله ﷺ الذي رواه أصحابه وهم بالآلاف وقبلت روايات أفراد من المنتسبين إلى آل البيت ممن حذر منهم آل البيت فأحلوا تلك الروايات المنسوبة إلى آل البيت محل النبي ﷺ.

ونحن نجزم أن كل ما نسب إلى آل البيت مما يحلهم محل النبي ﷺ كذب عليهم، وإنما الذين قالوا هذه الروايات هم الذين كذبهم الأئمة وطعنوا فيهم: هشام بن الحكم وإخوانه، والشيعة يعتقدون أنها أقوال الأئمة المفترى عليهم.

ثم نؤكد مرة أخرى أنه لو كان هؤلاء الأئمة لديهم علم متميز لعُرفوا في الأمة بذلك العلم المتميز.

نعم! الواقف على سيرهم يرى أنهم أفراد صالحون يتفاوتون في العلم وأبرزهم: محمد بن علي بن الحسين، وجعفر بن محمد، ولم يصلوا في علومهم إلى درجة من كانوا في عصرهم من علماء الأمة،

---

(١) رجال الكشي (ص:٤٢٧)، اختيار معرفة الرجال (٢/ ٧٢٧)، معجم رجال الحديث (٩/ ١١١).

ولم يظهر منهم علوم تميزهم عن غيرهم، ولو كان لهم شيء من ذلك لعرفوا في المجتمع.

ثم إنهم درسوا كغيرهم على علماء عصرهم، وكانوا يجلسون في حلقاتهم مما يكذب دعاوى أن علمهم لدني، وأنهم يملكون علوماً من غير التعلم.

فعن مسعود بن مالك قال: قال لي علي بن حسين: «ما فعل سعيد بن جبير؟ قال: قلت: صالح، قال: ذاك رجل كان يمر بنا فنسأله عن الفرائض وأشياء مما ينفعنا الله بها، إنه ليس عندنا ما يرمينا به هؤلاء، وأشار بيده إلى العراق»(١).

هذه هي دعاوي الروايات عن أشخاص من آل البيت رفعوهم إلى مقام العصمة ثم وضعوا عليهم الروايات لهدم أساس الدين (القرآن) و(الصحابة) الذين رووا الدين ووضعوا لهم الروايات البديلة عن القرآن والسنة. فهل يعي عقلاء الطائفة ويعيدوا النظر في هذه الروايات؟!

---

(١) الطبقات (٥/ ٢١٦).

المبحث الرابع

مواقف علماء الشيعة من دعوى التحريف

المطلب الأول: أقوال القائلين بالتحريف.

المطلب الثاني: موقف القائلين بالتحريف من منكريه.

المطلب الثالث: إنكار وجود القول بالتحريف عند الشيعة المعاصرين

المطلب الرابع: أثر القول بالتحريف على الطائفة.

تمهيد

للشيعة القدماء في نقص القرآن قولان كما أوردهما جماعة منهم – وقد تكون مرحلتين –، وفيما يلي عرض لتلك الأقوال:

١) **ذكر محقق تفسير القمي السيد الطيب الموسوي الجزائري** عندما تكلم عن قضية نقص القرآن أن للاثني عشرية قولين فيها، فقال: «أما الخاصة فقد تسالموا على عدم الزيادة في القرآن بل ادعى الإجماع عليه، أما النقيصة فإنه ذهب جماعة من العلماء الإمامية إلى عدمها أيضاً وأنكروها غاية الإنكار كالصدوق والسيد مرتضى[(١)] وأبي علي الطبرسي[(٢)] في «مجمع البيان» والشيخ الطوسي في «التبيان»».

ولكن الظاهر من كلمات غيرهم من العلماء والمحدثين المتقدمين منهم والمتأخرين القول بالنقيصة كالكليني والبرقي[(٣)]، والعياشي والنعماني[(٤)]، وفرات بن إبراهيم، وأحمد بن أبي طالب

---

(١) المرتضى: هو أبو القاسم علي بن أبي أحمد بن موسى بن محمد المرتضى، فقيه متكلم، تتلمذ على المفيد، ولد في رجب سنة (٣٥٥هـ) وتوفي في ربيع الأول سنة (٤٣٦هـ)، له مصنفات كثيرة، منها: الشافي في الإمامة، وكتاب التنزيه في عصمة الأنبياء، والذخيرة في الأصول، وغيرها، قال عنه الذهبي: «إمامي جلد، وفي كتبه سب لأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم». ينظر: سير أعلام النبلاء (١٧/ ٥٨٧).

(٢) أبو علي الطبرسي: من علماء الشيعة في القرن السادس، يعرف عندهم بأمين الإسلام، وهو أبو علي الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي الطوسي، ومن مصنفاته: مجمع البيان، اختصر فيه كتاب الطوسي البيان في تفسير القرآن، والوسيط، والوجيزة، وجامع الجوامع، وأعلام الورى، ومكارم الأخلاق، وغيرها، وقد توفي في منتصف القرن السادس (٥٤٨هـ)، وقيل: (٥٦١هـ). ينظر: نقد الرجال (ص:٢٦٦)، فهرست منتجب الدين (ص:٩٦)، روضات الجنات (٥/ ٣٥٧)، لؤلؤة البحرين (ص:٣٤٦).

(٣) هو أحمد بن محمد بن خالد البرقي. أصله كوفي، هرب إلى برقة فأقام بها، ثقة في نفسه، غير أنه أكثر الرواية عن الضعفاء واعتمد المراسيل. لا يبالي عمن أخذ والطعن فيه لا في من أخذ عنه، وكان أحمد بن محمد بن عيسى أبعده عن قم ثم أعاده واعتذر إليه. توفي سنة (٢٨٠هـ). انظر: رجال ابن داود الحلي (ص٢٢٩).

(٤) أبو عبد الله محمد بن جعفر النعماني، تلميذ الكليني، المعروف بابن زينب، له كتب منها: الغيبة، والرد على الإسماعيلية. قال عنه النجاشي: (عظيم القدر، شريف المنزلة، صحيح العقيدة، كثير الحديث). انظر: رجال النجاشي (ص:٣٨٣)، رجال ابن داود (ص:١٦٠).

الطبرسي[١] صاحب الاحتجاج، والمجلسي، والسيد الجزائري[٢]، والحر العاملي[٣]، والعلامة الفتوني، والسيد البحراني»[٤].

٢) وقد أكد ذلك نعمة الله الجزائري (ت: ١١١٢هـ) فقال: (نعم! قد خالف فيها المرتضى والصدوق والشيخ الطبرسي، وحكموا بأن ما بين دفتي هذا المصحف هو هذا القرآن المنزّل لا غير، ولم يقع فيه تحريف ولا تبديل)[٥].

فهؤلاء الثلاثة فقط هم القائلون بعدم النقص إلى بداية القرن الرابع عشر الهجري.

---

(١) هو أحمد بن علي بن أبي طالب، أبو منصور الطبرسي، فقيه إمامي. كان من مشايخ ابن شهر آشوب. له كتب، منها: الاحتجاج على أهل اللجاج، وتاريخ الأئمة، وفضائل فاطمة الزهراء. توفي نحو (٥٦٠هـ). انظر: معجم رجال الحديث للخوئي (٢/ ١٦٥)، الأعلام (١/ ١٧٣).

(٢) هو نعمة الله بن عبد الله بن محمد بن حسين الحسيني الجزائري، له كتب منها: الأنوار النعمانية في معرفة النشأة الإنسانية، والذريعة، ولوامع الأنوار في شرح عيون الأخبار، ومقامات النجاة في شرح الأسماء والصفات. توفي سنة (١١١٢هـ)، انظر: معجم رجال الحديث للخوئي (٢٠/ ١٨٨)، الأعلام (٨/ ٣٩).

(٣) هو محمد بن الحسن بن علي العاملي، الملقب بالحر، فقيه إمامي، مؤرخ. ولد في قرية مشغر من جبل عامل بلبنان، وانتقل إلى جبع ومنها إلى العراق، وانتهى إلى طوس بخراسان، فأقام وتوفي فيها سنة (١١٠٤هـ). له تصانيف، منها: أمل الآمل في ذكر علماء جبل عامل، وتفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة ويسمى الوسائل اختصاراً، وهداية الأمة إلى أحكام الأئمة، والفصول المهمة في أصول الأئمة. انظر: جامع الرواة (٢/ ٩٠)، معجم رجال الحديث للخوئي (١٦/ ٢٤٥)، الأعلام (٦/ ٩٠).

(٤) تفسير القمي (١/ ٢٣).

(٥) الأنوار النعمانية (ص:٣٥٧).

المطلب الأول

أقوال القائلين بالتحريف

المسألة الأولى: عرض الأقوال:

وأما القائلون بالنقص وما يتبع هذه المسألة فنورده فيما يلي:

عندما تحدث الطبرسي عن نقص القرآن أكد أن جميع علماء الشيعة يقولون بنقص القرآن عدا الثلاثة السابقين، ثم شكك في مصداقيتهم جميعاً كما سيأتي.

وقد أورد أسماء أكثر من ثلاثين عالماً[(١)] منهم، ونحن سنكتفي بذكر عشرين عالماً ممن وجد لهم تصريح بذلك وذلك بحسب وفياتهم.

١) علي بن إبراهيم القمي (ت: ٢٨٥هـ):

يقول طيب الموسوي الجزائري -في معرض ثنائه على تفسير القمي تحت عنوان تحريف القرآن-: «بقي شيء يهمنا ذكره وهو أن هذا التفسير كغيره من التفاسير القديمة يشتمل على روايات مفادها أن المصحف الذي بين أيدينا لم يسلم من التحريف والتغيير وجوابه أنه لم ينفرد المصنف بذكرها بل وافقه فيه غيره من المحدثين المتقدمين والمتأخرين عامة وخاصة»[(٢)].

٢) العياشي (ت: ٣٢٠هـ):

فقد أسند العياشي وغيره عن أبي جعفر قال: «نزل جبريل بهذه الآية هكذا: (فبدل الذين ظلموا آل محمد حقهم غير الذي قيل لهم فأنزلنا على الذين ظلموا آل محمد حقهم رجزاً من السماء بما كانوا يفسقون»[(٣)].

٣) الكليني (ت: ٣٢٩ هـ):

فقد شهد كبار علماء الشيعة بأن الكليني كان يعتقد التحريف والنقصان في القرآن، ومن هؤلاء العلماء الذين قرروا ذلك:

* المفسر الشيعي محمد بن مرتضى الملقب بالفيض الكاشاني، حيث قال في تفسيره الشهير عند

---

(١) ونحن عندما نصفهم بأنهم علماء إنما نصفهم بما وصفهم به أتباعهم، أي: علماء مذهبهم.

(٢) مقدمة طيب الموسوي على تفسير القمي (١/ ٢٢).

(٣) تفسير العياشي (١/ ٤٥).

الشيعة والذي يسمى بـ (تفسير الصافي) ما نصه:

«وأما اعتقاد مشايخنا في ذلك -يعني: تحريف القرآن- فالظاهر من ثقة الإسلام محمد بن يعقوب الكليني طاب ثراه أنه كان يعتقد التحريف والنقصان في القرآن؛ لأنه كان روى روايات في هذا المعنى في كتابه الكافي ولم يتعرض للقدح فيها، مع أنه ذكر في أول الكتاب أنه كان يثق بما رواه فيه»[(١)].

* **أبو الحسن العاملي:**

حيث قال: «اعلم أن الذي يظهر من ثقة الإسلام محمد بن يعقوب الكليني طاب ثراه أنه كان يعتقد التحريف والنقصان في القرآن؛ لأنه روى روايات كثيرة في هذا المعنى في كتاب الكافي الذي صرح في أوله بأنه كان يثق فيما رواه فيه ولم يتعرض لقدح فيها ولا ذكر معارض لها»[(٢)].

* **النوري الطبرسي:**

حيث قال: «اعلم أن لهم في ذلك أقوالاً -أي: علماء الشيعة في تحريف القرآن- مشهورها اثنان:

الأول: وقوع التغيير والنقصان فيه، وهو مذهب الشيخ الجليل علي بن إبراهيم القمي[(٣)] شيخ الكليني في تفسيره، صرح في أوله وملأ كتابه من أخباره مع التزامه في أوله بأن لا يذكر فيه إلا عن مشايخه وثقاته.

ومذهب تلميذه ثقة الإسلام الكليني ﷺ على ما نسبه إليه جماعة لنقله الأخبار الكثيرة الصريحة في هذا المعنى في كتاب الحجة خصوصاً في باب النكت والنتف من التنزيل وفي الروضة من غير تعرض لردها أو تأويلها»[(٤)].

---

(١) التفسير الصافي (١/ ٥٢).

(٢) كتاب تفسير مرآة الأنوار ومشكاة الأسرار المقدمة الثانية للفصل الرابع والذي طبع كمقدمة لكتاب تفسير البرهان للبحراني.

(٣) هو علي بن إبراهيم بن هاشم القمي (أبو الحسن) مفسر، فقيه، إخباري. أخذ عنه الكليني. من آثاره: تفسير القرآن، الناسخ والمنسوخ، أخبار القرآن ورواياته، كتاب الحيض، كتاب الشرائع، والمغازي. توفي سنة (٢٨٥هـ). انظر: معجم المؤلفين (٧/ ٩).

(٤) فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب (ص:٢٣).

٤) المفيد (ت: ٤١٣هـ)[١]:

فقد صرح بوقوع التحريف والتغيير في القرآن الكريم، حيث يقول في كتابه أوائل المقالات في باب: «القول في تأليف القرآن وما ذكر قوم فيه من الزيادة والنقصان»: «إن الأخبار قد جاءت مستفيضة عن أئمة الهدى من آل محمد ﷺ باختلاف القرآن وما أحدثه بعض الظالمين فيه –أي: صحابة رسول الله رضوان الله عليهم – من الحذف والنقصان»[٢].

وقال في المسائل السروية على ما نقله المجلسي عنه في مرآة العقول، والمحدث البحراني في الدرر النجفية ما لفظه:

«إن الذي بين الدفتين من القرآن جميعه كلام الله تعالى وتنزيله، وليس فيه شيء آخر من كلام البشر، وهو جمهور المنزل، والباقي مما أنزله الله تعالى قرآناً عند المستحفظ للشريعة، المستودع للأحكام لم يضع منه شيء، وإن كان الذي جمع ما بين الدفتين الآن لم يجعله في جملة ما جمع لأسباب دعته إلى ذلك. منها: قصوره عن معرفة بعضه. ومنها: شكه فيه وعدم تيقنه. ومنها: ما تعمد إخراجه منه.

وقد جمع أمير المؤمنين عليه السلام القرآن المنزل من أوله إلى آخره، وألفه بحسب ما وجب من تأليفه، فقدم المكي على المدني، والمنسوخ على الناسخ، ووضع كل شيء منه في محله. فلذلك قال جعفر بن محمد الصادق عليه السلام: أما والله لو قرئ القرآن كما أنزل لألفيتمونا فيه مسمين كما سمي من كان قبلنا...»[٣].

٥) محمد صالح المازندراني (ت: ١٠٨١هـ):

قال: «وإسقاط بعض القرآن وتحريفه ثبت من طرقنا بالتواتر كما يظهر لمن تأمل في كتب

---

(١) المفيد: من علماء الشيعة في القرن الرابع وبداية الخامس، وهو أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان، ويعتبره الإمامية الاثنا عشرية من أجل مشايخ الشيعة ورئيسهم وأستاذهم انتهت رئاسة الإمامية إليه، كان مناظراً صاحب جدلٍ وكلامٍ. وتتلمذ عليه أعيان الإمامية في وقتهم: المرتَضَى. وأخوه الرَّضِي، وأبو جعفر الطُّوسيُّ، والنجاشي، والكَراكَجيُّ، وغيرهم، ولد سنة (٣٣٦هـ) وتوفي سنة (٤١٣هـ) له قرابة مائتي مصنف، منها: المقنعة في الفقه، والإيضاح في الإمامة، والمسائل السروية، والإرشاد، وأوائل المقالات، ينظر: طرائف المقال (١/ ١٣٠).

(٢) أوائل المقالات (ص:٨٠).

(٣) ينظر: المسائل السروية (ص: ٧٨-٧٩).

الحديث من أولها إلى آخرها»[(١)].

٦) الفيض الكاشاني (ت: ١٠٩٠هـ)[(٢)]:

بعد أن أورد بعض الروايات الدالة على التحريف قال:

«المستفاد من جميع هذه الأخبار وغيرها من الروايات من طريق أهل البيت أن القرآن الذي بين أظهرنا ليس بتمامه كما أنزل على محمد ﷺ، بل منه ما هو خلاف ما أنزل، ومنه ما هو مغير محرف، وأنه قد حذف منه أشياء كثيرة، منها: اسم علي في كثير من المواضع، ومنها غير ذلك، وأنه ليس أيضاً على الترتيب المرضي عند الله وعند رسوله ﷺ»[(٣)].

ثم أورد إشكالاً على القول القائل بالنقص، فقال:

«إنه على هذا التقدير لم يبق لنا اعتماد على شيء من القرآن، إذ على هذا يحتمل أن كل آية منه قد حرفت وغيرت، ويكون على خلاف ما أنزل الله، فلم يبق لنا في القرآن حجة أصلاً، فتنتفي فائدته وفائدة الأمر باتباعه، والوصية بالتمسك به.. إلى غير ذلك»[(٤)].

ثم احتار الفيض الكاشاني في رد هذا الإشكال ولم يجد كلاماً مقنعاً، ولكنه أقنع نفسه بكلام لا يليق بصغار الطلبة فقال: «ويخطر بالبال في دفع هذا الإشكال والعلم عند الله أن يقال: إن صحت هذه الأخبار فلعل إنما وقع فيها لا يخل بالمقصود كثير إخلال كحذف اسم علي وآل محمد صلى الله عليهم وسلم وحذف أسماء المنافقين، فإن الانتفاع بعموم اللفظ باقٍ، وكحذف بعض الآيات

(١) شرح أصول الكافي للمازندراني (١١/ ٨٩).

(٢) هو محسن بن مرتضى بن فيض الله محمود الكاشاني، مفسر من علماء الإمامية ورد اسمه محسن بن مرتضى. ومحسن بن محمد ومحمد محسن. وقيل له: الفيض. وعرف جده بفيض الله وبالفيض. وجاءت نسبته الكاشي والكاشاني والقاشاني. ويقال له: ملا محسن فيض الكاشي، وينعت بالمتأله الحكيم، من أهل كاشان. قرأ كتب أبي حامد الغزالي وتأثر به وسلك منهجه في كثير من تصرفاته وتظرفاته كما يقول صاحب الروضات. من كتبه: الصافي في تفسير كلام الله الوافي، ومنهاج النجاة، والحقائق في محاسن الأخلاق، ومعتصم الشيعة، وعين اليقين. ينظر: أمل الآمل للحر العاملي (٢/ ٣٠٥)، طرائف المقال (١/ ٧٥)، معجم رجال الحديث للخوئي (١٨/ ٢٢٦).

(٣) التفسير الصافي (١/ ٤٩).

(٤) التفسير الصافي (١/ ٥١).

وكتمانه، فإن الانتفاع بالباقي باقٍ مع أن الأوصياء كانوا يتداركون ما فاتنا منه من هذا القبيل»[١].

٧) الحر العاملي (ت: ١١٠٤هـ):

وهو الذي أورد في كتابه وسائل الشيعة أخباراً صريحة في وقوع التحريف في القرآن الكريم، ثم ادعى تواترها ومنها:

ما نقله عن إبراهيم بن عمر عن أبي عبد الله أنه قال: «إن في القرآن ما مضى وما هو كائن، وكانت فيه أسماء الرجال فألقيت –يعني: حُذفت– وإنما الاسم الواحد على وجوه لا تحصى يعرف ذلك الوصاة –يعني: الأئمة–»[٢].

وقال بعد أن روى ثلاثة أحاديث من تفسير العياشي:

«هذه الأحاديث وأمثالها دالة على النص على الأئمة وكذا التصريح بأسمائهم، وقد تواترت الأخبار بأن القرآن نقص منه كثير وسقط منه آيات لم تكتب.

وبعضهم يحمل تلك الأخبار على أن ما نقص وسقط كان تأويلاً نزل مع التنزيل، وبعضهم على أنه وحي لا قرآن، وعلى كل حال فهو حجة في النص، وتلك الأخبار متواترة من طريق العامة والخاصة»[٣].

٨) المجلسي (ت: ١١١١هـ):

حيث قال: «إن عثمان حذف من هذا القرآن ثلاثة أشياء: مناقب أمير المؤمنين علي، وأهل بيته، وذم قريش والخلفاء الثلاثة، مثل آية: يا ليتني لم أتخذ أبا بكر خليلاً».

وقال في معرض شرحه لحديث هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام: «إن القرآن الذي جاء به جبرئيل عليه السلام إلى محمد صلى الله عليه وآله سبعة عشر ألف آية».

وقال عن هذا الحديث: «موثق وفي بعض النسخ عن هشام بن سالم موضع هارون بن سالم، فالخبر صحيح، لا يخفى أن هذا الخبر وكثير من الأخبار الصحيحة صريحة في نقص القرآن وتغييره،

---

(١) الصافي في تفسير القرآن، المقدمة السادسة (١/ ٣٣، ٣٤).

(٢) وسائل الشيعة (١٨/ ١٤٥).

(٣) إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات/ الحر العاملي (٣/ ٤٣).

وعندي أن الأخبار في هذا الباب متواترة معنى، وطرح جميعها يوجب رفع الاعتماد عن الأخبار رأساً؛ بل ظني أن الأخبار في هذا الباب لا تقصر عن الأخبار في الإمامة، فكيف يثبتونها بالخبر»[(١)].

٩) نعمة الله الجزائري (ت: ١١١٢هـ):

حيث يقول: «إنه قد استفاض في الأخبار أن القرآن كما أنزل لم يؤلفه إلا أمير المؤمنين بوصية النبي ﷺ، فبقي بعد موته ستة أشهر مشتغلاً بجمعه، فلما جمعه كما أنزل أتى به إلى المتخلفين بعد رسول الله ﷺ، فقال لهم: هذا كتاب الله كما أنزل، فقال عمر بن الخطاب: لا حاجة بنا إليك ولا إلى قرآنك، عندنا قرآن كتبه عثمان، فقال لهم علي: لن تروه بعد هذا اليوم ولا يراه أحد حتى يظهر ولدي المهدي، وفي ذلك القرآن زيادات كثيرة وهو خالٍ من التحريف».

وقال في موضع آخر: «ولا تعجب من كثرة الأخبار الموضوعة، فإنهم بعد النبي ﷺ قد غيروا وبدلوا في الدين ما هو أعظم من هذا؛ كتغييرهم القرآن وتحريف كلماته، وحذف ما فيه من مدائح آل الرسول والأئمة الطاهرين وفضائح المنافقين وإظهار مساويهم، كما سيأتي في نور القرآن».

وقال: «إن تسليم تواتره عن الوحي الإلهي -يعني: القرآن الكريم- وكون الكل قد نزل به الروح الأمين يفضي إلى طرح الأخبار المستفيضة بل المتواترة الدالة بصريحها على وقوع التحريف في القرآن كلاماً ومادة وإعراباً»[(٢)].

* ويقول كذلك: «إن الأئمة أمروا شيعتهم بقراءة هذا الموجود من القرآن في الصلاة وغيرها، والعمل بأحكامه حتى يظهر مولانا صاحب الزمان -المنتظر- فيرتفع هذا القرآن من بين أيدي الناس إلى السماء، ويُخرج القرآن الذي ألفه أمير المؤمنين، ويعمل بأحكامه»[(٣)].

* وذكر الطبرسي عن نعمة الله الجزائري أنه نقل الإجماع على التحريف في كتابه «الأنوار النعمانية»فقال: «إنّ الأصحاب قد أطبقوا على صحة الأخبار المستفيضة بل المتواترة الدالة بصريحها على وقوع التحريف في القرآن»[(٤)].

---

(١) مرآة العقول (١٢/ ٥٢٥).

(٢) الأنوار النعمانية (٢/ ٣٥٧).

(٣) الأنوار النعمانية (٢/ ٢٦٣-٣٦٤).

(٤) فصل الخطاب (ص:٣٠).

١٠) أبو الحسن العاملي الفتوني (ت: ١١٣٩هـ)[(١)]:

حيث صرح بتحريف القرآن في مواضع كثيرة، فمن ذلك قوله: «اعلم أن الحق الذي لا محيص عنه بحسب الأخبار المتواترة الآتية وغيرها أن هذا القرآن الذي في أيدينا قد وقع فيه بعد رسول الله ﷺ شيء من التغيير، وأسقط الذين جمعوه بعده كثيراً من الكلمات والآيات – يقصد: الصحابة رضي الله عنهم لأنهم هم الذين جمعوا القرآن– وأن القرآن المحفوظ عما ذكر الموافق لما أنزله الله تعالى ما جمعه عليّ وحفظه إلى أن وصل إلى ابنه الحسن، وهكذا إلى أن انتهى إلى القائم وهو اليوم عنده صلوات الله عليه»[(٢)].

١١) المحدث يوسف البحراني (ت: ١١٨٦هـ)[(٣)]:

بعد أن ذكر الأخبار الدالة على تحريف القرآن –كما يزعم– قال: «لا يخفى ما في هذه الأخبار من الدلالة الصريحة والمقالة الفصيحة على ما اخترناه ووضوح ما قلناه، **ولو تطرق الطعن إلى هذه الأخبار على كثرتها وانتشارها لأمكن الطعن إلى أخبار الشريعة كلها كما لا يخفى؛ إذ الأصول واحدة وكذا الطرق، والرواة، والمشايخ، والنقلة»**[(٤)].

---

(١) هو أبو الحسن العاملي المولى محمد طاهر بن عبد الحميد بن موسى بن علي بن معتوق بن عبد الحميد العاملي النباطي الفتوني. قال فيه صاحب روضات الجنات: (كان من أعظم فقهائنا المتأخرين وأفاخم نبلائنا المتبحرين). له: مرآة الأنوار ومشكاة الأسرار. ينظر: أعيان الشيعة (٧/ ٣٤٢).

(٢) مقدمة مرآة الأنوار ومشكاة الأسرار (ص:٣٦).

(٣) المحقق البحراني: من علماء الشيعة في القرن الثاني عشر، يلقب بالمحقق البحراني، وهو يوسف بن أحمد بن إبراهيم بن أحمد بن صالح الدرازي البحراني، عالم متبحر من أبرز شيوخ الإخبارية ولد سنة (١١٠٧هـ) وتوفي سنة (١١٨٦هـ) من مؤلفاته: الحدائق الناظرة في أحكام العترة الطاهرة، والدرر النجفية من الملتقطات اليوسفية والشهاب الثاقب في بيان معنى الناصب، ولؤلؤة البحرين، وسلاسل الحديد في تقييد ابن أبي الحديد، وغيرها. ينظر: لؤلؤة البحرين (ص:٤٤٢)، روضات الجنات (٨/ ١٨٦)، طرائف المقال (١/ ٦٣)، مصفى المقال (ص:٥٠٥)، مقدمة الحدائق الناضرة (١/ ٧).

(٤) الدرر النجفية (ص:٢٩٨) مؤسسة آل البيت لإحياء التراث.

١٢) عبد الله شبر (ت: ١٢٤٢هـ)[١]:

قال: «إن القرآن الذي أنزل على النبي أكثر مما في أيدينا اليوم وقد أسقط منه شيء كثير، كما دلت عليه الأخبار المتضافرة التي كادت أن تكون متواترة، وقد أوضحنا ذلك في كتابنا منية المحصلين في حقية طريق المجتهدين»[٢].

١٣) محمد مهدي النراقي (ت: ١٢٤٤هـ)[٣]:

قال: «إن النقص واقع في القرآن، بمعنى أنه قد سقط منه شيء وإن لم يعلم موضعه بخصوصه، لدلالة الأخبار الكثيرة، والقرائن المذكورة عليه من غير معارض»[٤].

١٤) اللكهنوي:

قال في رده على المرتضى الذي ينفي التحريف:

«أما ادعاء عدم التحريف في القرآن الموجود بأيدي الناس فهو محل النظر، بل هو ظاهر الفساد؛ لأن الروايات التي بلغت إلى حد التواتر التي تدل على أن علي بن أبي طالب هو الذي اشتغل بالقرآن بعد وفاة رسول الله ﷺ تبقى عوضاً! ولغواً محضاً، مع أنه ورد في الروايات عن المعصومين أنه مخزون مودع عند صاحب العصر عليه السلام»[٥].

١٥) النوري الطبرسي (ت:١٣٢٠هـ):

وهو مؤلف كتاب (المستدرك) أحد الأصول الحديثية الثمانية لدى الاثني عشرية، والذي ألف كتاباً باسم (فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب) يقول فيه عن القرآن وعن وقوع

---

(١) هو عبد الله بن محمد رضا شبر الحسيني الكاظمي (١١٨٨-١٢٤٢هـ)، من مفسري الشيعة، كان ينعت بالمجلسي الثاني. له مؤلفات منها: الوجيز في تفسير القرآن، وحق اليقين في معرفة أصول الدين، وفقه الإمامية، وشرح الزيارة الجامعة. انظر: أعيان الشيعة (٨/ ٨٢)، الأعلام (٤/ ١٣١).

(٢) مصابيح الأنوار في حل مشكلات الأخبار/ عبد الله شبر (٢/ ٢٩٤ – ٢٩٥)، وانظر: التحقيق في نفي التحريف/ علي الميلاني (ص:١١٦).

(٣) هو أحمد بن محمد مهدي النراقي، المتوفى سنة (١٢٤٤هـ)، وهو من كبار الفقهاء الأصوليين، وله مصنفات كثيرة من أشهرها: مناهج الأحكام في الأصول، ومستند الشيعة في الفقه، ومعراج السعادة في الأخلاق.

(٤) التحقيق في نفي التحريف (ص:١١٣) علي الميلاني، وانظر: منهاج الأحكام لمحمد مهدي النراقي مبحث حجية ظواهر الكتاب.

(٥) ضربت حيدري للسيد محمد اللكهنوي (٢/ ٧٨).

التحريف فيه ما نصه: «فإن الاختلاف فيه كما يصدق على اختلاف المعنى وتناقضه كنفيه مرة وإثباته أخرى، وعلى اختلاف النظم كفصاحة بعض فقراتها البالغة حد الإعجاز وسخافة بعضها الآخر»[١]!!!

وقال في مقدمة كتابه الآنف الذكر ما نصه: «وبعد: فيقول العبد المذنب المسيء حسين تقي النوري الطبرسي جعله الله من الواقفين ببابه المتمسكين بكتابه! هذا كتاب لطيف وسفر شريف عملته في إثبات تحريف القرآن -عياذاً بالله تعالى- وفضائح أهل الجور والعدوان وسميته (فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب) وجعلت له ثلاث مقدمات وبابين وأودعت فيه من بديع الحكمة ما تقر به كل عين وأرجو ممن ينتظر رحمته المسيئون أن ينفعني به في يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون»[٢].

وقال النوري أيضاً:

«إن ملاحظة السند في تلك الأخبار الكثيرة توجب سد باب التواتر المعنوي فيها بل هو أشبه بالوسواس الذي ينبغي الاستعاذة منه»[٣].

١٦) الحبيب الخوئي (ت: ١٣٢٤هـ)[٤]:

قال: «والإنصاف أن القول بعدم النقص فيه مما يمكن إنكاره بعد ملاحظة الأدلة والأخبار التي قدمناها فإنها بلغت حد التواتر»[٥].

١٧) عدنان البحراني (ت: ١٣٤٠هـ)[٦]:

قال: «الأخبار التي لا تحصى كثرة وقد تجاوزت حد التواتر ولا في نقلها كثير فائدة بعد شيوع

---

(١) فصل الخطاب (ص:٢١١).

(٢) من مقدمة فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب (ص:٢).

(٣) فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب (ص:١٢٤).

(٤) حبيب (أو حبيب الله) بن محمد بن هاشم العلوي الخوئي الأذربيجاني، أديب من العلماء. من أهل النجف. اشتهر بكتابه منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة. ينظر: الأعلام (٢/ ١٦٦).

(٥) منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة/ حبيب الله الخوئي (٢/ ٢١٩).

(٦) هو عدنان بن شبر بن علي بن محمد الموسوي البحراني. فقيه، أديب، شاعر، مشارك في بعض العلوم. ولد في غرة جمادى الثانية، وتوفي بالكاظمية، وحمل إلى النجف فدفن فيها. من تصانيفه: الأنساب، الشافية في الفقه، شرح أرجوزة على البحراني في الهيئة، ديوان شعر، ورسالة في الوضع. انظر: أعيان الشيعة (٣٩/ ٢١٢-٢١٣).

القول بالتحريف والتغيير بين الفريقين وكونه من المسلمات عند الصحابة والتابعين، بل وإجماع الفرقة المحقة وكونه من ضروريات مذهبهم وبه تضافرت أخبارهم»(١).

١٨) سلطان محمد الجنابذي الخراساني(٢):كان حياً سنة (١٣١١هـ)

قال: «اعلم أنه قد استفاضت الأخبار عن الأئمة الأطهار بوقوع الزيادة والنقيصة والتحريف والتغيير فيه – أي: في القرآن – بحيث لا يكاد يقع شك»(٣).

١٩) محمد هادي معرفة(٤):(ت: ١٤٢٧ هـ)

قال: «إن ما جمعه النوري من روايات بشأن مسألة التحريف تربو على الألف ومائة حديث (١١٢٢) بالضبط»(٥).

٢٠) أبو القاسم الخوئي(ت: ١٤١١هـ) (٦):

قال: «إن كثرة الروايات على وقوع التحريف في القرآن تورث القطع بصدور بعضها عن المعصومين ولا أقل من الاطمئنان لذلك وفيها ما روي بطريق معتبر»(٧).

المسألة الثانية: التعقيب على دعوى التحريف لكتاب الله عزوجل:

بعد أن عرفنا كلام علماء الشيعة الاثني عشرية نقف معها هنا وقفات:

أولاً: أورد النوري الطبرسي (ت:١٣٢٠هـ) أسماء علماء الشيعة الذين قالوا بالتحريف والذين لم يقولوا به إلى نهاية القرن الثالث عشر، فكانت نسبة الذين قالوا بالتحريف مقابل من لم يقل به أكثر من (٩٠٪) من إجمالي العدد.

---

(١) كتاب مشارق الشموس الدرية (ص:١٢٦) من منشورات المكتبة العدنانية – البحرين.

(٢) هو محمد بن حيدر الجنابذي (سلطان)،كان حياً سنة (١٣١١هـ-١٨٩٤م)، له: بيان السعادة في مقامات العبادة، ألفه سنة (١٣١١هـ)، انظر: معجم المؤلفين (٩/ ٢٧٥).

(٣) تفسير بيان السعادة في مقامات العبادة (ص:١٩) ط. مؤسسة الأعلمي.

(٤) هو محمد هادي بن علي معرفة، ولد عام (١٣٤٨هـ)، بمدينة كربلاء، وتوفي عام (١٤٢٧هـ) بمدينة قم.

(٥) صيانة القرآن من التحريف تحت عنوان: ألف حديث وحديث/ محمد هادي معرفة (ص:٢٣٩).

(٦) هو أبو القاسم الموسوي الخوئي يلقبونه بالإمام الأكبر والآية العظمى، زعيم الحوزة العلمية، من تآليفه: معجم رجال الحديث، البيان في تفسير القرآن (ت: ١٤١١هـ).

(٧) البيان في تفسير القرآن/ أبو القاسم الخوئي (ص:٢٢٦).

فلم يورد إلا أربعة علماء أنكروا القول بالتحريف من بين خمسة وثلاثين شخصاً ثم شكك في مصداقية قولهم.

وأما نعمة الله الجزائري والخطيب الموسوي الجزائري فلم يذكرا إلا ثلاثة أشخاص.

ونحن نعجب كيف يكون هؤلاء علماء ثم يقبلون روايات تكذب رب العالمين ويعتمدونها ويعتقدون صدقها؟!

فهؤلاء بين ثلاثة احتمالات:

الاحتمال الأول: إما أنهم لم يقرءوا القرآن الكريم، وهذا هو أقوى الاحتمالات؛ لأنهم قد انقطعوا عنه بسبب تلك الروايات، وهو ما اعترف به المعاصرون كما أوردت نماذج من أقوالهم في المبحث (الخامس)، ومنها:

١- قول الدكتور جعفر الباقري وفيه: «فيمكن بهذا لطالب العلوم الدينية في هذا الكيان أن يرتقي في مراتب العلم، ويصل إلى أقصى غاياته، وهو درجة الاجتهاد من دون أن يكون قد تعرف على علوم القرآن وأسراره أو اهتم به ولو على مستوى الصلاة وحسن الأداء..»[(١)]!!

٢- قول المرشد الأعلى للثورة في إيران آية الله الخامنئي: «مما يؤسف له أن بإمكاننا بدء الدراسة ومواصلتنا لها إلى حين استلام إجازة الاجتهاد من دون أن نراجع القرآن ولو مرة واحدة»[(٢)]!

٣- قول مرتضى مطهري الذي وصفوه بالعلامة: «عجباً! إن الجيل القديم نفسه قد هجر القرآن»[(٣)]!!

وهذا الاحتمال رغم سوئه إلا أنه الأقرب إلى الحقيقة؛ إذ الجيل الشيعي الجديد الذي بدأ محاولة العودة إلى القرآن الكريم قد أظهر إنكار العقول بنقص القرآن الكريم لاطلاعه على وعد الله ﷻ بحفظه وصيانته من أن تمتد إليه أيدي البشر.

الاحتمال الثاني: أنهم قرءوا القرآن الكريم ولكن لم يفهموا معناه؛ إذ ليس من مقاصدهم تدبر آياته؛ لاعتقادهم أن ذلك إنما هو لمن وصفوهم بالأئمة ولم يكن في عصرهم أئمة فقرءوه دون تدبر.

الاحتمال الثالث: أنهم قرءوا القرآن الكريم وفهموه لكن لم يكن للقرآن الكريم في نفوسهم من

---

(١) ثوابت ومتغيرات الحوزة العلمية (ص: ١٠٩).

(٢) ثوابت ومتغيرات الحوزة العلمية (ص: ١١٠)، الانتصار للعاملي (٣/ ٤٣٢).

(٣) إحياء الفكر الديني (ص:٥٢).

اليقين ما للروايات المكذوبة، فكان يقينهم فيها أعظم من يقينهم في كتاب رب العالمين فقدموها على كلام الخالق.. خاصة وأن جميع الروايات المنسوبة إلى أئمتهم كلها تقرر وجود التحريف **ولا توجد ولا رواية واحدة عن الأئمة في كتب الشيعة تنفي التحريف عن كتاب الله ﷻ!!**

وليس هناك احتمال رابع، وعلى كل هذه الاحتمالات فإن مكانتهم العلمية لم تعد بعد زعمهم نقص القرآن الكريم الذي فيه تكذيب لرب العالمين – مؤهلة لنقل الدين ولا لبيانه، والذي يقبلهم بعد هذا فهو شريكهم في اعتدائهم على كتاب الله ﷻ.

إذ لو قُدِّر أن أحداً من الناس يتهم أباك بالكذب مع يقينك بأن أباك من أصدق الناس لرفضت ذلك الشخص كائناً من كان، ولم تعد تتعامل معه في المستقبل، وهذا أقل ما يمكن أن تفعله معه.

كيف والتكذيب ليس لأب ولا لأخ وإنما هو لرب العالمين؟!

فإن كان قاله جاهلاً فكيف يكون عالماً؟! وإن قاله عالماً فكيف نقبله وهو يُكَذِّب الله ﷻ!!

وأما قول من قد يقول: إنهم أخطأوا؟!

فنقول: الخطأ يُتجاوز عنه إذا كان الدليل محتملاً، أما والخطأ يضاد نصاً إلهياً قطعياً بإجماع الأمة فلا يسمى خطأً وإنما هو (كفر) يجب أن يتوب منه صاحبه وإلا طبقت في حقه أحكام الكفار، ثم يفقد مكانته في أهل العلم وحرم أخذ العلم عنه أو قبول روايته، وإلا كان الذي يقبل علمه أو روايته شريكاً له في هذه الجريمة في حق رب العالمين.

وإن كان ميتاً فتسقط مكانته العلمية وأمره إلى الله ﷻ مع اعتقادنا بأن قوله ذلك كفر ولكننا لا نكفره بعينه إذ لعله لم يدرك الحقيقة.

يقول تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾ [الحجر:٩].

ويقول تعالى: ﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾ ﴾ [فصلت:٤٢].

فأي معنى آخر يمكن أن يكون لهذه الآيات غير معنى حفظ كتابه ﷻ من النقص والزيادة؟!

إن القلب الذي يهاب تكذيب الكاذب ولا يهاب رب العالمين قلب فيه خلل!!

ثانياً: ورد في ثنايا أقوال هؤلاء العلماء تقرير هو عين الحقيقة، فقالوا: (هذه الروايات متواترة وقد رواها علماؤنا ورواتنا وفي مصنفاتنا التي روت لنا ديننا، فإن كذبناها لم نثق بعد ذلك في رواتنا ولا في علمائنا ولا في مصنفاتهم)، وهذه هي عين الحقيقة.

فإنَّ أَلْفَ رواية يقررها (٩٠٪) من علماء الطائفة ووردت في جميع مصنفات الدين الشيعي هي

بين أمرين:

- إما أن تكون صحيحة وهذا إبطال للدين الإسلامي.

- وإما أن تكون كاذبة وهذا إبطال للدين الشيعي.

إذ كيف تكون كاذبة وقد زادت عن حد التواتر واستطاع الكذابون إدخالها في مصنفات الطائفة وقبلها علماؤها ثم يمكن لنا أن نثق بعد ذلك في الرواة أو المصنفات أو العلماء الذين رووا هذه الشناعة العظيمة؟!

هذه هي الحقيقة إذا كنا جادين لمعرفتها؛ والذين رووها لم يرووها ليردوها، وإنما ليبينوا نتائج ردها، فالمتأخرون بين أمرين:

- إما أن يقبلوها فيبطلوا الدين الإسلامي.

- وإما أن يردوها فيبطلوا الدين الشيعي.

ولا ثالث لهم، وذلك لأن ديناً استطاع الكذابون أن يبثوا فيه ألف رواية كاذبة في قضية واحدة كيف يوثق بعد ذلك في بقية الروايات التي لا تصل إلى هذا العدد في مسائل الدين؟!

وفيما يلي نورد قولين لأكابر علماء الطائفة:

١- قال المحدث يوسف البحراني: «لا يخفى ما في هذه الأخبار من الدلالة الصريحة والمقالة الفصيحة على ما اخترناه»[1].

٢- وقال المجلسي بعد أن أورد خبراً في نقص القرآن: «فلا يخفى أن هذا الخبر وكثير من الأخبار الصحيحة صريحة في نقص القرآن وتغييره»[2].

فالبحراني يقصد بأخبار الشريعة -أي: الشريعة الشيعية- التي قبلت هذه الافتراءات بهذا الكم الكبير.

أما شريعة الله عز وجل التي أنزلها فقد حفظها أهل السنة وهي محفوظة بحفظ الله عز وجل، ولا يوجد -ولله الحمد- ولا عالم سني بل ولا طالب علم بل ولا عامي سني يعتقد أن القرآن الكريم ناقص، فالحمد لله الذي حفظ بهم دينه.

---

(١) الدرر النجفية ليوسف البحراني (ص:٢٩٨).

(٢) مرآة العقول (١٢/ ٥٢٥).

وأما المجلسي فيقرر أن اطراح جميعها يوجب رفع الاعتماد عن الأخبار رأساً.

نعم يا شيخ مجلسي:

- إما المحافظة عليها للمحافظة على المذهب ولو بطل الإسلام.

- وإما التخلي عن المذهب الذي قبل هذه الافتراءات الألف التي تطعن في دين الله ﷻ، وهي لا تقل عن أخبار الإمامة، فكيف تسللت ألف رواية كاذبة في مصادر دين ثم يوثق بعد ذلك في بقية الروايات في إثبات الدين؟!

والذي استطاع أن يبث ألف رواية كاذبة في الطعن في القرآن الكريم وتكذيب رب العالمين فما الذي يمنعه من بث مثلها في دعوى الإمامة؟!

فتصديق هذه الروايات يبطل الإسلام، وتكذيبها يبطل الإمامة وبقية الدين الشيعي؛ إذ ذلك دليل أن المذهب غير محفوظ ولو كان حقاً لحفظه الله ﷻ!! فهل يعي العقلاء؟!

ثالثاً: غالبية هؤلاء يقررون أن الروايات متواترة، والتواتر اصطلاح يراد به صحة القضية، فإن صححوا القضية أبطلوا الدين كما تقدم، وإن ردوا المتواتر لم يعد هناك ثقة في متواترهم ولا آحادهم؛ بل يؤكدا أن أحاديث تحريف القرآن لا تقل عدداً عن أحاديث الإمامة فإن جاز كذب أحاديث التحريف جاز كذب أحاديث الإمامة!!!

وهذا ما يقرره شارحا الكافي المجلسي[1]. والمازندراني[2] كما تقدم حيث يقول كل واحد منهما عن أخبار التحريف: «وعندي أن الأخبار في هذا الباب متواترة معنى، وطرح جميعها يوجب رفع الاعتماد عن الأخبار رأساً؛ **بل ظني أن الأخبار في هذا الباب لا تقصر عن الأخبار في الإمامة، فكيف يثبتونها بالخبر**».

رابعاً: يحاول كثير من المعاصرين للخروج من هذا المأزق أن يقحموا أهل السنة في هذه القضية، فيقولون: إنه قد ورد كذلك في مصنفات، السنة أن القرآن الكريم ناقص!!

وهذا يؤكد أنهم غير جادين في علاج المشكلة، وإنما يحاولون تبرير هذه الفضيحة التي يتفطر لها

(١) مرآة العقول (١٢/ ٥٢٥).

(٢) شرح أصول الكافي (١١/ ٨٩).

قلب كل مسلم حر غيرة لله ﷻ.

ولا نحتاج هنا أن نحاول الدفاع عن أهل السنة؛ إذ هذه المقولة كفر بالله ﷻ ومعاذ الله أن تكون كل الأمة متفقة على هذا الكفر وتكذيب رب العالمين.

ولكننا هنا نكتفي بسؤال واحد فنقول: هل تستطيعون أن تذكروا لنا عالماً واحداً أو طالب علم أو أمي سني قال: القرآن ناقص؟!

إذ لو كانت تلك الروايات التي وردت في كتب أهل السنة تقرر النقص لقال به عالم واحد على الأقل!

أما نحن فإننا نؤكد أننا نبرأ من كل من يزعم أن القرآن الكريم ناقص، ولو قدر أن أحداً من أهل السنة قاله - وهذا من التقدير الممتنع عندنا - فإننا نبرأ إلى الله منه ونرفض كتبه ونرد رواياته غيرة لله ﷻ ولكتابه! فهل يمكن للشيعة المعاصرين أن يقولوا بمثل هذا القول؟!

إن قالوا فهم صادقون في غيرتهم لدينهم، وإن لم يقولوه فلا يبعد أنهم على مذهب أسلافهم ولكنهم يستعملون التقية.

وإقدامهم على إقحام أهل السنة في هذه الفضيحة بدلاً من التبرؤ من الرواة لها والقائلين بها دليل على ذلك.

المطلب الثاني

موقف القائلين بالتحريف من منكريه

المسألة الأولى: عرض الأقوال:

نفاة التحريف من علماء الشيعة الاثني عشرية إلى نهاية القرن الثالث عشر هم ثلاثة أو أربعة أشخاص فقط كما تقدم، ومع ذلك فقد شكك القائلون بالتحريف في مصداقيتهم وردوا على النافين بعدة ردود، منها:

أ) أن قولهم بعدم التحريف إنما هو تقية:

- قال نعمة الله الجزائري وهو يرد على الطوسي:

«لا يخفى على المتأمل في كتاب التبيان -وهو الكتاب الذي ادعى فيه الطوسي بأن القرآن غير محرف- أن طريقته فيه على نهاية المداراة والمماشاة مع المخالفين، فإنك تراه اقتصر في تفسير الآيات على نقل كلام الحسن وقتادة والضحاك والسدي وابن جريج والجبائي والزجاج وابن زيد وأمثالهم، ولم ينقل عن أحد من مفسري الإمامية، ولم يذكر خبراً عن أحد من الأئمة عليهم السلام إلا قليلاً في بعض المواضع لعله وافقه في نقله المخالفون، بل عد الأولين في الطبقة الأولى من المفسرين الذي حمدت طرائقهم ومدحت مذاهبهم، وهو بمكان من الغرابة لو لم يكن على وجه المماشاة، فمن المحتمل أن يكون هذا القول منه نحو ذلك.

ومما يؤكد كون وضع هذا الكتاب على التقية ما ذكره السيد الجليل علي بن طاوس في سعد السعود، وهذا لفظه: نحن نذكر ما حكاه جدي أبو جعفر بن الحسن الطوسي في كتاب التبيان، وحملته التقية على الاقتصار عليه من تفصيل المكي من المدني والخلاف في أوقاته»[(١)].

- وقال **أيضاً**:

«إن هذا القول إنما صدر منهم لأجل مصالح كثيرة، منها: سد باب الطعن عليهم بأنه إذا جاز هذا في القرآن فكيف جاز العمل بقواعده وأحكامه مع جواز لحوق التحريف له[(٢)]».

---

(١) الأنوار النعمانية (٢/ ٣٥٦).

(٢) الأنوار النعمانية (٢/ ٣٥٧).

ب) أن نفي التحريف يبطل الروايات المتواترة:

- قال **نعمة الله الجزائري**:

«إن تسليم تواترها عن الوحي الإلهي وكون الكل قد نزل به الروح الأمين يفضي إلى طرح الأخبار المستفيضة بل المتواترة الدالة بصريحها على وقوع التحريف في القرآن كلاماً ومادة وإعراباً، مع أن أصحابنا قد أطبقوا على صحّتها والتصديق بها»[١]. فهو يقرر أن القول بالتحريف أطبقت عليه الطائفة، وهذا يعني أنه لا يصدق النافين بمخالفتهم للقائلين بالتحريف.

- وقال **أبو الحسن العاملي**:

«إن الآحاد التي احتج بها الشيخ (أي: الطوسي) في كتبه وأوجب العمل عليها في كثير من مسائله الخلافية ليست بأقوى من هذه الأخبار لا سنداً ولا دلالة، على أنه من الواضحات البينة أن هذه الأخبار متواترة معنى مقترنة بقرائن قوية موجبة العلم العادي بوقوع التغيير»[٢].

- **وقال العاملي كذلك وهو يرد على السيد المرتضى:**

«ومن أعجب الغرائب أن السيد حكم في مثل هذا الخيال الضعيف الظاهر خلافه بكونه مقطوع الصحة حيث إنه كان موافقاً لمطلوبه واستضعف الأخبار التي وصلت فوق الاستفاضة عندنا ...»[٣].

- وقد **رد الطبرسي على الذين يحاولون تأويل الروايات، فقال:**

«ولعمري كيف يجترئون على التكلفات الركيكة في تلك الأخبار مثل ما قيل في هذا الخبر أن الآيات الزائدة عبارة عن الأخبار القدسية أو كانت التجزئة بالآيات أكثر وفي خبر لم يكن أن الأسماء كانت مكتوبة على الهامش على سبيل التفسير»[٤].

---

(١) الأنوار النعمانية (٢/ ٣٥٧).

(٢) مرآة الأنوار ومشكاة الأسرار (ص:٥٠).

(٣) مرآة الأنوار ومشكاة الأسرار (ص:٥١).

(٤) فصل الخطاب (ص:٣٥٣).

ج) أن الروايات التي تؤكد التحريف متواترة:

١) محمد هادي معرفة:

تحت عنوان ألف حديث وحديث قال: «إن ما جمعه النوري من روايات بشأن مسألة التحريف تربو على الألف ومائة حديث (١١٢٢) بالضبط»[(١)].

٢) أبو الحسن العاملي:

قال: «إن الآحاد التي احتج بها الشيخ في كتبه وأوجب العمل عليها في كثير من مسائله الخلافية ليست بأقوى من هذه الأخبار لا سنداً ولا دلالة، على أنه من الواضحات البينة أن هذه الأخبار متواترة معنى مقترنة بقرائن قوية موجبة العلم العادي بوقوع التغيير»[(٢)].

وقال وهو يرد على السيد المرتضى:

«ومن أعجب الغرائب أن السيد حكم في مثل هذا الخيال الضعيف الظاهر خلافه بكونه مقطوع الصحة حيث إنه كان موافقاً لمطلوبه، واستضعف الأخبار التي وصلت فوق الاستفاضة عندنا ...»[(٣)].

٣) أبو القاسم الخوئي:

قال: «إن كثرة الروايات على وقوع التحريف في القرآن تورث القطع بصدور بعضها عن المعصومين ولا أقل من الاطمئنان لذلك وفيها ما روي بطريق معتبر»[(٤)].

٤) حبيب الله الخوئي:

قال: «والإنصاف أن القول بعدم النقص فيه مما يمكن إنكاره بعد ملاحظة الأدلة والأخبار التي قدمناها فإنها بلغت حد التواتر»[(٥)].

٥) نعمة الله الجزائري:

قال: «إن تسليم تواتره عن الوحي الإلهي – يعني: القرآن الكريم – وكون الكل قد نزل به

---

(١) صيانة القرآن من التحريف (ص: ٢٣٩).

(٢) مرآة الأنوار ومشكاة الأسرار (ص:٥٠).

(٣) مرآة الأنوار ومشكاة الأسرار (ص:٥١).

(٤) البيان في تفسير القرآن (ص:٢٢٦).

(٥) منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة/ حبيب الله الخوئي (٢/ ٢١٩).

الروح الأمين يفضي إلى طرح الأخبار المستفيضة بل المتواترة الدالة بصريحها على وقوع التحريف في القرآن كلاماً ومادة وإعراباً»[١].

وقال: «وأخبارنا متواترة بوقوع التحريف والسقط منه بحيث لا يسعنا إنكاره، والعجب العجيب من الصدوق وأمين الإسلام الطبرسي والمرتضى في بعض كتبه كيف أنكروه وزعموا أن ما أنزله الله تعالى هو هذا المكتوب مع أن فيه رد متواتر الأخبار»[٢].

---

(١) الأنوار النعمانية (٢/ ٣٥٧).

(٢) شرح الصحيفة السجادية (ص:٤٣).

٦) النوري الطبرسي:

بعد أن نقل كلام الجزائري الذي هو:

«إن الأخبار الدالة -على التحريف- تزيد على ألفي حديث، وادعى استفاضتها جماعة كالمفيد والمحقق الداماد، والعلامة المجلسي، وغيرهم، بل الشيخ الطوسي صرح في التبيان بكثرتها بل ادعى تواترها جماعة».

وأضاف قائلاً: «واعلم أن تلك الأخبار منقولة من الكتب المعتبرة التي عليها معول أصحابنا في إثبات الأحكام الشرعية والآثار النبوية»[1].

وقال النوري أيضاً:

«إن ملاحظة السند في تلك الأخبار الكثيرة توجب سد باب التواتر المعنوي فيها، بل هو أشبه بالوسواس الذي ينبغي الاستعاذة منه»[2].

٧) محمد صالح المازندراني:

قال: «وإسقاط بعض القرآن وتحريفه ثبت من طرقنا بالتواتر كما ظهر لمن تأمل في كتب الحديث من أولها إلى آخرها، وعندي أن الأخبار في هذا الباب متواترة معنى، وطرح جميعها يوجب رفع الاعتماد عن الأخبار رأساً؛ بل ظني أن الأخبار في هذا الباب لا تقصر عن الأخبار في الإمامة، فكيف يثبتونها بالخبر»[3].

٨) عبد الله شبر:

قال: «إن القرآن الذي أنزل على النبي أكثر مما في أيدينا اليوم وقد أسقط منه شيء كثير، كما دلت عليه الأخبار المتضافرة التي كادت أن تكون متواترة، وقد أوضحنا ذلك في كتابنا منية المحصلين في حقية طريق المجتهدين»[4].

٩) عدنان البحراني:

---

(١) فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب (ص:٢٢٧).

(٢) فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب (ص:١٢٤).

(٣) شرح أصول الكافي (١١/ ٨٩).

(٤) مصابيح الأنوار في حل مشكلات الأخبار/ عبد الله شبر (٢/ ٢٩٤ – ٢٩٥)، وانظر: التحقيق في نفي التحريف/ علي الميلاني (ص:١١٦).

قال في تواتر التحريف ما نصه: «الأخبار التي لا تحصى كثرة وقد تجاوزت حد التواتر ولا في نقلها كثير فائدة بعد شيوع القول بالتحريف والتغيير بين الفريقين، وكونه من المسلمات عند الصحابة والتابعين بل وإجماع الفرقة المحقة وكونه من ضروريات مذهبهم وبه تضافرت أخبارهم»(١).

وقال كذلك: «القول بالتحريف والتغيير من المسلمات وهو إجماع الفرقة المحقة وكونه من ضروريات مذهبهم»(٢).

١٠) محمد مهدي النراقي:

قال: «إن النقص واقع في القرآن، بمعنى أنه قد سقط منه شيء، وإن لم يعلم موضعه بخصوصه، لدلالة الأخبار الكثيرة والقرائن المذكورة عليه من غير معارض»(٣).

١١) الحر العاملي:

قال بعد أن روى ثلاثة أحاديث عن تفسير العياشي: «هذه الأحاديث وأمثالها دالة على أن النص على الأئمة وكذا التصريح بأسمائهم، وقد تواترت الأخبار بأن القرآن نقص منه كثير وسقط منه آيات لم تكتب، وبعضهم يحمل تلك الأخبار على أن ما نقص وسقط كان تأويلاً نزل مع التنزيل، وبعضهم على أنه وحي لا قرآن، وعلى كل حال فهو حجة في النص، وتلك الأخبار متواترة من طريق العامة والخاصة»(٤).

المسألة الثانية: التعقيب على موقف القائلين بالتحريف من منكريه:

القائلون بالتحريف يشككون في صدق الذين أنكروا، ويرون أن ذلك القول الذي قالوه هو على جهة التقية؛ لأن هذه الروايات على حد زعمهم متواترة وردها يبطل الدين الشيعي، وفيما يلي نقف مع أقوالهم:

أ- التشكيك في مصداقية نفاة التحريف:

---

(١) كتاب مشارق الشموس الدرية (ص:١٢٦) من منشورات المكتبة العدنانية - البحرين.

(٢) مشارق الشموس الدرية (ص:١٢٦).

(٣) التحقيق في نفي التحريف/ علي الميلاني (ص:١١٣)، منهاج الأحكام/ محمد مهدي النراقي/ مبحث حجية ظواهر الكتاب.

(٤) إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات (٣/ ٤٣).

يبدو أن عقيدة «التقية» تلاحق الشيعة في كل موقف، فأي موقف من الأئمة أو العلماء لا يناسبهم فالحكم عليه جاهز «تقية»، و«التقية» عقيدة تسببت في رد كثير من الحق الذي ورد عن أئمتهم أو ورد عن علمائهم؛ وهذا أنموذج من ذلك.

فالذين ذهبوا من أرباب الطائفة إلى نفي نقص القرآن الكريم هذا مذهب حق والذين خالفوه هم على الباطل.

ولكن أصحاب القول الباطل لا يرضون أن يخالفهم أحد ولو كان على الحق، ولهذا عمد القائلون بنقص القرآن إلى التشكيك في مصداقية الذين أنكروا هذا القول.

فقد قال نعمة الله الجزائري عن الطوسي الذي أنكر دعوى تحريف القرآن الكريم: «إن طريقته فيه على نهاية المداراة والمحاكاة مع المخالفين».

ونقل نص أحد أحفاد الطوسي وفيه أن جده «حملته التقية على الاقتصار عليه» أي: في تفسيره.

وفي الحقيقة هذا يجعل المخالفين للشيعة يفقدون الثقة في كل قول أو عمل يعملونه يوافق أهل السنة، فالتقية عقيدة تفسد الدين والدنيا معاً.

فكيف تثق في إنسان يستبيح الكذب عليك بإظهار موافقتك وهو غير صادق في ذلك، سواء كان في الدين أو في الدنيا.

إذاً: مخالفة هؤلاء الأربعة لجمهور الطائفة ورد عليه الاحتمال، وما ورد عليه الاحتمال سقط به الاستدلال.

ب) تأكيدهم أن نفي التحريف يبطل الروايات تأكيد صحيح:

فإن هذا الدين الشيعي ولد متناقضاً؛ لأن مصادره متعددة، وكل مصدر يقذف بما يريد من الروايات، فانتهت إلى التعارض.

- روايات تبطل القرآن الكريم.
- وروايات تشرك المخلوق مع الخالق.
- وروايات تشرك الأتباع مع النبي ﷺ.
- وروايات تؤذي النبي ﷺ.
- وروايات تطعن في أنصاره وأصهاره.
- وروايات تلغي الدين وتكتفي بحجية الإمام.

وهكذا رد الروايات يهدد الشخص بالطرد من الجنة ودخول النار، ولهذا يقف حائراً، إما الاستجابة للروايات المخالفة للعقل والحق، وإما الصراع مع العقل وصريح الحق.

ج) يؤكد القائلون بنقص القرآن الكريم بأن الروايات التي تقرر النقص من كتاب الله ﷻ قد بلغت حد التواتر، ولهذا فقد قبلوها وأنكروا على من ردها.

ولا ندري كيف يستبيحون تكذيب الله ﷻ بروايات مكذوبة مدعين تواترها والقرآن الكريم قد رواه عشرات الآلاف وتواتره ثابت بالإجماع، وفيه أن الله ﷻ قد تعهد بحفظه، فهل تواتر الروايات يسقط تواتر كتاب الله ﷻ.

هذه هي العلل التي اعتمدها القائلون بالتحريف لرد من أنكر التحريف، وبهذا يتبين لنا مدى تسلط تلك الروايات المكذوبة على عقول النخبة من الطائفة فما بالك بالأتباع.

المطلب الثالث

إنكار الشيعة المعاصرين وجود القول بالتحريف عند الشيعة

المسألة الأولى: عرض الأقوال:

للمعاصرين موقفان من نسبة القول بالتحريف إلى الشيعة:

الأول: إنكار وجود روايات أو أقوال عند الشيعة تقول بالنقص!!!

الثاني: تضعيف تلك الروايات أو تأويلها.

وفيما يلي عرض لبعض تلك الأقوال.

أ- الموقف الأول: إنكار وجودها في كتب الشيعة:

يتجه أصحاب هذا الموقف إلى إنكار وجود روايات أو أقوال عند الشيعة الإمامية تقول بنقص القرآن أو تحريفه، وممن تبنى هذا الاتجاه جماعة من الشيعة، منهم:

١) عبد الحسين الأميني النجفي (ت: ١٣٩٢هـ)[(١)]:

وذلك حينما رد على ابن حزم ما نسبه إلى الشيعة من القول بهذه المقالة، فقال: «ليت هذا المجترئ أشار إلى مصدر فريته من كتاب للشيعة موثقة به، أو حكاية عن عالم من علمائهم تقيم له الجامعة وزناً، بل نتنازل معه إلى قول جاهل من جهالهم، أو قروي من بسطائهم أو ثرثار، كمثل هذا الرجل يرمي القول على عواهنه، وهذه فرق الشيعة في مقدمتهم الإمامية مجمعة على أن ما بين الدفتين هو ذلك الكتاب الذي لا ريب فيه»[(٢)].

والعجب أن الأميني نفسه أورد رواية تقرر النقص في نفس الكتاب الذي أنكر فيه النقص ولم يعلق عليها.

فقد أورد عدة روايات في الولاية ثم قال: (وفي رواية: «اليوم أكملت لكم دينكم بإمامته، فمن لم يأتم به وبمن كان من ولدي من صلبه إلى يوم القيامة، فأولئك حبطت أعمالهم وفي النار هم

---

(١) هو عبد الحسين بن أحمد الأميني، من فقهاء الإمامية. مولده سنة (١٣٢٠هـ) ووفاته سنة (١٣٩٢هـ) بإيران. نشأ وأقام بالنجف. وأسس فيها مكتبة الإمام أمير المؤمنين العامة. وصنف كتباً مطبوعة، منها: شهداء الفضيلة والغدير وأدب الزائر ورياض الأنس في التفسير، وسيرتنا وسنتنا. ينظر: الأعلام (٣/ ٢٧٨).

(٢) الغدير (٣/ ١٠١).

خالدون، إن إبليس أخرج آدم«عليه السلام» من الجنة مع كونه صفوة الله بالحسد فلا تحسدوا فتحبط أعمالكم وتزل أقدامكم») [(١)].

٢) لطف الله الصافي:

رد السيد لطف الله الصافي على الطبرسي الشيعي الذي أورد أكثر من ألف رواية من كتبهم تؤكد تحريف القرآن ونقلها عنه إحسان إلهي ظهير السني (ت: ١٤٠٧هـ)[(٢)]، فقال:

«أنا أطلب من الجميع أن يجولوا في البلاد الشيعية في إيران والعراق وسوريا، ولبنان واليمن، والبحرين، والكويت، وسائر إمارات الخليج، والهند وباكستان، والقطيف والأحساء، وأفغانستان، وسائر البلاد الإسلامية، ويسألوا ويفحصوا عن الشيعة، وعن شأن القرآن المجيد الموجود بين الدفتين عندهم، وعند جميع المسلمين، وعقيدتهم فيه، وعن كيفية معاملتهم له حتى يعرفوا عقيدة الشيعة في القرآن الكريم، وتقديسهم، وتعظيمهم له.

ولو أتى إحسان إلهي ظهير المتخرج من جامعة المدينة المنورة بأضعاف ما أتى به من الأحاديث الضعاف والمتشابهات **مع تعمده كتم الأحاديث الصحيحة المتواترة في جوامع حديث الشيعة وكتبهم المعتبرة** المصرحة بأن الكتاب الذي نزل على نبينا محمد ﷺ هو هذا الكتاب الموجود المطبوع المنتشر في أقطار الأرض يكذبه هذا الفحص والتجوال، ولو بالغ في نسبة التحريف إلى الشيعة فإن كتبهم وتصريحاتهم المؤكدة تكذبه وتدفعه»[(٣)].

والعجيب أن لطف الله الصافي نفى أن يكون كتاب فصل الخطاب قد ألف لإثبات هذه الفرية، وقال: «بأن القصد من تأليفه محاربتها»[(٤)].

وهذا يدل على استخفافه بعقول الناس إذ الكتاب إنما ألف لهذا الغرض وقد تقد كلام مؤلفه

---

(١) الغدير (١/ ٢١٥).

(٢) هو إحسان إلهي ظهير، عالم باكستاني حمل لواء الحرب على أصحاب الفرق الضالة، ولد في سيالكوت عام (١٣٦٣هـ)، ولما بلغ التاسعة كان قد حفظ القرآن كاملاً. صنف الكثير من الكتب منها: الشيعة وأهل البيت، والشيعة والتشيع فرق وتاريخ، والإسماعيلية تاريخ وعقائد، والبابية عرض ونقد، والقاديانية البريلوية عقائد وتاريخ، والبهائية نقد وتحليل، والرد الكافي على مغالطات الدكتور علي عبد الواحد وافي، ودراسات في التصوف، والشيعة والقرآن. قتل في لاهور.

(٣) صوت الحق للطف الله الصافي (ص: ٢٨، ٢٩، ٣٠).

(٤) مع الخطيب في خطوطه العريضة (ص: ٦٤-٦٦).

الطبرسي فيه!!

٣) عبد الحسين شرف الدين الموسوي (ت:١٣٧٧هـ):

قال: «نُسب إلى الشيعة القول بالتحريف بإسقاط كلمات وآيات، فأقول: نعوذ بالله من هذا القول ونبرأ إلى الله من هذا الجهل، وكل من نسب هذا الرأي إلينا جاهل بمذهبنا أو مفتر علينا، فإن القرآن الحكيم متواتر من طرقنا بجميع آياته وكلماته»(١).

ويقول عبد الحسين كذلك:

«وهناك أفاضل نحملهم على الصحة في سوء ظنهم بالشيعي ونبزهم إياه بالرفض ونسبتهم الأباطيل إليه، حيث أنسوا بناحية من تقدمهم ممن رأوه ينبز الشيعة ويلمزهم فنحوا نحوه وتلوا في ذلك تلوه إخلاداً إليه بثقتهم واعتماداً عليه في كل ما يقول، فلا تثريب إذاً على الوحيد الرافعي إذا قال: إن الرافضة شكوا في نص القرآن، وقالوا: إنه وقع نقص وزيادة وتغيير وتبديل.

ولا جناح علينا إذا سألناه، فقلنا له: من تعني هنا بالرافضة؟!

أتعني: الإمامية أم غيرهم؟!

فإن عنيتهم فقد كذبك من أغراك بهم، **وكل من نسب إليهم تحريف القرآن فإنه مفتر عليهم ظالم لهم**، لأن قداسة القرآن الحكيم من ضروريات دينهم الإسلامي ومذهبهم الإمامي، **ومن شك فيها من المسلمين فهو مرتد بإجماع الإمامية، فإذا ثبت عليه ذلك قتل ثم لا يغسل ولا يكفن ولا يصلى عليه ولا يدفن في مقابر المسلمين!!** وظواهر القرآن فضلاً عن نصوصه من أبلغ حجج الله تعالى وأقوى أدلة أهل الحق بحكم البداهة الأولية من مذهب الإمامية، ولذلك تراهم يضربون بظواهر الأحاديث المخالفة للقرآن عرض الجدار ولا يأبهون بها وإن كانت صحيحة، **وتلك كتبهم في الحديث والفقه والأصول صريحة بما نقول**، والقرآن الحكيم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه إنما هو ما بين الدفتين، وهو ما في أيدي الناس لا يزيد حرفاً ولا ينقص حرفاً، ولا تبديل فيه لكلمة بكلمة ولا لحرف بحرف، وكل حرف من حروفه متواتر في كل جيل تواتراً قطعياً إلى عهد الوحي والنبوة، وكان مجموعاً على ذلك العهد الأقدس مؤلفاً على ما هو عليه الآن، وكان جبرائيل عليه السلام يعارض رسول الله (ص) بالقرآن في كل عام مرة، وقد عارضه به عام وفاته مرتين. والصحابة

---

(١) أجوبة مسائل جار الله (ص: ٢٨ – ٢٩).

كانوا يعرضونه ويتلونه على النبي حتى ختموه عليه (ص) مراراً عديدة، **وهذا كله من الأمور المعلومة الضرورية لدى المحققين من علماء الإمامية،** ولا عبرة بالحشوية فإنهم لا يفقهون، **والباحثون من أهل السنة يعلمون أن شأن القرآن العزيز عند الإمامية ليس إلا ما ذكرناه** والمنصفون منهم يصرحون بذلك»[1]!!!.

٤) وكذلك قال صاحب عقيدة الشيعة في دفاعه عن الكليني:

قال: «النقص لا يدعيه أحد من علماء الإمامية حتى ثقة الإسلام الإمام الكليني رحمه الله (!) فإنه يعتقد بنزاهة القرآن وصيانته عن النقص والزيادة، ومع ذلك فقد تهجم الشيخ أبو زهرة وتحامل عليه وأكثر من الطعن فيه»[2].

وقال: «إن الكليني لا يقول بنقص القرآن، فكيف يجوز لمسلم أن ينسب إليه هذا القول، وكيف جاز للشيخ أبي زهرة أن ينسبه إليه دون تورع، وكيف جاز له أن يهاجمه بتلك المهاجمة القاسية؟».

٥) السيد محمد رضا الحسيني الجلالي[3]:

قال في مقدمة كتابه دفاع عن القرآن الكريم وهو ينتقد السلفية ما نصه:

«وكثيراً ما يعتمد السلفية في بحوثهم على كلمات منقولة عن الكتب المحرفة أو النصوص المبتورة، أو يسيئون فهم معانيها لجهلهم بالمصطلحات المستعملة وبالتالي يحملون المنقولات ما لا تحتمل من المعاني ويحكمون على أصحابها بالكفر»[4].

وقال أيضاً:

«فإن دعاة السلفية وفي عشرات الكتب يهيجون قراءهم بدعوى أن في المسلمين من يقول

---

(١) الفصول المهمة في تأليف الأمة - شرف الدين (ص:١٧٧).

(٢) عقيدة الشيعة (ص:١٦٢).

(٣) هو محمد رضا بن محسن الحسيني الجلالي، ولد في كربلاء سنة (١٣٦٦هـ)، وأقام الجماعة في صحن العباس وبعد وفاة والده، وله مؤلفات، منها: حول نهضة الحسين، نظرات في تراث الشيخ المفيد، جهاد الإمام السجاد زين العابدين عليه السلام.

(٤) دفاع عن القرآن الكريم (ص:١٠).

بتحريفه، وهم الشيعة!!»[1].

ب - الموقف الثاني: تضعيف الروايات أو تأويلها:

وأما المعاصرون بعد الانفتاح المعرفي وظهور كتب الشيعة أمام العالم فقد حاولوا أن يتبرءوا من تهمة دلالة تلك الروايات على تحريف القرآن، فزعموا أن ما دل عليه منها فإنه لا يصح، وفيما يلي عرض لجملة من تلك الأقوال:

١) ثامر هاشم حبيب العميدي في كتابه (دفاع عن الكافي) ناقش روايات التحريف الموجودة في الكتاب ثم قام بردها، حيث قال:

«سنذكر في هذا الفصل إحدى وستين رواية من روايات الكافي أصولاً وفروعاً وروضة، وهذا العدد يمثل جميع ما رواه ثقة الإسلام الكليني من الروايات المدعى دلالتها على التحريف، وسيتضح من مناقشتها جميعاً أن لا دلالة في آية واحدة منها على المدعى، فهي إما أن تكون من قبيل الإيضاح والتفسير، أو من اختلاف القراءة، وما إلى ذلك من أمور أخرى لا علاقة لها بالتحريف المدعى»[2].

٢) وهذا مرتضى العسكري في كتابه (القرآن الكريم وروايات المدرستين) المتكون من ثلاثة مجلدات ناقش في مجلدته الثالثة المتكونة من (٨٤٧) صفحة (١٠٦٢) رواية في تحريف القرآن وأسقطها جميعاً إما من ناحية المتن أو من ناحية السند، وقال في نهاية الكتاب:

«استشهد الشيخ النوري والأستاذ إحسان إلهي ظهير على حد زعمهما باثنتين وستين وألف (١٠٦٢) رواية تدل على التحريف والتبديل والنقصان في آيات من كتاب الله العزيز الحكيم، وقمنا بفضل الله تعالى بدراستها رواية بعد رواية سنداً ومتناً فوجدناها جميعاً لا تخلو من أمرين:

- إما أن يكون في إسنادها غلاة كذبة وضعفاء ومجاهيل.

- وإما أن يكون ما في متن الرواية بياناً وتفسيراً للآية الكريمة خلافاً لما زعما بأنها نص محذوف منها، وكثيراً ما اجتمع الأمران المذكوران في ما استدلا بها من رواية».

ثم قال:

---

(١) دفاع عن القرآن الكريم (ص:٨٨).

(٢) دفاع عن الكافي (٢/ ٣٣٥).

«وهكذا أنتج البحث لهما في كل رواية استدلا بها صفراً وصدق عليهما المثل: تمخض الجبل فولد فأراً، وهكذا أنتج البحث في هذا الكتاب فأنتج لهما اثنتين وستين وألف صفراً»[١].

المسألة الثانية: التعقيب على موقف المعاصرين من التحريف:

اضطربت مواقف المعاصرين من هذه الفضيحة التي لا يصح معها دين ولا مذهب، فمرة أنكروها، وقالوا: إنها لا توجد في مصادرهم ليدفعوا عنهم عارها!!

وتارة قالوا: إنها لا تصح، وثالثة قالوا: إنها مؤولة.. وهكذا..!!

والسبب أن المحافظة على الدين الشيعي مقدم ولو كان على حساب الحقيقة.

وهنا نقف مع تلك الوقفات المذكورة:

أولاً: مع المنكرين لوجودها في مصادرهم لا رواية ولا مذهباً:

لم يتعامل المعاصرون مع قضية التحريف معاملة جادة، ولهذا فإن كثيرين منهم يحاولون الهروب من القضية إلى إنكار وجودها في المذهب، ولا ندري هل وقفوا على هذه الأقوال أم لا؟!

فإن وقفوا فالإنكار بعد ذلك قبيح، إذ إنكار الموجود الذي تشهد به عشرات المصادر بأصرح العبارات وأوضحها يعد منقصة في العقل، وإن لم يقفوا عليها فكيف جاز لهم النفي وهم يجهلون الحقيقة؟!

وقد تقدم عرض رواياتهم وتصريح علمائهم من مصادرهم المعتمدة لديهم بما لا يدع مجالاً ولا احتمالاً للإنكار إلا من باب المغالطة والمجاحدة والعناد، وهذا باب يلجه الهازلون، والهازل لا يستحق الخطاب.

ولهذا فانظر إلى قول الأميني السابق وهو يرد على قول ابن حزم عندما نسب القول بالتحريف إلى الشيعة:

١) يقول الأميني: «ليت هذا المجترئ أشار إلى مصدر فريته من كتاب للشيعة موثقة به...»!!!

أيصدر هذا القول من شخص يدري ما يقول، وقد رأينا روايات وأقوالاً هي أوضح من نور الشمس كلها تقرر نقص القرآن؟!

كيف يمكن أن تُحدِّثَ إنساناً إذا قلت في وسط النهار هذه الشمس في رابعة النهار، فقال: نحن

(١) القرآن الكريم وروايات المدرستين (٣/ ٨٧٤).

الآن في الليل والشمس غير ظاهرة وأنت مغالط؟!

إن الأميني لو كان يغار على دينه ويحكم عقله لأقر بالحقيقة وضلل من زعم التحريف وكذب الروايات فيكون بذلك جاداً في نصرة الحق!!

ولعله يظن أن كتبه لا زالت مخفية كما كانت من قبل!!

٢- ثم هذا لطف الله الصافي يسلك نفس المسلك ويحاول إيهام القارئ بأن الشيعة في القرى والمدن لا يقولون بنقص القرآن الكريم إلى أن قال عن إحسان إلهي ظهير الذي لم يزد على أن نقل ما في كتبهم: (**ولو بالغ في نسبة التحريف إلى الشيعة فإن كتبهم وتصريحاتهم المؤكدة تكذبه وتدفعه**»[1].

أيمكن لعاقل بعد أن وقف على تلك الروايات الصريحة والأقوال الواضحة أن يقبل قول الصافي هذا؟!

أما عقائد عوام الشيعة في المدن والقرى فنحن واثقون أنهم على عقيدة أهل السنة، ولكن الحديث ليس عن العوام وإنما عن مصادر الدين الشيعي وعلماء الطائفة يا سماحة الشيخ!!

ثم قولك: (**مع تعمده كتم الأحاديث الصحيحة المتواترة في جوامع حديث الشيعة وكتبهم المعتبرة) عجيب!!**

فهل تستطيع أيها العالم النحرير أن تدلنا على مكان تلك الأحاديث **الصحيحة المتوترة في كتبكم** التي تنص على سلامة القرآن من التحريف؟؟!

بل هل تستطيع أن تدلنا على **حديث واحد صحيح** في كتبكم ينص على سلامة القرآن من التحريف؟؟!!

بل هل تستطيع أن تدلنا على **حديث واحد ضعيف** في كتبكم ينص على سلامة القرآن من التحريف؟؟!!

بل هل تستطيع أن تدلنا على **حديث واحد مكذوب** في كتبكم ينص على سلامة القرآن من التحريف؟؟!!

لا تعجب يا أخي القارئ فليس في كتبهم روايات متواترة تشهد بسلامة القرآن من التحريف ولا رواية صحيحة ولا رواية ضعيفة ولا رواية مكذوبة وهاهي كتبهم تعد بالعشرات فكيف إذن

---

(١) صوت الحق للطف الله الصافي (ص:٢٨، ٢٩، ٣٠).

يزعم أن في كتبهم روايات متواترة تشهد بسلام القرآن؟؟!!

بل ليس في كتبهم الروائية إلا الطعن في كتاب الله ﷻ ودعوى تحريفه وكان حق الله ﷻ عليهم أن يعلنوا البراءة منها حمية لله ﷻ وغيرة على كتابه لا أن يغالطوا ليحموا العقائد الباطلة.

٣-ثم يأتي عبد الحسين شرف الدين لينكر نسبة القول بالتحريف إلى الشيعة، فيقول: «**نعوذ بالله.. وكل من نسب هذا الرأي جاهل بمذهبنا أو مفترٍ علينا..**».

عجباً لك يا عبد الحسين!!

إن كنت لا تدري فتلك مصيبة وإن كنت تدري فالمصيبة أعظم

إننا لا ندري ما مراده بقوله: «بمذهبنا» هل يعني المذهب الاثني عشري أم مذهباً آخر؟!

إن كان يريد بمذهبنا المذهب الاثني عشري فالفضيحة تكتنفه من كل مكان!

وهل نقلت هذه الروايات والأقوال إلا من مصادر الاثني عشرية ومصنفات علمائها؟!

ثم العالم الذي امتدحه علماؤه بما يشبه مدح الأنبياء وهو: النوري الطبرسي (الذي بلغ من إجلالهم له عند وفاته سنة ١٣٢٠هـ أنهم دفنوه في بناء المشهد المرتضوي بالنجف في إيوان حجرة بانوا العظمى، بنت السلطان الناصر لدين الله، وهو ديوان الحجرة القبلية عن يمين الداخل إلى الصحن المرتضوي من باب القبلة في النجف بأقدس البقاع عندهم) هل هو جاهل بمذهبكم وقد ألف كتاباً أورد فيه أكثر من ألف رواية، وساق أقوال أكثر من (٩٠٪) من أقوال علماء الاثني عشرية إلى نهاية القرن الثالث كلهم يقولون بالتحريف.. أهذا جاهل بمذهبكم؟!

أهو جاهل بمذهبكم وكتابه: (مستدرك الوسائل) أحد مصادركم الروائية؟!

إن الرجل كسابقيه ليس جاداً في مواجهة المشكلة وغير الجاد لا يستحق سماع خطابه.

ولن نناقش كلامه هنا؛ إذ الكلام المنقول عن (٩٠٪) من علمائهم كفيل بالرد، لكنني أسأل هنا سؤالاً واحداً فقط -مع أن المسئول ليس حياً لكن ليجب من يخلفه-:

هل أنتم صادقون في هذه الغضبة لله ﷻ ولكتابه فيمن شك في سلامة القرآن أنه: **مرتد بإجماع الإمامية، فإذا ثبت عليه ذلك قتل ثم لا يغسل ولا يكفن ولا يصلى عليه ولا يدفن في مقابر المسلمين**؟؟

فإن قلتم: نعم.

قلنا: هؤلاء العلماء الشيعة الذين وصلت نسبتهم إلى (٩٠٪) حسب إحصاء العالم الشيعي

الطبرسي إلى نهاية القرن الثالث عشر الذين ثبت أنهم قالوا وكتبهم شاهدة عليهم بذلك هل ينطبق هذا القول عليهم أم لا؟

فإن قلتم: نعم.

عندئذٍ تكون الغضبة صادقة، وبالتالي يحكم على (٩٠٪) من علمائهم بهذا الحكم الذي ذكره وتتبرؤن من كتبهم التي طعنت في كتاب ربنا عز وجل.

وإن قلتم: لا نطعن فيهم ـ وهم قد طعنوا كتاب الله عز وجل ـ ولا نطعن في كتبهم.

تبينا أن الغيرة على كتاب الله عز وجل التي يتظاهر بها الشيعة إنما هي تقية للحفاظ على عقيدتهم ولو على حساب كتاب الله عز وجل، وأن إنكار التحريف إنما هو للتغرير بالأمة لا لجمع الأمة.

٤- وصاحب عقيدة الشيعة لا يقل في جحد الحقائق عن سابقيه، حيث قال: «النقص لا يدعيه أحد من علماء الإمامية». وهؤلاء الذين سقنا كلامهم أليسوا من علماء الإمامية؟!

فكيف يمكن أن تعرض الحقائق وتدرس مع هذه العقليات التي لا تحترم ما تقول؟!

ثم انظر إليه وهو يدافع عن الكليني وأنه لا يقول بالنقص، مع أن كبار علماء الطائفة يقررون أن الكليني يعتقد النقص، ولو لم يعتقده لما أورد في كتابه الكافي تلك الروايات.

وقد تقدم بعض تلك الأقوال، ومنها:

قول الكاشاني: «**فالظاهر من ثقة الإسلام محمد بن يعقوب الكليني طاب ثراه أنه كان يعتقد التحريف والنقصان في القرآن...**».

وقول أبي الحسن العاملي: «**اعلم أن الذي يظهر من ثقة الإسلام طاب ثراه أنه كان يعتقد التحريف والنقصان في القرآن..**».

وأكد ذلك أيضاً النوري الطبرسي.

فهل بعد هذا يقال: إنه «يعتقد بنزاهة القرآن وصيانته عن النقص والزيادة».

ثم يقال: إن أبا زهرة[1] «قد تهجم عليه وتحامل عليه..».

---

(١) هو محمد بن أحمد أبو زهرة، ولد بمدينة المحلة الكبرى سنة (١٣١٦هـ)، كان وكيلاً لكلية الحقوق بجامعة القاهرة، ووكيلاً لمعهد الدراسات الإسلامية، ألَّف الكثير من الكتب، منها: تاريخ الجدل في الإسلام، وأصول الفقه،

إن أبا زهرة نقل عن علمائك، ثم إن كتاب الكافي فيه أكثر من ستين رواية تقرر النقص، فلماذا لا تواجه المشكلة بصورة جادة إذا كنت تغار على دينك وترفض اتهام كتاب ربك بهذه التهم؟!

ثم اعجب أخي المسلم أن يوصف الكليني بأنه: (ثقة الإسلام) الذي يروي الطعن في كتاب الله ﷿ ويبطل الإسلام بذلك ويلقب: بـ (ثقة الإسلام) والكليني كما يقرر آية الله البرقعي أنه كان بقالاً في بغداد[1] تسبب كتابه الكافي في تفريق الأمة والطعن في كتاب ربها ﷿.

إذ من يروي كل تلك الطامات لا يُرضى به أن يكون ثقة الإسلام، ولكن هكذا الغلو لا يعرف الحدود. وأما الذي فتح العالم ونشر الدين وحفظ القرآن الكريم من الضياع فيسمى عندهم: «فرعون».

٥- وأما السيد محمد رضا الجلالي فلم يجد إلا أن يتهم السلفية بأنهم (يهيجون قراءهم).

نقول: هب أن السلفية يريدون أن يهيجوا قراءهم، فماذا أراد عالمكم الملائكي النوري الطبرسي الذي ضريحه يضاهي أضرحة الأئمة في أرضكم من تأليف كتاب: «فصل الخطاب.."أهو سلفي كذلك؟!

ثم هؤلاء العشرات من علمائكم الذين يقررون تواتر روايات التحريف ويعتمدونها في مصنفاتهم أهؤلاء كذلك سلفيون يريدون تهييج قرائهم؟!

إن الإنسان ليحتار من أمثال هذه المواقف.

وأخيراً: فإننا نؤكد أن هذه المجاحدة من المعاصرين تبين أنهم ليسوا جادين في مواجهة المشكلة ويرون أن جحدها يحلها أو يخفيها!!

ونحن نؤكد أن هذه الروايات وتلك الأقوال قد اعتدت على كتاب الله ﷿، وآذت رب العالمين وأساءت إليه، وهو ربنا وخالقنا وإلهنا ومعبودنا، وكل من آذاه سبحانه فقد آذانا، وكل من اعتدى على كتابه فقد اعتدى علينا، وإننا نبرأ من كل رواية اتهمت كتاب الله ﷿ بالتحريف، ومن كل قول يقرر ذلك النقص ولو كان من علمائنا ونشهد الله ﷿ على ذلك.

والملكية ونظرية العقد في الشريعة الإسلامية، وتواريخ مفصلة ودراسة فقهية أصولية للأئمة الأربعة فأخرج لكل إمام كتاباً ضخماً: أبو حنيفة، مالك، الشافعي، ابن حنبل. توفي سنة (١٣٩٤هـ).

(١) كسر الصنم (ص: ٣٣).

ثانياً: مع الموقف الثاني الذي يضعف الروايات أو يؤولها:

عمد بعض الباحثين المعاصرين إلى دراسة روايات التحريف التي جاوزت ألف رواية، ثم ادعى أنها لا تصح أو أنها مؤولة، وبالتالي فهي غير قابلة للاحتجاج بها على الشيعة، ونحن نقدر هذا الجهد الذي قام به ذلك المحدث، ولكن نقول:

١- إن وجود ألف رواية من كذابين ومجاهيل في مصادر الشيعة على مسألة واحدة يضع علامة استفهام؟! إذ كيف استطاع أولئك الكذابون أن يحشدوا تلك الروايات على هدم أصل الدين في كتب الطائفة؟!

٢- إن مصادر قبلت ألف رواية في هدم أساس الدين لم تعد صالحة لأن يوثق بها، فقد بلغت حد التواتر بل زادت، إذ المتواتر يكون بعشر تلك الروايات، وقد استطاع الكذابون إدخالها في مصادر الشيعة، فما يضمن لنا أنهم لم يدخلوا هم أو إخوانهم مثلها أو أكثر منها أو أقل في تلك المصادر في مسائل الدين الأخرى؟!

٣- المسألة ليست مسألة روايات فحسب؛ إذ القضية تحولت من كونها روايات إلى عقيدة (٩٠٪) من علماء الطائفة بشهادة علمائهم وكبارهم، بل ربما تصل إلى (١٠٠٪) إذا صحت احتمالات التقية التي أوردها علماؤهم على المخالفين للجمهور.

فإذا استطاع هذا المحدث أن يضعف تلك الروايات فما هو الموقف من تلك المواقف من علماء الطائفة هل هي كذلك ضعيفة رواها كذابون ومجاهيل؟! لا يستطيع أن يقول ذلك!

فالقضية أكبر من أن تحل بهذه الصورة الساذجة التي لا تدل على جدية في البحث عن الحقيقة.

٤- ثم هل هذا المنهج الذي سلكه مع روايات التحريف وانتهى إلى إبطالها سيطبقه مع بقية روايات المذهب في الإمامة والعصمة والتقية والبداء والرجعة وغيرها مما انفردت به الطائفة أم أن هناك انتقاءً في استخدام المنهج لدفع العار الذي لحقه من تلك الروايات فقط؟!

إن الجدية في مراجعة الروايات تتطلب أن يعمم ذلك المنهج على جميع الروايات حتى يثبت أنهم يريدون الحق ولو أدى إلى اختفاء الدين الشيعي من الوجود؛ إذ الباطل مرفوض والحق مقصود.

ولكن لا أظن أنهم سيفعلون ذلك؛ لأن جميع الروايات التي انفرد بها المذهب لا تصح بشهادة علمائه، والذين يقررون أنه لو طبق منهج دراسة الروايات على ضوء قواعد المصطلح لأدى إلى اختفاء المذهب من الوجود وذلك يعز عليهم ولو كانت تلك النتيجة حقاً.

قال العالم الشيعي الاثنا عشري يوسف البحراني (ت: ١١٨٦هـ):

«والواجب: إما الأخذ بهذه الأخبار، كما هو عليه متقدمو علمائنا الأبرار، أو تحصيل دين غير هذا الدين، وشريعة أخرى غير هذه الشريعة، لنقصانها وعدم تمامها، لعدم الدليل على جملة أحكامها، ولا أراهم يلتزمون شيئاً من الأمرين، مع أنه لا ثالث لهما في البين، وهذا بحمد الله ظاهر لكل ناظر، غير متعسف ولا مكابر»[١].

وقال العاملي وهو يتحدث عن عدم ملائمة منهج النقد السني لتمحيص الروايات الشيعية:

«الرابع عشر: **أنه يستلزم ضعف أكثر الأحاديث التي قد علم نقلها من الأصول المجمع عليها، لأجل ضعف بعض رواتها، أو جهالتهم، أو عدم توثيقهم، فيكون تدوينها عبثاً، بل محرماً، وشهادتهم بصحتها زوراً وكذباً، ويلزم بطلان الإجماع الذي علم دخول المعصوم فيه -أيضاً- كما تقدم،** واللوازم باطلة وكذا الملزوم.

بل يستلزم ضعف الأحاديث كلها عند التحقيق؛ لأن الصحيح -عندهم-: ما رواه العدل الإمامي الضابط في جميع الطبقات، ولم ينصوا على عدالة أحد من الرواة إلا نادراً، وإنما نصوا على التوثيق، وهو لا يستلزم العدالة قطعاً بل بينهما عموم من وجه، كما صرح به الشهيد الثاني[٢] وغيره، **ودعوى بعض المتأخرين: أن (الثقة) بمعنى (العدل، الضابط) ممنوعة، وهو مطالب بدليلها. وكيف وهم - أي: علماء الإمامية القدامى- مصرحون بخلافها، حيث يوثقون من يعتقدون فسقه وكفره وفساد مذهبه؟!**»[٣].

وقال السيد محمد الصدر في مقدمة تحقيقه لكتاب: (تاريخ الغيبة الصغرى) تحت عنوان: «نقاط الضعف في التاريخ الإمامي الخاص»ذكر عدة نقاط، ثم قال: «الخامسة: نقطة إسناد الروايات حيث إن المصنفين الإمامية جمعوا في كتبهم كل ما وصل إليهم من الروايات عن الأئمة أو عن أصحابهم

---

(١) لؤلؤة البحرين (ص:٤٧)، وانظر: طرائف المقال (٢/ ٣٩٦).

(٢) العاملي الشهيد الثاني: من علماء الشيعة في القرن العاشر، اشتهر بهذا اللقب (الشهيد الثاني) وهو زين الدين علي بن أحمد الجبعي العاملي، ولد سنة (٩١١هـ)، له مصنفات كثيرة من أشهرها: الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية، ومسالك الأفهام في شرح شرائع الإسلام، وشرح الإرشاد، قتل سنة (٩٦٥هـ)، ينظر: أمل الآمل (١/ ٨٥)، روضات الجنات (٣/ ٣٣٧).

(٣) وسائل الشيعة (٣٠/ ٢٦٠).

بغض النظر عن صحتها أو ضعفها.

وعلماء الشيعة الإمامية الذين ألفوا في الرجال اقتصروا في كتبهم على الترجمة لرواة الأحاديث الفقهية التشريعية وأَوْلَوْها العناية الخاصة بصفتها محل الحاجة العملية في حياة الناس.

... **لكن هذه الكتب أهملت إهمالاً تامًا ذكر الرجال الذين وُجِدت لهم روايات في حقول أخرى من المعارف الإسلامية كالعقائد والتاريخ والملاحم ممًّا قد يربو على رواة الكتب الفقهية**.

فإذا وفق من حسن الحظ أن روى الراوي في التاريخ والفقه معًا وجدنا له ذكرًا في كتبهم، **أمَّا إذا لم يرو شيئًا في الفقه فإنه يكون مجهولاً**»[1].

أرأيت أخي المسلم كيف أن رواة الدين الشيعي مجهولون وأن التصحيح والتضعيف على منهج الرواية سينتهي إلى اختفاء الدين الشيعي، واتضح ذلك بدراسة الباحث الشيعي ثامر الحبيب المتقدم أن ألف رواية تطعن في كتاب الله عز وجل حيث انتهى إلى أن قال: «وهكذا أنتج البحث لهما في كل رواية استدلا بها صفراً وصدق عليهما المثل:

تمخض الجبل فولد فأراً، وهكذا أنتج البحث في هذا الكتاب فأنتج لهما اثنتين وستين وألف صفراً»[2].

إذاً: دراسة الروايات هو الميزان الذي نعرف به جديتهم في البحث عن الحقيقة، لكن النوري الطبرسي يسخر من الذين يريدون دراسة أسانيد تلك الروايات، فيقول:

«إن ملاحظة السند في تلك الأخبار الكثيرة توجب سد باب التواتر المعنوي فيها **بل هو أشبه بالوسواس الذي ينبغي الاستعاذة منه**»[3].

وقد صدق، فهذه الكثرة من الروايات لا تحل بهذا المنهج وحدها، فإما قبولها بإلغاء الدين وإما ردها وإلغاء المذهب**!!** وليس هناك خيار ثالث إن كانوا جادين.

ثالثاً: تأويل الروايات:

وأما دعوى التأويل لتلك الروايات بأنها: إما تفسير أو قراءة، فهذه دعوى لا تليق من عالم ولا

---

(١) مقدمة تاريخ الغيبة الصغرى (ص:٤٤).

(٢) القرآن الكريم وروايات المدرستين (٣/ ٨٧٤).

(٣) فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب (ص:١٢٤).

باحث، إذ القضية ليست من المحتملات حتى يمكن حملها على التأويل.

فقضية فيها ألف رواية، واعتمدها أكثر من (٩٠٪) من علماء المذهب، ولا يخلو منها كتاب موسوعي شيعي اثني عشري، هل يمكن أن يقال: إنها مؤولة؟!

لقد تقدم من الروايات ما لا يقبل التأويل، وتقدم تصريح عشرات العلماء من الشيعة بتقرير التحريف، فكيف يمكن أن يقال: إنها بعد ذلك مؤولة.

إن هذه المواقف السابقة غير جادة في البحث عن الحقيقة، فهب أنك استطعت أن تؤول هذه الروايات، فماذا تصنع بأقوال (٩٠٪) من علماء الطائفة إلى نهاية القرن الثالث عشر؟!

وهل جميع هؤلاء لم يفهموا ما فهمت أنت؟!

كيف لم يفهموا ذلك وهم قادة الدين الشيعي؟!

فإذا لم يفهموا ذلك فكيف يوثق بهم بعد ذلك فيما يوردونه من مسائل الدين؟!

إن الحقيقة أنهم إن لم يفهموا فلا يوثق بهم؛ لأن الخطأ في فهم ألف رواية على خلاف الحقيقة يفقد الثقة بهم، وإن فهموها وقبلوها وهي تصادم كلام الله ﷻ فهذا يفقد الثقة فيهم، هذا لمن كان جاداً في الوصول إلى الحقيقة، وأما المستمسكون بما يخالف الحقيقة محافظة على الموروث ولو كان باطلاً فهؤلاء خاسرون، وبهذا يتبين أن التأويل لهذه الروايات ضرب من العبث.

المطلب الرابع

أثر دعوى التحريف على الطائفة

المسألة الأولى: عرض أقوال الطائفة:

لقد تسببت تلك الروايات الباطلة وما نتج عنها من عقائد ضالة في الوسط الشيعي إلى إهمال القرآن وعدم العناية به، وهذا أمر طبيعي.

فالذي يعتقد أن القرآن قد تعرض للتحريف كيف يميل قلبه إليه ليحفظه أو يدرسه؟!

وهذا ما اعترف به المعاصرون والذين يريدون استدراك ذلك الخلل ولكن أنى لهم ذلك؟!

١) **يقول الدكتور الشيعي (جعفر الباقري)** (١):

«من الدعائم الأساسية التي لم تلق الاهتمام المنسجم مع حجمها وأهميتها في الحوزة العلمية هو القرآن الكريم، وما يتعلق به من علوم ومعارف وحقائق وأسرار، فهو يمثل الثقل الأكبر والمنبع الرئيسي للكيان الإسلامي بشكل عام.

ولكن الملاحظ هو عدم التوجه المطلوب لعلوم هذا الكتاب الشريف، وعدم منحه المقام المناسب في ضمن الاهتمامات العلمية القائمة في الحوزة العلمية، بل وإنه لم يدخل في ضمن المناهج التي يعتمدها طالب العلوم الدينية طيلة مدة دراسته العلمية، ولا يختبر في أي مرحلة من مراحل سنيه العلمي بالقليل منها ولا بالكثير.

فيمكن بهذا لطالب العلوم الدينية في هذا الكيان أن يرتقي في مراتب العلم، ويصل إلى أقصى غاياته وهو (درجة الاجتهاد) من دون أن يكون قد تعرف على علوم القرآن وأسراره أو اهتم به ولو على مستوى التلاوة وحسن الأداء.!!

هذا الأمر الحساس أدى إلى بروز مشكلات مستعصية وقصور حقيقي في واقع الحوزة العلمية لا يقبل التشكيك والإنكار»(٢).

ويقول أيضاً عن السبب في وجود مفسرين رغم عدم تلقيهم ذلك في الحوزات:

---

(١) هو جعفر محمد علي الباقري، ولد عام (١٩٦٢م)، يقيم حالياً في استراليا، له كتاب: صلاة التراويح، رسالة ماجستير حوزوية (٢٠٠١م)، وكتاب: النقباء الإثنا عشر - خلفاء الرسول محمد، رسالة دكتوراه حوزوية (٢٠٠٤م).

(٢) ثوابت ومتغيرات الحوزة العلمية (ص: ١٠٩).

«وأما العلماء الذين برزوا في مجال التفسير من هذا الكيان (أي: الحوزات) وعلى رأسهم العلامة: محمد حسين الطباطبائي صاحب تفسير الميزان فقد اعتمدوا على قدراتهم ومواهبهم الخاصة وابتعدوا بأنفسهم عن المناهج العلمية المألوفة في الحوزة العلمية وتفرغوا إلى الاهتمام بالقرآن الكريم وعلومه والاشتغال بأمر التفسير»[1].

ويقول أيضاً: «وكان ربما يعاب على بعض العلماء مثل هذا التوجه والتخصص (أي: في القرآن وعلومه) الذي ينأى بطالب العلوم الدينية عن علم الأصول ويقترب به من العلم بكتاب الله ولا يعتبر هذا النوع من الطلاب من ذوي الثقل والوزن العلمي المعتد به في هذه الأوساط»[2].

٢) يقول آية الله الخامنئي[3] المرشد الأعلى للدولة الإيرانية حالياً:

«مما يؤسف له أن بإمكاننا بدء الدراسة ومواصلتنا لها إلى حين استلام إجازة الاجتهاد من دون أن نراجع القرآن ولو مرة واحدة! لماذا هكذا؟ لأن دروسنا لا تعتمد على القرآن».

ويقول أيضاً: «إن الانزواء عن القرآن الذي حصل في الحوزات العلمية وعدم استئناسنا به، أدى إلى إيجاد مشكلات كثيرة في الحاضر، وسيؤدي إلى إيجاد مشكلات في المستقبل... **وإن هذا البعد عن القرآن يؤدي إلى وقوعنا في قصر النظر**»[4].

ويقول أيضاً: «**إذا ما أراد شخص كسب أي مقام علمي في الحوزة العلمية كان عليه أن لا يفسر القرآن حتى لا يتهم بالجهل**، حيث كان ينظر إلى العالم المفسر الذي يستفيد الناس من تفسيره على أنه جاهل ولا وزن له علمياً، لذا يضطر إلى ترك درسه، ألا تعتبرون ذلك فاجعة؟!»[5].

ويقول أيضاً:

---

(١) ثوابت ومتغيرات الحوزة العلمية (ص:١١١).

(٢) ثوابت ومتغيرات الحوزة العلمية (ص:١١٢).

(٣) هو آية الله علي جواد الحسيني الخامنئي، وُلد عام ١٩٣٩م في مدينة مشهد، قدِم إلى مدينة قم ودخل حوزتها العلمية لإكمال دراسته الدينية العالية في الفقه والأصول من خلال حضوره دروس البروجردي والخميني وآقا مرتضى الحائري، أصبح في عام ١٩٨١م ثالث رئيس للجمهورية الإيرانية وذلك بعد مصادقة الخميني على مرسوم تنصيبه، وأعيد انتخابه لفترة رئاسية ثانية من ١٩٨٥م – ١٩٨٩م.

(٤) نفس المرجع (ص:١١٠).

(٥) ثوابت ومتغيرات الحوزة (ص:١١٢).

«قد ترد في الفقه بعض الآيات القرآنية ولكن لا تدرس ولا تبحث بشكل مستفيض كما يجري في الروايات»[١].

٣) ويقول آية الله محمد حسين فضل الله[٢]:

«فقد نفاجأ بأن الحوزة العلمية في النجف أو في قم أو في غيرهما لا تمتلك منهجاً دراسياً للقرآن»[٣].

٤) ويقول العلامة مرتضى مطهري[٤]:

«عجباً! إن الجيل القديم نفسه قد هجر القرآن وتركه، ثم يعتب على الجيل الجديد لعدم معرفته بالقرآن، **إننا نحن الذين هجرنا القرآن، وننتظر من الجيل الجديد أن يلتصق به**، ولسوف أثبت لكم كيف أن القرآن مهجور بيننا.

إذا كان شخص ما عليماً بالقرآن، أي: إذا كان قد تدبر في القرآن كثيراً، ودرس التفسير درساً عميقاً، فكم تراه يكون محترماً بيننا؟ لا شيء. أما إذا كان هذا الشخص قد قرأ «كفاية» الملا كاظم الخراساني، فإنه يكون محترماً وذا شخصية مرموقة، وهكذا ترون أن القرآن مهجور بيننا، وإن إعراضنا عن هذا القرآن هو السبب في ما نحن فيه من بلاء وتعاسة، إننا أيضاً من الذين تشملهم شكوى النبي (ص) إلى ربه: ﴿ وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَٰرَبِّ إِنَّ قَوۡمِي ٱتَّخَذُواْ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ مَهۡجُورٗا ﴾ [الفرقان:٣٠].

قبل شهر تشرف أحد رجالنا الفضلاء بزيارة العتبات المقدسة، وعند رجوعه قال: إنه تشرف بزيارة آية الله الخوئي حفظه الله، وسأله: لماذا تركت درس التفسير الذي كنت تدرسه في السابق؟ فأجاب: إن هناك موانع ومشكلات في تدريس التفسير!

يقول: فقلت له: إن العلامة الطباطبائي مستمر في دروسه التفسيرية في قم.

فقال: إن الطباطبائي يضحي بنفسه. أي: أن الطباطبائي قد ضحى بشخصيته الاجتماعية. وقد صح ذلك.

---

(١) ثوابت ومتغيرات الحوزة (ص:١١٠).

(٢) محمد حسين فضل الله ولد في النجف (١٣٥٤هـ) من مراجع الشيعة المعاصرين مقيم حالياً في لبنان.

(٣) ثوابت ومتغيرات الحوزة (ص:١١١).

(٤) هو مرتضى مطهري بن محمد حسين، ولد سنة (١٣٣٨هـ)، واغتيل سنة (١٣٩٩هـ)، من تصانيفه: الدوافع نحو المادية، في رحاب نهج البلاغة، الإنسان والقضاء والقدر. انظر: مستدرك أعيان الشيعة (١/ ٢٥٢).

إنه لعجيب أن يقضي امرؤ عمره في أهم جانب ديني، كتفسير القرآن ثم يكون عرضة للكثير من المصاعب والمشاكل، في رزقه، في حياته، في شخصيته، في احترامه، وفي كل شيء آخر. لكنه لو صرف عمره في تأليف كتاب مثل الكفاية لنال كل شيء، تكون النتيجة أن هناك آلافاً من الذين يعرفون الكفاية معرفة مضاعفة، أي: أنهم يعرفون الكفاية والرد عليه، ورد الرد عليه، والرد على الرد عليه، ولكن لا نجد شخصين اثنين يعرفان القرآن معرفة صحيحة، عندما تسأل أحداً عن تفسير آية قرآنية، يقول لك: يجب الرجوع إلى التفاسير»[(١)]!!

٥) ويقول الشيخ محمد جواد مغنية في بيان حقيقة هذا التناسي والإهمال:

«وقد حرفت إسرائيل بعض الآيات مثل: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾ [آل عمران:٨٥] فأصبحت: (ومن يبتغ غير الإسلام ديناً يقبل منه). وقد اهتز الأزهر لهذا النبأ، ووقف موقفاً حازماً ومشرفاً، فأرسل الوفود إلى الأقطار الآسيوية والأفريقية، وجمع النسخ المحرفة وأحرقها.

ثم طبع المجلس الإسلامي الأعلى في القاهرة أكثر من أربعة ملايين نسخة من المصحف... ووزعها بالمجان، أما النجف وكربلاء وقم وخراسان فلم تبدر من أحدهما أية بادرة، حتى كأن شيئاً لم يكن، أو كأن الأمر لا يعنيها... وصح فيه قول القائل:

فإن كنت لا تدري فتلك مصيبة ... وإن كنت تدري فالمصيبة أعظم»[(٢)]

المسألة الثانية: التعقيب على أثر دعوى التحريف على الطائفة:

لقد كان للروايات الواردة في المصادر الشيعية آثار سلبية على موقف الشيعة من القرآن الكريم.

وأعظم تلك الآثار هو تصديقها ثم اعتقاد حدوث التحريف في كتاب الله عز وجل؛ حيث صدق تلك الروايات نحو (٩٠٪) تقريباً من علماء الشيعة إلى أواخر القرن الثالث الهجري بشهادة النوري الطبرسي بعد قيامه باستقراء مؤلفات الشيعة ومصنفاتها، ثم ظهر بعد ذلك أثر تلك الروايات في عناية الشيعة بالقرآن الكريم حيث لم يلق من الاهتمام لديهم ما لقيت الروايات المنسوبة إلى آل البيت، وذلك بشهادة علماء الشيعة المعاصرين.

---

(١) إحياء الفكر الديني (ص:٥٢).

(٢) كتاب من هنا وهناك - ضمن مجموعة المقالات للشيخ الشيعي المعروف: محمد جواد مغنية (ص:٢١٣).

وهذا خلل كان ينبغي أن يدفع علماء الطائفة إلى البحث في جذور المسألة لا في أعراضها.

وفيما يلي نقف مع هذه الظاهرة السلبية في عناية الشيعة بالقرآن الكريم:

أولاً: هذه الظاهرة تؤكد أن الشيعة صدقت تلك الروايات القائلة بتحريف القرآن الكريم ونقصانه مما أضعف علاقتهم بكتاب الله ﷻ، وإلا لماذا أهملت الشيعة دراسة القرآن الكريم والبحث فيه كما هو الحال عند السنة.

فإن أهل السنة قد عنوا بالقرآن الكريم منذ موت النبي ﷺ فحفظوه وجمعوه في مصحف واحد وظهر حفاظ قرآن في كل جيل من أجيال الأمة.

ثم عنوا بدراسته وتفسيره فظهرت الموسوعات القرآنية في شتى علوم القرآن ومصنفات علوم القرآن الكريم تشتهر بهذه العناية.

فلماذا تميزت السنة عن الشيعة بهذه العناية؟!

السبب أنهم يعتقدون أن كتاب الله ﷻ محفوظ بحفظ الله سبحانه له، وأنه أنزل ليفهم ويتبع بخلاف الشيعة الذين أثَّرت فيهم تلك الروايات إلى جانب اعتقادهم أن القرآن الكريم لا يفهمه إلا الأئمة، وأن غيرهم ليس معنياً بفهمه ودراسته.

ثانياً: مع الدكتور جعفر الباقري:

يقرر الدكتور الباقري أن القرآن الكريم لم يلق من علماء الحوزات العلمية التي يتلقى فيها طلاب العلم الديني في المجتمع الشيعي ما يستحقه من العناية اللائقة به، وهذه شهادة من أحد المطلعين على مناهج الدراسة في الحوزات العلمية. فكيف يا ترى يتكون لدى الطالب الشيعي الحس الديني الصافي الذي يتلقى من القرآن الكريم.

إن إبعاد الشيعة عن القرآن الكريم يمثل علامة استفهام؟! إذ كيف ينشأ الطالب ولا يتعلم القرآن الكريم ولا يدرسه ثم يكون عالماً ومرجعاً دينياً؟!

ويقرر الباقري أن من برز في التفسير من الشيعة إنما اعتمد على جهده الشخصي وليس ثمرة لدراسته في المؤسسات الدينية!!

وأخيراً: يقرر الباقري أن من يتجه لدراسة القرآن الكريم وعلومه تنزل قيمته من أعين الشيعة!!

أليس هذا يؤكد أن هناك مؤامرة لصرف الناس عن دين الله الحق الذي يعتمد أولاً على كتاب

الله ﷻ.

ثالثاً: مع الخامئني المرشد الأعلى للدولة الإيرانية:

ثم تأتي الشهادة الكبرى من المرشد الديني الأكبر للدولة الإيرانية الشيعية، فيقول: إن الطالب يصل إلى درجة الاجتهاد ولم يقرأ القرآن الكريم ولا مرة واحدة؟!

يا لها من فضيحة! تكشف عن طرف المؤامرة على كتاب الله ﷻ والتي ذهب ضحيتها أتباع هذه الطائفة.

إن القوم لو قرأوا كتاب الله ﷻ وفهموه لكان الحال غير الحال، ولكن إبعاد الناس عن القرآن الكريم أدى إلى تعميق الخرافات في قلوب كثير منهم بسبب اعتمادهم على الروايات المكذوبة.

ثم ينتهي المرشد الديني للشيعة إلى أن الشخص الذي يريد مكانة علمية فعليه أن يبتعد عن القرآن الكريم ولا يدرسه ولا يفهمه وإلا اتهم بالجهل!! يا لها من مأساة يعيشها أبناء الطائفة تسببت فيها تلك الروايات المكذوبة.

رابعاً: مع المرجع الديني محمد حسين فضل الله:

ثم يأتي فضل الله ليؤكد نفس تلك الشهادات والاعترافات من علماء الطائفة بأن المؤسسات الدينية الشيعية «الحوزات» ليس لديها منهج علمي لتدريس كتاب الله ﷻ، مع أنها مؤسسة دينية تدرس الإسلام.

خامساً: مع مرتضى مطهري:

وتأتي كلمة مرتضى لتجمع كل المعاني السابقة وتضيف أن إهمال القرآن الكريم ليس جديداً بل هو قديم في الطائفة يتوارثونه جيلاً بعد جيل، **والجيل الجديد بسبب انفتاحه على أهل السنة كما انفتح أوائل الأصوليين على علوم أهل السنة، بدأ يعيد النظر في موقفه من القرآن الكريم**، ونحن نتمنى أن يحدث لهم هذا الاستيقاظ نقلة جديدة فيدرس القرآن الكريم دراسة صحيحة بعيداً عن الروايات التي أفسدت دلالاته وأنقصت عظمته.

فالقرآن الكريم أنزله الله ﷻ خطاباً للبشرية إلى قيام الساعة، وعرض فيه تاريخ البشرية الديني إلى وقت نزوله، كما تحدث عن المفاهيم الدينية والمسائل العقدية، ثم أتت الروايات لتفسد هذا الخطاب بجعله كتاباً شيعياً، فهل نترقب أن تراجع الطائفة هذه القضية مراجعة جديدة؟!

سادساً: مع جواد مغنية:

وأخيراً يأتي تأسف جواد مغنية على تغافل علماء الشيعة عما حدث من اعتداء على كتاب الله ﷻ من إسرائيل بحذف كلمة منه اهتز له الأزهر السني وأرسل الوفود لجمع نسخ القرآن الكريم المحرفة وحرقها وطبع ملايين النسخ بديلاً عن تلك النسخ المحرفة بينما لم تتحرك المؤسسات الدينية الشيعية؟!

ونقول للشيخ جواد: هوّن عليك فقد اعتدُي على كتاب الله ﷻ في مصادر الشيعة أنفسهم، ولم تتحرك المؤسسات الدينية الشيعية، فليس ذلك الموقف جديداً يا شيخ جواد، فإن كان هناك غيرةٌ فلتبدأ من الداخل.

فلو أنكر الشيعة على إسرائيل لقالت لهم إسرائيل: ليس هذا من شأنكم، فإن كتبكم مملوءة بتقرير النقص في القرآن الكريم، فإذا أنقصنا «كلمة واحدة» فمصادركم قد شهدت أن القرآن الكريم الذي بأيديكم الآن قد «انتقص منه عشرات بل مئات الكلمات»، إن لم يكن سوراً بكاملها فما بالكم تنكرون علينا؟!

وإذا أرادت الطائفة أن تعالج المشكلة فهذا البحث قد عرض المشكلة والتي بدأت قبل ألف سنة، فليراجع كيف نشأ هذا المذهب بكامله؟

ثم لتخضع الروايات للنقد ولتوزن بكتاب الله ﷻ لا أن يخضع كتاب الله ﷻ لها؛ إذ ليس من العقل إخضاع الكتاب المحفوظ بحفظ الله ﷻ لغير المحفوظ، فالقرآن الكريم محفوظ والروايات غير محفوظة.

[٤] براءة آل البيت من روايات :

قطع الصلة بالنبي

صلى الله عليه وسلم

أ.د/ أحمد بن سعد حمدان الغامدي
الأستاذ بالدراسات العليا
قسم العقيدة - جامعة أم القرى

الطبعة الأولى
١٤٣١هـ

المبحث الأول

الطعن في شخصه صلى الله عليه وسلم

المطلب الأول: الطعن في شجاعة النبي ﷺ.

المطلب الثاني: الطعن في غيرته ﷺ.

المطلب الثالث: دعوى ترك النبي ﷺ إقامة حدود الله عز وجل.

المطلب الرابع: نسبة العمل بالتقية إلى النبي ﷺ.

المطلب الخامس: دعوى أنه ﷺ سحر حتى فقد سمعه وبصره.

المطلب السادس: إشراك علي معه ﷺ في خصائصه.

المطلب السابع: تفضيل علي بن أبي طالب على النبي ﷺ.

المطلب الثامن: تفضيل أحفاد النبي ﷺ.

المطلب الأول

الطعن في شجاعة النبي ﷺ

المسألة الأولى: عرض الروايات:

١) نسب القمي إلى النبي (ص): أنه كان يشكو إلى علي ما يلقاه من الصبيان، وأن علياً حماه منهم، فقال: «كان بمكة، ولم يجسر عليه أحد لموضع أبي طالب، وأغروا به الصبيان، وكان إذا خرج رسول الله ﷺ يرمونه بالحجارة والتراب، فشكا ذلك إلى علي عليه السلام - فانظر إلى التعبير السيء والإهانة الصريحة لذلك النبي الأشهم، بطل الأبطال، وفارس الفرسان، وقائد الشجعان - فقال علي: بأبي أنت وأمي يا رسول الله! إذا خرجت فأخرجني معك، فخرج رسول الله ﷺ ومعه أمير المؤمنين عليه السلام، فتعرض الصبيان لرسول الله ﷺ كعادتهم، فحمل عليهم أمير المؤمنين عليه السلام، فكان يقضمهم في وجوههم وآنافهم وآذانهم»[١].

٢) ويقولون: إنه هو الذي وقى رسول الله يوم الغار[٢].

٣) ونسب الطوسي إلى أبي جعفر محمد بن علي أنه قال: (حج رسول الله ﷺ من المدينة **وقد بلغ جميع الشرائع قومه غير الحج والولاية**، فأتاه جبرئيل عليه السلام فقال له: يا محمد! إن الله جل اسمه يقرئك السلام ويقول لك: إني لم أقبض نبياً من أنبيائي ولا رسولاً من رسلي إلا بعد إكمال ديني وتأكيد حجتي، **وقد بقي عليك من ذاك فريضتان مما تحتاج أن تبلغهما قومك: فريضة الحج، وفريضة الولاية والخلافة من بعدك، فإني لم أخل أرضي من حجة ولن أخليها أبداً**... فأقم يا محمد علياً علماً وخذ عليهم البيعة وجدد عهدي وميثاقي لهم الذي واثقتهم عليه، فإني قابضك إلي ومستقدمك علي.

فخشي رسول الله ﷺ من قومه وأهل النفاق والشقاق أن يتفرقوا ويرجعوا إلى جاهلية لما عرف من عداوتهم ولما ينطوي عليه أنفسهم لعلي من العداوة والبغضاء، **وسأل جبرئيل أن يسأل ربه العصمة من الناس وانتظر أن يأتيه جبرئيل بالعصمة من الناس عن الله جل اسمه**، فأخر ذلك إلى أن بلغ مسجد الخيف، فأتاه جبرئيل عليه السلام في مسجد الخيف فأمره بأن يعهد عهده ويقيم علياً علماً

---

(١) تفسير القمي (١/ ١١٤)، وانظر: بحار الأنوار (٢٠/ ٥٢)، أعيان الشيعة (١/ ٢٥٦).

(٢) نور الثقلين (٢/ ٢١٩).

للناس يهتدون به، ولم يأته بالعصمة من الله جل جلاله بالذي أراد حتى بلغ كراع الغميم - بين مكة والمدينة - فأتاه جبرئيل وأمره بالذي أتاه فيه من قبل الله ولم يأته بالعصمة، فقال: جبرئيل إني أخشى قومي أن يكذبوني ولا يقبلوا قولي في علي عليه السلام **[فسأل جبرئيل كما سأل بنزول آية العصمة فأخره ذلك]** فرحل فلما بلغ غدير خم قبل الجحفة بثلاثة أميال أتاه جبرئيل عليه السلام على خمس ساعات مضت من النهار **بالزجر والانتهار والعصمة من الناس**، فقال: يا محمد إن الله عز وجل يقرئك السلام ويقول لك: «يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك «في علي» وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس»... ثم ذكر كلاما كثيراً[١].

المسألة الثانية: التعقيب على الروايات التي تطعن في شجاعة النبي ﷺ:

الرواية الأولى:

١) **تزعم هذه الرواية أن رسول الله** ﷺ شكى إلى علي رضي الله عنه - الذي لا يتجاوز عمره آنذاك بضع سنوات - من أطفال صغار وأن علياً لشجاعته قال: (بأبي أنت وأمي يا رسول الله! إذا خرجت فأخرجني معك) فلم يخف علي منهم كما خاف رسول الله ﷺ يا لها من فرية عظيمة على رسول الله ﷺ!!

٢) ففعل رسول الله ﷺ، فعندما خرج علي رضي الله عنه انطلق على الأطفال (يقضمهم في وجوههم وآنافهم وآذانهم).

وتريد الرواية أن تبين شجاعة علي رضي الله عنه ولو أساءت إلى رسول الله ﷺ وما كان علي رضي الله عنه ليحتاج إلى مثل هذا الكذب لإثبات شجاعته.

وأما شجاعة رسول الله ﷺ فهي أشهر من أن تحتاج إلى استدلال، فقد وقف في وجه الدنيا بكاملها ﷺ وهو يبلغها دين الله عز وجل الذي يبطل جميع أديانهم ولم يتهيب ﷺ أو يتردد، فكيف يقال: إنه يشكو من: (أطفال) وإنه يحتاج إلى من يحميه منهم، وإنه يشكو إلى غلام لم يبلغ الحلم لكي يحميه منهم؟!

ومن نماذج شجاعته ﷺ ما كان يجري منه في الحروب حيث كان ﷺ دائماً في الصف الأول في المعارك كما شهد بذلك أصحابه رضي الله عنهم وفي مقدمتهم علي رضي الله عنه.

---

(١) الاحتجاج للطبرسي (٦٨-٨٤).

فقد قال رضي الله عنه: (**لقد رأيتنا يوم بدر ونحن نلوذ برسول الله ﷺ وهو أقربنا من العدو، وكان من أشد الناس يومئذٍ بأساً**)[١].

وقال علي أيضاً: (كنا إذا احمر البأس ولقي القومُ القومَ اتقينا برسول الله ﷺ، فما يكون منا أحد أدنى من القوم منه)[٢].

وقال البراء: (كنا والله إذا احمر البأس نتقي به وإن الشجاع منا للذي يحاذي به. يعني: النبي ﷺ)[٣].

فهل مثل هذا يحتاج إلى غلام يحميه من الغلمان.

٣) ثم لم يعرف أبداً أن النبي ﷺ تعرض لأذى من الغلمان في مكة، فلم ترد لا رواية صحيحة ولا رواية ضعيفة في ذلك، وإنما حدث ذلك في الطائف ونقل في السيرة النبوية، وأما في مكة فلم يُنقل مطلقاً ولو وُجد لنُقل، وهذا يكذب هذه الدعوى من أساسها.

الرواية الثانية: أن علياً رضي الله عنه هو الذي وقى رسول الله ﷺ في الغار؟!!

ولا ندري كيف يقي علي رضي الله عنه النبي في الغار ولم يكن معه؟!

فلم يكن مع النبي ﷺ في الغار إلا أبو بكر رضي الله عنه، وقد خلف النبي ﷺ علياً في مكة، فكيف إذاً يقيه وهو ليس معه؟!

ثم يقيه مماذا؟!

لم يحدث شيء في الغار يقيه منه، لكن هكذا الكذب يلاحق القوم من كل مكان ليظهر شجاعة علي رضي الله عنه وقوته الخارقة حتى لو أساء إلى رسول الله ﷺ!!

فقد تراكم الكذب ليصنع من علي أسطورة لم يخلق مثلها حتى رسول الله ﷺ، لم يكن كذلك.

وأما علي رضي الله عنه فهو بشر كغيره من البشر، قدرته محدودة، وطاقته محدودة، وقد أساءوا إليه رضي الله عنه بهذا الكذب؛ ولم يكن في حاجة إلى أن يوصف بما ليس فيه لرفع مكانته، فمكانته رضي الله عنه

---

(١) المسند (٢/ ٨١) ح (٦٥٤)، مصنف ابن أبي شيبة (٦/ ٤٢٦) ح (٤/ ٣٢٦) ط. مكتبة دار الرشد.

ومن كتب الشيعة: بحار الأنوار (١٦/ ٢٣٢)، الأخلاق الحسينية (ص١٢٩).

(٢) مسند أحمد (٢/ ٤٥٤) ح (١٣٤٨).

ومن كتب الشيعة: مكارم الأخلاق للطبرسي (ص١٨)، منهاج الصالحين (١/ ٢٢٠).

(٣) صحيح مسلم (٥/ ١٦٨) ح (٤٧١٦).

مرفوعة بدون هذا الكذب.

ولعله من الطرائف أن نورد هذه الرواية التي وضعها الكذابون مع آلاف مثلها لكي يصنعوا من علي تلك الشخصية الخيالية التي لم تعرفها البشرية:

يقول **نعمة الله بن عبد الله الحسيني الجزائري** الشيعي (ت:١١١٢هـ): (روى البرسي في كتابه لّما وصف وقعة خيبر «وإن الفتح فيها كان على يد علي (ع) وإن جبريل (ع) جاء إلى رسول الله (ﷺ) مستبشراً بعد قتل مرحب، فسأله النبي (ﷺ) عن استبشاره، فقال: يا رسول الله! إن علياً لما رفع السيف ليضرب به مرحباً أمر الله سبحانه إسرافيل وميكائيل أن يقبضا عضده في الهواء حتى لا يضرب بكل قوته ومع هذا قسمه نصفين، وكذا ما عليه من الحديد وكذا فرسه ووصل السيف إلى طبقات الأرض، فقال لي الله سبحانه: يا جبرئيل! بادر إلى تحت الأرض **وامنع سيف علي عن الوصول إلى ثور الأرض حتى لا تنقلب الأرض**، فمضيت فأمسكته فكان على جناحي أثقل من مدائن قوم لوط وهي سبع مدائن قلعتها من الأرض السابعة ورفعتها فوق ريشة واحدة من جناحي إلى قرب السماء وبقيت منتظراً الأمر إلى وقت السحر حتى أمرني الله بقلبها، فما وجدت لها ثقلاً كثقل سيف عليّ.

فسأله النبي ﷺ: لم لا قلّبتها من ساعة رفعتها؟ فقال: يا رسول الله! إنه قد كان فيهم شيخ كافر نائم على قفاه، وشيبته إلى السماء، فاستحى الله سبحانه أن يعذبهم!! فلما كان وقت السحر انقلب ذلك الشائب عن قفاه فأمرني بعذابها.

وفي ذلك اليوم أيضاً لما فتح الحصن وأسروا نساءهم فكان فيهم صفية بنت ملك الحصن، فأتت النبي ﷺ وفي وجهها أثر شجة، فسأله النبي ﷺ عنها، فقالت: إن علياً لما أتى الحصن وتعسر عليه أخذه أتى إلى برج من بروجه، فهزّه فاهتز الحصن كله، وكل من كان فوق مرتفع سقط منه وأنا كنت جالسة فوق سريري فهويت من عليه، فأصابني السرير.

فقال لها النبي ﷺ: يا صفية! إن علياً لما غضب وهزّ الحصن غضب الله لغضب علي (ع) فزلزل السماوات كلها حتى خافت الملائكة ووقعوا على وجوههم وكفى به شجاعة ربانية، وأما باب خيبر فقد كان أربعون رجلاً يتعاونون على سدّه وقت الليل، ولما دخل الحصن طار ترسه من يده من كثرة

الضرب فقلع الباب وكان في يده بمنزلة الترس يقاتل فهو في يده حتى فتح الله عليه) [١].

انظر إلى هذا الكذب الفاضح والذي لم يستح من وضعه؛ ولا يحتاج إلى التدليل على كذبه لظهر كذبه لكل عاقل لكنا هنا نسأل سؤالاً واحداً فقط:

أين هذا الثور الذي يحمل الأرض وكاد سيف علي أن يشقه شقين؟!

الرواية الثالثة: دعوى خوف النبي من قريش يمنعه من تبليغ الإمامة حتى يأتيه العهد من الله عز وجل بالحماية من أصحابه!!

هذه الرواية مملوءة بالكذب والتناقض، ومن ذلك ما يلي:

١) لقد زعم الشيعة أن الإمامة قد بلغت من أول أيام البعثة النبوية فكيف يقال هنا إذاً: (**وقد بقي عليك من ذاك فريضتان مما تحتاج أن تبلغهما قومك: فريضة الحج، وفريضة الولاية والخلافة من بعدك، فإني لم أخل أرضي من حجة ولن أخليها أبدا**)؟!

فلعل هذا الكذاب لم يستحضر أن إخوانه الكذابين قد زعموا أن الإمامة قد بلغت قبل ذلك، لكنه حاول أن يستدرك فقال: (وجدد عهدي) وهو تناقض واضح، فكيف يقول: (قد بقي عليك فريضتان...) ثم يقول: (جدد...)؟! تناقض مكشوف.

٢) زعم أن النبي ﷺ لم يبلغ خشية (من قومه وأهل النفاق **والشقاق أن يتفرقوا ويرجعوا إلى جاهلية** لما عرف من عداوتهم، ولما ينطوي عليه أنفسهم لعلي من العداوة والبغضاء، **وسأل جبرئيل أن يسأل ربه العصمة من الناس**).

فقد ذكر أن المانع له من البلاغ هو خوف تفرقهم وعودتهم إلى الجاهلية فطلب العصمة، فهل طلب العصمة لهم لئلا يتفرقوا أو لئلا يؤذوه؟!

فإن كان المراد هو عصمتهم فقد أجاب الله عز وجل وضمن قبولهم لما سيقول من عدم تفرقهم بسبب هذه القضية ولن يعودوا للجاهلية، وهذا ينقض عليهم اتهام الصحابة بالردة؛ لأن الله عز وجل قد ضمن عصمتهم.

وإن كان المراد عصمته هو ﷺ في ذات نفسه من أصحابه أن يؤذوه، فهذا أمر آخر وهو اتهامه بالجبن والخوف ﷺ على نفسه فلم يبلغ لأجل ذلك!!

---

(١) الأنوار النعمانية (ص:٧٣).

وهذا كذب فاضح فرسول الله ﷺ قد بلغ الرسالة التي تنقض عقائدهم التي هي أعز عليهم من أنفسهم، وقد تحزبوا ضده ليتوقف عن دعوته التي يطعن بها في عقيدتهم ويبطلها وهددوه وآذوه ولم يعبأ بهم، فكيف يقال: إنه خاف منهم وهم قد أسلموا وانقادوا له في ما وأعظم من الإمامة؟!

كلام كذب لا يستحي من وضعه ولا يخاف من الله عز وجل.

٣) ثم لماذا لم يأت جبريل عليه السلام بالعصمة منذ بداية الأمر؟!

أيريد تعذيب الرسول ﷺ أم ماذا؟!

٤) ثم لماذا يترك الله عز وجل المسلمين يتفرقون من الحج ثم بعد سفر دام عدة أيام يأتي بالعصمة فلم يبلغ بالإمامة إلا في عدد قليل هم أهل المدينة فقط؟!

فإن غدير خم يبعد عن مكة أكثر من مائتي كيلو متر.

أليست الإمامة تهم جميع الأمة؟!

إنها لو كانت القضية تخص الإمامة لكان التبليغ في جميع الناس!!

٥) ثم يأتي البهتان الأعظم في حق نبينا وإمامنا وسيدنا سيد البشرية رسول الله المصطفى المختار ﷺ فتزعم الرواية أن جبريل عليه السلام جاءه **(بالزجر والانتهار والعصمة من الناس)!!!**

رسول الله ﷺ يزجر وينهر!!

هذه الصورة المخزية التي يفتريها هذا الكذاب ليطعن في عرض رسول الله ﷺ ليقرر بها الإمامة ويزعم تردد رسول الله ﷺ ليطعن في أصحابه، ولم يجد بداً لتمرير هذا الكذب إلا هذه الصورة المزرية التي تصور رسول الله ﷺ أمام جبريل في صورة مهينة يتلقى فيها ذلك النهر والزجر الذي لا يليق بأمثاله صلوات الله وسلامه عليه.

ألا قبح الله المفترين.

٦) ثم لماذا يصل كره الصحابة – الذين يتجاوز عددهم العشرة آلاف من شتى القبائل – إلى هذا الحد لعلي رضي الله عنه ؟!

وما هو العمل الذي ارتكبه رضي الله عنه حتى يجمع هذا العدد العظيم على كرهه وبغضه؟!

فالمهاجرون فيهم قبيلته (بنو هاشم) أكبر قبائل العرب وأشرفها على الإطلاق، وكان العرب يعظمونها في الجاهلية فجاء الإسلام ورفع من قدرها.

فمن بقي على جاهليته فهو يعظمها، ومن أسلم فهو يعظمها، وعلي رضي الله عنه منها، فأين هي من مؤازرة علي وشرفها؟!

ثم هؤلاء الأنصار وهم يصلون إلى قرابة ألف فارس لماذا يكرهون علياً؟!

سبحان الله كيف يقبل الناس الكذب؟!

المطلب الثاني

الطعن في غيرته صلى الله عليه وسلم

المسألة الأولى: عرض الروايات:

١) نُسب إلى سليم - كتاب ذكرت فيه رواية وفيها -: سمعت سلمان وأبا ذر والمقداد، وسألت علي بن أبي طالب عليه السلام عن ذلك فقال: صدقوا. قالوا: دخل علي بن أبي طالب عليه السلام على رسول الله ﷺ وعائشة قاعدة خلفه، وعليها كساء، فجاء علي عليه السلام، فقعد بين رسول الله ﷺ وبين عائشة، فغضبت وقالت: ما وجدت لاستك موضعاً غير حجري؟! فغضب رسول الله ﷺ وقال: يا حميراء! لا تؤذيني في أخي علي؛ فإنه أمير المؤمنين، وخليفة المسلمين، وصاحب الغر المحجلين، يجعله الله على صراط فيقاسم النار! ويدخل أولياءه الجنة ويدخل أعداءه النار»[(١)].

٢) ونسبوا إلى إسحاق بن الحارث عن أبيه، عن أمير المؤمنين أنه قال: «أتيت النبي ﷺ وعنده أبو بكر وعمر، فجلست بينه وبين عائشة، فقالت لي عائشة: ما وجدت إلا فخذي! أو فخذ رسول الله ﷺ!»، وفي البرهان: «فقال: مه يا عائشة!»[(٢)].

٣) وفي لفظ آخر: «وجاء مرة أخرى فلم يجد مكاناً، فأشار إليه رسول الله: هاهنا -يعني خلفه- وعائشة قائمة خلفه وعليها كساء، فجاء علي عليه السلام فقعد بين رسول الله وبين عائشة، فقالت وهي غاضبة: ما وجدت لاستك موضعاً غير حجري؟! فغضب رسول الله وقال: يا حميراء! لا تؤذيني في أخي»[(٣)].

٤) ونسبوا إلى علي أنه قال: «سافرت مع رسول الله ليس له خادم غيري، وكان له لحاف ليس له لحاف غيره، ومعه عائشة، وكان رسول الله ينام بيني وبين عائشة ليس علينا ثلاثتنا لحاف غيره، فإذا

---

(١) كتاب سليم بن قيس (ص:٢٢٨)، وانظر: بحار الأنوار (٢٢/ ٢٤٥)، اليقين (ص:١٩٥)، الأمالي (ص:٩٠٢)، مستدرك سفينة البحار (٢/ ٨١).

(٢) الأمالي (ص:٢٩٠)، البرهان في تفسير القرآن (٤/ ٢٢٥)، بحار الأنوار (٧/ ٣٣٩) (٢٢/ ٢٤٢) (٣٩/ ١٩٤)، غاية المرام (١/ ٩٠).

(٣) كتاب سليم بن قيس (ص:٢٨٧)، بحار الأنوار (٢٢/ ٢٤٥)، موسوعة أحاديث أهل البيت (ع) (٥/ ٤٥١)، الخصائص الفاطمية (١/ ٤٩٩،٥٠٠).

قام إلى صلاة الليل يحط بيده اللحاف من وسطه بيني وبين عائشة حتى يمس اللحاف الفراش الذي تحتنا»[١].

المسألة الثانية: التعقيب على الروايات التي تطعن في غيرته ﷺ:

إن هذه الروايات التي نسبت إلى علي رضي الله عنه للمبالغة في بيان مكانته عند النبي ﷺ، لهي مما تزري برسول الله ﷺ، وبعلي بن أبي طالب رضي الله عنه، وبيان مكانة علي رضي الله عنه عند رسول الله لا تحتاج إلى مثل هذا الكذب على رسول الله وعلى علي رضي الله عنه.

روى البخاري ومسلم حديثاً عن سعد بن عبادة أنه قال: (لو رأيت رجلاً مع امرأتي لضربته بالسيف غير مصفح، فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال: أتعجبون من غيرة سعد؟ **لأنا أغير منه والله أغير مني**)[٢]، وهذا الحديث يقرر أن صفة الغيرة تلازم الرجل تجاه زوجته وقرابته.

قال العيني: (قوله: (أغير) أفعل التفضيل من الغيرة، وهي تغير يحصل من الحمية والأنفة، وأصلها في الزوجين والأهلين)[٣].

فرسول الله ﷺ أشد الناس غيرة على زوجاته وقرابته؛ إذ هو القدوة الكاملة في حفظ العرض وصيانته، فهل يرضى وهو على هذه الحال أن يسمح لرجل أجنبي عن زوجاته أن يجلس بجوار إحدى زوجاته ويضع شيئاً من جسمه على جسمها، ثم تأتي الطامة الكبرى بنهرها ألا تمتنع من ذلك؟!

يا لها من رواية قبيحة تطعن في سيد الشرفاء وإمام الحنفاء سيد البشر؛ محمد بن عبد الله ﷺ الذي جاء بحفظ الأخلاق وحماية الأعراض!!

وقوله: «مه يا عائشة» أي: كفي عن هذا الإنكار.

وفي الرواية الثانية: «يا حميراء! لا تؤذيني في أخي»، وهل أخوه شريك معه في زوجته؟! وهل من شرط الأخوة الشراكة في الزوجة؟!

---

(١) كتاب سليم بن قيس (ص:٤٢٣)، الاحتجاج (١/ ٢٣٣)، بحار الأنوار (٤٠/ ٢)، مصباح البلاغة (مستدرك نهج البلاغة) (٢/ ٢٥٨).

(٢) رواه البخاري (٦٤٥٤)، ومسلم (١٤٩٩).

(٣) عمدة القاري (٧/ ٧١).

فهل هذا خلق نبي جاء ليغرس العفاف والطهارة في المجتمع؟!

ألا قبَّح الله الكذابين الذين يتآمرون على دين الله عز وجل؛ ليحطموا قواعده ويجرحوا عرض رسول الله ﷺ لتهون مكانته في القلوب!!

ثم نعود إلى علي رضي الله عنه: فهل يرضى هو أن يجلس بجوار امرأة ليست محرماً له، بل هي محرم رسول الله ﷺ وعرضه؟!

أيمكن لعلي الطاهر النقي أن يقبل ذلك على نفسه فيؤذي رسول الله ﷺ، أم أنه يعلم أن رسول الله لا يغار؟!

ألا قبَّح الله الكذب، وقبَّح الله من يصدِّق ذلك في حق سيدنا ونبينا ﷺ.

ثم متى كان النبي ﷺ يستقبل الناس في بيوته؟!

فإنه لم ينقل مطلقاً أن أحداً دخل بيوته ﷺ إلا مرتين:

المرة الأولى: عند زواجه ببعض نسائه.

المرة الثانية: في مرض موته ﷺ.

وما عداها فقد كان يلتقي الناس في المسجد؛ إذ بيوته حجرات ضيقة لا تحتمل أن يجتمع الناس فيها، ولكن هذا الكذاب أراد أن يجرح عرض رسولنا ﷺ، ويرفع من مكانة علي بهذه الصورة المزرية.. فأخزاه الله على هذه الجرأة القبيحة!

ثم تأتي الرواية الأخيرة: وفيها: أن علياً يبقى مع عائشة في فراش واحد ليس بينهما إلا وسط اللحاف، فإذا تكشفت أمام علي -إذ النائم كالميت- فهل يمكن أن يقول النبي ﷺ: لا حرج فهذا أخي!!

يا لها من سخافة لا يقبلها إلا من مسخت فطرته وفسدت غيرته!!

المطلب الثالث

دعوى ترك النبي ﷺ إقامة حدود الله عز وجل

المسألة الأولى: عرض الروايات:

نسبوا إلى محمد الباقر أنه قال: «أما لو قام قائمنا ردت الحميراء – أي: أم المؤمنين عائشة الصديقة رضي الله عنها – حتى يجلدها الحد، وحتى ينتقم لابنة محمد ﷺ فاطمة، منها.

قيل: ولم يَجلدُها؟ قال: لفريتها على أم إبراهيم.

قيل: فكيف أخَّره الله للقائم (ع)؟

قال: إن الله بعث محمداً ﷺ رحمة، وبعث القائم عليه السلام نقمة»[1].

ثم علَّق على ذلك شيخهم المعاصر بنص يبين الفرية المزعومة وأن عائشة قالت – كما يفترون –: «إن إبراهيم ليس منك وإنه ابن فلان القبطي، وأن الرسول ﷺ كلف عليًا برجمها ولكن علياً اكتشف براءتها»[2].

المسألة الثانية: التعقيب على دعوى أن رسول الله ﷺ قد ترك إقامة حد من حدود الله عز وجل:

فرية أخرى تضاف إلى تلك الفريات السابقة:

١-أيمكن أن رسول الله ﷺ يعطِّل حداً من حدود الله عز وجل إرضاءً لأحد من البشر؟!

روى البخاري ومسلم عن عروة بن الزبير: (أن امرأة سرقت في عهد رسول الله ﷺ في غزوة الفتح، ففزع قومها إلى أسامة بن زيد يستشفعونه، قال عروة: فلما كلمه أسامة فيها تلون وجه رسول الله ﷺ، فقال: أتكلمني في حد من حدود الله. قال أسامة: استغفر لي يا رسول الله! فلما كان العشي قام رسول الله خطيباً فأثنى على الله بما هو أهله، ثم قال: أما بعد! فإنما أهلك الناس قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد، **والذي نفس محمد بيده لو**

---

(١) تفسير الصافي (٢/ ١٠٨)، تفسير العياشي (٢/ ٢٨٠)، البرهان (٢/ ٤٠٨)، بحار الأنوار (٥٢/ ٣١٤)، علل الشرائع (٥٧٩-٥٨٠)، بحار الأنوار (٥٢/ ٣١٤- ٣١٥).

(٢) بحار الأنوار (٥٢/ ٣١٥ – الهامش –)، المحاسن (٢/ ٣٣٩)، علل الشرائع (٢/ ٥٨٠)، مختصر بصائر الدرجات (ص:٢١٣)، مستدرك الوسائل (١٨/ ٩٢)، جامع أحاديث الشيعة (٢٥/ ٤٥٥)، التفسير الصافي (٣/ ٣٥٩)، مكيال المكارم (١/ ٥٢)، تنزيه الشيعة الإثني عشرية عن الشبهات (ص: ٢٢٨، ٢٢٩)، الإيقاظ من الهجعة بالبرهان على الرجعة (ص:٢٣٢).

أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها)[١].

أيمكن أن تختفي الغيرة على حدود الله عز وجل عند رسول الله ﷺ مع زوجه عائشة رضي الله عنها لو كانت ارتكبت أمراً يستحق الحد وهو يؤكد أن ابنته فاطمة – وهي عنده أعز من عائشة – لو أنها سرقت لقطع يدها – وحاشاها من ذلك، ولكن من باب بيان كمال طاعته لربه عز وجل وعدله في أحكامه –؟!

إن هذا الكذاب الذي يطعن في عرض رسول الله ﷺ لم يستطع أن يجرح أم المؤمنين زوج سيدنا محمد ﷺ فيدعي أنها قد ارتكبت حداً فأقامه عليها؛ لأنه سيفتضح أمره، ولهذا لجأ إلى هذه الفرية التي يبوء بعارها وشنارها يوم القيامة.

ثم أيمكن أن ترتكب حداً وهو كبيرة من الكبائر ثم يبقيها في عصمته ﷺ وتصبح أماً للمؤمنين بشهادة الله عز وجل.

ثم أيمكن أن يرضى ربنا عز وجل أن تكون امرأة ترتكب الكبائر فيبقيها في عصمة نبيه ﷺ، وتدخل في عداد أمهات المؤمنين والوصف الذي أكرم الله عز وجل به زوجات نبيه تكريماً له ﷺ.

ثم انظر إلى الجواب الساقط: (إن محمداً بعث رحمة) وهل من الرحمة تعطيل الحدود؛ لكن هكذا كان تفصيل الجواب لعل النفوس تقبل تلك الفرية. إذاً: لماذا أقام حدوداً أخرى في حياته؟! فقد أقامها على ماعز والغامدية والمخزومية وغيرهم. فماذا تسمى إقامة الحدود هذه؟!

ألا قبَّح الله الكذب، وقبَّح من يصدقه في عرض رسول الله ﷺ بل وفي غيره.

٢-ثم لماذا أقحمت فاطمة رضي الله عنها في هذه القضية؟

ما علاقة فاطمة بالقضية وهي تخص مارية القبطية حسب زعمهم؟!

لكن القصد تمرير هذا الكذب بهذا الربط وإلا فإقحام فاطمة ليس له أي معنى هنا.

---

(١) صحيح البخاري (١٠/ ٣٦٨) ح (٤٣٠٤)، صحيح مسلم (٥/ ١١٤) ح (٤٥٠٦).

المطلب الرابع
نسبة العمل بالتقية إلى النبي ﷺ

المسألة الأولى: عرض الروايات:

١) نسبوا إلى أبي عبد الله جعفر الصادق أنه قال: «لما مات عبد الله بن أبي بن سلول حضر النبي ﷺ جنازته، فقال عمر لرسول الله ﷺ: يا رسول الله! ألم ينهك الله أن تقوم على قبره؟

فسكت، فقال: يا رسول الله! ألم ينهك الله أن تقوم على قبره؟

فقال له: ويلك ما يدريك ما قلت؟ **إني قلت: اللهم احش جوفه ناراً واملأ قبره ناراً وأصله ناراً، قال أبو عبد الله عليه السلام: فأبدى من رسول الله ما كان يكره**»[1].

٢) وقال محمد جميل حمود من علماء الشيعة المعاصرين وهو يرد على إشكال يرد على الشيعة من قبل المخالفين، وهو: كيف تقولون بكفر المخالف مع أن النبي (ص) لا يجتنب آسار المخالفين، وكان يشرب من المواضع التي تشرب منها عائشة المعروفة بعدائها لأمير المؤمنين؟!

فأجاب: «إن مساورة النبي لعائشة وأمثالها كانت تقية ومصلحة»[2].

المسألة الثانية: التعقيب على نسبة العمل بالتقية إلى النبي ﷺ:

إن التقية -التي هي إخفاء الحق وإظهار الباطل- لهي من أقبح الأعمال التي لا تليق بفُسَّاق الأمة، فكيف بنبي الأمة؟

إن الأنبياء إنما بعثوا لإظهار الحق وبيانه ولو كلفهم ذلك أرواحهم، فكيف يليق بنبي أن يخفي الحق الذي بعثه الله عز وجل به إرضاءً لأحد من البشر أو خوفاً من أحد منهم!

إن الأنبياء إذا جاز عليهم إخفاء الحق فإن الثقة فيهم تزول إذ لا يُدرى عن الحق في أعمالهم، فربما يكون هذا العمل تقية وربما يكون العمل المضاد له هو التقية، فكيف تعرف الحقيقة؟!

إن الأنبياء بعثوا لإبلاغ الحق ولو ترتب على ذلك فقد أرواحهم.

---

(١) الكافي (٣/ ١٨٨)، ذخيرة المعاد (١/ ٣٢٧).

(٢) الفوائد البهية في شرح عقائد الإمامية (٢/ ٣٥).

قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ وَيَخۡشَوۡنَهُۥ وَلَا يَخۡشَوۡنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبٗا ﴿٣٩﴾ ﴾ [الأحزاب:٣٩].

وقد هدد سبحانه نبيه لو أنقص شيئاً من الدين أو زاد فيه بالعقاب:

فقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾ [المائدة:٦٧].

وقال تعالى: ﴿وَلَوۡ تَقَوَّلَ عَلَيۡنَا بَعۡضَ ٱلۡأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذۡنَا مِنۡهُ بِٱلۡيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعۡنَا مِنۡهُ ٱلۡوَتِينَ ﴿٤٦﴾﴾ [الحاقة:٤٤-٤٦].

إن رسول الله ﷺ أكبر من أن يخفي شيئاً من الدين أو يعمل بخلافه إرضاءً لأحد، كما أنه أنزه من أن يزيد في الدين ما ليس منه، ومع ذلك فإنه لو أراد ذلك فإنه لا يستطيع وربه ﷻ يشاهده ويراقبه، فكيف يقال بعد ذلك: إنه يخادع الناس فيتظاهر بأنه يصلي على من لا تجوز الصلاة عليه خوفاً من الناس أو تزلفاً إليهم؟!

فممن يخاف صلوات الله وسلامه عليه؟!

وقد ساد في حياته في المدينة حتى دانت له بكل أطرافها وخضعت لحكمه عن رضا وإيمان من المسلمين، وعن خوف واستسلام من المنافقين؟!

التقية تكون من الأتباع لا من المتبوعين.

التقية تكون من الخائفين ولا تكون من الآمنين.

التقية تكون من الضعفاء ولا تكون من الأقوياء.

التقية تكون من الجبناء ولا تكون من الشجعان.

وقد كان نبينا محمد ﷺ نبياً مبلغاً آمناً قوياً شجاعاً.

إن دعوى التقية في حقه صلوات الله وسلامه عليه تفقد الثقة فيه وفي دينه، إذ لا يدرى هل هذا الفعل الذي فعله تشريعاً أو تقية، فكيف يمكن أن تظهر الحقيقة مع ذلك؟!

وهذا ما أراد المتآمرون أن ينتهوا إليه وهو إضاعة الدين.

إذاً: لا نعرف العمل المشروع من الممنوع؛ إذ كل منهما وارد في كل عمل يعمله صلوات الله وسلامه عليه.

ثم لماذا يذهب رسول الله ﷺ إلى الصلاة على هذا المنافق؟!

هل يخاف من المنافقين أم ماذا؟!

ثم إذا كانت الصلاة على المنافقين حراماً وقد فعلها تقية فكيف يعرف الناس أنها تقية؟!

فإن الصحابة رضي الله عنهم وقفوا خلفه ﷺ يدعون للميت كما علمهم فكيف يتركهم يدعون للميت وهو ﷺ يدعو عليه ؟؟!!

إن رسول الله ﷺ أرفع من تلك الصورة التي تصوره بها الرواية الكاذبة.

إن رسول الله ﷺ كان رحيماً رفيقاً يتألف الناس لينقذهم من النار فيعمل ما يعتقد أنه يحقق المصلحة مما لم يحرمه الله ﷻ، ومن ذلك تأليف قلوب المنافقين وتكريماً للمؤمنين.

فإن عبد الله بن عبد الله بن أبي بن سلول كان مؤمناً وهو الذي طلب من رسول الله ﷺ أن يصلي على أبيه ويكفنه في ثوبه، فاستجاب ﷺ؛ لأنه لم يكن منهياً عن ذلك نهياً مطلقاً وإنما كان مخيراً، ثم لما نزل التحريم لم يصل بعد على منافق.

وقد صلى صلاة حقيقية لا تقية فيها، وهذا ما روته كتب السنة الصحيحة المعتمدة.

وها هي القصة في أصح الكتب بعد كتاب الله ﷻ.

روى عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: أن عبد الله بن أبي لما توفي جاء ابنه إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله! أعطني قميصك أكفنه فيه وصل عليه واستغفر له. فأعطاه النبي ﷺ قميصه، فقال: (آذني أصلي عليه). فآذنه، فلما أراد أن يصلي عليه جذبه عمر رضي الله عنه، فقال: أليس الله نهاك أن تصلي على المنافقين؟ فقال: أنا بين خيرتين قال: ﴿ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ﴾ فصلى عليه فنزلت﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا ﴾[1].

أما أن يقال: إنه صلى تقية يخادع الناس فيظهر أنه يصلي عليه ويدعو له وهو يدعو عليه، فهذا من الأخلاق الذميمة التي يترفع عنها المسلم العادي، فكيف بسيد البشر صلوات الله وسلامه عليه.

ثم لماذا يُبقي عائشة رضي الله عنها معه وهي كافرة والنساء غيرها كثير، بل ويشرب من الإناء الذي تشرب منه ﷺ؟!

إنه لو لم يكن يحبها وتكون مؤمنة قانتة شريفة لم يبقها معه ﷺ.

---

(١) رواه البخاري (١/ ٤٢٧) ح (١٢١٠)، ومسلم (٤/ ٢١٤١) ح (٢٧٧٤).

بل لو لم تكن قبل ذلك وبعد ذلك كذلك لما رضي الله ﷻ أن يتزوجها رسوله ﷺ لتحظى بشرف أم المؤمنين.

وأما زوجة لوط وزوجة نوح فالذي يظهر أنه لم يكن في عصرهما نساء مؤمنات غير متزوجات، فأباح ﷻ لهما الزواج من غير المسلمة لحاجة كل منهما إلى العفة، وذلك تشريع خاص بهما.

أما في ديننا فإن الزواج من الكافرة محرم بنص القرآن الكريم وكذلك الزواج من الزانية.

قال تعالى: ﴿ وَلَا تُمۡسِكُواْ بِعِصَمِ ٱلۡكَوَافِرِ وَسۡـَٔلُواْ مَآ أَنفَقۡتُمۡ وَلۡيَسۡـَٔلُواْ مَآ أَنفَقُواْۚ ذَٰلِكُمۡ حُكۡمُ ٱللَّهِ يَحۡكُمُ بَيۡنَكُمۡۖ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ﴿١٠﴾ ﴾[الممتحنة:١٠].

وقال تعالى: ﴿ ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوۡ مُشۡرِكَةٗ وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوۡ مُشۡرِكٞۚ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٣﴾ ﴾ [النور:٣].

فكيف يقال بعد ذلك: إن النبي ﷺ قد أبقاها وهي كافرة بل ويشرب من آسارها؟!

ألا قبح الله الكذب!

المطلب الخامس

دعوى أنه صلى الله عليه وسلم سحر حتى فقد سمعه وبصره

المسألة الأولى: عرض الروايات:

نسبوا إلى أمير المؤمنين أنه قال: «سحر لبيد بن عاصم اليهودي وأم عبد الله اليهودية رسول الله ﷺ فعقدوا له في إحدى عشرة عقدة... فأقام النبي ﷺ لا يأكل ولا يشرب ولا يسمع ولا يبصر ولا يأتي النساء»[(١)].

المسألة الثانية: التعقيب على دعوى أنه ﷺ سحر حتى فقد سمعه وبصره:

نبينا ﷺ بشر يصيبه ما يصيب البشر من الأذى والابتلاء وذلك لرفع درجته ﷺ، ما لم يصل الأذى إلى التأثير على عقله وتبليغه.

وقد ورد في صحاح السنة أنه ﷺ قد تعرض لسحر يهودي من بني زريق حتى إنه ليخيل إليه أنه يفعل الشيء وما فعله ولم يتجاوز به ذلك.

فقد ورد في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: (سحر النبي ﷺ حتى إنه ليخيل إليه أنه يفعل الشيء وما فعله، حتى إذا كان ذات يوم وهو عندي دعا الله ودعاه، ثم قال: أشعرت يا عائشة أن الله قد أفتاني فيما استفتيته فيه، قلت: وما ذاك يا رسول الله؟ قال: جاءني رجلان فجلس أحدهما عند رأسي والآخر عند رجلي، ثم قال أحدهما لصاحبه: ما وجع الرجل؟ قال: مطبوب. قال: ومن طبه؟ قال: لبيد بن الأعصم اليهودي من بني زريق. قال: في ماذا؟ قال: في مشط ومشاطة وجف وطلعة ذكر. قال: فأين هو؟ قال: في بئر ذي أروان. قال: فذهب النبي ﷺ في أناس من أصحابه إلى البئر. فنظر إليها وعليها نخل ثم رجع إلى عائشة، فقال: والله لكأن ماءها نقاعة الحناء ولكأن نخلها رءوس الشياطين، قلت: يا رسول الله! أفأخرجته؟ قال: لا. أما أنا فقد عافاني الله وشفاني وخشيت أن أثور على الناس منه شراً. وأمر بها فدفنت)[(٢)].

فهو لم يفقد بصره ولا سمعه، ولم يتوقف عن الأكل ولا عن الشرب، ولم يبعث أحداً وإنما ذهب

---

(١) بحار الأنوار (٦٠/ ٢٣)، جامع أحاديث الشيعة (١٧/ ٢٤٤)، موسوعة أحاديث أهل البيت (٥/ ٦٥)، تفسير فرات الكوفي (ص:٦١٩).

(٢) البخاري (٥/ ٢١٧٦) ح (٥٤٣٣)، مسلم (٧/ ١٤) ح (٥٨٣٢).

بنفسه.

أما رواية المصادر الشيعية فقد تجاوزت الحقيقة إلى درجة عجيبة، وتلك جرأة غريبة في تصوير النبي ﷺ بتلك الصورة المزرية.

فقد زعموا أنه عمي فلا يرى، وهو بذلك يحتاج إلى من يقوده.

ولو كان وقع له ذلك لنقل، فقد كان يصلي بالناس الصلوات الخمس يومياً ولم ينقل في حديث صحيح ولا ضعيف أنه كان يقاد ﷺ.

ثم لا يسمع ولا يرى، والشخص الذي لا يسمع ولا يرى يفقد مكانته بين الناس، فلا يرى الإشارة ولا يسمع العبارة، وهذا لو وقع لاضطرب المجتمع بكامله ولعرفه الصغير والكبير، ولوردت فيه الأحاديث المتواترة.

فكيف ولم يرد حديث واحد في ذلك لا صحيح ولا ضعيف؟!

أليس هذا دليلاً على بطلان تلك الرواية المدسوسة.

لكن هذا أنموذج من الروايات التي يعمد الوضّاعون فيها إلى أخذ رواية من كتب السنة ثم يتم تحريفها بالنقص والزيادة، إذ كتب السنة قد كتبت وألفت قبل ظهور مصادر الشيعة الأربعة.

والمطلع على تلك المصادر يرى أن غالبيتها مأخوذ منها مع تحريف في كثير منها بالنقص والزيادة وتغيير العبارة أحياناً.

ثم انظر إلى إدخال علي رضي الله عنه في القضية والألفاظ التي اختيرت.

فالقصة وضعت لبيان مكانة علي رضي الله عنه ولو كان في ذلك إساءة إلى رسول الله ﷺ.

وعلي رضي الله عنه لا يحتاج إلى مثل هذا الكذب لبيان مكانته، ولكن الجرأة على الكذب لا تعرف الحدود!

المطلب السادس

إشراك علي معه صلى الله عليه وسلم في خصائصه

المسألة الأولى: عرض ما ورد في ذلك:

أ) الروايات:

١- نسبوا إلى أبي بصير أنه قال: «سمعت أبا عبد الله يقول: لولا إنا نزداد لأنفدنا - أي: نفذت علمهم -، فقلت: تزدادون شيئاً ليس عند رسول الله؟ فقال: إذا كان ذلك آتى رسول الله فأخبره. ثم أتى علياً فأخبره، ثم إلى واحد بعد واحد حتى ينتهي إلى صاحب الأمر؟!

وفي رواية: فيأتي به الملك رسول الله، فيقول: يا محمد! ربك يأمرك بكذا وكذا، فيقول: انطلق إلى علي، فيأتي علياً فيقول: انطلق به إلى الحسن، فلا يزال هكذا ينطلق به إلى واحد بعد واحد حتى يخرج إلينا».

٢- ونسبوا إلى أسباط بن سالم أنه قال: «سأل رجل من أهل بيت أبي عبد الله عليه السلام، عن قول الله عز وجل: ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ﴾ [الشورى:٥٢]، فقال: منذ أن أنزل الله عز وجل ذلك الروح على محمد صلى الله عليه وآله ما صعد إلى السماء، وإنه لفينا».

وفي رواية: «كان مع رسول الله يخبره ويسدده، وهو مع الأئمة من بعده»[1].

٣- ونسبوا إلى أبي عبد الله أنه قال: «وكان أمير المؤمنين صلوات الله عليه كثيراً ما يقول: ولقد أقرت لي جميع الملائكة والروح والرسل بمثل ما أقروا به لمحمد ﷺ ولقد حملت عليّ مثل حمولته وهي حمولة الرب وأن رسول الله ﷺ يدعى فيكسى، وأدعى فأكسى، ويستنطق وأستنطق فأنطق على حد منطقه...»[2].

٤- عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما جاء به علي عليه السلام أخذ به وما نهى عنه انتهي عنه، جرى له من الفضل مثل ما جرى لمحمد صلى الله عليه وآله ولمحمد صلى الله عليه وآله الفضل على جميع من خلق الله عز وجل، المتعقب عليه في شيء من أحكامه كالمتعقب على الله وعلى رسوله، والراد عليه في صغيرة أو كبيرة على حد الشرك

---

(١) كتاب الكافي ١/ ٢٧٣.

(٢) كتاب الكافي (١/ ١٩٦، ١٩٧)، ينابيع المعاجز (ص:١٢٢).

بالله... وكذلك يجري لأئمة الهدى واحدا بعد واحد)[١].

٥- ونسبوا إلى أبي عبد الله أنه قال: «الأئمة بمنزلة رسول الله ﷺ، إلا أنهم ليسوا بأنبياء، ولا يحل لهم من النساء ما يحل للنبي ﷺ، فأما ما خلا ذلك فهم بمنزلة رسول الله ﷺ».

- وقال المجلسي معلقاً على هذه الرواية: «يدل ظاهراً على اشتراكهم مع النبي ﷺ في سائر الخصائص سوى ما ذكر»[٢].

ب) أقوال علماء الطائفة:

١- لقد صرح الشيخ المفيد بهذه الحقيقة قائلاً: «منع الشرع من تسمية أئمتنا بالنبوة دون أن يكون العقل مانعاً من ذلك!!»[٣].

٢- ويقول المجلسي عن مكانة الأئمة: «ولا نعرف جهة لعدم اتصافهم - أي: الأئمة - بالنبوة إلا رعاية جلالة خاتم الأنبياء، ولا تصل عقولنا إلى فرق بين النبوة والإمامة»[٤].

٣- وقد صرح صدر الدين الشيرازي (ت: ١٠٥٩هـ)[٥] في «الحجة» بما هو أفظع فقال: «فيجب أن لا تنقطع الإمامة - التي هي والنبوة حقيقة واحدة بالذات متغايرة بالاعتبار - عن ذريته، بل لا بد أن لا ينقطع معنى النبوة وما يجري مجراه عن وجه الأرض أبداً!!»[٦].

٤- وقد عنون أصحاب الموسوعات الروائية بما يقرر هذه الروايات، ومنها ما يلي:

---

(١) الكافي (١/ ١٩٦).

(٢) بحار الأنوار (٢٧/ ٥٠).

(٣) أوائل المقالات، (ص: ٤٩-٥٠).

(٤) بحار الأنوار (٢٦/ ٨٢).

(٥) هو محمد بن إبراهيم بن يحيى القوامي الشيرازي، الملا صدر الدين، فيلسوف، من القائلين بوحدة الوجود، من أهل شيراز، كان يعرف بالأخوند (الأستاذ)، رحل إلى أصبهان وتعلم فيها. وتوفي بالبصرة وهو متوجه إلى مكة حاجاً. من كتبه: أسرار الآيات، والأسفار الأربعة في الحكمة، وشرح أصول السكاكي، والشواهد الربوبية، والمبدأ والمعاد، ومفاتيح الغيب، وإكسير العارفين. ينظر: الأعلام (٥/ ٣٠٣).

(٦) كتاب الحجة (ص: ٥١).

- قال الكليني: «باب أن الأئمة معدن العلم وشجرة النبوة ومختلف الملائكة»[١].

وقال: «باب أن الأئمة عليهم السلام يعلمون جميع العلوم التي خرجت إلى الملائكة والأنبياء والرسل عليهم السلام»[٢].

وقال: «باب أن الأئمة ورثوا علم النبي وجميع الأنبياء والأوصياء الذين من قبلهم»[٣].

- وقال المجلسي: «باب أن عندهم جميع علوم الملائكة والأنبياء وأنهم أعطوا ما أعطاه الله الأنبياء، وأن كل إمام يعلم جميع علم الإمام الذي قبله»[٤].

٥-والخميني يقول عن أمير المؤمنين علي: «خليفته- أي: خليفة الرسول ﷺ – القائم مقامه في الملك والملكوت، المتحد بحقيقته في حضرة الجبروت واللاهوت، أصل شجرة طوبى وحقيقة سدرة المنتهى، الرفيق الأعلى في مقام أو أدنى، معلم الروحانيين ومؤيد الأنبياء والمرسلين علي أمير المؤمنين»[٥].

المسألة الثانية: التعقيب على دعوى إشراك علي في خصائص النبي ﷺ:

لقد قام المتآمرون على دين الله عز وجل بعدة خطوات فيما يتعلق بعلي رضي الله عنه:

الأولى: دعوى أنه وصي رسول الله ﷺ وأنه إمام مفترض الطاعة.

الثانية: إشراكه مع النبي ﷺ في كل خصائصه ما عدا نسبة النبوة إليه في الظاهر.

الثالثة: رفعه فوق منزلة النبي ﷺ.

الرابعة: إشراكه مع الله عز وجل في خصائصه.

الخامسة: إحلاله محل الله عز وجل.

السادسة: نسبة الأقوال الدينية إليه.

---

(١) الكافي (١/ ٢٢١).

(٢) الكافي (١/ ٢٥٥).

(٣) الكافي (١/ ٢٢٣).

(٤) بحار الأنوار (٢٦/ ١٥٩).

(٥) مصباح الهداية (ص: ١).

فأما الخطوة الأولى والسادسة فليستا داخلتين معنا في هذا المبحث.

وأما الخطوة الثانية فهي مدار هذا المبحث.

وأما الخطوة الثالثة فستأتي في المبحث التالي بعد هذا بإذن الله عز وجل.

وأما الخطوتان الرابعة والخامسة: فقد تقدم الحديث عنهما في المبحث الأول.

أ) وفيما يلي نقف مع دعوى هذا المبحث وقفات إجمالية:

الوقفة الأولى: هذه الروايات أنموذج لروايات أخرى تشرك علياً رضي الله عنه وبعض ذريته في خصائص النبوة التي اختص بها نبينا محمد ﷺ.

فإن النبوة درجة خاصة لا يصلها الإنسان بعمل ولا بنسب وإنما هو اصطفاء الله عز وجل ولهذا قال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ يَصۡطَفِي مِنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلٗا وَمِنَ ٱلنَّاسِۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٞ ﴾ [الحج:٧٥].

وقد نوه سبحانه بالأنبياء والرسل في كتابه وكرر قصصهم ومواقفهم مع أممهم لبيان جهادهم وفضل الله عز وجل عليهم، ولم يذكر أحداً مشاركاً لهم في تلك الدرجة، ولو كان هناك أحد رفعه الله عز وجل إلى تلك الدرجة من غيرهم لذكره سبحانه؛ إذ مقام النبوة عظيم.

قال تعالى: ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا ﴿٦٩﴾ ذَٰلِكَ ٱلۡفَضۡلُ مِنَ ٱللَّهِۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ عَلِيمٗا ﴿٧٠﴾ ﴾ [النساء: ٦٩-٧٠].

فذكر سبحانه درجات أهل الإيمان وجعل درجة الأنبياء أعلاها، فمن زعم أن أحداً من غيرهم مشارك لهم فيها فقد افترى على الله عز وجل.

وعلي رضي الله عنه نحسبه أنه من أهل الدرجة الثانية أو الثالثة (من الصديقين والشهداء) وكفى بها شرفاً وفضلاً.

ولما كان المفترون على الله عز وجل وعلى رسله صلوات الله وسلامه عليهم وعلى أمير المؤمنين علي رضي الله عنه الذي زعموا له الإمامة وأعطوها درجة تضاهي درجة النبوة، ولم تذكر لا الإمامة ولا مكانتها في كتاب الله عز وجل وذلك يشكك في صحة الإمامة، فلجئوا إلى وضع الروايات التي لا تكتفي برفع الإمام إلى درجة النبوة بل تجعله فوق الأنبياء وتشركه مع إمام الأنبياء ثم تجد لها قبولاً عند الطائفة.

ثم عمدوا إلى آيات نزلت بألفاظٍ عامة فجعلوها في علي رضي الله عنه وبعض ذريته، ولو أراد شخص أن يفسرها بغير علي لكان الأمر واحداً.

فمثلاً قال تعالى: ﴿ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ [آل عمران:٧].

قالوا: (نحن الراسخون) فلو قال شخص: ﴿ ٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ ﴾ أبو بكر أو عمر أو نحو ذلك لكانت نفس الدعوى، والدعاوى لا يعجز عنها مدعٍ.

ولو أراد عز وجل بالراسخين في العلم شخصاً أو أشخاصاً معينين لما أحوجنا إلى هذه الدعاوى ولذكرهم بأسمائهم.

ولم يرد نص واحد في كتاب الله عز وجل يصرح باسم أحد من الأئمة، ولم يذكر الإمامة الشيعية مطلقاً، ولو كانت لها مثل هذه المكانة لما أخلى عز وجل كتابه منها؟!

الوقفة الثانية: تقرير أن الأنبياء يتصل الله عز وجل بهم مباشرة عن طريق ملائكته فيوحي إليهم ما يشاء، فليس هناك واسطة من البشر بين الله عز وجل والأنبياء.

وأما الأئمة – لو كانوا أئمة – فليسوا ممن ينزل عليهم الوحي؛ إذ ذلك من خصائص الأنبياء، فكيف يرفعون إلى درجة من يتلقى الوحي من ربه عز وجل صباحاً ومساءً.

الوقفة الثالثة: وظيفة الأنبياء إبلاغ الدين إلى الأمم، ومنهم من ينزل عليه كتاب ومنهم من يعتمد كتاباً سبق، والأئمة لو صحت إمامتهم فوظيفتهم ثانوية وهي تنفيذ ما جاء به النبي ﷺ؛ إذ لو كان هناك بلاغ جديد لما كان إماماً بل يكون نبياً، فكيف تكون مرتبة من كانت وظيفته ثانوية في نفس درجة من كانت مرتبته أولية؟

الوقفة الرابعة: الإمام إنما شرف باتباعه لنبيه ﷺ، ولو لم يحسن الاتباع لما استحق الإمامة، فكيف يشارك الأتباع نبيهم في درجته ولم ينالوا الرفعة إلا بمتابعتهم لنبيهم ﷺ.

الوقفة الخامسة: الأنبياء جميعهم قد قاموا بتبليغ الرسالة ولم يخشوا أحداً، فمنهم من قتل ومنهم من أوذي فارتفعت بذلك درجاتهم عند الله عز وجل.

والأئمة الذين زعمت الشيعة لهم الإمامة لم يبلغوا شيئاً من الدين، وإنما أخفوا الحق؛ بل عملوا بالباطل تقية -كما تزعم رواياتهم- فأي فضل يستحقونه وهم قد أضاعوا ما كلفوا به؟!

ونحن نبرئ ساحتهم من تلك الدعاوى والتي لم يدعوها، وإنما نسبت إليهم ليكونوا ستاراً لهدم الدين، وصدق المغفلون هذه الدعاوى وملئوا بها مصنفاتهم، ونحن نعرض المسألة على ضوء

تلك الدعاوى.

الوقفة السادسة: إذا صدق الناس هذه الدعاوى فعندئذٍ تنقطع الصلة بالنبي ﷺ إذ قد خلفه من هو مثله، فلا حاجة -إذاً- إليه في معرفة الدين؛ لأن الإمام مثله إن لم يكن أعلى درجة منه!!

الوقفة السابعة: وضع الروايات باسم أولئك الأئمة بما يخالف الدين وأخذ روايات أهل السنة التي رووها عن النبي ﷺ في كتبهم، فزادوا فيها ونقصوا منها ونسبوها إلى الأئمة، وبذلك تكون المؤامرة قد أحكمت حلقاتها وقطعت الطائفة عن نبيها ﷺ.

وانظر إلى جميع مؤلفاتهم لا تكاد تجد حديثاً عن نبينا ﷺ في جميع مسائلهم!

فمثلاً في أصول الكافي وهي مجلدان:

المجلد الأول: فيه: (١٤٤٥) رواية.

والمجلد الثاني: فيه: (٢٣٤٦) رواية.

ليس للنبي ﷺ في المجلد الأول إلا (٤) روايات، وليس له في الثاني إلا: (١٧) رواية.

أي: أنها (٢١) رواية من بين (٣٧٩١) رواية، والبقية منسوبة إلى علي رضي الله عنه وبعض ذريته بدعوى الإمامة!

فأي إمامة هذه التي تلغي سنة رسول الله ﷺ وتتلقى من غيره؟!

أليس هذا دليلاً على قطع الصلة برسول الله ﷺ؟!

أما أهل السنة -ولله الحمد- فلم يتلقوا دينهم إلا من رسول رب العالمين، فانظر إلى مصادرهم لا ترى فيها إلا قال رسول الله ﷺ.. وإن زادوا كلاماً عن الصحابة أو التابعين فإنما هو للشرح والبيان لا للتشريع والإلزام.

ب) أما الوقفات التفصيلية فهي فيما يلي:

الرواية الأولى: تزعم هذه الرواية أن الملك - الذي هو جبريل عليه السلام - يوحي إلى النبي ﷺ وإلى علي رضي الله عنه وإلى جميع الأئمة، وبذلك فلم يعد الوحي خاصاً بالنبي ﷺ، ويكون علي رضي الله عنه ومن ألحقوا به في الإمامة لا يتلقون الدين من النبي ﷺ وإنما يتلقونه من الله عز وجل مباشرة بواسطة الملك كما تلقاه النبي ﷺ، فلم يعد النبي ﷺ هو الوحيد الذي يتلقى الوحي من الله عز وجل بل أصبح معه شركاء، ولهذا فلم يعد هو الوحيد الذي يؤخذ منه الدين، وإنما أصبح الدين مع الأئمة فلا حاجة إلى رسول الله ﷺ. وهذه هي ثمرة هذه الرواية التي تضاد كلام الله عز وجل وتلغيه!!

وجميع الروايات الشارحة للدين عند الشيعة إنما هي عن الأئمة مباشرة ولا ترفع إلى النبي ﷺ فانقطعت الصلة بين الشيعة والنبي ﷺ.

ثم لا ندري كيف ينطلق به الملك إلى أشخاص لم يخلقوا بعد، إذ الرواية تزعم أن الملك ينطلق إلى كل إمام؟!

الرواية الثانية: تقرر أن الأئمة يوحى إليهم؛ إذ الروح -الذي هو الملك- والذي نزل إلى رسول الله ﷺ بالوحي لم يرتفع بعد نزوله إلى رسول الله ﷺ، فبقي يوحي إلى الأئمة كما أوحى إلى رسول الله ﷺ، وهذه هي النتيجة. فإذا كان الأئمة يأتيهم ما يأتي النبي ﷺ من الوحي أو من العلم، فأي حاجة إذاً إلى التمسك بقوله ﷺ بجوار كلام الأئمة؟!

وبهذا يتحقق مراد المتآمرين: وهو قطع صلة الأمة بنبيها ﷺ ثم العمل على وضع روايات تنسب إلى الأئمة فيتقبلها الناس معتقدين أنها من الأئمة وهي من صنع الوضاعين.

الرواية الثالثة: فيها دعوى مشاركة علي رضي الله عنه للنبي ﷺ في كل خصائصه دون استثناء؛ إذ فيها إقرار جميع الملائكة لعلي رضي الله عنه بمثل ما أقروا به للنبي ﷺ.

وهذه دعوى من أخطر الدعاوى؛ حيث رفعت علياً إلى مقام النبي ﷺ التي رفعه الله عز وجل إليها بالنبوة وهي درجة لا يصل إليها إلا الأنبياء.

وهذا من أعظم الافتراء على الله عز وجل وعلى رسوله ﷺ وعلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

ثم تتحدث الرواية عما يكون يوم القيامة، فتزعم أنه لا يعطى رسول الله ﷺ شيئاً إلا أعطيه علي رضي الله عنه، حتى الاستنطاق والذي هو مأخوذ من قوله تعالى: ﴿ فَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ [لأعراف:٦].

فالقرآن الكريم إنما يخص المرسلين بالسؤال عن جواب أقوامهم لهم، ودعوى أن علياً يسأل كما يسأل النبي ﷺ معناها أنه مرسل كما أن النبي ﷺ مرسل.

ثم لو تنزلنا وقلنا: إن الأئمة يوم القيامة يسألون كما يسأل المرسلون، فما هو جواب الأئمة؟!

هل بلغوا الناس أم كتموا الحق عن الناس خوفاً على أنفسهم؟!

الأنبياء بلغوا ولم يكتموا ولهذا فإنهم ينجون يوم القيامة.

ولكن الأئمة لم يبلغوا فإذا سئل الناس الذين في عصر الأئمة: هل بلغوكم؟!

قالوا: لا يا رب. فمن هو إذاً الذي يعاقب؟! الأئمة أم الناس؟!

أما من اعتقد أن مع رسول الله ﷺ رسولاً بعث معه أو بعده فهذا كافر بإجماع المسلمين، فكيف جاز لعلماء الطائفة أن يرووا هذه الافتراءات التي تنقض أصول الدين وتضاد كلام رب العالمين.

والمطلع على الروايات الشيعية يرى أن الآخرة لم تعد مكاناً يجمع الله عز وجل فيه الرسل وأممهم ويحاسب نبيهم، وإنما المكان كله شيعي، فلا ذكر للأنبياء السابقين ولا لأممهم، وإنما هو موقف علي رضي الله عنه وشيعته، فالحساب حسابهم والميزان ميزانهم.

إن العجب من عقلاء الطائفة الذين تستغفلهم هذه الروايات وتخدر عقولهم!!

ثم لو كانت هذه درجة الأئمة فلمَ لم يذكرها الله عز وجل في كتابه الكريم؟!

ولو سألنا: لماذا كان لأئمة الشيعة هذه المكانة؟!

وماذا قدموا للدين؟

وما هي التضحيات التي كتبها لهم التاريخ - بعد الحسين - حتى يحوزوا هذه المكانة التي اختفت بجوارها حتى مكانة الأنبياء والرسل الذين جاهدوا لإعلاء كلمة الله عز وجل وتحملوا في ذلك الأذى والابتلاء؟!

إن الله عز وجل ليس بينه وبين أحد من خلقه نسب، وإنما يتفاوتون في الدرجات عنده بحسب صلاحهم وتضحياتهم، قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٦٩﴾ ﴾ [العنكبوت:٦٩].

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ ﴾ [الحجرات:١٣].

وقال تعالى: ﴿ لَا يَسۡتَوِي مِنكُم مَّنۡ أَنفَقَ مِن قَبۡلِ ٱلۡفَتۡحِ وَقَٰتَلَۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَعۡظَمُ دَرَجَةٗ مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُواْ مِنۢ بَعۡدُ وَقَٰتَلُواْۚ وَكُلّٗا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ﴿١٠﴾ ﴾ [الحديد:١٠].

فهؤلاء ارتفعت درجاتهم بتضحياتهم، فما هي التضحيات في سبيل الله عز وجل التي استحق بها أئمة الشيعة من بعد الحسين رضي الله عنه أن يرتفعوا بها عند الله عز وجل؟!

الرواية الرابعة: نسبوا إلى أبي عبد الله أنه رفع كلام علي رضي الله عنه إلى مستوى كلام النبي ﷺ، ثم أردف قائلاً: «**جرى له من الفضل مثل ما جرى لمحمد ﷺ، المتعقب عليه في شيء من أحكامه كالمتعقب على الله وعلى رسوله..**».

ما أجرأه من كلام نُجِلُّ أبا عبد الله جعفر الصادق عن قوله، ولكنَّ المتآمرين على دين الله عز وجل -

الذين يريدون فصل الأمة عن نبيها- قد أكثروا من هذه الروايات المكذوبة حتى أصبحت عند أتباع الطائفة حقاً لا يقبل المراجعة.

ثم تأتي الثمرة التي أراد هؤلاء المفترون وهي أن علياً رضي الله عنه يشرع كما يشرع النبي ﷺ إذن لم يعد هناك حاجة لرسول الله ﷺ وهنا تتم حلقة المؤامرة حيث انتهى التعلق برسول الله لأن كل ما لديه انتقل إلي علي وذريته.

ولو تأمل العاقل شيئاً قليلاً لهذه الروايات لأنكر هذا الكلام، ولو كان علي رضي الله عنه في درجة الرسول ﷺ وقوله كقوله فما الفرق بينهما؟

إذاً: كلاهما نبيان!!

وعوداً على بدء..

فنقول: أيمكن أن تكون هذه المكانة للأئمة ثم لا ترد أسماؤهم في كتاب الله عز وجل ولو مرة واحدة؟!

قد يقول قائل: لو ورد لحذفت؟!

فنقول: هذا اتهام لله عز وجل بالعجز، فإن الله عز وجل قد تعهد بنفسه أن يحفظ هذا الكتاب، ولو اجتمعت البشرية كلها لما استطاعت أن تنقص منه حرفاً واحداً.

ألم يحفظ الله عز وجل رسوله ﷺ من كيد أعدائه وهم محيطون به من كل مكان؟ في مكة يحيط به المشركون.. وفي المدينة يحيط به المنافقون واليهود وكلهم يبيتون له الشر، فقال الله عز وجل: ﴿ **يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٦٧** ﴾ [المائدة:٦٧]، فعصمه.

وكذلك حفظ كتابه عز وجل حيث قال فيه: ﴿ **إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ٩** ﴾ [الحجر:٩].

فهو الذي تولى حفظه، فهل يقال بعد هذا: إن أحداً من البشر يستطيع حذف شيء من آياته؟!

إن الذي يقول هذا لا يؤمن بالله عز وجل.

إننا عندما نحاور بهذه الصورة إنما نريد إيقاظ القلوب الغافلة والعقول المخدرة، وإلا فالحقيقة أوضح من أن تحتاج إلى هذه الحوارات.

الرواية الخامسة: تقرر مساواة الأئمة برسول الله ﷺ باستثناء النبوة والنكاح:

هذه الرواية خففت من الغلو شيئاً قليلاً؛ إذ صرحت بعدم نبوة الأئمة لكنها أعطتهم كل ما للأنبياء، وهذا الاختلاف بين الروايات لاختلاف الوضَّاعين، وإلا فإن المقصد واحد وهو فصل الأمة عن نبيها ﷺ وإقامة بديل له من ذريته.

فنقول: إذا كان الإمام ليس نبياً فإنه ليس معصوماً، إذ المعصوم إنما هم الأنبياء الذين يتلقون علومهم بواسطة الملك، كما قال تعالى عن نبينا محمد ﷺ: ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾ ﴾ [النجم:٤]، فكيف إذاً يكون كلامه بمنزلة كلام رسول الله ﷺ وهو لا يوحى إليه؟!

إنه إما أن يثبت له الوحي صراحة فيكون نبياً وإما أن لا يثبت له الوحي، فليس إذاً بمنزلة رسول الله ﷺ، ويبقى كلامه غير معصوم قابلاً للخطأ والصواب.

ثم نقول ونكرر: لو كانت كل هذه الخصائص لأحد من البشر لذكره الله عز وجل في كتابه ولو مرة واحدة حتى يقيم الحجة على خلقه.

وأما تعليق المجلسي فلا يدل على عدم رفعهم إلى درجة الأنبياء وإنما يذكر دلالة الرواية الظاهرة، وإلا فإنه قد صرح – كما تقدم – أنه لا يستطيع التفريق بين الأئمة والأنبياء.

ب) أقوال علماء الطائفة:

هذه الأقوال التي أوردناها عن علماء الطائفة تؤكد أنهم قد صدقوا تلك الروايات واعتقدوا مشاركة الأئمة للنبي ﷺ في كل خصائصه دون استثناء، ولو جاز الاستثناء فإنما هو من باب المجاملة للنبي ﷺ وفيما يلي دلائل ذلك:

١- أن المجلسي الشيعي أكبر علماء الطائفة في القرن الحادي عشر (ت:١١١١هـ) لم يستطع أن يفرق بين الأئمة والنبي ﷺ، ولكنه مجاملة للرسول ﷺ زعم أنه لا يحسن إطلاق النبوة عليهم لا أنهم ليسوا أنبياء!!!

استمع إليه مرة أخرى حيث يقول: «ولا نعرف جهة لعدم اتصافهم – أي: الأئمة – بالنبوة إلا رعاية جلالة خاتم الأنبياء، ولا تصل عقولنا إلى فرق بين النبوة والإمامة»[1].

إن كثرة الروايات المكذوبة شوشت على عقلية أكبر علماء الطائفة في عصره حتى اختلطت عليه الإمامة بالنبوة، فزعم أنه لولا (رعاية جلالة خاتم الأنبياء) لأطلق عليهم اسم: (النبوة) فهو لم يمتنع

(١) بحار الأنوار (٢٦/ ٨٢).

عن الإطلاق إلا بسبب تلك الرعاية لا أنه لا يعتقد استحقاقهم؟!

فأي ضلال أعظم ممن لا يفرق بين النبي ﷺ وأتباع النبي ﷺ؟!

وكيف يعتمد على مثل هذا في نقل الدين أو بيانه؟!

٢- أن المفيد من أكبر علماء الطائفة في القرن الرابع والخامس (ت:٤١٣هـ) استطاعت الروايات أن تقنعه بأن الأئمة (أنبياء) ولو لم يأت في الشرع النهي عن تسميتهم: (أنبياء) لسماهم!!

يا لها من فضيحة تصطك منها الآذان!!

كيف يمكن لمسلم أن يشتبه عليه نبيه ﷺ بأتباعه؟!

رسول الله ﷺ الذي آمنا به وصدقنا ما جاء به وأتانا بكتاب منزل من الله ﷻ ونسخ كل الأديان قبله وشهد له ربه ﷻ بالنبوة وأعطاه القرآن الكريم دليلها وجعل الإيمان به شرطاً في قبول الإيمان، وأمر بطاعته وحذر من معصيته، وملأ القرآن الكريم من ذكره وبيان فضله، يلتبس على علماء ينتسبون إلى دينه تفرده بتلك الخصائص بسبب روايات مفتراة على الله ﷻ وعلى رسوله ﷺ وعلى آل بيته!!

ولو كان علماء الطائفة يريدون الحقيقة لسألوا أنفسهم: إذا كان للأئمة هذه المكانة عند الله ﷻ فلِم لم يذكرهم سبحانه في كتابه ولو مرة واحدة؟!

لِمَ لم تأت تلك الفضائل إلا في الروايات؟! ولـم لـم تأتِ في القرآن الكريم؟!

ثمَّ لماذا لم يمحص الشيعة تلك الروايات وهم يعلمون أنها قد تعرضت للكذب والدس كما مر معنا في أول البحث؟!

لو محص الشيعة تلك الروايات لاكتشفوا أنها روايات لا تصح عن آل البيت، ولكن علماء الشيعة لا يريدون معرفة الحقيقة ولهذا يرفضون مراجعة الروايات **ليقينهم أنهم لو محصوها لانتهى الدين الشيعي من الوجود**؛ لأنه لم يقم على أساس صحيح وهذا ما يقرره أكبر علماء الطائفة في القرن الثاني عشر أو من أكبر علمائهم؛ إذ يؤكد أنه لو محصت الروايات لانتهى الدين الشيعي وهذا يؤكد أنهم يعلمون أن الروايات مكذوبة على آل البيت وأن تمحيصها يكشف الحقيقة وهم لا يريدون الحقيقة، واستمع إلى شهادة هذا العالم وغيره ممن اكتشف الحقيقة:

* قال العالم الشيعي الاثنا عشري يوسف البحراني (ت: ١١٨٦هـ): (والواجب: إما الأخذ بهذه الأخبار، كما هو عليه متقدمو علمائنا الأبرار، **أو تحصيل دين غير هذا الدين، وشريعة أخرى غير**

هذه الشريعة، لنقصانها وعدم تمامها، لعدم الدليل على جملة أحكامها، ولا أراهم يلتزمون شيئاً من الأمرين، مع أنه لا ثالث لهما في البين، وهذا بحمد الله ظاهر لكل ناظر، غير متعسف ولا مكابر) [١].

فهو يقول: إما أن نأخذ بالروايات رغم عدم صحتها على ضوء منهج الرواية، وإما أن نبحث عن دين غير الدين الشيعي؛ لأن تمحيص الرواية سيقضي على الدين الشيعي وقد صدق فيما قال.

ولهذا فقد اختار علماء الشيعة الخيار الأول وهو أخذ الروايات ولو كانت كاذبة حفاظاً على الدين الشيعي!!

وقد أشار محقق كتاب ابن الغضائري الشيعي إلى خطورة الأخذ بمنهج الرواية واقترح بعض الحلول الفاسدة مبرراً ذلك بأنه يحميهم من المأزق الذي يدفعهم (**إلى التشبث بالتوثيقات العامة المتعملة! والتي قد ينكشف عوارها بعد حين، وتقلب الأحكام وتغير الفتاوى، وتظهر الفضائح**)[٢].

فهو يخشى من الفضائح في الدنيا ولا يخشى الفضائح في الآخرة!!

٣- صدر الدين الشيرازي (ت: ١٠٥٩هـ):

لا يقل الشيرازي في تشويش فكره عن خصائص النبوة عن فكر صاحبيه، وما تقدم من الردود عليهما كافٍ في الرد عليه.

٤- عناوين الكتب الروائية:

ما أورده صاحبا أكبر موسوعتين في عصرهما صورة لذلك الفكر المشوش والذي قد صدق تلك الروايات ثم عمد كل منهما إلى عناوين كتابه وقرر فيها ما تضمنته تلك الروايات التي لا تخلو أسانيدها من كذاب أو مجهول بشهادة الباحثين الشيعة أنفسهم، ومن أراد التأكد فما عليه إلا أن يأخذ أي رواية من روايات هاتين الموسوعتين ويعرضها على قواعد علم الجرح والتعديل وسوف يرى ما أكده البحراني من قبل، وهو: اختفاء الروايات وسقوط المذهب الشيعي.

٥- والخميني يقرر ما يقرره أصحابه من قبل، فيقول عن علي رضي الله عنه: (المتحد بحقيقته في حضرة الجبروت واللاهوت) أي المتحد بالنبي ﷺ، وهذا من مصطلحات الصوفية الغلاة الذين يعتقدون اتحاد المخلوق بالخالق، فهما حقيقة واحدة عندهم لا فرق بين الخالق والمخلوق وهو يطبقها هنا على النبي ﷺ، فيجعل حقيقته وحقيقة علي رضي الله عنه حقيقة واحدة لا فرق بينهما.

---

(١) لؤلؤة البحرين (ص: ٤٧)، وانظر: طرائف المقال (٢/ ٣٩٦).

(٢) رجال ابن الغضائري (ص:٢٨).

المطلب السابع

تفضيل علي بن أبي طالب على النبي ﷺ

المسألة الأولى: عرض الروايات:

١) نسبوا إلى أبي عبد الله: «أن الله قال: يا محمد! إني خلقتك وعلياً نوراً (يعني: روحاً) قبل أن أخلق سماواتي وأرضي وعرشي، ثم جمعت روحيكما وجعلتهما واحدة، ثم قسمتها اثنتين وقسمت اثنتين اثنتين فصارت أربعة: محمد واحد. وعلي واحد. والحسن والحسين اثنتان. ثم خلق الله فاطمة من نور ابتدأها روحاً بلا بدن، ثم مسحنا بيمينه فأفضى نوره فينا»[١].

ثم أضاف: «إن النبي خلق من نوره السماوات والأرض، وهو أفضل من السماوات والأرض، ولكن علي خلق من نوره العرش والكرسي، وعلي أجل من العرش والكرسي»[٢].

٢) ونسبوا إلى جعفر بن محمد أنه قال: «إن الله تبارك وتعالى اتخذ إبراهيم **عبداً** قبل أن يتخذه **نبياً**، وإن الله اتخذه نبياً قبل أن يتخذه **رسولاً**، وإن الله اتخذه رسولاً قبل أن يتخذه **خليلاً**، وإن الله اتخذه خليلاً قبل أن يجعله إماماً، فلما جمع له الأشياء، قال: ﴿ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ﴾ قال: فمن عظمها في عين إبراهيم قال: ﴿ وَمِن ذُرِّيَّتِي ﴾ وقال: ﴿ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴿١٢٤﴾ ﴾ [البقرة:١٢٤] وقال: لا يكون السفيه إمام التقي»[٣].

٣) نسبوا إلى المقداد بن الأسود أنه قال: «كنا مع رسول الله ﷺ وهو متعلق بأستار الكعبة، وهو يقول: اللهم اعضدني، واشدد أزري، واشرح صدري، وارفع ذكري، فنزل جبرئيل، وقال: اقرأ يا محمد: ألم نشرح لك صدرك، ووضعنا عنك وزرك، الذي أنقض ظهرك، **ورفعنا لك ذكرك بعلي صهرك**، فقرأها النبي ﷺ، وأثبتها ابن مسعود، وانتقصها عثمان»[٤].

٤) قال مقبول أحمد في تفسير ﴿ بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ ﴿٦٦﴾ ﴾ [الزمر:٦٦]: «أي:

---

(١) الكافي (١/ ٤٤٠)، بحار الأنوار (١٥/ ١٩)، غاية المرام (١/ ٤٩).

(٢) بحار الأنوار (٣٦/ ٧٣)، غاية المرام (٤/ ١٦٣)، تأويل الآيات (٢/ ٦١١).

(٣) الكافي (١/ ١٧٥)، الاختصاص (ص:٢٢)، بحار الأنوار (١٢/ ١٢)، نظام الحكم في الإسلام (ص:١٠٧).

(٤) بحار الأنوار (٣٦/ ١١٦)، شرح إحقاق الحق (١٤/ ٤٩٣)، الروضة في فضائل أمير المؤمنين (ص:١٦٨).

اعبدوا النبي! مع الطاعة واشكروه حيث جعلنا أخاً لك وابن عمك قوة عضدك»(١).

٥) ونسبوا إلى أبي جعفر أنه قال: «أوحى الله إلى نبيه ﷺ: ﴿فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (٤٣)﴾ [الزخرف:٤٣] قال: إنك على ولاية علي، وعلي هو الصراط المستقيم»(٢).

٦) ونسبوا إلى ابن مسعود أنه قال: «خرجت إلى رسول الله ﷺ، فوجدته راكعاً وساجداً، وهو يقول: اللهم بحرمة عبدك علي اغفر للعاصين من أمتي»(٣).

٧) وفي تمثيلية عن ولادة علي جاء فيها: «إن علياً لما ولد ذهب رسول الله ﷺ إليه، ولكنه رآه ماثلاً بين يديه، واضعاً يده اليمنى في أذنه اليمنى وهو يؤذن ويقيم بالحنيفية، ويشهد بوحدانية الله عز وجل وبرسالتي وهو مولود ذلك اليوم، ثم قال لرسول الله: أقرأ؟

فقال له: اقرأ فوالذي نفس محمد بيده لقد ابتدأ بالصحف التي أنزلها الله عز وجل على آدم، فقام بها شيث فتلاها من أول حرف فيها إلى آخر حرف فيها، حتى لو حضر بها شيث عليه السلام لأقر له أنه أحفظ له منه، ثم قرأ توراة موسى عليه السلام، حتى لو حضره موسى عليه السلام لأقر بأنه أحفظ لها منه، ثم قرأ زبور داود، حتى لو حضر داود عليه السلام لأقر بأنه أحفظ لها منه، ثم قرأ إنجيل عيسى، حتى لو حضره عيسى عليه السلام لأقر بأنه أحفظ لها منه، ثم قرأ القرآن الذي أنزله الله تعالى علي من أوله إلى آخره، فوجدته يحفظ كحفظي له الساعة من غير أن أسمع منه آية»(٤).

٨) وفي التمثيلية السابقة أن علياً رضي الله عنه ولد داخل الكعبة، وأما النبي ﷺ فقد ولد في شعب أبي طالب:

قال الكليني عن حمل النبي ﷺ وولادته: «وحملت به أمه في أيام التشريق عند الجمرة الوسطى، وكانت في منزل عبد الله بن عبد المطلب وولدته في شعب أبي طالب في دار محمد بن يوسف»(٥).

- وقال الحر العاملي مؤكداً ولادة علي رضي الله عنه في الكعبة في قصيدة له:

«ولدته منزهـــاً أمـــه مـــا شانـه في الولادة الأقذاء

(١) ترجمة مقبول أحمد (ص:٩٣٢).

(٢) الكافي (١/ ٤١٧)، بحار الأنوار (٢٤/ ٢٣)، تفسير القمي (٢/ ٢٨٦)، تفسير الفيض الكاشاني (٤/ ٣٩٣).

(٣) مدينة المعاجز (٣/ ٢٢٠)، غاية المرام (٤/ ١٦٣).

(٤) روضة الواعظين (ص:٨٤)، حلية الأبرار (٢/ ٥٨).

(٥) الكافي (١/ ٤٣٩).

داخل الكعبة الشريفة لم يدن إليها من الأنام النساء»[(١)].

* وقال نور الدين ابن الصباغ المالكي: «ولم يولد في البيت الحرام قبله أحد سواه **وهي فضيلة خصه الله تعالى بها إجلالاً له وإعلاءً لمرتبته وإظهاراً لتكريمه**»[(٢)].

٩- نسبوا إلى أبي عبد الله أنه قال: «كان أمير المؤمنين كثيراً ما يقول: لقد أقرت لي جميع الملائكة والروح والرسل بمثل ما أقروا به لمحمد ﷺ... لقد أعطيت خصالاً ما سبقني إليها أحد قبلي: عُلّمتُ المنايا والبلايا والأنساب وفصل الخطاب، فلم يفتني ما سبقني ولم يعزب عني ما غاب عني...»[(٣)].

١٠- ويقول آية الله ميرزا الخراساني: «إن تعيين الإمام أهم من بعث الرسول؛ لأن تركه نقص للغرض وهدم للبناء»[(٤)].

المسألة الثانية: التعقيب على تفضيل علي بن أبي طالب على النبي ﷺ:

هذه الروايات التي أوردناها من مصادر الاثني عشرية المختلفة تتفق كلها على أمر واحد هو: تفضيل علي رضي الله عنه على النبي ﷺ بلفظ الخطاب أو بإيمائه، وفيما يلي نقف معها وقفات:

١- الرواية الأولى:

تزعم هذه الرواية أن الله عز وجل خلق السماوات والأرض من نور النبي ﷺ، وأن الله عز وجل خلق العرش والكرسي من نور علي رضي الله عنه، ولا شك أن عرش ربنا عز وجل وكرسيه أعظم وأشرف من كل المخلوقات.

ثم إن العرش هو أسبق وجوداً من السماوات والأرض.

فقد ذكر سبحانه أن عرشه كان موجوداً قبل خلق السماوات والأرض، فقال سبحانه: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۗ وَلَئِن قُلْتَ إِنَّكُم مَّبْعُوثُونَ مِنۢ بَعْدِ ٱلْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٧﴾ ﴾ [هود:٧].

(١) نقلها عنه الأميني في كتابه الغدير (١١/ ٣٣٣).

(٢) الفصول المهمة (ص: ١٤).

(٣) كتاب الكافي(١/ ١٥٢-١٥٣)

(٤) أعلام التصحيح (ص:٩٥).

فيكون الله عز وجل قد ابتدأ خلق الموجودات من نور علي رضي الله عنه قبل نور النبي ﷺ.

ولا شك أن هذا يرفع مكانة علي رضي الله عنه على مكانة النبي ﷺ.

والكذاب الذي وضع هذه الرواية لم يغب عن باله تلك النتيجة.

وكذلك المصدر الذي روى هذه الرواية لم يغب عنه تلك الحقيقة.

ثم إن قوله هذا يكذبه قول الله عز وجل: ﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ ﴿١١﴾ ﴾ [فصلت:١١]، فأخبر سبحانه أنه خلقها من دخان ولم يقل: من نور.

٢- الرواية الثانية:

وهي المنسوبة إلى جعفر في ترتيب تدرج إبراهيم عليه السلام في درجات النبوة.

فذكر أنه لما اجتمعت له: (العبودية، والنبوة، والرسالة، والخلة) ترقى بعد ذلك ليكون إماماً، فمرتبة الإمامة -إذاً- أعلى درجة من النبوة والرسالة والخلق، ولما كان علي إماماً فدرجته أعلى من درجة النبوة والرسالة، وإلا فما مراد الوضاع بهذه الرواية إلا رفع درجة علي رضي الله عنه بالإمامة المدعاة فوق درجة النبوة المعطاة.

٣- الرواية الثالثة: عن سورة الشرح:

هذه الرواية فيها عدة أمور:

الأول: أن النبي ﷺ يطلب من الله عز وجل أشياء قد أعطيها، فنزلت السورة توبخه؛ إذ كيف تسأل هذه الأمور وقد أوتيتها؛ فهل نسيتها أو لم تعرفها؟!

الثاني: أن الله عز وجل قد قواه وشد أزره بعلي رضي الله عنه فقط.

ولو كان ذلك كافياً لما بقي ﷺ في مكة ثلاثة عشر عاماً لا يستطيع حماية أصحابه مما يلحق بهم من مشركي قريش، بل حتى هو ﷺ لم يستطع أن يمتنع من الأذى وعلي قد أسلم، فأين شد الأزر إذاً؟!

الثالث: عندما نزلت هذه السورة في مكة كان سن علي رضي الله عنه لا يتجاوز عشر سنوات، فكيف يشد عز وجل أزر ابن الأربعين بغلام عمره عشر سنوات؟!

الرابع: تزعم الرواية أن النبي ﷺ لم يكن ذكره مرتفعاً حتى رفعه الله عز وجل بعلي، ولاشك أن هذا يدل على فضل علي الذي بسببه رفع الله سبحانه ذكر محمد ﷺ عليه.

الخامس: وصف علي ﷺ بأنه: «صهر رسول الله ﷺ»وهو لا زال غلاماً لم يكتمل ولم يتزوج بعد، إذ هذه السورة مكية ولم يتزوج علي ﷺ إلا في المدينة.

وهذا من الكذب الواضح. وقد يقول قائل: أي باعتبار ما سيكون. ولهذا نقول: هل عرفت فاطمة ذلك أم لا؟!

فإن قالوا: عرفت. قلنا: أنتم رويتم أن فاطمة لم تكن تعلم، فقد روى الكليني عن أبي عبد الله أنها لما تضجرت من زواجها من علي قال لها النبي ﷺ: «ما أنا زوجتك..». ولو كانت تعلم لما تضجرت، وهذا يكشف أن المتآمرين ليسوا جهة واحدة، فكل جهة تقذف من الروايات ما تريد.

السادس: هذه الرواية أنموذج للروايات التي تطعن في كتاب الله ﷻ بأنه ناقص.

فإن القرآن الكريم الذي بين أيدي المسلمين المحفوظ من رب العالمين ليست فيه هذه الآية، ودعوى أنها كانت مثبتة في مصحف ابن مسعود من الكذب البين!

فأين وجدتم مصحف ابن مسعود؟!

فإن قلتم: قال لنا أئمتنا.

قلنا: كيف عرف أئمتكم، أبوحي أم بكتاب؟!

فإن قلتم: بوحي، فهذه ردة.

وإن قلتم: من كتاب.

قلنا: أين هذا الكتاب؟!

فإن قلتم: إنه عند الأئمة.

قلنا: من أخبركم؟!

فإن قلتم: الروايات.

قلنا: هذه الروايات هي التي أفسدت الدين كما رأينا، وهذا البحث إنما ألف لبيان تلك الحقيقة.

٤- الرواية الرابعة:

هذه الرواية تجعل إسلام علي ﷺ شرفاً ورفعة لرسول الله ﷺ يجب أن يشكرها النبي ﷺ.

وذلك بدلاً من أن يكون إسلام علي ﷺ واتباعه لرسول الله ﷺ شرفاً له ورفعة، فهذه الرواية تقرر العكس.

٥- الرواية الخامسة:

هذه الرواية تقرر أن من نعم الله عز وجل على نبيه أنه على صراط مستقيم، وهذا الصراط المستقيم هو ولاية علي.

فبدلاً من أن يكون علي رضي الله عنه على صراط مستقيم باتباع محمد ﷺ أصبح الأصل وهو رسول الله ﷺ على «صراط الفرع»، ثم تجعل الرواية ذلك تكريماً لرسول الله ﷺ وشرفاً أنه على صراط علي، أي: على ولاية علي؟!

ونحن لا ندري كيف يكون النبي ﷺ على ولاية علي؟!

هل يعني أن رسوله كذلك مطالب بأن يكون تحت ولايته أم ماذا؟!

عجباً لهذه الروايات! وعجباً لاعتمادها في المصنفات!

٦- الرواية السادسة:

وأخيراً: لَّما ترسخ في الأذهان علو درجة علي رضي الله عنه على رسول الله ﷺ فلم يعد الناس محتاجين إلى علي رضي الله عنه فقط، بل حتى الرسول ﷺ أصبح يتقرب إلى الله عز وجل بمكانة علي رضي الله عنه، فأخذ يسأل الله عز وجل متوسلاً بعبده علي رضي الله عنه أن يغفر للعصاة من أمته!

ولا شك أن الشخص لا يسأل بفضل من هو دونه، وإنما يسأل بمن تكون مكانته عند الله عز وجل أعظم من مكانة السائل.

٧- الرواية السابعة:

تلك التمثيلية أنموذج لمئات التمثيليات إن لم تكن لآلاف.

علي رضي الله عنه يعرف الدين منذ ولد، ويقرأ جميع صحف الأنبياء وكذلك القرآن الكريم، ويشهد له النبي ﷺ أنه أحفظ لتلك الصحف من الأنبياء الذين نزلت عليهم، ثم حفظه للقرآن الكريم كحفظ رسول الله ﷺ. هذه الخرافة ينتج عنها أن علياً رضي الله عنه أفضل من رسول الله ﷺ وذلك لأمور متعددة:

الأول: أن علياً تكلم عند ولادته، ورسول الله ﷺ لم يتكلم عند ولادته.

الثاني: أن علياً ولد عارفاً بالدين، والنبي ﷺ لم يولد عارفاً بالدين بشهادة الله عز وجل حيث قال: ﴿ وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ ﴿٧﴾ ﴾ [الضحى:٧].

وقال تعالى: ﴿ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾ ﴾ [الشورى:٥٢].

وقال تعالى: ﴿ تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٤٩﴾ ﴾ [هود: ٤٩].

الثالث: أن علياً ولد حافظاً للقرآن الكريم، والنبي ﷺ إنما حفظ القرآن الكريم من جبريل عليه السلام كما قال تعالى: ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنْسَى ﴿٦﴾ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ﴾ [الأعلى:٦-٧].

وهذا وعد بالإقراء ولا يكون وعداً به وهو موجود، وكما قال تعالى: ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ ﴿١٩٤﴾﴾ [الشعراء:١٩٣-١٩٤].

ولو كان القرآن الكريم في قلبه قبل نزول الروح به لكان هذا القول غير صحيح، وحاشا كلام الله عز وجل أن لا يكون صحيحاً.

وقال تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا ﴾ [الشورى:٧]، ولو كان حافظاً لما صح أن يقول سبحانه إنه أوحى إليه، أي: أرسل إليه ملكاً يعلمه القرآن الكريم.. وهكذا عشرات الآيات كلها تؤكد أنه ﷺ لم يكن يعلم هذا الكتاب.

وقال تعالى: ﴿ تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٤٩﴾ ﴾ [هود:٤٩].

فالله عز وجل يخبر أن هذا القصص لم يكن يعلمه ﷺ ولا قومه قبل نزول القرآن الكريم عليه.

وأما علي فقد علمه منذ ولادته!!

٨- الرواية الثامنة:

هذه الرواية هي جزء من الرواية السابقة وهي تقرر أن علياً رضي الله عنه قد كانت ولادته أشرف من ولادة الرسول ﷺ.

فالرسول ﷺ ولد في شعب أبي طالب.

وعلي رضي الله عنه ولد في داخل الكعبة.

ولا شك أن داخل الكعبة أفضل من الشعب البعيد حتى عن مسجد الكعبة فتكون ولادة علي أفضل من ولادة النبي ﷺ.

ولهذا فقد صرح بعض علمائهم وهو الصباغ المالكي المتقدم قوله بهذه الفضيلة لعلي رضي الله عنه وأن

أحداً من البشر، لم يحصل عليها حتى رسول الله، فيكون علي بهذه الفضيلة أفضل من رسول اللهﷺ الذي حرم من هذه الفضيلة.

وقول الصباغ: «ولم يولد في البيت الحرام قبله أحد سواه، **وهي فضيلة خصه الله تعالى بها إجلالاً له وإعلاءً لمرتبته وإظهاراً لتكريمه**»[1].

مع أن القصة مكذوبة على نمط الروايات الشيعية الأخرى ولو محصوها لتبينوا كذبها لكنهم لا يريدون كما ذكرنا أكثر من مرة.

ونحن لا نستجيز الاستدلال بمثلها لرسول الله ﷺ إذ الاستدلال بالكذب لا يرفع صاحبه.

وأما علي رضي الله عنه فهو حري بكل خير وهو غني عن هذه الأكاذيب، وقد صح له من الفضائل ما يعلي قدره ولم يَعلُ قدره إلا بتشرفه باتباعه لرسول الله ﷺ، ومن أراد أن يرفعه فوق رسول الله ﷺ فقد افترى على الله عز وجل وعلى رسوله ﷺ وعلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه نفسه.

٩- الرواية التاسعة:

ثم تأتي هذه الرواية لتفتري على علي رضي الله عنه بأنه يدعي أنه أعطي خصالاً لم يعطها أحد ممن سبقه، ولا شك أن رسول الله ﷺ ممن سبقه فيكون أفضل من رسول الله ﷺ؛ لأنه حاز من الفضائل ما لم يحز ﷺ.

وهذا من الكذب البين الذي نجل علياً عنه، ولكن الوضاعين أرادوا أن يحلوه، محل رسول الله ﷺ، ثم يضعون الأحاديث على لسانه فيتم قطع الصلة برسول الله ﷺ.

يقول آية الله ميرزا الخراساني: «إن تعيين الإمام أهم من بعث الرسول؛ لأن تركه نقص للغرض وهدم للبناء»[2].

وهكذا تنتهي هذه المؤامرة إلى قطع الصلة بالنبي ﷺ لوجود من هو أعظم درجة منه.

والناظر في أحوال الشيعة يرى أن اسم النبي ﷺ يكاد يكون معدوماً بينهم، بل حتى ذكر الله عز وجل، وإنما الحديث كله عن علي رضي الله عنه وعن بعض ذريته ممن رفعوهم إلى درجة الإمامة الإلهية. والراصد لحياة الشيعة يدرك تلك الحقيقة دون عناء.

---

(١) الفصول المهمة (ص: ١٤).

(٢) أعلام التصحيح (ص:٩٥).

وأخيراً: هذه هي الروايات الشيعية في مختلف مصادر الشيعة الاثني عشرية قد اعتدت على مكانة رسول الله ﷺ وأشركت معه من لم يشركه الله سبحانه، بل ورفعته فوق درجته حتى لكأن الرسول ﷺ هو أحد أتباعه.

بل وتنتهي إلى دعوى المصدقين لها إلى أن يصرحوا بأن حاجة البشرية إلى الأئمة أعظم من حاجتهم إلى الرسل وليس بعد هذا ضلال.

١٠- تقدم قول آية الله ميرزا الخراساني وهو قوله: «إن تعيين الإمام أهم من بعث الرسول؛ لأن تركه نقص للغرض وهدم للبناء»[١].

هذه بعض الروايات المتسللة إلى مصادر الشيعة الاثني عشرية والتي أفسدت عقائد كثير منهم؛ وإن كنا لا نجزم بأن الشيعة بكاملها قد قبلت هذا الكلام، إذ القصد ليس بيان قبول عامة الشيعة لهذه الروايات أو عدمه، وإنما المقصد بيان وجود مؤامرة على دين الله ﷿ تسللت إلى مصادر الشيعة فصدقوها أو صدقها جمهورهم، وهذه الروايات أنموذج منها تشهد لتلك الحقيقة مع عشرات النماذج الأخرى التي أوردنا طرفاً منها في هذا البحث نوجهها إلى عقلاء الفرقة لعلها توقظهم لمراجعة عقائدهم على ضوء كتاب الله ﷿ وسنة نبيه ﷺ وتحذر ممن يريد إفساد دينهم وقطعهم عن رسول الله ﷺ.

فهل يصحو علماء الطائفة ويعرضوا رواياتهم على ضوء المنهج العلمي للرواية وينقذوا المذهب من هذه الضلالات وينقذوا الأتباع المساكين الذين غرر بهم باسم آل البيت وآل البيت منهم براء؟!

هذا ما نرجوه.

---

(١) أعلام التصحيح (ص:٩٥).

المطلب الثامن

تفضيل فاطمة وأبنائها رضي الله عنهم على النبي ﷺ

المسألة الأولى: عرض الروايات:

١) نسبوا إلى جابر بن عبد الله عن النبي ﷺ عن الله تبارك وتعالى أنه قال: «يا أحمد! لولاك لما خلقت الأفلاك، ولولا علي لما خلقتك، ولولا فاطمة لم خلقتكما»[١].

٢) وقال الخميني وهو يصف فاطمة رضي الله عنها في إحدى خطبه وبكل جراءة بأنها (امرأة لو كانت رجلاً لكانت نبياً، امرأة لو كانت رجلاً لكانت مكان رسول الله ﷺ!»[٢].

٣) ورد في كامل الزيارات: باب: «إن زيارة الحسين والأئمة عليهم السلام تعدل زيارة رسول الله وآله»[٣].

٤) وقال آية الله العظمى محمد الصدر في جواب سؤال: لو دار الأمر بين زيارة النبي ﷺ وزيارة الإمام الرضا (ع) فأيهما أفضل وأكثر أجراً؟

فيجيب قائلاً: «قد يظهر من الروايات أفضلية زيارة الإمام الرضا (ع) على زيارة سائر الأئمة ولكن لم نعثر على أفضليتها على زيارة النبي ﷺ"[٤].

٥) وقال الخميني في جواز أكل طينة الحسين: «يستثنى من الطين طين قبر سيدنا أبي عبد الله الحسين عليه السلام للاستشفاء، ولا يجوز أكل غيره، ولا أكل ما زاد عن قدر الحمصة المتوسطة، ولا يلحق به طين غير قبره، حتى قبر النبي ﷺ والأئمة عليهم السلام»[٥].

المسألة الثانية: التعقيب على تفضيل فاطمة وبنيها على النبي ﷺ:

عندما تشيع ثقافة الروايات غير الصحيحة في مجتمع ما، فإن ذلك المجتمع يصبح أسيراً لتلك الثقافة، ثم لا يستغرب وقوع العوام والبسطاء في أسر تلك الثقافة بعد ذلك؛ ولكن الذي يستغرب

---

(١) مستدرك سفينة البحار (٣/ ١٦٩) ومجمع البحرين لأبي الحسن المرندي(١٤).

(٢) مختارات من أحاديث وخطابات الإمام الخميني (١/ ٣٠٥) (بتاريخ ١٦/ ٥/ ١٩٧٩) بمناسبة يوم المرأة.

(٣) كامل الزيارات (ص:٢٨٢).

(٤) صراط النجاة (١/ ٤٧)، منية السائل (ص:٤٧٠).

(٥) تحرير الوسيلة (٢/ ١٦٤).

هو وقوع كبار علماء المجتمع في أسرها!

فالنبي ﷺ أصل الشرف في هذه الأمة، ولم ينل أحد الشرف إلا باتباعه له ﷺ ودخوله في أمته، وكل من شرف من أمته فإنما هو بسبب انتسابه إلى دينه ﷺ.

هذه هي القاعدة عقلاً ونقلاً، ولكن عندما تختل الموازين وتفسد المفاهيم تظهر تلك الثقافة المعكوسة، فيصبح الأصل فرعاً والفرع أصلاً، وهذا ما حدث في هذه الجزئية التي هي ثمرة للمؤامرة الكبرى التي وقع ضحيتها رجال ممن نعتقد أنهم مؤمنون بالله عز وجل ورسوله ﷺ.

ونقف هنا مع تلك الروايات والأقوال عدة وقفات:

١- الرواية المنسوبة إلى جابر بن عبد الله رضي الله عنه تزعم أن علة خلق الوجود هو النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ثم لم تكتفِ بهذا التعليل بل جعلت خلق النبي صلى الله عليه وآله وسلم هو علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ثم جعلت العلة من خلق علي هي فاطمة رضي الله عنها.

يا له من كذب فاضح.

أما كون النبي صلى الله عليه وآله وسلم هو علة الخلق فقد تقدم معنا بيان بطلانه وأن الله عز وجل قد أخبر أن العلة من الخلق هو أن يعبدوه، كما قال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾ [الذاريات: ٥٦] وهو وحده كافٍ في تكذيب كل دعوى تناقض خبره سبحانه.

وأما القضية الثانية وهي أن خَلق النبي صلى الله عليه وآله وسلم من أجل علي فليس بأقل بطلاناً من سابقه؛ إذ كيف يكون علي رضي الله عنه هو العلة من خلق النبي صلى الله عليه وآله وسلم الذي هو أفضل البشر؟! ولم يَشْرُف علي رضي الله عنه إلا باتباعه له صلى الله عليه وآله وسلم؟!

وقد مر معنا طرف من بيان مكانته صلى الله عليه وآله وسلم عند ربه، وكيف أن القرآن الكريم قد أكثر من بيان فضائله وعلق إيمان الناس بالإيمان به صلى الله عليه وآله وسلم...إلى آخر تلك الفضائل التي لم يشركه فيها أحد، ثم يقال: إن خلقه ووجوده من أجل أحد أتباعه.

إن علياً رضي الله عنه لو لم يؤمن به ويتبعه لدخل النار وكان كافراً مطروداً من رحمة الله عز وجل كما كان عم النبي صلى الله عليه وآله وسلم أبو لهب؛ لأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هو المبلغ عن الله عز وجل.

وأما مكانة النبي صلى الله عليه وآله وسلم فإنها ليست مرتبطة بعلي رضي الله عنه، ولو لم يوجد علي لما كان لذلك تأثير في مكانة رسول الله بإجماع الأمة.

فكيف يقال: إن خلق النبي صلى الله عليه وآله وسلم هو من أجل علي رضي الله عنه.

ولكنها المؤامرة التي أرادت صرف الناس عن رسولها وقدوتها ﷺ إلى الرواة الكذابين الذين يصنعون الروايات فينسبونها إلى علي رضي الله عنه، لكي تقبل وتحل رواياتهم المفتراة محل رسول الله باسم آل البيت.

وأما جعل فاطمة رضي الله عنها هي علة العلة فهذا من أوضح الكذب، إذ فاطمة رضي الله عنها نفسها لم تشرف إلا بكونها بنت محمد رسول الله ﷺ، بل ولم تشرف إلا باتباعه، فلو لم تتبعه لما كان لها فضل ولا شرف.

ثم إنها لو لم توجد في هذه الحياة لما نقصت مكانة رسول الله ﷺ؛ فكيف تجعل إذاً هي العلة من خلق أبيها رسول الله ﷺ؟!

ولكن الكذابين يريدون أن يحطوا من مكانة رسول الله ﷺ ولا يستطيعون إلا بمثل هذه الأساليب الساقطة.

قال ﷺ: (أنا سيد الناس يوم القيامة)[1].

فمن من الناس ليس من ولد آدم فلا ابنته ولا ابن عمه ص ولا غيرهما ليسوا من الناس.

وليس العجب من الكذاب الذي وضع هذه الرواية، ولكن العجب ممن يحتل الصدارة في الطائفة ثم يقع ضحية لتلك الرواية.

٢- فهذا الخميني يقول وهو يصف فاطمة رضي الله عنها في إحدى خطبه بأنها: (امرأة لو كانت رجلاً لكانت نبياً، امرأة لو كانت رجلاً لكانت مكان رسول الله ﷺ!»[2]

فاطمة رضي الله عنها نحن نشهد لها بما شهد لها به أبوها ﷺ بأنها أشرف نساء هذه الأمة وأفضلهن على الإطلاق، وقد بشرها رسول الله ﷺ بذلك عند موته.

فعن عائشة قالت: (كن أزواج النبي ﷺ عنده لم يغادر منهن واحدة، فأقبلت فاطمة تمشى ما تخطئ مشيتها من مشية رسول الله ﷺ شيئاً، فلما رآها رحب بها، فقال: «مرحباً بابنتي».

ثم أجلسها عن يمينه أو عن شماله ثم سارها فبكت بكاءً شديداً فلما رأى جزعها سارها الثانية فضحكت.

---

(١) البخاري (٤/ ١٧٤٥)، (ح:٤٤٣٥)، مسلم (١/ ١٨٤) (ح:١٩٤).

(٢) مختارات من أحاديث وخطابات الإمام الخميني ١/ ٣٠٥ (بتاريخ ١٦/ ٥/ ١٩٧٩) بمناسبة يوم المرأة.

فقلت لها خصك رسول الله ﷺ من بين نسائه بالسرار ثم أنت تبكين!

فلما قام رسول الله سألتها: ما قال لك رسول الله ﷺ؟

قالت: ما كنت أفشي على رسول الله ﷺ سره.

قالت: فلما توفي رسول الله ص قلت: عزمت عليك بما لي عليك من الحق لما حدثتني ما قال لك رسول الله ﷺ.

فقالت: أما الآن فنعم، أما حين سارني في المرة الأولى فأخبرني: «أن جبريل كان يعارضه القرآن في كل سنة مرة أو مرتين وإنه عارضه الآن مرتين وإني لا أرى الأجل إلا قد اقترب فاتقي الله واصبري فإنه نعم السلف أنا لك».

قالت فبكيت بكائي الذي رأيت.

فلما رأى جزعي سارني الثانية فقال: «يا فاطمة أما ترضين أن تكوني سيدة نساء المؤمنين أو سيدة نساء هذه الأمة».

قالت: فضحكت ضحكي الذي رأيت.

فهذه مكانتها رضي الله عنها ونعمت المكانة سيدة نساء الأمة.

أما دعوى أنها: «**لو كانت رجلاً لكانت مكان رسول الله ﷺ**» فهذا الكلام فوق أنه انتقاص لرسول الله ﷺ حيث يزعم أن ابنته لو كانت رجلاً لاستُغني عنه وكانت بديلاً له، وهذا من الكذب الذي قصد به صاحبه التنقيص من شأن رسول الله ﷺ وأنه لم يصطفه الله عز وجل إلا لعدم وجود البديل، وإلا لو وجد لما كان نبياً وكان ذلك البديل مكانه.

ومدح فاطمة رضي الله عنها ليس متوقفاً على مثل هذا الكلام الساقط الذي يؤذي رسول الله ﷺ ويؤذي ابنته فاطمة ويؤذي الأمة.

وأما دعوى أنها لو كانت رجلاً لكانت نبياً! فهذا الكلام من التخرص الكاذب؛ إذ لا يعلم ذلك إلا عن طريق الوحي ولا وحي هنا.

ثم إنه ليست هناك حاجة لهذه الافتراضات الوهمية، وهذا من أسلوب المفاليس، فلما لم يجد شيئاً يذكره عنها لأنها رضي الله عنها لم تكن مخالطة للناس، ثم لم تعش بعد النبي ﷺ مدة طويلة فيظهر ما لديها من علم اتجه إلى مثل هذا الكلام، ونحن نقول: لا تحتاج رضي الله عنها إلى الكذب لرفع مكانتها فمكانتها مرتفعة بدون تلك التخرصات.

٣- ما ورد في كتاب (كامل الزيارات) باب بعنوان «إن زيارة الحسين والأئمة عليهم السلام تعدل زيارة رسول الله وآله» فهنا يقرر المساواة بين زيارة قبر رسول الله ﷺ وزيارة قبر ابن بنته الحسين رضي الله عنه والذي لم يشرف إلا بانتسابه إلى بنت النبي ﷺ؛ فكيف تكون زيارته مساوية لزيارة قبر جده، وجده ﷺ الأصل والحسين هو الفرع؟!

ونحن لا ندري ما هي الروايات التي تضع الحسين رضي الله عنه في مصاف جده ﷺ، وجده ﷺ نبي الأمة وسيدها والشفيع لها يوم القيامة بل الشفيع للبشرية ﷺ.

لكن هكذا ضحايا الروايات والتخيلات التي تفسد القوة العقلية حتى لا ترى الحقيقة كما هي، بل ربما تبحث عن مبررات لمثل هذه التخيلات، ولا يعدم العقل المأسور أن يجد الشبه التي تخدع السذج من الأتباع.

٤- ثم تأتي فتوى الصدر لترجح زيارة قبر الرضا رضي الله عنه على زيارة قبر النبي ﷺ، بدعوى أن ظاهر الروايات ترجح ذلك، ثم يتردد بعد ذلك بحجة عدم وجود روايات صريحة تقرر أفضلية زيارة قبر الرضا على زيارة قبر النبي ﷺ، وهذا التردد قد يفهم منه أنه يتبع النص ولا نص هنا.

وهل يحتاج اعتقاد فضل النبي ﷺ حياً وميتاً على كل الناس وشرف قبره على كل القبور وعظم زيارة قبره ﷺ على زيارة كل القبور إلى نص؟!

أهكذا يتعامل مع رسول الله؟!

إن هذه الروايات المكذوبة على الأئمة هي السبب وراء فساد هذا الفكر، ولو تحرر من أسر تلك الروايات لاتضحت له الحقيقة دون عناء.

٥- وأخيراً يرى الخميني أن طينة الحسين وحدها هي التي يستشفى بأكلها، ولا تساويها طينة أخرى حتى لو كانت طينة قبر النبي ﷺ.

وليس الغرض هنا بحث جواز تلك الأعمال من عدمه، وإنما الغرض بيان مكانة النبي ﷺ إلى مكانة أحفاده في تلك الروايات، أما أكل طينة القبور فهو من البدع التي لم ترد في جميع الشرائع، وإنما استحدثتها هذه الروايات المصنوعة لإغراق الناس في البدع وتشريع ما لم يشرعه الله عز وجل ورسوله ﷺ.

وبهذه الروايات تنتقص مكانة النبي ﷺ ويظهر المنافس الذي يحل محله ﷺ، وتنقطع الصلة به ﷺ، وهذا هو مراد أصحاب المؤامرة.

المبحث الثاني

إيذاؤه ﷺ في أهل بيته

المطلب الأول: إيذاؤه ﷺ في إنكار أبوته لبناته رقية وزينب وأم كلثوم.

المطلب الثاني: إيذاؤه ﷺ في فاطمة رضي الله عنها.

المطلب الثالث: إيذاؤه ﷺ في زوجه عائشة رضي الله عنها.

المطلب الرابع: إيذاؤه ﷺ في بقية زوجاته.

المطلب الأول

إيذاؤه ﷺ في إنكار أبوته لبناته رقية وزينب وأم كلثوم

المسألة الأولى: عرض الروايات:

ورد إنكار أبوته ﷺ لرقية وأم كلثوم وزينب رضي الله عنهن عن جماعة من علماء الشيعة منهم:

١) أبو القاسم الكوفي[١] (ت: ٣٥٢هـ) حيث قال: «أما ما روت العامة - يقصد أهل السنة - من تزويج رسول الله ﷺ عثمان بن عفان رقية وزينب[٢] فإن التزويج صحيح غير متنازع فيه، إنما التنازع بيننا وقع في رقية وزينب هل هما ابنتا رسول الله ﷺ أم ليستا ابنتيه؟ إن رقية **وزينب** زوجتي عثمان لم تكونا ابنتي رسول الله ﷺ ولا ولد خديجة زوجة رسول الله ﷺ، وإنما دخلت الشبهة على العوام فيهما لقلة معرفتهم بالأنساب وفهمهم بالأسباب»[٣].

وردَّ عليه محقق الكتاب بأن ذلك مخالف لأقوال العلماء، فقال المعلق على الكتاب ـ والمستتر تحت اسم «الكاتب» والذي لم يصرح باسمه؛ لأن كتاب الكوفي كله طعن وتجريح ولعن للصحابة رضوان الله عليهم أجمعين -: (قد عرفت رأي صاحب الكتاب في زينب ورقية وأنهما ليستا ابنتي رسول الله ﷺ ولا خديجة، وأن تزويج النبي ﷺ إياهما عثمان بن عفان بعد عتبة بن أبي لهب وأبي العاص بن الربيع صحيح غير متنازع فيه، ولكن قد خالف صاحب الكتاب في هذا الرأي جماعة من أساطين العلماء من الفقهاء والنسابين ممن لا يستهان بهم، منهم العلامة الشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان العكبري.... فإنه في «أجوبة المسائل الحاجبية» في جواب المسألة المتممة للخمسين لما سئل عن ذلك،

---

(١) هو أبو القاسم علي بن أحمد الكوفي. فقيه، أصولي، متكلم، من الإمامية. من تصانيفه: كتاب في الفقه على ترتيب كتاب المزني، تثبيت نبوة الأبناء، كتاب الأصول، معرفة وجوه الحكمة، تفسير القرآن، الاستغاثة في بدع الثلاثة، الأوصياء. ينظر: الفهرست لابن النديم (ص٢٧٣)، معجم المؤلفين (٧/ ٢٤).

(٢) عثمان رضي الله عنه إنما تزوج رقية وأم كلثوم رضي الله عنهن، أما زينب فقد كانت متزوجة من أبي العاص والعجيب أنه يعيب على أهل السنة قلة معرفتهم بالأنساب كما سيأتي في آخر النص وسيرد عليه في الوقفة الثانية في هذا المطلب بمشيئة الله تعالى.

(٣) الاستغاثة في بدع الثلاثة (١/ ٦٤).

قال ؒ ما نصه: «إن زينب ورقية كانتا ابنتي رسول الله ﷺ والمخالف لذلك شاذ بخلافه»[(١)])[(٢)].

وقال في أجوبة المسائل السروية: «وهاتان البنتان هما اللتان تزوجهما عثمان بن عفان بعد هلاك عتبة وموت أبي العاص، وإنما زوجه النبي ﷺ على ظاهر الإسلام ثم إنه تغير بعد ذلك، ولم يكن على النبي ﷺ تبعاً فيما يحدث في العاقبة، هذا على قول أصحابنا.

وعلى قول فريق آخر أنه زوجه على الظاهر، وكان باطنه مستوراً، ويمكن أن يستر الله عن نبيه ؑ نفاق كثير من المنافقين، وقد قال الله سبحانه: ﴿ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ مَرَدُوا۟ عَلَى ٱلنِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ ﴾ [التوبة:١٠١]، فيكون في أهل مكة كذلك، والنكاح على الظاهر دون الباطن على ما بيناه.

ويمكن أن يكون الله تعالى قد أباح له مناكحة من تظاهر بالإسلام وإن علم من باطنه النفاق وخصه بذلك ورخص له فيه»[(٣)].

٢) وقال آخر: «رقية وزينب كانتا ابنتي هالة أخت خديجة، ولما مات أبوهما ربيتا في حجر رسول الله ﷺ فنسبتا إليه كما كانت عادة العرب في نسبة المربى إلى المربي، وهما اللتان تزوجهما عثمان بعد موت زوجيهما»[(٤)].

٣) وقال نعمة الله الجزائري وهو يتحدث عن بنتي رسول الله ﷺ: «وقد اختلف العلماء لاختلاف الروايات في أنهما: هل هما من بنات النبي ﷺ من خديجة أو أنهما ربيبتاه من أحد زوجيها الأولين»[(٥)].

٤) وقال الخالصي[(٦)] في حديثه عن أختي الزهراء -رقية وأم كلثوم-: «ما زعمه ابن تيمية من أن

---

(١) المسائل العكبرية (ص١٢٠).

(٢) انظر: التعليق بحاشية الاستغاثة (١/ ٧٦).

(٣) أجوبة المسائل السروية (ص:٩٤-٩٥).

(٤) حاشية زبدة البيان (ص:٥٧٥).

(٥) الأنوار النعمانية (ص:١٨).

(٦) هو جواد بن محمد الخالصي، ولد في مدينة الكاظمية في بغداد عام (١٩٥١م)، أصله من الفرات الأوسط، اختير عضواً مؤسساً في المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق، في أول تأسيس له، كتب في مطلع حياته مجموعة من

تزويج بنتيه لعثمان فضيلة له من عجائبه من حيث ثبوت المنازعة في أنهما بنتاه».

ويقول: «لم يرد شيء من الفضل في حق من زعموهن شقيقاتها-أي: فاطمة- بحيث يميزن به ولو عن بعض النسوة».

ويقول: «قد عرف بعدم ثبوت أنهما بنتا خير الرسل ﷺ وعدم وجود فضل لهما يستحقان به الشرف والتقدم على غيرهما»[١].

٥) وقال جعفر مرتضى العاملي أحد المعاصرين: «وأما بالنسبة لكون زينب ورقية وأم كلثوم اللواتي كبرن وتزوجت إحداهن أبا العاص بن الربيع، والأخرى عثمان بن عفان، فإننا نقول: إنهن لسن بنات رسول الله ﷺ على الحقيقة»[٢].

٦) وقال حسن الأمين الشيعي[٣]: «ذكر المؤرخون أن للنبي أربع بنات، ولدى التحقيق في النصوص التاريخية لم نجد دليلاً على ثبوت بنوة غير الزهراء (ع) منهن، بل الظاهر أن البنات الأخريات كن بنات خديجة من زوجها الأول قبل محمد ﷺ»[٤].

المسألة الثانية: التعقيب على إنكار بنوة بنات النبي ﷺ له:

هذه الروايات هي حلقة من عشرات الحلقات التي تسيء إلى النبي ﷺ وإلى آل بيته وإلى دينه بل إلى رب العالمين كما تقدم معنا طرف منها.

وسنقف معها هنا عدة وقفات من خلال عدة فروع، فنقول:

الفرع الأول: بيان تناقض الشيعة وحيرتهم فيما ذهبوا إليه:

لقد احتار الشيعة في الروايات المتضاربة التي في مصادرهم:

ومن تلك الروايات: الروايات الواردة في ختن النبي ﷺ عثمان بن عفان رضي الله عنه:

الأبحاث: العلم في خدمة الدين، الماركسية والعلم والفلسفة، الحرب والسياسة والصراعات الدولية وقضيه التطبيع مع العدو الصهيوني.

(١) منهاج الشريعة للخالصي (٢/ ٢٨٩، ٢٩٠، ٢٩١).

(٢) كتاب بنات النبي أم ربائبه (ص:٣٠).

(٣) هو حسن بن محسن بن عبد الكريم بن علي الأمين الحسيني العاملي، ولد في دمشق سنة (١٣٢٦هـ). من مؤلفاته: دائرة المعارف الإسلامية الشيعية، الموسوعة الإسلامية الشيعية، ثورات في الإسلام، مستدركات أعيان الشيعة.

(٤) دائرة المعارف الإسلامية الشيعية (١/ ٢٧).

فروايات تقول: إنه تزوج ابنتين من بنات النبي ﷺ.

وروايات تزعم أنه كافر بالله العظيم.

فيقف العقل الشيعي محتاراً؛ إذ كيف يزوج النبي ﷺ عثمان بن عفان وهو كافر بالله العظيم؟!

والجواب جاهز وهو: دعوى إنكار بنوة ابنتي النبي ﷺ زوجتي عثمان بن عفان، فلا فضل لعثمان، وروايات التكفير في محلها!!

عجباً لهذه العقلية التي حرمت التوفيق؛ وكان ينبغي أن توقظ هذه الحقيقة قلوبهم وتطلق آسار عقولهم، إذ يستحيل أن يزوج النبي ﷺ ابنتيه الكريمتين من رجل غير مؤمن لا يحبه الله ﷻ ورسوله ﷺ!

ثم هب أن هاتين البنتين ليستا ابنتيه وهو ولي أمرهما، أيمكن لرسول الله ﷺ أن يغشهما ويزوجهما لغير الأفاضل؟!

أليس هذا غشاً لهما ممن تولى أمرهما؟!

ألا ما أقبح الكذب والجرأة على الله ﷻ وعلى رسوله ﷺ وعلى سادات المؤمنين!

إن مذهباً يدفع صاحبه لإنكار الحقائق واتهام رسول الله بعدم الأمانة والنصح لمن ولاه الله ﷻ أمره ليس مذهباً معتبراً، بل مذهب منكر؛ فهل يعي العقلاء؟!

أما كون رقية وأم كلثوم ليستا ابنتي النبي ﷺ فهو قول زور وافتراء على هاتين البنتين الطاهرتين وإيذاء لأبيهما ﷺ، وسيكون خصيم من آذاه فيهما يوم القيامة.

فالنبي ﷺ كان له أربع من البنات كلهن من خديجة رضي الله عنها:

الأولى: زينب، وقد زوجها النبي ﷺ أبا العاص بن الربيع.

الثانية: رقية، وقد زوجها النبي ﷺ من عتبة بن أبي لهب، فطلقها قبل الدخول بها، فتزوجها عثمان بن عفان رضي الله عنه ثم هاجر بها إلى الحبشة ثم إلى المدينة، وفي العام الثالث أثناء غزوة بدر توفيت رضي الله عنها.

الثالثة: أم كلثوم، زوجها النبي ﷺ عثمان بن عفان بعد موت أختها رقية.

وذلك شرف لم ينله غيره رضي الله عنه، ولهذا سمي(ذا النورين) لزواجه من ابنتي رسول الله ﷺ.

ولكن بعض أفراد الطائفة لم يرق لهم ذلك، فنازعوا رسول الله ﷺ في بناته وأنكروهن، ولم يقروا إلا بفاطمة رضي الله عنها وما عداها فقد زعموا أنهن لسن بناته.

فقبح الله من آذى رسوله ﷺ وآذى آل بيته بمثل هذا الكلام المنكر.

الفرع الثاني: وقفات مع ما ورد في الروايات:

ونقف مع هذه الأقوال وقفتين: وقفة مجملة ووقفة مفصلة:

الوقفة المجملة: ثبت بنص كتاب الله عز وجل أن نبينا ﷺ له أكثر من بنت، ولكن الشيعة -كما مر- لا يقرأون القرآن الكريم، حتى إن أحدهم يبلغ رتبة الاجتهاد ولم يقرأ القرآن الكريم مرة واحدة بشهادة علمائهم كما تقدم. ولهذا لا يعرفون ما في ما في كتاب الله عز وجل:

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ يُدۡنِينَ عَلَيۡهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّۚ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَن يُعۡرَفۡنَ فَلَا يُؤۡذَيۡنَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ﴿٥٩﴾ ﴾ [الأحزاب:٥٩].

فالله سبحانه ذكر في هذه الآية أقسام النساء في حقه ﷺ في المجتمع المسلم المخاطب بهذا التشريع، فذكر:

١-زوجات النبي ﷺ.

٢-بنات النبي ﷺ.

٣-نساء المؤمنين.

ماذا بقي من النساء في المجتمع المسلم؟! لم يبق أحد.

فقوله تعالى: (بناتك) شهادة من رب العالمين أن نبيه ﷺ له بنات وأن حكمهن في الحجاب حكم زوجاته ونساء المؤمنين؛ فكيف يقول: (وبناتك) وليس له إلا بنت واحدة؟! فالقرآن أصدق من هذه الدعاوى الباطلة.

الوقفة التفصيلية:

في هذه الوقفة نعرض أقوال الطائفة في بنات النبي ﷺ ثم نبين ما فيها من مآخذ:

١) قول أبي القاسم الكوفي ونقف معه وقفات:

أولاً: قوله: إن العامة -أي: السنة- روت أن عثمان زوج زينب بنت رسول الله ﷺ.

هذه الدعوى من الكذب البين، ولا يوجد هذا الكلام في رواية صحيحة ولا ضعيفة فمن أين جاءوا بهذا الكلام الباطل؟!

فزينب قد تزوجها أبو العاص قبل الإسلام وبقيت في عصمته حتى ماتت في السنة الثامنة

للهجرة، أي: بعد زواج عثمان من أختها أم كلثوم بخمس سنوات كما في جميع تواريخ المسلمين!

فكيف يتزوج عثمان امرأة لها زوج ولم يمت عنها ولم يطلقها حتى ماتت؟!

فمن أين أخذت هذه المعلومة يا سيادة العالم؟!

فالجهل داء والكذب بلاء!

قوله: «إن رقية وزينب زوجتي عثمان لم تكونا ابنتي رسول الله ﷺ ولا ولد خديجة». عجباً لهذه الجرأة التي لا سند لها من التاريخ الصحيح ولا الضعيف، وهي مصادمة لكلام الله ﷻ كما تقدم.

ثم قال: «وإنما دخلت الشبهة على العوام فيهما لقلة معرفتهم بالأنساب وفهمهم بالأسباب».

ولا ندري من الذي يعرف الأنساب بعد أن اتضح كذب هذه الدعوى، أهو الذي يجازف بما لا يعرف في التاريخ أم الذين يثبتون ما يثبته التاريخ الذي هم سجلوه؟! إذ التاريخ إنما كتبه أهل السنة والشيعة اعتمدوا على كتبهم.

وليس للشيعة أي كتاب معتمد في السير ولا في الأنساب ولا في التاريخ، وإنما يعتمدون على كتب السنة الذين أكرمهم الله ﷻ بحفظ القرآن الكريم وحفظ السنة النبوية المطهرة وحفظ الأنساب وحفظ التاريخ وحفظ اللغة، فهذه علومهم والشيعة عالة عليهم فيها.

ثم هذا وأمثاله لا يحسنون فهم ولا نقل ما كتبه أهل السنة على وجهه الصحيح، ومع ذلك يطعنون فيهم وهم أرباب التدوين.

ولا ندري في أي كتاب قرأ هذه المعلومة!

ونحن نجزم أنه لا يوجد أي كتاب سني قال بهذا القول المنكر، ولو قال به أحد منهم لرددنا عليه قوله كائناً من كان؛ لأن القرآن الكريم يكذبه والتاريخ يرده.

واستمع إلى المازندراني الشيعي شارح الكافي وهو يكذب صاحبه، فيقول: «واجتمع أهل النقل أنها –أي: خديجة– ولدت له –أي: للنبي ﷺ– أربع بنات وكلهن أدركن الإسلام وهاجرن: زينب وفاطمة ورقية وأم كلثوم»[1].

فالمازندراني الشيعي يشهد أن جميع المؤرخين –الذين هم أهل النقل، أي: أهل السنة إذ هم الذين كتبوا التاريخ– أجمعوا على أن للنبي ﷺ أربع بنات، فمن أين أتى الشيعي أبو القاسم الكوفي بهذا الافتراء؟!

---

(١) شرح المازندراني للكافي (٧/ ١٣٧).

قال الله ﷻ في كتابه الحكيم: ﴿ سَتُكْتَبُ شَهَٰدَتُهُمْ وَيُسْـَٔلُونَ ﴿١٩﴾ ﴾ [الزخرف:١٩].

ولا تعجب من خطأ أبي القاسم الشيعي التاريخي الفادح، فقد جاء بعده أكبر علمائهم في عصره وهو المفيد (ت: ٤١٣هـ) وكرر نفس الخطأ في كتابه: (المسائل السروية) فقال تحت عنوان:

«المسألة العاشرة: في تزويج أم كلثوم وبنات الرسول ﷺ، سؤالاً واحداً هو: ما قوله – أدام الله تعالى علاه – في تزويج أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه الصلاة والسلام ابنته من عمر بن الخطاب، وتزويج النبي ﷺ ابنتيه زينب ورقية من عثمان؟».

فذكر الجواب على السؤال الأول إلى أن قال: «وهاتان البنتان – أي: زينب ورقية المتقدم ذكرهما آنفاً – هما اللتان تزوجهما عثمان بعد هلاك عتبة وموت أبي العاص..»[١].

فانظر إلى هذا العالم الثاني! وأبو العاص كما تقدم قد تزوج بزينب وبقيت في عصمته إلى أن أسلم، وتوفيت في السنة الثامنة من الهجرة وهي في عصمته، فكيف يتزوج عثمان امرأة في عصمة زوجها؟!

وعثمان بن عفان رضي الله عنه إنما تزوج بأم كلثوم بعد موت رقية عقب غزوة بدر وقبل موت زينب بخمس سنوات تقريباً.

وقد تابعهما محقق كتاب الكوفي وصاحب حاشية زبدة البيان... وغيرهم.

وأما الذين اعترفوا ببنوتهن للنبي ﷺ فقد احتاروا في تبرير هذا الزواج مع الحكم بتكفيره.

ومن تلك التعليلات ما يلي:

فمرة قالوا: (إنما زوجه النبي ﷺ على ظاهر الإسلام ثم إنه تغير بعد ذلك)

ومرة قالوا: (إنه زوجه على الظاهر، وكان باطنه مستوراً، ويمكن أن يستر الله عن نبيه عليه السلام نفاق كثير من المنافقين، وقد قال الله سبحانه: ﴿ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ مَرَدُواْ عَلَى ٱلنِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ ﴾ [التوبة:١٠١]، فيكون في أهل مكة كذلك، والنكاح على الظاهر دون الباطن على ما بيناه).

وأخرى قالوا: (ويمكن أن يكون الله تعالى قد أباح له مناكحة من تظاهر بالإسلام وإن علم من باطنه النفاق وخصه بذلك ورخص له فيه).

---

(١) المسائل السروية (ص:٩٤).

سبحان الله!!

إن البناء على القواعد الباطلة لا يدوم.

وهذه الحيرة دليل البطلان!!

هب أن النبي ﷺ لا يعلم عن حال عثمان رضي الله عنه أليس الله عز وجل يعلم؟!

أيرضى سبحانه أن يدنس عرض رسول الله ﷺ بمصاهرة الكفار بعد أن أعزه الله عز وجل بالإسلام؟!

ثم أيمكن أن يخفى على رسول الله ﷺ وهو أزكى البشر؟!

ثم انظر إلى التعليل الساقط: (ويمكن أن يكون الله تعالى قد أباح له مناكحة من تظاهر بالإسلام وإن علم من باطنه النفاق **وخصه بذلك ورخص له فيه**»[1].

وهل هذه فضيلة يخص الله عز وجل بها رسوله ﷺ ويخص بها بناته؟!

أرأيت لو أن أحد الآباء علم نفاق شخص من الأشخاص وخطب هذا الشخص إحدى بنات ابنه، وابنه لا يعلم نفاق ذلك الشخص أيمكن للأب أن يسكت ليخص ابنه وبنت ابنه بذلك الزوج المنافق؟!

ألا قبح الله الجهل! وقبح العقائد التي تدفع للباطل.

في هذا القول افتراء جديد على رسول الله ﷺ وهو أن ابنتي رسول الله ﷺ (رقية وزينب كانتا ابنتي هالة أخت خديجة، ولما مات أبوهما ربيتا في حجر رسول الله ﷺ فنسبتا إليه كما كانت عادة العرب في نسبة المربى إلى المربي، وهما اللتان تزوجهما عثمان بعد موت زوجيهم).

وهذه دعوى جديدة: أنهن بنات أخت خديجة، ولما كان رسول الله ﷺ، رباهن فقد نسبن إليه!!

يا لها من فرية لا تدل على الجهل بالتاريخ فحسب بل تدل على الجهل بالقرآن الكريم.

قال تعالى: ﴿ مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِى جَوْفِهِۦ ۚ وَمَا جَعَلَ أَزْوَٰجَكُمُ ٱلَّٰٓـِٔى تُظَٰهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَٰتِكُمْ ۚ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَآءَكُمْ أَبْنَآءَكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَٰهِكُمْ ۖ وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِى ٱلسَّبِيلَ ﴿٤﴾ ٱدْعُوهُمْ لِءَابَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ ۚ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَمَوَٰلِيكُمْ ۚ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ

---

(١) أجوبة المسائل السروية (ص:٩٤-٩٥).

﴿فِيمَآ أَخۡطَأۡتُم بِهِۦ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتۡ قُلُوبُكُمۡۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمًا ۝٥﴾ [الأحزاب: ٤-٥].

فقد كان التبني – أي: نسبة الشخص إلى غير أبيه – من أمور الجاهلية، فجاء الإسلام ونسخة ونهى عنه، فكيف يقال: إن النبي ﷺ بقي على عادة العرب ينسب إليه غير بناته؟!

لكن الشيعة الأوائل قد انقطعوا عن القرآن كما يشهد المعاصرون فلا لوم عليهم!!

فقد تقدم قول الشيعي مرتضى مطهري الذي يقول فيه: «عجباً! إن الجيل القديم نفسه قد هجر القرآن وتركه، ثم يعتب على الجيل الجديد لعدم معرفته بالقرآن.)

٣) قول نعمة الله الجزائري: (وقد اختلف العلماء لاختلاف الروايات في أنهما هل هما من بنات النبي ﷺ من خديجة أو أنهما ربيبتاه من أحد زوجيها الأولين).

أولاً: دعوى أن العلماء اختلفوا، فهذه دعوى قد كبها المازندراني كما تقدم حيث ذكر الإجماع على أنهن بنات النبي ﷺ.

ثانياً: دعوى أنهما ربيبتاه ثم ينسبان إليه، فيقال فيه ما قيل في صاحبه السابق.

٤ – قول الخالصي أنه: (قد عرف بعدم ثبوت أنهما بنتا خير الرسل ﷺ)

قول فيه مجازفة واضحة!!

وإلا أين ثبت أنهن لسن بنات النبي ﷺ، والقرآن شهد بأنهن بناته والتاريخ يشهد بأنهن بناته، وعلماء الأمة الأبرار يشهدون أنهن بناته، فمن أين إذاً يزعم أنه عرف أنهما لسن بنات النبي ﷺ.

وأما إنكار أن يكون زواج عثمان رضي الله عنه من ابنتي رسول الله ﷺ ليس فيه فضيلة؛ لأنهما حسب زعمه لم يرد فيهما فضل.

فلا ندري ما هو الفضل الذي لم يرد!

وهل هناك فضل أعظم من كونهما ابنتي نبينا محمد ﷺ؟!

وهل شرفت فاطمة رضي الله عنها بغير هذا الشرف؟!

ولو سألناه فقلنا: لو لم تكن فاطمة رضي الله عنها ابنة رسول الله ﷺ فهل سيكون لها من الشرف ما كان؟!

لا يستطيع أن يقول: نعم.

لأن هذا طعن في رسول الله ﷺ بأنه لا فضل للانتساب إليه، ففاطمة رضي الله عنها فاضلة بدونه ﷺ وهذا قول مرذول.

إذاً فضل فاطمة كفضل أخواتها رضي الله عنهن جميعاً وشرف علي بزواجه منها كشرف عثمان بزواجها من أختيها بل فضله أعظم؛ لأنه تزوج ابنتين من بنات رسول الله ﷺ وشرف ابنتين أعظم ولا شك.

إن الإصرار على إنكار فضائل خلفاء رسول الله ﷺ وأختانه وأصهاره لهو السبب وراء هذا التردي في مهاوي الباطل.

٥- **قول جعفر مرتضى العاملي**: وأخيراً تأتي شهادة جعفر مرتضى العاملي ليقول: «إنهن لسن بنات رسول الله على الحقيقة». إذاً ماذا يقال لهن؟!

هل يقال: إنهن بناته مجازاً!

وما الحاجة إلى أن ينسبن إلى غير أبيهن؟!

أليس لهن أب ينسبن إليه؟!

وهل يجوز أن ينسب إلى الرجل غير أولاده وبناته، وقد حرم الله عز وجل ذلك في كتابه - كما تقدم -.

لكن يبدو أن العاملي كإخوانه لا يقرأون القرآن الكريم بسبب تلك الروايات التي استطاعت أن تقطع صلة الشيعة عبر التاريخ بالقرآن الكريم كما شهد بذلك المعاصرون كما تقدم.

لكننا نشهد أن زينب ورقية وأم كلثوم هن بنات رسول الله ﷺ.

ونشهد أن جميع هذه الأقوال مجانبة للصواب، وأن أصحابها قد آذوا رسول الله ﷺ بإنكار بناته اللاتي هن من صلبه بشهادة رب العالمين وشهادة علماء الأمة الأتقياء أجمعين.

٦- قول حسن الأمين هو امتداد لأقوال أصحابه التي رأينا بطلانها.

المطلب الثاني

إيذاء النبي ﷺ في ابنته فاطمة رضي الله عنها

المسألة الأولى: عرض الروايات:

١) زعموا أن فاطمة رضي الله عنها قالت في علي بن أبي طالب رضي الله عنه:

«إن نساء قريش يحدثنني عنه أنه رجل دحداح البطن، طويل الذراعين، ضخم الكراديس، أنزع، عظيم العينين، لمنكبه مشاش كمشاش البعير، ضاحك السن لا مال له»[(١)].

ولخص الأصفهاني (ت: ٣٥٦هـ) [(٢)] صفات علي في الروايات الشيعية، فقال: «وكان عليه السلام أسمر مربوعاً، وهو إلى القصر أقرب، عظيم البطن، دقيق الأصابع، غليظ الذراعين، حمش الساقين، في عينه لين، عظيم اللحية، أصلع، ناتئ الجبهة»[(٣)].

٢) ونسبوا إلى أبي عبد الله أنه قال: «إن فاطمة عليها السلام قالت لرسول الله: زوجتني بالمهر الخسيس؟ فقال لها رسول الله ﷺ: ما أنا زوجتك، ولكن الله زوجك من السماء»[(٤)].

٣) ونسبوا إلى يعقوب بن شعيب أنه قال: «لما زوج رسول الله ﷺ علياً فاطمة عليها السلام دخل عليها وهي تبكي، فقال لها: ما يبكيك؟ فوالله لو كان في أهلي خير منه ما زوجتكه، وما أنا زوجتك ولكن الله زوجك»[(٥)].

٤) وزعموا أنه دخل عليها أبوها صلوات الله عليه ومعه بريدة: «فلما أبصرت أباها دمعت عيناها، فقال: ما يبكيك يا بنيتي؟ قالت: قلة الطعم، وكثرة الهم، وشدة الغم، وقالت في رواية: والله

---

(١) بحار الأنوار (٤٣/ ٩٩)، تفسير القمي (٢/ ٣٣٦).

(٢) هو أبو الفرج الأصفهاني علي بن الحسين بن محمد بن أحمد بن الهيثم المرواني الأموي القرشي، ولد في أصبهان سنة (٢٨٤هـ)، ونشأ وتوفي ببغداد. وقال الذهبي: «والعجب أنه أموي شيعي». وكان يبعث بتصانيفه سراً إلى صاحب الأندلس الأموي فيأتيه إنعامه. من كتبه: الأغاني، ومقاتل الطالبيين، ونسب بني عبد شمس، وجمهرة النسب. ينظر: الأعلام (٤/ ٢٧٨).

(٣) مقاتل الطالبيين (ص:١٦).

(٤) الكافي (٥/ ٣٧٨)، بحار الأنوار (٤٣/ ١٤٤)، وسائل الشيعة (٢١/ ٢٤١)، جامع أحاديث الشيعة (٢١/ ١٩٨).

(٥) الكافي (٥/ ٣٧٨)، بحار الأنوار (٤٣/ ١٤٤)، جامع أحاديث الشيعة (٢١/ ١٩٨).

لقد اشتد حزني، واشتدت فاقتي، وطال سقمي»[1].

٥) ونسب إلى خالد بن ربعي تمثيلية طويلة عن بيع علي رضي الله عنه حائطاً غرسه له رسول الله ﷺ وترك أهله جياعاً وغضب فاطمة منه، جاء فيها:

(قالت فاطمة: أنا جائعة وابناي جائعان ولا أشك إلا وأنك مثلنا في الجوع، لم يكن لنا منه درهم؟ وأخذت بطرف ثوب علي عليه السلام، فقال علي عليه السلام: يا فاطمة خليني، فقالت: لا والله أو يحكم بيني وبينك أبي، فهبط جبرئيل عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال: يا محمد! السلام يقرؤك السلام ويقول: أقرئ علياً مني السلام وقل لفاطمة: ليس لك أن تضربي على يديه، فلما أتى رسول الله صلى الله عليه وآله منزل علي وجد فاطمة ملازمة لعلي عليه السلام، فقال لها: يا بنية! مالك ملازمة لعلي؟ قالت: يا أبت! باع الحائط الذي غرسته له باثني عشر ألف درهم، لم يحبس لنا منه درهماً نشتري به طعاماً، فقال: يا بنية! إن جبرئيل يُقرؤني من ربي السلام، ويقول: اقرأ علياً من ربه السلام، وأمرني أن أقول لك: ليس لك أن تضربي على يديه، قالت فاطمة عليها السلام: فإني أستغفر الله ولا أعود أبداً»[2].

٦) **زعم الكليني**: «أن جبريل نزل على محمد صلى الله عليه وآله، فقال له: يا محمد! إن الله يبشرك بمولود يولد من فاطمة تقتله أمتك من بعدك.

فقال: يا جبريل، وعلى ربي السلام، لا حاجة لي في مولود يولد من فاطمة تقتله أمتي من بعدي.

فعرج ثم هبط، فقال مثل ذلك: يا جبريل! وعلى ربي السلام، لا حاجة لي في مولود تقتله أمتي من بعدي.

فعرج ثم هبط، فقال مثل ذلك: يا جبريل! وعلى ربي السلام، لا حاجة لي في مولود تقتله أمتي من بعدي.

فعرج جبريل إلى السماء ثم هبط، فقال: يا محمد! إن ربك يقرؤك السلام ويبشرك بأنه جاعل في ذريته الإمامة والولاية والوصية.

فقال: إني رضيت.

ثم أرسل إلى فاطمة: إن الله يبشرني بمولود يولد لك تقتله أمتي من بعدي.

---

(١) بحار الأنوار (٣٨/ ١٩)، شرح إحقاق الحق (٤/ ١٥٠)، كشف الغمة (١/ ١٤٩-١٥٠).

(٢) بحار الأنوار (٤١/ ٤٦)، الأمالي للصدوق (ص:٥٥٥)، روضة الواعظين (ص:١٢٥)، حلية الأبرار (٢/ ٢٧٥)، مدينة المعاجز (١/ ١١١)، شجرة طوبى (٢/ ٢٦٨).

فأرسلت إليه: أن لا حاجة لي في مولود تقتله أمتك من بعدك.

وأرسل إليها: إن الله عز وجل جعل في ذريته الإمامة والولاية والوصية.

فأرسلت إليه: إني رضيت.

فحملته كرهاً.. ووضعته كرهاً، ولم يرضع الحسين من فاطمة عليها السلام ولا من أنثى، كان يؤتى بالنبي صلى الله عليه وآله فيضع إبهامه في فيه فيمص ما يكفيه اليومين والثلاثة»[1].

٧) ونسبوا إلى جعفر أنه قال: «جاء جبريل إلى رسول الله ﷺ، فقال: إن فاطمة عليها السلام ستلد غلاماً تقتله أمتك من بعدك، فلما حملت فاطمة بالحسين عليه السلام كرهت حمله، وحين وضعته كرهت وضعه، ثم قال أبو عبد الله عليه السلام: لم تر في الدنيا أم تلد غلاماً تكرهه، ولكنها كرهته لما علمت أنه سيقتل، قال: وفيه نزلت هذه الآية: ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ﴾ [الأحقاف:١٥]»[2].

٨) وفي كتاب سليم بن قيس: «أنها -سلام الله عليها- تقدمت إلى أبي بكر وعمر في قضية فدك وتشاجرت معهما، وتكلمت في وسط الناس وصاحت وجمع الناس إليها»[3].

٩) وروى أبو جعفر الكليني في أصول الكافي: «إن فاطمة أخذت بتلابيب عمر إليها»[4].

١٠) وذكر أحمد بن أبي طالب الطبرسي في الاحتجاج: «ثم انكفأت عليها السلام وأمير المؤمنين عليه السلام يتوقع رجوعها إليه ويتطلع طلوعها عليه».

فلما استقرت بها الدار قالت لأمير المؤمنين عليه السلام: يا ابن أبي طالب! اشتملت شملة الجنين، وقعدت حجرة الظنين، نقضت قادمة الأجدل فخانك ريش الأعزل.

هذا ابن أبي قحافة يبتزني نحلة أبي وبلغة ابني، لقد أجهد في خصامي، وألفيته ألد في كلامي، حتى حبستني قيلة نصرها والمهاجرة وصلتها، وغضت الجماعة دوني طرفها، فلا دافع ولا مانع، خرجت كاظمة وعدت راغمة.

---

(١) الكافي (١/ ٤٦٤)، انظر: نور الثقلين (٥/ ١٣)، تأويل الآيات (٢/ ٥٧٩)، الانتصار (٨/ ٢٦٧).

(٢) الكافي (١/ ٤٦٤)، بحار الأنوار (٦٦/ ٢٦٦)، التفسير الصافي (٥/ ١٤).

(٣) كتاب سليم بن قيس (ص:١٥٠،٣٨٧).

(٤) الكافي (١/ ٤٦٠).

أضرعت خدك يوم أضعت حدك، افترست الذئاب وافترشت التراب، ما كففت قائلاً، ولا أغنيت طائلاً، ولا خيار لي.

ليتني مت قبل هنيئتي ودون ذلتي، عذيري الله منه عادياً ومنك حامياً، ويلاي في كل شارق، ويلاي في كل غارب.

مات العمد ووهن العضد، شكواي إلى أبي وعدواي إلى ربي، اللهم إنك أشد منهم قوة وحولاً، وأشد بأساً وتنكيلاً.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: لا ويل لك، بل الويل لشانئك! ثم نهنهي عن وجدك يا بنت الصفوة وبقية النبوة، فما ونيت عن ديني ولا أخطأت مقدوري، فإن كنت تريدين البلغة، فرزقك مضمون وكفيلك مأمون، وما أعد لك أفضل مما قطع عنك، فاحتسبي الله.

فقالت: حسبي الله، وأمسكت»[١].

المسألة الثانية: التعقيب على الروايات التي آذت فاطمة رضي الله عنها:

لم يقتصر إيذاء النبي ﷺ في بناته الثلاث، وإنما تعداه إلى أختهن فاطمة الزهراء رضي الله عنها. والروايات السابقة جزء من تلك الروايات التي آذت فاطمة رضي الله عنها.

فمنذ أن تزوجت فاطمة رضي الله عنها إلى أن ماتت والروايات تلاحقها وتؤذيها، وفيما يلي نقف معها وقفات:

الرواية الأولى:

تظهر التضجر من زواجها من علي رضي الله عنه وتصفه بصفات منفرة، منها «أنه دحداح البطن» وهي كلمة غير معروفة في اللغة بهذا التركيب، وإنما يقال في اللغة (الدحداح) للشخص القصير، فهل يراد هنا أن بطنه قصير بالنسبة إلى بقية جسمه وهو منظر غير متوازن؟!

وكذلك «طويل الذراعين» تشعر بأن جسمه غير متوازن، ففي بعض أجزائه قصر كمنطقة البطن بالنسبة لبقية الجسم وفي بعضها طول كالذراعين بالنسبة لليدين.

و«ضخم الكراديس» أي: مفاصل الأيدي والأرجل، أي: أن فيها بروزاً عن بقية الأعضاء.

---

(١) الاحتجاج للطبرسي (ص:١٤٥).

«عظيم العينين» أي: واسعها، وفي رواية أخرى: «في عينه أطر غشاش» أي: شبه العمش.

ثم أخيراً: «لمنكبه مشاش كمشاش البعير».

عجباً لفاطمة رضي الله عنها وهي تصف علياً لرسول الله ﷺ مظهرة تبرمها من الزواج به!

وهي وإن كانت تنقل توصيف النساء لعلي رضي الله عنه، فهي تنقل لأبيها تلك الصفات متأثرة بها وإلا لماذا نقلتها، ولماذا ذكرتها؟!

ثم شكواها هذه تعني أنها غير راضية، وأن كلام النساء أقنعها بأن علياً رضي الله عنه على صفات جسدية منفرة، فهل يمكن لفاطمة رضي الله عنها أن تواجه أباها بهذه الشكوى وترضى أن تصف ابن عمها ومن اختاره له أبوها بهذه الصفات!

سبحانك اللهم هذا بهتان عظيم!

ولكن المتآمرين على دين الله عز وجل لم يسلم منهم أحد.

ثم إن مصاهرة علي رضي الله عنه كما وردت في الروايات التي تقدم بعضها قد نزل فيه قرآن في مكة كما زعموا، ومنها: «وجعلنا علياً صهرك» فالأمر قد قرر من الله عز وجل، فكيف تأتي لتشتكي من صورته والله عز وجل هو الذي خلقه وهو الذي اختاره، ثم كيف تكون هذه صورته المنفرة، وقد زعموا أن أبا عبد الله قال: «إن الله خلقنا فأحسن صورنا» كما تقدم في الفصل الأول فأين حسن الصورة مع هذه الصفات؟!

الرواية الثانية:

ورد فيها أنها رضي الله عنها قالت لأبيها: «زوجتني بالمهر الخسيس».

والوضاع أراد أن يبين أن الزواج تم من الله عز وجل، فوضع هذه الرواية لتحقيق ما يريد ولو جرح رسول الله ﷺ وابنته فاطمة الزهراء رضي الله عنها، فكان الرد: (ما أنا زوجتك، ولكن الله زوجك من السماء»[1].

لكن الذي زوج علياً هو رسول الله ﷺ، والذي قبل المهر هو رسول الله ﷺ؛ فهل يمكن لفاطمة رضي الله عنها أن تواجه أباها بمثل هذه العبارة وهي تعلم أنه هو الذي رضي بذلك المهر؟ فهل

---

(١) الكافي (٥/ ٣٧٨)، بحار الأنوار (٤٣/ ١٤٤)، وسائل الشيعة (٢١/ ٢٤١)، جامع أحاديث الشيعة (٢١/ ١٩٨).

تصف مهراً رضي به أبوها بأنه: «خسيس».

أيليق بسيدة نساء أهل الجنة أن تواجه أباها المحب لها بهذه المواجهة التي لا تليق بمن هو دونها في الفضل والدين، فكيف بسيدة نساء الأمة؟!

حاشا سيدة نساء الأمة أن يكون هذا منطقها مع غير أبيها، فكيف وهي تخاطب سيد الثقلين ﷺ؟!

ثم هل فاطمة تتزوج لأجل المال، وهل كان المال مقياساً للرجال؟!

الرواية الثالثة:

تتحدث هذه الرواية عن حال فاطمة رضي الله عنها بعد الزواج عندما دخل عليها أبوها فدمعت عيناها تعبيراً عن سوء الحياة مع علي رضي الله عنه، ثم عبرت بلسانها عن معاناتها!

هذه الرواية فيها إساءة إلى النبي ﷺ، وإلى فاطمة رضي الله عنها، وإلى علي رضي الله عنه:

فأما الإساءة إلى النبي ﷺ فهو أنه زوجها من شخص لم يكرمها ولم يقم بحقها، فعانت معاناة شديدة ولم تستطع أن تعبر بلسانها عن تلك المعاناة، فكانت الدموع هي الرسالة لأبيها، وكأنها تقول: زوجتني ممن قصر في حقي، فهو عتاب الدموع.

وأما الإساءة إليها رضي الله عنها فإنها مع ما سبق ومع ما سيأتي تُصور على أنها كثيرة الشكاوي والتضجر من زوجها علي رضي الله عنه وحاشاها من ذلك.

وأما الإساءة لعلي رضي الله عنه فهو أنه تزوجها ولم يقم بحقها مع القدرة عليه أو تزوجها وهو عاجز عن القيام بحقها.

فإن كان قادراً ولم يقم بحقها فذلك قصور لا يليق به تجاه بنت رسول الله ﷺ، وإن كان تزوجها وهو عاجز عن القيام بحقها فذلك قصور فيه، إذ ما كان له أن يتزوج وهو لا يستطيع أن يقوم بحقوق الزوجية!

ونحن نبرئ ساحة الجميع من هذه الروايات الكاذبة، وإنما أوردناها لبيان وجود مؤامرة للإساءة إلى دين الله عز وجل وإلى بيت النبوة.

الرواية الرابعة:

تصف حالها بعد الزواج، فهي هنا عبرت بدموعها ولسانها عن حالها، وفي الرواية السابقة عبرت بدموعها فقط، ولا ندري عن السبب في كثرة الروايات التي تصورها في هذه الصور المزرية.

فقد ذكرت هنا أنها تعاني من الجوع والهم وشدة الغم!

فالجوع دلالة على عدم قدرة علي رضي الله عنه على إطعامها، وإذا كان كذلك فلم يكن مصيباً في الزواج مع العجز على إعالة زوجه كما تقدم!!

والهم وشدة العجز أمران آخران لا بد أن يكون هناك أسباب لذلك الهم وشدة الغم (أي: الحزن).

ليس هناك أي سبب يمكن أن يعزى إليه الهم وشدة الغم إلا أنها كارهة للزواج من علي رضي الله عنه !

هذه هي دلالات هذه الرواية، وينسحب عليها من اللوازم ما جرى على سابقتها في حق رسول الله ﷺ وحقها رضي الله عنها وحق علي رضي الله عنه ...

أما نحن فإننا ندين الله عز وجل أنها روايات مكذوبة تسللت إلى مصادر الشيعة لتؤذي آل بيت النبوة وتقبلتها تلك المصادر!

فهل نثق بعد ذلك فيمن يقبل هذه الروايات فنأخذ منه ديناً أو علماً؟!

الرواية الخامسة:

هذه الرواية تصور فاطمة في صورة المرأة المقاتلة لزوجها الغاضبة من تصرفاته التي لا تكاد تتوقف، وقد تسببت في ضياع أهله وتركهم دون نفقة.

فها هي تأخذ بطرف ثوبه وتجاذبه وهو يحاول التخلص منها فلم يستطع حتى نزل جبريل على وجه السرعة لينقذ علياً ويوبخ فاطمة رضي الله عنها ويقول للرسولﷺ: (أقرئ علياً مني السلام، وقل لفاطمة: ليس لك أن تضربي على يديه).

وفاطمة رضي الله عنها عندهم معصومة، ولو كانت رجلاً لكانت نبياً، بل لكانت محل أبيها كما تقدم، فما بالها هنا تقاتل ابن عمها وزوحها المعصوم ولا ترسله حتى ينزل جبريل موبخاً لها: (ليس لك أن تضربي على يديه) فأين النبوة وأين العصمة يا دعاتها؟!

ثم انظر إلى علي والرواية تصوره في صورة المسكين المحجوز في قبضتها: (فلما أتى رسول الله ﷺ منزل علي وجد فاطمة ملازمة لعلي عليه السلام فأنقذه رسول الله ﷺ، منها ثم بلغ علياً السلام من الله ولم يبلغ فاطمة السلام وإنما بلغها الزجر مما عملت، فلما بلغها الرسالة (قالت فاطمة عليها السلام: فإني أستغفر الله ولا أعود أبداً).

فأين العصمة وهي تعترف بذنبها وتعد بأن لا تعود!!

والرواية تريد أن تصور علياً رضي الله عنه متصدقاً ولو ضاع أهله، ونفقة الأهل مقدمة على الصدقة، قال النبي ﷺ: (كفى بالمرء إثماً أن يضيع من يقوت)[(١)].

وقال النبي ﷺ: (دينار أنفقته في سبيل الله، ودينار أنفقته في رقبة، ودينار تصدقت به على مسكين، ودينار أنفقته على أهلك، أعظمها أجراً الذي أنفقته على أهلك) [(٢)].

فالذي وضع هذه التمثيلية يريد أن يصور علياً رجلاً متصدقاً ولو أساءت إلى فاطمة رضي الله عنها.

الرواية السادسة:

هذه الرواية تزعم أن الله عز وجل بشر النبي ﷺ بمولود تقتله أمته، فقال: لا حاجة لي فيه، يكررها ثلاثاً حتى بشره بالإمامة في ذريته فرضي، وأعاد نفس الخبر مع فاطمة رضي الله عنها ولم ترض حتى بشرها النبي ﷺ بما بشر به، فحملته كارهة ووضعته كارهة ولم ترضعه.

هذا مجمل الرواية، ونقف معها وقفات:

أولاً: لماذا يخبر الله عز وجل فاطمة رضي الله عنها بهذا الخبر الذي فيه تعريض القلب للحزن؟!

وما هي المصلحة الشرعية أو الشخصية لكل من النبي ﷺ وابنته رضي الله عنها في إخبارهما بما يحزنهما؟!

فهل هو للاستشارة أم للاستثارة؟!

ثانياً: كيف يخبر الله عز وجل نبيه المصطفى ﷺ عن أمر قد أراده وقضاه فيرد نبيه ومصطفاه بالرد غير اللائق «لا حاجة..»، أيليق بمقام النبي ﷺ أن يرد على الله عز وجل بهذا الرد؟!

ويتكرر الرد ثلاث مرات!

ثالثاً: الرسول ﷺ لا يرضى بقضاء الله وقدره، فإذا كان قد قدره الله عز وجل وقضاه فهل يليق بمقام النبوة أن يتسخط القدر ويرده؟!

رابعاً: الرسول ﷺ لا يرضى بالقدر حتى يعطى مقابل ذلك القدر؟!

خامساً: ثم نص البشارة: (الإمامة والولاية والوصية) فهل هي بمعنى واحد أم أن لكل منها معنى؟

---

(١) المسند (٢/ ١٦٠) ح (٦٤٩٥)، سنن أبي داود (٢/ ١٣٢) ح (١٦٩٢). عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما.

(٢) صحيح مسلم (٢/ ٦٩٢) ح (٩٩٥) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

فالشيعة يطلقون هذه المصطلحات على الإمامة فما هو المقصود بهذه الكلمات؟!

سادساً: لماذا تحمله كرهاً وتتسخط على قضاء الله ﷻ وهي ابنة رسول الله ﷺ والمعصومة عندكم؟!

ثم كيف تتسخط بعد ولادته وبعد أن رضيت، أليس هذا نقضاً لموافقتها وقبولها؟!

وهل تَسخُّطُها هذا طاعة أم معصية؟

لا شك أن تسخط القدر ليس طاعة فيكون معصية، فكيف تصدر المعصية من المعصوم؟!

سابعاً: لماذا لم ترضعه؟!

وما ذنبه؟!

ثم كيف أصبح أصبع النبي ﷺ ثدياً؟!

كل جزئية في هذه الرواية الباطلة تؤكد عدم صحتها، إضافة إلى أنها آذت النبي ﷺ وآذت ابنته رضي الله عنها، فلماذا وضعت هذه الرواية وهي كما ترى قد آذت رسول الله ﷺ وآذت فاطمة رضي الله عنها وآذت الحسين رضي الله عنه؟!

أليس هذا دليلاً على أن هناك من يكذب على آل البيت لينصر الإمامة ولو ترتب عليها ما ترتب؟!

ثامناً: كيف ينسب قتله إلى الأمة بكاملها وقتله إنما هو من مجموعة من الجنود؟!

وقد مر معنا بيان من قتله.

الرواية السابعة:

تقرر الرواية أن فاطمة رضي الله عنها هي الوحيدة من بين جميع نساء العالم التي كرهت قدر الله ﷻ؟!

فهل هذا ذم أم مدح؟!

بل هذا أشنع الذم (لم تر في الدنيا أم تلد غلاماً تكرهه).

ثم يشهد عليها بأنها حملته كرهاً ووضعته كرهاً وقد قبلت بالبشارة، ثم زعم أن الآية المذكورة نزلت فيها، وذلك خلاف لجميع المفسرين.

فهذه الرواية تأكيد لما ورد في الرواية السابقة من أن فاطمة رضي الله عنها مع تسخطها على قدر الله ﷻ وعدم وفائها بوعودها قد رضيت.

وتؤكد كلا الروايتين أنها لم تفِ بوعدها بقولها: «رضيت» فكرهت ثلاث مرات: عند الحمل

وعند الوضع وعند الرضاع، أليس هذا إيذاءً لها ﵂ وإيذاء لأبيها في ابنته الزهراء؟

الرواية الثامنة والتاسعة:

في قضية «فدك» وهي قضية دنيوية، فقد ضخمتها الروايات إلى درجة انتقاص فاطمة ﵂، وفيما يلي نقف معها وقفات:

أولاً: هذه رواية شبيهة بالرواية السابقة التي تشاجرت فيها فاطمة مع علي وها هي الآن تتشاجر مع أبي بكر وعمر، وكأن فاطمة ﵂ لا تتحرز من الرجال ولا يهمها حياؤها، فهي تتعارك مع الرجال في حياة أبيها وبعد موته.

ولم ينقل لنا التاريخ في حياة الصحابة أن امرأة فعلت كفعلها والله حسيب من نسب إليه هذا الكذب، وحسيب من نقله وخلده ليبقى مسيئاً لها إلى قيام الساعة.

وأما مطالبتها لميراثها فهذا أمر معروف في الكتب، لكنها طالبت بأدب وعفة، فلم تصرخ ولم تعارك، لما قال أبو بكر: قال النبي ﷺ: (لا نورث ما تركنا فهو صدقة، إنما يأكل آل محمد من هذا المال)[1].

وإنما طالبت بميراثها من أبيها ﷺ ظناً منها أنها ترث كما يرث الناس من آبائهم، ولم تكن تظن أن مقام النبوة له خصائصه النبوية، فلما أخبرها أبو بكر بالحديث لم تسأل مرة أخرى -سواء قلنا إنها اقتنعت أو إنها لم تقتنع، فهذا له بحث آخر ليس هذا موضعه- فكيف تأتي هذه الرواية لتظهر فاطمة ﵂ وهي تعارك الرجال وتتعلق برقابهم وتخاصمهم في دنيا دنية؟!

إن ما تخسره من حيائها ودينها في معاركها مع الرجال الأجانب أعظم مما تريد الحصول عليه، ولا يليق ببنت النبي ﷺ أن تقف هذا الموقف المزري!

ولكن الرواية تريد أن تظهر فاطمة مخاصمة لأبي بكر الصديق ﵁ ولو جرحتها في عرضها!

ثانياً: لم تكتف ﵂ بالمشاجرة والتعلق بالرقاب، بل رفعت صوتها بين الرجال لجمع الناس!

تخيل تلك الصورة: امرأة تعارك الرجال وتمسك بتلابيبهم -أي: بالملابس المحيطة بالرقاب- وتصيح حتى اجتمع الناس..!

صورة مهينة لا تليق بأقل النساء منزلة فكيف بسيدة نساء أهل الجنة؟

---

(١) البخاري (٤/ ١٥٤٩) ح (٣٩٩٨).

وفي ماذا؟

في لعاعة من الدنيا!

ثالثاً: لماذا تصور فاطمة ﵂ في هذه الصورة المزرية؟

لأجل شيء من الميراث الدنيوي، وقد زعمت الشيعة أن أبا بكر وعمر قد اغتصبا الخلافة وهي أعظم من الميراث الدنيوي؟!

رابعاً: إن فاطمة ﵂ قد ثبت أنها طالبت بميراثها من أبيها ﷺ لاعتقادها أنه يورث مثل الناس، ولكنها لم تطالب بإعادة الخلافة المغتصبة كما تزعم الشيعة، ولو كانت تعتقد ﵂ أن أبا بكر اغتصب الخلافة لكان لها موقف أعظم من موقف المطالبة بالدنيا، فإنها لما اعتقدت أن لها حقاً في الأرض طالبت به، ولو اعتقدت أن هناك حقاً في الإمامة لزوجها لكانت أشد مطالبة، وهذا يؤكد أنها لم تكن تعلم بهذه الإمامة المزعومة.

الرواية التاسعة:

وأخيراً تأتي هذه الرواية لتحقر علياً ﵁ وتوبخه بألفاظ وعبارات نُجل فاطمة ﵂، ونُجل علياً ﵁ عنها.

ومن هذه الألفاظ: «اشتملت شملة الجنين...»، والشملة: الرداء المخطط. والجنين هو الحمل الذي يكون في بطن أمه.

ولا يعرف هذا التركيب في اللغة، مما يؤكد على أن الذي وضع الرواية ليس صاحب لسان.

ولكن الألفاظ يراد بها التحقير، إذ الجنين ضعيف في بطن أمه عليه غشاء يحبسه فيمنعه من الحركة، ووصف علي ﵁ بهذه الأوصاف للتحقير، ومعاذ الله أن تتلفظ بنت رسول الله ﷺ على زوجها الفاضل بهذه الألفاظ.

ومن ألفاظ الرواية: «وقعدت حجرة الظنين»، شبيهة بما تقدم معنى وتركيباً..

ثم اسمع إلى هذه العبارة (أضرعت خدك يوم أضعت حدك، افترست الذئاب وافترشت التراب، ما كففت قائلاً، ولا أغنيت طائلاً، ولا خيار لي).

كم فيها من إزراء بأمير المؤمنين؟!

وكم فيها تجاوز لا يليق بسيدة نساء الأمة؟!

وهكذا بقية العبارات كلها تحقير لعلي رضي الله عنه وتوبيخ على عدم نصرته لها، إلى أن قالت: «ويلاي في كل شارق ويلاي في كل غارب».

أهذه الشكاوي على عدم أخذها شيئاً من أرض فدك؟!

فهل يمكن أن يصل الحال بامرأة فاضلة تربت في بيت النبوة إلى مثل هذا الحال على لعاعة من الدنيا؟!

ثم أيمكن أن يصل بها حب الدنيا إلى جرح زوجها وتعييره إلى هذه الدرجة على دنيا فانية؟!

ثم ينصحها علي ويوبخها كذلك ويذكرها بأنها مكفولة في رزقها، فإن كانت تريد الكفاف فهو موجود!!

وهنا قضيتان في العصمة:

القضية الأولى: توبيخها لعلي رضي الله عنه لعدم نصرتها.

فإن كان نصرتها حقاً عليه ولم يفعل مع قدرته فقد وقع في المعصية، وذلك يبطل كونه معصوماً.

وإن كان نصرتها حقاً عليه ولم يفعل لعجزه فقد أخطأت في طلبها النصرة وهي ترى عجزه، وذلك يبطل كونها معصومة.

القضية الثانية: إنكار علي عليها في مطالبتها بتذكيرها بأنها إن كانت تريد الكفاف فهو موجود.

فإن كانت تعلم أن الكفاف يكفيها ثم تطالب بغيره فقد أخطأت وخطؤها يمنع عصمتها.

وإن كانت تريد الكفاف وعلي يعاتبها عليه فقد أخطأ علي، وخطؤه يدل على عدم عصمته.

والصحيح: أن الرواية بكاملها مصنوعة مفتعلة.

ولا يليق مثلها بسيدة نساء أهل الجنة رضي الله عنها، ولا بأمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

المطلب الثالث

إيذاء النبي ﷺ في زوجه عائشة رضي الله عنها

المسألة الأولى: عرض الروايات:

١- نسبوا إلى سالم بن مكرم عن أبيه أنه قال: «سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول في قوله تعالى: ﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتْ بَيْتًاۖ ﴾ [العنكبوت:٤١] قال: هي الحميراء». رواها شرف الدين الحسيني الاسترآبادي(١).

ثم قال الاسترآبادي (ت: ١٠٣٦هـ) معلقاً: «ومعنى هذا التأويل إنما كنى عنها بالعنكبوت، لأن العنكبوت حيوان ضعيف اتخذت بيتاً ضعيفاً أوهن البيوت وأضعفها لا يجدي نفعاً ولا ينفي ضرّاً، وكذلك الحميراء حيوان ضعيف، لقلة حظها وعقلها ودينها اتخذت من رأيها الضعيف وعقلها السخيف في مخالفتها وعداوتها لمولاها بيتاً مثل بيت العنكبوت في الوهن والضعف لا يجدي لها نفعاً بل يجلب عليها ضرراً في الدنيا والآخرة، لأنها بنته على شفا جرف هار فانهار بها في نار جهنم، هي ومن أسس لها بنيانه وشد لها أركانه وعصى في ذلك ربه وأطاع شيطانه واستغوى لها جنوده وأعوانه، فأوردهم حميم السعير ونيرانه، وذلك جزاء الظالمين، والحمد لله رب العالمين»(٢).

٢- قال القمي في تفسيره: «ثم ضرب الله فيهما مثلاً، فقال: ﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍۖ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَٰلِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا ﴾ [التحريم:١٠].

فقال: والله ما عنى بقوله: **(فخانتاهما)** إلا الفاحشة، وليقيمن الحد على فلانة فيما أتت في طريق... وكان فلان يحبها، فلما أرادت أن تخرج إلى... قال لها فلان...: لا يحل لك أن تخرجي من غير محرم، فزوجت نفسها من فلان»(٣).

قال المجلسي عند هذه الآية: «لا يخفى على الناقد البصير والفطن الخبير ما في تلك الآيات من

---

(١) الاسترآبادي: هو محمد أمين بن محمد شريف الاسترآبادي. ومن أشهر كتبه: الفوائد المدنية، وقد جاء في ترجمته أن له شروحاً على المصنفات الحديثية الكبرى لدى الطائفة، كالكافي، وتهذيب الأحكام، والاستبصار. توفي سنة (١٠٣٦هـ)، وقيل: قبل ذلك، ينظر: لؤلؤة البحرين (ص:١١٧)، أعيان الشيعة (٩/ ١٣٧).

(٢) تأويل الآيات (١/ ٤٣٠).

(٣) تفسير القمي (٢/ ٣٧٧)، وانظر: بحار الأنوار (٢٢/ ٢٤٠)، تفسير نور الثقلين (٥/ ٣٧٦).

التعريض بل التصريح بنفاق عائشة وحفصة وكفرهما!»[١].

٣- وقال القمي عند قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلۡإِفۡكِ عُصۡبَةٞ مِّنكُمۡۚ ﴾ [النور:١١] الآية قال: «فإن العامة رووا أنها نزلت في عائشة، وما رميت به في غزوة بني المصطلق من خزاعة، **وأما الخاصة فإنهم رووا أنها نزلت في مارية القبطية، وما رمتها به بعض النساء المنافقات**»[٢].

وقد صرح المفسر الشيعي شبر باسمها فذكر أنها: عائشة [٣].

٤- نسبوا إلى أبي جعفر أنه قال: «**لما مات إبراهيم بن رسول الله ﷺ حزن عليه حزناً شديداً، فقالت عائشة: ما الذي يحزنك عليه فما هو إلا ابن جريج، فبعث رسول الله ﷺ علياً وأمره بقتله**، فذهب علي عليه السلام إليه ومعه السيف وكان جريج القبطي في حائط وضرب علي عليه السلام باب البستان فأقبل إليه جريج ليفتح له الباب، فلما رأى علياً عليه السلام عرف في وجهه الغضب فأدبر راجعاً ولم يفتح الباب، فوثب علي عليه السلام على الحائط ونزل إلى البستان واتبعه وولى جريج مدبراً، فلما خشي أن يرهقه صعد في نخلة وصعد علي عليه السلام في أثره، فلما دنا منه رمى بنفسه من فوق النخلة فبدت عورته فإذا ليس له ما للرجال ولا ما للنساء، فانصرف علي عليه السلام إلى النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله! إذا بعثتني في الأمر أكون فيه كالمسمار المحمى في الوتر أم أثبت؟ قال: فقال: لا، بل اثبت، فقال: والذي بعثك بالحق ما له ما للرجال ولا ما للنساء، فقال رسول الله ﷺ: الحمد لله الذي يصرف عنا السوء أهل البيت»[٤].

٥- ورووا في سورة الحجرات قصة اتهام فلانة - أي: عائشة - لمارية، وأمر الرسول ﷺ علياً بأن يقتل جريجاً، وأن هذا كان سبب نزول قوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ ﴾ [الحجرات:٦] [٥].

---

(١) بحار الأنوار (٢٢/ ٢٣٣).

(٢) تفسير القمي (٢/ ٩٩).

(٣) تفسير شبر (ص: ٣٣٨).

(٤) بحار الأنوار (٢٢/ ١٥٥)، مجمع البحرين (١/ ٨٧)، التفسير الصافي (٣/ ٤٢٤)، تفسير القمي (٢/ ٩٩-١٠٠)، تفسير الميزان (١٥/ ١٠٤).

(٥) بحار الأنوار (٢٢/ ١٥٤)، تفسير القمي (٧/ ٣١٩)، تأويل الآيات (٢/ ٦٠٤).

٦- نسب العياشي إلى جعفر الصادق أنه قال في تفسير قوله تعالى حكاية عن النار: ﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ﴾ [الحجر:٤٤]: «يؤتى بجهنم لها سبعة أبواب... والباب السادس لعسكر... إلخ»[١].

وعسكر كناية عن عائشة رضي الله عنها، كما زعم ذلك المجلسي.

ووجه الكناية عن اسمها بعسكر، كونها كانت تركب جملاً -في موقعة الجمل- يقال له: عسكر، كما ذكر ذلك المجلسي أيضاً.

ولم يكتفِ الشيعة بذلك، بل لقبوا عائشة في كتبهم بـ(أم الشرور)[٢]، وبـ(الشيطانة)[٣].

وزعموا أنها كانت تكذب على رسول الله ﷺ[٤]، وأن لقبها (حميراء) وهي من الألقاب التي يبغضها الله تعالى[٥].

٧- ونسبوا إلى أبي جعفر عليه السلام أنه قال: «أما لو قد قام قائمنا لقد ردت إليه الحميراء حتى يجلدها الحد»[٦].

٨- ونسب رجب البرسي[٧]- وهو من علمائهم - أن: «عائشة جمعت أربعين ديناراً من خيانة وفرقتها على مبغضي علي»[٨].

وقالت: «لعلنا نصطاد بها شابّاً من شباب قريش بأن يكون مشغوفاً بها»[٩].

---

(١) تفسير العياشي (٢/ ٢٤٣)، بحار الأنوار (٨/ ٣٠١).

(٢) الصراط المستقيم للبياضي (٣/ ١٦١).

(٣) الصراط المستقيم للبياضي (٣/ ١٣٥).

(٤) الخصال للصدوق (١/ ١٩٠).

(٥) الكافي للكليني (١/ ٢٤٧).

(٦) دلائل الإمامة (ص:٤٨٥)، بحار الأنوار (٣١/ ٦٤٠)، جامع أحاديث الشيعة (٢٥/ ٤٥٥).

(٧) هو رجب بن محمد بن رجب البرسي الحلي. من مصنفاته: مشارق أنوار اليقين في حقائق أسرار أمير المؤمنين، والدر الثمين في ذكر خمسمائة آية نزلت في شأن أمير المؤمنين، ولوامع أنوار التمجيد وجوامع أسرار التوحيد، ومشارق الأمان ولباب حقائق الإيمان، وتفسير سورة الإخلاص. ينظر: روضات الجنات (٢٨٤ – ٢٨٦)، شعراء الحلة (٢/ ٣٦٨ – ٣٩٤)، أعيان الشيعة (٣١/ ١٩٣ – ٢٠٥).

(٨) مشارق أنوار اليقين (ص:٨٦).

(٩) الاحتجاج للطبرسي (ص:٨٢).

المسألة الثانية: التعقيب على إيذائه ﷺ في عائشة ﵂:

مرَّ معنا عدة روايات نسبوها إلى آل البيت طعناً في أم المؤمنين عائشة ﵂ الصديقة بنت الصديق زوج رسول الله ﷺ وأم المؤمنين بشهادة رب العالمين، وفيما يلي عرض مكانتها عند الله ﷻ وعند رسول الله ﷺ قبل استعراض تلك الروايات وأقوال علماء الطائفة.

أولاً: مكانتها عند الله ﷻ:

لقد وصفها الله ﷻ مع بقية زوجات النبي ﷺ بأنها أم المؤمنين، فقال تعالى: ﴿ ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡۖ وَأَزۡوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمۡۗ وَأُوْلُواْ ٱلۡأَرۡحَامِ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلَىٰ بِبَعۡضٖ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُهَٰجِرِينَ إِلَّآ أَن تَفۡعَلُوٓاْ إِلَىٰٓ أَوۡلِيَآئِكُم مَّعۡرُوفٗاۚ كَانَ ذَٰلِكَ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَسۡطُورٗا ﴾ [الأحزاب:٦].

فذكر تبارك وتعالى أنهن أمهات المؤمنين، والمؤمنون وصف يشمل الرجال والنساء، إذ هذا مصطلح القرآن الكريم حيث ينادي المؤمنين ويعدهم في غالب القرآن الكريم ويدخل فيه النساء بالإجماع.

فدلت الآية على أن الوصف بالأمومة وصف زائد على قضية حرمة النكاح، وأن المقصد أمهات في الاحترام والتبجيل والتعظيم، وما كان الله ﷻ ليقرر ذلك الحكم في حق من لا يستحق أو في حق من سيحدث منهن مخالفة لهذه المكانة، والله ﷻ يعلم ما كان وما سيكون سبحانه.

ثم إن النبي ﷺ قد عاش معها وعاشرها طوال حياته بعد زواجه منها، والرسول ﷺ شخص مبارك ونحن نتبرك بشعره وملابسه التي مست جسده الشريف ﷺ لاعتقادنا ببركة ذلك كله، أفلا تكون المرأة التي لامس جسمه ﷺ جسمها امرأة مباركة؟!

روت عائشة ﵂ أن رسول الله ﷺ قال يوماً: (يا عائش! هذا جبريل يقرئك السلام! فقلت: وعليه السلام ورحمة الله وبركاته، ترى ما لا أرى)[١]. تريد رسول الله ﷺ.

وعن هشام عن أبيه: (أن رسول الله ﷺ لما كان في مرضه جعل يدور في نسائه، ويقول: أين أنا

(١) البخاري (٩/ ٣٢٥) ح (٣٧٦٨)، ومسلم (٧/ ١٣٩) ح (٦٤٥٧).

غداً؟ أين أنا غداً؟ –حرصاً على بيت عائشة– قالت عائشة: فلما كان يومي سكن)[1].

ونحن لا نحتاج أن نبحث عن فضائلها وقد اختارها الله ﷻ زوجة لرسول الله ﷺ ووصفها بما وصف به نساءه من أنهن أمهات المؤمنين.

فعائشة زوجة رسول الله ﷺ، وزوجة الرجل هي عرضه، فالطعن فيها طعن في عرض رسول الله ﷺ، وهذا حال كل رجل غيور على أهله.

أيرضى أحدنا أن يُتحدث عن زوجته في المجالس وينشر عنها في المصنفات بأوصاف التقبيح والتجريح؟!

أما عائشة ﵂ فقد زكاها ربها ﷻ ورضيها زوجة لرسوله ﷺ وسماها أم المؤمنين، وبقيت في عصمة رسول الله ﷺ حتى مات ولم يمت إلا في حجرتها وهكذا... وهكذا مما لو لم تحصل إلا على بعضه لكانت من أفضل النساء كيف وقد اجتمعت هذه الفضائل كلها لها ﵂؟!

إذاً: كيف يزكي ربنا ﷻ زوج نبيه ﷺ وهي بتلك الحال التي يعرضها بها زعماء الشيعة أو ستكون بذلك الحال؟!

ألا يعلم ربنا ﷻ عما سيحدث منها؟!

فكيف أبقاها زوجة لرسوله وأماً للمؤمنين؟!

إن الحديث في عائشة ﵂ ليس طعناً فيها فحسب، بل طعن في رب العالمين الذي اختارها زوجة لنبيه ﷺ وحكم بوجوب احترامها وتعظيمها وأبقاها معه إلى أن فارق الحياة، وقد فارق الحياة في بيتها ودفن في بيتها مما زادها شرفاً ورفعة ﵂.

إن الطعن في عرضها ﵂ جريمة يستوجب صاحبها مقت الله ﷻ ومقت رسوله ﷺ؛ إذ ذلك انتهاك لعرض رسول الله ﷺ.

ولو تحدث اليوم أحد من الشيعة عن زوج أحد مراجعهم لقامت الدنيا وما قعدت فكيف يستجيزون الحديث عن عرض رسول الله ﷺ بمثل هذا الأسلوب الساقط ولا تتحرك ضمائرهم للدفاع عن عرض رسول الله ﷺ كما تتحرك للدفاع عن أعراض مراجعهم؟!

ثانياً: وقفات مع الروايات:

---

(١) البخاري (٩/ ٣٣١)، ح (٣٧٧٤) واللفظ له، ومسلم (٧/ ١٣٧) ح (٦٤٤٥).

١ - الرواية الأولى:

أوردت قول الله تعالى: ﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتْ بَيْتًاۖ وَإِنَّ أَوْهَنَ ٱلْبُيُوتِ لَبَيْتُ ٱلْعَنكَبُوتِۚ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ ﴾ [العنكبوت: ٤١].

تتحدث الآية الكريمة عن المشركين الذين عبدوا مع الله عز وجل غيره بإجماع المفسرين، وهي واضحة الدلالة لا تحتاج إلى استدلال على معناها.

لكن هب أن معناها ما ذكرته هذه الرواية، وأنها نزلت في: «الحميراء» كما زعم الاسترآبادي، فنقول:

أولاً: على من أنزلت هذه الآية؟

الجواب: على رسول الله ﷺ؟!

فنقول: فهل فهم منها هذا المعنى الذي ذكرتموه أم لا؟

فإن قلتم: نعم فُهم منها هذا المعنى.

فنقول: فكيف أبقى عائشة رضي الله عنها في عصمته والنبي ﷺ والله عز وجل قد أخبره الله عز وجل بضلالها؟!

وإن قلتم: لم يفهم منها هذا المعنى فمن أين فهمتم أنتم إذاً؟!

أما هذا المفتري في تفسير الآية فلا يقل جرمه عن الذي وضع الرواية ونسبها إلى آل البيت زوراً وبهتاناً.

والذي يتزوج امرأة هي: (حيوان ضعيف حظها قليل ودينها ضعيف وعقلها سخيف) بماذا يحكم عليه يا ترى؟!

أيمكن لسيد البشر أن يتزوج امرأة عقلها سخيف ودينها ضعيف ويرضى بها طوال عمره وتنسب إليه وتلحق ببيت النبوة؟!

أليس ذلك طعناً فيه ﷺ لسوء اختياره.

ثم كيف يذمها عز وجل ويرفعها إلى درجة (أمهات المؤمنين)

أليس ذلك طعناً في رب العالمين؟!

ألا قبح الله المفترين!!

إن الهدف ليس عائشة رضي الله عنها وإنما الهدف هو سيد المرسلين لإبطال الدين ثم ينخدع هؤلاء الجهلة بمثل هذا الافتراء على بيت النبوة.

لكنهم لما لم يجرءوا على الطعن المباشر لجأوا إلى هذا الأسلوب الساقط فخدع به هؤلاء المخدوعون.

٢- الرواية الثانية:

أوردت قوله تعالى: ﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍۖ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَٰلِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا وَقِيلَ ٱدْخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ ﴿١٠﴾ ﴾[التحريم:١٠].

هذه الجرأة على زوج رسول الله ﷺ لا يقدم عليها رجل يؤمن بالله ورسوله؛ إذ هذا طعن في رسول الله ﷺ.

أولاً: كيف يكون زوج الزانيات!! حسبنا الله ونعم الوكيل! فهذا القول الفاسق في اتهام عائشة بالزنا إما أن يكون هو معنى الآية أو لا يكون. فإن كان هو معنى الآية والآية قد نزلت على رسول الله وقرأها على الناس فكيف يكون هذا معناها، ثم يمسكها رسول الله ﷺ وقد شهد الله عز وجل -كما تفتري هذه الرواية- بزناها!

وإن لم يكن هو معناها فكيف جاز لهذا المفتري أن يفسرها بذلك؟!

وأما دعوى أنها أتت بفاحشة في طريق... «أي: البصرة"كما فسرها بعض شراحهم؛ فكيف تتحدث الآية عن فعل سيكون منها رضي الله عنها ورسول الله يعلم ذلك ثم يمسكها، بل كيف يكون ذلك ورب العالمين قد زكاها بأنها أم المؤمنين تستحق منهم التعظيم والتبجيل وهي إما زانية أو أنها ستزني، ألا يعلم رب العالمين ذلك؟!

ألا قبَّح الله المفترين الذين يتآمرون على عرض رسول الله ﷺ ليطعنوا فيه وينتقصوه بعد أن عجزوا عن الإساءة إليه مباشرة!!

ثم استمع إلى المجلسي وهو يقرر أن الآية تعرض بل تصرح بنفاق عائشة وحفصة وكفرهما!

أيمكن أن الآية المنزلة على رسول الله ﷺ تعرض وتصرح بنفاق امرأتين أو كفرهما ثم تبقيان على ذمة رسول الله ﷺ؟!

وهل يمكن أن تعرض أو تصرح والله عز وجل الذي رفعهن إلى: ﴿وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْۗ﴾ [الأحزاب:٦]، ثم يبقيهما مع رسول الله ﷺ ثم يشرفهن بذلك الشرف؟!

إن هذه الأقوال قد شاركت بوعي أو بدون وعي في إيذاء رسول الله ﷺ وإيذاء زوجه، بل

وإيذاء رب العالمين.

كل ذلك بسبب اعتقاد الإمامة التي ثبتت عندهم بمثل هذه الروايات التي صدرت جميعها ممن أراد هدم هذا الدين بمثل هذه الروايات الآثمة.

أما معنى الآية فهي قد ذكرت مثالين: مثالاً لمن كفر، ومثالاً لمن آمن.

ففيها تحذير من سلوك الكفار وحث على سلوك المؤمنين.

فبأي دليل طبقوا على عائشة وحفصة رضي الله عنهما مثال الكفار ولم يطبقوا مثال المؤمنين. والمثل ليس وصفاً لحالٍ قائمة وإنما هو حكاية عن حادثة سابقة للتحذير أو الترغيب، وليس بالضرورة أن ينطبق على المخاطب إلا إذا صرح المثل بقوله: (مثال) كمثال كذا أو نحو ذلك.

ثم نؤكد أنه لو كان المثال السيء ينطبق عليهما لما أبقاهما رسول الله ﷺ بل لما أبقاهما رب العالمين.

ونحن نشهد ببراءتهما وعفتهما وطهارتهما رضي الله عنهما.

ولكن الروايات تصور رسول الله ﷺ في صورة المغلوب على أمره في زواجه ومعاملاته وعلاقاته، وهو سيد ولد عدنان، وفارس الفرسان، ومن لا يلحق به أحد في شجاعته، اختاره الله عز وجل عن علم للنبوة والرسالة وأمده بعونه وتوفيقه، فتحدى البشر جميعاً، وأعلن الحرب على شركهم وأديانهم وعاداتهم وهو يعيش بينهم وفي أرضهم ولم يخفت له صوت ولم تكل له قناة حتى أقام الدين ورفع راية الإيمان وأذل الشرك وكسر الأصنام.

فكيف يظن أنه عاش مغلوباً على أمره، يتزوج بمن لا يحب، ويمسك من زوجاته من لا يحب، ويحيط به من لا يحب، ويعجز عن تبليغ ما يحب؟!

لكن الروايات الشيعية قد آذته وصورته في صورة الرجل العاجز المغلوب على أمره، ولو عقل القوم هذه النتائج السيئة لكانت لهم ثورة على كل ما يسيء إليه ﷺ أو إلى دينه.

٣- **الرواية الثالثة:**

الرواية التي تزعم أن آية الإفك نزلت في عائشة رضي الله عنها:

أولاً: قصة الإفك كما وردت في صحاح أهل السنة:

فقد روى البخاري بسنده عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: (كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن يخرج سفراً أقرع بين أزواجه فأيتهن خرج سهمها خرج بها معه، فأقرع بيننا في غزاة غزاها فخرج سهمي فخرجت معه بعدما أنزل الحجاب، فأنا أحمل في هودج وأنزل فيه، فسرنا حتى إذا فرغ رسول الله ﷺ من غزوته تلك وقفل ودنونا من المدينة آذن ليلة بالرحيل، فقمت حين آذنوا بالرحيل فمشيت حتى جاوزت الجيش، فلما قضيت شأني أقبلت إلى الرحل فلمست صدري، فإذا عقد لي من جزع أظفار قد انقطع فرجعت فالتمست عقدي فحبسني ابتغاؤه، فأقبل الذين يرحلون لي فاحتملوا هودجي فرحلوه على بعيري الذي كنت أركب وهم يحسبون أني فيه، وكان النساء إذ ذاك خفافاً لم يثقلن ولم يغشهن اللحم وإنما يأكلن العلقة من الطعام، فلم يستنكر القوم حين رفعوه ثقل الهودج فاحتملوه، وكنت جارية حديثة السن، فبعثوا الجمل وساروا فوجدت عقدي بعدما استمر الجيش، فجئت منزلهم وليس فيه أحد، فأممت منزلي الذي كنت به فظننت أنهم سيفقدونني فيرجعون إلي، فبينا أنا جالسة غلبتني عيناي فنمت، وكان صفوان بن المعطل السلمي ثم الذكواني من وراء الجيش فأصبح عند منزلي، فرأى سواد إنسان نائم فأتاني وكان يراني قبل الحجاب فاستيقظت باسترجاعه حين أناخ راحلته فوطئ يدها فركبتها، فانطلق يقود بي الراحلة حتى أتينا الجيش بعدما نزلوا معرسين في نحر الظهيرة، فهلك من هلك، وكان الذي تولى الإفك عبد الله بن أبي بن سلول، فقدمنا المدينة فاشتكيت بها شهراً، يفيضون من قول أصحاب الإفك ويريبني في وجعي أني لا أرى من النبي ﷺ اللطف الذي كنت أرى منه حين أمرض وإنما يدخل فيسلم، ثم يقول: كيف تيكم؟ لا أشعر بشيء من ذلك حتى نقهت.

فخرجت أنا وأم مسطح قبل المناصع متبرزنا لا نخرج إلا ليلاً إلى ليل -وذلك قبل أن نتخذ الكنف قريباً من بيوتنا- وأمرنا أمر العرب الأول في البرية أو في التنزه، فأقبلت أنا وأم مسطح بنت أبي رهم نمشي، فعثرت في مرطها، فقالت: تعس مسطح! فقلت لها: بئس ما قلت، أتسبين رجلاً شهد بدراً! فقالت: يا هنتاه، ألم تسمعي ما قالوا؟ فأخبرتني بقول أهل الإفك فازددت مرضاً إلى مرضي، فلما رجعت إلى بيتي دخل علي رسول الله ﷺ فسلم، فقال: كيف تيكم؟ فقلت: ائذن لي إلى

أبويَّ. قالت: وأنا حينئذ أريد أن أستيقن الخبر من قبلهما، فأذن لي رسول الله ﷺ فأتيت أبوي، فقلت لأمي: ما يتحدث به الناس؟ فقالت: يا بنية! هوني على نفسك الشأن، فوالله لقلما كانت امرأة قط وضيئة عند رجل يحبها ولها ضرائر إلا أكثرن عليها. فقلت: سبحان الله! أو قد تحدث الناس بهذا؟ قالت: فبتُّ الليلة حتى أصبحت لا يرقأ لي دمع ولا أكتحل بنوم، ثم أصبحت فدعا رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب وأسامة بن زيد حين استلبث الوحي يستشيرهما في فراق أهله، فأما أسامة فأشار عليه بالذي يعلم في نفسه من الود لهم، فقال أسامة: أهلك يا رسول الله ولا نعلم والله إلا خيراً.

وأما علي بن أبي طالب فقال: يا رسول الله! لم يضيق الله عليك والنساء سواها كثير، وسل الجارية تصدقك. فدعا رسول الله ﷺ بريرة فقال: يا بريرة! هل رأيت شيئاً يريبك؟ فقالت بريرة: لا والذي بعثك بالحق إن رأيت منها أمراً أغمصه عليها أكثر من أنها جارية حديثة السن تنام عن العجين فتأتي الدواجن فتأكله.

فقام رسول الله ﷺ من يومه فاستعذر من عبد الله بن أبي بن سلول، فقال رسول الله ﷺ: من يعذرني من رجل بلغني أذاه في أهلي، فوالله ما علمت على أهلي إلا خيراً، وقد ذكروا رجلاً ما علمت عليه إلا خيراً، وما كان يدخل على أهلي إلا معي.

فقام سعد بن معاذ فقال: يا رسول الله، أنا والله أعذرك منه، إن كان من الأوس ضربنا عنقه، وإن كان من إخواننا من الخزرج أمرتنا ففعلنا فيه أمرك.

فقام سعد بن عبادة وهو سيد الخزرج وكان قبل ذلك رجلاً صالحاً ولكن احتملته الحمية، فقال: كذبت، لعمر الله لا تقتله ولا تقدر على ذلك.

فقام أسيد بن الحضير، فقال: كذبت لعمر الله لتقتلنه، فإنك منافق تجادل عن المنافقين.

فثار الحيان: الأوس والخزرج حتى هموا ورسول الله ﷺ على المنبر، فنزل فخفضهم حتى سكتوا وسكت، وبكيت يومي لا يرقأ لي دمع ولا أكتحل بنوم، فأصبح عندي أبواي قد بكيت ليلتين ويوماً حتى أظن أن البكاء فالق كبدي. قالت: فبينا هما جالسان عندي وأنا أبكي إذ استأذنت امرأة من الأنصار فأذنت لها فجلست تبكي معي، فبينا نحن كذلك إذ دخل رسول الله ﷺ فجلس ولم يجلس عندي من يوم قيل في ما قيل قبلها، وقد مكث شهراً لا يوحى إليه في شأني شيء، قالت: فتشهد ثم قال: يا عائشة! فإنه بلغني عنك كذا وكذا، فإن كنت بريئة فسيبرئك الله، وإن كنت ألممت بشيء فاستغفري الله وتوبي إليه، فإن العبد إذا اعترف بذنبه ثم تاب تاب الله عليه.

فلما قضى رسول الله ﷺ مقالته قلص دمعي حتى ما أحس منه قطرة، وقلت لأبي: أجب عني رسول الله ﷺ. قال: والله ما أدري ما أقول لرسول الله ﷺ! فقلت لأمي: أجيبي عني رسول الله ﷺ فيما قال. قالت: والله ما أدري ما أقول لرسول الله ﷺ.

قالت: وأنا جارية حديثة السن لا أقرأ كثيراً من القرآن، فقلت: إني والله لقد علمت أنكم سمعتم ما يتحدث به الناس ووقر في أنفسكم وصدقتم به، ولئن قلت لكم: إني بريئة والله يعلم إني لبريئة لا تصدقوني بذلك، ولئن اعترفت لكم بأمر والله يعلم أني بريئة لتصدقني، والله ما أجد لي ولكم مثلاً إلا أبا يوسف إذ قال: ﴿ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ (١٨) ﴾ [يوسف:١٨].

ثم تحولت إلى فراشي وأنا أرجو أن يبرئني الله، ولكن والله ما ظننت أن ينزل في شأني وحياً، ولأنا أحقر في نفسي من أن يتكلم بالقرآن في أمري، ولكني كنت أرجو أن يرى رسول الله ﷺ في النوم رؤيا يبرئني الله، فوالله ما رام مجلسه ولا خرج أحد من أهل البيت حتى أنزل عليه الوحي، فأخذه ما كان يأخذه من البرحاء حتى إنه ليتحدر منه مثل الجمان من العرق في يوم شاتٍ، فلما سري عن رسول الله ﷺ وهو يضحك فكان أول كلمة تكلم بها أن قال لي: يا عائشة، احمدي الله فقد برأك الله. فقالت لي أمي: قومي إلى رسول الله ﷺ، فقلت: لا، والله لا أقوم إليه ولا أحمد إلا الله، فأنزل الله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ ﴾ [النور:١١] الآيات، فلما أنزل الله هذا في براءتي قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه وكان ينفق على مسطح بن أثاثة لقرابته منه: والله لا أنفق على مسطح شيئاً أبداً بعدما قال لعائشة. فأنزل الله تعالى: ﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ ﴾ [النور:٢٢] إلى قوله: ﴿ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٢٢) ﴾ [النور:٢٢] فقال أبو بكر: بلى والله إني لأحب أن يغفر الله لي، فرجع إلى مسطح الذي كان يجري عليه.

وكان رسول الله ﷺ يسأل زينب بنت جحش عن أمري، فقال: يا زينب، ما علمت؟ ما رأيت؟ فقالت: يا رسول الله، أحمي سمعي وبصري، والله ما علمت عليها إلا خيراً. قالت: وهي التي كانت تساميني فعصمها الله بالورع)[١].

ثانياً: قصة الإفك في الرواية الشيعية قد تقدمت، وفيها:

---

(١) صحيح البخاري (٦/ ٥٧٦) ح(٢٦٦١)، صحيح مسلم (٨/ ١١٢) ح (٧١٩٦).

اتهام عائشة ﵂ بأنها هي التي اتهمت مارية القبطية سرية رسول الله ﷺ التي أنجب منها ابنه إبراهيم ﵇، وأن الآية نزلت فيها.

ثالثاً: نجري مقارنة بين الآيات وما ورد في صحاح أهل السنة:

تذكر الصحاح أن جماعة من أفراد المجتمع أطلقوا إشاعة كاذبة تولى إطلاقها شخص واحد هو: «عبد الله بن أبي بن سلول» وقد انتشرت هذه الإشاعة في المجتمع حتى أنزل الله ﷿ براءة المتهم من السماء. فهذه الصورة هي التي تنطبق على ما في الآيات.

رابعاً: نجري مقارنة بين الآيات واتهام الشيعة لعائشة في ذلك:

تذكر هذه الرواية أن واحدة اتهمت واحدة، فأين تلك الأمور التي وردت في الآيات.

إن أي عاقل يقرأ تلك الآيات ويقف على الرواية الشيعية يتبين له بأدنى نظر أنها لا تنطبق على الآيات.

خامساً: ما ورد في الآيات يبطل رواية الشيعة، وذلك يتضح بما يلي:

١- أن الآيات تتحدث على أن الإفك قام به جماعة.

ورواية الشيعة تقول: إن الذي قام به واحد هو «عائشة».

٢- الآية تعد هذا المفتري بعذاب عظيم، ولو كان المقصود عائشة لما كان لائقاً برسول الله ﷺ أن يمسكها بعد هذا الوعيد الشديد؟!

٣- الآية تحكم على الذي أشاع هذا الإفك بأنه إن لم يأت بالشهداء على صحة دعواه فهو كاذب.

وعائشة إن كانت هي المدعية فإما أن تأتي بأربعة شهداء أو يحكم عليها بأنها كاذبة.

وما كان رسول الله ﷺ ليمسك امرأة يكذبها الله ﷿، بل وما كان الله سبحانه ليتركها في عصمته وهي كاذبة.

ثم إنه سبحانه قد ذكر أول السورة أن الذي يرمي بريئاً ولم يقدم أربعة من الشهداء فإنه يحكم على ذلك الرامي بحد القذف، فهل قام رسول الله ﷺ بحد عائشة حد القذف؟!

فإن قلتم: نعم.

قلنا: أين ذكر؟

وإن قلتم: لا.

قلنا: كيف يظن برسول الله ﷺ أنه يعطل حداً من حدود الله عز وجل وهو الذي قال: (وايم الله! لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها).

ولما كان عدم وجود دليل على إقامة الحد وكان ذلك يبطل دعواهم افتروا رواية زعموا فيها أن القائم هو الذي سيقيم الحد على عائشة رضي الله عنها لعدم إقامة النبي ﷺ الحد عليها. وذلك أعظم الطعن في رسول الله ﷺ الذي لم يقم الحد عليها.

٤- ثم إنه سبحانه حكم باللعن على من يتهم امرأة محصنة في الدنيا والآخرة.

فهل يمكن أن تكون ملعونة وتبقى في عصمة رسول الله ﷺ.

إن ذلك من أعظم الطعن على رسول الله ﷺ، بل والطعن يتجه إلى الله عز وجل؛ إذ كيف يرضى سبحانه أن تكون امرأة متوعدَّة بالعذاب العظيم ويحكم عليها بالكذب واللعن ثم يبقيها أماً للمؤمنين؟!

هذه وقفات سريعة مع دلالة الآيات على إبطال دعوى الرواية الشيعية أن الآية المذكورة نزلت في عائشة أم المؤمنين زوج رسول الله ﷺ.

ثم تقول الرواية: إن منافقة اتهمت مارية القبطية بالفاحشة.. (وأرادوا بمنافقة: عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها).

أقول:

١- اتهام عائشة بأنها منافقة ثم يبقيها رسول الله ﷺ زوجة له إلى أن مات وتبقى في مرتبة أم المؤمنين، إن ذلك يلحق الطعن في رسول الله، إذ ما الذي يكرهه على بقائها في عصمته وهي منافقة.

٢- ثم من هذا الذي أصدر عليها الحكم بالنفاق، هل هو رسول الله أم غيره؟

فإن كان رسول الله ﷺ فأين وجد، ثم كيف يصدر هذا الحكم ويبقيها زوجة له؟

وإن كان من غيره فكيف عرف؟!

هل يعلم الغيب أنها منافقة أم جاءه الوحي؟!

ألا قبح الله المفترين الذين آذوا رسول الله ﷺ.

٤- الرواية الرابعة:

هذه الرواية تزعم أن عائشة قذفت مارية القبطية بالفاحشة، وأن النبي ﷺ قبل قولها دون بينة، وأمر علياً رضي الله عنه بقتل الرجل الذي اتهمته بها وهو «جريج» بدون بينة.

فهل يمكن أن يقبل رسول الله ﷺ قولها دون شهود والقرآن الكريم يقضي بأن من اتهم شخصاً بالفاحشة فإما أن يأتي بأربعة شهداء وإما أن يكون كاذباً يحد حد القذف؟!

أيمكن أن يصدر ذلك الأمر من النبي ﷺ قبل أن تثبت التهمة على المتهم؟!

أليس هذا طعناً في رسول الله ﷺ قبل أن يكون طعناً في أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ؟!

وفي رواية أخرى منسوبة إلى محمد بن الحنفية عن أبيه أمير المؤمنين: أن الحديث كثر من الناس لا من عائشة رضي الله عنها، ولكن الرواية كذلك تزعم أن النبي ﷺ أمر بقتله دون بينة مما نجزم بعدم صدق تلك الرواية.

انظر -يا أخي المسلم- كيف كثرت هذه الروايات التي تطعن في عرض رسول الله ﷺ نفسه؛ أهذه روايات صادرة ممن يؤمن بالله ورسوله؟

إننا نجزم بأنها روايات مفتراة ممن يتآمر على دين الله عز وجل وليس غريباً على أولئك المتآمرين.

لكن الغريب على قوم يؤمنون بالله ورسوله يرضون بهذه الروايات ويوردونها في مصنفاتهم، بل ويصدقونها وهي تطعن في رسول الله وفي عرضه.

إن أساس كل هذه البلايا هو: التصديق بأن الإمامة منصب إلهي من الله عز وجل، وقد وردت عن مثل هؤلاء الرواة وفي تلك المصنفات، ثم جعلوها أصلاً يحاكمون إليه كل الصحابة وآل البيت.

فعائشة رضي الله عنها حاربت إماماً وصياً وصية إلهية، فلا بد من وضع الروايات للطعن فيها.

والهدف الأخير -كما رأينا- هو رسول الله ﷺ، إذ كل ذلك الطعن إنما انصب عليه ﷺ. فرسول يرضى بمثل تلك المرأة ويقبل افتراءها ولا يقيم عليها الحد ليس رسولاً موثوقاً.

إذاً: ليس رسول الله ﷺ.

إذاً: فالدين باطل.

وهذه ثمرة تلك الروايات لم يستطيعوا حربه بالسيف ولم يجرءوا على الطعن فيه مباشرة فعمدوا إلى هذا الأسلوب الرخيص ودسوها في كتب القوم فتلقفها الجهلة منهم وصدقوها ونشروها والله حسيب من آذى رسوله ﷺ وآذى آل بيته.

٥- الرواية الخامسة:

أوردت آية من سورة الحجرات هي: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴾ [الحجرات:٦].

ثم زعمت الرواية أن سبب نزولها هو رمي عائشة -التي لم يسمها لكن الروايات الأخرى سمتها- لمارية القبطية.

وهنا نقف معها وقفات:

١- إذا كانت الآية نزلت في عائشة رضي الله عنها فقد حكمت الآية عليها بالفسق.

فكيف تكون فاسقة ثم تبقى زوجة لرسول الله ﷺ وتبقى أماً للمؤمنين؟!

٢- الله عز وجل أمر بالتثبت، وذلك يعني طلب الشهود أو إقامة الحد.

فهل قدمت عائشة شهوداً؟!

فإن لم تقدم فيجب إقامة حد القذف عليها، فهل أقامه رسول الله عليها؟!

لم تقدم شهوداً ولم يقم عليها الحد. إذاً: هل قصَّر رسول الله في تنفيذ أمر الله عز وجل وإقامة شرعه؟!

إن هذه الرواية تطعن في رسول الله ﷺ ويرد عليها بمثل ما تقدم.

الرواية السادسة:

أوردت قول الله تعالى عن جهنم: ﴿ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ ﴾ [الحجر:٤٤]، ثم زعمت أن باباً لعائشة رضي الله عنها.

وهنا وقفات:

١- من الذي حكم عليها بهذا الحكم، هل هو رسول الله أم غيره؟

فإن كان رسول الله ﷺ فأين ذكر ذلك؟!

وإن كان غيره فمن هو الذي عرف ذلك؟!

وهل يأتيه وحي أم يعلم الغيب؟!

٢- لماذا كان لها باب من السبعة الأبواب، هل لأنها خالفت الإمام؟!

إن كل هذه البلايا سببها إمامة لم تصح.

٣- كيف تكون بهذا الجرم العظيم الذي لا يكفيها فيه إلا أن يخصص لها باب من أبواب جهنم السبعة والتي لم يخصص شيء منها حتى ولا لإبليس وفرعون وهامان وأبي لهب وأبي جهل؟!

ثم تبقى زوجة لرسول الله؛ فمن هو الذي يلحقه الطعن إلا رسول الله؟!

وهذه هي ثمرة هذه المؤامرة على دين الله عز وجل.

٧- الرواية السابعة:

تقرر هذه الرواية أن القائم الذي هو «المهدي» سيقيم الحد على عائشة رضي الله عنها.

١- من الذي شهد عليها رضي الله عنها بالزنا؟!

وثبوت الزنا يكون بأربعة شهداء فأين هؤلاء الشهداء؟!

٢- ثم كيف تقع في الزنا وتبقى الأمة بكاملها تجلها وتعرف لها فضلها وتروي حديثها إلى اليوم؟!

٣- ولماذا لم يقم الحد رسول الله..فإن كان وجب عليها الحد ولم يقمه ﷺ فذلك تفريط في دين الله عز وجل. وإن لم تستحق الحد فكيف يقام عليها حد وهي لا تستحقه؟!

وهكذا نتائج هذه الروايات طعن في رسول الله ﷺ واتهام له بالتقصير في دين الله عز وجل وقبول لامرأة ارتكبت كل تلك الأعمال ثم يبقيها زوجة له إلى أن يموت!

ونحن نشهد الله عز وجل ببراءتها من كل ما أطلقه عليها أعداء الله ورسوله، ولكننا نحاور هذه الروايات والأقوال الآثمة لنكشف مدى ما اشتملت عليه كتب هذه الطائفة من الطعن في رب العالمين، والطعن في سيد المرسلين، وفي أمهات المؤمنين، وآل بيت النبوة الصالحين، لعل العقول المخدرة تستيقظ فتهب على هذا التراث الآثم فتنقيه مما علق به وتبرأ إلى الله عز وجل مما تسلل إليه من تلك الروايات والأقوال الآثمة:

٨- الرواية الثامنة:

اتُهمت عائشة رضي الله عنها أنها جمعت أربعين ديناراً من الخيانة. وهنا نجد الروايات تصل إلى درك الإجرام الأخير.

زوج رسول الله وأم المؤمنين بحكم رب العالمين تزني وتجمع المال لتوزيعها على مبغضي علي.

انظر إلى الإجرام!

كيف وصفوا امرأة رسول الله ﷺ سيد البشر!

والأوصاف هي:

- حيوان ضعيف، لقلة حظها وعقلها ودينها اتخذت من رأيها الضعيف وعقلها السخيف.

- زوجة زانية زنت في طريق البصرة!!

- والآية صرحت: (بنفاق عائشة وحفصة وكفرهما!).

- وكانت تكذب على رسول الله ﷺ.

- تقذف المؤمنات المحصنات.

- تزني وتجمع المال من الزنا.

- لها باب خاص في جهنم.

والله إن القلب ليكاد يتمزق من هذا الإجرام الدنيء الذي اشتملت عليها كتب هذه الطائفة.

كيف نخاطب العالم بشرف هذا النبي وفضله وعظمته وهو زوج لمثل هذه المرأة؟!

ألا قبح الله الكذابين المفترين!

وبهذا يتبين لنا أن المتآمرين إنما يهدفون إلى إبطال دين الله ﷻ، فهل يعي العقلاء من أتباع هذه النحلة المخترقة من أعداء الدين؟!

ثالثاً: إنكار بعض العلماء المعاصرين وجود ما يسيء إلى أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها في مصنفاتهم:

مع كل هذه النقولات وعشرات مثلها في كتب الطائفة يظهر من أتباعها من ينكر وجود شيء في كتب الطائفة يسيء إلى عائشة رضي الله عنها.

قال عبد الحسين شرف الدين وهو ينقل بعض أقوال أهل السنة الذين يذكرون بعض ما تقدم من كتب الشيعة في أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها فيرد عليهم، فيقول:

«**الوجه الخامس**: إنهم يطيلون ألسنتهم على عائشة الصديقة رضي الله عنها! ويتكلمون في حقها من أمر الإفك والعياذ بالله ما لا يليق بشأنها.. إلى آخر إفكه وبهتانه.

والجواب: أنها عند الإمامية وفي نفس الأمر والواقع أنقى جيباً وأطهر ثوباً وأعلى نفساً وأغلى عرضاً وأمنع صوناً وأرفع جناباً وأعز خدراً وأسمى مقاماً من أن يجوز عليها غير النزاهة أو يمكن في حقها إلا العفة والصيانة، **وكتب الإمامية قديمها وحديثها شاهد عدل بما أقول**، على أن أصولهم في عصمة الأنبياء تحيل ما بهتها به أهل الإفك بتاتاً، وقواعدهم تمنع وقوعه عقلاً، ولذا صرح فقيه الطائفة وثقتها أستاذنا المقدس الشيخ محمد طه النجفي أعلى الله مقامه وهو على منبر الدرس بوجوب عصمتها من مضمون الإفك عملاً بما يستقل بحكمه العقل من وجوب نزاهة الأنبياء عن أقل عائبة، ولزوم طهارة أعراضهم عن أدنى وصمة، فنحن والله لا نحتاج في براءتها إلى دليل ولا نجوز عليها ولا على غيرها من أزواج الأنبياء والأوصياء كل ما كان من هذا القبيل.

قال سيدنا الإمام الشريف المرتضى علم الهدى في المجلس (٣٨) من الجزء الثاني من أماليه ردّاً

على من نسب الخناء إلى امرأة نوح ما هذا لفظه: إن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام يجب عقلاً أن ينزهوا عن مثل هذه الحال؛ لأنها تشين وتغض من القدر، وقد جنب الله تعالى أنبياءه عليهم الصلاة والسلام ما هو دون ذلك تعظيماً لهم وتوقيراً لكل ما ينفر عن القبول منهم... إلى آخر كلامه الدال على وجوب نزاهة امرأة نوح وامرأة لوط من **الخناء** **وعلى ذلك إجماع مفسري الشيعة ومتكلميهم وسائر علمائهم**»[(١)].

ولا أدري ما هو شعور القارئ الكريم وهو يقرأ هذا الكلام من سماحة الآية الشيعي؟!

- هل يرى أنه يستحق أن يخاطب؟!
- أليس الكلام السابق واضح الافتراء؟!
- أو ليس العلماء الذين نقلنا عنهم هم من علماء الشيعة؟!
- أو ليست المراجع التي ذكرناها سابقاً ونقلنا منها من مراجع الطائفة؟!
- أليس سماحته هنا كذب كذباً يستحي من مثله صغار الطلبة؟!

وهذا المرجع الشيعي عبد الحسين ممن تبنى الدعوة إلى جمع الأمة وهو غير مأمون على ذكر الحقيقة ويظن أنه يستطيع إخفاءها في زمن انكشفت فيه مراجعهم واطلع الناس عليها.

وكان الأجدر بسعادته الاعتراف بالحقيقة ثم الرد عليها وهذا منهج العقلاء الصادقين.

أما أن ينكر ما تمتلئ به كتبهم معتقداً أنها لا زالت مخفية وأن الناس لا يقرأونها، فهذا من الاستغفال الذي لا يخدم الحقيقة.

وانظر إلى قوله: (**وكتب الإمامية قديمها وحديثها شاهد عدل بما أقول!!**).

وانظر إلى قوله: «**إلى آخر كلامه الدال على وجوب نزاهة امرأة نوح وامرأة لوط من الخنا، وعلى ذلك إجماع مفسري الشيعة ومتكلميهم وسائر علمائهم**».

وضعه بجانب قول القمي -وهو من أقدم المفسرين الشيعة- وقد تقدم حيث قال: «ثم ضرب الله مثلاً، فقال: ﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ ۖ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَـٰلِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا ﴾ [التحريم: ١٠].

---

(١) الفصول المهمة في تأليف الأمة (ص:١٥٦).

فقال: والله ما عنى بقوله: (فخانتاهما) إلا الفاحشة، وليقيمن الحد على فلانة فيما أتت في طريق ... وكان فلان يحبها، فلما أرادت أن تخرج إلى ... قال لها فلان: لا يحل لك أن تخرجي من غير محرم، فزوجت نفسها من فلان».

دع بقية الروايات والكلام الآخر.. فهل هذا المفسر من السنة أم من الشيعة؟

أليس هذا يرد عليه دعواه تلك؟!

ولا تظنن أن المفسر القمي مجهول عندهم، فهو شيخ أعظم مؤلفيهم: الكليني صاحب الكافي!

ونحن نؤكد أن مصادر الطائفة مليئة بالكذب والافتراء، وأن تصفيتها مسئولية علماء الطائفة، وتحقيق ذلك بالاعتراف بالحقيقة ثم علاجها، أما الخداع المعروف بالتقية فلم يعد له مكان؛ لأن الخفايا أصبحت ظاهرة لا يسترها شيء، وجمع الأمة لا يكون إلا بالصراحة والصدق والوضوح.

المطلب الرابع
إيذاؤه صلى الله عليه وسلم في بقية زوجاته

المسألة الأولى: عرض الروايات:

١) نسبوا إلى أبي جعفر أنه قال: «إن الله عز وجل أنف لرسول الله ﷺ من مقالة قالتها بعض نسائه، فأنزل الله آية التخيير، فاعتزل رسول الله ﷺ نساءه تسعاً وعشرين ليلة في مشربة أم إبراهيم، ثم دعاهن فخيرهن فاخترنه فلم يك شيئاً، ولو اخترن أنفسهن كانت واحدة بائنة، قال: وسألته عن مقالة المرأة ما هي؟ قال: فقال: إنها قالت: يرى محمد أنه لو طلقنا أنه لا يأتينا الأكفاء من قومنا يتزوجونا»[(١)].

٢) ونسبوا إلى أبي عبد الله أنه قال: «**إن زينب قالت لرسول الله ﷺ: لا تعدل وأنت رسول الله، وقالت حفصة**: إن طلقنا وجدنا أكفاءنا في قومنا، فاحتبس الوحي عن رسول الله ﷺ عشرين يوماً.

قال: فأنف الله عز وجل لرسوله، فأنزل: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيۡنَ ﴾ [الأحزاب:٢٨].. إلى قوله: ﴿ أَجۡرًا عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب:٢٩].

قال: فاخترن الله ورسوله ولو اخترن أنفسهن لبنَّ وإن اخترن الله ورسوله فليس بشيء»[(٢)].

٣) ونسبوا إلى أبي عبد الله أنه قال: «إن بعض نساء النبي ﷺ قالت: أيرى محمد أنه إن طلقنا لا نجد الأكفاء من قومنا؟

قال: فغضب الله عز وجل من فوق سبع سماواته فأمره فخيرهن حتى انتهى إلى زينب بنت جحش فقامت وقبلته وقالت: أختار الله ورسوله»[(٣)].

٤) ونسبوا إلى أبي عبد الله أنه قال: «إن زينب بنت جحش قالت: أيرى رسول الله ﷺ إن خلى سبيلنا أنا لا نجد زوجاً غيره؟ وقد كان اعتزل نساءه تسعاً وعشرين ليلة، فلما قالت زينب الذي قالت بعث الله عز وجل جبرئيل إلى محمد ﷺ، فقال: ﴿ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتَهَا

---

(١) الكافي (٦/ ١٣٨)، بحار الأنوار (٢٢/ ١٩٨)، الحدائق الناضرة (٢٣/ ٩٩).

(٢) الكافي (٦/ ١٣٨)، بحار الأنوار (٢٢/ ٢١٣).

(٣) الكافي (٦/ ١٣٨)، بحار الأنوار (٢٢/ ٢١٣)، التفسير الصافي (٦/ ٣٩).

﴿فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ﴾ [الأحزاب:٢٨] الآيتين كلتيهما، فقلن: بل نختار الله ورسوله والدار الآخرة»[(١)].

٥) وعن أبي جعفر عليه السلام قال: «**إن زينب بنت جحش قالت لرسول الله** ﷺ: **لا تعدل وأنت نبي؟ فقال: تربت يداك إذا لم أعدل فمن يعدل؟!** فقالت: دعوت الله يا رسول الله ليقطع يدي؟ فقال: لا، ولكن لتتربان.

فقالت: إنك إن طلقتنا وجدنا في قومنا أكفاءنا، فاحتبس الوحي عن رسول الله ﷺ تسعاً وعشرين ليلة.

ثم قال أبو جعفر عليه السلام: فأنف الله عز وجل لرسوله، فأنزل: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا﴾ [الأحزاب:٢٨] الآيتين، فاخترن الله ورسوله فلم يك شيئاً، ولو اخترن أنفسهن لبن»[(٢)].

المسألة الثانية: التعقيب على إيذائه ﷺ في بقية زوجاته:

تضمنت هذه الروايات عدة أمور، وهي:

أولاً: دعوى أن هذه الآية نزلت في قضية قول زوجات النبي ﷺ القول المذكور سابقاً؛ دعوى لا توجد في أي كتاب من كتب التفسير وكتب التاريخ وجميع المصادر المعتمدة عند أهل السنة والتي قد اشتملت على جميع الأحداث الواقعة في عهد النبي ﷺ وأسباب النزول.

ثانياً: سبب النزول في جميع كتب التفسير هو في مطالبة زوجاته ﷺ بالنفقة، وذلك أن النبي ﷺ قد كان يعيش حياة الزهد في الدنيا والصبر على شظف العيش مما لم يكن يحتمله نساؤه، فنزلت الآية تخيرهن بين الصبر مع النبي ﷺ على هذا الحال ولهن الأجر العظيم أو الطلاق للبحث عن متاع الدنيا.

والآية واضحة في ذلك.

ثالثاً: دعوى أنهن قلن: «يرى محمد أنه لو طلقنا...» كلام في غاية السقوط، إذ لا يوجد أشرف ولا أفضل منه ﷺ في قومهن وهن يعلمن ذلك، والزواج منه شرف لهن قد رفعهن أبد الدهر، فكيف يقلن: «لو طلقنا لوجدنا الأكفاء من قومنا»؟!

---

(١) الكافي (٦/ ١٣٩)، بحار الأنوار (٢٢/ ٢١٩)، تفسير نور الثقلين (٤/ ٢٦٥).

(٢) الكافي (٦/ ١٣٩)، بحار الأنوار (٢٢/ ٢٢٠)، التفسير الصافي (٤/ ١٨٥)، تفسير نور الثقلين (٤/ ٢٦٦).

رابعاً: دعوى أنهن قلن: «يرى محمد..» قول مرذول لا يصدر إلا من منافق، إذ كيف يقلن هذا القول بذكر اسمه فقط وهو رسول الله ﷺ، وهن قد آمن به؟!

خامساً: ثم لو قالت إحدى الزوجات لزوجها مثل هذا القول، أترى أنه سيبقيها بعد ذلك عنده؟!

فكيف إذاً يتقبل رسوله ﷺ هذه الإهانة منهن بهذا القول ثم يبقيهن؟!

سادساً: ثم هل يمكن أن يرضى الله ﷻ بهن أمهات للمؤمنين، وهذا قولهن لنبيه ومصطفاه ﷺ.

سابعاً: ما نسب إلى جعفر أن الله ﷻ أَنِفَ لقولهن، فأنزل هذه الآية، أين الأنفة في هذه الآية؟!

فالآية فيها تخيير لهن بين البقاء مع النبي ﷺ والطلاق، فأصبح أمرهن إليهن بهذا التخيير.

ولو كان هناك قول يستحق الأنفة لأنزل الله ﷻ طلاقهن لا تخييرهن، إذ هذه الأقوال لا يليق بمن يقولها أن يبقى في عصمة النبي ﷺ.

وبهذه التعقيبات يتبين كذب هذه الروايات المفتراة على آل البيت للطعن في رسوله ﷺ أنه يهان من زوجاته ثم لا يستطيع أن يتخلص منهن.

ثم الطعن فيهن بقلة الإيمان بل بعدمه وهن يقلن مثل هذا القول لرسول الله ﷺ. فقبح الله المفترين.

المطلب الخامس

إيذاؤه صلى الله عليه وسلم في جماعة من أهل بيته

المسألة الأولى أقوال الطائفة:

١- العباس عم النبي ﷺ من أهل بيته أم لا؟!

قال المامقاني الشيعي الإمامي في العباس: (وأقول: الأخبار في حقه مختلفة جدًا، والذامة منها أقوى دلالة)[(١)].

روى الكشي أن قوله تعالى: ﴿ لَبِئْسَ ٱلْمَوْلَىٰ وَلَبِئْسَ ٱلْعَشِيرُ ۝١٣ ﴾ [الحج:١٣]، نزلت فيه - أي في العباس.

وقول الله ﷻ: ﴿ نُصْحِيٓ إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ إِن كَانَ ﴾ [هود:٣٤]: نزلت فيه)[(٢)].

٢- عبد الله بن عباس رضي الله عنه.

زعم الكشي الشيعي الإمامي عن ابن عباس رضي الله عنه: (أنَّه خان عليًّا وأخذ مال بيت البصرة)[(٣)].

ونسبوا إلى علي رضي الله عنه أنه قال لابن العباس رضي الله عنه: (فلما أمكنتك الشدة من خيانة أمة محمد أسرعت الوثبة وعجلت العدوة فاختطفت ما قدرت عليه، أما تؤمن بالمعاد، أو ما تخاف من سوء الحساب، أو ما يكبر عليك أن تشتري الإماء وتنكح النساء بأموال الأرامل والمهاجرين).[(٤)].

عن أبي عبد الله جعفر الصادق أنه قال: (هل تدرون ما أضحكني؟ قالوا: لا. قال: زعم ابن عباس أنه من الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا... وذكر كلاماً طويلاً ثم قال: فاستضحكت، ثم تركته يومه ذلك لسخافة عقله)[(٥)]..

ونسبوا إلى علي رضي الله عنه أنه قال: (اللهم العن ابني فلان وأعم أبصارهما كما أعميت قلوبهما)[(٦)].

قال المحقق في حاشية كتاب الكشي: (ابني فلان كناية عن عبد الله وعبيد الله ابني العباس عم

---

(١) تنقيح المقال (٢/ ١٢٦-١٢٨).

(٢) رجال الكشي (٥٢-٥٤).

(٣) مجمع الرجال (٤/ ١٤٣).

(٤) رجال الكشي (ص٥٨).

(٥) الكافي: (١/ ٢٤٧).

(٦)رجال الكشي: (ص٥٢)

النبي ﷺ.

٣- زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب.

زعم الكشي الشيعي الإمامي عن زيد هذا (أنَّه كان يشرب المسكر)[١].

٤- وجعفر بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر الصادق، وقد ورد تسميته عند المجلسي بالكذاب[٢].

٥-الحسن بن الحسن (المثنى).

اختلفت رواياتكم في (تنقيح المقال) هل هو كافر أم فاسق؟![٣].

٦-عبد الله بن الحسن بن الحسن المسمى بالمحض.

وقد وصف بأنَّه كذاب[٤].

٧- محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن الملقب بالنفس الزكية.

وقد وصف بأنَّه كذاب ادعى الإمامة[٥].

وقال المامقاني: (إنَّ سائر بني الحسن بن علي كانت لهم أفعال شنيعة، لا تحمل على التقية؛ باستثناء زيد فإنَّه يمكن أن تحمل أفعاله الشنيعة على التقية)[٦].

وهذا كما ترى جميع أبناء الحسن بن علي رضي الله عنه وهم يمثلون نسبة كبيرة من آل البيت؛ لأن آل البيت غالبيتهم من ذرية الحسن والحسين، فهذه النسبة الكبيرة عند المامقاني أفعالهم شنيعة.

المسألة الثانية: وقفات مع هذه الأقوال:

أولاً: المطلع على كثير من روايات الشيعة يرى فيها دعوى أن الشيعة يعظمون آل البيت ولكنه لا يلبث أن يرى روايات أخرى تطعن على جماعة من أل البيت فيحتار أيها يصدق؟؟!!

إذا كيف يأمر النبي ص بآل بيته دون استثناء ثم تعمد هذه الطائفة إلى جملة من آل البيت فتنتقصهم بسبب عدم قبولهم لدعوى الإمامة التي ما كان آل البيت ليجهلونها لوكانت بل سيكونون

---

(١)رجال الكشي: (١٥١) بحار الأنوار: (٤٦/ ١٩٤)

(٢) بحار الأنوار/ (٥١/ ٥).

(٣) تنقيح المقال (١/ ٣٥، ٢٧٣).

(٤) بصائر الدرجات (ص:١٧٣، ١٧٦، ١٨٠، ١٨١، ١٩٤)، وتنقيح المقال (٢/ ١٧٧).

(٥) تنقيح المقال (ترجمة ١٠٩٥٣).

(٦) تنقيح المقال (٣/ ١٤٢).

أول الناس علماً بها لأن حديثها سيتردد في بيوتهم ولكانوا أسبق الناس تمسكاً بها لما فيها من رفع لمكانتهم حتى لو كانت الإمامة لبعضهم.

ولكن لا ينبغي للإنسان أن يعجب لأن الاختلاف سببه اختلاف الوضاعين للمذهب؛ فمنهم من يمدح ومنهم من يقدح وبذلك يزرعون الشك في قلب المسلم حتى ينتهي أخيراً إلى ترك الدين كله.

ثانياً: ظاهرة الاختلاف في المذهب ظاهرة واضحة لمن تأمل الروايات إذ لا تكاد تجد رواية تقرر شيئاً إلا وتجد تجاهها رواية أخرى تنقضها وهذا باعتراف أئمة المذهب مما كان له تأثير على عقائد كثير من أتباع المذهب فتخلوا عنه.

والتخلي عن المذهب إلى مذهب آخر داخل الإسلام أمر طبيعي لكن المشكلة أن كثيرين منهم يتركون الدين كله لما يرون من التناقض الذي يظنون أنه في كل الدين وعند جميع المذاهب.

وهذا الذي يفسر لنا انحراف كثيرين اليوم في الوسط الشيعي إلى العلمانية وترك الصلاة بالكلية.

وقد تقدم قول الطوسي حينما قال: (لا يكاد يتفق خبر إلَّا وبإزائه ما يُضاده، ولا يسلم حديث إلَّا وفي مقابلته ما ينافيه، حتَّى جعل مخالفونا ذلك من أعظم الطعون في مذهبنا.. إلى أن قال: **حتَّى دخل على جماعة ممَّن ليس لهم قوة في العلم ولا بصيرة بوجوه النظر ومعاني الألفاظ شبهة، وكثير منهم رجع عن اعتقاد الحق لما اشتبه عليه الوجه في ذلك وعجز عن حل الشبهة فيه**...)(١).

يقول الدكتور موسى الموسوي المصحح للمذهب الشيعي الاثني عشري: ((إن المتتبع المنصف للروايات التي جاء بها رواة الشيعة في الكتب التي ألفوها بين القرن الرابع والخامس الهجري يصل إلى نتيجة محزنة جداً وهي أن الجهد الذي بذله بعض رواة الشيعة في الإساءة إلى الإسلام لهو جهد يعادل السموات والأرض في ثقله، **ويخيل إلي أن أولئك لم يقصدوا من رواياتهم ترسيخ عقائد الشيعة في القلوب بل قصدوا منها الإساءة إلى الإسلام وكل ما يتصل بالإسلام**))(٢).

ثالثاً: لايكاد يوجد شيئ يتعلق بالدين إلا وتجد فيه روايات تسيئ إليه.

وهذا الكتاب يكشف عن هذه الحقيقة.

---

(١) التهذيب – المقدمة.

(٢) الشيعة والتصحيح (ص:١٢).

فقد ابتدأ الطعن في رب العالمين ثم كتابه المبين ثم في نبيه الكريم... وهكذا

ولو كان هناك تدبر من العقلاء لكان لهم موقف آخر من هذه العقيدة الشيعية لكن التعصب يعمي ويصم.

وإن كان هناك كثيرون اتضحت لهم الحقيقة فاتبعوها لكن ليس هذا كافياً.

فنحن نطمع أن تزول هذه الفجوة بين الأمة التي كان سببها هذه الروايات.

المبحث الثالث

الطعن في أصهاره وختنه ﷺ

المطلب الأول: الطعن في أبي بكر رضي الله عنه.

المطلب الثاني: الطعن في عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

المطلب الثالث: الطعن في عثمان رضي الله عنه.

المطلب الأول

الطعن في أبي بكر رضي الله عنه

اشتملت الروايات الموجودة في مصادر الشيعة الاثني عشرية على عدة أنواع من الطعن على أبي بكر رضي الله عنه، من أبرزها ما يلي:

- الطعن في آبائه.
- الطعن في شخصه.
- الطعن في إيمانه.
- الطعن في خلافته.

وفيما يلي نورد طرفاً من تلك الطعون ثم نقف معها عدة وقفات:

المسألة الأولى: الطعن في آبائه:

الفرع الأول: عرض الروايات:

١) قال محمد طاهر الشيرازي النجفي في كتابه (الأربعين في إمامة الأئمة الطاهرين): «في ذكر نسب أبي بكر وبيان دناءته وخساسته». ثم قال: «في كتاب (مشارق الأنوار نقلاً عن كتاب الملل والنحل وعن النسابين): إن أبا قحافة كان أجيراً لليهود يعلم لهم أولادهم[١]، فاشتهر عنه أنه كان يلوطهم، فطردوه، فاستأجره ابن جدعان ينادي له الأضياف بأعلى صوته، ويوقد النيران، فاتفق ذات ليلة شتوية ذات مطر، فلم تتقد النار في الحطب، فمسحوا الحطب بالسمن، فجمد على الحطب، فكان يقحفه، فبلغ الخبر إلى ابن جدعان، فأنف من ذلك فطرده، فسمي من أجل ذلك أبا قحافة لقحفه السمن»[٢].

٢) وفي (كامل البهائي نقلاً عن أهل التواريخ):

«إن أبا قحافة في قريش كان مشهوراً باللواط، وكان ينادي فوق سطح ابن جدعان، ويأخذ الأجرة درهماً مع ما يفضل في الأواني من الطعام، وكان صياداً، وكان له شريك اسمه سعيد، فنهب

---

(١) وأورد نحواً من هذا الكلام كذلك مفلح الصيمري البحراني - كان حيًّا سنة (٨٧٣ هـ) في كتابه (إلزام النواصب بإمامة علي بن أبي طالب) (ص:١٦٣).

(٢) الأربعين (ص:٥٣٢).

ما في دار شريكه ولم يخل له فيها شيئاً، فسموه أبا قحافة، يقال: اقتحف اقتحافاً، أي: شرب شرباً شديداً جميع ما في الإناء من الماء وغيره»[(١)].

٣) وفي كتاب (مشارق الأنوار نقلاً عن صاحب الملل والنحل والنسابين): «وأما أبو بكر فإنه كان لقبه عبد اللات، وكان يخدمها، وكان عاكفاً على عبادتها والسجود لها أربعين سنة، وكان خياطاً، فأظهر الإسلام، فسماه رسول الله ﷺ عبد الله، وكان اسمه في الجاهلية عتيقاً، لأنه كان قديم الهجرة في خدمة الأصنام، وكان يطليها بالدهن ويطلي بفصيلتها حتى اسودّ فسمي عتيقاً.

واسم أبيه عامر بن عمير بن كعب بن سعيد بن تيم اللات، وتيم دعي لمرة فتبناه، وكان اسمه في صغره حبتر، والحبتر لغة: القصير الغليظ.

وأمه سلمى من ذوات الأعلام في مكة، وكانت لها راية في الأبطح؛ لأن العرب كانوا يأنفون من أن تنازلهم البغايا، فكانوا يبعدونها عن قرب منازلهم، وكانت رايتها حمراء تدل على فجورها وعهرها.

وقد تعجب منه أبوه يوم بويع للخلافة، وقال له: كيف ارتضتك الناس يا بني مع خمول بيتك، وانحطاط منزلتك، لا بقديم سابقة في فخر، ولا بعلم، ولا بشجاعة، ولا بكرم، ولا بعبادة، مع حضور بني هاشم الأنوف الذين تسبق أنوفهم إلى الماء قبل الشرب.

فقال: ارتضوني لكبر سني، فقال: أنا أكبر منك سناً.

فيا أهل الإسلام! فمن كان هذا أصله فكيف يرجى صلاحه ويصلح للرئاسة العامة في أمور الدين والدنيا»[(٢)].

---

(١) الأربعين (ص:٥٣٢).

(٢) الأربعين (ص:٥٣٣).

الفرع الثاني: التعقيب على الطعن في نسب أبي بكر وآبائه رضي الله عنه :

لم يتوقف مسلسل التآمر على دين الله عز وجل عند الطعن في آل بيت النبوة، وإنما تخطاه إلى الطعن في كل ما له علاقة بالنبي ﷺ ومن ذلك الطعن في أصهاره، وفي مقدمتهم: أبو بكر الصديق رضي الله عنه .

فقد طعنوا في أبيه وأمه، وطعنوا في إيمانه، وصوروه في أسوأ صورة، وهو أبو زوج رسول الله، ورفيقه في الغار، وجليسه طوال حياته ﷺ، والقائم مقامه في إمامة الصلاة في حياته بأمره ﷺ.

وفي هذا المبحث أورد الشيرازي النجفي نقولاً من مصادر لم تبين المصادر الرئيسة لتلك المعلومات، وقد اشتملت على ما يلي:

١- دعوى دناءة وخساسة نسب أبي بكر.

٢- دعوى أن أبا قحافة كان أجيراً عند اليهود يعلم لهم أولادهم.

٣- دعوى أن أبا قحافة كان يلوطهم.

٤- دعوى استئجار ابن جدعان له، ووضع السمن على الحطب.

٥- دعوى أنه كان يخدم الأصنام أربعين سنة.

٦- دعوى أن أمه كانت زانية...

وفيما يلي نقف مع تلك الأقوال والروايات لا لأنها خفية البطلان ولكن لأن هناك قوماً صدقوها فأفسدتهم:

١- أما دعوى دناءة نسب أبي بكر، فأبو بكر هو صهر رسول الله ﷺ على ابنته عائشة، ولا يصاهر رسول الله ﷺ إلا أشراف قومه وأرفعهم ذكراً؛ إذ هذا الذي يليق بسيد البشر ﷺ.

فإذا كان أبوبكر دنيء النسب خسيسه فأول من يلحقه العار هو رسول الله ﷺ، إذ كيف يرضى رسول الله ﷺ أن يصاهره ويتزوج من ابنته وهو بتلك الدناءة والخسة؟!

في المبحث السابق تذكر الروايات أن عائشة جمعت مالاً من الزنا، وهنا أبواها على هذا الحال من الدناءة!!

فأيُّ رسولٍ هذا يا ترى؟!

إن المقصد ليس أبا بكر ولكن المقصد هو رسول الله ﷺ.

فإن الإنسان لا يصاحب إلا من يجانسه ولكنهم لا يستطيعون الطعن المباشر فلجأوا إلى هذا الأسلوب الرخيص بالطعن في زوج رسول الله ﷺ وفي أصهاره؛ للوصول إليه ﷺ للتنفير منه ومن دينه، فقبح الله هؤلاء المجرمين الذين أفسدوا هذه الكتب وأضلوا بها أتباعها.

٢- جميع المعلومات التي جمعوها ودونوها ليس لها مصادر معروفة أو موثوقة، وأما مصادر التاريخ الذي دونه مؤرخو الأمة فلا يوجد فيها أي خبر من هذه الأخبار؛ مما يؤكد أنها أخبار مكذوبة مصنوعة والله حسيب من صنعها.

فها هي دواوين التاريخ الإسلامي أين فيها شيء من هذا الكلام المفترى؟!

ثم انظر إلى المصادر التي اعتمد عليها في هذه الأخبار: (نقلاً عن الملل والنحل، وعن النسابين، وعن أهل التواريخ) فأما كتاب: «الملل والنحل» فإنه إذا أطلق فإنما يراد به كتاب الشهرستاني، وها هو هذا الكتاب بين أيدينا وليس فيه شيء من هذه الافتراءات. وإن أراد غيره فلمَ لم يذكر صاحبه حتى ننظر فيه إن كان صادقاً في أنه نقل منه؟!

إن هذه التعمية مقصودة؛ لأنه لا يوجد أي كتاب نقل هذا الكلام، والعلماء قد قالوا: (إذا نقلت فأسند) ولم يقولوا: إذا كذبت فأسند.

ثم انظر: (وعن النسابين)، فمن هم النسابون؟!

كلام يوهم أنهم اعتمدوا على مؤرخين ولا يوجد أي مؤرخ من مؤرخي الأمة المعروفين ذكر ما قالوه.

٣- أما نسب الصديق فمراجع المسلمين تشهد ببراءته من هذه الافتراءات التي صوبت إليه رضي الله عنه.

فقد رجعنا إلى كتاب (أنساب الأشراف)[1] فوجدناه يتحدث عن نسب «تيم بن مرة بن كعب"قبيلة أبي بكر الصديق، وقال في أثناء ذلك: «فمن بني كعب بن سعد: أبو بكر بن أبي قحافة، واسمه عبد الله، ولقبه عتيق، لقب بذلك لرقة حسنه».

ثم قال: «وقال بعض الرواة: اسم أبي بكر عبد الله وإنما لقب عتيقاً لكرم أمهاته وكرمه، وقال أبو المنذر بن هشام بن الكلبي: سمي عتيقاً لرقة حسنه وجماله..» إلى أن قال: «وأمه أم الخير واسمها:

---

(١) انظر (٣/ ٣٠٦).

سلمى..».

ثم ذكر سبب إسلامه، فقال: «وحدثني عباس بن هشام..».

ورجعنا إلى المؤرخين فوجدنا ما يلي:

وذكر ابن عساكر بسنده «أنه لقب بعتيق لجمال وجهه»(١).

وذكر بسند آخر أنه «سمي عتيقاً؛ لأنه لم يذكر في نسبه شيء يعاب به».

ورجعنا إلى كتب الحديث فوجدنا ما يلي:

عن موسى بن طلحة قال: (بينما عائشة بنت طلحة تقول لأمها أم كلثوم بنت أبي بكر: أبي خير من أبيك، فقالت عائشة أم المؤمنين: ألا أقضي بينكما إن أبا بكر دخل على النبي ﷺ، فقال: يا أبا بكر! أنت عتيق الله من النار. قلت: فمن يومئذٍ سمي عتيقاً، ودخل طلحة على النبي ﷺ فقال: أنت يا طلحة ممن قضى نحبه)(٢).

وفي المعجم الكبير: «لجمال وجهه»(٣).

كما ذكر في مراجع أقرب أنه سمي عتيقاً، لأن النبي ﷺ قال: «أنت عتيق من النار»(٤).

وأما مكانته فقد قال ابن إسحاق: «ثم أسلم أبو بكر بن أبي قحافة، واسمه عتيقٌ، واسم أبي قحافة عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهرٍ».

وقال ابن هشامٍ: «واسم أبي بكرٍ: عبد الله، وعتيقٌ لقبٌ لحسن وجهه وعتقه».

قال ابن إسحاق: «فلما أسلم أبو بكرٍ رضي الله عنه أظهر إسلامه ودعا إلى الله وإلى رسوله. وكان أبو بكرٍ رجلًا مؤلفًا لقومه محببًا سهلاً، وكان أنسب قريشٍ لقريشٍ وأعلم قريشٍ بها، وبما كان فيها من خيرٍ وشر وكان رجلاً تاجرًا، ذا خلقٍ ومعروفٍ، وكان رجال قومه يأتونه ويألفونه لغير واحدٍ من الأمر لعلمه وتجارته وحسن مجالسته، فجعل يدعو إلى الله وإلى الإسلام من وثق به من قومه ممن

(١) تاريخ دمشق (٣٠/ ١٢).

(٢) سنن الترمذي (٥/ ٦١٦) ح (٣٦٧٩)، المستدرك (٢/ ٤٥٠) ح (٣٥٥٧).

(٣) معجم الطبراني الكبير (١/ ٥٢) ح (٣).

(٤) معجم الطبراني الكبير (١/ ٥٣) ح (٩).

يغشاه ويجلس إليه»[(١)].

ولم نجد أحداً من النسابين أو المؤرخين ذكر خلاف هذا.

فمن أين جاءت تلك الروايات المفتراة إلا الكيد لهذا الدين وأهله؟!

٤ – وأما دعوى أن أبا قحافة كان أجيراً لليهود:

فلم يتفطن هذا الكذاب الذي افترى هذه الرواية أن اليهود إنما كانوا في المدينة ولم يكن في مكة أحد من اليهود، وأبو قحافة كان يعيش في مكة قبل الإسلام وبعد الإسلام، فكيف كان يعلم أبناء اليهود؟!

إن الكذاب يفضحه التاريخ.

٥– وأما اتهام أبي قحافة بهذه الفرية العظيمة وهو عمل قوم لوط، ثم الزعم أنه كان مشهوراً بها، فهذا الأفاك لم يستطع أن يورد مصدراً واحداً، وإنما قال: «عن أهل التواريخ"وهذا صنيع من لا يؤمن بالله عز وجل حيث يفتري ثم يسند إلى مجهول.

٦– التناقض في ذكر عمل أبي قحافة قبل الإسلام، فقد ذكر البهائي أن أبا قحافة كان «صياداً»، وذكر صاحب مشارق الأنوار أنه كان «خياطاً» والكذب يبطل الكذب.

٧– ثم انظر إلى هذه الافتراءات بذكر أحداث دقيقة أن ابن جدعان استأجره ليوقد النيران فمسح الحطب بالسمن؟!

وهل يجهل أحد أن السمن ليس وقوداً؟!

ثم هل السمن في المجتمع المكي بهذه الصورة من الكثرة حتى يمسح به الحطب؟!

ولكن المقصد بيان وجه تسميته «أبا قحافة»، فقال: «وكان يقحفه».

ثم هذا الجاهل الذي يفتري على اللغة بهذه الدعوى بأن: ((قحف)) بمعنى: (مسح) وهذا لا يوجد في جميع معاجم اللغة أن: (قحف) بمعنى مسح، وهذا دليل الكذب والافتراء[(٢)].

٨– دعوى أنه كان يلقب (عبد اللات) وكان يخدمها وعاكفاً على عبادتها أربعين سنة.

---

(١) سيرة ابن هشام (١/ ٢٤٩).

(٢) أصل المادة من (القحف: وهو العَظْمُ الذي يكُونُ فَوْقَ الدِّماغِ من الجُمْجُمَةِ) تاج العروس (٢٤/ ٢٣٥)، وقال ابن فارس: («قحف"القاف والحاء والفاء أصلٌ صحيحٌ يدلُّ على شدّةٍ في شيء وصلابة) معجم مقاييس اللغة (٥/ ٦١)، فالكلمة كما ترى لا علاقة لها بما افترته الرواية.

فنقول: بعث النبي ﷺ وعمره أربعون سنة، وكان أبو بكر ﷺ أصغر منه بسنتين وأشهر[1]. فيكون عمر أبي بكر عند البعثة (ثمانياً وثلاثين سنة)، فهل خدم الأصنام قبل أن يولد؟! حيث تزعم الرواية أنه كان عاكفاً عليها أربعين سنة!

٩- أما اتهام أمه ﷺ بالزنا:

فهذه الجرأة لا تصدر ممن يؤمن بيوم الحساب، فهو اتهام لامرأة في عرضها، وأنها كانت لها راية بالأبطح تدل على فجورها وعهرها، والله حسيب من يؤذي المحصنات ولو كن غير مؤمنات، قال تعالى: ﴿ سَتُكْتَبُ شَهَٰدَتُهُمْ وَيُسْـَٔلُونَ ﴿١٩﴾ ﴾ [الزخرف:١٩].

١٠- ثم انظر إلى سخافة الشيرازي النجفي في تبرير استخلاف أبي بكر حيث يزعم أن أبا قحافة قال لابنه أبي بكر: (كيف ارتضتك الناس يا بني مع خمول بيتك، وانحطاط منزلتك، لا بقديم سابقة في فخر، ولا بعلم، ولا بشجاعة، ولا بكرم، ولا بعبادة، مع حضور بني هاشم الأنوف الذين تسبق أنوفهم إلى الماء قبل الشرب)؟!

فيقول أبو بكر: (ارتضوني لكبر سني، فقال: أنا أكبر منك سناً)!!

أمة الإسلام التي تربت على مائدة النبوة وفيها كبار أصحاب رسول الله ﷺ وقبائل العرب بما فيهم بنو هاشم يولون رجلاً دنيئاً وضيعاً لا سابقة له ولا فضيلة ولا قبيلة؛ لكبر سنه فقط!!

هل رأيتم أو سمعتم في كل المجتمعات البشرية أن أحداً يمكن أن يختاره المجتمع ليحكمهم لأجل كبر سنه وفيهم العلماء والشجعان والرؤساء والأغنياء إلى آخر تلك الأنواع البشرية المؤهلة للرئاسة؟!

فكيف إذا كان المجتمع مجتمعاً إيمانياً تربى على الفضيلة والشجاعة وكان أهله يموت أحدهم دفاعاً عن عرضه وأرضه ممن اشتهروا بالأنفة والحمية والتضحية؟!

فما بالهم بعد أن أكرمهم الله ﷻ بالدين يهبطون إلى هذه الدرجة التي لم تعرفها البشرية على الإطلاق؟!

إن الروايات الآثمة قد ولدت هذه العقليات، ودنست رؤيتها، وهبطت بها إلى أدنى درجات التعقل.

---

(١) طبقات ابن سعد (٣/ ٢٠٢).

وكم من جهد تحتاجه هذه العقول لتعود إلى مستواها الإنساني وإن لم يفتح الله عز وجل منافذ التعقل وإلا بقيت في هذا الدرك الآسن الذي أفقدها القدرة على التمييز بين المعقول وغير المعقول.

فنحن الآن لم نعد نحاول صقل عقولهم وتهذيبها وإنما نحاول تنظيف عقولهم من هذا الدنس الذي مسخ طباعهم الإنسانية حتى تصبح مؤهلة لفهم الحقائق ثم تعرض عليها الحقائق والله المستعان.

١١- ثم انظر إلى وصفه لبني هاشم حيث يقول فيهم: (مع حضور بني هاشم الأنوف الذين تسبق أنوفهم إلى الماء قبل الشرب).

فهو قرأ عنهم أنهم أصحاب أنفة ففهم لسعة علمه وثاقب فهمه وفصاحة لسانه أن أنوفهم كبار وأنها تصل إلى الماء قبل أن يشربوا!!

إلا إذا أراد التهكم بهم وهم عشيرة رسول الله ﷺ وآل بيته، وهذا أعظم جرماً.

المسألة الثانية: الطعن في إيمان أبي بكر:

الفرع الأول: عرض الروايات:

١- قال نعمة الله الجزائري: «كما نقل في الأخبار أن الخليفة الأول قد كان مع النبي ﷺ وصنمه الذي كان يعبده زمن الجاهلية معلق بخيط في عنقه ساتره بثيابه، وكان يسجد -ويقصد أن سجوده لذلك الصنم- إلى أن مات النبي ﷺ فأظهروا ما كان في قلوبهم، وقد تقدم مجمل أحوالهم».

وكرر نفس المعنى في (١/ ٥٣) فقال: «فإنه قد روي في الأخبار الخاصة أن أبا بكر كان يصلي بالصنم».

٢- قال الطوسي الشيعي: «إن من الناس من شك في إيمانه؛ لأن في الأمة من قال: إنه لم يكن عارفاً بالله تعالى قط»[١].

٣- وأما ابن طاوس الشيعي (ت:٦٦٤هـ)[٢] فقد جزم بأن أبا بكر مشكوك في هدايته[٣].

---

(١) تلخيص الشافي للطوسي (ص:٤٠٧).

(٢) هو علي بن موسى بن جعفر بن طاوس الحسني، شيعي إمامي، ولد سنة (٥٨٩هـ). من كتبه: الأمان من أخطار الأسفار والأزمان، وسعد السعود، وزوائد الفوائد، وفرج المهموم، والطرائف، وجمال الأسبوع، والملهوف على قتلى الطفوف. ينظر: معجم رجال الحديث للخوئي (١٣/ ٢٠٣)، أمل الآمال (٢/ ٢٠٦)، الأعلام (٥/ ٢٦).

(٣) الطرائف لابن طاوس (ص:٣٢).

٤- وجزم المجلسي بعدم إيمانه[١].

٥- ونسبوا إلى خالد بن نجيح أنه قال: «قلت لأبي عبد الله عليه السلام: جعلت فداك! سمى رسول الله صلى الله عليه وآله أبا بكر: الصديق؟

قال: نعم.

قلت: فكيف؟

قال: حين كان معه في الغار، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إني لأرى سفينة جعفر بن أبي طالب عليه السلام تضطرب في البحر ضالة.

قال: يا رسول الله! وإنك لتراها؟!

قال: نعم.

قال: فتقدر أن ترينيها؟

قال: ادنُ مني.

قال: فدنا منه، فمسح على عينيه، ثم قال: انظر، فنظر أبو بكر فرأى السفينة وهي تضطرب في البحر، ثم نظر إلى قصور أهل المدينة، فقال في نفسه: الآن صدقت أنك ساحر. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: الصديق أنت»[٢].

الفرع الثاني: التعقيب على الطعن في إيمان أبي بكر:

لم تتوقف سلسلة المؤامرة على الطعن في أبي بكر الصديق رضي الله عنه فقد تقدم عرض نماذج من الطعن في نسبه وفي إيمانه، وهذه نماذج منها وسنقف معها فيما يلي وقفات:

١- قول نعمة الله الجزائري «أنه **نقل في الأخبار!** أن الخليفة الأول قد كان مع النبي ﷺ...».

أولاً: في أي كتاب نقل هذا الخبر؟!

إنه الكذب والجرأة عليه، فهذه دواوين الإسلام قاطبة فأين يوجد فيها أنه كان يعلق صنماً في عنقه؟!

ثانياً: إذا لم يكن هذا في دواوين الإسلام فكيف عرف هذا المفتري بعد مرور مئات السنين هذه

---

(١) مرآة العقول (٣/ ٤٢٩-٤٣٠).

(٢) بحار الأنوار (١٨/ ١٠٩)، تفسير القمي (١/ ٢٩٠)، بصائر الدرجات (ص:٤٤٢)، نور الثقلين (٢/ ٢٢٠).

الأخبار؟!

ثالثاً: هل كان رسوله ﷺ يعلم بذلك أم لا؟!

فإن كان يعلم فكيف جاز له اصطحابه في هجرته والزواج من ابنته وتقريبه منه حتى كان ملازماً له كظله؟ ثم أمره له بأن يصلي بالناس في مرض موته ﷺ؟!

رابعاً: إذا كان هذا حال المقربين منه ﷺ فكيف هو حال البعيدين؟!

يا لها من فرية عظيمة في حق الصديق رضي الله عنه وفي حق سيدنا محمد ﷺ!

أنه يقرب عباد الأصنام ويتزوج من بناتهم وينيب بعضهم عنه في الصلاة بالمسلمين؟!

وهكذا بقية الأقوال كلها لا تخرج عن دائرة الطعن في إيمانه، وهذا من أوضح الكذب.

ولكن أبا بكر قد حطم دول الكفر مع أخيه الفاروق فأثارا مكامن الحقد في قلوب عباد النار وعباد الصليب لينفثوا سمومهم على دين الله عز وجل وعلى فرسانه لإبطاله وتكريه الناس فيه؛ ولكن الله عز وجل خيب ظنهم وأبطل مكرهم.

٢ – دعوى الشك في إيمانه:

ثم تأتي مواقف علماء الطائفة لتقرر ما قررته الروايات المكذوبة، فتزعم أن أبا بكر مشكوك في إيمانه وأنه لم يكن مؤمناً بالله قط!

فنقول: من هو الذي شك في إيمانه؟! ولماذا شك في إيمانه؟!

بعد كل تلك الدلائل أيمكن أن يشك في إيمانه رجل مسلم؟!

إن الشك في إيمانه أو اتهامه بأي تهمة يتعدى إلى الطعن في الخالق عز وجل والطعن في رسوله ﷺ كما تقدم بيانه. فلو عقل هؤلاء وكانوا يريدون الحق لما وقعوا في مثل هذا الكلام الساقط.

وهذا سببه تصديق تلك الروايات المكذوبة التي تزعم أن علياً رضي الله عنه وصي رسول الله ﷺ، وأنه منصوب من الله عز وجل، وأن الصحابة رضي الله عنهم منعوه من ذلك الحق؛ مما جعل الافتراء أمراً مباحاً للانتقام من أولئك الذين لم يمكنوه من الوصية حسب زعمهم.

ولكن لو عقل هؤلاء وتأملوا الواقع الذي عاشه النبي ﷺ مع أصحابه، وعاشه علي رضي الله عنه مع إخوانه؛ لأدركوا أن تلك الروايات مكذوبة أرادت إبطال هذا الدين وتفريق المسلمين. والله حسيب كل من كذب أو افترى.

٣- تسميته بالصديق:

ثم انظر إلى تعليلهم تسمية النبي ﷺ له بالصديق، فإنهم حين لم يستطيعوا إخفاء ما اشتهر به رضي الله عنه من الوصف العظيم الذي ناله من رسوله ﷺ وحفظه له التاريخ وهو (الصديق)، فوجهوا إليه سهامهم لإبطال مفهومه العظيم بمفهوم ساقط مهين.

فذكروا هذه القصة:

النبي ﷺ يقول له: «إنك الصديق» وهو وصف مدح وتشريف؛ لأنه قال له: «الآن صدقت أنك ساحر».

عجباً لهذه العقول الغريبة والنفوس المهينة التي لا تستحي من الكذب ولو كان واضحاً.

إن الهجرة مع النبي ﷺ شرف لم ينله إلا رجل واحد هو: أبو بكر الصديق رضي الله عنه.

فالهجرة كلها مرتبطة بهذه الأسرة الشريفة التي رعتها بكل أفرادها.

فأبو بكر مع النبي ﷺ وقد أعد له راحلة ليركبها في هجرته، وأسرة الصديق تتعهدهم في الغار بالطعام والشراب والأخبار، حتى حقق الله عز وجل تلك الهجرة.

ثم يقول الصديق: صدقت أنك ساحر!

يا لها من سخافة تمجها العقول السليمة؟!

ولماذا اصطحبه الرسول ﷺ وهو لا يعلم إيمانه؟!

ثم لماذا يستمر على تقريبه له إلى أن مات ﷺ؟!

فقد تميز الصديق بقربه منه منذ إسلامه في مكة، وعندما أذن ﷺ بالهجرة للصحابة إلى المدينة لم يأذن لأبي بكر.

ثم اصطحبه معه في الهجرة وخلد الله عز وجل ذكره مع رسول الله ﷺ فقال: ﴿ ثَانِيَ اثْنَيْنِ ﴾ [التوبة:٤٠]. ثم كان معه في كل موقف منذ بدر.

وأخيراً: أمره له أن يقف في أعظم مقام قامه رسول الله ﷺ، وهو إمامة الصحابة في الصلاة؛ كل هذه الفضائل لا يستطيع أحد إنكارها.

ثم ولته الأمة بسبب ذلك القرب ورضيت به خليفة يقوم مقام رسوله ﷺ فيها.

ثم ختم له بأن دفن بجوار رسوله ﷺ.

وقد نتج عن هذا القرب تعظيم الصحابة له، وقبولهم لخلافته عن رسول الله ﷺ في قيادة الأمة.

ولولا ذلك القرب والتميز لما كانت له تلك المكانة في نفوس الصحابة؛ فرسان الإسلام، وحماة

الملة، وليوث الجهاد، والذين فتحوا العالم، وحفظوا الدين.

وهذا القرب له أحد احتمالين:

الاحتمال الأول: أن يكون باختيار من رسول الله ﷺ وقصد منه، وإقرار الله عز وجل له بذلك، ليعدّه لقيادة الأمة، وقد تحقق ذلك المقصد – وهذا ما ندين الله به –.

الاحتمال الثاني: أن ذلك تحقق بدون رضا من الرسول ﷺ ولا من الله عز وجل، وذلك طعن في نبوة النبي ﷺ وفي ربوبية الله عز وجل.

إذ كيف يرضى سبحانه بمثل ذلك القرب الذي ترتب عليه تعظيم ذلك الرجل في الأمة وقبوله قيامه مقام الرسول ﷺ؟!

وكيف يرضى رسول الله ﷺ بذلك القرب ويباشر هو رفعه وتقريبه وهو لا يحبه ولا يريد له تلك المكانة؟!

والمتأمل لبيعة الصحابة رضي الله عنهم للصديق رضي الله عنه يرى أنها لم تتم بجيش ولا مال ولا عصبية، وإنما تمت بقناعة إيمانية.

والأنصار – وهم قبيلتان كبيرتان – قد اجتمعوا في السقيفة فلما جاءهم أبو بكر وعمر وأبو عبيدة وحاوروهم في من يستحق الخلافة أذعنوا لهؤلاء الثلاثة، ويستحيل أن يذعنوا دون قناعة أن الصديق هو أولى بالخلافة، إذ ثلاثة أشخاص إلى جانب جماعة كبيرة تتم لأحدهم البيعة من جميع أفراد تلك الجماعة التي إنما اجتمعت لتتولى بنفسها خلافة الأمة ثم إذا بها تذعن وتبايع والأرض أرضهم والبلاد بلادهم دون ترغيب أو ترهيب مما يؤكد قناعتهم بمن ولوه.

ولم يخرج عن البيعة إلا سعد بن عبادة رضي الله عنه؛ لأنه كان يطمع فيها ولو كان قد علم فيها حكماً سواء لعلي أو لغيره لما طمع فيها رضي الله عنه. بل لو كان يعلم أن هناك وصية لأحد لكانت الفرصة سانحة ليفسد على من نزعها منه.

فهل يعقل أن هؤلاء جميعاً يرضون بمثل هذه البيعة دون إكراه أو إيمان؟!

ثم ما جرى في عهده من نصر الدين وقمع الكافرين والمنافقين وفتح بلاد الفرس والروم – وهما أعظم أمتين آنذاك – على أيدي جيوش هذا الخليفة الذي تربى تحت سمع النبي ﷺ وبصره؛ لدليل على حسن الاختيار من نبي الإسلام ﷺ.

ثم تأتي الروايات الشيعية لتطعن في عرض هذا العظيم الذي رباه رسوله ﷺ ورفعه، ثم نصر

الله عز وجل به دينه وأعلى به كلمته فتريد أن تنال من شرفه وفضله وإيمانه وأنى لها ذلك؟!

المطلب الثاني

الطعن في عمر بن الخطاب رضي الله عنه

المسألة الأولى: الطعن في نسب عمر رضي الله عنه:

الفرع الأول: عرض الروايات:

١) قال محمد طاهر الشيرازي النجفي (ت: ١٠٩٨هـ)[(١)] في كتابه (الأربعين في إمامة الأئمة الطاهرين) في (باب بيان دناءة عمر وقلة حيائه وسوء مولده): «ذكر الحنبلي في كتاب نهاية الطلب: أن عمر بن الخطاب كان قبل الإسلام نخاس الحمير[(٢)].

وذكر أبو عبيد القاسم بن سلام في كتاب (الشهاب): أن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى -أبا عمر بن الخطاب- قطعت يده في سوق عكاظ. وتمام عبارته في كتاب الطرائف: وروى ابن عبد ربه في كتاب العقد -وهو من علماء الجمهور- عن عمرو بن العاص أنه قال: قبح الله زماناً عمل فيه عمرو بن العاص لعمر بن الخطاب، والله! إني لأعرف الخطاب يحمل فوق رأسه حزمة من حطب، وعلى ابنه عمر حزمة مثلها، وما مشيا إلا في مضرة، وما مشيا في منفعة قط. ثم قال: قبح الله قوماً هم سادات العرب وملوك الجاهلية والإسلام تسود عبدهم عليهم.

ومن عجائب رواياتهم أن عمر فسا على المنبر، وأخبر به المسلمين، لقلة حيائه وعدم انفعاله؛ ذكر عبد الله بن مسلم -من رواتهم المتعصبين- في المجلد الأول من كتاب عيون الأخبار، أن عمر قال على المنبر: ألا إني قد فسوت، وها أنا أنزل لأعيد الوضوء»[(٣)].

٢) وقال أيضاً: «ونقل صاحب كتاب (مطالع الأنوار) -وهو علي بن عبد النبي الطائي القطيفي- عن كتاب (الملل والنحل) قال: كانت صهاك أم عمر أمة لهاشم. وقيل: أمة لعبد المطلب، انتقلت إلى هشام بن المغيرة، وكان هشام هذا يتهمها بالمسافحة، فيلبسها سراويل من الجلود ويقفل

---

(١) قال النوري في خاتمة المستدرك (٢/ ١٨٠): (العالم الجليل النبيل عين الطائفة ووجهها، المولى محمد طاهر بن محمد حسين الشيرازي النجفي القمي، صاحب المؤلفات الرشيقة النافعة كشرحه على التهذيب، وحكمة العارفين، والأربعين في الإمامة، وتحفة الأخيار بالفارسية في فضائح الصوفية وغيرها).

(٢) وانظر: الطرائف في معرفة مذهب الطوائف (ص٤٦٨)، الصراط المستقيم (٣/ ٢٨).

(٣) الأربعين لمحمد بن طاهر الشيرازي (ص:٥٧٥).

على تكة السراويل قفلا من حديد، وكانت ترعى له إبلاً، فنظر إليها نفيل -عبد من عبيد قريش- وراودها عن نفسها ووقع عليها، فطاوعته واعتذرت عليه بالسراويل، فخلا بها في مرعى الإبل، وعلقها بشجرة حتى ارتخى لحمها، وجر السراويل قليلاً قليلاً بعد مشقة، وأقام معها مدة هكذا يفعل ومولاها لا يعلم، فحملت منه الخطاب ووضعته سرّاً.

فلما أدرك البلوغ نظر إلى أمه صهاك، فأعجبه عجيزتها، فوثب عليها وفجر بها مراراً، فحملت منه ووضعت بنتاً، فلما ولدتها خافت من مولاها، فلفتها في ثوب وألقتها بين أحشام مكة، فوجدها هشام بن المغيرة، قيل: إنه مولاه، وقيل: غيره، فحملها إلى منزله ورماها عند خدمه، فربتها وسميت حنتمة، فلما بلغت نظر إليها الخطاب، فسافحها فأولدها عمر، فكان الخطاب أباه وجده وخاله، وكانت حنتمة أمه وأخته وعمته).

٣) وقال أيضاً: (ونقل صاحب (الطرائف) عن هشام بن محمد الكلبي من علماء الجمهور عن كتاب المثالب ما هذا لفظه: «كانت صهاك أمة حبشية لهاشم بن عبد مناف، فوقع عليها نضلة بن هاشم، ثم وقع عليها عبد العزى بن رياح، فجاءت بنفيل جد عمر بن الخطاب.

انظر أيها اللبيب إلى نسبه وحسبه، وتعجب من عقول القائلين بإمامته ووجوب متابعته، واشكر الله تعالى على هدايته لك إلى اتباع صفوته وخيرته رسول الله ﷺ وأهل بيته وخيار ذريته»[١].

٤) وقال المجلسي في بحاره وهو يطعن في نسب عمر: «وجدت في كتاب (عقد الدرر) لبعض الأصحاب روى بإسناده عن علي بن إبراهيم، عن هاشم، عن أبيه، عن الحسن بن محبوب، عن ابن الزيات، عن الصادق عليه السلام أنه قال: كانت صهاك جارية لعبد المطلب وكانت ذات عجز، وكانت ترعى الإبل وكانت من الحبشة، وكانت تميل إلى النكاح، فنظر إليها نفيل جد عمر فهواها وعشقها من مرعى الإبل فوقع عليها، فحملت منه بالخطاب.

ونقل الكلام السابق عن الملل والنحل، ثم قال: وينسب إلى الصادق عليه السلام في هذا المعنى شعر:

مـــن جـــده ووالـــده وأمـــه أختـــه وعمتـــه
أجـــدر أن يـــبغض الـــوصي وأن ينكـــر يـــوم الغـــدير بيعتـــه»[٢]

---

(١) الأربعين (ص:٥٧٧).

(٢) بحار الأنوار (٣١/ ٩٩-١٠٠).

وقال المجلسي: «فكانت دناءة نسبه، ورذالة حسبه، وسفالة أفعاله شواهد ما صدر عنه في خواتم أعماله كما عرفت، فلعنة الله عليه وعلى أعوانه وأنصاره إلى قيام يوم الدين»(١).

٥) وقال في كتاب الصراط المستقيم تحت عنوان: (كلام في خساسته وخبث سريرته): «إن عمر كان قبل الإسلام نخاس الحمير، وأبو عمر بن الخطاب قطعت يده في سوق عكاظ»(٢).

وقال: «إن قوله تعالى: ﴿ لَّا يَسْتَوِى ٱلْخَبِيثُ وَٱلطَّيِّبُ ﴾ [المائدة:١٠٠] و﴿ ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ ﴾ [النور:٢٦] نزلتا فيه»(٣).

وقال:

إذا نسبت عدياً في بني مضر ... فقدم الدال قبل العين في النسب
وقدم السوء والفحشاء في رجل ... وغد زنيم عتل خائن نصب(٤)

ونسب إلى الزبير أنه قال لعمر بن الخطاب: «يا ابن الصهاك! أما والله لولا هؤلاء الطغاة الذين أعانوك لما كنت تقدم علي ومعي سيفي لما أعرف من جبنك ولؤمك، ولكن وجدت طغاة تقوى بهم وتصول، فغضب عمر وقال: أتذكر صهاك؟

قال: ومن صهاك؟ وما يمنعني من ذكرها؟ وقد كانت صهاك زانية، أو تنكر ذلك، أو ليس كانت أمة حبشية لجدي عبد المطلب فزنى بها جدك نفيل، فولدت أباك الخطاب فوهبها عبد المطلب لجدك بعدما زنى بها فولدته وإنه لعبد جدي ولد زنا»(٥).

٦) ويقول صاحب كتاب الطرائف: «إن جدته الصهاك الحبشية ولدته من سفاح»، يعني: من زنا. ثم يروون أن ولد الزنا لا ينجب، ثم مع هذا التناقض يدعون أنه أنجب، ويكذّبون أنفسهم(٦).

٦) وأخيراً يزعم المجلسي «أن ما ذكر في الكتب المبسوطة من دناءة نسب عمر وحسبه، وكونه

(١) بحار الأنوار (٣١/ ١١٣).
(٢) الأربعين (ص:٥٧٥).
(٣) الصراط المستقيم (٣/ ٢٨).
(٤) الصراط المستقيم (٣/ ٢٩).
(٥) كتاب سليم بن قيس (ص:١٥٨).
(٦) الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف (ص:٤٦٨- ٤٦٩).

ولد الزنا فلا يسعه هذا المختصر»[(١)].

(١) حق اليقين للمجلسي (ص:٢٥٩).

الفرع الثاني: التعقيب على الطعن في نسب عمر:

هذا نوع آخر من الافتراءات التي افتروها على محطم دولتي المجوسية والصليبية، فلم يجد أتباع هاتين الديانتين طريقاً للطعن في هذا الدين والانتقام من قادته ممن أخضع تلك الدول للإسلام وقضى على الوثنية ورفع من رأس الإنسان ليعبد الله عز وجل وحده ويتساوى البشر أمام بعضهم البعض بعد أن كان البشر ينقسمون إلى عباد ومعبودين وآلهة ومربوبين.

وسنكتفي هنا بالوقوف مع بعض هذه الأقوال والتي تتضمن الرد على البقية:

١ - قول الشيرازي اشتمل على عدة أمور:

أولاً: الطعن المباشر بمثل ذلك العنوان «باب بيان دناءة عمر وقلة حيائه وسوء مولده"يكشف عن مدى الحقد الذي أكل قلوب هؤلاء الناس بسبب أوهام الإمامة.

ثانياً: قوله: «ذكر الحنبلي في كتابه نهاية الطلب...» لا ندري من هو هذا الحنبلي؟! ولكن المنهج هو المنهج كما تقدم: التعمية لمنع إمكانية المراجعة؟!

ثالثاً: قوله: «وذكر أبو عبيد القاسم بن سلام في كتابه الشهاب»، لا يوجد لأبي عبيد كتاب بهذا الاسم، ولكن المنهج هو المنهج!

رابعاً: أورد رواية عن العقد الفريد واختزلها.

والرواية بكاملها يتبين فيها عظمة عمر، واختزالها يعكس القضية، كما قام بزيادة جمل ليست فيها.

ورسالة عمرو بن العاص هذه التي أوردها الشيرازي جزء من رسالة أرسلها إلى عمر رضي الله عنه وكان عامله على مصر، وكان عمر كتب إليه رسالة يحاسبه فيها على أمواله، كما أرسل مثلها لجميع عماله لمحاسبتهم، وفيما يلي نص الرسالتين كما أوردها صاحب العقد الفريد: «كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى عمرو بن العاص، وكان عامله على مصر:

من عبد الله عمر بن الخطاب إلى عمرو بن العاص. سلام عليك. أما بعد: فإنه بلغني أنك فشت لك فاشية من خيل وإبل وغنم وبقر وعبيد. وعهدي بك قبل ذلك أن لا مال لك، فاكتب إلي من أين أصل هذا المال ولا تكتمه.

فكتب إليه: من عمرو بن العاص إلى عبد الله عمر بن الخطاب أمير المؤمنين. سلام عليك.

فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو، أما بعد:

فإنه أتاني كتاب أمير المؤمنين يذكر فيه ما فشا لي، وأنه يعرفني قبل ذلك ولا مال لي. وإني أعلم أمير المؤمنين أني ببلد السعر به رخيص، وأني من الحرفة والزراعة ما يعالجه أهله، وليس في رزق أمير المؤمنين سعة. وبالله لو رأيت خيانتك حلالاً ما خنتك، فأقصر أيها الرجل، فإن لنا أحساباً هي خير من العمل لك، إن رجعنا إليها عشنا بها. ولعمري إن عندك من لا يذم معيشته ولا تذم له. وذكرت أن عندك من المهاجرين الأولين من هو خير مني، فأنى كان ذلك ولم نفتح قفلك، ولم نشركك في عملك.

فكتب إليه عمر: أما بعد.

فإني والله! ما أنا من أساطيرك التي تسطر، ونسقك الكلام في غير مرجع! وما يغني عنك أن تزكي نفسك، وقد بعثت إليك محمد بن مسلمة فشاطره مالك. فإنكم أيها الرهط الأمراء جلستم على عيون المال ثم لم يعوزكم عذر تجمعون لأبنائكم وتمهدون لأنفسكم. أما تجمعون العار وتورثون النار والسلام.

فلما قدم عليه محمد بن مسلمة صنع له عمرو طعاماً كثيراً. فأبى محمد بن مسلمة أن يأكل منه شيئاً.

فقال له عمرو: أتحرمون طعامنا؟ فقال: لو قدمت إلي طعام الضيف أكلته، ولكنك قدمت إلي طعاماً هو تقدمة شر. والله لا أشرب عندك الماء، فاكتب لي كل شيء هو لك ولا تكتمه. فشاطره ماله بأجمعه، حتى بقيت نعلاه. فأخذ إحداهما وترك الأخرى.

فغضب عمرو بن العاص، فقال: يا محمد بن مسلمة! قبح الله زماناً عمرو بن العاص لعمر بن الخطاب فيه عامل، والله إني لأعرف الخطاب يحمل فوق رأسه حزمة من الحطب وعلى ابنه مثلها، وما منهما إلا في نمرة لا تبلغ رسغيه، والله ما كان العاص بن وائل يرضى أن يلبس الديباج مزوراً بالذهب والفضة.

قال له محمد بن مسلمة: اسكت! والله عمر خير منك، وأما أبوك وأبوه ففي النار.

والله لولا الزمان الذي سبقك فيه لألفيت مقتعد شاة يسرك غزرها ويسوءك بكؤها. فقال عمرو: هي عندك بأمانة الله. فلم يخبر بها عمر"(١).

---

(١) العقد الفريد (١/ ١٣).

فالرواية تبين حزم عمر مع عماله ومراقبته لهم، وذلك من دلائل عظمته وحرصه على الأمة.

أما عمرو فإنه يذكر أنه كان في حال غنى في الجاهلية بينما كان عمر في حالة فقر، ولكن الإسلام رفع عمر حتى جعله خليفة يأمره ويأمر أمثاله.

ثم إن عمر لم تغره الدنيا ولم يتلطخ بها، ولو فعل لما استطاع أن يحاسب عماله، ولو فعل لأنكروا عليه تمتعه بالدنيا ومحاسبتهم عليها.

فأي شهادة أعظم من هذه الشهادة التاريخية لهذا العبقري العظيم؟!

ولكن الحقد يختزل الرواية، وليس هذا صنيع من يخاف الله عز وجل.

ثم انظر إلى الجملة الزائدة والتي ليست في النص وقد استباح إلحاقها هذا المؤلف، مما يؤكد أنه يستبيح مثل هذا الصنيع، وهذا يكشف لنا عن سر تلك الروايات المفتراة.

أما هنا فقد زاد: (وما مشيا إلا في مضرة، وما مشيا في منفعة قط. ثم قال: قبح الله قوماً هم سادات العرب وملوك الجاهلية والإسلام تسود عبدهم عليهم) فأين الأمانة في النقل؟!

وكيف استجاز هذه الزيادة وهذا كتاب: (العقد الفريد) بين أيدينا! ولكن الله حسيب من يجترئ على الكذب.

خامساً: روايته عن عيون الأخبار خبراً عن عمر رضي الله عنه من طريق ابن قتيبة قال فيه:

(عبد الله بن مسلم من رواتهم المتعصبين) وعبد الله هذا هو ابن قتيبة مؤلف ومصنف مشهور وليس راوياً، وهو كغيره من المؤلفين يكتب ما سمع سواء كان صحيحاً أو ضعيفاً، إذ هذا الكتاب من كتب الأدب كالعقد الفريد والأغاني ونحوهما، وكتب الأدب والتواريخ لا يعتمد عليها في إثبات الأخبار، وإنما هي كتب سمر وترويح عن النفس، والاعتماد على كتب التواريخ قد نتج عنه عقائد باطلة، ونحن لا نستبيح لأنفسنا ذلك المنهج ولا نقبله من غيرنا.

فإن التاريخ قد امتلأ بالأخبار الكاذبة ولم يلق العناية التي لقيتها الأحاديث النبوية، ولهذا فكتب التواريخ والأدب متناقضة مملوءة بالأخبار المكذوبة والذي يعتمد عليها يقع في المهالك.

وابن قتيبة قد روى هذا الخبر عن ابن المدائني، وابن المدائني توفي عام (٢٢٥هـ)، وليس لهذه الرواية إسناد عند ابن قتيبة إلا هذا العزو المنقطع السند، فكيف نشهد على عبقري الإسلام بمثل هذه الرواية المنقطعة؟!

ثم هل يمكن لعظيم مثل عمر أن يقول مثل هذا القول على الملأ!!

أرأيت لو أن أحدنا كان في مكانه ثم أحدث أكان يقول مثل هذا القول، بل يطلب منهم الانتظار ثم ينزل ليجدد وضوءه، دون هذا القول الساقط؟!

٢) أورد القطيفي خبراً يصور فيه تسلسل نسب عمر، فنقول:

أولاً: قوله: «ونقل صاحب كتاب... عن كتاب الملل والنحل» وكتاب الملل والنحل إذا أطلق فإنه يراد به: (كتاب الشهرستاني) وهو كتاب يتحدث عن ديانات العالم ومذاهبها الفلسفية، ولم يؤلف لعرض التاريخ، ولا يوجد فيه هذا الخبر.

وهذا الأسلوب في التعمية هو الأسلوب الذي يتبعه هؤلاء المؤلفون وهم يوردون الروايات المكذوبة حتى لا يستطيع الشخص معرفة المصدر إن كان هناك مصدر، إذ لو عرفه لانكشفت المؤامرة.

ثانياً: انظر إلى هذه التمثيلية التي فيها: اتهام بالمسافحة، وتصنيع سراويل بقفل من حديد، ومحاولة لفك القفل، ثم تعليق في الشجرة وارتخاء للحم، ثم سقوط السراويل ثم القيام معها مدة دون علم مولاها، ثم الحمل سراً ثم نمو المولود، ثم وثوب المولود على الأم.. إلخ تلك التمثيلية.

وهنا أعاجيب في هذه القصة المفتراة.

ففيها: اتهام مولى الأمَة لها بالمسافحة وصناعة سراويل من حديد لها!

فهل سمعتم أن هناك سراويل من حديد؟!

وكيف تصنع إذا أرادت قضاء حاجتها؟!

ثم إذا كان سيدها قد بلغ به الحرص هذا المبلغ فكيف تغيب معلقة في شجرة حتى يضعف جسمها وذلك لا يقل عن شهر أو نحوه، أفلا يفتقدها طوال تلك المدة الطويلة وهو الحريص على منعها من المسافحة؟!

ثم يقيم معها المسافح بعد ذلك مدة ومولاها لا يعلم!!

ثم تحمل ومولاها لا يعلم!

تمثيلية عجيبة صنعها من لا يخاف الله عز وجل.

ثم من هذه المرأة التي رصدتها عيون الرقباء في هذه المراحل الدقيقة، وتابعت سيدها وهو يصنع لها سراويل، ومراودة نفيل جد عمر لها على الفاحشة، ثم تعليقها في الشجرة ثم ضعف جسمها... كل هذه المراقبة الدقيقة لهذه المرأة لأنهم يعلمون أنها ستلد عمر محطم دول الوثنية من

مجوس وصليبية..

هذا المولود المبارك الذي يشهد له التاريخ ويعترف به العالم.. هكذا يريدون إيذاءه وما يؤذون إلا أنفسهم وما يشعرون.

والتاريخ المعطر بجهاد هذا العبقري الفذ الذي فتح البلدان ورفع فيها راية الإسلام يتساءل:

ما هو البديل للأمة إذا سقط هذا الرمز العظيم بعد رسوله ﷺ وأصحابه؟!

هل هناك فتوحات للأمة تحققت على أيدي غيرهم حتى نسقط هذا وأصحابه ونستبدله به؟!

إن المتآمرين لا يريدون إلا إسقاط هؤلاء الأفذاذ ثم ماذا؟!

ها هو العالم الإسلامي من إندونيسيا شرقاً إلى بلاد المغرب غرباً، إنما هو حسنة من حسنات هؤلاء العظام.

إذا أسقطناهم وأسقطنا جميع العالم الإسلامي الذي إنما فتح بقيادتهم وقيادة أتباعهم فأين البلاد الإسلامية التي نستبدلها بها؟!

ما أقبح الجهل وما أشد المكر الذي يدبره أعداء الأمة فينخدع به قوم مؤمنون ويصدقونه دون عناء التفكير!!

٣) الرواية التي أوردها المجلسي نقلاً عن كتاب عقد الدرر:

هذه الرواية اشتملت على مضمون القصة السابقة لكنها خلت من القفل الحديدي على سراويل الجارية، وقد خالفت الرواية السابقة في بعض مراحلها.

وفيما يلي نقف معها وقفات:

أولاً: قول المجلسي: «وجدت في كتاب (عقد الدرر) لبعض أصحابنا» قول بلا علم؛ فإن كتاب: (عقد الدرر) لا يعرف مؤلفه بشهادة صاحب حاشية البحار، حيث قال: «وهو كتاب عقد الدور في تاريخ وفاة عمر» ويسمى الحديقة الناضرة، **مجهول المؤلف**، رتب على أربعة فصول وخاتمة، واحتمل شيخنا الطهراني[1] في الذريعة (١٥/ ٢٨٩) كون الكتاب للشيخ حسن بن سليمان الحلي،

---

(١) هو آغا بزرك محسن بن علي بن محمد رضا الطهراني، ولد سنة (١٢٩٣هـ)، أجيز بالاجتهاد قبل سن الأربعين، ويعتبر شيخ محدثي الشيعة على الإطلاق، وصدر عنه أكثر من ألفي إجازة في رواية الحديث، عالم بتراجم المصنفين، مع كثير من التحقيق والتحري، من كتبه: الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ونقباء البشر في القرن الرابع عشر، وتوفي سنة (١٣٨٩هـ)، انظر: معجم المؤلفين (٢/ ٣٠٣)، الأعلام (٥/ ٢٨٩).

وهناك كتاب باسم مقتل عمر لعلي بن مظاهر الحلي، ولاحظ ما جاء في مستدركاتنا في آخر الكتاب».

فالكتاب **مجهول المؤلف** لم يكتب عليه اسم المؤلف، فكيف أصبح من أصحابه؟!

إلا إذا قال: كل من يطعن في هؤلاء الأخيار فهو من أصحابنا ولو كان مؤلفه غير مسلم؟!

ثانياً: التناقض الذي يكشف كذب الرواية:

في الرواية الأولى: «صهاك أمة لعبد المطلب انتقلت إلى هشام بن المغيرة..».

وفي الثانية: «كانت صهاك جارية لعبد المطلب.. نظر إليها نفيل فهواها».

وفي الأولى: «فيها سراويل وقفل من حديد».

وفي الثانية ليس فيها ذكر ذلك.

وفي الأولى: أن الخطاب نظر إليها فسافحها فولدت عمر.

وفي الثانية: «فلما بلغت حنتمة نظر إليها فمال إليها وخطبها من هاشم فتزوجها فأولدها عمر..».

وهكذا الكذب ينقض بعضه بعضاً.

هذه الرواية تخالف الروايتين السابقتين، فتجعل صهاك أمة لهاشم بن عبد مناف، وتذكر أن الذي وقع عليها عبد العزى بن رياح جد نفيل.... وهكذا الكذب لا يقر له قرار.

ثم قوله: «ونقل صاحب الطرائق عن هشام بن محمد الكلبي -من علماء الجمهور-». وهشام هذا ليس أهلاً أن يُروى عنه وهو متروك بل ليس سنياً.

وقوله: «من علماء الجمهور» أي: أهل السنة، وهذا غير صحيح؛ قال الذهبي: (هشام بن محمد بن السائب الكلبي، أبو المنذر الأخباري النسابة العلامة. روى عن أبيه أبي النضر الكلبي المفسر، وعن مجاهد، وحدث عنه جماعة. قال أحمد بن حنبل: إنما كان صاحب سمر ونسب، ما ظننت أن أحداً يحدث عنه. وقال الدارقطني وغيره: **متروك**. وقال ابن عساكر: **رافضي، ليس بثقة**)[1].

وقال الذهبي أيضاً: (ابن الكلبي العلامة الأخباري النسابة الأوحد أبو المنذر هشام بن الأخباري الباهر محمد بن السائب بن بشر الكلبي الكوفي الشيعي **أحد المتروكين كأبيه**)[2].

---

(١) الميزان (٧/ ٨٩).

(٢) سير أعلام النبلاء (١٠/ ١٠٢).

وقال في هدية العارفين: (ابن الكلبي: أبو المنذر هشام بن أبي النضر محمد بن السائب بن بشر بن عمرو النسابة الكوفي الشيعي المعروف بابن الكلبي المتوفى سنة (٢٠٤) صنف من الكتب..... **كتاب مثالب ربيعة. كتاب المثالب صغير. كتاب المثالب كبير**)[١].

ثم قوله: (عن كتاب المثالب) ولم يذكر اسم مؤلفه؛ لأن هناك كتباً عدة بهذا الاسم – المثالب – ومنها كتب هذا الشيعي وذلك للتعمية حتى لا يدرى ما هو المراد بهذا الاسم من بين تلك المصنفات كما سيأتي ذكر عشرة منها في المطلب الثالث بمشيئة الله تعالى وأكثرها لمصنفين شيعة.

وهذا الأسلوب منهج لهؤلاء المؤلفين الذين ينقلون الافتراء أو يتعمدونه، والله حسيبهم.

٤) وأخيراً استمع إلى المجلسي وهو يقول: «إن ما ذكر في الكتب المبسوطة من دناءة نسب عمر وحسبه، وكونه ولد الزنا فلا يسعه هذا المختصر».

عمر بن الخطاب أبو: (حفصة) أم المؤمنين زوج رسول الله ﷺ تخيل يا أخي المسلم هذا الطعن كيف ينصب على رسول الله ﷺ إذ كيف يمكن أن يترك النبي ﷺ جميع البيوت المؤمنة الشريفة ويتزوج من بيت هذا حاله كما تزعم هذه المصادر التي آذت رسول الله ﷺ.

فلو عرض هذا الزواج على أحد هؤلاء الذين نقلوا هذا الافتراء أكانوا يرضون بذلك الزواج؟!

فكيف إذاً يصدقون أن هذه الأسرة التي رضيها رسول الله ﷺ لمصاهرته هي بهذه الدناءة؟!

ألا قبح الله المفترين؟!

---

(١) هدية العارفين (١/ ٢١٢)

المسألة الثانية: الطعن في إيمانه:

الفرع الأول: عــرض الروايــات:

١) روى قيس بن هلال أن ابن ود نادى عمر باسمه: «يا عمر! فحاد عنه ولاذ بأصحابه، حتى تبسم رسول الله ﷺ مما داخله من الرعب.

وقد قال - أي: عمر - لأصحابه الأربعة أصحاب الكتاب الذين تعاهدوا عليه الرأي: أرى والله أن ندفع محمداً برمته ونسلم.

قال أمير المؤمنين (ع): إنهم قالوا هذا القول حين جاء العدو من فوقنا ومن تحت أرجلنا، كما قال الله تعالى: ﴿ وَزُلْزِلُواْ زِلْزَالًا شَدِيدًا ﴿١١﴾ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠ ﴿١٠﴾ وَإِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢﴾ ﴾ [الأحزاب:١٠-١٢].

فقال صاحبه - أي: أبو بكر -: لا، ولكن نتخذ صنماً عظيماً نعبده؛ لأنا لا نأمن أن يظفر ابن أبي كبشة فيكون هلاكنا ولكن يكون ذخراً، فإن ظفرت قريش أظهرنا عبادة هذا الصنم وأعلمناهم أننا لم نفارق ديننا، وإن رجعت دولة ابن أبي كبشة كنا مقيمين على عبادة الصنم سراً.

فأخبر بها جبرئيل (ع) رسول الله ﷺ فخبرني بذلك رسول الله ﷺ بعد قتل عمرو بن ود، فدعاهما – يقصد: أبا بكر وعمر – فقال: كم صنماً عبدتما في الجاهلية؟ فقالا: يا محمد! لا تعيرنا بما في الجاهلية. فقال: كم صنماً تعبدان اليوم؟ فقالا: والذي بعثك بالحق نبياً! ما نعبد إلا الله منذ أظهرنا لك من دينك ما أظهرنا.

فقال: يا علي! خذ هذا السيف ثم انطلق إلى موضع كذا وكذا فاستخرج الصنم الذي يعبدانه فأت به، فإن حال بينك وبينه أحد فاضرب عنقه.

فانكبا على رسول الله يقبلانه، ثم قالا: استرنا يسترك الله.

فقلت: أنا ضامن لهما من الله ورسوله أن لا يعبدا إلا الله ولا يشركا به شيئاً، فعاهدا رسول الله على ذلك. وانطلقت حتى استخرجت الصنم من موضعه ثم انصرفت إلى رسول الله، فوالله لقد تبين ذلك في وجوههما»[1].

٢) روى جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر بن عبد الله، قال: «لما غسل عمر وكفن دخل علي

---

(١) كتاب سليم بن قيس (ص: ٢٤٩)، مدينة المعاجز (٢/ ٨٨)، المحتضر (ص:١٠٧)، البحار (٣٠/ ٣٢٥)، مجمع النورين (ص: ٢٢٩).

عليه السلام، فقال: ما على الأرض أحد أحب إلي أن ألقى الله بصحيفته من هذا المسجى بين أظهركم»[1].

ثم قال: (على أن قوله: (وددت أن ألقى الله بصحيفة هذا المسجى) أو (ما على الأرض أحد أحب إلي من أن ألقى الله بصحيفته من هذا المسجى) لا يجوز أن يكون محمولاً على ظاهره، لأن الصحيفة إنما يشار بها إلى صحيفة الأعمال، وأعمال زيد لا يجوز أن يكون بعينها لعمرو، وتمني ذلك مما لا يصح على مثله عليه السلام، فلا بد من أن يقال: إنه أراد بمثل صحيفته، وبنظير أعماله، وإذا جاز أن يضمروا شيئاً في صريح اللفظ جاز لخصومهم أن يضمروا خلافه، ويجعلوا بدلاً من إضمار المثل الخلاف، وإذا تكافأت الدعويان لم يكن في ظاهر الخبر حجة لهم، على أن في متقدمي أصحابنا من قال: إنما تمنى أن يلقى الله بصحيفته ليخاصمه بما فيها، ويحاكمه بما تضمنته، وقالوا أيضاً في ذلك وجهاً غير هذا معروفاً، وكل ذلك يسقط تعلقهم بالخبر)[2].

والمتأخرون طوروا هذا الخبر إلى اتهام عمر وجماعة من الصحابة على التواطئ بحرمان آل بيت النبوة من الخلافة.

قال المجلسي: (ولو ثبت لكان المعنى فيه معروفاً، وذلك أن عمر واطأ أبا بكر والمغيرة وسالماً مولى أبي حذيفة وأبا عبيدة على كتب صحيفة بينهم يتعاقدون فيها على أنه إذا مات رسول الله ﷺ لم يورثوا أحداً من أهل بيته ولم يولوهم مقامه من بعده وكانت الصحيفة لعمر إذا كان عماد القوم، فالصحيفة التي ود أمير المؤمنين عليه السلام ورجا أن يلقى الله عز وجل بها هي هذه الصحيفة ليخاصمه بها ويحتج عليه بمضمونها)[3].

٣) ونسب الشيخ البرسي في (مشارق الأنوار) إلى محمد بن مسلم أنه قال: كنت عند أبي جعفر عليه السلام، إذ وقع عليه ورشانان، ثم هدلا فرد عليهما فطارا، فقلت: جعلت فداك! ما هذا؟ فقال: «طائر ظن في زوجته سوءاً فحلفت له، فقال: لا أرضى إلا بمولاي محمد بن علي عليهما السلام، فجاء فحلفت له بالولاية أنها لم تخنه فصدقها، وما من أحد يحلف بالولاية إلا صدق إلا الإنسان؛ فإنه حلاف

---

(١) الشافي في الإمامة (٣/ ٩٥).

(٢) الشافي (٣/ ١١٨).

(٣) بحار الأنوار (١٠/ ٢٩٦).

مهين»[١].

٤) وعزا الحافظ البرسي في مشارق الأنوار كذلك إلى محمد بن مسلم أنه قال: خرجت مع أبي جعفر عليه السلام، فإذا نحن بقاع مجدب يتوقد حراً، وهناك عصافير فتطايرن ودرن حول بغلته فزجرها، وقال: «لا، ولا كرامة»، قال: ثم صار إلى مقصده، فلما رجعنا من الغد وعدنا إلى القاع، فإذا العصافير قد طارت ودارت حول بغلته ورفرفت، فسمعته يقول: «اشربي وأروي»، فنظرت فإذا في القاع ضحضاح من الماء، فقلت: يا سيدي! بالأمس منعتها واليوم سقيتها، فقال: «أعلم أن اليوم خالطها القنابر فسقيتها، ولولا القنابر لما سقيتها». فقلت: يا سيدي! وما الفرق بين القنابر والعصافير؟ فقال: «ويحك! أما العصافير فإنهم موالي زفر لأنهم منه، وأما القنابر فإنهم من موالينا -أهل البيت-، وإنهم يقولون في صفيرهم: بوركتم أهل البيت، وبوركت شيعتكم، ولعن الله أعداءكم...» الخبر[٢].

والطعن في إيمانه وإيمان إخوانه جند الإسلام وفاتحي العالم كثير، ولا نستطيع جمعه في هذا المكان، ولكننا نكتفي بنماذج من الروايات التي ليست طعناً في إيمانه فحسب بل هي طعن في الخالق عز وجل الذي مكنه وإخوانه ليقوموا بهدم الدين حسب معتقد الشيعة.

---

(١) مشارق أنوار اليقين (ص: ١٣٧)، مستدرك الوسائل (٨/ ٢٩١).

(٢) مشارق أنوار اليقين (ص: ١٣٨)، مستدرك الوسائل (١٦/ ١٢٤).

الفرع الثاني: التعقيب على الطعن في إيمانه:

الرواية الأولى: وفيها عدة أمور:

الأمر الأول: دعوى أن عمر بن الخطاب حاد عن عمرو بن عبد ود.

١) فنقول: في كتاب من كتب التواريخ الإسلامية أن عمرو بن ود دعا عمر بن الخطاب باسمه؟!

إن هذه الدعوى لا توجد في جميع دووواين الإسلام فكيف جاءت إذاً إلى هؤلاء المصنفين؟!

وإن هذه الدعوى لهي من أبطل الدعاوى التي لا يقبلها رجل عاقل ويعرف من هو عمر بن الخطاب.

فعمر بن الخطاب الذي كان البطل المشهور في قريش قبل الإسلام ثم لم يزده الإسلام إلا قوة يتهم في شجاعته، ولعمر الله! إن هذا لمن السخافات التي لا تروج إلا على الجهلة والسذج من الناس.

والذي افترى هذه الدعوى يريد أن ينتقص من هذا البطل العظيم الذي حطم أعظم الدول في عصره واشتهر في الأمة بشجاعته وعدله والواقع والتاريخ هما أعظم شاهد.

فهذا علي رضي الله عنه يشهد للفاروق بالشجاعة.

فعن عبد الله بن العباس قال: «قال لي علي بن أبي طالب: ما علمت أن أحدًا من المهاجرين هاجر إلا مختفيًا إلا عمر بن الخطاب فإنه لما هم بالهجرة تقلد سيفه وتنكب قوسه وانتضى في يده أسهماً واختصر عنزته ومضى قبل الكعبة والملأ من قريش بفنائها، فطاف بالبيت سبعاً متمكناً ثم أتى المقام فصلى متمكناً، ثم وقف على الحلق واحدة واحدة، فقال لهم: شاهت الوجوه لا يرغم الله إلا هذه المعاطس، من أراد أن تثكله أمه أو يوتم ولده أو يرمل زوجه فليلقني وراء هذا الوادي. قال علي: فما تبعه أحد إلا قوم من المستضعفين علمهم وأرشدهم ومضى لوجهه"[1].

والتاريخ يشهد كذلك لهذا البطل بأنه كان من أشجع رجال قريش.

قال الزبير بن بكار: «وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه من أشراف قريش وإليه كانت السفارة في الجاهلية، وذلك أن قريشاً كانت إذا وقعت بينهم حرب وبين غيرهم بعثوا سفيراً. وإن نافرهم منافر

---

(١) تاريخ دمشق (٤٤/ ٥١).

أو فاخرهم مفاخر رضوا به بعثوه منافراً ومفاخراً»[1].

الثـــاني: قولـــه: «**روى قـــيس بـــن هـــلال: أن ابـــن ود نـــادى عمـــر باســـمه: يا عمر! فحاد عنه ولاذ** بأصحابه، حتى تبسم رسول الله مما داخله من الرعب...».

فنقول: عمر الذي أسلم علانية وهاجر علانية وترك أرضه وعشيرته إلى بلد ليست بلده، وقد تحمل في سبيل ذلك هجر الأوطان وعداوة الأقرباء والخلاف يقول: (ندفع محمداً ونسلم)؟!

لماذا هاجر عن أرضه؟! وترك أهله وعشيرته؟!

إن هذا القول السخيف لا يصدر ممن هو أقل من عمر ﷺ. فكيف يقبل عقل مسلم أن يقول: إن هذا البطل العظيم الذي شهدت له سيرته بالشجاعة المفرطة قبل الإسلام وبعد الإسلام، وهذا العبقري الذي أطاعته الجيوش وانطلقت بأمره تفتح العالم أيمكن أن يكون بهذه الصورة التي يفتريها المفترون؟!

قال المؤرخون عنه ﷺ: «ثم أسلم عمر بعد تسعة وثلاثين رجلاً وثلاث وعشرين امرأة، وقيل: أسلم بعد أربعين رجلاً وإحدى عشرة امرأة، وقيل: أسلم بعد خمسة وأربعين رجلاً وإحدى وعشرين امرأة، وكان رجلاً جلداً منيعاً، وأسلم بعد هجرة المسلمين إلى الحبشة. وكان أصحاب النبي ﷺ لا يقدرون يصلون عند الكعبة حتى أسلم عمر، فلما أسلم قاتل قريشاً حتى صلى عندها وصلى معه أصحاب النبي ﷺ.

وكان قد أسلم قبله حمزة بن عبد المطلب، فقوي المسلمون بهما، وعلموا أنهما سيمنعان رسول الله ﷺ والمسلمين»[2].

- وقد قال عمر عند ذلك: «والله! لنحن بالإسلام أحق أن ننادى منا بالكفر، فليظهرن لمكة دين الله، فإن أراد قومنا بغياً علينا ناجزناهم وإن أنصفونا قبلنا منهم، فخرج عمر وأصحابه فجلسوا في المسجد، فلما رأت قريش إسلام عمر سقط في أيديهم»[3].

- وعن ابن إسحاق قال: «حدثني المنكدر أن أعرابياً من بني الديل قال حين بلغه أمر رسول

---

(١) الاستيعاب (٣/ ١١٤٥)

(٢) الكامل في التاريخ (١/ ٢٦٨).

(٣) السيرة النبوية (١/ ٦١).

الله ﷺ وظهوره واختلاف الناس بها: فما فعل الأصلع الطوال الأعسر؟ مع أي الحزبين هو؟ فو الله ليملأنها غداً خيراً أو شراً، يعني: عمر بن الخطاب».

وعن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال: «اللهم أيِّد الإسلام بأبي جهل بن هشام أو بعمر بن الخطاب، فأصبح عمر فغدا على رسول الله ﷺ فأسلم، ثم خرج فصلى في المسجد ظاهراً».

وعن عبد الله بن مسعود أنه قال: «كان إسلام عمر بن الخطاب فتحاً، وهجرته نصراً، وإمارته رحمة، وما استطعنا أن نصلي ظاهرين عند الكعبة حتى أسلم عمر رضي الله عنه»(1).

وقال ابن عساكر: «وكان حمزة بن عبد المطلب أسلم يوم ضرب أبو بكر، فدعا رسول الله ﷺ لعمر بن الخطاب وأبي جهل بن هشام، فأصبح عمر، وكانت الدعوة يوم الأربعاء، فأسلم عمر يوم الخميس، فكبر رسول الله ﷺ، وأهل البيت تكبيرة سمعت بأعلى مكة. فقال عمر: يا رسول الله! علام نخفي ديننا ونحن على الحق وهم على الباطل؟ فقال: يا عمر! إنا قليل قد رأيت ما لقينا، فقال عمر: والذي بعثك بالحق! لا يبقى مجلس جلست فيه بالكفر إلا جلست فيه بالإيمان، ثم خرج فطاف بالبيت، ثم مر بقريش وهم ينظرونه، فقال أبو جهل بن هشام: زعم فلان أنك صبوت، فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله، فوثب المشركون إليه، فوثب على عتبة فبرك عليه، فجعل يضربه، وأدخل إصبعه في عينه، فجعل عتبة يصيح، فتنحى الناس عنه، فقام عمر، فجعل لا يدنو منه أحد إلا أخذ شريف من دنا منه حتى أحجم الناس عنه، واتبع المجالس التي كان فيها، فأظهر الإيمان، ثم انصرف إلى النبي ﷺ وهو ظاهر عليهم، فقال: ما يجلسك بأبي أنت وأمي؟! فوالله ما بقي مجلس كنت أجلس فيه بالكفر إلا أظهرت فيه الإيمان غير هائب ولا خائف؛ فخرج رسول الله ﷺ وعمر أمامه وحمزة بن عبد المطلب حتى طاف بالبيت، وصلى الظهر معلناً، ثم انصرف النبي ﷺ إلى دار الأرقم ومن معه»(2).

الثالث: عبارة: (قال أمير المؤمنين ع): إن نسبة هذا القول إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب لهو من أعظم الكذب!

ولكن لا غرابة، فليس هو القول الوحيد المنسوب إلى علي رضي الله عنه أو إلى أحد من آل بيته!

فقد نسبوا إليه من الأقوال ما لا يحصى!

---

(١) سيرة ابن إسحاق (٢/ ١٦٥).

(٢) مختصر تاريخ دمشق (٤/ ٢٦٣).

أما موقف علي من عمر فقد ورد في الصحيح عن ابن عباس أنه قال: «وضع عمر على سريره فتكنفه الناس يدعون ويصلون قبل أن يرفع وأنا فيهم، فلم يرعني إلا رجل آخذ منكبي فإذا علي بن أبي طالب فترحم على عمر، وقال: ما خلفت أحداً أحب إلي أن ألقى الله بمثل عمله منك، وأيم الله! إن كنت لأظن أن يجعلك الله مع صاحبيك، وحسبت أني كنت كثيراً أسمع النبي ﷺ يقول: ذهبت أنا وأبو بكر وعمر، ودخلت أنا وأبو بكر وعمر، وخرجت أنا وأبو بكر وعمر»(١).

الرابع: إيراد الآية وهي قوله تعالى: ﴿هُنَالِكَ ٱبْتُلِيَ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا۟ زِلْزَالًا شَدِيدًا﴾ [الأحزاب:١١].

هذه الآية تتحدث عن المنافقين الذين لم يؤمنوا بالله قط، وذلك في غزوة الخندق.

ولو كانت في أبي بكر وعمر رضي الله عنهما فذلك بين أمرين:

إما أن يكون الرسول ﷺ يعلم ذلك أو لا يعلمه؟!

فإن كان لا يعلم فكيف علمتموه أنتم؟!

وإن كان علمه فكيف يعلم ويبقيهما بجانبه طوال حياته، ثم يزكيهما ويقربهما حتى لا يكاد يذكر ﷺ إلا ويذكران معه، ولم تعظمهما الأمة إلا بسبب تقريبه ﷺ لهما علانية أمام الناس؟!

إن التهمة إذاً موجهة إلى رسول الله ﷺ، وما من شخص يصدق هذا الكذب إلا يحتار كيف يبقيهما رسول الله ﷺ بعد ذلك بجواره؟!

وهذه هي ثمرة الروايات المفتراة: طعن في رسول الله ﷺ!

بل طعن في رب العالمين، إذ كيف يرضى ببقائهما بجوار رسوله ﷺ وهما منافقان؟!

ما أعظم هذا الافتراء وما أجهل من يصدقه؟!

الخامس: عبارة: (فقال صاحبه..).

دعوى أن رسول الله ﷺ اكتشف أنهما يعبدان الأصنام، وهو يقربهما ويدنيهما ويرفعهما أمام الناس؛ إذ غزوة الخندق كانت في العام الخامس، أي: بعد الهجرة بخمس سنوات!

أفي كل هذه السنوات الخمس لم يكتشف النبي ﷺ أنهما يعبدان الأصنام؟!

ثم كذلك الله عز وجل لم يعلم؟!

فإن كان الله عز وجل قد علم فلم لم يعلم رسوله ﷺ لئلا يخدع بهما؟

---

(١) صحيح البخاري (٩/ ٢٢١) ح (٣٦٨٥)، صحيح مسلم (٧/ ١١١) ح (٦٣٣٨).

أليس هذا طعناً في الخالق أن رسوله ﷺ يدني أشخاصاً مشركين يعبدون الأصنام ثم لا يعلمه حتى لا يخدع بهما أصحابه؟!

إن هذا الافتراء يقصد به إفساد دين الله عز وجل، ونزع الثقة من كل أحد حول النبي ﷺ حتى يتيسر لهؤلاء المتآمرين أن يدخلوا في الدين ما يريدون بعد أن يحولوا بينهم وبين نقلة الدين وجنوده!

هذه نهاية الحديث عن مواقف المتآمرين من هذا العبقري الملهم الذي كان إسلامه فتحاً، وهجرته نصراً، وخلافته جهاداً!

وهو أب زوج رسول الله ﷺ: حفصة التي هي أم المؤمنين بشهادة الله عز وجل، والطعن في إيمانه مع تقريب رسول الله ﷺ ورفعه بزواجه من ابنته طعن في رسول الله ﷺ، بل طعن في رب العالمين الذي ارتضى لرسوله ﷺ بنت رجل كافر دنيء مع وجود غيرها من النساء.

لمصنفات الشيعة غرام عجيب بإظهار المعائب والمثالب، بل واختلاقها، والمطلع على مصنفاتهم يرى ذلك واضحاً جلياً.

ونفسية المتتبع لمثالب الناس ومعايبهم نفسية مريضة، إذ لا يتجه أحد هذا الاتجاه إلا لنقص في دينه أو دناءة في نسبه، فيريد أن يكثر من أدنياء الأنساب، فإن لم يجد اختلق القصص ووزع الاتهامات حتى لا ينفرد هو بتلك النقيصة.

ولو حسن دينه لكان في دينه عوض عن دناءة النسب، ولكن ضعف الدين يدفعه إلى هذا الاتجاه.

ولذلك فينبغي الحذر من هذه الكتب الآثمة التي تنتقص الأخيار تحت شعار محبة آل البيت لإفساد الدين وصرف الناس عنه.

الرواية الثانية:

تشهد هذه الرواية أن علياً رضي الله عنه يعظم عمر بن الخطاب رضي الله عنه ويعرف له قدره، وقد تقدم قوله في ذلك وشهادته له بمحبة النبي ﷺ وتقريبه له وهو نفس ما تقرره هذه الرواية.

ولكن انظر إلى الكذب في تفسيرها حيث لم يستطيعوا إنكارها تماماً كما فعلوا في رواية الصديق!!

وهذا المنهج في إيذاء أصحاب النبي ﷺ منهج واحد ينتهي إلى الطعن في رسول الله ﷺ الذي قرب هؤلاء ورفعهم.

فلفظ ما ورد في صحيحي البخاري ومسلم نفس هذا اللفظ تقريباً، ففيهما كما تقدم قريباً قال علي لعمر عندما وقف على جنازته: «**ما خلفت أحداً أحب إلي أن ألقى الله بمثل عمله منك...**»(١).

وفي كتب الشيعة كما تقدم: «**ما على الأرض أحد أحب إلى أن ألقى الله بصحيفته من هذا المسجى بين أظهركم**».

والمعنى واضح لا يحتاج إلى بيان.

وأما دعوى أن يلقى الله بصحيفته التي زعموا أنه تعاهد فيها مع جماعة من الصحابة على عدم تمكين أحد من أهل بيت النبوة من الخلافة فهذه لا تطعن في عمر وحده وإنما تطعن في الله عز وجل وتطعن في رسوله ﷺ.

إذ اطلاع الله سبحانه على تلك المؤامرة المزعومة ثم ترك المتآمرين مستورين ويحيطون بالنبي ﷺ انتظاراً لموته ثم ينقضون على آل بيت النبوة يعني أن الله سبحانه قد أعان هؤلاء على تنفيذ مؤامرتهم على دينه.

والله عز وجل قد كان يكشف لرسوله ﷺ كل حدث يضر بالدين، فكيف لا يكشف عز وجل هذه المؤامرة.

فها هي امرأة أرادت أن تفشي سر رسول الله ﷺ في فتح مكة فكشفها الله عز وجل لرسوله ﷺ وقد نزلت في ذلك الآيات الأولى من سورة الممتحنة كما قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمۡ أَوۡلِيَآءَ تُلۡقُونَ إِلَيۡهِم بِٱلۡمَوَدَّةِ وَقَدۡ كَفَرُواْ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلۡحَقِّ يُخۡرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمۡ أَن تُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ رَبِّكُمۡ إِن كُنتُمۡ خَرَجۡتُمۡ جِهَٰدٗا فِي سَبِيلِي وَٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِيۚ تُسِرُّونَ إِلَيۡهِم بِٱلۡمَوَدَّةِ وَأَنَا۠ أَعۡلَمُ بِمَآ أَخۡفَيۡتُمۡ وَمَآ أَعۡلَنتُمۡۚ وَمَن يَفۡعَلۡهُ مِنكُمۡ فَقَدۡ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿١﴾ ﴾ [الممتحنة: ١].

وقد بعث النبي ﷺ علياً والزبير والمقداد لأخذ الكتاب من المرأة قبل أن تصل إلى أهل مكة(٢).

وكما في أول سورة التحريم عندما أسر النبي ﷺ لبعض أزواجه حديثاً، فأخبرت به فكشف الله عز وجل ذلك لرسوله ﷺ، فقال تعالى: ﴿ وَإِذۡ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ بَعۡضِ أَزۡوَٰجِهِۦ حَدِيثٗا فَلَمَّا نَبَّأَتۡ بِهِۦ وَأَظۡهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ عَرَّفَ بَعۡضَهُۥ وَأَعۡرَضَ عَنۢ بَعۡضٖۖ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِۦ قَالَتۡ مَنۡ أَنۢبَأَكَ هَٰذَاۖ قَالَ نَبَّأَنِيَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡخَبِيرُ ﴿٣﴾ ﴾ [التحريم: ٣].

---

(١) صحيح البخاري (٩/ ٢٢١) ح (٣٦٨٥)، صحيح مسلم (٧/ ١١١) ح (٦٣٣٨).

(٢) صحيح البخاري (ح:٤٦٠٨)، صحيح مسلم (ح:٦٥٥٧).

وغير هذا كثير في كتاب الله ﷻ.

فكيف كان سبحانه يكشف عن تلك الأحداث لرسوله ﷺ وخطرها لا يساوي خطورة هذا الحدث المزعوم ولم يكشف له عن هذا الحدث العظيم؟!

ثم إذا كان النبي ﷺ قد اطلع عليها ثم أبقى هؤلاء بجواره فإن ذلك يعني مشاركة في تنفيذ المؤامرة، ولهذا فهو لا يريد لعلي أن يخلف بعده؛ لأنه ستر على هؤلاء المتآمرين.

وقد يقال: إن النبي ﷺ لم يعلم!!

قلنا: فكيف علم علي رضي الله عنه ولم يعلم النبي ﷺ؟!

فهذه الدعوى تطعن أول ما تطعن في رب العالمين سبحانه ثم في رسوله ﷺ والذي وضعها يريد اتهام الصحابة بالتآمر على علي رضي الله عنهم ولو ترتب على ذلك الطعن في رب العالمين أو في رسوله الأمين ﷺ

هذه هي نتائج تلك الدعوى الكاذبة، فهل يعي العقلاء هذه الأكاذيب وينقوا مصادرهم ويعلنوا براءتهم منها أم تأخذهم حمية الجاهلية للمذهب؟!

وأما هذا التفسير الساذج الذي نسبوه إلى علي رضي الله عنه لا يليق بصغار الطلبة فهو لا يستحق أصلاً الوقوف عنده لبيان بطلانه ولكن لا بأس من الوقوف قليلاً لمساعدة من لم يستبن له بطلانه.

فنقول: ما هو مقصد علي من تمنيه أن يحصل على الصحيفة التي كتبوها؟

هل يتمنى الحصول عليها في الدنيا أو في الآخرة؟

فإن قالوا: في الدنيا.

قلنا: ماذا يصنع بها علي رضي الله عنه .

فقد علم عنها وحصوله عليها لا يغير شيئاً فقد زعمتم أنه كان عاجزاً عن مواجهة عمر مع علمه بها فماذا يصنع بها إذاً؟!

إذن ليس المطلوب الحصول عليها في الدنيا.

وإن قلتم أراد الحصول عليها في الآخرة!!

قلنا: لماذا؟! هل يعتقد علي رضي الله عنه أنهم سيخفونها حتى على الله ﷻ في الآخرة كما أخفوها في الدنيا عن الناس؟!

إذن علي لا يؤمن بأن الله ﷻ يحصي على الناس أعمالهم وأنه سيحاسبهم عليها فمن أراد أن يخاصم من ظلمه يوم القيامة فعليه أن يحضر ما يثبت حقه وإلا ضاع الحق!!

سبحان الله! كيف تتراكم الظلمات على هذه العقائد حتى تحجب عن العقلاء رؤية الحقيقة!!

إننا لنأمل أن تكون هذه المحاورات العقلية كافية لإيقاظ عقول الطائفة لمراجعة مصنفاتهم وعقائدهم قبل فوات الأوان.

الرواية الثالثة:

تمثيلية مع الطيور ومحادثتها وتصنيفها موالية وغير موالية، وهذا لا يتقبله إلا السذج، إذ لَمَّا لم يجدوا من البشر من يتقبل هذه الروايات المفتراة لجأوا إلى الاستنجاد بعالم الطيور، والذي أصبح بفضل هذه الروايات يعقل ويتكلم ويوالي ويعادي ويدرك فضل الأئمة المبعوثين للبشر، وهذه تسلية للذين لا يرون عدداً مناسباً من البشر آنذاك على هذا المعتقد المستحدث!

بل حتى إبليس عندهم موالٍ لعلي كما تزعم الروايات، واستمع إلى هذه الرواية الكاذبة:

روى المجلسي عن دارم عن الرضا رحمه الله عن آبائه عليهم الرحمة والرضوان قال: (قال علي عليه السلام: كنت جالساً عند الكعبة فإذا شيخ محدودب، قد سقط حاجباه على عينيه من شدة الكبر، وفي يده عكازة وعلى رأسه برنس أحمر وعليه مدرعة من الشعر، فدنا إلى النبي ﷺ والنبي ﷺ مسند ظهره إلى الكعبة فقال: يا رسول الله! أدع لي بالمغفرة، فقال النبي ﷺ خاب سعيك يا شيخ وضل عملك، فلما تولى الشيخ قال لي: يا أبا الحسن! أتعرفه؟ قلت: لا. قال: ذاك اللعين إبليس، قال علي عليه السلام: فعدوت خلفه حتى لحقته وصرعته إلى الأرض وجلست على صدره، ووضعت يدي في حلقه لأخنقه، فقال لي: لا تفعل يا أبا الحسن فإني من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم، والله يا علي إني لأحبك وما أبغضك أحد إلا شركت أباه في أمه فصار ولد زنا، فضحكت وخليت سبيله)[(١)].

عجباً لحب الشيطان لعلي رضي الله عنه!!

ماذا يريد هذا الكذاب من تقريره أن الشيطان يحب علياً رضي الله عنه؟!

فهل يحب الشيطان أحداً من المؤمنين؟!

فالهدف هو الطعن في خلفاء رسول الله ولو ترتب عليه الطعن غيره.

(١) بحار الأنوار ج (٢٧/ ١٤٨).

الرواية الرابعة:

هذه الرواية تتحدث عن الحياة الزوجية عند الطيور والشك في الزوجات!!

ولا ندري من هو المأذون الذي يباشر عملية التزويج وهل هناك ولي يحضر العقد وشهود وإعلان وصداق أم يتم دون ذلك؟!

يا لها من سخرية يتعجب منها العقلاء!!

ما هو المقصد؟!

إثبات موالاة الطيور ومعاداتها لعلي رضي الله عنه!!

المطلب الثالث

الطعن في عثمان بن عفان رضي الله عنه

المسألة الأولى: الطعن في عرضه رضي الله عنه:

الفرع الأول: عرض الروايات:

١) نسب ابن طاوس إلى أبي المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي في كتاب المثالب ما لفظه: «وممن كان يلعب به ويتخنث، ثم ذكر من كان كذلك قال: وعفان بن أبي العاص بن أمية»[(١)].

٢) ونسبه مفلح بن الحسين بن راشد (ت: بعد ٨٧٣ هـ) إلى محمد بن السائب الكلبي أنه قال: «وممن كان يلعب به ويفتحل به عفان، أبو عثمان. وقال: وكان يضرب بالدف! فمن كان أبوه هذا أيصلح للخلافة»؟![(٢)].

٣) وقال علي بن يونس العاملي (ت: ٨٧٧هـ)[(٣)]: «في تسميته نعثلاً أقوال: ففي حديث شريك أن عائشة وحفصة قالتا له: سماك رسول الله نعثلاً تشبيهاً بيهودي».

وقال الكلبي: «إنما قيل: نعثل تشبيهاً برجل لحياني من أهل مصر، وقيل: من خراسان».

وقال الواقدي: «شبه بذكر الضباع فإنه نعثل لكثرة شعره».

وقال: «إنما شبه بالضبع؛ لأنه إذا صاد صيداً قاربه ثم أكله؟».

وقيل: «إنه أتي بالمرأة لتحد فقاربها ثم أمر برجمها».

ويقال: «النعثل التيس الكبير العظيم اللحية».

قال الكلبي في كتاب المثالب: «كان عثمان ممن يلعب به ويتخنث وكان يضرب بالدف»[(٤)].

---

(١) الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف (ص:٤٩٩).

(٢) إلزام النواصب (ص:١٦٥)، ونقلها عنه المجلسي، ولكنه عزاه إلى هشام بن محمد الكلبي، انظر: بحار الأنوار (٣١/ ٤٩٨).

(٣) علي بن يونس العاملي، النباطي البياضي، زين الدين، أبو محمد، فقيه ومحدث ومفسر إمامي. من تصانيفه: الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم، وزبدة البيان، واللمعة في المنطق. انظر: أعيان الشيعة (٧/ ١٤٣)، معجم المؤلفين (٧/ ٢٢٢)، الأعلام (٥/ ٣٤).

(٤) الصراط المستقيم (٣/ ٣٠)، وكذلك أورد جميع هذه الأقوال في كتاب الأربعين لمحمد بن طاهر القمي الشيرازي (ص:٥٧٩).

الفرع الثاني: التعقيب على الروايات والأقوال الطاعنة في عرض عثمان رضي الله عنه:

أولاً: التعريف بجملة من مؤلفي كتب المثالب:

رأينا فيما سبق أن هذه الروايات والأقوال تعتمد على كتب المثالب التي ألفت بأيدٍ آثمة، ليس لديها تقوى تحجزها عن أعراض الناس، إذ أعراض الناس مصونة في الشرع الإسلامي.

والمطلع على أحوال المصنفين لتلك الكتب يرى أن الدوافع لتأليفها لا تخرج عن أحد سببين:

السبب الأول: تنقيص العرب الذين اختارهم الله عز وجل لحمل رسالته وتبليغها للعالم.

فالله عز وجل قد اصطفى نبيه ﷺ من العرب، وربنا أحكم الحاكمين ما كان ليختار نبيه من أمة دنيئة أو غير أهل لحمل المسئولية؛ إذ التبليغ سيكون لهم أولاً، ثم البشرية تحتاج إلى من يبلغها هذا الدين بعد موت النبي ﷺ، فإن حياة النبي ﷺ محدودة.

فإذا بلغ الدين من ليس أهلاً فذلك يعني ضياع الدين وحرمان البشرية من هذا الهدي، فلا بد أن يختار الله عز وجل من يكون أهلاً لحمل هذه الرسالة، ونحن نشهد أنه عز وجل قد كان حكيماً في اختياره، والتاريخ والواقع يشهدان أن اختيار الله عز وجل كان عظيماً، قال تعالى: ﴿ وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ ۖ وَسَوْفَ تُسْـَٔلُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ [الزخرف:٤٤].

فذكر سبحانه أن هذا الدين شرف له ﷺ، وشرف لقومه، وأن قومه سوف يسألون معه، فأشرك قومه معه في السؤال عن هذا الدين.

وليس بعد هذا دليل على تشريف قومه ﷺ بهذا الاختيار.

ولكن بعض الشعوبيين حقدوا على هذا الجيل العظيم الذي حطم دولهم وقدم لهم الإسلام، ورأوا أن هذا سلب لعزهم وتاريخهم، فقرروا محاربة هذا الدين بمثل هذه الروايات والمؤلفات التي تجرح هذا الجيل المؤمن المجاهد، فلم يضروا إلا أنفسهم ومن انخدع بهم من بعض الأمة والذين يوشك أن يدركوا هذه المؤامرة.

السبب الثاني: أشخاص مغموطون في أنسابهم لم يُرضهم أن تتطهر أنساب غيرهم فقرروا أن يفسدوا على الجميع أنسابهم.

قال صاحب كتاب (سمط اللآلئ): «وكتاب المثالب أصله لزياد بن أبيه، **فإنه لما ادعى أبا سفيان أباً** علم أن العرب لا تقر له بذلك مع علمها بنسبه، فعمل كتاب المثالب وألصق بالعرب كل عيب وعار وباطل وإفك وبهت.

ثم ثنى على ذلك الهيثم بن عدي وكان **دَعيّاً** فأراد أن يعير أهل الشرف تشفياً منهم.

ثم جدد ذلك أبو عبيدة وزاد فيه، لأن **أصله كان يهودياً** أسلم جده على يدي بعض آل أبي بكر، فانتمى إلى ولاء تيم.

ثم نشأ **علان الشعوبي الوراق وكان زنديقاً ثنوياً** لا يشك فيه، فعمل لطاهر بن الحسين كتاباً خارجاً عن الإسلام، بدأ فيه بمثالب بني هاشم وذكر مناكحهم وأمهاتهم، ثم بطون قريش ثم سائر العرب، ونسب إليهم كل كذب وزور، ووضع عليهم كل إفك وبهتان، وصلهن عليه طاهر بثلاثين ألفاً»[1].

فهذا هو مشرب مصنفي كتب المثالب كما يقرره المؤرخ: عبد الملك بن حسين بن عبد الملك المكي العصامي (١٠٤٩ - ١١١١ هـ)

فهل يجوز لمسلم يؤمن بالله ورسوله أن يعتمد على مثل هذه المصنفات في أعراض الناس؟

وفيما يلي نورد نماذج من أولئك المؤلفين:

١) هشام بن أبي النضر محمد بن السائب بن بشر بن عمرو النسابة **الكوفي الشيعي** المعروف بابن الكلبي المتوفى سنة (٢٠٤ هـ) له من الكتب: (كتاب مثالب ربيعة)، (كتاب المثالب صغير)، (كتاب المثالب كبير)[2].

٢) محمد بن الحسن بن فروخ الصفار أبو جعفر الأعرج **القمي الشيعي** من فقهاء الإمامية توفي سنة (٢٩٠هـ) له من الكتب: (بصائر الدرجات) و(كتاب المثالب)[3].

٣) أبو عبيدة معمر بن المثنى بالبصرة، **وكان يرى رأي الخوارج**، وعندما مات لم يحضر جنازته أحد من الناس، حتى اكتري لها من يحملها، ولم يكن يسلم عليه شريف ولا وضيع إلا تكلم فيه، له (كتاب المثالب) يذكر فيه أنساب العرب وفسادها، ويرميهم بما تسيء الناس ذكره، ولا يحسن وصفه، مات سنة (٢١١هـ)[4].

٤) أحمد بن محمد بن حميد العدوي الجهمي، وكان أديباً راوية شاعراً **خبيث اللسان** هجاءً، وقع

(١) سمط اللآلئ (٢/ ٢٣٢)، الأغاني (٥/ ٢٢٦).

(٢) معجم الأدباء (٢/ ٤٩٨)، هدية العارفين (١/ ٢١٢).

(٣) معجم الأدباء(١/ ٤٥٥).

(٤) مروج الذهب (١/ ٥٢).

بينه وبين قوم من العمريين والعثمانيين كلام فذكر سلفهم بأقبح ذكر، فنهاه بعض العباسيين فذكر العباس بأقبح ذكر ورماه بأمر عظيم، وتشاهدوا عليه وأنهي خبره إلى المتوكل، فأمر بضربه مائة سوط، له (كتاب المثالب)[١].

٥) علي بن مهريار الأهوازي، دورقي الأصل، **من علماء الشيعة،** كان أبوه نصرانياً فأسلم. له (كتاب المثالب)[٢].

٦) علي بن الحسن بن علي بن فضال بن عمر بن أيمن **الكوفي الشيعي**، مولى عكرمة، فقيه الإمامية بالكوفة، له من الكتب: (أسماء آلات النبي (صلعم) وسلاحه)، (تفسير القرآن)، (كتاب المثالب)[٣].

٧) علان بن مقصود **الشعوبي** نزيل بغداد، أصله من الفرس، كان عارفاً بالأنساب منقطعاً إلى البرامكة في خلافة الرشيد، له (كتاب المثالب) يحتوي على مثالب قريش وصناعاتها وتجاراتها وغير ذلك من القبائل[٤].

٨) الحسين بن سعيد بن حماد بن سعيد **الكوفي الشيعي** المعروف بابن الأهوازي، توفي في حدود سنة: (٢٧٥هـ) له (كتاب التقية) و(كتاب المثالب)[٥].

٩) الحسن بن محمد بن يحيى بن حسن بن جعفر بن عبيد الله الحسيني أبو محمد البغدادي المعروف بابن أبي طاهر، **شيعي إمامي** توفي سنة (٣٥٨هـ)، له (كتاب الغيبة) و(كتاب المثالب)[٦].

١٠) رشيد الدين محمد بن علي بن شهر آشوب -الثانية سين مهملة- أبو جعفر السروري المازندراني رشيد الدين الشيعي، **أحد شيوخ الشيعة** توفي سنة (٥٨٨هـ) وله (كتاب المثالب)[٧].

هؤلاء عشرة أشخاص منهم (٧٠٪) من الشيعة الإمامية**!!**

ثانياً: وقفات مع الروايات والأقوال الطاعنة في الخليفة الثالث عثمان بن عفان رضي الله عنه:

---

(١) معجم الأدباء (١/ ١٦٤).

(٢) معجم الأدباء (١/ ٣٥٧).

(٣) معجم الأدباء (١/ ٣٥٨).

(٤) معجم الأدباء (٢/ ٣٠).

(٥) معجم الأدباء (١/ ١٧٥).

(٦) معجم الأدباء (١/ ١٤٤).

(٧) الوافي بالوفيات (١/ ٥٠٧).

١) قول ابن طاوس عن الكلبي: «ما رواه علماؤهم وذكره...».

وهذه مغالطة إذ الكلبي هذا ليس سنياً، بل هو شيعي سواء كان الابن هشام بن محمد الكلبي أو أباه، إذ النقل اختلف في هذه الروايات. فالابن شيعي بشهادة العلماء كما تقدم، فقد قال ابن عساكر: «رافضي، ليس بثقة»[١]، وقال الذهبي: «الشيعي أحد المتروكين، كأبيه»[٢].

وقال في هدية العارفين: «النسابة الكوفي الشيعي...» [٣].

وأما الأب فهو أسوأ من ابنه: فقد روى ابن حبان بسنده عن أبي سلمة أنه قال: سمعت هماماً يقول: سمعت الكلبي يقول: أنا سبئي.

وقال ابن حبان: وكان الكلبي سبئياً من أصحاب عبد الله بن سبأ، من أولئك الذين يقولون: إن علياً لم يمت، وإنه راجع إلى الدنيا قبل قيام الساعة فيملؤها عدلاً كما ملئت جوراً، وإن رأوا سحابة قالوا: أمير المؤمنين فيها) [٤].

وروى ابن عدي بسنده عن الأعمش أنه قال: «اتق هذه السبئية! فإني أدركت الناس وإنما يسمونهم الكذابين»[٥].

فقوله: «ما رواه علماؤهم"- أي: أهل السنة - ينقصه الأمانة في التعريف بالشخص؛ إذ هذا الشخص بشهادة علماء الأمة ليس سنياً بل سبأي.

٢) عبارة: «وممن كان يلعب به.... عفان».

العجيب أن الخلفاء الثلاثة كلهم عند هذه الطائفة كانوا أدنياء النسب في أنفسهم وآبائهم وأمهاتهم!

والعاقل كيف يقبل هذه الدعاوى التي اختارت هؤلاء الأشخاص القريبين من النبي ﷺ الذين كان لهم شرف مصاهرته أو مخاتنته، ثم يكونون كلهم بهذه المكانة الدنيئة؟!

هل الرسول ﷺ تعمد الاختيار أم لم يكن يعلم؟!

---

(١) الميزان (٤/ ٣٠٤).

(٢) سير أعلام النبلاء (١٠/ ١٠٢).

(٣) هدية العارفين (٤/ ٥٨).

(٤) المجروحين (٢/ ٢٥٣).

(٥) الكامل (٦/ ١١٦).

فإن كان تعمد اختيار الأدنياء فهذا طعن فيه ﷺ.

وإن لم يكن يعلم فهل ربه ﷻ يعلم أم لا يعلم؟!

ولا شك أنهم يقولون: إنه كان يعلم.

فإذا كان يعلم فكيف يتركه بقرب الأدنياء ويترك الشرفاء؟

أما قوله: «إن عفان كان مما يفعل به!».

فأي كتاب من كتب المسلمين الروائية التي عنيت بتراجم هؤلاء الأعاظم ذكرت هذا الخبر الساقط؟!

إن ابن الكلبي رجل كذاب بشهادة علماء الأمة، فكيف جاز لمن يؤمن بالله ورسوله ﷺ أن يقبل شهادة كذاب؟!

أم أن الكذاب إذا احتيج له قبلت روايته ما دام أنها تنتقص من الآخرين وتدعم المعتقد الشيعي؟!

٣) قول العاملي: «ففي حديث شريك...».

من أين -يا سماحة الشيخ- نقلت هذا الحديث الكذب، ولِمَ لمْ تذكر المصدر حتى تكون صادقاً في نقلك؟!

ثم كيف يسميه رسول الله ﷺ باسم يهودي ثم يزوجه ابنتيه؟!

وكيف يسميه باسم يهودي ويبقيه بجواره؟!

وكيف يسميه باسم يهودي ويثني عليه؟!

وكيف يسميه باسم يهودي ثم تختاره الأمة وفيهم العلماء الربانيون والقادة المجاهدون ليكون خليفة لها؟!

ألا ما أقبح الكذب!

٤) نسب العاملي إلى الواقدي عن وجه تسمية عثمان نعثلاً أنه قال: «وقال: إنما شبه بذكر الضباع...».

أي: أن ذكر الضباع ينزو على فريسته ثم يأكلها؟!

فمن أين أخذ الواقدي - المنسوب إليه هذه المقولة مع قطعنا بأنها مفتراة عليه - هذه المعلومة

عن هذا الحيوان «نعثل»؟!

فها هي الكتب التي تتحدث عن حياة الحيوانات موجودة في كل مكان، ففي أي كتاب منها وجدت هذه المعلومة؟!

إن المقصد تنويع الاتهامات حتى ترسخ الصورة الكريهة في نفوس الأتباع حتى لو كانت باتهام الحيوانات، فالذي يتهم البشر يسهل عليه اتهام الحيوانات.

ففي المبحث السابق اتهام للطيور!!

وهنا اتهام للحيوانات!!

ما شاء الله على هذا الدين الشيعي!!

٥) قوله عن عثمان: «إنه أتى...».

قول يدل على سخافة عقل كاتبه.

فرجل عظيم في الأمة يحكم الأرض من الصين إلى إفريقيا تدين له مئات الألوف بالطاعة ويحيط به علماء الأمة وأبطالها وأخيارها بما في ذلك علي بن أبي طالب وبنو هاشم وقبائل العرب من كل مكان ثم يحصل منه مثل هذا الفعل ثم لا ينكر عليه ولا تثور الأمة ضده؟!

ثم كيف يحدث منه هذا الفعل ولا ينقله إلا العاملي؟!

وهل هذه هي تربية سيد البشر ﷺ لتلاميذه وأتباعه الذين آمنوا به وهاجروا معه ورباهم أكثر من عشرين سنة؟

فكيف بمن لم يتشرف بصحبته ﷺ؟!

إن المؤامرة ليست على عثمان بن عفان رضي الله عنه؛ إن المؤامرة على دين الله عز وجل؛ فهل يعي العقلاء فتكون لهم غضبة ترضي الله عز وجل وترضي رسوله ﷺ وترضي آل بيته رضي الله عنهم، فيحرقون تلك الكتب التي آذت الله عز وجل ورسوله ﷺ والمؤمنين وشوهت دين الله عز وجل؟!

٦) عزو العاملي إلى الكلبي أنه قال: «كان عثمان...».

وقال غيره: (عفان أبو عثمان) هذا دليل آخر أن هؤلاء لا يمنعهم شيء من الكذب.

عثمان ختن النبي ﷺ على ابنتيه كان يتهم بأنه كان مخنثاً!

أيليق برسول الله ﷺ أن يزوج ابنتيه -لا بنتاً واحدة- لمثل هذا الرجل؟!

أليس هذا الكلام طعناً في مقام النبوة؟!

بلى والله!!

أرأيت لو قيل هذا لرسول الله ﷺ وهو حي في وجهه، ما ذا يا ترى يكون موقفه؟!

أيحب قائله أم يبغضه ويلعنه ويقيم عليه الحد؟!

فهل يرضى الشيعة بهذا الاتهام لرسول الله ﷺ أن يزوج بناته ممن هذا حاله؟!

أرأيت لو قيل: إن علي بن أبي طالب قد زوج بناته من مخنثين أو ممن أبوه وأمه زناة وكان يفعل بهم؟!

ماذا كنت صانعاً أنت أيها الشيعي؟! لا أظن أنك تتقبل ذلك، ونحن والله لا نتقبل ذلك بل والله نلعن قائله كما نلعن قائل هذه الأقوال في رسول الله ﷺ والراضي بها.

٧) قول ابن طاوس والمجلسي: إن الكلبي هو هشام بن محمد، وأما ابن طاوس فقد عزاه إلى أبيه محمد بن السائب.

ولا فرق في ذلك ولكن يدل على أن الدعوى لا حقيقة لها.

وأما الكلبيان: محمد بن السائب وابنه فكلاهما – كما تقدم – كذابان.

وأخيراً: هذه هي صورة ختن النبي ﷺ على ابنتيه: رقية وأم كلثوم في مصنفات هذه الطائفة! والله حسيب كل مفترٍ.

المسألة الثانية: الطعن في إيمان عثمان:

الفرع الأول: عرض ما ورد في ذلك:

١) قال المجلسي: «في كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة: عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: ﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ ﴾ [التحريم:١١] الآية؟ فقال: هذا مثل ضربه الله لرقية بنت رسول الله صلى الله عليه وآله التي تزوجها عثمان بن عفان. قال: وقوله: ﴿وَنَجِّنِي مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ﴾ [التحريم:١١]، يعني: من الثالث وعمله. وقوله: ﴿ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿١١﴾ ﴾ [التحريم:١١] يعني: بني أمية»(١).

٢) وقال هاشم معروف الحسني - وهو من الشيعة المعاصرين -: «وتشير المرويات الكثيرة أن عثمان بن عفان لم يحسن صحبتها، ولم يراع رسول الله فيها، فتزوج عليها أكثر من امرأة، وماتت على إثر ضربات قاسية منه أدت إلى كسر أضلاعها..."(٢).

٣) وقال نعمة الله الجزائري: «عثمان كان في زمن النبي صلى الله عليه وآله ممن أظهر الإسلام وأبطن النفاق»(٣).

٤) وقال شيخهم الكركي (ت: ٩٤٠هـ)(٤) في كتابه نفحات اللاهوت: «إن من لم يجد في قلبه عداوة لعثمان، ولم يستحل عرضه، ولم يعتقد كفره، فهو عدو لله ورسوله، كافر بما أنزل الله»(٥).

٥) ونسبوا إلى أبي جعفر محمد بن علي أنه سئل عن عثمان: «هل شهد بدراً؟ قال: لا، قيل: فهل

---

(١) بحار الأنوار (٣٠/ ٢٥٨).

(٢) سيرة الأئمة الاثني عشرية (١/ ٦٧).

(٣) الأنوار النعمانية (١/ ٨١).

(٤) هو علي بن الحسين بن عبد العالي الكركي العاملي، أبو الحسن، الملقب بالمحقق الثاني، مجتهد أصولي إمامي، كان يعرف بالعلائي، ولد في جبل عامل بلبنان ورحل إلى مصر فأخذ عن علمائها، وسافر إلى العراق. ثم استقر في بلاد العجم، فأكرمه الشاه «طهماسب» الصفوي وجعل له الكلمة في إدارة ملكه، وكتب إلى جميع بلاده بامتثال ما يأمر به الشيخ. له كتب منها: شرح القواعد، وشروح ورسائل وحواش كثيرة. انظر: أمل الآمل (١/ ١٢١)، الأعلام (٤/ ٢٨١).

(٥) نفحات اللاهوت للكركي (ق٥٧/ أ).

أسهمه رسول الله (ﷺ)؟ قال: لا، وكيف يسهم من لم يشهد؟»[1].

الفرع الثاني: التعقيب على الأقوال الطاعنة في إيمان عثمان بن عفان:

لم تكتفِ الروايات والمصنفات الشيعية بالطعن في نسب عثمان رضي الله عنه وفي أخلاقه وسلوكه، بل تعدت إلى الطعن في إيمانه رضي الله عنه.

وقد تقدمت تلك الروايات والأقوال، وفيما يلي نناقش بعض محتوياتها:

نسبوا إلى أبي عبد الله أنه فسر: (امرأة فرعون) برقية بنت رسول الله ﷺ وزوجها عثمان بن عفان.

فنقول:

أولاً: لا زالت المؤامرة على دين الله عز وجل مستمرة لتطعن في رب العالمين وفي رسوله سيد العالمين وفي المقربين إلى المصطفى الأمين.

ويتضح ذلك بما يلي:

١-هذه السورة نزلت بعد غزوة الحديبية والتي كانت في العام السادس للهجرة، إذ النبي ﷺ إنما كاتب ملوك الأرض بعد صلح الحديبية من هذا العام.

وقد كاتب ملك مصر المقوقس، وقد رد المقوقس رداً حسناً ولم يسلم، وبعث بمارية هدية للنبي ﷺ.

فمارية إذاً جارية النبي ﷺ إنما جاءت إليه بعد العام السادس، وهذا بإجماع العلماء.

٢- وأما سورة التحريم التي وردت هذه الآية التي ذكرها المجلسي، فقد اختلف المفسرون في سبب نزولها على ثلاثة أقوال: أحدها: أنها نزلت في مارية التي أتاها النبي ﷺ في بيت زوجه حفصة رضي الله عنها، فغضبت حفصة وأراد رسول الله ﷺ أن يسترضيها فحرم على نفسه مارية، فنزلت هذه السورة معاتبة للنبي ﷺ على تحريمه ما أحل الله عز وجل.

وقيل: غير ذلك.

والشاهد أن كل المفسرين أوردوا هذه القصة سواءً اعتمدوها أو لم يعتمدوها.

وإيرادهم لها يدل على إقرارهم بأن السورة نزلت بعد إهداء مارية إليه، وذلك بعد العام

---

(١) دعائم الإسلام (١/ ٣٨٧).

السادس بالإجماع.

٣- ورقية ﵂ بنت النبي ﷺ ماتت في العام الثاني للهجرة.

فقد أجمعت كتب السير على أنها ماتت في أثناء غزوة بدر، وأن زوجها عثمان بن عفان جلس عندها يمرضها حتى ماتت، وأن النبي ﷺ قد أخبره بأن له أجر شهود غزوة بدر وأسهم له منها.

قال ابن سيد الناس(ت: ٧٣٤هـ)[(١)]: «وأما رقية فتزوجها عثمان بن عفان فولدت له عبد الله، مات بعدها وقد بلغ ست سنين.

وتوفيت رقية يوم قدوم زيد بن حارثة بشيراً بقتلى بدر، وقيل: كان مولدها سنة ثلاث وثلاثين من مولد النبي ﷺ.

وأما أم كلثوم فتزوجها عثمان بعد موت رقية، وماتت سنة تسع من الهجرة ولم تلد له»[(٢)].

وقال كذلك: «وفي السنة التاسعة إيلاؤه ﵇ من نسائه، وسرية الضحاك إلى بني كلاب... وموت أم كلثوم بنت رسول الله ﷺ وموت النجاشي»[(٣)].

٤- فكيف تتنزل آيات تتحدث عن شكوى امرأة ماتت قبل أربع سنوات وأنها تدعو الله أن ينجيها من زوجها؟!

٥- قد أجمعت كتب السير أن النبي ﷺ زوج عثمان بن عفان ﵁ أم كلثوم بعد موت أختها رقية، وقد بقيت معه ﵂ إلى العام الثامن للهجرة، وتوفيت ﵂ في هذا العام، وقيل: ماتت في العام التاسع ﵂.

فكيف ينزل القرآن الكريم مخبراً عن رقية أنها دعت الله ﷿ أن ينجيها من فرعون الذي هو عثمان كما يزعمون، ثم بعد موتها يزوج النبي ﷺ عثمان أختها بعد ذلك؟!

---

(١) هو محمد بن محمد بن محمد بن أحمد، ابن سيد الناس، اليعمري الربعي، أبو الفتح، فتح الدين، مؤرخ، عالم بالأدب. من حفاظ الحديث، له شعر رقيق. أصله من إشبيلية، مولده سنة (٦٧١هـ) ووفاته في القاهرة. من تصانيفه: عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، ومختصره نور العيون، وتحصيل الإصابة في تفضيل الصحابة، والنفح الشذي في شرح جامع الترمذي؛ لم يكمله. انظر: الأعلام (٧/ ٣٤).

(٢) عيون الأثر (٢/ ٣٦٥).

(٣) عيون الأثر (٢/ ٣٥٦).

٦-إن تزويج النبي ﷺ رقية لعثمان يدل على شهادته له بالإيمان ومحبته له، ثم تثنيته له بأختها بعد موتها يؤكد تلك المحبة.

فكيف يسمي الله ﷻ عثمان بن عفان رضي الله عنه فرعوناً، ثم يرضى ﷺ بأن يزوجه بعد موتها بأختها؟!

والطعن في عثمان طعن في النبي ﷺ الذي اختاره لاثنتين من بناته حتى شرف بذلك الزواج ولقب بـ: «ذي النورين».

وهذا يدل على كذب هذه الرواية وأنها جزء من المؤامرة على دين الله ﷻ بتكريه الناس في رسول الله ﷺ الذي يزوج بناته من الفراعنة، والذي يصاهر الفراعنة ويقربهم!

والأمر واضح جليٌ لمن فتح الله قلبه وأنار عقله.

وقد حفظ الله ﷻ دينه ولم تستطع هذه الروايات أن تغير من عقيدة الأمة وموقفها من رسوله ﷺ ومن أزواج بناته وأصهاره ومقربيه شيئاً.

ثانياً: وقفات مع الأقوال الطاعنة في عثمان:

١) قول المجلسي في تفسير الآية: ﴿ وَنَجِّنِي مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [التحريم:١١] يعني: بني أمية! قول ساقط.

إذ رقية رضي الله عنها ماتت في السنة الثانية للهجرة وبنو أمية إنما حكموا بعد قرابة أربعين سنة من موتها، فكيف تدعو بشيء لم يقع؟!

لمَ لم تدع أن ينجيها من أبي بكر وعمر؛ لأنهما كانا قبل بني أمية؟!

إن هذه الروايات المفتراة على آل البيت ما كان لها أن تجد من يقبلها أو يصدقها لولا الهوى والجهل وضعف الدين.

٢) قول هاشم الحسني: «إن عثمان لم يحسن صحبتها..» فيه عدة جمل: قوله: «لم يحسن صحبتها ولم يراع رسول الله فيها»

كلام لا ندري ما مصدره؟!مع أن هذا الرجل من المُحَدِثين المعاصرين وله جهود في تصفية الروايات!

فقد أورد في نفس الكتاب قصة كسر ضلع الزهراء رضي الله عنها، ثم قال: (إلى كثير من الروايات التي

لا تثبت أسانيدها في مقابل النقد العلمي) [(١)]

وقال أيضاً: (ومهما كان الحال، فالحديث عن فدك وميراث الزهراء من أبيها ومواقفها من ذلك ومن الخلافة طويل وكثير، وبلا شك فإن الأصحاب والأعداء قد وضعوا القسم الأكبر مما هو بين أيدي الرواة ولا يثبت بعد التمحيص والتدقيق في تلك المرويات إلا قليل القليل) [(٢)].

وهذا التوجه إلى تمحيص الروايات توجه جميل لو يعمم على جميع الروايات لتنقيتها مما تسلل إليها من أكاذيب، ومنها هذه الروايات عن عثمان رضي الله عنه.

ثم إن هذا ليس طعناً على عثمان رضي الله عنه، بل هو طعن في رسول الله ﷺ إذ هو الذي اختار لابنته هذا الزوج!

ثم لم يكتفِ بها عندما ماتت بل زوجه أختها، فكيف يفعل ﷺ ذلك وقد آذى أختها؟!

إن هذا التباكي على بنت رسول الله ﷺ والطعن في رسوله ﷺ لهو حلقة أخرى من التآمر على هذا الدين.

ثم قول هاشم معروف: «وماتت على إثر...».

الشيعة مولعون بذكر الأضلاع:

فعثمان كسر ضلع رقية!

وعمر كسر ضلع فاطمة!

مع أنه قد أنكر رواية كسر ضلع الزهراء كما تقدم بعد دراسة أسانيدها فما باله هنا لم يطبق منهجه؟!

عجباً لهذه الدعاوى التي تسيء إلى رسول الله ﷺ قبل أن تسيء إلى عثمان رضي الله عنه، إذ كيف يكسر عثمان بن عفان رضي الله عنه ضلع زوجته رقية ورسول الله ﷺ حي ولم ينتقم لها؟!

ثم كيف يكسر ضلع رقية ثم يزوجه النبي ﷺ أختها بعد موتها؟!

أليس هذا طعناً فيه ﷺ؟

ولا ندري ما هذا الدين الجديد الذي لا يتردد أصحابه في القذف بالكلام على عواهنه ولو أساء إلى رسول الله ﷺ.

---

(١) سيرة الأئمة الاثني عشر (١/ ١٣٣).

(٢) المصدر السابق (١/ ١٤٠).

المهم أن يتباكى على آل البيت وتختلق الروايات لاستدرار العواطف ضد الصحابة ولو كان بالباطل، فأين عقلاء الطائفة؟!

٣) قول نعمة الله الجزائري: «**عثمان...**».

نقول له: كيف عرفت وجميع دواوين الإسلام تثبت إيمانه ولأمة التي بايعته تثبت إيمانه والتاريخ يثبت إيمانه؟!

ثم هل عرف الرسول ﷺ ما عرفت أم لا؟!

فإن قال: نعم.

قلنا: كيف يزوج ابنتيه من منافق؟!

وهل نحن نفعل كذلك؟!

لو جاء عثمان هذا الذي تصورونه بهذه الصورة إلى أحدكم فهل يزوجه ابنته؟!

ثم إذا ماتت الأولى بعد معاناتها فهل يزوجه الثانية؟!

إن الجواب حتماً: لا وألف لا!

إذاً: كيف يفعل رسول الله ﷺ ما لم يقبله أحدكم على نفسه؟!

أليس هذا الكلام طعناً فيه ﷺ قبل أن يكون طعناً في عثمان رضي الله عنه ؟!

يا لها من جرأة على خيار هذه الأمة، بل على سيد هذه الأمة ﷺ!

٤) قول الكركي: «**إن لم يجد في قلبه عداوة لعثمان، ولم يستحل عرضه...**».

وهكذا تنتهي هذه الروايات والأقوال إلى هذه النتيجة: من لم يعاد عثمان ويستحل عرضه ويعتقد كفره فهو عدو لله ورسوله كافر بما أنزل!

فإذا كان رسول الله لم يفعل ذلك، فلم يستحل عرضه ولم يعتقد كفره، بل أدناه منه وقربه إليه وزوجه من ابنتيه؛ فما عسى أنت قائل له ﷺ؟!

سبحان الله! لا ندري بأي عقل يفكر هؤلاء؟!

روايات قد وضعت ودست في الكتب ثم تقبلتها الطائفة وأقامت عليها دينها وهي بأسانيد مجهولة أو متهمة ولا يبحث عنها، بل يسارع إلى قبولها، بل لو لم يجدوا لأوجدوا كما يظهر من كثير من الروايات التي أوردت كما تقدم؛ مما يدل على تعمد الوضع.

ألا يتقي الله هؤلاء في أعراض أصحاب رسول الله ﷺ وأصهاره وأزواج بناته؟!

بل ألا يتقون الله ﷻ في رسول الله ﷺ وهم يصورون من حوله من أصحابه وأصهاره وختنه بهذه؟!

٥) الرواية الخامسة والتي نسبت إلى جعفر بن محمد وفيها إنكاره شهود عثمان بدراً، وإنكاره إسهام رسوله ﷺ له من غنائم بدر؟!

ونحن نبرئ جعفراً من هذه الرواية؛ لأنها تصادم جميع الروايات التي تقرر أن عثمان رضي الله عنه قد تخلف عن بدر بأمر رسول الله ﷺ أو بإذنه، ليكون بجوار زوجه رقية بنت رسول الله ﷺ، وأن رسول الله ﷺ قد أسهم له من غنائم بدر.

فقد ورد عن عبد الله بن مكنف بن حارثة الأنصاري قال: «لما خرج رسول الله ﷺ إلى بدر خلَّف عثمان على ابنته رقية، وكانت مريضة فماتت رضي الله عنها يوم قدم زيد بن حارثة المدينة بشيراً بما فتح الله على رسول الله ﷺ ببدر. وضرب رسول الله ﷺ لعثمان بسهمه، وأجره في بدر فكان كمن شهدها».

وقد أورد البخاري أسماء الذين حضروا بدراً، فقال: (عثمان بن عفان القرشي خلفه النبي ﷺ على ابنته وضرب له بسهمه) (١).

وأورد كثير من علماء الحديث ذلك في مصنفاتهم (٢).

وأما جعفر فكيف يعقل أن ينفي شيئاً لم يحضره ولم يرد فيه أي رواية تنفيه بل الروايات تثبته؟!

إن نسبة الروايات إلى جعفر أو أحدٍ من آل البيت في أمور لم يشهدوها ولم ينقلوها عن سلفهم يدل على أحد أمرين:

الأمر الأول: أنهم يوحى إليهم، إذ الأمور الغيبية الماضية والمستقبلة لا تدرك بالاجتهاد.

الأمر الثاني: أن ذلك مكذوب عليهم.

ونحن ندين الله ﷻ بأنها مكذوبة عليهم، وحاشاهم من ادعاء الوحي أو علم الغيب.

هذه هي الروايات والأقوال الطاعنة في رسول الله ﷺ فثالث الخلفاء الراشدين؛ أليس هذا

---

(١) صحيح البخاري (ح: ٣٨٠٣).

(٢) طبقات ابن سعد (٢/ ١٢)، ومصنف ابن أبي شيبة (ح:٣٢٠٤١)، المعجم الكبير (ح:١٢٥)، مسند الطيالسي (١٩٥٨).

دليلاً على وجود مؤامرة لانتقاص سيد البشر ﷺ وانتقاص الدين الذي جاء به؟!

هذه هي مواقف الروايات الشيعية من أصهار رسول الله ﷺ وختنه اعتدت عليهم وآذت رسول الله الذي قربهم وصاهرهم، إذ الرجل على دين خليله، فإن كان فيهم طعن فهو يتعدى إلى رسول الله الذي ارتفعوا برفعه لهم.

والطعن باطل، ورسول الله ﷺ قد كان عظيماً في تربيتهم ورفعهم، فكان منهم الخلفاء والقادة والشهداء والصالحون، فنعم الرسول ونعم الأصحاب.

[٥] براءة آل البيت من روايات :

قطع الصلة بعبادة اللّه عز وجل ومقــدساتــه

أ.د/ أحمد بن سعد حمدان الغامدي
الأستاذ بالدراسات العليا
قسم العقيدة - جامعة أم القرى

الطبعة الأولى
١٤٣١هـ

الفصل الأول

قطع الصلة بعبادة اللّه

المبحث الأول: الغاية من خلق الخلق.

المبحث الثاني: معرفة الإمام ومحبته تغني عن عبادة الله عز وجل.

المبحث الأول

الغاية من خلق الخلق

المطلب الأول: دعوى أن الأئمة هم المقصد من الخلق.

المطلب الثاني: الأئمة هم أركان الإسلام.

المطلب الأول

دعوى أن الأئمة هم المقصد من الخلق

المسألة الأولى: عرض الروايات:

١) نسبوا إلى جعفر بن محمد أنه قال: قال النبي ﷺ لعلي: «إن الله تبارك وتعالى فضَّل أنبياءه المرسلين على ملائكته المقربين، وفُضِّلتُ على جميع النبيين والمرسلين، والفضل بعدي لك يا علي وللأئمة من بعدك، وإن الملائكة لخدامنا وخدام محبينا.. يا علي! لولا نحن ما خلق الله آدم ولا حواء ولا الجنة ولا النار ولا السماء ولا الأرض»[(١)].

٢) ونسبوا إلى جعفر أنه قال عن الكعبة: «ولولا تربة كربلاء ما فضلتك، ولولا من تضمنه أرض كربلاء ما خلقتك ولا خلقت البيت الذي به افتخرت»[(٢)].

٣) وقال ابن بابويه: «ويجب أن يعتقد أنه لولاهم لَمَا خلق الله سبحانه السّماء والأرض، ولا الجنّة ولا النّار، ولا آدم ولا حوّاء، ولا الملائكة ولا شيئًا ممّا خلق»[(٣)].

٤) وقال شيخهم الفيض الكاشاني في التعليق على ما تذكره رواياتهم من فضائل زيارة قبر الحسين: «إن هذا ليس بكثير على من جعله الله إماماً للمؤمنين، وله خلق السماوات والأرضين»[(٤)].

المسألة الثانية: التعقيب على دعوى أن الأئمة هم المقصد من الخلق:

عجباً لهذه الروايات!!

الكون كله سماؤه وأرضه وهواؤه وماؤه وجنه وإنسه وحجره وشجره خلق من أجل اثني عشر رجلاً عاشوا في زمن محدود ثم رحلوا!!

---

(١) علل الشرائع (١/ ٥)، عيون أخبار الرضا (٢/ ٢٣٧)، كمال الدين وتمام النعمة (ص:٢٥٥)، الفصول المهمة (١/ ٤٠٩)، حلية الأبرار (١/ ١٠)، البحار (١٨/ ٣٤٥) (٢٦/ ٣٣٥)، (٥٧/ ٣٠٣)، مستدرك سفينة البحار (ص:٢١٥)، مسند الإمام الرضا (١/ ٧٨)، تفسير الصافي (١/ ٢٨٠) (٣/ ١٩٨)، تفسير نور الثقلين (٣/ ١٨٩)، تفسير كنز الدقائق (١/ ٥٩٩)، مكيال المكارم(١/ ٣٨)، غاية المرام(١/ ٢٥٩).

(٢) مستدرك الوسائل (١٠/ ٣٢٢)، البحار (٩٨/ ١٠٧)، مستدرك سفينة البحار (٨٦)، موسوعة أحاديث أهل البيت (٩/ ٣٢٣)، كامل الزيارات (ص:٤٥٠)، وسائل الشيعة (١٤/ ٥١٥).

(٣) الاعتقادات (٩٣)، الهداية (ص:٢٥)، بحار الأنوار (١٦/ ٣٧٣) (٢٦/ ٢٩٧).

(٤) وانظر: الزيارة في الكتاب والسنة لجعفر السبحاني (١٥)، في ظلال التوحيد لجعفر السبحاني (٢٣٩).

ولدوا كما ولد الناس وماتوا كما يموت الناس يأكلون ويشربون ويبولون ويصحون ويمرضون ويعتريهم ما يعتري البشر ثم يكون الكون كله والناس كلهم والجن كلهم من أجلهم!!

إن هذا يبطل الحكمة الإلهية في هذا الوجود.

والله عز وجل خلق الخلق لحكمة بالغة، وحدد بنفسه عز وجل تلك الحكمة، فقال سبحانه: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾ [الذاريات:٥٦].

فحدد سبحانه مراده من إيجاد الخلق في مقصد واحد، هو: «عبادته» سبحانه، ثم ذكر عز وجل أنه قد تعهد البشرية بالرسل لتحقيق تلك الحكمة، فقال سبحانه: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ ٱلضَّلَٰلَةُ ۚ فَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٦﴾ ﴾ [النحل:٣٦].

وهذه قضية من الوضوح لدى كل مسلم بحيث لا تحتاج إلى بيان لولا ما ورد في مصادر الشيعة ومصنفاتهم من روايات وأقوال تناقض هذه الحقيقة القرآنية.

وفيما يلي عرض لتلك الروايات والأقوال من مصادر الطائفة:

١- الرواية الأولى: ورد فيها: «يا علي! لولا نحن...».

رب العالمين يقرر أنه خلق الخلق من أجل أن يعبدوه، وهذه الرواية تقول: «لولا نحن»-أي: النبي ﷺ وعلي وآل بيته- لما خلق الخلق، وهذا يناقض كلام الله عز وجل، والله تعالى لم يذكر في كتابه أنه بعث رسولاً ليدعو الناس إلى النبي ﷺ وعلي رضي الله عنه وإنما بعثهم ليدعوا الناس إلى عبادة الله سبحانه.

ثم ما المقصود بقوله: «لولا نحن..»؟!

هل معنى ذلك أنه لولا معونتهم لله عز وجل لما استطاع أن يخلق؟!

لا أظن أن ذلك مراد، وإلا فإن اللفظ لا يأباه.

أم أنه لولا وجودهم لما أوجد الله عز وجل غيرهم؟!

فهم لم يوجدوا إلا بعد آلاف السنين من وجود آدم عليه السلام.

ثم إذا كانوا هم المقصد من إيجاد الخلق، فماذا يستفيدون من خلق الناس، فقد خلقوا في زمن سبقهم قبله أناس وماتوا، ثم جاء بعدهم أناس ثم عاشوا بين الناس مقهورين مغلوبين من بعد الحسين رضي الله عنه، فما هي فائدتهم ممن سبقهم وممن لحقهم وممن عاش معهم؟!

كلام لا معنى له إلا للتهويل والخداع.

يقرر الله عز وجل أن جميع الأنبياء والرسل إنما اختصهم بالرسالة من أجل أن يبلغوا الناس رسالة الله عز وجل.

فالأنبياء والرسل مكلفون بإبلاغ الناس رسالة الله عز وجل، فكيف أصبحوا هم المقصد من خلق الناس، قال الله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴾ [النحل:٣٦].

وقال سبحانه: ﴿ رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا (١٦٥) ﴾ [النساء:١٦٥].

فوجودهم من أجل غيرهم، أرأيت لو لم يوجد أناس فهل سيوجد هؤلاء الأنبياء وسيكونون رسلاً؟! وإذا كان هذا حال الرسل فما بالك بغيرهم؟!

في الحقيقة أن هذا الكلام لا معنى له إلا التهويل الذي هو أنموذج للروايات المفتراة على آل البيت.

ثم لو افترضنا أن هذا الكلام له معنى، وهو: أن الله عز وجل خلق الخلق من أجل الأئمة، فنقول: لماذا يخلق سبحانه الخلق من أجل الأئمة؟!

وما هي العلة الظاهرة؟!

إن الله سبحانه ليس بينه وبين أحد من خلقه نسب، وإنما يرتفع الإنسان عند الله سبحانه بما يحققه من عمل صالح.

ولو سألنا: ما هو العمل الذي جرى على أيدي الأئمة فاستحقوا به أن يجعلهم الله عز وجل المقصد من خلقه؟!

زعم الشيعة أن الأئمة منصوبون من الله سبحانه ليقوموا بحماية الدين وإبلاغه!!

فهل قام أئمة الشيعة بعد الحسين رضي الله عنه بشيء من ذلك فحموا الدين وحرسوه وبلغوه للناس وتحملوا الأذى في سبيله؟!

التاريخ يشهد بأنهم لم يفعلوا شيئاً من ذلك، وإنما قصارى بعضهم أن يكون كغيره من

الصالحين، يعبد الله عز وجل في ذات نفسه ويبلغ بعض ما يبلغه غيره.

فأي فرق بينهم وبين غيرهم في عبوديتهم لله عز وجل والجهاد في سبيله؟!

بل لقد كان لغيرهم من الجهاد وتحمل تبعاته ما لم يكن لبعضهم، فهذا الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله إمام أهل السنة في عصره أراده الخليفة المأمون أن يقول كلمة واحدة يعتقد الإمام أحمد أنها كفر فلم يقلها وحُبس وضُرب وهُدد بالقتل ولم يجب إليها، فمن من الأئمة بعد الحسين تعرض لمثل ذلك وضحى بنفسه لأجل دينه؟!

إذاً: لماذا يخلق الله عز وجل الخلق من أجلهم ويخلق آدم وحواء والجنة والنار والسماء والأرض من أجلهم ولم يكن لهم من العمل والجهاد في سبيله ما لبعض علماء السنة؟!

ثم هؤلاء الأنبياء قبل نبينا محمد ﷺ تعرضوا للأذى في سبيل إبلاغ الدين، فمنهم من قتل، ومنهم من أوذي ولم يتراجع عن الدعوة ولم يعمل بالتقية حفاظاً على نفسه، والقرآن الكريم مملوء بذكر مواقفهم، فلم لم يكن الخلق من أجلهم؟!

كم من دلائل وشواهد تكذب هذه الدعوى وتبطلها؟!

ولو لم يكن فيها إلا أنها مناقضة لقول الله عز وجل: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [الذاريات:٥٦] لكان كافياً في بطلانها، فكيف وعشرات الآيات تبطلها والواقع يبطلها والعقل يبطلها.

ولكن قصد هؤلاء المتآمرين على دين الله قطع الصلة بعبادة الله عز وجل التي هي المقصد من وجودهم والاستماع إلى تلك الروايات التي تفسد تصور الناس للحياة والأحياء فيتعلقون بالمخلوق ويدعون الخالق.

٢- الرواية الثانية: «لولا الأئمة..».

لماذا لولا الأئمة ما خلق الله عز وجل الجنة والنار؟!

وما علاقة الأئمة بالجنة والنار؟! الجنة خلقها الله تبارك وتعالى لمن أطاعه والنار خلقها لمن عصاه، والناس المخاطبون بالطاعة وجدوا قبل الأئمة وبعد الأئمة؟!

والأئمة إنما جاءوا في زمن محدد ثم ماتوا كغيرهم، فلو أن الأئمة خلقوا من أول التاريخ وكانوا هم الرسل إلى البشرية منذ آدم عليه السلام إلى قيام الساعة لربما كان الكلام له وجه.

أما والأئمة إنما جاءوا في زمن محدد ثم رحلوا، فكيف يقال: إنه لولاهم لما خلقت الجنة والنار.

ليست المشكلة ورود أمثال هذه الروايات المفتراة الواضحة البطلان، وإنما المشكلة تصديق علماء الطائفة لها وتبريرها، وإلا فإن الكذب في الروايات لا حصر له.

٣- الرواية الثالثة: تضمنت قضيتين:

القضية الأولى: قضية السبب في تفضيل الكعبة.

القضية الثانية: قضية السبب في خلق الكعبة.

أما القضية الأولى فستأتي بمشيئة الله تعالى في مبحث قادم.

وأما القضية الثانية فهي موضوعنا، وهو جعل السبب في خلق الكعبة هو: «الحسين رضي الله عنه».

وهذا امتداد للروايات السابقة؟!

لكن هذه الروايات تحصر السبب في خلق الكعبة والبيت الحرام هو: «الحسين رضي الله عنه».

والحسين رضي الله عنه من البشر الذين خلقت السموات والأرض من أجلهم، والجنة والنار من أجلهم، والكعبة من أجلهم، ثم كل ذلك من أجل عبادة الله عز وجل.

فعبادة الله سبحانه من جميع البشر - بما فيهم الحسين رضي الله عنه - هي المقصد من الخلق.

لكن قصد الذي وضع هذه الرواية هو فصل الأمة عن بيت ربها عز وجل كما سيأتي بمشيئة الله تعالى بيانه.

٤- أما قول ابن بابويه القمي فهو أثر من آثار تلك الروايات.

ونحن نعجب! كيف يستجيب ابن بابويه القمي وهو من كبار علماء الطائفة لمثل هذه الروايات المكذوبة والتي تناقض كتاب الله عز وجل وتناقض الواقع والعقل كما سبق بيان ذلك، ولكن ليست هذه هي المرة الأولى التي استجاب فيها ابن بابويه القمي لمثل هذه الروايات، فكتبه مملوءة بآلاف الروايات التي لا تقل عنها في الغلو، والقارئ لهذا البحث سيجد نماذج من أقواله تلك.

٥- قول الكاشاني:

يبرر ذلك بأنه ليس كثيراً في حق الحسين رضي الله عنه .. إلخ.

وفي هذا الكلام ثلاث جمل:

الجملة الأولى: قوله في الروايات الموضوعة لزيارة قبر الحسين: إنه ليس بكثير.

الروايات منسوبة إلى الأئمة في تحديد أجر الزيارة، ونحن نتساءل: كيف عرف الأئمة ذلك

الأجر؟!

إن الشيعة تزعم أن الأئمة يبلغون عن الله ﷻ وعن رسوله ﷺ فقط فأين عن الله ﷻ أو عن نبيه ﷺ ذكر هذا الأجر؟!

هل يأتي الأئمة وحي جديد يخبرهم بما لم يرد عن رسول الله ﷺ؟!

إن زيارة القبور لم يرد فيها أي أجر، وإنما ورد الحث على زيارتها للعبرة، كما رووا هم أن النبي ﷺ قال: (**زوروا القبور تذكركم الآخرة**)[(١)].

فكيف أصبحت زيارة القبور ديناً يفضل زيارة الكعبة كما سيأتي؟!

ثم لو قلنا: إن في زيارتها أجراً؛ فهل ورد في السنة ذكر أجور من زار قبور الأئمة ولم يخلقوا بعد؟!

ولِمَ لمْ يذكر زيارة قبور الأنبياء السابقين الذين لهم من الجهاد والصبر على تبليغ الدين ما شهد به القرآن الكريم؟

الجملة الثانية: قوله: «جعله الله إماماً...».

أما الحسين فهو أهل لأن يكون إماماً، لكن النزاع: أين وجد أن الله ﷻ جعله إماماً؟!

هذا كتاب الله سبحانه ليس فيه ذكر للحسين، فكيف ينسب إلى الله ﷻ ما لم يقل؟! إذ قوله: «جعله الله» أي: في كتابه.

ثم هذه السنة المطهرة عن نبينا ﷺ لم يرد فيها حرف واحد أن الحسين رضي الله عنه إمام للمؤمنين.

الجملة الثالثة: «قوله: وله خلق السموات والأرضين».

ظاهر اللفظ أن الله ﷻ إنما خلق السموات والأرضين له وحده، والروايات الأخرى تدل على أن جميع الأئمة يشاركونه في ذلك.

ثم كيف خلق السموات والأرض من أجل الحسين والحسين إنما عاش نحو خمسين سنة والكون مخلوق منذ آلاف السنين، وها هو منذ أن استشهد رضي الله عنه إلى الآن له أكثر من ألف وأربعمائة

---

(١) منتهى المطلب للحلي (١/ ٣٩٣)، ذكرى الشيعة في أحكام الشريعة (٢/ ٦٢)، شجرة طوبى (٢/ ٣٦١)، وفي التحفة السنية للجزائري (ص:٣٥٨) زيادة (تذكر الموت وتدمع وترق القلب).

عام فكيف خلق الكون من أجله إذاً؟!

ثم كيف خُلق الكون من أجله ولم يُمَّكن له في الأرض طوال حياته ﷺ؟! ما الفائدة من خلق الكون من أجله؟!

كلام ليس تحته طائل إلا التهويل والإيهام.

وعلماء الطائفة يحرصون على مثل هذا الكلام لاستدرار العواطف لسد ثغرة نقص الأدلة على ادعائهم ومزاعمهم.

فقد ادعوا أمراً عظيماً في الإمامة والأئمة.. أمراً أعظم مما ورد للأنبياء والرسل، ومع ذلك لا توجد آية واحدة في كتاب الله ﷻ تنص على إمامة علي ﷺ ولا أحد من الأئمة مما جعلهم يحاولون سد هذا النقص بتلك الادعاءات.

وإلا فشخص خَلَقَ الله ﷻ من أجله السموات والأرض والجنة والنار والدنيا والآخرة لا يذكره في كتابه ولو مرة واحدة؟!

العقل لا يقبل ذلك بل يقطع ببطلانه.

وبمثل هذه الادعاءات أراد المتآمرون إضعاف دلالة القرآن الكريم على عبودية الله ﷻ لتتعلق بمن خلق الكون من أجله!!

فإذا سمع الشخص أنه مخلوق هو وكل الكون من أجل الحسين ﷺ أو من أجل الأئمة، عندئذٍ يتعلق بهم وينسى رب العالمين، وهذا ما ملئت به مصنفات الشيعة، فقد ذكر الحسين في مصنفاتهم وفي مواسمهم أكثر مما ذكر رب العالمين.

المطلب الثاني

الأئمة هم أركان الإسلام

المسألة الأولى: عرض الرواية:

١) نسبوا إلى داود بن كثير أنه قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: «أنتم الصلاة في كتاب الله عز وجل، وأنتم الزكاة، وأنتم الحج؟ فقال: يا داود! نحن الصلاة في كتاب الله عز وجل، ونحن الزكاة، ونحن الصيام، ونحن الحج، ونحن الشهر الحرام، ونحن البلد الحرام، ونحن كعبة الله، ونحن قبلة الله، ونحن وجه الله، قال الله تعالى: ﴿ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ ﴾ [البقرة:١١٥]»[١].

٢) قال جعفر التستري - الموصوف عند الطائفة بالعلامة - عن الحسين تحت عنوان (أنّ الله خصه عليه السلام بخصائص الكعبة) بعد مقارنة بين مقام وزيارة الحسين وبين الكعبة ما نصه: (التاسعة: جعل طوافه ركناً من أركان الإسلام فقال ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ ﴾ ومن لم يأت به نقص ركناً من أركان الإسلام والحسين عليه السلام قد جعلت زيارته ركناً من أركان الإسلام والإيمان، فقد ورد في الحديث أنّ تارك زيارته منتقص الإيمان قاطع لحرمة رسول الله صلى الله عليه وسلم ورحمه، وقد عق رسول الله صلى الله عليه وسلم، وفي رواية: (ليس بشيعة)، وفي رواية: (إن كان من أهل الجنة فهو من ضيفانهم)، وفي رواية: (تارك حقاً من حقوق الله ولو حج ألف حجة)، وفي رواية: (محروم من الخير)، وفي رواية بعد أن سمع أحدهم عليه السلام أنّ جماعة من الشيعة تأتي عليهم السنة والسنتان لا يزورونه، قال: (حظهم أخطئوا، وعن ثواب الله زاغوا، وعن جوار رسول الله صلى الله عليه وسلم تباعدوا))[٢].

ويقول تحت العنوان نفسه أيضاً: (الثالثة عشرة: جعله مطافاً للناس وجعل ثواب الطواف جزيلاً بالنسبة إلى أشواطه وخطواته، وقد زادت فضيلة زيارة الحسين عليه السلام على ذلك أضعافاً كثيرة كما تبين في عنوان الزيارة.

الرابعة عشرة: جعله مطافاً للملائكة كما ورد أنه لما بنى جبرائيل الكعبة بأمر الله طافت حولها الملائكة وهم سبعون ألف ملك كانوا يحرسون الخيمة التي أُنزلت من الجنة وبنيت على قواعد البيت

---

(١) بحار الأنوار (٢٤/ ٣٠٣)، تفسير كنز الدقائق (١/ ٢٢، ٦١٢)، تهذيب المقال (ص:١٦٠).

(٢)الخصائص الحسينية (ص:٢٩٣).

التي بناها الملائكة قبل خلق آدم، ورفعت قواعدها بإزاء الضراح والبيت المعمور والعرش، ولما نحى الخيمة وبنى جبرائيل البناء الثاني وطافت الملائكة حوله نظر آدم وحواء إليهم فانطلقا وطافا سبعة أشواط، والحسين عليه السلام قد كان مطافاً للملائكة حين كان نوراً مع الأنوار المحدقة بالعرش وكان شفيعاً للملائكة) [١]..

(١)الخصائص الحسينية (ص:٢٩٣).

المسألة الثانية: التعقيب على دعوى أن الأئمة هم أركان الإسلام:

لقد شرع الله عز وجل عبادات دينية أوصى بها عباده ورتب عليها الثواب والعقاب والجنة والنار، ومن أعظمها أركان الإسلام الخمسة: التوحيد والصلاة والزكاة والصيام والحج.. وهذه الأركان يقوم عليها رحا الدين، وقد أداها المسلمون منذ وجوبها وإلى اليوم، وهذه هي أسس الدين.

لكن الروايات الشيعية تلغي تلك الأركان، وتزعم أنها ليست أعمالاً تؤدى ولكنها: «أشخاص» تنادى وهم الأئمة!!

كل ذلك سببه تلك الروايات التي أفسدت دلالات الألفاظ.

إذ كيف يكون الإنسان هو الصلاة والزكاة.. إلخ.

هكذا يكون الاستهزاء بدين الله عز وجل وإلغاء أُسسه لتتجه القلوب إلى غيره عز وجل.

فالله سبحانه شرع لعباده عبادات لتتجه إليه سبحانه وتعظمه وتتقرب إليه، ولكن الروايات تلغي تلك العبادات لتقطع صلة العباد بخالقها وتتجه إلى خلق من خلقه!!

ثم لا تكتفي هذه الروايات بجعل البشر هم هذه العبادات؛ بل تضيف أنهم هم (**الشهر الحرام والبلد الحرام**)، والشهر هو جزء من الزمن، والبلد جزء من الأرض، فكيف يصبح البشر زمناً ويصبح البشر مكاناً؟!

ثم تتدرج الرواية في هذا الكلام الذي لا يشبه كلام العقلاء، فتقول: إن الأئمة هم (كعبة الله) ولا ندري ما المراد بكعبة الله؟!

فالكعبة هي ذلك البناء الذي يتجه إليه المسلمون في صلواتهم وذبائحهم وحجهم، فهل يعني ذلك أن تُلغى تلك القبلة ليتجه إلى الإمام؟!

هذا ظاهر اللفظ.

ثم تقول الرواية: «**ونحن قبلة الله**» هل تريد الرواية أن تقول: إن الله عز وجل يتجه إليهم فهم قبلته؟!

لا يستبعد، فإنهم قد زعموا كما سيأتي أن الله عز وجل يزور قبر الحسين كل أسبوع.

أم أن هذا تأكيد لتشريع قبلة جديدة تتجه إليها القلوب والوجوه بدلاً من القبلة المشروعة في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة؟!

وأخيراً! تختم بما أوردناه في الفصل الأول بجعل الأئمة صفات رب العالمين!!

ماذا بقي من الدين لله عز وجل بعد ذلك؟!

وهكذا تستمر المؤامرة لإلغاء الدين وقطع صلة المسلمين به للاتجاه إلى المخلوق.

المبحث الثاني

معرفة الإمام ومحبته تغني عن عبادة الله عز وجل

المطلب الأول: معرفة الإمام كافية في النجاة.

المطلب الثاني: دعوى أن حب علي يدخل الجنة.

المطلب الثالث: دعوى أن شيعة علي مغفور لهم.

المطلب الرابع: دعوى أنه لا يدخل النار أحد من الشيعة.

المطلب الأول

معرفة الإمام كافية في النجاة

المسألة الأولى: عرض الروايات:

١) نسبوا إلى رجل من أصحاب أمير المؤمنين أنه قال: «دخل سلمان على علي، فسأله عن نفسه؟ فقال: يا سلمان، أنا الذي دعيت الأمم كلها إلى طاعتي، فكفرت فعذبت في النار، وأنا خازنها عليهم، حقاً أقول يا سلمان، إنه لا يعرفني أحد حق معرفتي إلا كان معي، أخذ الله على الناس الميثاق لي فصدق من صدق، وكذب من كذب»[(١)].

٢) ونسبوا إلى أبي عبد الله في قوله سبحانه: ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾ ﴾ [الكهف:١١٠] أنه قال: «(العمل الصالح) المعرفة بالأئمة، (ولا يشرك بعبادة ربه أحداً) التسليم لعلي لا يشرك معه في الخلافة من ليس ذلك له، ولا هو من أهله»[(٢)].

٣) ونسبوا إلى رسول الله ﷺ أنه قال: سمعت الله ﷻ يقول: «علي بن أبي طالب حجتي على خلقي، ونوري في بلادي، وأميني على علمي، لا أدخل النار من عرفه وإن عصاني، ولا أدخل الجنة من أنكره وإن أطاعني»[(٣)].

٤) ونسبوا إلى أبي عبد الله أنه قال: «المؤمنون بعليّ هم الخالدون في الجنة وإن كانوا في أعمالهم مسيئة»[(٤)].

المسألة الثانية: التعقيب على دعوى أن معرفة الإمام كافية في النجاة:

الله سبحانه خلق الخلق ليعبدوه، والعبادة مرتبة فوق المعرفة، فلو أن أحداً عرف الله ﷻ فقط لم

---

(١) مدينة المعاجز (٢/ ٣١)، البحار (٢٦/ ٢٩٢)، نفس الرحمن في فضائل سلمان (٢٦٩)، تأويل الآيات (٢/ ٥٠٥)، مجمع البحرين (٢٤٥)، الخصائص الفاطمية (٢/ ٤٦٨).

(٢) البحار (٣٦/ ١٠٦)، (٨١/ ٣٤٩)، مستدرك سفينة البحار (٤٤٢)، تفسير العياشي (٢/ ٣٥٣)، التفسير الصافي (٣/ ٢٧٠)، تفسير نور الثقلين (٣/ ٣١٩)، مكيال المكارم (١/ ٣٩٢).

(٣) البحار (٢٧/ ١١٦)، غاية المرام (٥/ ٢٠٣)، مائة منقبة للقمي (ص:٧٨).

(٤) تفسير العياشي (١/ ١٣٩)، مستدرك الوسائل (١٨/ ١٧٥)، البحار (٦٥/ ١٠٦)، جامع أحاديث الشيعة (٢٦/ ٥١).

ينتفع بتلك المعرفة ما لم يتبعها بالعمل؛ فهذا إبليس يعرف الله ﷻ، فقد أخبر سبحانه عنه أنه قال: ﴿ رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٣٩﴾ ﴾ [الحجر:٣٩] فهذا اعتراف بربوبيته وهذا معرفة.

وكفار قريش قال الله ﷻ عنهم: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُلْ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَٰشِفَٰتُ ضُرِّهِۦٓ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَٰتُ رَحْمَتِهِۦ ۚ قُلْ حَسْبِيَ ٱللَّهُ ۖ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٣٨﴾ ﴾ [الزمر:٣٨].

وقال الله ﷻ: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّن نَّزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٦٣﴾ ﴾ [العنكبوت:٦٣].

وقال سبحانه: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٥﴾ ﴾ [لقمان:٢٥].

فالشيطان عرف الله سبحانه وكفار قريش عرفوا الله ﷻ، ولكنهم لم ينتفعوا بمعرفتهم له سبحانه.

والروايات الشيعية تجعل معرفة الأئمة كافية في النجاة فتكون أعظم من معرفة الله سبحانه، بل الطامة أن من عرف الله وعبده بتلك المعرفة والعبادة فإنه لا ينتفع بتلك المعرفة لو لم يعرف الأئمة، بينما لو عرف الأئمة ولم يعرف الله ولم يعبده فإنه ينتفع بتلك المعرفة!!

يا لها من فرية عظيمة على رب العالمين ويا له من تنقص لحق الخالق ﷻ!! أين عقول الطائفة؟!

ربنا الذي خلقنا وأوجدنا وهدانا وأنعم علينا بشتى النعم: معرفته وعبادته لا تنفع إلا بمعرفة عبد ضعيف فقير يمرض ويجوع ويموت!! ومعرفة هذا العبد الضعيف تنفع صاحبها ولو لم يعرف الخالق ولم يعبده؟!

ما مراد هؤلاء المفترين على آل البيت؟! إن المراد هو قطع الصلة بالدين وترك العبادات والاكتفاء بمعرفة الأشخاص.

ثم أشخاص بهذه المرتبة لا يأتي ذكرهم في كتاب الله ﷻ ولو مرة واحدة؟! دعوى يرفضها العقل.

المطلب الثاني
دعوى أن حب علي يدخل الجنة

المسألة الأولى: عرض الروايات:

١) نسبوا إلى أنس بن مالك أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «حب علي حسنة لا تضر معها سيئة»(١).

٢) وعن بريد بن معاوية أنه قال: «كنت عند أبي جعفر عليه السلام في فسطاط له بمنى، فنظر إلى زياد الأسود منقلع الرجل فرثى له، فقال له: ما لرجليك هكذا؟ قال: جئت على بكر لي نضو، فكنت أمشي عنه عامة الطريق، فرثى له، وقال له عند ذلك زياد: إني ألم بالذنوب حتى إذا ظننت أني قد هلكت ذكرت حبكم فرجوت النجاة، وتجلى عني، فقال أبو جعفر عليه السلام: وهل الدين إلا الحب... إن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله! أحب المصلين ولا أصلي، وأحب الصوامين ولا أصوم؟ فقال له رسول الله ﷺ: أنت مع من أحببت، ولك ما اكتسبت، وقال: ما تبغون وما تريدون، أما إنها لو كان فزعة من السماء فزع كل قوم إلى مأمنهم، وفزعنا إلى نبينا، وفزعتم إلينا»(٢).

٣) ونسبوا إلى أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: «إن حبنا أهل البيت ليحط الذنوب عن العباد كما تحط الريح الشديدة الورق عن الشجرة»(٣).

٤) ونسبوا إلى علي أنه قال: «من أحبني فهو سعيد يحشر في زمرة الأنبياء»(٤).

٥) ونسبوا إلى رسول الله ﷺ أنه قال: «من رزقه الله حب الأئمة من أهل بيتي فقد أصاب خير الدنيا والآخرة، فلا يشكن أحد أنه في الجنة»(٥).

---

(١) أوائل المقالات (ص:٣٣٥)، الروضة في فضائل أمير المؤمنين (ص:٢٨)، كتاب الأربعين (ص:١٠٥)، الخصائص الفاطمية (٢/ ٤٣٦)، ينابيع المودة لذوي القربى (١/ ٣٧٥)، (٢/ ٧٥،٢٩٢)، نهج الحق وكشف الصدق (ص:٢٥٩)، إحقاق الحق (ص:٢٠٩).

(٢) الكافي (٨/ ٨٠)، معجم رجال الحديث (٨/ ٣١٠)، أعيان الشيعة (٧/ ٧٤).

(٣) قرب الإسناد (ص:٣٩)، بحار الأنوار (٢٧/ ٧٧)، ثواب الأعمال (ص:١٨٧)، بشارة المصطفى (ص:٤١٦).

(٤) الخصال (ص:٥٧٨)، مصباح البلاغة (٣/ ١٧٩)، بحار الأنوار (٣١/ ٤٤٣).

(٥) الخصال (ص:٥١٥)، روضة الواعظين (ص:٢٧١)، مشكاة الأنوار (ص:١٥٣)، بحار الأنوار (٢٧/ ٧٨)، مستدرك سفينة البحار (٢/ ١٦١)، تفسير نور الثقلين(٢/ ٥٠٤).

المسألة الثانية: وقفات مع هذه الروايات:

لا زالت الروايات تسعى لقطع الصلة بالخالق عز وجل، فلم يعد حب الله سبحانه هو الذي يدخل به المؤمن الجنة وإنما هو حب عبد من عباد الله عز وجل حتى لو لم يحب الخالق!

وبذلك فلم يعد التعلق بالخالق أو محبته مقصداً مطلوباً؛ لأنه لم يرد أنه يدخل صاحبه الجنة.

وأما محبة علي رضي الله عنه فقد زعموا أنه يدخل صاحبه الجنة ولو لم يكن معه عمل صالح.

إن الحب لا يكفي وحده في دين الله عز وجل.

نعم! الحب جزء من العبادة لكنه لا يكفي وحده للحصول على مرضاة الله عز وجل.

وأعظم الحب وأساسه حب الله سبحانه وحب رسوله ﷺ ثم حب من يحبه الله عز وجل ورسوله ﷺ.

ومع ذلك لا يكفي وحده لحصول العبد على محبة الله سبحانه.

قال تعالى: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾ ﴾ [آل عمران:٣١].

فأخبرهم أن حبهم لله عز وجل لا يكفي دون اتباع وعمل.

فإذا كان هذا هو حب الله سبحانه لا ينفع إلا بعمل، فكيف يقال: إن حب أحد من عباده كافٍ في حصول النجاة؟!

ثم كيف يقال: إن حب أحد من خلقه لا تضر معه معصية؟!

إذاً لماذا شرع الله عز وجل هذه الشرائع كلها وحب علي بن أبي طالب رضي الله عنه ينوب عنها؟!

ثم هذا الذي لا يصلي ولا يصوم ولا يعبد الله عز وجل مطلقاً ثم يكون مع النبي ﷺ.. عجباً لهذه الدعوى التي تبطل كل الدين؟!

إن هذا الحديث أصله في كتب أهل السنة أخذه أتباع الطائفة وأفسدوه.

والحديث عن أبي موسى قال: قيل للنبي ﷺ: «الرجل يحب القوم ولما يلحق بهم؟ قال: المرء مع من أحب»(١).

ويفسره لفظ آخر عن أبي ذر وفيه أنه قال: «يا رسول الله! الرجل يحب القوم ولا يستطيع أن

---

(١) رواه البخاري (٥/ ٢٢٨٣) ح (٥٨١٨)، ومسلم (٤/ ٢٠٣٤) ح (٢٦٤١).

يعمل كعملهم؟ قال: أنت يا أبا ذر مع من أحببت. قال: فإني أحب الله ورسوله. قال: فإنك مع من أحببت. قال: فأعادها أبو ذر فأعادها رسول الله ﷺ»[1].

فانظر بين الروايتين!

رواية أهل السنة تتحدث عن رجل يعمل ولكن فيه تقصير لا يستطيع أن يعمل كعمل النبي ﷺ، ورواية الشيعة تلغي كل العمل.

وهكذا غالب روايات الشيعة تأخذ رواية أهل السنة وتحرفها لتتفق مع التشيع!

---

(١) رواه أحمد (٥/ ١٦٦) ح (٢١٥٠١)، أبو داود (٤/ ٣٣٣) ح (٥١٢٦). وصححه ابن حبان (٢/ ٣١٥) ح (٥٥٦).

المطلب الثالث

دعوى أن شيعة علي مغفور لهم

المسألة الأولى: عرض الروايات:

١) نسبوا إلى جعفر أنه قال: قال رسول الله (ص): «يا علي! إن الله تعالى قد غفر لك ولأهلك ولشيعتك ومحبي شيعتك ومحبّي محبّي شيعتك، فأبشر»(١).

٢) ونسبوا إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال: «ينادي منادٍ من السماء عند رب العزة: يا علي! ادخل الجنة أنت وشيعتك لا حساب عليك ولا عليهم، فيدخلون الجنة فيتنعمون فيها»(٢).

٣) ونسبوا إلى جعفر أنه قال: قال النبي ﷺ لعلي رضي الله عنه: «يا علي! إن شيعتك مغفور لهم على ما كان فيهم من ذنوب وعيوب»(٣).

٤) ونسبوا إلى أبي الحسن الرضا أنه قال: «رفع القلم عن شيعتنا.. ما من أحد من شيعتنا ارتكب ذنباً أو خطأً إلا ناله في ذلك عما يمحص عنه ذنوبه، ولو أنه أتى بذنوب بعدد القطر والمطر، وبعدد الحصى والرمل، وبعدد الشوك والشجر»(٤).

٥) ونسب **البحراني في تفسيره نقلاً عن المفيد في «الاختصاص»**: عن أبي سعيد المدائني أنه قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: «ما معنى قول الله عز وجل في محكم كتابه ﴿وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلطُّورِ إِذۡ نَادَيۡنَا﴾ [القصص:٤٦] فقال (ع): كتاب لنا كتبه الله يا أبا سعيد في ورق قبل أن يخلق الخلائق بألفي عام، صيره معه في عرشه، أو تحت عرشه، فيه: يا شيعة آل محمد! غفرت لكم قبل أن تعصوني، من أتى

---

(١) عيون أخبار الرضا (١/ ٥٢)، مسند الرضا (ص:١٥٧)، بحار الأنوار (٢٧/ ٧٩)، (٣٥/ ٥٢)، مستدرك سفينة البحار (٦/ ١١٦)، المناقب (ص:٢٩٤).

(٢) بحار الأنوار (٧/ ١٩٩)، تفسير فرات (ص:٣٤٩)، مصباح البلاغة (٣/ ٣٣٤).

(٣) الأمالي (ص:٦٦)، روضة الواعظين (ص:٢٩٦)، مشكاة الأنوار (ص:١٥٢)، بحار الأنوار (٦٥/ ٧)، مستدرك سفينة البحار (٦/ ١١١)، بشائر المصطفى (ص:٤٢)، مشارق أنوار اليقين (ص:٦٨)، غاية المرام (٦/ ٨٨).

(٤) عيون أخبار الرضا (١/ ٢٦١)، بحار الأنوار (٦٥/ ١٩٩)، مسند الإمام الرضا (١/ ٢٣٧).

غير منكر بولاية محمد وآل محمد أسكنته جنتي برحمتي»[١].

٦) ونسب إلى العسكري أنه نسب إلى رسول الله ﷺ أنه قال: «أما إن من شيعة علي لمن يأتي يوم القيامة وقد وضع له في كفة ميزانه من الآثام ما هو أعظم من الجبال الرواسي، والبحار الثبار، يقول الخلائق: هلك هذا العبد، فلا يشكون أنه من الهالكين، وفي عذاب الله من الخالدين.

فيأتيه النداء من قبل الله ﷻ: يأيها العبد الخاطي الخاني هذه الذنوب الموبقات، فهل بإزائها حسنات تكافيها فتدخل جنة الله برحمة الله، أو تزيد عليها فتدخلها بوعد الله؟

يقول العبد: لا أدري، فيقول منادي ربنا ﷻ: فإن ربي يقول: نادِ إلى عرصات القيامة: ألا إني فلان بن فلان، من أهل بلد كذا وكذا، وقرية كذا وكذا، قد رهنت بسيئات كأمثال الجبال والبحار، ولا حسنات لي بإزائها، فأي أهل هذا المكان لي عنده يد أو عارفة فينعتني بمجازاتي عنها، فهذا أوان أشد حاجتي إليها.

فينادى الرجل بذلك، فأول من يجيبه علي بن أبي طالب: لبيك لبيك، أيها الممتحن في محبتي، المظلوم بعداوتي، ثم يأتي هو ومعه عدد كثير وجمع غفير، وإن كانوا أقل عدداً من خصمائه الذين لهم قبله الظلامات.

فيقول ذلك العدد: يا أمير المؤمنين، نحن إخوانه المؤمنون، كان بنا باراً ولنا مكرماً، وفي معاشرته إيانا مع كثرة إحسانه إلينا متواضعاً، وقد بذلنا له جميع طاعاتنا، وبذلناها له.

فيقول علي: فبماذا تدخلون جنة ربكم؟ فيقولون: برحمته الواسعة التي لا يعدمها من والاك يا أخا رسول الله.

فيأتي النداء من قبل الله ﷻ: يا أخا رسول الله، هؤلاء إخوانه المؤمنون قد بذلوا له، فأنت ماذا تبذل له؟ فإني أنا الحاكم ما بيني وبينه من الذنوب، قد غفرتها له بموالاته إياك، وما بينه وبين عبادي من الظلامات فلابد من فصل الحكم بينه وبينهم. فيقول علي: يا رب! أفعل ما تأمرني.

فيقول الله ﷻ: يا علي، اضمن لخصمائه تعويضهم عن ظلاماتهم قبله، فيضمن لهم على ذلك، ويقول لهم: اقترحوا عليَّ ما شئتم أعطيكموه عوضاً عن ظلاماتكم قبله.

---

(١) الاختصاص (ص:١١٢)، وانظر: بحار الأنوار (٢٤/ ٢٦٦)، (٢٦/ ٢٩٦)، (٦٥/ ٦٤)، مستدرك سفينة البحار (٦/ ١١٤)، تفسير فرات الكوفي (ص:٣١٦)، مستدرك علم رجال الحديث (٨/ ٣٩٥).

فيقولون: يا أخا رسول الله! تجعل لنا ثواب نفس من أنفاسك ليلة بيوتك على فراش محمد رسول الله.

فيقول علي: قد وهبت ذلك لكم.

فيقول الله عز وجل: فانظروا يا عبادي الآن إلى ما نلتموه من علي بن أبي طالب فدى لصاحبه من ظلاماته، ويظهر لكم ثواب نفس واحد في الجنان من عجائب قصورها وخيراتها.

ثم قال رسول الله: أذلك خير نزلاً أم شجرة الزقوم المعدة لمخالفي أخي ووصيي علي بن أبي طالب»[1].

المسألة الثانية: التعقيب على دعوى أن شيعة علي مغفور لهم:

١-هذه الروايات هي امتداد للروايات السابقة، فكل من أقر بإمامة علي رضي الله عنه ودخل في طائفة الشيعة فذنبه مغفور مهما كان عنده من تقصير في حق الخالق سبحانه، بل الأدهى والأمر أنهم لا يحاسبون أصلاً!.

فلم يعد المقياس في الحساب هو عبادة الله عز وجل أو عدمها وإنما المقياس هو التشيع، ولو لم يطع الله عز وجل طرفة عين!!

يا لها من مؤامرة تريد صرف البشر عن خالقهم سبحانه!!

٢-أما التمثيلية المنسوبة إلى الحسن العسكري فقد تضمنت الإساءة إلى الله عز وجل:

١- إذ زعمت أن الله عز وجل يخاطب العبد المذنب ليسأله عن حسناته تجاه تلك السيئات فلم يجد فيأمره بأن ينادي في الناس يبحث عن حسنات!!

أقول: الله عز وجل الذي سجل السيئات ألم يسجل الحسنات؟! ألا يعلم سبحانه أن له حسنات مع تلك السيئات؟!

كيف يسجل سبحانه عليه سيئاته ولم يسجل حسناته والله عز وجل لا يظلم مثقال ذرة، قال تعالى: ﴿وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ ﴿٤٧﴾﴾ [الأنبياء:٤٧].

وقال سبحانه: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ [الزلزلة:٧].

أليس هذا طعناً في رب العالمين؟!

---

(١) تفسير كنز الدقائق (١/ ٥٠٢)، بحار الأنوار (٦٥/ ١٠٧)، تفسير الإمام العسكري (ص:١٢٧).

ولكن المؤامرة لا يهمها إلا صرف الناس عن رب العالمين إلى عبد من عباده ولو بالإساءة إلى رب العالمين.

٢- تذكر الرواية أن أول من يجيبه هو علي رضي الله عنه وهذا هو مقصود المؤامرة.

فها هو ينتفع بموالاته لعلي رضي الله عنه أكثر من انتفاعه بربه عز وجل.

فهذا العبد إما أنه يحب الله عز وجل أو لا يحبه، فإن كان يحبه فلم لم ينتفع بمحبته لله عز وجل.

وإن كان لا يحب الله عز وجل فكيف ينجيه حب علي رضي الله عنه ولو لم يحب الله عز وجل ويواليه؟!

وبهذا يظهر فضل التعلق بالمخلوق عن التعلق بالخالق.

٣- ثم هناك روايات كما تقدم تزعم أن الذي يحاسب بين الخلائق هو علي بن أبي طالب رضي الله عنه فما باله هنا لم يحاسب هذا الشيعي الآثم؟!

٤- وتناقض آخر داخل الرواية:

فالشيعة يتبرعون بحسناتهم ويعتمدون على موالاتهم لعلي.

فلم لم ينتفع هو أولاً بها ولا داعٍ لهذه التمثيلية، فالرواية تقول بعد هذه الزوبعة: (قد غفرتها له بموالاته لك) فلم لم يغفرها عز وجل أساساً ولا يعرضه لهذه المواقف أم أن موالاته غير مكتوبة في سجل أعماله؟!

لكن الغرض هو بيان فضل حب علي رضي الله عنه ولو تناقض الكلام فالعقول مخدرة تقبل كل كلام ينسب إلى آل البيت دون تدقيق.

٥- وهنا قسم ثانٍ من الشيعة لهم عند هذا المذنب حقوق فلا يتنازلون عنها وإنما يطلبون عوضاً عنها فيعطيهم ثواب نفس من أنفاسه ليلة بياته في فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم في الهجرة. فلِمَ يبخل هؤلاء الموالون لعلي رضي الله عنه على أخ لهم في التشيع هالك وهم ناجون وهم يزعمون أنهم يوالونه؟!

إذ لا ينجو أحد يوم القيامة في رواياتهم ومصنفاتهم إلا الشيعة وهؤلاء حتماً شيعة إذ لا ينجو غيرهم!

ثم ها هم لا يقدرون علياً وقد حضر بنفسه فلا يتسامحون مع من يواليه بحضوره إلا بعوض فأي حب وموالاة هذه؟!

لكن الرواية إنما يراد من وضعها بيان ثمرة التشيع، وأن التعلق بعلي رضي الله عنه نجاة يوم القيامة.

٦- لو حسبنا: كم تستغرق هذه العملية يوم القيامة وهل لها مثيل أم لا؟!

لا شك أن هذا ليس هو المخطئ وحده فحسب؛ بل هناك آلاف مثله من الشيعة، فكم يا ترى

يحتاج من الوقت حتى يقضي الله ﷻ بين الشيعة فقط فكيف بين الخلائق على هذه التمثيلية؟!

ففي كل مرة يعلن عن عبد شيعي خاطئ، وفي كل مرة يحضر علي رضي الله عنه!!

يا لها من مهزلة حولت يوم القيامة العظيم إلى حراج وإعلانات وتبرعات!!

٧- ثم أليست الروايات الأخرى تقول: إن شيعة علي مغفور لهم، وإنهم لا يحاسبون، فما بال هذا الشيعي المسكين لم تشمله تلك الروايات؟! لكن المصدر مختلف وكل كذاب يضع ما يريد فاختلفت الروايات!!

وسيأتي في المبحث الآتي أن الشيعة لا يدخلون النار أصلاً فما الحاجة إذاً إلى هذه المسرحية؟!

المطلب الرابع

دعوى أنه لا يدخل النار أحد من الشيعة

المسألة الأولى: عرض الروايات:

١) نسبوا إلى جعفر الصادق أنه قال مخاطباً للشيعة: «أما والله لا يدخل النار منكم اثنان، لا والله ولا واحد»(١).

٢) ونسبوا إلى جعفر أنه قال: «سواء على من خالف لنا أهل البيت لا يبالي صلى أو صام أو زنى أو سرق، إنه في النار، إنه في النار»(٢).

المسألة الثانية: التعقيب على دعوى أنه لا يدخل النار أحد من الشيعة:

إذا كانت هذه حقيقة فلماذا إذاً تلك التمثيلية السابقة وإشغال أهل الموقف بالعبد الشيعي الخاطئ والاستنفار لأهل الموقف قاطبة لبذل الحسنات؟!

ثم تأتي هذه الرواية الثانية لتقول: مساكين الذين يتعلقون بالله ﷻ ويصلون ويصومون محبة له وتعظيماً له.. فالله تعالى قد أخبرهم في كتابه أن من يؤمن به ويعمل صالحاً يدخل الجنة.

ولكن هذه الرواية تنقض وعده ﷻ وأنه سبحانه لم يوفِ بوعده -أستغفر الله-؛ لأن الموازين تغيرت يوم القيامة فأصبح الحساب حساب علي، والموقف موقف علي، والنجاة لمن تعلق بعلي.

أما من تعلق بالله ﷻ وصلى وصام فصلاته وسرقته سواء، وصيامه وزناه سواء!! أما من تعلق بعلي فلو لم يصل ولم يصم فقد تعلق بركن ركين!!

أليس هذا هو ثمرة هذه المؤامرة؟!

قطع الصلة بالخالق وقطع الصلة بالدين؟!

---

(١) الكافي (٨/ ٧٨)، شرح الأخبار (٣/ ٤٧٤)، الخرائج والجرائح (٢/ ٨٢٧)، مختصر بصائر الدرجات (ص:١١٣)، دلائل الإمامة (٢٨٣)، مدينة المعاجز (٥/ ٣٦٤)، التفسير الصافي (٤/ ٣٠٨) (٦/ ٢٤٣)، معجم رجال الحديث (٢٠/ ١١٧)، تفسير نور الثقلين (٤/ ٤٦٨)، معجم رجال الحديث (٢٠/ ١١٧).

(٢) ثواب الأعمال (٢١٠)، البحار (٢٧/ ٢٣٥).

الفصل الثاني
قطــع الصلــة بالمقدسـات

المبحث الأول: دعوى قدسية أرض كربلاء وفضلها.

المبحث الثاني: الأرض الثانية: الكوفة.

تمهيد:

فيه ذكر المقدسات الإسلامية من خلال القرآن الكريم والسنة النبوية

١) قال تعالى: ﴿ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا ۚ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۖ وَهُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴾ [الأنعام:٩٢].

٢) وقال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنذِرَ يَوْمَ ٱلْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ ۚ فَرِيقٌ فِى ٱلْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِى ٱلسَّعِيرِ ﴾ [الشورى:٧].

٣) وقال تعالى: ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٦﴾ فِيهِ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ ۖ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا ۗ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٧﴾ ﴾ [آل عمران:٩٦-٩٧].

٤) وقال تعالى: ﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَٱتَّخِذُوا۟ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِۦمَ مُصَلًّى ۖ وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِۦمَ وَإِسْمَٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴿١٢٥﴾ ﴾ [البقرة:١٢٥].

٥) وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ٱلَّذِى جَعَلْنَٰهُ لِلنَّاسِ سَوَآءً ٱلْعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِ ۚ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍۭ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٥﴾ ﴾ [الحج:٢٥].

٦) وقال تعالى: ﴿ جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ قِيَٰمًا لِّلنَّاسِ وَٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَٱلْهَدْىَ وَٱلْقَلَٰٓئِدَ ۚ ذَٰلِكَ لِتَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَأَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٩٧﴾ ﴾ [المائدة:٩٧].

٧) وقال تعالى عن حرمة البيت وطهارته: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَٰذَا ۚ وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦٓ إِن شَآءَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٨﴾ ﴾ [التوبة:٢٨].

٨) وقال تعالى عن دعاء إبراهيم للبيت: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ ﴿٣٥﴾ ﴾ [إبراهيم:٣٥].

٩) وقال تعالى: ﴿ وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِى شَيْـًٔا وَطَهِّرْ بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْقَآئِمِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴾ [الحج:٢٦].

١٠) وقال تعالى: ﴿ وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَجِّ يَأۡتُوكَ رِجَالٗا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٖ يَأۡتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٖ ٢٧ لِّيَشۡهَدُواْ مَنَٰفِعَ لَهُمۡ وَيَذۡكُرُواْ ٱسۡمَ ٱللَّهِ فِيٓ أَيَّامٖ مَّعۡلُومَٰتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلۡأَنۡعَٰمِۖ فَكُلُواْ مِنۡهَا وَأَطۡعِمُواْ ٱلۡبَآئِسَ ٱلۡفَقِيرَ ٢٨ ثُمَّ لۡيَقۡضُواْ تَفَثَهُمۡ وَلۡيُوفُواْ نُذُورَهُمۡ وَلۡيَطَّوَّفُواْ بِٱلۡبَيۡتِ ٱلۡعَتِيقِ ٢٩ ذَٰلِكَۖ وَمَن يُعَظِّمۡ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ فَهُوَ خَيۡرٞ لَّهُۥ عِندَ رَبِّهِۦۗ وَأُحِلَّتۡ لَكُمُ ٱلۡأَنۡعَٰمُ إِلَّا مَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡۖ فَٱجۡتَنِبُواْ ٱلرِّجۡسَ مِنَ ٱلۡأَوۡثَٰنِ وَٱجۡتَنِبُواْ قَوۡلَ ٱلزُّورِ ٣٠ ﴾ [الحج:٢٧-٣٠].

٨) وقال تعالى عن مشاعر مكة المقدسة: ﴿ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلۡمَرۡوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِۖ فَمَنۡ حَجَّ ٱلۡبَيۡتَ أَوِ ٱعۡتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَاۚ وَمَن تَطَوَّعَ خَيۡرٗا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ١٥٨ ﴾ [البقرة:١٥٨].

٩) وقال تعالى: ﴿ ٱلۡحَجُّ أَشۡهُرٞ مَّعۡلُومَٰتٞۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلۡحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي ٱلۡحَجِّۗ وَمَا تَفۡعَلُواْ مِنۡ خَيۡرٖ يَعۡلَمۡهُ ٱللَّهُۗ وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيۡرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقۡوَىٰۚ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ١٩٧ لَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ أَن تَبۡتَغُواْ فَضۡلٗا مِّن رَّبِّكُمۡۚ فَإِذَآ أَفَضۡتُم مِّنۡ عَرَفَٰتٖ فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ عِندَ ٱلۡمَشۡعَرِ ٱلۡحَرَامِۖ وَٱذۡكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمۡ وَإِن كُنتُم مِّن قَبۡلِهِۦ لَمِنَ ٱلضَّآلِّينَ ١٩٨ ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنۡ حَيۡثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ وَٱسۡتَغۡفِرُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ١٩٩ ﴾ [البقرة:١٩٧-١٩٩].

١٠) وقال تعالى عن المسجد الأقصى: ﴿ سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا مِّنَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ إِلَى ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡأَقۡصَا ٱلَّذِي بَٰرَكۡنَا حَوۡلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنۡ ءَايَٰتِنَآۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ١ ﴾ [الإسراء:١].

١١) وقال تعالى: ﴿ قَدۡ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجۡهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبۡلَةٗ تَرۡضَىٰهَاۚ فَوَلِّ وَجۡهَكَ شَطۡرَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِۚ وَحَيۡثُ مَا كُنتُمۡ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ شَطۡرَهُۥۗ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ لَيَعۡلَمُونَ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّهِمۡۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعۡمَلُونَ ﴾ [البقرة:١٤٤].

وأما من السنة فقد وردت أحاديث كثيرة، منها:

١) عن أبي ذر ﷺ أنه قال: «قلت: يا رسول الله! أي مسجد وضع في الأرض أول؟ قال: المسجد الحرام، قال: قلت: ثم أي؟ قال: المسجد الأقصى، قلت: كم كان بينهما؟ قال: أربعون سنة،

ثم أينما أدركتك الصلاة بعد فصله فإن الفضل فيه»[(١)].

٢) عن البراء ﵁ قال: «إن النبي ﷺ كان أول ما قدم المدينة نزل على أجداده، أو قال: أخواله من الأنصار، وأنه صلى قبل بيت المقدس ستة عشر شهراً أو سبعة عشر شهراً وكان يعجبه أن تكون قبلته قبل البيت»[(٢)].

٣) وعن أبي هريرة ﵁ عن النبي ﷺ قال: «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجد الرسول ﷺ، والمسجد الأقصى»[(٣)].

٤) عن أبي هريرة ﵁ أن النبي ﷺ قال: «صلاة في مسجدي هذا خير من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام»[(٤)].

٥) عن ابن عباس ﵄ عن النبي ﷺ أنه قال: «حرم الله مكة فلم تحل لأحد قبلي ولا لأحد بعدي، أحلت لي ساعة من نهار، لا يختلى خلاها، ولا يعضد شجرها، ولا ينفر صيدها، ولا تلتقط لقطتها إلا لمعرف، فقال العباس ﵁: إلا الإذخر لصاغتنا وقبورنا؟ فقال: إلا الإذخر»[(٥)].

٦) عن عبد الله بن زيد ﵁، عن النبي ﷺ قال: «إن إبراهيم حرم مكة ودعا لها، وحرمت المدينة كما حرم إبراهيم مكة، ودعوت لها في مدها وصاعها مثل ما دعا إبراهيم ﵇ لمكة»[(٦)].

٧) عن عمر ﵁ أنه جاء إلى الحجر الأسود فقبله، فقال: «إني أعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع، ولولا أني رأيت النبي ﷺ يقبلك ما قبلتك»[(٧)].

ومن أبواب كتب السنة:

* باب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة.

---

(١) البخاري (٨/ ٤٣٨) ح (٣٣٦٦)، مسلم (٢/ ٦٣) ح (١١٨٩).

(٢) البخاري (١/ ٤٤) ح (٤٠) واللفظ له، مسلم (٢/ ٦٦) (ح:١٢٠٥).

(٣) البخاري (١/ ٣٩٨) ح (١١٣٢)، مسلم (٤/ ١٢٦) ح (٣٤٥٠).

(٤) البخاري (١/ ٣٩٨) ح (١١٣٣)، مسلم (٢/ ١٠١٢) ح (١٣٩٤).

(٥) البخاري (٣/ ٣٢٧) ح (١٣٤٩).

(٦) البخاري (٥/ ٣٣٥) ح (٢١٢٩)، مسلم (٢/ ٩٩١) ح (٤٥٤).

(٧) البخاري (٤/ ١١٨) ح (١٥٩٧)، مسلم (٤/ ٦٦) ح (٣١٢٦).

* باب وجوب الحج وفضله.
* باب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة.
* باب لا يحج البيت مشرك ولا يطوف بالبيت عريان وبيان يوم الحج الأكبر.
* باب في فضل الحج والعمرة ويوم عرفة.
* باب تحريم مكة وصيدها وخلاها وشجرها ولقطتها إلا لمنشد على الدوام.
* باب استلام الحجر الأسود حين يقدم مكة أول ما يطوف ويرمل ثلاثاً.

ثانياً: وقفات مع المقدسات في كتاب الله عز وجل:

هذه النصوص من كتاب الله عز وجل تقرر عدة حقائق، منها:

١ - أن مكة هي: «**أم القرى**» أي: سيدتها وأساسها وما عداها تابع لها، فالقرآن الكريم أطلق اسم: «القرى» على جميع القرى في العالم، والذي يخصصها بقرى معينة فهذا يضاد كلام الله عز وجل.

٢- أن هذا المكان هو أول بيت مقدس حدد على ظهر الأرض بقوله تعالى: ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ ﴿٩٦﴾ ﴾ [آل عمران:٩٦] فمن زعم أن هناك بيتاً وضع قبله فقد كذب الله عز وجل في خبره.

٣- أن الله عز وجل سماه حرماً ولم يسم غيره حرماً، قال تعالى: ﴿ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾ [البقرة:١٤٤] وجاء في السنة إلحاق المدينة النبوية به.

ولم يرد تسمية غيره حرماً حتى بيت المقدس، إذ الحرم وصف يدل على وجود محرمات تخص هذا المكان.

فمن زعم أن هناك حرماً غير حرم مكة والمدينة فقد ضاهى حرم الله عز وجل وحرم رسوله ﷺ.

٤ - أن هذا البيت الحرام قد جعله الله عز وجل قبلة للأمة الإسلامية في صلاتها إلى قيام الساعة، فقال تعالى: ﴿ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا ۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ ۗ ﴾ [البقرة:١٤٤].

وهذا الفضل لا يبلغه أي مكان على ظهر الأرض.

٥- أن الله عز وجل شرع الحج إلى بيته الحرام على كل مسلم مرة في العمر ولم يشرع زيارة غيره، فمن زعم أن غيره يزار معه فقد ضاهى شرع الله عز وجل وزاحمه.

٦- أن الله ﷻ شرع فيه الطواف ولم يشرع ذلك في غيره، فمن طاف في مكان غيره فقد شرع مع الله ﷻ.

٧- أن هذا المكان فيه شعائر وآيات ليست في غيره، ففيه الوقوف بعرفات والمبيت بمزدلفة ورمي الجمار في منى، وهذا لا يوجد مثله في أي بقعة من بقاع العالم.

ثالثاً: وقفات مع المقدسات في السنة النبوية:

وأما السنة فمجمل ما ذكر فيها من الروايات ما يلي:

١- أن المسجد الحرام وضع في الأرض قبل أي مسجد آخر في الأرض، ومن زعم أن هناك مكاناً وضع قبله فقد رد خبر النبي ﷺ.

٢- أن النبي ﷺ كان يتشوف إلى أن تكون قبلته إلى المسجد الحرام، ولو كان هناك مكان أشرف منه لما عدل عنه إليه.

٣- نهي النبي ﷺ عن السفر للتعبد إلى غير المساجد الثلاثة: المسجد الحرام والمسجد النبوي والمسجد الأقصى وهي مساجد بناها أنبياء.

فمن شرع سفراً لزيارة مكان غيرها فقد شرع مع رسوله ﷺ.

٤- إخباره ﷺ أن مكة حرم لا يحل صيدها ولا يعضد شجرها ولا يختلى خلاها.

٥- إخباره ﷺ أن مكة قد حرمها إبراهيم عليه السلام، ثم لما قدم المدينة حرمها كما حرم إبراهيم مكة ولم يذكر ﷺ حرماً غيرهما.

٦- قبَّل النبي ﷺ الحجر الأسود ولم يقبل حجراً غيره ولم يشرع غير ذلك.

وأما عناوين أبواب كتب السنة عند أهل السنة فهي تؤكد هذه الحقائق، وهي أنموذج لبقية أبواب كتب السنة.

هذه الحقائق الدينية في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة عن مقدسات الإسلام، وعند المقارنة بينها وبين مصادر الشيعة الاثني عشرية تنكشف حقائق المؤامرة.

المبحث الأول

دعوى قدسية أرض كربلاء وفضلها

المطلب الأول: قدسية أرض كربلاء.

المطلب الثاني: فضل كربلاء في كلام علماء الشيعة.

المطلب الثالث: فضل الصلاة في كربلاء.

المطلب الرابع: فضل زيارة قبر الحسين في «كربلاء».

المطلب الخامس: دعوى زيارة الله عز وجل لقبر الحسين رضي الله عنه.

المطلب السادس: دعوى أن الله عز وجل ينظر إلى زوار قبر الحسين قبل النظر إلى زوار الكعبة.

المطلب السابع: نماذج من فهارس الكتب التي تذكر أجر زيارة قبر الحسين.

المطلب الثامن: آداب زيارة قبر الحسين بكربلاء.

المطلب التاسع: دعوى الوعيد على من لم يزر قبر الحسين في «كربلاء».

المطلب العاشر: نماذج من أجور زيارة قبور الأئمة الآخرين.

المطلب الأول
دعوى قدسية أرض كربلاء

المسألة الأولى: عرض الروايات:

١) نسبوا إلى النبي ﷺ أنه قال عن كربلاء: «هي أطهر بقاع الأرض وأعظمها حرمة وإنها لمن بطحاء الجنة»(١).

٢) ونسبوا إلى علي بن الحسين أنه قال: «اتّخذ الله أرض كربلاء حرمًا آمنًا مباركًا قبل أن يخلق الله أرض الكعبة، ويتّخذها حرمًا بأربعة وعشرين ألف عام، وقدّسها وبارك عليها، فما زالت قبل خلق الله الخلق مقدّسة مباركة، ولا تزال كذلك حتى يجعلها الله أفضل أرض في الجنّة، وأفضل منزل ومسكن يسكن فيه أولياؤه في الجنّة»(٢).

٣) ويروون عن كربلاء قولها: «أنا أرض الله المقدسّة المباركة، الشفاء في تربتي ومائي، ولا فخر»(٣).

٤) ونسبوا إلى أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: «إن أرض الكعبة قالت: من مثلي، وقد بني بيت الله على ظهري، ويأتيني الناس من كل فج عميق، وجعلت حرم الله وأمنه، فأوحى الله إليها أن كفي وقري فوعزتي وجلالي ما فَضْلُ ما فضلت به فيما أعطيت أرض كربلاء إلا بمنزلة الإبرة غمست في البحر فحملت من ماء البحر، ولولا تربة كربلاء ما فضلتك، ولولا ما تضمنته أرض كربلاء ما خلقتك، ولا خلقت البيت الذي افتخرت به، فقري واستقري وكوني دنياً متواضعاً ذليلاً مهيناً غير

---

(١) السجود على التربة الحسينية لمحمد إبراهيم القزويني (ص:٢٥)، السجود على الأرض لآية الله علي الأحمدي ص١٤٠.

(٢) بحار الأنوار (٥٤/ ٢٠٣)، (٩٨/ ١٠٧)، (١٠١/ ١٠٧)، الأصول الستة عشر- لعدة محدثين (ص:١٧)، كامل الزيارات (ص:٤٥١)، وسائل الشيعة (١٤/ ٥١٦، ١٠/ ٤٠٤)، مستدرك الوسائل (١٠/ ٣٢٢)، المزار لمحمد بن المشهدي (ص:٣٣٨)، تهذيب الأحكام (٦/ ٧٢)، روضة الواعظين (ص:٤١١)،جامع أحاديث الشيعة (١٢/ ٥٧٧)، مستدرك سفينة البحار (٩/ ٨٦)، نفس الرحمن في فضائل سلمان (ص:٢٥٨).

(٣) كامل الزيارات (ص:٤٥٥)، وسائل الشيعة (١٠/ ٤٠٤)، (١٤/ ٥١٦)، بحار الأنوار (٩٨/ ١٠٩)، جامع أحاديث الشيعة (١٢/ ٥٣٤)، مستدرك سفينة البحار (٦/ ١٨٦)، (٩/ ٨٧).

مستنكف ولا مستكبر لأرض كربلاء، وإلا سخت بك وهويت بك في نار جهنم»[١].

ولكن الكعبة لم تقبل الأمر الإلهي، وتلتزم بالتواضع، وتصبح كالذنب الذليل المهين لأرض كربلاء -كما تقول رواياتهم- فحلت بها العقوبة من الله؛ بل إن العقوبة حلت بكل أرض وماء لإعراضها عن التواضع لكربلاء.

يقول النص عندهم: «فما من ماء ولا أرض إلا عوقبت لترك التواضع لله، حتى سلَّط الله على الكعبة المشركين، وأرسل إلى زمزم ماء مالحاً حتى أفسد طعمه...»[٢].

المسألة الثانية: التعقيب على دعوى فضل كربلاء:

الرواية الأولى: دعوى أن كربلاء أطهر بقاع الأرض وأعظمها حرمة:

هذه حلقة في سلسلة الروايات التي تريد فصل الأمة عن مقدساتها وعن نبيها ﷺ.

تضمنت هذه الرواية ثلاثة أمور:

الأمر الأول: (أنها أطهر بقاع الأرض).

ونحن لا ندري لماذا تكون أطهر بقاع الأرض؟!

فإن ذلك لم يرد لا في القرآن ولا في السنة فمن أين أتت هذه الرواية؟!

ثم كيف تكون أطهر بقاع الأرض ولم يشرع لها عبادات تخصها؟!

فإن قيل: إن فيها قبر الحسين رضي الله عنه!

قلنا: نعم القبر ونعم من فيه!!

لكن دعوى أن أرض كربلاء أطهر بقاع الأرض من القضايا الغيبية التي لا تعرف إلا بدليل ولا دليل هنا والعقل لا دخل له في هذه الأمور الغيبية.

ثم كيف جاز لكم أن تجعلوا الأرض التي فيها قبر الحسين رضي الله عنه أطهر بقاع الأرض وفي الأرض قبور الأنبياء ومنهم قبر نبينا محمد ﷺ؟!

---

(١) كامل الزيارات (ص:٤٥٠)، بحار الأنوار (٩٨/ ١٠٧)، مستدرك سفينة البحار (٩/ ٨٦)، وسائل الشيعة (١٠/ ٤٠٣)، (١٤/ ٥١٤)، مستدرك الوسائل (١٠/ ٣٢٢)، جامع أحاديث الشيعة (١٢/ ٥٧٨).

(٢) كامل الزيارات (ص:٤٥٥)، بحار الأنوار (٩٨/ ١٠٩)، جامع أحاديث الشيعة (١٢/ ٥٧٧)، وسائل الشيعة (١٤/ ٥١٦)، (١٠/ ٤٠٤)، مستدرك سفينة البحار (٩/ ٨٧)، مكيال المكارم (١/ ٤٠٩).

أليس ذلك تفضيلاً للحسين ﷺ على جده ﷺ الذي لم يشرف الحسين ﷺ إلا لأنه من ذرية ابنته فاطمة الزهراء ﷺ!!

الأمر الثاني: أنها أعظم بقاع الأرض حرمة!!

فأين مكانة بلد الله الحرام مكة المكرمة؟!

وأين مكانة بلد رسول الله ﷺ؟!

إن هذه الرواية كأخواتها من الروايات تريد فصل الأمة عن بلد الله الحرام وعن بلد رسول الله ﷺ!!

الأمر الثالث: أن كربلاء من بطحاء الجنة!!

وهذا مثل ما تقدم من الكلام السابق دعوى لا دليل عليها وهي من الكلام الكاذب المنسوب إلى رسول الله ﷺ والذي يهدف إلى زيادة تقرير فضل كربلاء على جميع المقدسات الإسلامية.

الرواية الثانية: دعوى أن كربلاء حرم مقدس قبل أرض الكعبة:

هذا مضادة لما ذكره الله ﷻ سابقاً، وفي مقدمتها قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ﴾ [آل عمران:٩٦].

وهذا يؤكد أن هناك مؤامرة لإبطال كلام الله ﷻ وإبطال دينه.

الله ﷻ يخبر أن أول بيت وضعه في الأرض هو: «**الكعبة**» والروايات تنسب إلى آل البيت تكذيب الله ﷻ.

ثم لو كانت أرض كربلاء لها هذه المكانة لِمَ لم تذكر في كتاب الله ﷻ؟!

أليس الله سبحانه ذكر الكعبة والمسجد الحرام المحيط بها والأقصى وعرفات والمشعر الحرام (المزدلفة) فلِمَ لم يذكر هذه الأرض التي اتخذها حرماً قبلها حسب زعم الرواية؟!

إن الرواية حلقة في سلسلة الحلقات التي تريد أن تصرف الناس عن مقدسات الإسلام باختلاق مقدسات جديدة تحت سياط العاطفة لآل البيت، وما كان آل البيت ليضادوا الله ﷻ في دينه ويدعوا مثل تلك الدعاوى المفتراة، ولكنّ المتآمرين الذين استغلوا اسم آل البيت لصرف الأمة عن دينها.

الرواية الثالثة: تزعم أن كربلاء أرض مقدسة ومباركة وفي تربتها ومائها شفاء:

نسبوا إليها أنها تكلمت بهذا الكلام! فمن هو الذي سمعها وهي تتكلم؟! وبأي لغة تكلمت؟! ومن الذي قدسها وجعل تربتها وماءها شفاء؟ ومتى كان ذلك؟!

إن هؤلاء الوضاعين استغلوا دفن الحسين رضي الله عنه فيها لينسجوا حولها كل هذه الأساطير المكذوبة.

فالحسين رضي الله عنه عبد صالح له مكانته عند الله سبحانه، لكن دعوى أن الأرض التي دفن فيها أصبحت مقدسة، هذا افتيات على دين الله عز وجل وإلحاق أحكام به لم تأت لا في القرآن ولا في السنة.

ثم دعوى أن في تربتها الشفاء هذا تمهيد لجواز أكل تربتها طلباً للشفاء، وقد خدع كثير من الشيعة بهذه وأفتى علماؤهم بجواز ذلك.

والقرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة ليس فيهما شيء من ذلك، فمن أين أتت إذاً هذه الروايات؟!

إنها من المتآمرين على دين الله عز وجل لصرف الأمة عن مقدساتها.

الرواية الرابعة: دعوى الحوار بين كربلاء والكعبة:

هذه الرواية تمثيلية جديدة كآلاف التمثيليات، حوار دار بين الكعبة التي قدسها الله عز وجل وبين كربلاء التي قدستها الرواية، تنتهي إلى أن الكعبة التي قدسها رب العالمين على مدار التاريخ وجعلها قبلة للأمة، إليها يصلون ونحوها يتجهون في كثير من شعائرهم يجب أن تكون ذليلة لمقدسات جديدة اختلقتها الروايات لصرف الناس عن مقدسات رب العالمين، والعجيب أن فضل الكعبة التي فضلها رب العالمين لا تساوي حجم الإبرة في وسط البحر بالنسبة لفضل كربلاء!!

كيف تكون هذه المكانة لهذه الأرض ولم يرد ذكرها في كتاب الله عز وجل ولا في سنة رسول الله ﷺ ولو مرة واحدة؟!

ثم تفتري الرواية افتراءً آخر إلى دعوى أن ماء الكعبة: «زمزم» قد أصبح مالحاً، وهذا من الكذب الذي يشهد بكذبه الواقع.

فماء زمزم من أعذب المياه وها هو يشرب منه كل زوار بيت الله عز وجل ومنهم الشيعة ويشهدون بعذوبته، فأين الملوحة فيه؟!

ولكن الرواية تريد أن تكره الأمة في ماء طهره الله عز وجل منذ إخراجه لإسماعيل عليه السلام وإلى الآن وإلى قيام الساعة. وقد أثنى عليه نبينا ﷺ، فتأتي هذه الرواية لتتنقص ما أثنى عليه رسول الله ﷺ.

وأخيراً: فإن خلق الكعبة ليس لذاته وإنما خلقت من أجل كربلاء!!

فهل يعقل أن تكون كربلاء أصلاً وكعبة الخالق التي كررها في كتابه مبيناً فضلها ومكانتها وتاريخ بنائها إلى آخر ما ذكر عنها سبحانه تابعاً؟!

الكعبة التي بناها أبو الأنبياء إبراهيم وابنه إسماعيل عليهما السلام وأخبر سبحانه أنها وضعت للناس هي فرع وكربلاء تكون أصلاً؟!

فهذه هي الروايات التي هدفت إلى فصل الأمة عن مقدساتها، ولكنها لم تستطع - ولله الحمد - تحقيق أهدافها إلا على فئة من الأمة تحت سياط العاطفة يوشك أن تنتبه إذا نبهت؛ ولكن لا يتم ذلك إلا إذا تحررت من أمثال هذه الروايات التي تصادم كلام الله عز وجل وكلام رسوله ﷺ.

المطلب الثاني
دعوى فضل كربلاء في كلام علماء الشيعة

المسألة الأولى: عرض الأقوال:

١) يقول محمد حسين آل كاشف الغطاء (ت: ١٣٧٣ هـ)(١) -مشيداً بكربلاء- ومفضلاً لها على بيت الله:

ومن حديث كربلاء والكعبة لكربلاء بان علوُّ الرتبةِ(٢)

ثم يؤكد أن كربلاء: «أشرف بقاع الأرض بالضرورة»(٣).

٢) ويقول ميرزا حسين الحائري: «كربلاء تلك التربة الطيبة الطاهرة، والأرض المقدسة التي قال في حقها رب السماوات والأرضين مخاطباً للكعبة حين افتخرت على سائر البقاع: قري واستقري لولا أرض كربلاء وما ضمته لما خلقتك»(٤).

ثم يعقب على ذلك بقوله: «وكذلك أصبحت هذه البقعة المباركة بعدما صارت مدفناً للإمام علي عليه السلام مزاراً للمسلمين!! وكعبة للموحدين!! ومطافاً للملوك والسلاطين!! ومسجداً للمصلين!!"(٥).

٣) ويؤكد د. محمد جواد طعمة: «بأن نصوصهم قد اعتبرت كربلاء أفضل بقاع الأرض، فهي تعتبر عند الشيعة أرض الله المختارة المقدسة المباركة وهي حرم الله، وقبة الإسلام، وفي تربتها الشفاء، وهذه المزايا لم تجتمع لأي بقعة حتى الكعبة»(٦).

٤) ويقول آية العظمى – عند الطائفة – محمد الحسيني الشيرازي إننا «نقبل أضرحتهم كما نقبل

---

(١) هو محمد حسين بن علي بن الرضا بن موسى بن جعفر كاشف الغطاء، صنف كتباً كثيرة منها: الدين والإسلام، والآيات البينات، والمراجعات الريحانية، وأصل الشيعة وأصولها، توفي سنة (١٣٧٣هـ)، انظر: معجم المؤلفين (٩/ ٢٥٠)، الأعلام (٦/ ١٠٦-١٠٧).

(٢) وانظر أيضاً: أوائل المقالات (ص:٢٢٣)، مستدرك سفينة البحار (٩/ ٨٧).

(٣) الأرض والتربة الحسينية (ص:٥٦-٦٥).

(٤) أحكام الشيعة (١/ ٣٢).

(٥) نفس المرجع.

(٦) تاريخ كربلاء لمحمد جواد طعمة (ص: ١١٥).

الحجر الأسود وكما نقبل جلد القرآن»[١].

المسألة الثانية: التعقيب على موقف علماء الطائفة من هذه الروايات:

كنت أظن أن علماء الطائفة الذين يقرأون كتاب الله عز وجل إن كانوا يقرأونه سيكون لهم موقف آخر ينطلق من دلالة القرآن الكريم، إذ هذه هي مهمة العالم وهي: محاكمة الروايات إلى كتاب الله عز وجل.

ولكن الطامة الكبرى أن العلماء أنفسهم لم يكن لهم تحرر من الروايات المصادمة لكتاب الله عز وجل، مع أن الروايات الشيعية قد تعرضت للدس والوضع والدلائل لا تحصى، ومثال ذلك الروايات التي تتهم القرآن الكريم بالتحريف وقد بلغت أكثر من ألف رواية مع أنها مكذوبة لمصادمتها لكلام الله عز وجل.

فإذا وجد في مصنفاتهم أكثر من ألف رواية مكذوبة في قضية واحدة فكيف بعد ذلك تقبل روايات لم تتجاوز آحاداً في أي قضية من قضايا الدين وخاصة في مثل هذه القضايا التي تتصادم مع كتاب الله عز وجل. هذا هو الموقف الذي كان ينتظر من علماء الطائفة أن يقفوه ولكن الواقع كان على خلاف ذلك.

وفيما يلي نقف مع تلك الأقوال:

١- يقول محمد حسين: «كربلاء أشرف بقاع الأرض بالضرورة..»[٢].

عجباً لهذه الدعوى: «بالضرورة» أي ضرورة؟!

القرآن الكريم يقرر أن أول بيت معظم هو بيت الله الحرام وشرع لجميع الناس من عهد آدم عليه السلام وإبراهيم عليه السلام زيارته وتعظيمه وجعل الحج إليه من أركان الدين، فهذا الذي هو أعظم مكان بالضرورة.

أما كربلاء فأين في كتاب الله عز وجل تعظيمها؟!

وأين في السنة الصحيحة تعظيمها؟!

إن هذه الدعوى هي أثر من آثار تلك الروايات المنسوبة إلى آل البيت زوراً وبهتاناً والتي

---

(١) مقالة الشيعة للمرجع الشيعي محمد الشيرازي(ص: ٨).

(٢) وانظر: مرقد الإمام الحسين للسيد تحسين آل شبيب (ص:١٠١).

يبرؤون منها براءة الذئب من دم يوسف عليه السلام؛ إذ لا يمكن أن يصدر عنهم مثل تلك الروايات.

٢- ثم يقرر الحائري نفس ما تقرره الروايات وقد تبين بطلانها وبيان مصادمتها لكتاب الله عز وجل.

ثم يأتي بالطامة الكبرى فيزعم أنها: «**مزار المسلمين**» ولا ندري من الذي جعلها مزاراً للمسلمين، والمزارات إنما يؤخذ حكمها من كتاب الله عز وجل وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم.

ويزيد الأمر فظاعة عندما يسميها: «**كعبة الموحدين**» ولا ندري ماذا يسمى: «كعبة الله عز وجل» إذا كانت كربلاء كعبة الموحدين، فماذا نطلق على الكعبة التي بناها إبراهيم عليه السلام...

إن المقابل أن تكون: «كعبة المشركين» لأن العالم: إما موحدون وإما مشركون، فإذا جعلنا مكاناً كعبة لأحدهما كان الآخر كعبة للثاني.

وبهذا ينتهي دور بيت الله الحرام لتتجه الجموع إلى كعبة الموحدين في كربلاء، وهكذا تتفق عقائد الطائفة مع روايات المتآمرين على دين الله عز وجل.

ثم يثلث بقوله: «**ومطافاً للملوك والسلاطين**» فهي كعبة راقية لا يطوف بها إلا الملوك والسلاطين.

أما الدهماء فلهم الكعبة التي وضعها رب العالمين!! يا لها من جرأة عجيبة يصدرها زعماء الطائفة؟!

ثم كيف يجوز أن يطاف بغير بيت الله الحرام والله عز وجل هو الذي خصه بذلك، فقال سبحانه: ﴿وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْقَآئِمِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴿٢٦﴾﴾ [الحج:٢٦]. فمن الذي شرع طوافاً آخر في كربلاء؟!

إن هذه الأقوال ثمرة لتلك الروايات المفتراة لقطع صلة الأمة بمقدساتها التي شرعها لها ربها عز وجل.

وأخيراً: فهي مسجد للمصلين، وهذا مراغمة للنبي صلى الله عليه وسلم الذي ينهى عن الصلاة في المقابر، وكربلاء إنما جعلت كذلك لأنها مقبرة للحسين رضي الله عنه.

٣- ثم يأتي محمد جواد طعمة ليقول إنها: «أفضل بقاع الأرض....<u>وهذه المزايا لم تجتمع لأي أرض حتى الكعبة</u>».

وهنا نعجب من هذا الحكم الظالم الذي يزعم أن ما يجمع لكربلاء من الفضل لم يجتمع حتى للكعبة.

لم إذاً جعل الله ﷻ الحج إلى الكعبة وجعله ركناً من أركان الدين ولم يجعل لكربلاء شيئاً من ذلك؟!

أليس هناك عقول تتحرر من هذه الروايات التي وضعت في الظلام ونسبت إلى بيت النبوة ظلماً وعدواناً؟

ثم يأتي علماء الطائفة ليتقبلوها دون تعقل!!

إن محبة الحسين رضي الله عنه من الدين لكن الغلو فيه أو في مكان دفنه إلى هذه الدرجة مذموم.

٤-ثم يأتي لون جديد من ألوان الغلو يمثله محمد الشيرازي، فيقول: (نقبل أضرحتهم) ولا ندري في أي شرع يجوز تقبيل قبور الأموات؟!

إن الشرع شرَّع لنا زيارتها والدعاء لأهلها لا تقبيلها: والتقبيل هنا هو: «السجود عليها» ولا ندري كيف يجوز السجود عليها ونحن قد نهينا عن الصلاة في المقابر وإليها في كتبنا وكتب الطائفة!!

فقد ورد عن أم حبيبة وأم سلمة أنهما ذكرتا كنيسة رأينها بالحبشة فيها تصاوير، فذكرتا للنبي ﷺ فقال: «إن أولئك إذا كان فيهم الرجل الصالح فمات بنوا على قبره مسجداً وصوروا فيه تلك الصور، فأولئك شرار الخلق عند الله يوم القيامة»[(١)].

وعن عائشة وعبد الله بن عباس قالا: لما نزل رسول الله ﷺ طفق يطرح خميصة له على وجهه فإذا اغتم بها كشفها عن وجهه، فقال وهو كذلك: «لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد. يحذر ما صنعوا»[(٢)].

سبحان الله! كيف يهبط هؤلاء العلماء مع علمهم بشعائر الله ﷻ التي بينها القرآن الكريم والسنة الشريفة!!

فهذا أنموذج للتحذير من تعظيم القبور الذي يصرف القلب عن خالقه إلى ميت لا يستطيع أن ينفع نفسه لو كان حياً فكيف بعد الممات؟!

لكن إرضاء العامة يجعل علماء الطائفة يتسابقون للحصول على كثرة الأتباع والله الموعد.

وهكذا استطاعت الروايات أن توجد للأمة مقدسات غير مقدساتها تزاحمها بل تفضل عليها.

---

(١) رواه البخاري (١/ ١٦٥) ح (٤١٧)، ومسلم (١/ ٣٧٥) ح (٥٢٨).

(٢) رواه البخاري (١/ ١٦٨) ح (٤٢٥)، ومسلم (١/ ٣٧٧) ح (٥٣١).

المطلب الثالث

دعوى فضل الصلاة في كربلاء

المسألة الأولى: عرض ما ورد في ذلك:

١) عن أبي عبد الله أنه قال للمفضل: «الصّلاة في حرم الحسين لك بكلّ ركعة تركعها عنده كثواب من حجّ ألف حجّة، واعتمر ألف عمرة، وأعتق ألف رقبة، وكأنّما وقف في سبيل الله ألف مرّة مع نبي مرسل»[(١)].

٢) سُئل آية الله محمد الحسيني الشيرازي هذا السؤال:

...»يقال: إن أرض كربلاء أفضل من أرض مكة، والسجدة على التربة الحسينية أفضل من السجدة على أرض الحرم... هل هذا صحيح؟».

... فأجاب: «نعم»[(٢)].

المسألة الثانية: التعقيب على دعوى فضل الصلاة في كربلاء:

الرواية الأولى: تقرر أن الركعة الواحدة في حرم الحسين أعظم من ألف حجة وألف عمرة في حرم رب العالمين.

إذا كانت الركعة الواحدة في حرم قبر الحسين بمثل هذا الثواب، فأي حاجة إذاً إلى الحج والعمرة والجهاد؟!

كلام عجيب! من الذي أخبر بذلك الأجر ولم يأت في كتاب الله ﷿ ولا في سنة النبي ﷺ شيء من ذلك؟!

أليس هذا افتراء على الله ورسوله؟!

ثم تأتي فتوى الشيرازي لتقرر أن أرض كربلاء أفضل من مكة يا لها من كارثة دينية يتسبب فيها هذا الكلام!

---

(١) كامل الزيارات (ص:٣٧٦)، تهذيب الأحكام (٦/ ٧٣)، وسائل الشيعة (١٤/ ٥١٨)، وسائل الشيعة (١٠/ ٤٠٦)، مستدرك الوسائل (١٠/ ٣٠١)، المزار للمفيد (ص:١٣٤)، المزار لمحمد بن المشهدي (ص:٣٥٥)، بحار الأنوار (٩٨/ ٨٢)، جامع أحاديث الشيعة (١٢/ ٤٠٣)، مستدرك سفينة البحار (٤/ ٣٥٦).

(٢) الفقه والعقائد (ص:٣٧٠)، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ، توزيع مكتبة جنان الغدير، الكويت.

أرض يعظمها ربها عز وجل في كتابه ويعظمها رسول الله ﷺ في سنته وبها تقام شعائر ركن من أركان دين الإسلام ليست هي أفضل أرض!!

بل والسجود على أرض التربة الحسينية أعظم من السجود على التربة المكية والتربة النبوية!!

فكيف إذاً يختارها سبحانه ويجعلها مكاناً لحج البشرية من آدم عليه السلام إلى قيام الساعة ثم يفاجأ الناس بأن الله قد ترك أرضاً هي أعظم منها وشرع للبشرية إقامة الشعائر في أرض أقل منها مكانة وقدراً!!

المطلب الرابع

دعوى فضل زيارة قبر الحسين في «كربلاء»

المسألة الأولى: عرض الروايات:

١) نسبوا إلى بعض أئمتهم: «من أتى قبر الحسين عارفاً بحقه في غير يوم عيد كتب الله له عشرين حجة وعشرين عمرة مبرورات مقبولات... ومن أتاه في يوم عيد كتب له مائة حجة، ومائة عمرة، ومن أتاه يوم عرفة عارفاً بحقه كتب الله له ألف حجة وألف عمرة مبرورات متقبلات، وألف غزوة مع نبي مرسل أو إمام عادل»[1].

٢) وحينما قال أحد الشيعة الاثني عشرية لإمامه: «إني حججت تسع عشرة حجة، وتسع عشرة عمرة» -أجابه الإمام- قائلاً: «حج حجة أخرى، واعتمر عمرة أخرى، تكتب لك زيارة قبر الحسين عليه السلام»[2].

٣) وفي قصة ذُكر فيها أن أحد الأعراب يشد رحله من اليمن لزيارة الحسين فيلتقي بجعفر الصادق، فيسأله جعفر عن أثر زيارة قبر الحسين؟ فقال هذا الأعرابي: إنه يرى البركة من ذلك في نفسه وأهله وأولاده وأمواله وقضاء حوائجه.

فقال أبو عبد الله: أفلا أزيدك من فضله فضلاً يا أخا اليمن؟ قال: زدني يا بن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: إن زيارة أبي عبد الله عليه السلام -يعني: نفسه- تعدل حجة مقبولة زاكية مع رسول الله صلى الله عليه وآله، فتعجب من ذلك. فقال له: إي والله وحجتين مبرورتين متقبلتين زاكيتين مع رسول الله صلى الله عليه وآله فتعجب.

فلم يزل أبو عبد الله عليه السلام حتى قال: ثلاثين حجة مبرورة متقبلة زاكية مع رسول الله ﷺ

---

(١) منتهى المطلب (٢/ ٨٩)، الكافي (٤/ ٥٨٠)، كامل الزيارات (ص:٣١٦)، الأمالي (ص:٢٠٧)، ثواب الأعمال (ص:٨٩)، من لا يحضره الفقيه (٢/ ٥٨٠)، تهذيب الأحكام (٦/ ٤٦)، روضة الواعظين (ص:١٩٤)، وسائل الشيعة (١٤/ ٤٥٩)، (١٠/ ٣٥٩)، مستدرك الوسائل (١٠/ ٢٦٨)، الأمالي (ص:٢٠١)، المزار لمحمد بن المشهدي (٣٢٩)، بحار الأنوار (٩٨/ ٣٤)، جامع أحاديث الشيعة (١٢/ ٣٩٢)، التهذيب لابن بابويه (٢/ ١٦)، ثواب الأعمال ص(٥٠).

(٢) تهذيب الأحكام (٦/ ٤٨)، وسائل الشيعة (١٤/ ٤٤٧)، (١٠/ ٣٤٨)، بحار الأنوار (٩٨/ ٣٨)،جامع أحاديث الشيعة (١٢/ ٣٩٤)، كامل الزيارات (ص:١٤٣).

وآله»(١).

٤) ونسبوا إلى أبي جعفر أنه قال: «لو يعلم الناس ما في زيارة الحسين عليه السلام من الفضل لماتوا شوقاً، وتقطعت أنفسهم عليه حسرات، قلت: وما فيه؟ قال: من زاره تشوقاً إليه كتب الله له ألف حجة متقبلة، وألف عمرة مبرورة، وأجر ألف شهيد من شهداء بدر، وأجر ألف صائم، وثواب ألف صدقة مقبولة، وثواب ألف نسمة أريد بها وجه الله، ولم يزل محفوظاً سنته من كل آفة أهونها الشيطان، ووكل به ملك كريم يحفظه من بين يديه، وعن يمينه، وعن شماله، ومن فوق رأسه، ومن تحت قدمه، فإن مات سنته حضرته ملائكة الرحمن يحضرون غسله، وإكفانه، والاستغفار له، ويشيعونه إلى قبره بالاستغفار له، ويفسح له في قبره مد بصره، ويؤمنه الله من ضغطة القبر، ومن منكر ونكير يروعانه، ويفتح له باب إلى الجنة، ويعطى كتابه بيمينه، ويعطى له يوم القيامة نور يضيء لنوره ما بين المشرق والمغرب، وينادي منادٍ: هذا مَنْ زار الحسين شوقاً إليه، فلا يبقى أحد يوم القيامة إلا تمنى يومئذ أنه كان من زوار الحسين عليه السلام»(٢).

٥) وفي رواية أخرى: «إن الرجل منكم ليغتسل في الفرات؛ ثم يأتي قبر الحسين عارفاً بحقه، فيعطيه الله بكل قدم يرفعها أو يضعها مائة حجة مقبولة، ومائة عمرة مبرورة، ومائة غزوة مع نبي مرسل أو إمام عادل»(٣).

٦) ورواية ثالثة تقول: «من زار الحسين عليه السلام يوم عاشوراء حتى يظل عنده باكياً لقي الله عز وجل يوم القيامة بثواب ألفي ألف حجة، وألفي ألف عمرة، وألفي ألف غزوة، وثواب كل حجة وعمرة وغزوة كثواب من حج واعتمر وغزا مع رسول الله صلى الله عليه وآله ومع الأئمة الراشدين صلوات الله عليهم...»(٤).

---

(١) كامل الزيارات(ص:٣٠٥)، ثواب الأعمال للصدوق (ص:٩٣)، وسائل الشيعة (١٤/ ٤٥٠)، (١٠/ ٣٥١)، مستدرك الوسائل (١٠/ ٢٧٠)، المزار لمحمد المشهدي (ص:٣٣٣)، جامع أحاديث الشيعة (١٢/ ٣٩٦).

(٢) كامل الزيارات (ص:٢٧٠)، وسائل الشيعة (١٤/ ٤٥٣)، (١٠/ ٣٥٣)، مستدرك الوسائل (١٠٣٠٩)، بحار الأنوار (٩٨/ ١٨)، جامع أحاديث الشيعة (١٢/ ٣٩٨).

(٣) وسائل الشيعة (١٤/ ٤٨٦)، كامل الزيارات (ص:٣٢٠)، مستدرك الوسائل (١٠/ ٢٩٨)، بحار الأنوار (٩٨/ ٨٧)، جامع أحاديث الشيعة (١٢/ ٤٠٧).

(٤) مصباح المتهجد (ص:٧٧٢)، كامل الزيارات (ص:٣٢٦)، وسائل الشيعة (١٤/ ٤٧٧)، مستدرك الوسائل (١٠/ ٢٩٣)، بحار الأنوار (٩٨/ ٢٩٠).

٧) **وقال آية الله عبد الحسين دستغيب:** لقد جعل رب العالمين لطفاً بعباده **زيارة قبر الحسين** عليه السلام **بدلاً من حج بيت الله الحرام** ليتمسّك بها من لم يوفق إلى الحج، بل إن ثوابه لبعض المؤمنين وهم الذين يراعون شرائط الزيارة أكثر من ثواب الحج كما هو صريح كثير من الروايات الواردة في هذا المعنى)[١].

المسألة الثانية: التعقيب على فضل زيارة قبر الحسين في كربلاء!

الرواية الأولى: تضع هذه الرواية زيارة قبر الحسين رضي الله عنه التي لم يرد لها ذكر في الشرع في مقابلة عبادة شرعها الله عز وجل في كتابه وجعلها شرطاً في صحة إسلام الشخص ولا يكمل الإسلام إلا بها.

ثم تزعم أن زيارة القبر أعظم عند القوم من يوم عرفة، اليوم الذي شرعه الله عز وجل ليكون يوم الحج الأكبر الذي لا يتم الإسلام إلا به!!

أليس هذا دليلاً على صرف الناس عن هذا اليوم الذي شرعه رب العالمين؟!

الرواية الثانية: ثم هذا الذي حج إلى بيت الله الحرام كما أمره ربه عز وجل وقد بلغ عدد حجاته وعمراته تسع عشرة لكل منهما، فلما أخبر الإمام قال له: حج مرة أخرى واعتمر مرة أخرى لتصل إلى أجر زيارة قبر الحسين!!

يا لها من فاجعة؟!

هذا المسكين يتقرب إلى الله عز وجل بالحج والعمرة إلى بيته الحرام تسع عشرة مرة ثم يفاجأ بأنها لا تساوي زيارة واحدة لقبر الحسين!

يتقرب بما شرعه الله عز وجل فإذا به لا يساوي ما شرع المتآمرون على دين الله عز وجل ولا عشره! يا لها من كارثة كيف يصبح شرع الله عز وجل محقراً أمام ما شرعه البشر!!

الرواية الثالثة: وهكذا تسير الرواية الثالثة في نفس الاتجاه تحقر الحج والعمرة أمام زيارة قبر أحد الصالحين الذين لم يشرع الله عز وجل زيارة قبورهم ولا شرع رسوله ﷺ، فهل يبقى بعد هذا مكانة لزيارة بيت الله عز وجل مع هذه المضاعفة لزيارة قبر الحسين رضي الله عنه؟!

الرواية الرابعة: وهكذا الروايات الثلاث الأخيرة حلقات في سلسلة لصرف الناس عن مقدسات الإسلام التي شرعها الله عز وجل.

---

(١) الثورة الحسينية لدستغيب (ص:١٥) ط. دار التعارف - بيروت.

إن هذه الروايات لا تبقي لمقدسات الإسلام مكانة في قلوب المسلمين بعد سماع هذه الروايات والتي تعد بآلاف الأجور، وما كان الشخص ليتجه إلى أجر واحد ومقابله آلاف الأضعاف!!

المطلب الخامس

دعوى زيارة الله عز وجل لقبر الحسين رضي الله عنه

المسألة الأولى: عرض الرواية:

عن منيع بن الحجاج عن صفوان الجمال قال: قال لي أبو عبد الله (ع) لما أتى الحيرة: «هل لك في قبر الحسين؟ قلت: أتزوره جعلت فداك؟

قال: وكيف لا أزوره **والله يزوره في كل ليلة جمعة، يهبط مع الملائكة إليه والأنبياء والأوصياء ومحمد أفضل الأنبياء** ونحن أفضل الأوصياء، فقال صفوان: جعلت فداك! أفأزوره في كل جمعة حتى أدرك زيارة الرب؟ قال: نعم يا صفوان. الزم زيارة قبر الحسين وتكسب ذلك الفضل»[(1)].

المسألة الثانية: وقفة مع هذه الدعوى:

وأخيراً تأتي هذه الطامة الكبرى!!

الله رب العالمين وخالق الناس أجمعين الذي يتقرب الناس إليه ويتضرعون إلى جنابه ينزل ليزاحم الملائكة والأنبياء والأوصياء في زيارة قبر الحسين!!

ألا قبح الله المفترين الذين آذوا الله عز وجل في عظمته وصغروه أمام خلقه؟!

الخالق الذي عنت له الوجوه وتصاغرت لكبريائه الأفلاك يصبح مشغولاً بعبد من عبيده!!

إن عناية الله عز وجل بعبده تتمثل في رحمته وذكره ورفع منزلته وإكرامه بجنات النعيم، أما أن يتنزل الله عز وجل من عليائه ليزاحم عباده في زيارة عبده فهذا تنقيص لكماله وعظمته!!

ويشبه هذا الفهم فهم النصارى الذين قالوا: إن الله عز وجل ضحى بابنه وحيده، فلم يبق بين هذه الرواية وبين قول النصارى إلا التصريح ببنوة الحسين لرب العالمين عياذاً بالله من هذا الضلال.

الله يزور القبر!!

إن الإنسان يزور القبر ليدعو للميت كما في الشرع أو يتبرك بالميت كما عند المبتدعة!!

لكن الله عز وجل لماذا يزور عبده؟! أليس من شرف العبد أن يذكره مولاه ويرفع ذكره ويدخله جنات النعيم؟! لكن هؤلاء المفترين لا يهمهم تنقيص رب العالمين!

الذي يهمهم هو تكثير الروايات وتنويعها لفصل الأمة عن مقدساتها ولو كان بتنقيص الخالق.

---

(١) كامل الزيارات (ص:٢٢٢-٢٢٣) البحار (١٠١/ ٦٠)، الصحيفة (١/ ٣٤١).

ثم انظر إلى هذا الكذاب كيف قدم الأوصياء المزعومين على سيد البشر أجمعين فذكره بعدهم!!

لقد آذوا رب العالمين كما تقدم ولا زالت الروايات تنتقص من جنابه سبحانه لترفع من جناب الحسين ﷺ لإحلال الدين الجديد محل دينه سبحانه، والله ينتقم ممن كذب وممن أعان على نقل الكذب وممن برر للكذب.

المطلب السادس

دعوى أن الله عز وجل ينظر إلى زوار قبر الحسين قبل النظر إلى زوار الكعبة

المسألة الأولى: عرض الرواية:

نسبوا إلى أبي عبد الله (ع) أنه قال: «إن الله يبدأ بالنظر إلى زوار قبر الحسين بن علي عشية عرفة قبل نظره إلى أهل الموقف (قال الراوي: وكيف ذلك؟) قال أبو عبد الله: لأن في أولئك أولاد زنا وليس في هؤلاء أولاد زنا»[(١)].

المسألة الثانية: التعقيب على دعوى أن الله عز وجل ينظر إلى زوار قبر الحسين (كربلاء) قبل زيارة (الكعبة):

سبحان الله! كيف يكون ما شرعه الله عز وجل مؤخراً عما شرعه البشر!! ثم كيف هذه الجرأة على أعراض الأمة باتهامها بالزنا ثم الشهادة ببراءة الشيعة من الزنا!!

كلام لا يليق صدوره من فساق المسلمين فكيف من أئمة هم من خيار آل البيت؟!

والمحصلة الذهاب إلى المكان الذي ينظر الله عز وجل إليه أولاً.

إن مثل هذا الكلام الساقط لا يستحق الوقوف عنده فإن سخافته لا تخفى على العقلاء، ولكننا نورده لنبين حجم الكذب الذي تسلل إلى كتب الطائفة باسم آل البيت ثم كيف يجد له من يرويه من أساطين المذهب؟!

---

(١) تهذيب الأحكام (٦/ ٥٠)، وسائل الشيعة (١٤/ ٤٦٢)، (١٠/ ٣٦١)، مصباح المتهجد (ص:٧١٥)، ثواب الأعمال (ص:٩٠)، معاني الأخبار (ص:٣٩١)، من لا يحضره الفقيه (٢/ ٥٨٠)، مستدرك الوسائل (١٠/ ٢٨٣)، بحار الأنوار (٩٨/ ٨٥)، (١١٠/ ٣٧٢).

المطلب السابع

نماذج من فهارس الكتب التي تذكر أجر زيارة قبر الحسين

المسألة الأولى: عرض الروايات:

١) من كامل الزيارات:

باب: إن زيارة الحسين تحط الذنوب[١].

باب: إن زيارة الحسين تعدل عمرة[٢].

باب: إن زيارة الحسين تعدل حجة[٣].

باب: إن زيارة الحسين تعدل حجة وعمرة[٤].

٢) كتاب (نور العين في المشي إلى زيارة قبر الحسين) لمحمد بن حسن:

أبواب الكتاب:

باب: إن زائر الحسين عليه السلام يعطى له يوم القيامة نور يضيء لنوره ما بين المشرق والمغرب.

باب: إن زيارته عليه السلام توجب العتق من النار.

باب: إن زيارته غفران ذنوب خمسين سنة.

باب: إن زيارة الحسين عليه السلام تعدل الإعتاق والجهاد والصدقة والصيام.

باب: إن زيارة الحسين عليه السلام تعدل اثنتين وعشرين عمرة.

باب: إن زيارة الحسين عليه السلام تعدل حجة لمن لم يتهيأ له الحج، وتعدل عمرة لمن لم تتهيأ له عمرة.

باب: إن الله تبارك وتعالى يتجلى لزوار قبر الحسين عليه السلام ويخاطبهم بنفسه.

باب: إن الله جل وعلا يزور الحسين عليه السلام في كل ليلة جمعة.

باب: إن الأنبياء يسألون الله في زيارة الحسين عليه السلام.

باب: إن النبي الأعظم والعترة الطاهرة يزورون الحسين عليه السلام.

---

(١) (ص:٢٨٦).

(٢) (ص:٢٩٠).

(٣) (ص:٢٩٣).

(٤) (ص:٢٩٦).

باب: إن إبراهيم الخليل عليه السلام يزور الحسين عليه السلام.

باب: إن موسى بن عمران سأل الله جل وعلا أن يأذن له في زيارة قبر الحسين عليه السلام.

باب: الملائكة يسألون الله عز وجل أن يأذن لهم في زيارة قبر الحسين عليه السلام.

باب: ما من ليلة تمضي إلا وجبرائيل وميكائيل يزورانه صلوات الله عليه.

باب: إن زيارة الحسين عليه السلام تعدل ثلاثين حجة مبرورة متقبلة زاكية مع رسول الله صلى الله عليه وآله.

باب: من زار قبر الحسين عليه السلام كان كمن زار الله فوق عرشه.

باب: من زار قبر الحسين عليه السلام كان كمن زار الله فوق كرسيه.

باب: من زار الحسين عليه السلام كتبه الله في أعلى عليين.

وقد خصص المجلسي ثلاثة مجلدات من كتابه البحار لبيان فضل زيارة القبور.

المسألة الثانية: التعقيب على أبواب الزيارات:

أوردت سابقاً نماذج من الروايات التي تذكر أجور من زار قبر الحسين رضي الله عنه وحصرها في بحث مثل هذا متعذر، ولهذا فقد أوردت نماذج من عناوين بعض كتب الروايات للوقوف على حجم الروايات في هذه المسألة والتي لا تتضمن كتب الشيعة ولا واحد في المائة منها في أجر حج بيت الله الحرام، مما يؤكد حرص واضع تلك الروايات على الصد عن دين بتكثير الروايات الباطلة كي تصدق.

المطلع على كتب الطائفة يهوله ما يراه من كثرة الروايات التي تشرع ما لم يشرعه الله عز وجل، وتخبر بما لم يخبر به الله عز وجل ولا رسوله صلى الله عليه وسلم.

فأما تشريعها فيتمثل ذلك في تشريع زيارة القبور التي لم يرد تشريعه لا في القرآن الكريم ولا في السنة المطهرة.

وأما الخبر فبما تخبر به من الأجور التي يحصل عليها الزائر مما لا يوجد لا في القرآن الكريم ولا في السنة النبوية، فإن ذكر الأجور من علم الغيب، فمن أين عُرف أن أجر هذه الزيارة كذا وكذا...؟!

هل هناك وحي جديد نزل بعد النبي صلى الله عليه وسلم أخبر بذلك؟! وعلى من نزل؟!

إن ذلك من الغيب والغيب لا يعلمه إلا الله عز وجل، ثم من يرتضيه من رسول، كما أخبر سبحانه حيث يقول: ﴿ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ فَلَا يُظۡهِرُ عَلَىٰ غَيۡبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرۡتَضَىٰ مِن رَّسُولٖ فَإِنَّهُۥ يَسۡلُكُ مِنۢ بَيۡنِ

يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا ﴿٢٧﴾ لِّيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُوا۟ رِسَٰلَٰتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَىْءٍ عَدَدًۢا ﴿٢٨﴾ ﴾ [الجن:٢٦-٢٨] فالذي يخبر بالغيب يدعي النبوة! ومعاذ الله أن يدعي أحد من آل البيت أنه يوحى إليه؟!

ثم من أين عرف أن الأنبياء والملائكة يزورون قبر الحسين؟! هل جاءه وحي أم يعلم الغيب؟! سبحان الله العظيم! كيف يقبل هذا الكلام؟!

ثم أليس النبي ﷺ قد بلغ كل الدين للأمة؟!

فلِمَ لم يعلمها بهذا الفضل لزيارة القبور؟!

وهل هناك وحي جديد يتنزل على الأئمة يستدرك على رسول الله ﷺ؟!

لكن حجم المؤامرة كبير.

فقد ادعوا أن آل البيت قالوا ذلك، كما ادعوا أن آل البيت معدن النبوة ومختلف الملائكة، فقبل بعض الناس ذلك القول واعتقدوا فيهم النبوة وإن لم يسموهم أنبياء.

والهدف صرف الناس عن مقدسات الإسلام التي شرعها الله عز وجل وشرعها رسوله ﷺ بإيجاد مقدسات بديلة وقذف آلاف الروايات لكي يصدق الناس.

والغريب أن تلك الفضائل لم يذكر عشرها للنبي ﷺ ولا لزيارة قبره؛ لأن قبره ليس في تلك المقدسات المدعاة!!

المطلب الثامن

آداب زيارة قبر الحسين بكربلاء

المسألة الأولى: عرض الروايات:

١) نسبوا إلى جعفر الصادق أنه أمر قبل بدء الزيارة بصيام ثلاثة أيام ثم الاغتسال، ولبس ثوبين طاهرين، ثم صلاة ركعتين، ثم قال: «فإذا أتيت الباب فقف خارج القبّة، وأومئ بطرفك نحو القبر، وقل: يا مولاي يا أبا عبد الله يا بن رسول الله، عبدك وابن عبدك وابن أمتك، الذّليل بين يديك، المقصّر في علو قدرك، المعترف بحقّك، جاءك مستجيرًا بذمّتك، قاصدًا إلى حرمك، متوجّهًا إلى مقامك -إلى أن قال:- ثمّ انكبّ على القبر وقُل: يا مولاي أتيتك خائفًا فآمنّي، وأتيتك مستجيرًا فأجرني.. ثم انكبّ على القبر ثانية»[(١)].

٢) ومثل ذلك قال المفيد: «فإذا أردت الخروج فانكبّ على القبر وقبّله -إلى أن قال:- ثم ارجع إلى مشهد الحسين، وقل: السّلام عليك يا أبا عبد الله، أنت لي جُنَّة من العذاب»[(٢)].

٣) كما قرّر شيوخهم أن من آداب زيارة هذه الأضرحة «وضع الخدّ الأيمن عند الفراغ من الزّيارة والدّعاء»[(٣)].

٤) وقال المجلسي: «لا كراهة في تقبيل الضّريح؛ بل هو سنّة عندنا ولو كان هناك تقية فتركه أولى»[(٤)].

المسألة الثانية: التعقيب على آداب زيارة قبر الحسين بكربلاء:

لقد ابتدعوا طريقة لزيارة قبر الحسين رضي الله عنه كلها دعاء واستغاثة به من دون الله سبحانه.

ثم هذا التذلل أمام قبر إنسان ميت لو كان حياً ما جاز أن يوقف ذلك الوقوف فكيف به وهو

---

(١) المزار لمحمد بن المشهدي (ص:٤٣٠)، بحار الأنوار (٩٨/ ٢٥٩)، أعيان الشيعة (١/ ٦٢٧)، المزار للشهيد الأول (ص:١٥٤).

(٢) مصباح المتهجد (ص:٧٢٧)، منتهى المطلب (٢/ ٨٩٣)، كامل الزيارات (ص:٤٣٧)، تهذيب الأحكام (٦/ ٦٧)، المزار للمفيد (ص:١٢٧)، المزار لمحمد بن المشهدي (ص:٣٩٣)، المزار للشهيد الأول (١٣٦)، بحار الأنوار (٩٨/ ٢٠٣)، جامع أحاديث الشيعة للبروجردي (١٢/ ٥١٩).

(٣) الدروس للشهيد الأول (٢/ ٢٣)، بحار الأنوار (٩٧/ ١٣٤)، الصحيفة الهادية والتحفة المهدية لإبراهيم بن المحسن الكاشاني (ص:١٥٥)، عمدة الزائر (ص:٣).

(٤) بحار الأنوار (٩٧/ ١٣٦).

ميت، فهذا رسول الله ﷺ لم يكن الصحابة يفعلون معه ذلك، ولما أراد بعضهم أن يغالي فيه ﷺ نهاه، وقال له: (لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم، فإنما أنا عبده، فقولوا: عبد الله ورسوله)(١).

وعن جابر قال: اشتكى رسول الله ﷺ فصلينا وراءه وهو قاعد وأبو بكر يسمع الناس تكبيره فالتفت إلينا فرآنا قياما فأشار إلينا فقعدنا فصلينا بصلاته قعوداً، فلما سلم قال: «إن كدتم آنفا لتفعلون فعل فارس والروم يقومون على ملوكهم وهم قعود فلا تفعلوا، ائتموا بأئمتكم إن صلى قائماً فصلوا قياماً، وإن صلى قاعداً فصلوا قعوداً»(٢).

فإذا كان هذا رسول الله ﷺ وهو حي فكيف بمن لم يشرف إلا بشرف المصطفى ﷺ، ثم كيف به وهو ميت؟!

ثم كيف يترك رب العالمين ثم ينادي الميت الذي لا يملك لنفسه ضراً ولا نفعاً لينفعه!

فهو لا يستطيع أن ينفع نفسه فكيف ينفع غيره، فعندما خرج رضي الله عنه إلى العراق بدعوة من أهلها ثم خرج له جيش العراق لم يستطع أن يحمي نفسه ولا أهله ولا ولده، ولو كان قادراً لنفعهم.

فإذا لم يستطع أن ينفع نفسه ولا أهله وهو حي فكيف ينفع غيره وهو ميت؟!

لكن الجهل إذا صاحبه الهوى وقاده المتآمرون على دين الله عز وجل بزمام العاطفة تخدر العقل وانقاد بأدنى قياد. وإلا لو تعقل هؤلاء لرأوا أن هذا يناقض عبودية العبد لخالقه ومولاه إذ يُعبِّده لعبد مثله، والله جل وعز يقول عن رسوله ﷺ: ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ ﴾ [الكهف:١١٠]، فهو ﷺ لا ينفك عن البشرية فكيف بذريته ﷺ.

---

(١) البخاري (٨/ ٥٥٢) ح (٣٤٤٥) عن عمر رضي الله عنه.

(٢) مسلم (٢/ ١٩) ح (٩٥٥).

المطلب التاسع

دعوى الوعيد على من لم يزر قبر الحسين في «كربلاء»

المسألة الأولى: عرض الروايات:

١) عقد لذلك المجلسي باباً بعنوان: «باب أن زيارته واجبة مفترضة مأمور بها، وما ورد من الذم والتأنيب والتوعد على تركها» وذكر (٤٠) حديثاً من أحاديثهم[١].

٢) ونسبوا إلى أبي عبد الله أنه أجاب شخصاً سأله: «عمن ترك زيارة قبر الحسين من غير علة، فقال: هذا رجل من أهل النار»[٢].

المسألة الثانية: التعقيب على دعوى الوعيد في من لم يزر قبر الحسين:

إن هذا من أعجب الدعاوى؛ إذ أصبحت زيارة قبر الحسين رضي الله عنه ركناً من أركان الدين أو واجباً من واجباته بعد أن كانت من النوافل!

وهذا التدرج هو من مكائد أعداء الأمة التي تشرع ما لم يشرعه الله عز وجل ولا رسوله ﷺ، فهل آن الأوان ليقظة العقل الشيعي؟!

---

(١) بحار الأنوار (٩٨/ ١).

(٢) كامل الزيارات (ص:٣٥٦، ٣٥٧)، وسائل الشيعة (١٤/ ٤٣٢)، (١٠/ ٣٣٦)، بحار الأنوار (٩٨/ ٥)، جامع أحاديث الشيعة (١٢/ ٤٦٨).

المطلب العاشر
نماذج من أجور زيارة قبور الأئمة الآخرين

المسألة الأولى: عرض الروايات:

١) نسبوا إلى محمد بن علي الجواد أنه قال: «من زار قبر أبي بطوس غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، فإذا كان يوم القيامة وضع له منبر حذاء منبر النبي ﷺ حتى يفرغ الله من حساب العباد»(١).

٢) ونسبوا إلى موسى بن جعفر أنه قال: «من زار قبر ولدي علي كان له عند الله سبعون حجة مبرورة، قلت - أي: الراوي -: سبعون حجة؟ قال: نعم، وسبعون ألف حجة، ثم قال: رب حجة لا تقبل، ومن زاره أو بات عنده كان كمن زار الله تعالى في عرشه، قلت: كمن زار الله في عرشه؟ قال: نعم»(٢).

المسألة الثانية: التعقيب على دعوى أجور زيارة قبور الأئمة الآخرين:

هذه الروايات توسع دائرة زيارة القبور لتشمل قبور جميع الأئمة، وبهذا تصبح القبور مزارات ومقدسات بدلاً من مزارات الإسلام ومقدساته.

ثم انظر إلى الكذب أن من زار الحسين رضي الله عنه كان كمن زار رب العالمين والله حسيب من افترى على رب العالمين فساوى زيارة عبده بزيارته سبحانه!! لكنها المؤامرة لا تعرف الحدود.

---

(١) كامل الزيارات (ص:٥٠٦)، وسائل الشيعة (١٠/ ٣٤٢)، (١٤/ ٥٥٠)، مستدرك الوسائل (١٠/ ٣٥٥)، بحار الأنوار (٧/ ٢٩١)، (٩٩/ ٤٠)، جامع أحاديث الشيعة (١٢/ ٥٩٠)، مستدرك سفينة البحار (٤/ ٣٥٩)، عيون أخبار الرضا (٢/ ٢٥٩).

(٢) منتهى المطلب (٢/ ٨٩٤)، الكافي (٤/ ٥٨٥)، كامل الزيارات (ص:٥١٢)، الأمالي (ص:١٨٢)، عيون أخبار الرضا (١/ ٢٩٠)، تهذيب الأحكام (٦/ ٨٥)، روضة الواعظين (ص:٢٣٤)، وسائل الشيعة (١٤/ ٥٦٤)، مستدرك الوسائل (١٠/ ٣٥٨)، المزار لمحمد بن المشهدي (ص:٥٤٦-٥٤٧)، العقد النضيد والدر الفريد (ص:٣٤)، بحار الأنوار (٩٩/ ٣٥)، جامع أحاديث الشيعة (١٢/ ٥٨٨)، مسند الإمام الرضا (١/ ١٤٤)، عيون أخبار الرضا (٢/ ٢٥٩).

المبحث الثاني
دعوى قدسية أرض الكوفة

المطلب الأول: دعوى أن أرض الكوفة حرم.

المطلب الثاني: نقل الحجر الأسود إلى الكوفة.

المطلب الثالث: المهدي يتجه إلى الكوفة من مكة.

المطلب الأول

دعوى أن أرض الكوفة حرم

المسألة الأولى: عرض الروايات:

١) جاء في رواياتهم: «إنّ الكوفة حرم الله وحرم رسول الله ﷺ، وحرم أمير المؤمنين، وإنّ الصّلاة فيها بألف صلاة والدّرهم بألف درهم»[١].

٢) ونسبوا إلى جعفر أنه قال: «إنّ لله حرمًا وهو مكّة، ولرسوله حرمًا وهو المدينة، ولأمير المؤمنين حرمًا وهو الكوفة، ولنا حرمًا وهو قم»[٢].

المسألة الثانية: التعقيب على دعوى أن الكوفة حرم:

لا زالت المؤامرة مستمرة في جعل كل ما له علاقة بالشيعة حرماً؛ بل ونسبة ذلك إلى الله عز وجل وإلى رسوله ﷺ، ولم يرد عنه شيء لا في كتاب الله عز وجل ولا في سنة رسوله ﷺ، ثم وضع أجور للصلاة فيه والصدقة بمثل ما في حرم رسول الله ﷺ.

والمقصد صرف الأمة عن دين الله عز وجل.

---

(١) الكافي (٤/ ٥٨٦)، تهذيب الأحكام (٦/ ٣٢)، جامع أحاديث الشيعة (٤/ ٥٠٣).

(٢) بحار الأنوار (٤٨/ ٣١٧)، (٩٩/ ٢٦٧)، أعيان الشيعة (٥/ ٢٤٦).

المطلب الثاني

نقل الحجر الأسود إلى الكوفة

المسألة الأولى: عرض الرواية في ذلك:

١) نسبوا إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال لأهل الكوفة: «يا أهل الكوفة! لقد حباكم الله عز وجل بما لم يحب أحداً من فضل، مصلاكم بيت آدم وبيت نوح وبيت إدريس، ومصلى إبراهيم - إلى أن قال فيما زعموا -: ولا تذهب الأيام والليالي حتى ينصب الحجر الأسود فيه»[1].

المسألة الثانية: التعقيب على دعوى نقل الحجر الأسود:

عجباً لهذه الجرأة على الله عز وجل وعلى رسوله صلى الله عليه وسلم؛ الحجر الأسود جزء من الكعبة منذ بناها أبونا إبراهيم عليه السلام وهو معلم بداية الطواف حول الكعبة طوال التاريخ، هذا الحجر سينقل إلى الكوفة.

ولا ندري لماذا ينقل الحجر الأسود إلى الكوفة بعد هذا الزمن الطويل وهو في جدار الكعبة؟!

هل يعني أن وضعه في الكعبة كان خطأً والآن سيصحح الخطأ أم أن دور الكعبة قد انتهى ليحل محلها كعبة جديدة؟!

أليس هذا دلالة واضحة على المؤامرة التي تهدف إلى صرف الناس إلى غير مقدسات الإسلام؟!

ولعل القرمطي أبو سعيد الجنابي الذي قام بنقل الحجر الأسود إلى البحرين (الأحساء حالياً) أراد أن يحقق هذه النبوءة الشيعية آنذاك.[2]

---

(١) منتهى المطلب (١/ ٣٨٦)، الأمالي (ص:٢٩٨)، من لا يحضره الفقيه (١/ ٢٣١)، وسائل الشيعة (٥/ ٢٥٧)، (٣/ ٥٢٦)، بحار الأنوار (٩٧/ ٣٩٠)، جامع أحاديث الشيعة (٤/ ٥٢٧)، مستدرك سفينة البحار (٤/ ٤٨٨).

(٢) وقد ذكر كل المؤرخين حادثة أخذ القرمطي للحجر الأسود ومنهم المؤرخ ابن الأثير. قال رحمه الله: (حجّ بالناس في هذه السنة «أي: سنة ٣١٧هـ» منصور الديلميُّ، وسار بهم من بغداد إلى مكّة، فسلموا في الطريق، فوافاهم أبو طاهر القرمطيُّ بمكّة يوم التروية، فنهب هو وأصحابه أموال الحجّاج، وقتلوهم حتّى في المسجد الحرام وفي البيت نفسه، **وقلع الحجر الأسود ونفّذه إلى هَجَر**، فخرج إليه ابن محلب، أمير مكّة، في جماعة من الأشراف، فسألوه في أموالهم، فلم يشفّعهم، فقاتلوه، فقتلهم أجمعين، وقلع باب البيت، وأصعد رجلاً ليقلع الميزاب فسقط فمات، وطرح القتلى في بئر زمزم ودفن الباقين في المسجد الحرام حيث قُتلوا بغير كفن، ولا غسل، ولا صُلّي على أحد منهم، وأخذ كسوة البيت فقسمها بين أصحابه، ونهب دور أهل مكّة.

فلمّا بلغ ذلك المهديَّ أبا محمّد عبيد الله العلويَّ بأفريقية كتب إليه ينكر عليه ذلك، ويلومه، ويلعنه، ويقيم عليه القيامة، **ويقول: قد حققتَ على شيعتنا ودعاة دولتنا اسم الكفر والإلحاد بما فعلتَ**، وإن لم تردّ على أهل مكّة وعلى

المطلب الثالث

المهدي يتجه إلى الكوفة من مكة

المسألة الأولى: عرض الرواية في ذلك:

١) نسبوا إلى أبي جعفر أنه قال: «إذا قام القائم بمكة وأراد أن يتوجه إلى الكوفة نادى مناديه أن لا يحمل أحد منكم طعاماً ولا شراباً ويحمل حجر موسى الذي انبجست منه اثنتي عشرة عيناً فلا ينزل -أي: المهدي- منزلاً إلا نصبه فانبجست منه العيون، فمن كان جائعاً شبع، ومن كان ضمآن روي فيكون زادهم حتى ينزلوا النجف من ظاهر الكوفة، فإذا نزلوا ظاهرها انبعث منه الماء واللبن دائماً، فمن كان جائعاً شبع ومن كان عطشاناً روي»[1].

الحجّاج وغيرهم ما أخذتَ منهم، وتردّ الحجر الأسود إلى مكانه، وتردّ كسوة الكعبة، فأنا بريء منك في الدنيا والآخرة.

فلمّا وصله هذا الكتاب أعاد الحجر الأسود على ما نذكره). وانظر: الكامل في التاريخ (٣/ ٤٣٠).

ثم قال رحمه الله في حوادث سنة (٣٣٨هـ): (في هذه السنة أعاد القرامطة الحجر الأسود إلى مكة، وقالوا: أخذناه بأمر، وأعدناه بأمر.

وكان بجكم قد بذل لهم في رده خمسين ألف دينار، فلم يجيبوه، وردوه الآن بغير شيء في ذي القعدة، **فلما أرادوا رده حملوه إلى الكوفة، وعلقه بجامعها حتى رآه الناس، ثم حملوه إلى مكة،** وكانوا أخذوه من ركن البيت الحرام سنة سبع عشرة وثلاثمائة، وكان مكثه عندهم اثنتين وعشرين سنة.) المصدر السابق (٤/ ١٧).

(١) بصائر الدرجات (ص:٢٠٨)، الخرائج والجرائح (٢/ ٦٩٠)، الكافي (١/ ٢٣١)، بحار الأنوار (٥٢/ ٣٣٥)، مكيال المكارم (١/ ١٨٩).

المسألة الثانية : التعقيب على دعوى أن المهدي يتجه إلى الكوفة من مكة :

المهدي لا يبقى في مكة حرم الله عز وجل وإنما يتجه إلى حرم جديد نسب إلى أمير المؤمنين علي رضي الله عنه ، وهذا تعميق لمكانة الكوفة في نفوس الشيعة على بلد الله الحرام.

المبحث الثالث
الأرض المقدسة الثالثة عند الشيعة
أرض «قــم»

المطلب الثالث: دعوى أن أهل قم يحاسبون في قبورهم.

المطلب الثاني: دعوى أن لأهل قم باباً خاصاً من أبواب الجنة.

المطلب الأول: دعوى أن أرض قم: «حرم».

□

المطلب الأول

دعوى أن أرض قم: «حرم»

المسألة الأولى: عرض الرواية في ذلك:

نسبوا إلى جعفر الصادق أنه قال: «إنّ لله حرمًا هو مكّة، ولرسوله حرمًا وهو المدينة، ولأمير المؤمنين حرمًا وهو الكوفة، ولنا حرمًا وهو قم».

المسألة الثانية: التعقيب على دعوى أن أرض «قم» حرم:

تزعم الرواية أنه يوجد حرم ثالث لبقية الأئمة له باب خاص في الجنة، وهذا لم يخصص مثله لحرم الله عز وجل ولا لحرم رسوله ﷺ، وهذا يعطي «قم» أفضلية تزيد على حرم الله عز وجل وحرم رسوله ﷺ.

وبهذا يكون حرم قم بديلاً لحرم الله عز وجل وحرم رسوله ﷺ فتضعف صلة الشيعة بهذين الحرمين المقدسين عند الأمة الإسلامية.

وقد يقول الشيعة: كيف تزعمون أننا سنكتفي بتلك المقدسات وها نحن نملأ الأراضي المقدسة في بلد الله الحرام في كل عام؟!

فنقول: إن ذهابكم إلى بلد الله الحرام جميل لكن ما رأيكم في هذه الروايات؟!

فإن أقررتم بها كان كلامنا صحيحاً لكن تبقى قضية استجابة أتباعكم لهذه الروايات، فهل قلوبهم متعلقة بمقدسات الأمة مع إخوانهم المسلمين وهم لم يصدقوا هذه الروايات وإلا لو صدقوها لما تركوا الفاضل إلى المفضول وهذا - ولله الحمد - دليل الفطرة.

لكن من بقي ممن لم يأت ممن غررت بهم هذه الروايات أضعاف من أتى إلى البلد الحرام ويوشك إن شاء الله أن يدركوا ضلال هذه الدعاوى فلا تتعلق قلوبهم بغير مقدسات ربهم عز وجل.

المطلب الثاني

دعوى أن لأهل قم باباً خاصاً من أبواب الجنة

المسألة الأولى: عرض ما ورد في ذلك:

١) عن أبي الحسن الرضا قال: «إنّ للجنّة ثمانية أبواب، ولأهل قم واحد منها، فطوبى لهم ثم طوبى»(١).

٢) وفي رواية أخرى أن الرضا قال: للجنّة ثمانية أبواب فثلاثة منها لأهل قم)(٢).

٣) وقال الشيعي عباس القمي (من المعاصرين): وقد وردت روايات كثيرة عن أئمة أهل البيت في مدح قم وأهلها، وأنه فتح إليها بابًا - كذا - من أبواب الجنة(٣).

المسألة الثانية: التعقيب على دعوى أن لأهل قم باباً خاصاً من أبواب الجنة:

أهل قم لهم حرم خاص ومنزلة نوعية في الدنيا، وهم كذلك في الآخرة، لهم باب منفرد - بل الرواية الثانية تذكر أن لهم ثلاثة أبواب - يدخلون منها إلى الجنة ويتميزون عن سائر المؤمنين، وهم بهذا ينالون مقاماً ودرجة لا يبلغها غيرهم من أهل الأرض.

وهنا نقف وقفات:

أولاً: تخصيص أبواب الجنة بحسب الأماكن والبقاع والديار، يلزم منه أن يكون كل أهل بلد لهم باب مستقل، وإلا فلم يخصص لهؤلاء باب خاص وغيرهم محجوبون عنه، والله لا يظلم أحداً في الدنيا ولا في الأخرى تعالى وتقدس عن ذلك.

ثانياً: ألم تخبرنا الروايات المتناثرة أن الأبواب معدة ومخصصة لثواب الأعمال الصالحة، فمن كان من أهل الصلاة دعي من باب الصلاة، ومن كان من أهل الصيام دعي من باب الريان، ومن كان من أهل الصدقة دعي من باب الصدقة، وهكذا، ولا يوجد فيها باب مكة أو المدينة أو الكوفة أو الشام؛ لأن عالم الآخرة مختلف عن عالم الدنيا، كما أن الأنساب والأحساب يتفرقون هناك ويتشتتون إلا ما كان منهم من عمل صالح يجمع شتاتهم في أبواب الجنة ومنازلها.

---

(١) بحار الأنوار (٥٧/ ٢١٥)، مستدرك سفينة البحار (٨/ ٥٩٨).

(٢) أحسن الوديعة لمحمد مهدي الكاظمي (ص٣١٣-٣١٤)، وبحار الأنوار (٥٧/٢٢٨).

(٣) الكنى والألقاب لعباس القمي (٣/٨٧).

ثالثاً: أي ميزة نالها أهل قم حتى يكون لهم باب خاص في الجنة، ويحشرون من قبورهم إلى الجنة بلا حساب ولا جزاء؟!

وما هي الأعمال التي استحقوا بها هذه الفضيلة وحازوا هذا الشرف وتلك المرتبة؟!

هل لأنهم مأوى المهاجرين السابقين والأنصار المناصرين؟

أم لأنهم نشروا الدين ورفعوا راية الجهاد والتوحيد وفتحوا الأمصار والديار؟!

إنهم لا يستطيعون أن يذكروا أي ميزة دينية لهم عن باقي الأمة، فلماذا يخصص إذاً ربنا عز وجل لهم باباً خاصاً بهم دون الأمة؟!

ولِمَ لم يخصص مثله لمدينة المصطفى ﷺ؟!

إذاً قم أفضل من مدينة رسول الله ﷺ التي نصرته ونصرت دينه وفتحت العالم بما فيها: قم.

وهكذا تتحقق أهداف المفترين على دين الله عز وجل.

المطلب الثالث

دعوى أن أهل قم يحاسبون في قبورهم

المسألة الأولى: عرض الرواية في ذلك:

جاء في الرواية: «أن أهل مدينة قم يحاسبون في حفرهم ويحشرون من حفرهم إلى الجنة»[1].

المسألة الثانية: التعقيب على دعوى أن أهل قم يحاسبون في قبورهم:

تزعم الرواية أن أهل قم لا يحاسبون مع بقية البشرية؛ لأنهم من طراز خاص بل يخرجون من قبورهم إلى الجنة.

وهذه الميزة ليست حتى لحرم الله عز وجل ولا لحرم رسوله ﷺ، وهذه الروايات تدعو لاستبدال حرم الله عز وجل وحرم رسوله ﷺ بحرم قم، وبهذا تتكامل الحلقات باستبدال مقدسات المسلمين بمقدسات الشيعة؟

(١) الكنى والألقاب لعباس القمي (٣/٨٧)، بحار الأنوار (٥٧/٢١٨)، مستدرك سفينة البحار (٨/٤٤٢، ٥٩٩-٦٠٠).

[٦] براءة آل البيت من روايات :

قطع الصلة بالصحابة والعرب جميعًا

أ.د/ أحمد بن سعد حمدان الغامدي
الأستاذ بالدراسات العليا
قسم العقيدة - جامعة أم القرى

الطبعة الأولى
١٤٣١هـ

الفصل الأول

قطع الصلة بالصحابة

المبحث الأول: دعوى ارتداد الصحابة رضي الله عنهم ماعدا أفراداً.

المبحث الثاني: حال الناجين من الردة.

المبحث الثالث: موقف علماء الشيعة من هذه الروايات.

المبحث الأول

دعوى ارتداد الصحابة رضي الله عنهم

المطلب الأول: عرض الروايات .

المطلب الثاني: التعقيب على دعوى ارتداد الصحابة رضي الله عنهم .

المطلب الأول

عـرض الروايـات

١) نسبوا إلى عبد الرحيم القصير أنه قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: «إن الناس يفزعون إذا قلنا: إن الناس ارتدوا، فقال: يا عبد الرحيم! **إن الناس عادوا بعدما قبض رسول الله ﷺ أهل جاهلية**، إن الأنصار اعتزلت فلم تعتزل بخير؛ جعلوا يبايعون سعداً **وهم يرتجزون ارتجاز الجاهلية**: يا سعد! أنت المرُجَّى، وشعرك المرجل، وفحلك المرجم»(١).

٢) ونسبوا إلى الصادق أنه قال: «إن سلمان كان منه إلى ارتفاع النهار، فعاقبه الله أن وجيء في عنقه حتى صيرت كهيئة السلعة حمراء، وأبو ذر كان منه إلى وقت الظهر، فعاقبه الله إلى أن سلط عليه عثمان حتى حمله على قتب وأكل لحم إليتيه وطرده عن جوار رسول الله ﷺ، **فأما الذي لم يتغير منذ قبض رسول الله ﷺ حتى فارق الدنيا طرفة عين فالمقداد بن الأسود**؛ لم يزل قائماً قابضاً على قائم السيف عيناه في عيني أمير المؤمنين ينتظر متى يأمره فيمضي»(٢).

٣) ونسبوا إلى الباقر أنه قال: «**إن أردت الذي لم يشك ولم يدخله شيء فالمقداد**».

وفي رواية: «**ما بقي أحد إلا وقد جال جولة، إلا المقداد بن الأسود**؛ فإن قلبه كان مثل زبر الحديد»(٣).

٤) وفي رواية أخرى: «... **ارتد الناس إلا ثلاثة نفر**: سلمان وأبو ذر والمقداد، قال: قلت: فعمار؟ قال: قد كان حاص حيصة ثم رجع. **ثم قال: إن أردت الذي لم يشك ولم يدخله شيء فالمقداد**، فأما سلمان فإنه عرض في قلبه عارض أن عند أمير المؤمنين عليه السلام اسم الله الأعظم لو تكلم به لأخذتهم الأرض.... ثم أناب الناس بعده، وكان أول من أناب أبو ساسان الأنصاري وأبو عمرة وشتيرة، وكانوا سبعة، فلم يكن يعرف حق أمير المؤمنين عليه السلام إلا هؤلاء السبعة»(٤).

---

(١) مجمع النورين (ص:٩٠)، بحار الأنوار (٢٨/ ٢٥٦).

(٢) بحار الأنوار (٢٨/ ٢٦٠)، مجمع النورين (ص:٩٧)، الاختصاص (ص:٩).

(٣) معجم رجال الحديث (١٩/ ٣٤١)، اختيار معرفة الرجال (١/ ٤٦)، الاختصاص (٩، ١٠، ١١)، البحار (٢٢/ ٤٤٠).

(٤) الاختصاص (ص:١٠)، بحار الأنوار (٢٨/ ٢٣٩)، قاموس الرجال (١٠/ ٢٢٨)، جامع الرواة (١/ ٢٦٠)، أعيان الشيعة (٢/ ٣٥٢).

٥) ونسبوا إلى عبد الملك بن أعين أنه سأل أبا عبد الله فلم يزل يسأله حتى قال له: «فهلك الناس إذاً؟ فقال: إي والله -يا ابن أعين- **هلك الناس أجمعون!** قلت: من في الشرق ومن في الغرب؟ **قال: فقال: إنها فتحت على الضلال، إي والله هلكوا إلا ثلاثة**، ثم لحق أبو ساسان وعمار وشتيرة وأبو عميرة فصاروا سبعة»(١).

٦) ونسبوا إلى الباقر أيضاً أن حمران بن أعين قال له: «جعلت فداك ما أقلنا! لو اجتمعنا على شاة ما أفنيناها! فقال: ألا أحدثك بأعجب من ذلك؟! **المهاجرون والأنصار ذهبوا إلا - وأشار بيده - ثلاثة**. قال حمران: فقلت: جعلت فداك، ما حال عمار؟ قال: رحم الله عماراً أبا اليقظان بايع وقتل شهيداً، فقلت في نفسي: ما شيء أفضل من الشهادة. فنظر إلي فقال: لعلك ترى أنه مثل الثلاثة أيهات أيهات»(٢).

٧) ونسبوا إلى الباقر أنه قال: «**كان الناس أهل ردة بعد النبي ﷺ إلا ثلاثة**، فقلت: ومن الثلاثة؟ فقال: المقداد بن الأسود، وأبو ذر الغفاري، وسلمان الفارسي رحمة الله وبركاته عليهم، ثم عرف أناس بعد يسير، وقال: هؤلاء الذين دارت عليهم الرحا وأبوا أن يبايعوا حتى جاءوا بأمير المؤمنين عليه السلام مكرهاً فبايع، وذلك قول الله تعالى: ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَيْـًٔا وَسَيَجْزِى اللَّهُ الشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ ﴾ [آل عمران:١٤٤]»(٣).

٨) ونسبوا إلى المفضل أنه قال: «عرضت على أبي عبد الله عليه السلام أصحاب الردة، فكلما سميت إنساناً قال: اعزب. حتى قلت: حذيفة. قال: اعزب. قلت: ابن مسعود. قال: اعزب. ثم قال: إن كنت **إنما تريد الذين لم يدخلهم شيء فعليك بهؤلاء الثلاثة**: أبي ذر، وسلمان، والمقداد»(٤).

٩) ونسبوا إلى عمرو بن ثابت أنه قال: «سمعت أبا عبد الله (ع) يقول: **إن النبي ﷺ لما قبض ارتد الناس على أعقابهم كفاراً إلا ثلاثة**: سلمان والمقداد وأبو ذر الغفاري؛ إنه لما قبض رسول الله

---

(١) الاختصاص (ص:٦)، بحار الأنوار (٢٢/ ٣٥٢)، جامع أحاديث الشيعة (٨/ ٦٠١)، معجم رجال الحديث (٤/ ٣٥١).

(٢) الكافي (٢/ ٢٤٤)، بحار الأنوار (٢٢/ ٣٤٥)، أعيان الشيعة (٧/ ٢٨٧).

(٣) الكافي (٨/ ٢٤٥)، تفسير العياشي (١/ ١٩٩)، بحار الأنوار (٢٢/ ٣٣٣)، تفسير الصافي (١/ ٣٨٩)، تفسير نور الثقلين (١/ ٣٩٦).

(٤) مستطرفات السرائر (ص:٥٤٩)، بحار الأنوار (٢٢/ ١١٤)، تفسير العياشي (١/ ١٩٩).

ﷺ **جاء أربعون رجلاً** إلى علي بن أبي طالب (ع) فقالوا: لا والله! لا نعطي أحداً طاعة بعدك أبداً، قال: ولم؟! قالوا: إنا سمعنا من رسول الله ﷺ فيك يوم غدير، قال: وتفعلون؟ قالوا: نعم، قال: فأتوني غداً محلقين. قال: فما أتاه إلا هؤلاء الثلاثة. قال: وجاءه عمار بن ياسر بعد الظهر فضرب يده على صدره، ثم قال له: ما آن لك أن تستيقظ من نومة الغفلة؟! ارجعوا فلا حاجة لي فيكم، أنتم لم تطيعوني في حلق الرأس، فكيف تطيعوني في قتال جبال الحديد؟! ارجعوا فلا حاجة لي فيكم»[1].

١٠) ونسبوا إلى الفضل بن شاذان أنه قال: «**إن من السابقين الذين رجعوا إلى أمير المؤمنين** عليه السلام أبو الهيثم بن التيهان وأبو أيوب وخزيمة بن ثابت وجابر بن عبد الله وزيد بن أرقم وأبو سعيد الخدري وسهل بن حنيف والبراء بن مالك وعثمان بن حنيف وعبادة بن الصامت، ثم ممن دونهم قيس بن سعد بن عبادة وعدي بن حاتم وعمرو بن الحمق وعمران بن الحصين وبريدة الأسلمي وبشر بن كثير»[2].

١١) ونسبوا إلى الصادق أنه قال: «**الولاية للمؤمنين الذين لم يغيروا ولم يبدلوا بعد نبيهم ﷺ واجبة**، مثل: سلمان الفارسي، وأبي ذر الغفاري، والمقداد بن الأسود الكندي، وعمار بن ياسر، وجابر بن عبد الله الأنصاري، وحذيفة بن اليمان، وأبي الهيثم بن التيهان، وسهل بن حنيف، وأبي أيوب الأنصاري، وعبد الله بن الصامت، وعبادة بن الصامت، وخزيمة بن ثابت ذي الشهادتين، وأبي سعيد الخدري، ومن نحا نحوهم وفعل مثل فعلهم»[3].

---

(١) الاختصاص (ص:٦)، بحار الأنوار (٢٨/ ٢٥٩).

(٢) رجال الكشي (ص:١٠٧) ترجمة حذيفة وعبد الله بن مسعود رواية رقم (٧٨)، وانظر: معجم رجال الحديث (١/ ١٨١)، اختيار معرفة الرجال (١/ ٢٧).

(٣) عيون الأخبار (٢٦٩)، الخصال (ص:٦٠٨)، بحار الأنوار (١٠/ ٢٢٧) و(٢٢/ ٣٢٥)، نور الثقلين (٤/ ٢٥٨)، مستدرك سفينة البحار (١/ ٢٠٢).

المطلب الثاني

التعقيب على دعوى ارتداد الصحابة رضي الله عنهم

أولاً: مكانة الصحابة في الإسلام:

لا يكاد يخلو مصنف من مصنفات الشيعة من الطعن في أصحاب رسول الله ﷺ واتهامهم بالردة والكفر.

مع أن الصحابة الكرام رضي الله عنهم قد شهد لهم بالفضل رب العالمين تعالى، وشهد لهم نبيهم ﷺ، وشهد لهم الواقع، وشهد لهم التاريخ، ويشهد لهم العقل.

فأما شهادة الله عز وجل: فقد أثنى تعالى عليهم في آيات كثيرة، ووصفهم بأعظم الصفات، حتى إن قارئ القرآن الكريم الذي لم تتلوث فطرته ليرى لهم تلك المكانة واضحة جلية في كتاب الله سبحانه.

فمن ذلك:

١) قوله جل جلاله: ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾ ﴾ [التوبة:١٠٠].

٢) وقوله جل جلاله في قسمة الفيء: ﴿ لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿٨﴾ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ [الحشر:٩].

٣) وقوله جل جلاله: ﴿ لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾ ﴾ [الفتح:١٨].

٤) وقوله جل جلاله: ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا ﴿٢٩﴾ ﴾ [الفتح:٢٩].

٥) وقوله جل جلاله: ﴿ لَٰكِنِ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ جَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْخَيْرَٰتُ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٨٨﴾ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٨٩﴾ ﴾ [التوبة:٨٨-٨٩].

٦) وقوله جل جلاله: ﴿ لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِىِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِى سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ مِنۢ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٧﴾ ﴾ [التوبة:١١٧].

وأما شهادة النبي ﷺ لهم، فمنها:

١- قوله ﷺ: (خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يجيء أقوام تسبق شهادة أحدهم يمينه ويمينه شهادته)(١).

٢- وقوله ﷺ: (يأتي على الناس زمان يغزو فئام من الناس، فيقال لهم: فيكم من رأى رسول الله ﷺ؟ فيقولون: نعم. فيفتح لهم، ثم يغزو فئام من الناس، فيقال لهم: فيكم من رأى من صحب رسول الله ﷺ؟ فيقولون: نعم. فيفتح لهم، ثم يغزو فئام من الناس، فيقال لهم: هل فيكم من رأى من صحب من صحب رسول الله ﷺ؟ فيقولون: نعم. فيفتح لهم)(٢).

٣- وقوله ﷺ: (قريش والأنصار وجهينة ومزينة وأسلم وأشجع وغفار موالي ليس لهم مولى دون الله ورسوله)(٣).

٤- وقوله ﷺ: (اللهم اغفر للأنصار ولأبناء الأنصار ولأبناء أبناء الأنصار)(٤).

٥- وقوله ﷺ: (الأنصار كرشي وعيبتي، والناس سيكثرون ويقلون فاقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم)(٥).

---

(١) صحيح البخاري (٦/ ٥٦١) ح(٢٦٥٢)، صحيح مسلم (٧/ ١٨٥) ح (٦٦٣٥) عن عبد الله بن مسعود وعمران بن حصين والنعمان بن بشير وغيرهم.

(٢) صحيح البخاري (٩/ ١٢٤) ح (٣٥٩٤)،صحيح مسلم (٧/ ١٨٣) ح (٦٦٣٠) عن أبي سعيد الخدري.

(٣) صحيح البخاري (٩/ ١٥) ح (٣٥٠٤)،صحيح مسلم (٧/ ١٧٨) ح (٦٥٩٩) عن أبي هريرة.

(٤) صحيح البخاري (١٢/ ٢٢٦) ح (٤٩٠٦)، صحيح مسلم (٧/ ١٧٣) ح (٤٩٠٦) عن زيد بن أرقم.

(٥) صحيح البخاري (٩/ ٣٦٩) ح (٣٨٠١)، صحيح مسلم (٧/ ١٧٤) ح (٦٥٧٦) عن أنس بن مالك.

٦- وقوله ﷺ في الأنصار: (والذي نفسي بيده، إنكم لمن أحب الناس إلي)(١).

٧- خرج رسول الله ﷺ إلى الخندق فإذا المهاجرون والأنصار يحفرون في غداة باردة فلم يكن لهم عبيد يعملون ذلك لهم، فلما رأى ما بهم من النصب والجوع، قال: (اللهم إن العيش عيش الآخرة. فاغفر للأنصار والمهاجرة). فقالوا مجيبين له:

نحـــن الـــذين بـــايعوا محمـــدا عـــلى الجهـــاد مـــا بقينـــا أبـــدا

وفي لفظ آخر: (جعل المهاجرون والأنصار يحفرون الخندق حول المدينة وينقلون التراب على متونهم، ويقولون:

نحـــن الـــذين بـــايعوا محمـــدا عـــلى الإســـلام مـــا بقينـــا أبـــدا

والنبي ﷺ يجيبهم ويقول: (اللهم إنه لا خير إلا خير الآخره، فبارك في الأنصار والمهاجره)(٢).

٨) وعن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: (الأنصار لا يحبهم إلا مؤمن ولا يبغضهم إلا منافق، فمن أحبهم أحبه الله ومن أبغضهم أبغضه الله)(٣).

٩) وعن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: (آية الإيمان حب الأنصار، وآية النفاق بغض الأنصار)(٤).

١٠) وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: رأى النبي ﷺ النساء والصبيان مقبلين - قال حسبت أنه قال - من عرس فقام النبي ﷺ ممثلاً فقال: (اللهم أنتم من أحب الناس إلي) قالها ثلاث مرار)(٥).

هذه نماذج من مدح النبي ﷺ لأصحابه.

وأما شهادة الواقع والتاريخ للصحابة رضي الله عنهم، فمنها:

١- تحملهم الأذى من قومهم بسبب إسلامهم.

٢- هجرتهم من أرضهم بسبب إسلامهم مرتين.

---

(١) صحيح البخاري (٩/ ٣٤٨) ح (٣٧٨٦)، صحيح مسلم (٧/ ١٧٤) ح (٦٥٧٣) عن أنس بن مالك.

(٢) صحيح البخاري (٣/ ١٠٤٣) (ح: ٢٦٧٩)، صحيح مسلم (١/ ١٧٣) (ح:١٢٠١).

(٣) صحيح البخاري (٣/ ١٣٧٧) (ح:٣٥٧٢)، وصحيح مسلم (١/ ٦٠) (ح:٢٤٦).

(٤) صحيح البخاري (٣/ ١٣٧٧) (ح:٣٥٧٣)، وصحيح مسلم (١/ ٦٠) (ح:٢٤٤).

(٥) صحيح البخاري (٣/ ١٣٧٧) (ح:٣٥٧٤)، وصحيح مسلم (٧/ ١٧٤) (ح:٦٥٧٣).

٣- جهادهم مع رسول الله ﷺ أعداءه حتى نصره الله عز وجل على أيديهم.

٤- حفظهم لدينه بعد موته، ويتمثل ذلك في عدة جوانب:

الأول: أنهم حفظوا القرآن الكريم وجمعوه في مصحف واحد.

الثاني: حفظوا سنه النبي ﷺ.

الثالث: جهادهم أمم الكفر ودوله لرفع راية الإسلام.

وأما شهادة العقل، فتتمثل في عدة أمور:

الأمر الأول: أن الله عز وجل قد اصطفى لهذا الدين أفضل الناس، وهو نبينا محمد ﷺ، فهو أفضل البشر وأشرفهم وأعظمهم على الإطلاق، ولا شك في أن ذلك اختيار من الله عز وجل، وما كان سبحانه ليختار لهذا الدين أفضل الرسل وأعظمهم ثم يختار له أسوأ الأصحاب وأسوأ الأمم.

الأمر الثاني: أن الله سبحانه أنزل على رسوله ﷺ أعظم وأفضل كتاب، وجعل سبحانه هذا الكتاب هو الدين والدليل على الدين، وضمنه من دلائل الحكمة والإعجاز ما لم يضمنه كتاباً آخر، وما كان سبحانه لينزل أعظم كتاب على أسوأ الناس وأحقر الأمم.

الأمر الثالث: أن الله عز وجل قد امتدح كتابه بأنه أنزله بلسان عربي مبين، وكرر ذلك في عدة مواضع منه معظماً له بذلك، وما كان سبحانه لينزل كتابه بلغة قوم يكونون أرذل الأمم وأسوأها.

الأمر الرابع: أن الله سبحانه اختار لإنزال هذا الكتاب أشرف موطن وأفضله، وهو البلد الحرام، وما كان سبحانه ليختار لنزوله هذا المكان في حين يكون ساكنوه الذين نزل عليهم هم أسوأ الأمم وأرذلها.

الأمر الخامس: أن الله عز وجل بعث رسوله ﷺ بالرسالة الخاتمة الباقية إلى قيام الساعة، فلا بد من تهيئة الأحوال المناسبة لحفظه واستمراره إلى قيام الساعة، وذلك يتطلب اختيار أمة عظيمة تحمله وتبلغه، وإلا لم تقم الحجة على الخلق بدون ذلك.

الأمر السادس: أن ظهور الدين جديداً في ظل قيادة أعظم رسول بأعظم منهج إن لم ينجح في تلك الأحوال فلا يطمع في نجاحه بعد ذلك؛ فإن عظمة القادة سبب في نجاح دعواتهم وأفكارهم.

فإذا كان نبينا ﷺ أعظم رجل ظهر في التاريخ؛ فإن ذلك يستلزم نجاح ما يدعو إليه؛ إذ لا معنى لعظمة الرجال إلا بآثارهم وتأثيرهم.

والحكم بعدم نجاحه حكم بفشله ﷺ في دعوته وطعن في قدرته، وحكم بعدم نجاح القرآن

الكريم وهو غض طري، فمن باب أولى أن لا ينجح بعد ذلك بعد أن يصبح كتاباً متداولاً يقرؤه كثير من الناس.

الأمر السابع: أن النبي ﷺ كان حريصاً على نجاح دعوته، فما كان ليرضى بقوم لا يحققون له ذلك الحرص، ولو أحس بشيء من ذلك لبحث عن قوم آخرين.

أما شهادة التاريخ: فإن الواقع الذي تحقق للصحابة رضي الله عنهم بعد موت النبي ﷺ يشهد بأن النبي ﷺ قد نجح في تربية هذا الجيل نجاحاً يفوق كل نجاح.

ويتمثل ذلك فيما يأتي:

١ - المسارعة إلى نصب خليفة بعده حتى يجمع الأمة ويوحد شملها ويحمي بيضتها.

فقد نصبوا أبا بكر رضي الله عنه، واتفقت كلمة الصحابة عليه رضي الله عنه، وبايعه جميع الصحابة ما عدا علياً رضي الله عنه - تأخر في بيعته - ورجلاً واحداً من الأنصار هو سعد بن عبادة رضي الله عنه.

فأما سعد فقد كان يظن أن الخلافة ينبغي أن تكون في الأنصار لكونهم أهل المدينة وأصحابها قبل الهجرة، ولكنه رضي الله عنه لم يرفع راية عصيان، ولم يؤلب أحداً ضد الخليفة أبي بكر، بل بقي ممتنعاً في نفسه رضي الله عنه، ثم إنه شارك في جيوش الفتح الإسلامي للعالم ومات شهيداً في الشام رضي الله عنه.

وأما علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقد توقف عن البيعة ستة أشهر، ثم راجع نفسه وبايع مبيناً سبب تأخره، وهو أنه لم يُستشر، لا أنه كان يعتقد أنه وصي من الله عز وجل[1].

(١) وقد روى البخاري ومسلم قصة البيع، وفيها: أن علياً أرسل إلى أبي بكر أن يأتيه في بيته فذهب إليه فدار بينهما الحديث الآتي: (فتشهد علي بن أبي طالب، ثم قال: إنا قد عرفنا يا أبا بكر فضيلتك وما أعطاك الله، ولم ننفس عليك خيراً ساقه الله إليك، ولكنك استبددت علينا بالأمر، وكنا نحن نرى لنا حقاً لقرابتنا من رسول الله -صلى الله عليه وسلم-. فلم يزل يكلم أبا بكر حتى فاضت عينا أبي بكر، فلما تكلم أبو بكر قال: والذي نفسي بيده لقرابة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أحب إليَّ أن أصل من قرابتي، وأما الذي شجر بيني وبينكم من هذه الأموال فإني لم آل فيه عن الحق ولم أترك أمراً رأيت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يصنعه فيها إلا صنعته. فقال علي لأبي بكر: موعدك العشية للبيعة. فلما صلى أبو بكر صلاة الظهر رقى على المنبر فتشهد وذكر شأن علي وتخلفه عن البيعة وعذره بالذي اعتذر إليه، ثم استغفر وتشهد علي بن أبي طالب فعظم حق أبي بكر وأنه لم يحمله على الذي صنع نفاسة على أبي بكر ولا إنكاراً للذي فضله الله به، ولكنا كنا نرى لنا في الأمر نصيباً فاستبد علينا به فوجدنا في أنفسنا، فسرَّ بذلك المسلمون وقالوا: أصبت. فكان المسلمون إلى علي قريباً حين راجع الأمر المعروف) صحيح البخاري (٤/ ١٥٤٩) (ح:٣٩٩٨)، ومسلم (٥/ ١٥٣) (ح:٤٦٧٩).

فهذا هو واقع الصحابة؟!

إن اجتماع الصحابة الذين بلغ عددهم أكثر من عشرة آلاف صحابي، وهم من قبائل شتى على رجل واحد منهم دون إشهار سلاح ولا بذل مال ولا استنفار عشيرة؛ لهو من أعظم الأدلة على نضج هذا الجيل الذي رباه محمد ﷺ.

٢- المسارعة إلى جمع القرآن الكريم وكتابته في مصحف واحد، ثم استنساخ النسخ منه وإرسالها إلى الأمصار الإسلامية، تحقيقاً لقوله ﷻ: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ [الحجر:٩].

وهذا من أعظم الأدلة على نضجهم وحبهم لدينهم، ولو كانوا غير حريصين ولا محبين لهذا الدين لما سارعوا إلى جمعه ونسخه.

٣- المحافظة على سنته ﷺ، ومراقبة كل رواية، والتحذير من قبول كل حديث ينسب إلى رسول الله ﷺ، خاصة بعد الفتنة؛ خوفاً من تسلل غير أحاديثه ﷺ إلى الناس، ثم توارث هذا الجهد علماء الأمة فحفظوا السنة وحموها من كل وارد غريب، ودونوها في موسوعة خاصة بها.

٤- تجييش الجيوش لإخضاع من تمرد على الدين من قبائل العرب وإعادتهم إلى الدين، ثم الانطلاق إلى العالم ونشر هذا الدين، وكان نصر الله ﷻ يتنزل عليهم مع قلة عددهم وضعف عدتهم أمام أعدائهم، ففتحوا العالم وأخضعوا أعظم الدول آنذاك للإسلام، وامتد العالم الإسلامي بعد ذلك من الصين شرقاً إلى فرنسا وأسبانيا غرباً، وهو أكبر شاهد تاريخي لهذا الجيل.

فهل هناك أحد من غير الصحابة أو تلامذتهم من بعدهم فتح هذا العالم؟!

هذه هي شهادة التاريخ التي لا تخذل من صدق في تأملها.

ثانياً: وقفة مع الروايات الواردة في كتب الشيعة:

إن هذه الروايات جميعها تقرر أن الصحابة رضي الله عنهم قد ارتدوا عن بكرة أبيهم، وهذا من أعجب العجب إذ تزعم هذه الروايات ارتداد أمة عن بكرة أبيها بسبب كرهها لشخص من آل بيت النبوة!!

ثم إن هذه الروايات متناقضة متعارضة: فروايات تقرر ارتدادهم جميعاً دون استثناء.

- وروايات لم تستثن إلا واحداً.
- وروايات لم تستثن إلا ثلاثة أشخاص.
- روايات لم تستثنِ إلا ثلاثة عشر شخصاً.

- وروايات تذكر أشخاصاً كثيرين رجعوا بعد الردة.

وهكذا يختلفون لاختلاف الوضاعين الذين وضعوا هذه الروايات.

أما آل بيت النبوة فهم برآء منها.

وهنا نقف مع تلك الروايات وقفات:

فالرواية الأولى: جاء فيها ثلاث فقرات:

الفقرة الأولى: (إن الناس عادوا بعدما قبض رسول الله ﷺ أهل جاهلية)، وهذه أعظم فرية في التاريخ!!

فنقول: هؤلاء كانوا على دين الجاهلية يعبدون الأصنام ويدعون غير الله عز وجل ويستبيحون المحرمات من الخمور والزنا والربا وقتل الأبناء ووأد البنات إلى غير ذلك من الضلالات ثم أسلموا والزعم بأنهم ارتدوا له معنيان:

الأول: أنهم ارتدوا أي: رجعوا إلى دينهم الذي كانوا عليه قبل الإسلام.

فهل رجعوا إلى هذا الدين بعد موت النبي ﷺ؟!

فإن قالوا: نعم.

أين وجد هذا الكلام في جميع مصادر الأمة؟!

وها نحن اليوم نعيش على نفس ما كانوا عليه، فأين يوجد هذا الدين؟!

والتاريخ والواقع ليسا سراً، فالصحابة قد فتحوا العالم وقدم لهم ديناً بقي إلى اليوم، فأي جزئية فيه هو من عقائدهم قبل الإسلام؟!

لا يوجد.

إذاً: هذه الكلمة: (ارتدوا) التاريخ والواقع يكذبها.

المعنى الثاني: أنهم ارتدوا عن بعض الدين وهو الإمامة!!

فنقول: لماذا يؤمنون بجميع الدين ويطيعون الرسول ﷺ في جميع ما أمرهم به ويجتنبون جميع ما نهاهم عنه ويتخلون عن عقيدتهم التي عاشوا عليها طوال حياتهم وعاش عليها آباؤهم وأجدادهم وذلك عمل يلحق النقص بهم وبآبائهم؛ إذ يثبت فساد دينهم الذي كانوا عليه وكان عليه آباؤهم ثم لا يعودون إليه مطلقاً بل يحاربونه ويتبرؤون منه طاعة لله عز وجل وطاعة لرسوله ﷺ ثم لا يطيعون الله عز وجل ورسوله ﷺ في أمر الإمامة فيخسرون دينهم ودنياهم!!

ثم كيف يطيعون أبا بكر في تولية عمر، وأبو بكر ليس رسولاً ولا قوياً ولا ثرياً أغراهم بالمال ثم لا يطيعون رسول الله ﷺ وفي طاعته عز الدنيا وسعادة الآخرة؟!

إن دعوى الردة إذاً بهذا المفهوم مما ترفضه العقول السليمة.

وبهذا يتبين كذب دعوى الردة بكلا المعنيين.

ثم الروايات متناقضة متعارضة، بدأت بذكر الردة من جميع الصحابة دون استثناء وبعضها لم يستثنِ إلا واحداً، وبعضها يستثني ثلاثة، وبعضها يستثني سبعة، وبعضها يستثني ثلاثة عشر، وهكذا تناقض فاضح مما يدل على تعدد المصادر!!

ثم إن هذه الدعوى حكم على كل الأمة التي رباها رسول الله ﷺ ثلاثاً وعشرين سنة بأنها ارتدت إلا ثلاثة نفر، بل إلا واحداً.

أي: أنه لم ينجح في مدرسة النبوة إلا رجل واحد أو أحد هذه الأعداد السابق ذكرها من بين أكثر من عشرة آلاف صحابي!!

ولو حدث مثل هذا في إحدى الجامعات العلمية في العالم بأن درس طلابها أربعة أعوام فقط ولم ينجح منهم إلا طالب واحد أو ثلاثة طلاب، فماذا سيكون موقف المجتمع من هذه الجامعة؟!

إن مصير هذه الجامعة أن تغلق ويطرد مدرسوها، ويحرموا من العمل في المستقبل في أي جامعة أخرى.

فهل يعقل أن الآلاف أخفقوا في مدرسة النبوة ولم ينجح إلا طالب واحد أو ثلاثة طلاب؟!

من الذي حكم عليهم بالإخفاق والفشل؟!

إنهم ثلاثة أو أربعة من الرواة المجهولين أو الكذابين بشهادة مصادر الرجال الشيعية، ثم تقبل رواياتهم في تكفير الأمة بكاملها بقضها وقضيضها إلا واحداً أو ثلاثة!!

أين عقول الطائفة؟!

إن التاريخ والمؤلفات ليشهدان بأن الصحابة لم يعبدوا غير الله ﷻ، وقد أقاموا الصلوات في مساجدهم، وأدوا الزكاة، وصاموا رمضان، وحجوا بيت الله الحرام، وحفظ كثير منهم كتاب الله ﷻ، وجاهدوا في سبيل الله ﷻ وفتحوا العالم، وأدخلوا الناس في دين الله ﷻ في أرض فارس والروم وغيرهما، فأين سنجد أنهم عادوا إلى الجاهلية؟!

إن الذي وضع هذه الرواية لا شك في أنه يعلم أنه كاذب، والله حسيبه، لكن ما بال علماء

الطائفة ينقلونها ويعتمدونها؟!

أليس هناك عقول تنظر في هذه الدعوى؟!

ثم لو سألناهم: هل نجح الخميني في تربية أصحابه وأتباعه؟

فسيقولون: نعم.

فنقول: هل يملك الخميني من القدرات ما لا يملكه النبي ﷺ؟!

فإن قالوا: نعم فقد ازدروا مقام النبوة.

وإن قالوا: لا.

قلنا: فكيف لا يملك من القدرات ما لا يملكه رسول الله ﷺ ثم ينجح في إيجاد جيل يؤمن بمبادئه ويقاتل من أجلها رغم خروجها على المذهب ولا ينجح رسول الله ﷺ وهو المؤيد من الله عز وجل، وهو يملك من القدرات ما لا يملكه الخميني والإسلام غض طري؟!

الفقرة الثانية: (إن الأنصار اعتزلت فلم تعتزل بخير).

فأين اعتزل الأنصار ومن اعتزلوا؟!

إن (**الأنصار**) اسم أطلقه رب العالمين عليهم، وأطلقه رسول الله ﷺ عليهم، وقد أنفقوا أموالهم وجاهدوا بأنفسهم في سبيل الله.

فكيف يعتزلون؟!

وأي شيء يعتزلون؟!

ومن يعتزلون؟!

وفي أي كتاب تاريخي وجد هذا الاعتزال؟!

إن ذلك ما هو إلا رواية يرويها كذابون أو مجهولون ثم يتقبلها علماء الطائفة؟!

فلماذا يطعن في أنصار رسول الله ﷺ بهذه الصورة؟!

أليس الهدف هو الطعن في حماة الدين وأنصاره؟!

وقد مر معنا أن حب الأنصار دين وهم أهل لذلك إذ بهم نصر الله عز وجل دينه وآوى رسوله ﷺ، وواسوا المهاجرين بأموالهم وبيوتهم، وبقوا على عهدهم ينصرون الدين مع إخوانهم المهاجرين، فكيف يطعن فيهم بمثل هذا الكلام الذي يكذبه الواقع والتاريخ؟!

الفقرة الثالثة: (جعلوا يبايعون سعداً وهم يرتجزون ارتجاز الجاهلية...).

ألا قبح الله الكذب!

ففي أي كتاب ذكر أنهم بايعوا سعداً؟!

وفي أي كتاب ذكر أنهم ارتجزوا ارتجاز الجاهلية؟!

فيا سبحان الله! من مثل هذه الروايات المفتراة على آل البيت الطاعنة في خيار الأمة الذين بذلوا أموالهم وأرواحهم في سبيل الله ﷻ، فهؤلاء الذين استقبلوا رسول الله ﷺ وآووه ونصروه يكون هذا جزاءهم عند هذه الطائفة؟!

الروايات الثانية والثالثة والرابعة: تقرر ردة جميع الأمة ما عدا واحداً وهو: (المقداد)، فهي تذكر أن الذي لم يشك إنما هو واحد هو المقداد، وأما الآخرون فقد عرض لهم الشك!!

سبحان الله!!

كيف تتواطأ الأمة بكاملها على الردة!!

إثنا عشر ألف صحابي من مختلف القبائل والبلدان كلهم يرتدون: (كرهاً) لعلي وآل بيته!!

إن هذا له دلالة خطيرة وهي: أن كل هذه الجموع من مختلف القبائل تتواطأ على كره شخص واحد وتتسخط إمامته!!

إذاً: لماذا يوليه الله ﷻ والناس كلهم يكرهونه؟!

ألا يريد الله ﷻ انتصار دينه؟!

وهل يولي على الناس رجلاً يكون سبباً في ضياع الدين؟! لأن الناس يكرهونه وبالتالي يكرهون الدين؟!

ثم ألا يستطيع الله ﷻ أن ينصره كما نصر رسوله ﷺ؟!

أليس الله ﷻ قد جمع قلوب الصحابة على رسول الله ﷺ كما قال تعالى: ﴿وَإِن يُرِيدُوٓاْ أَن يَخۡدَعُوكَ فَإِنَّ حَسۡبَكَ ٱللَّهُۚ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَيَّدَكَ بِنَصۡرِهِۦ وَبِٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٦٢﴾ وَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِهِمۡۚ لَوۡ أَنفَقۡتَ مَا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا مَّآ أَلَّفۡتَ بَيۡنَ قُلُوبِهِمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيۡنَهُمۡۚ إِنَّهُۥ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ﴿٦٣﴾﴾ [الأنفال: ٦٢-٦٣].

فكيف ينصر رسوله ﷺ ويؤلف بين قلوبهم لنصرة رسوله ﷺ ولا يفعل مثل ذلك مع علي رضي الله عنه والمهمة واحدة؟!

هذه التساؤلات كلها تبين كذب دعوى الإمامة.

وبالتالي فليس هناك ردة ولا تراجع من أصحاب رسول الله ﷺ بل كانوا على العهد وواقعهم وسيرهم وجهادهم واستشهادهم في سبيل الله عز وجل وفتحهم للعالم وإقامة شعائر الدين وحفظهم لكتاب الله عز وجل ولسنة رسوله ﷺ من أوضح الأدلة على صحة إيمانهم وكذب اتهامهم رضي الله عنهم.

وأما الروايات الخامسة والسادسة والسابعة والثامنة والتاسعة: فتزعم أن الأمة بكاملها قد ارتدت إلا ثلاثة أشخاص.

عجباً لهذه الأمة المسكينة يحكم عليها بهذا الحكم الجائر فيقبل قول آحاد الرواة ممن لا يعرف له حال بل ومن الكذابين عند التحقيق في إخراج اثني عشر ألف شخص من الدين ما عدا ثلاثة أشخاص!!

والرواية الخامسة: تزيد أن الفتوحات الإسلامية كانت ضلالاً، أي: أن تلك البلدان لم تفتح بالإسلام، وإنما فتحت بدين آخر! وربما قصدوا بـ(الضلالة) هذا الدين الذي فتحت به!

إذاً: فجميع الأمة في تلك البلدان لم يدخلوا الإسلام، وإنما دخلوا ديناً آخر!

ولا ندري ما هو ذلك الدين الذي فتحت عليه؟!

ثم ما هو الدين الذي كان عليه الأئمة؟!

فالأمة الإسلامية اليوم تعيش على نفس الدين الذي بلغه لهم الصحابة فما هو الضلال الذي فيه؟!

ترك الإمامة؟! ها نحن اليوم والشيعة بدون إمام!!

فما الفرق بين السنة اليوم والشيعة؟!

وها هم اليوم يعودون إلى مذهب السنة ويقيمون لهم دولة يحكمها غير المعصوم!!

ولو كان سبحانه أراد أن يحكم الأمة إمام معصوم لجعل ذلك في ذرية لا تنقطع!! ثم لنصرهم وأعانهم!!

وأما إمام يهرب ويترك الأمة أكثر من ألف سنة فهذا من الخرافات التي تقبلتها الطائفة طوال هذه المدة واليوم سئموا الانتظار فكسروا الحاجز وولوا عليهم من ليس معصوماً، وهذا من أوضح الأدلة على عدم إيمانهم بما كان عليه أئمتهم وأسلافهم الذين يأمرون بالانتظار ويحرمون قيام حكومة قبل خروج الغائب الموهوم.

فإما أن المعاصرين على الحق فيبطل المذهب وإما أنهم على باطل فهم مرتدون.

فقد حكموا على من ولى غير المعصوم بالردة وها هم اليوم يولون غير المعصوم، فإن كان

عملهم صحيحاً فعمل الصحابة أصح، وإن كان عملهم باطلاً فهم مرتدون.

وأما الرواية السابعة ففيها زيادة قوله: (ثم عرف أناس بعد يسير) ومرادهم بالمعرفة هنا أنهم عرفوا الإمامة!

فمن هم هؤلاء الذين عرفوا بعد؟! وأي شيء عرفوا؟! وأين كانت تلك المعرفة؟!

ومتى كانت معرفتهم؟! وماذا صنعوا بعد أن عرفوا؟!

وكيف خفيت عليهم الإمامة ثم عرفوها والشيعة تزعم أن الإمامة قد شغل بها النبي ﷺ طوال حياته، فلم يترك فرصة ولا زمناً ولا موقفاً إلا وأعلنها فيه!

فكيف تخفى على أحد بعد ذلك فينسونها ثم يعرفونها بعد؟!

وأما الرواية التاسعة: فتزعم أن أربعين رجلاً جاءوا إلى علي رضي الله عنه، فقالوا: لا والله! لا نعطي أحداً طاعة بعدك أبداً!

فنقول: في أي كتاب تاريخ ذكرت هذه القصة؟!

ومتى كان ذلك؟!

ولِمَ لم يوردها أحد من مؤرخي الأمة؟!

أم أنها كانت سراً؟!

وإذا كانت سراً فكيف عرفت؟!

عجباً لهذه الروايات المصنوعة في الظلام كيف تصبح حقائق تاريخية يحمل وزرها آل البيت، ويطعن بها في جيل القرآن الكريم المجاهد، ثم يتقبلها علماء الطائفة!

الرواية الحادية عشرة: تنقض جميع الروايات السابقة، حيث تقرر أن جميع من تقدم ممن زُعم أنه ارتد أو ارتد ثم رجع أو شك ثم عرف - أنهم جميعاً: **(لم يغيروا ولم يبدلوا)** وهذا تكذيب للروايات السابقة.

وهذا كافٍ في لإبطال تلك الدعاوى التي ينقض بعضها بعضاً، وتبرئة آل البيت من هذه الافتراءات التي خدع بها طائفة من المسلمين.

المبحث الثاني

حال الناجين من الردة

المطلب الأول: عرض الروايات.

المطلب الثاني: التعقيب على حال الناجين من الردة.

المطلب الأول

عــرض الروايــات

لم تكتفِ تلك الروايات بالفرية على الصحابة في الحكم بردتهم حتى عادت إلى النفر الذين أثبتت بقاءهم على الحق لتنقل عنهم صورة من المعاملة التي لا عهد مثلها بين أهل الإيمان الواحد.

١) فقد نسبوا إلى أمير المؤمنين أنه قال لأبي ذر: «يا أبا ذر! إن سلمان لو حدثك بما يعلم لقلت: رحم الله قاتل سلمان...»(١).

٢) ونسبوا إلى أبي بصير أنه قال: سمعت أبا عبد الله (ع) يقول: قال رسول الله ﷺ: «يا سلمان! لو عرض علمك على مقداد لكفر، يا مقداد! لو عرض علمك على سلمان لكفر»(٢).

٣) ونسبوا إلى جعفر أنه روى عن أبيه أنه قال: «ذكرت التقية يوماً عند علي (ع)، فقال: إن أبا ذر لو علم ما في قلب سلمان لقتله، وقد آخى رسول الله بينهما، فما ظنك بسائر الخلق؟»(٣).

---

(١) رجال الكشي (ص:٧٧) ترجمة (سلمان الفارسي) رواية رقم (٣٣)، وانظر: اختيار معرفة الرجال (١/ ٦٠)، طرائف المقال (٢/ ٦٠٢)، أعيان الشيعة (٧/ ٢٨٥).

(٢) رجال الكشي (ص:٧٢) ترجمة (سلمان الفارسي) رواية رقم (٢٣)، وانظر: الاختصاص (ص:١٧)، بحار الأنوار (٢/ ٢١٣) و(٢٢/ ٤٤٠)، اختيار معرفة الرجال (١/ ٤٧)، طرائف المقال (٢/ ٦٠٢)، أعيان الشيعة (٧/ ٢٨٦).

(٣) رجال الكشي (ص:٧٩) ترجمة (سلمان الفارسي) رواية رقم (٤٠)، وانظر: بصائر الدرجات (ص:٤٥)، الكافي (١/ ٤٠١)، بحار الأنوار (٢/ ١٩٠)، معجم رجال الحديث (٩/ ٢٠٣)، اختيار معرفة الرجال (١/ ٧٠).

المطلب الثاني

التعقيب على حال الناجين من الردة

إن الإنسان ليعجب وهو يطلع على هذه الروايات التي تصف حال الناجين من الردة أن كل واحد منهم يخفي من الدين عن صاحبه ما يستحق به القتل!!

وقد وردت روايات أخرى تزعم أن ما يخفيه الأئمة تشمئز منه النفوس!!

فأما ما يتعلق بما يخفيه الأئمة فقد رووا عن علي رضي الله عنه أنه قال: «إن حديثنا تشمئز منه القلوب، فمن عرف فزيدوهم، ومن أنكر فذروهم»(١).

فأي دين هذا يا ترى؟!

المخفي عند الأئمة تنفر منه النفوس.

والمخفي عند الخلص من الأتباع تشمئز منه النفوس حتى تستبيح قتل هؤلاء الأتباع!!

لا ندري ما الذي تريد هذه الروايات أن تبثه في الأمة؟!

وهذا يدل على أن هذا الدين ليس على ظاهره حتى بين الأتباع أنفسهم!

إذ كيف يكون علم كلٍّ من هؤلاء الثلاثة مبيحاً لدمه؟!

وهل لكل واحد دين غير دين صاحبه؟!

ثم هل لكل واحد منهم مصدر يتلقى منه العلم غير مصدر أصحابه حتى ينكر عليهم ما يعتقدون ويستبيح دماءهم بسبب ذلك العلم؟!

وهل دين الله عز وجل بهذه الصورة التي يكذب فيها بعضه بعضاً؟!

لكن هذه الصورة التي توردها الروايات لجعل الناس يقبلون كل باطل تحت هذا الأسلوب.

---

(١) بحار الأنوار (٢/ ١٩٣)، بصائر الدرجات (ص:٤٣).

المبحث الثالث
اتهام الصحابة بالتآمر على النبي ﷺ وأهل بيته

المطلب الأول: اتهام الصحابة بالتآمر على قتل النبي ﷺ.

المطلب الثاني: دعوى التآمر على آل بيته ﷺ.

المطلب الأول

دعوى تآمر الصحابة رضي الله عنهم على قتل رسول الله ﷺ

المسألة الأولى: عرض الروايات:

أوردت بعض مصادر الشيعة رواية عن تآمر الشيخين مع بعض الصحابة والمنافقين على قتل النبي ﷺ بسبب إعلامه عائشة بنصب علي إماماً من بعده، جاء فيها:

«... فاجتمعا - أي: أبو بكر وعمر - وأرسلا إلى جماعة الطلقاء والمنافقين فخبراهم بالأمر، فأقبل بعضهم على بعض وقالوا: إن محمداً يريد أن يجعل هذا الأمر في أهل بيته كسنة كسرى وقيصر إلى آخر الدهر، ولا والله ما لكم في الحياة من حظ إن أفضى هذا الأمر إلى علي بن أبي طالب عليه السلام وإن محمداً عاملكم على ظاهركم، وإن علياً يعاملكم على ما يجد في نفسه منكم، فأحسنوا النظر لأنفسكم في ذلك، وقدموا رأيكم فيه، ودار الكلام فيما بينهم وأعادوا الخطاب وأجالوا الرأي، فاتفقوا على أن ينفروا بالنبي صلى الله عليه وآله ناقته على عقبة هرشى، وقد كانوا عملوا مثل ذلك في غزوة تبوك، فصرف الله الشر عن نبيه صلى الله عليه وآله.

فاجتمعوا في أمر رسول الله صلى الله عليه وآله من القتل والاغتيال وإسقاء السم على غير وجه.

وقد كان اجتمع أعداء رسول الله صلى الله عليه وآله من الطلقاء من قريش والمنافقين من الأنصار ومن كان في قلبه الارتداد من العرب في المدينة وما حولها، فتعاقدوا وتحالفوا على أن ينفروا به ناقته، وكانوا أربعة عشر رجلاً.... فقال حذيفة: فدعاني رسول الله صلى الله عليه وآله ودعا عمار بن ياسر وأمره أن يسوقها وأنا أقودها، حتى إذا صرنا رأس العقبة؛ ثار القوم من ورائنا، ودحرجوا الدباب بين قوائم الناقة، فذعرت وكادت أن تنفر برسول الله صلى الله عليه وآله، فصاح بها النبي صلى الله عليه وآله أن: اسكني، وليس عليك بأس. فأنطقها الله تعالى بقول عربي مبين فصيح، فقالت: والله -يا رسول الله- صلى الله عليه وآله لا أزلت يداً عن مستقر يد، ولا رجلاً عن موضع رجل، وأنت على ظهري. فتقدم القوم إلى الناقة ليدفعوها، فأقبلت أنا وعمار نضرب وجوههم بأسيافنا، وكانت ليلة مظلمة فزالوا عنا وأيسوا مما ظنوا -وقد روي: ودبروا- فقلت: يا رسول الله! من هؤلاء القوم الذين يريدون ما ترى؟! فقال صلى الله عليه وآله: يا حذيفة! هؤلاء المنافقون في الدنيا والآخرة. فقلت: ألا تبعث إليهم -يا رسول الله- رهطاً فيأتوا برءوسهم؟! فقال: إن الله أمرني أن أعرض عنهم، فأكره أن تقول الناس: إنه دعا أناساً من قومه وأصحابه إلى دينه

فاستجابوا، فقاتل بهم حتى إذا ظهر على عدوه أقبل عليهم فقتلهم، ولكن دعهم يا حذيفة؛ فإن الله لهم بالمرصاد، وسيمهلهم قليلاً ثم يضطرهم إلى عذاب غليظ. فقلت: ومن هؤلاء القوم المنافقون يا رسول الله ﷺ؟! أمن المهاجرين أم من الأنصار؟! فسماهم لي رجلاً رجلاً حتى فرغ منهم، وقد كان فيهم أناس أنا كاره أن يكونوا فيهم، فأمسكت عند ذلك، فقال رسول الله ﷺ: يا حذيفة! كأنك شاك في بعض من سميت لك، ارفع رأسك إليهم. فرفعت طرفي إلى القوم وهم وقوف على الثنية، فبرقت برقة فأضاءت جميع ما حولنا، وثبتت البرقة حتى خلتها شمساً طالعة، فنظرت -والله- إلى القوم فعرفتهم رجلاً رجلاً، فإذا هم كما قال رسول الله (ﷺ)، وعدد القوم أربعة عشر رجلاً، تسعة من قريش، وخمسة من سائر الناس، فقال له الفتى: سمهم لنا يرحمك الله تعالى! قال حذيفة: هم - والله- أبو بكر، وعمر، وعثمان، وطلحة، وعبد الرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص، وأبو عبيدة بن الجراح، ومعاوية بن أبي سفيان، وعمرو بن العاص، هؤلاء من قريش، وأما الخمسة الأخر: فأبو موسى الأشعري، والمغيرة بن شعبة الثقفي، وأوس بن الحدثان البصري، وأبو هريرة، وأبو طلحة الأنصاري»[1].

(١) بحار الأنوار (٢٨/ ٩٧-١٠٠).

المسألة الثانية: التعقيب على دعوى تآمر الصحابة على قتل النبي ﷺ:

هذه الرواية تذكر أن مجموعة من كبار الصحابة ﭫ قد تآمروا على قتل النبي ﷺ مرتين:

المرة الأولى: في تبوك.

المرة الثانية: عند عقبة هرشى.

ونحن نقف مع هذه القصة من حيث العموم، فنقول:

هؤلاء الذين سمتهم الرواية هم أقرب الناس إلى النبي ﷺ من الصحابة، صاهرهم فتزوج من بناتهم وزوَّج بعضهم بناته وقربهم إليه، حتى إن الناس في عصره من الصحابة ومن غيرهم كانوا لا يرون حوله إلا هؤلاء الأشخاص.

وقد أمر أحدهم - وهو أبو بكر - بالصلاة بالناس في مرض موته ﷺ.

فإما أن يكون الرسول ﷺ قد علم فساد دينهم وسوء تدبيرهم أو لم يعلم، فإن كان يعلم ثم مع ذلك يقربهم إليه ويرفعهم بمصاهرته لهم وتزويج بعضهم بناته ويأمر أحدهم بالصلاة بالأمة؛ فهو ﷺ الذي قربهم إليه ومكنهم من تلك المكانة العظيمة حتى عظمت مكانتهم في نفوس الصحابة فخضعوا لهم في الخلافة ودانوا لهم بالطاعة، وذلك لما يرونه من تعظيم رسول الله ﷺ.

فقد اصطحب أبا بكر معه في الهجرة، وتزوج من ابنته عائشة ﭬ، ثم كان ملازماً لأبي بكر ملازمة الظل لصاحبه، ثم ختم ذلك بإقامته مقامه في أعظم موقف من إمامة الدين، وهو موقف الإمامة في الصلاة، فصلى بالناس وهو يرى ويسمع.

فهذا أحد المتهمين في الرواية، والمذكورون معه كانت لهم مكانة عظيمة قريبة من ذلك.

فإن كان ذلك تم مع علمه بسوء نياتهم فقد تسبب هو ﷺ في رفع مكانتهم رغم ضلالهم - بحسب زعم هذه الرواية- وفساد نياتهم وسوء تدبيرهم.

وإن كان لا يعلم بحالهم ذلك ولم يظهر له منهم إلا حسن ظاهرهم فهل كان الله ﻷ يعلم أم لا يعلم بحالهم ذلك؟!

فإن كان يعلم سبحانه فكيف يتركهم يحيطون به ﷺ ويحققون مكانة ستكون سبباً في انقياد الناس لهم وتعظيمهم لهم حتى إنهم ولوهم أمرهم دون منازع.

فلا شك في أن الطعن يعود إلى رب العالمين وحاشاه سبحانه، لكن هذا تفصيل لكشف القناع

عن تلك العقول المغلقة.

وإن زعمتم أنه لا يعلم فهذا هو الكفر بعينه أعاذنا الله من الكفر والضلال.

ثم إنه سبحانه أمر نبيه ﷺ بجهاد الكفار والمنافقين والإغلاظ عليهم، فكيف يقربهم النبي ﷺ ويدنيهم ويثني عليهم وهو مأمور بجهادهم إن كانوا منافقين.

إذاً: هؤلاء ليسوا منافقين، بل موقنون صادقون، فقربهم ورفعهم بإيمانهم وجهادهم وإنفاقهم، وأما المنافقون فقد نفذ ما أمره به ربه عز وجل فيهم، فلم يقرب أحداً منهم، ولم يجرؤ أحد منهم أن يقترب منه ﷺ.

وأما هذه الرواية المكذوبة فتصور الحال الذي أشرت إليه سابقاً وهو كافٍ في بيان بطلانها ولكن لا بأس من الوقوف معها عدة وقفات:

الفقرة الأولى من الرواية:

دعوى أن هؤلاء العظماء الأبرياء قد تآمروا على قتل النبي ﷺ مرتين في أواخر حياته.

إحداهما في غزوة تبوك، والأخرى عند عقبة هرشى.

ونقول: هؤلاء هم المقربون من النبي ﷺ، وقد ثبت في السنة فضلهم والثناء عليهم من النبي ﷺ، وفي مقدمتهم أبو بكر رضي الله تعالى عنه.

ثم إن النبي ﷺ في مرض موته قد أمر أبا بكر أن يصلي بالناس، فكيف يأمره أن يصلي بالناس وهو ممن دبر قتله، ولن يدبر قتله إلا إذا كان كافراً به ﷺ!

أليس في ذلك تغريراً بالأمة من النبي ﷺ - وحاشاه من ذلك -؟!

الفقرة الثانية:

(فاجتمعوا على أمر رسول الله ﷺ من القتل والاغتيال وإسقاء السم على غير وجه).

عجباً! لهذا الافتراء الآثم كيف يصور الصحابة المهاجرين الذين هاجروا في سبيل الله وتركوا الأهل والولدان وضحوا بالأرض والأموال، والصحابة الأنصار الذين نصروا الله ورسوله وفتحوا للمهاجرين بيوتهم فشاركوهم أموالهم، وبايعوا رسول الله ﷺ على نصرته وحمايته من الأسود والأبيض، ووفوا ببيعتهم حتى ارتفعت راية الإسلام ودخل الناس في دين الله أفواجاً، وقاتلوا جميعاً من بين يديه ومن خلفه وأحاطوا به من كل مكان، كيف يصورنهم بأنهم يتآمرون عليه؟!

فلماذا يتآمرون عليه؟!

ومن الذي أكرههم على نصرته وطاعته؟!

ومن الذي أجبرهم على الإيمان به والهجرة في رفقته؟!

وقد كان معهم في ميدان المعركة، فمن الذي يحول بينهم وبين قتله ﷺ لو كان ذلك مقصوداً لهم؟!

وقد كانوا يسكنون معه في بلدته، وليس له ﷺ من يحرسه، بل هم الذين كانوا يحرسونه، فلِمَ لم يقتلوه وليس هناك من يحول دونه؟!

ثم ممن كانوا يخافون لو أرادوا قتله؟!

الروايات كما تقدم تتهم جميع الصحابة وعددهم اثنا عشر ألفاً بالنفاق إلا نفراً يسيراً فهل هذا العدد الكبير كان يخاف من هذا العدد اليسير أم ماذا؟!

ألا قبح الله الكذب وقبح أهله!

الفقرة الثالثة:

تزعم أنه لم يكن مع رسول الله ﷺ إلا رجلان: رجل يقود ناقته ﷺ ورجل يسوقها!

فأين بقية الصحابة؟!

وهل تآمروا جميعاً عليه؟!

ثم هل لشخصين أن يواجها أربعة عشر رجلاً من صناديد القتال؟!

وأين علي بن أبي طالب؟! ألم يكن هو الذي يتولى حراسة النبي ﷺ كعادة القوم في إبرازه في مثل هذه المواقف وهو رضي الله عنه أهل؟! لكنهم نسوه هنا!

الفقرة الرابعة:

(فذعرت - أي: الناقة - وكادت أن تنفر برسول الله ﷺ، فصاح بها النبي صلى الله عليه وآله أن اسكني، وليس عليك بأس. فأنطقها الله تعالى بقول عربي مبين فصيح، فقالت: والله يا رسول الله صلى الله عليه وآله لا أزلت يداً عن يد، ولا رجلاً عن موضع رجل وأنت على ظهري).

إنه كلام يكذب بعضه بعضاً، لكن لا بد من المسرحية التي كثيراً ما يستخدمونها.

فكيف يثبتون أنها ذعرت - أي: خافت واضطربت - ثم تتكلم فتقول: والله لا أزلت يداً؟! إذاً: لم تذعر!

وكيف بهؤلاء القوم يسمعون الناقة تتكلم، ويرون المعجزات التي تدل على نبوته ﷺ وحفظه

ثم يقدمون على مثل هذه الأعمال؟!

الفقرة الخامسة:

فيها وصفهم بالنفاق والاعتذار عن عدم قتلهم خشية طعن الناس فيه ﷺ.

ويا عجباً! لهذا الخيال المريض، هب أنه لم يقتلهم بسبب ذلك العذر، فما باله يستمر في تقريبهم وتعظيمهم حتى مات؟!

أليس قد أمر ﷺ أبا بكر أن يصلي بالناس بعد ذلك بقليل، وذلك في مرض موته ﷺ؟!

أيمكن أن يفعل ذلك ويغرر بالناس؟!

إن هؤلاء هم عظماء الصحابة، ولم يرتفعوا إلا بتكريمه لهم ومدحه لهم وتقريبهم منه،

فكيف يفعل كل ذلك وهم منافقون؟! أليس ذلك طعناً فيه ﷺ؟!

إننا نشهد الله عز وجل ونشهد رسول الله ﷺ على أن هذا من الكذب الذي لم يستح واضعه، وأن آل البيت منه برآء.

الفقرة السادسة:

ذكر فيها أربعة عشر صحابياً فيهم ستة هم من عظماء الصحابة.

ونحن لا ننكر وجود منافقين في المجتمع المسلم آنذاك، وأن رسول الله ﷺ والصحابة قد ابتلوا بهم.

ولكنهم كانوا مبعدين عنه ﷺ، ولم يمدح أحداً منهم ولم يقرب أحداً منهم، ولهم مواقف كثيرة معروفة، ولا يكاد يخفى على رسوله ﷺ وأصحابه أمرهم، وقد نافقوا ضعفاً وخوفاً من سيوف الصحابة رضي الله عنهم . وفي مقدمتهم هؤلاء العظماء.

وأما هؤلاء فلو كانوا منافقين – وحاشاهم رضي الله عنهم – فممن يخافون؟!

إن النفاق سببه الخوف من الأقوياء، فمن هم الأقوياء في عهد رسول الله ﷺ الذين يخاف منهم المنافقون؟!

فإذا كان هؤلاء الذين أحاطوا برسول الله ﷺ مدة حياته ورفعهم أمام الناس مدة حياتهم، ثم حفظوه في دينه، ففتحوا العالم بهذا الدين، وكان الله عز وجل يؤيدهم وينصرهم، إذا كان هؤلاء منافقين وقد وقع منهم ما وقع فأين الحق إذاً؟!

إن الحقيقة أن مقصد هؤلاء الوضاعين ليس الصحابة، وإنما صاحب الصحابة؛ إذ المرء يعرف

بأصحابه.

فعن عبد الله بن مصعب قال: قال المهدي: (ما تقول فيمن ينتقص الصحابة؟ فقلت: زنادقة؛ لأنهم ما استطاعوا أن يصرحوا بنقص رسول الله ﷺ فتنقصوا أصحابه، **فكأنهم قالوا: كان يصحب صحابة السوء**)(١).

وقد اعترفت كتب الشّيعة بأن «ابن سبأ أوّل من أظهر الطّعن في أبي بكر وعمر وعثمان والصّحابة، وتبرأ منهم، وادّعى أنّ عليًّا عليه السلام أمره بذلك، وأن علياً أنكر ذلك وهمَّ بقتله»(٢).

إذاً: المصدر لهذه الروايات هو من أراد إفساد الدين فاخترع هذه المقالة.

---

(١) تاريخ بغداد (١٠/ ١٧٥)، ونقله الحافظ ابن حجر في تعجيل المنفعة، ترجمة عبد الله بن مصعب (ص:٢٧١) رقم (٥٨٣).

(٢) المقالات والفِرَق (ص:٢٠)، فِرَق الشّيعة (ص:١٩-٢٠).

المطلب الثاني

اتهام الصحابة بالتآمر بعدم استخلاف أهل البيت

المسألة الأولى: عرض ما ورد في ذلك:

ورد في مصنفات السنة والشيعة روايات عن علي ﷺ يتمنى فيها ﷺ أن تكون صحيفته يوم القيامة كصحيفة عمر بن الخطاب، قال ذلك عندما وقف على جنازته، والرواية هي: «لوددت أن ألقى الله تعالى بصحيفة هذا».

وفي رواية: «إني لأرجو أن ألقى الله تعالى بصحيفة هذا المسجى».

وقد تقدمت هذه الرواية في مبحث سابق.

ولم يَرُقْ للشيعة هذا الثناء العظيم من علي ﷺ لأخيه الفروق، فلم يكن منهم إلا أن عكسوا المعنى وبعد أن كان ثناءً أصبح ذماً.

قال المجلسي: (ولو ثبت لكان المعنى فيه معروفاً، وذلك أن عمر واطأ أبا بكر والمغيرة وسالماً مولى أبي حذيفة وأبا عبيدة على كتب صحيفة بينهم يتعاقدون فيها على أنه إذا مات رسول الله ﷺ لم يورثوا أحداً من أهل بيته ولم يولوهم مقامه من بعده وكانت الصحيفة لعمر!! إذ كان عماد القوم، فالصحيفة التي ود أمير المؤمنين عليه السلام ورجا أن يلقى الله ﷻ بها هي هذه الصحيفة ليخاصمه بها ويحتج عليه بمضمونها) [(١)]

وزاد النوري الطبرسي أسماء آخرين من الصحابة، فقال: «والذين باشروا هذا الأمر الجسيم هم أصحاب الصحيفة: أبو بكر وعمر وعثمان وأبو عبيدة وسعد بن أبي وقاص وعبد الرحمن بن عوف، واستعانوا بزيد بن ثابت»[(٢)].

---

(١) البحار (١٠/ ٢٩٦)، مواقف الشيعة (١/ ٢٨٠).

(٢) فصل الخطاب (ص: ٧٣).

المسألة الثانية: التعقيب على دعوى اتهام الصحابة بالتآمر بعدم استخلاف أهل البيت:

لم تتوقف سلسلة الاتهامات لأصحاب رسول الله ﷺ من علماء الطائفة.

فمرة: اتهامهم بالردة.

وأخرى: اتهامهم بالتآمر على قتل رسول الله ﷺ.

وثالثة: بالتآمر على آل بيته.

ورابعة: بالتآمر على كتاب ﷻ.

والذي يقرأ هذه الروايات ولم يكن لديه قدرة على التفكير، فإنه يعجب من هذا المجتمع الخيالي الذي لم يوجد في تاريخ البشرية مجتمع يشبهه.

ولهذا فقد ترسخ في عقلية الشيعة تصديق هذه الدعاوى حتى أصبح لعن هذا الجيل وتكفيره ثقافة تنفرد بها الشيعة عن بقية الأمة.

والمطلع على مصنفات الشيعة يرى أنها مصنفات شاذة عن مصنفات البشرية، وهذه مكتبات العالم فأي كتاب روائي أو عقدي أخذته وقارنته بأي كتاب من كتب الديانات والفرق الأخرى فلن تجد فيها ما في الكتاب الشيعي من اللعن والتكفير والتظلم والسوداوية المقيتة التي صبغت العقلية الشيعية، والسبب هو تلك الروايات المكذوبة.

وأما هذه الدعوى من رموز الشيعة على تآمر الصحابة على آل البيت فنقف معها وقفات:

١) دعوى تآمرهم على عدم توريثهم من النبي ﷺ، فذلك بأمره ﷺ، حيث أعلن أن الأنبياء منزهون عن اقتناء الأموال التي وصلت إليهم بسبب نبوتهم؛ وذلك حماية لجنابهم الكريم من أن يظن فيهم أنهم مثل الملوك الذين يحوزون الأموال ويرثونها لذريتهم.

ولكن لآل البيت حق في أن يسدوا حاجاتهم من بيت مال المسلمين لا أن يتمولوا ويثروا على حساب النبوة.

وهذا غاية الكمال البشري الذي لا يرقى إليه أحد من جميع طبقات المجتمع ويبرئ ساحتهم مما قد يتهمهم به أعداؤهم ويؤكد نزاهتهم عن أطماع الدنيا.

فليس هذا إذاً تآمر على آل بيته بعدم التوريث وإنما هذا حماية لجناب النبوة.

ثم إن آل البيت عندما يتمولون الأموال بسبب النبوة، فإن ذلك يجعلهم في دائرة الاتهام كما

يحدث لذرية الزعماء والملوك الذين يرثون أموالهم فيتهمون أنهم ورثوا مال الأمة.

فعدم توريثهم كذلك حماية لأعراض آل البيت ومكانتهم.

فعن مالك بن أوس بن الحدثان قال: قال رسول الله ﷺ: (لا نورث ما تركنا صدقة)

وقد استشهد عمر رهطاً من الصحابة هم: (علي بن أبي طالب، والعباس، عثمان بن عفان، وعبد الرحمن بن عوف، والزبير، وسعد بن أبي وقاص)(١).

٢) أما دعوى تآمرهم بعدم توليتهم مقامه ﷺ:

فجوابه نفس الجواب السابق، فالنبوة ليست ملكاً يرثه الأبناء عن الآباء، وإنما النبوة اصطفاء خاص لأشخاص معينين يكلفون هم وحدهم بحمل الرسالة وإبلاغها للناس، ثم ينتهي دورهم فلا يورثون النبوة، وإلا كان ذلك نسخة أخرى للملكية باسم النبوة.

ولو ورثوها لذريتهم أو لأقربائهم لاتهموا في نبوتهم وأنها ليست نبوة وإنما هي ملك وراثي بدليل توريثهم لها لأقربائهم، إذ النبوة خصيصة يهبها الله ﷻ لمن يشاء من عباده والخصائص لا تورث.

قال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ يَصۡطَفِي مِنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلٗا وَمِنَ ٱلنَّاسِۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٞ ۝٧٥ ﴾ [الحج: ٧٥].

ثم لو ورث النبي ﷺ الخلافة لكان مناقضاً لخبر الله ﷻ له حيث قال: ﴿ قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًاۖ إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرَىٰ لِلۡعَٰلَمِينَ ۝٩٠ ﴾ [الأنعام: ٩٠].

يقول ﷻ: يا محمد أبلغ قومك عن نزاهتك عن دنياهم وأخبرهم أنك لا تطلب منهم أجراً على دعوتهم إلى الله ﷻ وإنما هي إبلاغ الرسالة إليهم من ربهم فقط ثم تنتهي مهمتك.

فكيف يقول: ﴿ لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًاۖ ﴾ ثم هو يسألهم أن يورثوا ابن عمه عليهم ويجعل الملك عليهم متوارثاً إلى قيام الساعة؟!

فأي أجر أعظم من هذا الأجر؟!

إن هذا تناقض نُجل كتاب الله ﷻ عنه ونجل رسول الله ﷺ كذلك عنه.

---

(١) روى هذه الأحاديث البخاري في صحيحه (٣/ ١١٢٦) (ح:٢٩٢٦)، (٣/ ١١٢٦) (ح:٢٩٢٧)، (٣/ ١٣٦٠) (ح:٣٥٠٨)، (٤/ ١٤٧٩) (ح:٣٨٠٩)، (٤/ ١٤٨١) (ح:٣٨١٠)، (٤/ ١٥٤٩) (ح:٣٩٩٨).

فكيف تقول لإنسان تدعوه إلى الله عز وجل: أنا لا أريد منك مقابلاً لعملي هذا فإني أحتسب أجري عند الله عز وجل، ولكن أطلب منك أن تقبل ولدي رئيساً عليك وذريتي إلى يوم القيامة؟!

فماذا تراه سيقول؟!

سيقول: عجباً لك!! تزعم أنك لا تريد أجراً – أي: مقابلاً مالياً لدعوتك – ثم تطلب أعظم من الأجر المالي، وهو: «الزعامة» لك لذريتك؟!

فأي أجر أعظم من هذا الأجر؟!

إن المال ينتهي ولكن الزعامة لا تنتهي، فمطلبك هذا ينقض دعوى نزاهتك وعفتك وطلب الأجر من الله عز وجل .

فأنت الآن تطلب أجراً هو أعظم من المال!!

فهذا هو الأجر الذي تنزه عنه النبي ﷺ بأمر ربه عز وجل، حيث قال: ﴿ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴾ فكان كما أمره ربه عز وجل لم يسأل مالاً وما حصل عليه من مال فقد رده عليهم.

ولم يسألهم ملكاً لذريته.

وإنما رباهم ليكونوا ملوكاً على أنفسهم.

وهذا غاية الكمال البشري الذي لم يَرْقَ إليه أحد من البشر غير الأنبياء.

ولو لم يكونوا هكذا لما كان بينهم فرق وبين غيرهم من الرؤساء والزعماء والتجار.

ولكن الشيعة لم تدرك هذه الحقيقة، وذلك بسبب الروايات المكذوبة على آل البيت مما جعلهم يعتقدون أن النبي ﷺ قد ورث الأموال والملك لذريته، فعندما يرون الصورة الناصعة للنبوة فهم لا يرون فيها إلا صورة قاتمة جعلتهم يتهمون الصحابة بأنهم هم الذين حالوا بين آل البيت والأموال والملك.

ولم يدركوا أن هذا التصور هو بسبب قياس الأنبياء على الملوك والزعماء والذي يبطله نصوص الشريعة.

وأما دعوى التآمر على آل البيت، فنقول: بعد أن بينا أن دعوى أن آل البيت هم الذين يرثون النبي ﷺ في المال الذي بيده وفي أمر النبوة غير صحيحة، وأن القرآن والسنة يردانها، فما هو إذاً الشيء الذي يتآمر عليه الصحابة ويمنعوه آل البيت؟!

المال الذي تركه النبي ﷺ ليس إرثاً لأنه نبي.

والنبوة التي كانت له عطاءٌ من الله ﷿ وليست ميراثاً كما يورث الملك.

فأي شيء إذاً منعه الصحابة من آل البيت؟!

فدعوى التآمر إذاً باطلة من أساسها.

ثم نعود لنذكِّر بما قلناه سابقاً من التآمر على قتل رسول الله ﷺ، ونسأل نفس الأسئلة التي كشفنا بها استحالة وجود تآمر أو نفاق أو كفر من هؤلاء الأجلاء ثم يبقيهم النبي من حوله...

المبحث الرابع
موقف علماء الشيعة من روايات الطعن في الصحابة

المطلب الأول: المؤيدون لهذه الروايات.

المطلب الثاني: إنكار وجود اللعن في كتب الطائفة.

المطلب الأول
المؤيدون لهذه الروايات

المسألة الأولى: عرض الأقوال:

١) **يقول نعمة الله الجزائري**: «فإن أغلب الصحابة كانوا على النفاق، لكن كانت نار نفاقهم كامنة في زمنه، فلما انتقل إلى جوار ربه برزت نار نفاقهم لوصيه ورجعوا القهقرى، ولذا قال عليه السلام: (ارتد الناس كلهم بعد النبي صلى الله عليه وآله إلا أربعة: سلمان وأبو ذر والمقداد وعمار) وهذا مما لا إشكال فيه!»[١].

وقال أيضاً: «عثمان في زمن النبي صلى الله عليه وآله قد كان ممن أظهر الإسلام وأبطن النفاق، وهو صلى الله عليه وآله قد كان مكلفاً بظواهر الأوامر كحالنا نحن أيضاً، وكان يميل إلى مواصلة المنافقين رجاء الإيمان الباطني منهم، مع أنه صلى الله عليه وسلم لو أراد الإيمان الواقعي لكان أقل قليل؛ فإن أغلب الصحابة كانوا على النفاق»[٢].

---

(١) الأنوار النعمانية (ص:٨١).

(٢) الأنوار النعمانية (ص:٨٠-٨١).

٢)**ويقول التستري (ت: ١٠١٩هـ)**[1] **حيث قال عن الصحابة:** «واستسلم الكثير رغبة في جاه الرسول المختار... **إنهم داموا مجبولين على توشح النفاق وترشح الشقاق**»[2].

٣)**ويقول المجلسي شيخ الدولة الصفوية ومرجع الشيعة المعاصرين في معرض حديثه عن** عدالة الصحابة بعد أن ذكر قول أهل السنة فيها: «وذهبت الإمامية إلى أنهم -أي: الصحابة- كسائر الناس من أن **فيهم المنافق والفاسق والضال، بل كان أكثرهم كذلك**»[3]. أي: كان أكثر الصحابة منافقين وفاسقين وضلالاً على حد قوله.

وقال المجلسي أيضاً: «أقول: **الأخبار الدالة على كفر أبي بكر وعمر وأضرابهما وثواب لعنهم والبراءة منهم وما يتضمن بدعهم**؛ أكثر من أن يذكر في هذا المجلد أو في مجلدات شتى، وفيما أوردناه كفاية لمن أراد الله هدايته إلى الصراط المستقيم»[4].

٤) **وقال الكركي بعد أن أورد بعض الروايات في لعن الخلفاء وتكفيرهم،:** «وهذا النحو في كتب أصحابنا مما لو تحرّى المتصدي لحصره جمع منه مجلدات ولم يأت على آخره، وقد أورد الأمين الضابط الثقة محمد بن يعقوب الكليني في كتابه الكافي من ذلك شيئاً كثيراً، **وفيه أحاديث باللعن الصريح، والحث عليه من الأئمة**»[5].

---

(١) هو نور الله بن شريف الدين عبد الله ابن ضياء الدين نور الله بن محمد شاه المرعشي. التستري (الشوشتري)، من نسل الإمام زين العابدين، مجتهد، من علماء الإمامية. كان ينعت بالقاضي ضياء الدين. من أهل تستر. رحل إلى الهند، فولاه السلطان أكبر شاه قضاء القضاة بلاهور، واشترط عليه ألا يخرج في أحكامه عن المذاهب الأربعة، فاستمر إلى أن أظهر غير ذلك، فقتل تحت السياط في مدينة أكبر أباد. له: إحقاق الحق، مجالس المؤمنين في مشاهير رجال الشيعة، ومصائب النواصب. ينظر: أمل الآمل (ص:٣٣٦)، روضات الجنات (٤/ ٢٢)، معجم رجال الحديث للخوئي (٢٠/ ١٨٨).

(٢) إحقاق الحق للتستري (ص:٦).

(٣) بحار الأنوار (٢٨/ ٣٧).

(٤) بحار الأنوار (٣٠/ ٣٩٩).

(٥) نفحات اللاهوت في لعن الجبت والطاغوت (ص:١٩٨).

٥)وقال الممقاني (ت: ١٣٥١هـ)[١]: «إن من المعلوم بالضرورة بنص الآيات الكريمة **وجود الفساق والمنافقين في الصحابة، بل كثرتهم فيهم وعروض الفسق، بل الارتداد لجمع** منهم في حياته ولآخرين بعد وفاته..»[٢].

٦) وقد أكد حسن الشيرازي -وهو من الشيعة المعاصرين- نفاق أكثر الصحابة، وتساءل عن سبب قبول النبي ﷺ للمنافقين في صفوف المؤمنين؟ ثم أجاب على نفسه بقوله: «**إنه لم يكن من صالح النبي** ﷺ **منذ فجر الإسلام أن يقبل المخلصين فقط ويرفض المنافقين، وإنما كان عليه أن يكدس جميع خامات الجاهلية ليسيج بها الإسلام** عن القوى الموضعية والعالمية التي تظاهرت ضده، فكان يهتف: «قولوا: لا إله إلا الله تفلحوا».... ولم يكن للنبي أن يرفضهم، وإلا لبقي هو وعلي وسلمان وأبو ذر والعدد القليل من الصفوة المنتجبين»[٣].

ثم استرسل حسن الشيرازي في حديثه عن الصحابة، فقال: «غير أنهم تكاثروا مع الأيام، وعلى إثر كثرتهم **استطاع رءوس النفاق أن يتسللوا إلى مراكز القيادة، فخبطوا في الإسلام خبطاً ذريعاً كاد أن يفارق واقعه** لولا أن تداركه بطله العظيم علي بن أبي طالب عليه السلام...»[٤].

٧) **أما محمد حسين فضل الله، فقد قال:** «صحيح أن الإسلام في أيام الخليفتين كان مهيمناً، والفتوحات متصلة والحياة متدفقة بمعاني الخير، وجميع نواحيها مزدهرة بالانبعاث الروحي الشامل، واللون القرآني المشع، **ولكن هل يمكن أن نقبل أن التفسير الوحيد لهذا وجود الصديق أو الفاروق على كرسي الحكم؟!**»[٥].

وأخذ يحاول أن يوجه سيرتهما الراشدة السائرة على منهاج النبوة بأن استقامتهما في الخلافة لم تكن إلا خوفاً من انقلاب المسلمين عليهما وثورتهم في وجهيهما، الأمر الذي قد يفقدهما كرسي الخلافة، فقال: «**ونفهم من هذا أن الحاكمين كانوا في ظرف دقيق لا يتسع للتغيير والتبديل في أسس**

---

(١) هو عبد الله بن حسن بن عبد الله بن محمد باقر الممقاني النجفي، مؤرخ متأدب متفقه إمامي، من كتبه: تنقيح المقال في أحوال الرجال، ومناهج المتقين، ومجمع الرسائل. انظر: الأعلام (٤/ ٧٩).

(٢) تنقيح المقال (١/ ٢١٣).

(٣) الشعائر الحسينية (ص: ٨-٩).

(٤) الشعائر الحسينية (ص:١٠).

(٥) فدك في التاريخ (ص:٥٠).

السياسة ونقاطها الحساسة لو أرادوا إلى ذلك سبيلا؛ لأنهم تحت مراقبة النظر الإسلامي العام الذي كان مخلصاً كل الإخلاص لمبادئه، وجاعلاً لنفسه حق الإشراف على الحكم والحاكمين، ولأنهم يتعرضون -لو فعلوا شيئاً من ذلك- لمعارضة خطرة من الحزب الذي ما يزال يؤمن بأن الحكم الإسلامي لا بد أن يكون مطبوعاً بطابع محمدي خالص، وأن الشخص الوحيد الذي يستطيع أن يطبعه بهذا الطابع المقدس هو علي وارث رسول الله ووصيه وولي المؤمنين من بعده»[1].

المسألة الثانية: التعقيب على موقف علماء الشيعة المؤيد لهذه الروايات:

هنا تمهيدان:

التمهيد الأول:

قد يُظن أن علماء الشيعة ينظرون إلى تلك الروايات السابقة على أنها روايات باطلة بحكم سعة علومهم وقدرتهم على معرفة الحقيقة، لاسيما في العصر الحالي الذي تواجهت فيه الثقافات وانفتحت فيه أبواب التواصل.

ولكن الحقيقة أن ثقافة هذه الفئة قد حاصرتها تلك الروايات حتى لا تكاد تجد الحقيقة منفذاً لها إلى عقولها، فقد تدفقت تلك الروايات بشكل طوفان لا يكاد يدع أحداً يعمل عقله.

وقد تكاثرت هذه الروايات في ثلاث قضايا:

الأولى: في الإمامة.

الثانية: في الطعن في الصحابة.

الثالثة: في تحريف القرآن الكريم.

وما ورد في القضية الثالثة كافٍ في إبطال روايات القضيتين السابقتين لو كان هناك جد في البحث ومعرفة الحقيقة، ولكن لا يبدو أن هناك جداً في ذلك، بل هناك تهرب من الحقيقة لضعف العزيمة وانعدام الإرادة.

فالقضية الثالثة التي هي القول بتحريف القرآن ورد فيها أكثر من ألف رواية في مصنفات الشيعة، وهذا عدد كبير جداً استطاع الكذابون أن يدسوه في روايات الشيعة، ومع ذلك تقبلها علماء الشيعة وأثبتوها في مصنفاتهم وهي باطلة؛ لأنها تكذب رب العالمين، وقد قال تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا

---

(١) فدك في التاريخ (ص:٥٠).

ﭐلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ [الحجر:٩].

وقال تعالى: ﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾ ﴾ [فصلت:٤٢].

وقد انخدع بها قرابة (٩٠ ٪) من علماء الشيعة إلى نهاية القرن الثالث عشر بشهادة أكبر علمائهم في ذلك القرن.

أليس في هذه الأمور موقظاً ومنبهاً للعقلاء؟!

فهذه ألف رواية قد استطاع رواتها إدخالها في روايات الدين الشيعي!

فكيف – إذاً – يوثق في الروايات الطاعنة في أصحاب النبي ﷺ، والرواة هم الرواة، والكتب هي الكتب، والعلماء المصنفون هم العلماء المصنفون، والعلماء المصدقون لها هم العلماء الذين شرحوا الدين الشيعي واستنبطوا أحكامه؟!

فهل ينطبق عليهم قول الله تعالى: ﴿ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّهْتَدُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ [الزخرف:٢٢].

التمهيد الثاني:

النفاق هو إخفاء الكفر وإظهار الإيمان؛ ولا يلجأ إليه إلا الضعفاء أمام الأقوياء، إما للمحافظة على أنفسهم وإما لكسب مصالح دنيوية.

وهنا ننظر في حال الصحابة لنرى هل ينطبق أحد هذين الأمرين عليهم؟!

أولاً: المهاجرون:

هؤلاء المهاجرون قوم أسلموا في مكة وتركوا دينهم ودخلوا في الدين الجديد رغم ما كان يلقاه من أسلم منهم من الأذى والحصار والعزلة من الأهل والعشيرة، فهل يمكن أن يكون هؤلاء أسلموا نفاقاً؟!

لقد كان المسلمون أقلية مضطهدة محاصرة، فلِمَ يسلم من يسلم وهذا حال المسلمين مع النبي ﷺ في مكة؟!

أيقبل عقل سليم أن يكون أحد من هؤلاء أسلم نفاقاً؟!

ثم إن عدداً من هؤلاء تركوا بلدتهم وأهلهم وعشيرتهم وهاجروا إلى الحبشة وهي بلدة لا يوصل إليها إلا بالسفن عبر البحار، وليست لغة أهلها لغتهم، ولا صديق لهم بها ولا قريب، بل كان صديقهم وقريبهم إيمانهم، فهل يقبل عاقل أن يهاجر هؤلاء نفاقاً؟!

ثم يفتح باب الهجرة إلى المدينة، ويعود هؤلاء ليهاجروا مرة أخرى تاركين أرضهم وعشيرتهم وأموالهم، فهل يمكن أن يقال: إن هؤلاء هاجروا نفاقاً؟!

ثم يفتح باب جهاد الكفار ويتسابق هؤلاء في الجهاد بأنفسهم وأموالهم، فمنهم من استشهد في حياة النبي ﷺ ومنهم من استشهد بعد موت النبي ﷺ، فهل يمكن أن يقال: إنهم قاتلوا نفاقاً؟!

إن العقل الذي تربى على المغالطات وتغذى بمثل تلك الروايات يمكن أن يقبل كل شيء إلا الحقيقة!

ولكن من يَصدقِ الله عز وجل يَصدقْه.

ثانياً: الأنصار:

الأنصار هم أهل المدينة، كان أول إسلامهم قبل هجرة النبي ﷺ؛ حيث قابله جماعة منهم في مكة وبايعوه على الإسلام، ثم جاء جماعة منهم وبايعوه على الإسلام والنصرة بالسيف والمال، ثم هاجر إليهم النبي ﷺ وأصحابه المسلمون من قريش وغيرهم من العرب، فاستقبلهم إخوانهم الأنصار وفتحوا لهم بيوتهم وواسوهم في حياتهم، ثم أقام بهم ﷺ دولة كان هو رئيسها ﷺ.

وقد كان زعيم الخزرج عبد الله بن أبي بن سلول ينظم خرز تاجه ليكون ملكاً على أهل المدينة، فلما قدم النبي ﷺ والتف حوله المسلمون من الأوس والخزرج وضعف ابن سلول وضاع أمله – امتلأ صدره حقداً على النبي ﷺ وإخوانه من المهاجرين والأنصار، ورفض الإسلام هو ومن بقي معه من أتباعه وحاشيته، ثم لما نصر الله عز وجل المسلمين في غزوة بدر ازدادت كراهتهم وضعفت قوتهم، فقرروا الدخول في الإسلام ظاهراً، وقد لاقى المسلمون من هؤلاء أنواع الأذى التي ذكر القرآن الكريم نماذج منها، وأكثر القرآن الكريم مَنْ ذِكرهم وذكر أخبارهم، ومع ذلك كانوا أقلية أمام المسلمين، ولو كانوا أكثرية لما رضوا بهذه المهانة من النفاق والتستر(١).

ثالثاً: تعريف الصحابي والمنافق:

الصحابي: هو من لقي النبي ﷺ مؤمناً به ظاهراً وباطناً ومات على ذلك.

والمنافق: هو من لقي النبي ﷺ مؤمناً به ظاهراً، كافراً به باطناً، ومات على ذلك.

فالصحابي في الاصطلاح: يطلق على من آمن بالنبي ﷺ ظاهراً وباطناً.

---

(١) راجع كتب السير، ومنها: سيرة ابن هشام (١/ ٥٨٣).

والمنافق في الاصطلاح: يطلق على من آمن بالنبي ﷺ ظاهراً لا باطناً.

إذاً: لا يجوز أن يقال: إن الصحابة فيهم نفاق، وإنما يقال: إن بينهم منافقين.

وهؤلاء المنافقون قد أبان الله ﷻ صفاتهم، وأخبر عن أحوالهم حتى عرفوا واستبان طريقهم.

وأما أقوال علماء الطائفة فنقف معها وقفات:

١ - **قول نعمة الله الجزائري**: (فإن أغلب الصحابة كانوا على النفاق...) مجازفة مذمومة إذ أطلق على الصحابة لفظ: (النفاق) مع الاختلاف بين الصحابي والمنافق كما تقدم، وهذا من ثمار تلك الروايات.

فالصحابي مصطلح شرعي لا ينطبق إلا على من لقي النبي ﷺ مؤمناً به، فاستخدامه للمصطلح إذن في غير مكانه.

وإذا كان أغلب الصحابة على النفاق فلأجل من كان نفاقهم؟!

إن النفاق إنما هو من الضعفاء أمام الأقوياء، ومن الأقلية أمام الأكثرية؛ لأن النفاق ذلة ومهانة، وما كانت الأكثرية لتنافق الأقلية وكلهم من حملة السلاح وأصحاب القتال والفروسية.

ثم كيف عرف أن غالبهم منافقون؟!

وفي أي كتاب تاريخي ذكرت أسماء المنافقين؟!

إن هذا القول ثمرة تلك الروايات، يُصدَّقُ آحاد الرواة في الآلاف من الصحابة الذين تربوا على يد رسول الله ﷺ وجاهدوا في سبيل الله حتى ارتفعت راية الدين وذلت راية الشرك والمشركين.

ونُذَكِّر هنا مرة أخرى بروايات الطعن في القرآن الكريم التي بلغت أكثر من ألف رواية، وما ورد في الصحابة قد لا يصل إلى ذلك العدد، فإذا كذبت ألف رواية فلا أمان لغيرها بعد ذلك!

٢- ثم يقول نعمة الله الجزائري بعد ذلك: (لو أراد الإيمان الواقعي لكان أقل قليل).

ونحن نعجب من إصدار هذه الأحكام بهذه المجازفة التي تتجاهل دلائل القرآن الكريم ودلائل السنة الصحيحة وشهادة الواقع وشهادة العقل اعتماداً على روايات قد ثبت لنا من خلال روايات الطعن في القرآن أنها لا تصلح للاعتماد عليها في دين ولا تاريخ لو صفت النفوس وصحت الأفهام.

وكيف لم يرد النبي ﷺ الإيمان الواقعي؟!

فلماذا بعث إذاً؟!

هل بعث ليقبل النفاق؟!

وهل أرسله الله ﷻ ليشيد دولة النفاق؟!

إن هذه الدولة التي قامت في عهده ﷺ وبعد وفاته هو الذي شيَّد أركانها وأسس بنيانها، فهل أخرج أفراداً من الظلمات إلى النور، وجمع شتاتهم بعد الافتراق، ورفع مكانتهم بعد الذل ليقيم بهم دولة النفاق؟!

إنه لو لم يُبعث ﷺ لما كان لهم ذكر في التاريخ، فقد كانوا أمة لا قيمة لها بين الأمم ولم يكن أحد من الأمم يعبأ بهم.

فلم يكونوا أصحاب عقيدة سليمة ولا أصحاب حضارة عظيمة بل كانوا قبائل متناحرة متنازعة.

ولقد صور جعفر رضي الله عنه في الحبشة أبلغ تصوير، ثم اختصر المغيرة بن شعبة رسالتهم بعد الإسلام أمام يزدجرد - كما سيأتي في الفصل السابع بمشيئة الله تعالى.

لقد جاء النبي ﷺ فأخرج منهم جيلاً رباه ورعاه وقواه، وأقام بهم دولة ازدادت بعد وفاته قوةً بجهودهم واجتماعهم وطاعتهم لمن رفعه النبي ﷺ وزكاه حتى دانت لهم أكبر الدول في عصرهم، وخضعت لهم الأمم وهم يرفعون راية الإسلام ويجاهدون لإدخال الناس تحت هذه الراية، وكل ذلك بسبب بعثة النبي ﷺ، فهل هذا هو مقصد الرسالة؟!

والجواب: نعم هذا هو مقصد الرسالة، ونحن نُشهد الله بذلك؛ لأنهم مؤمنون مجاهدون رباهم النبي ﷺ ليرفعوا راية الإسلام وقد فعلوا، ولو لم يكن ذلك كذلك لكان أول من يُطعن فيه هو رسول الله ﷺ، وحاشاه ﷺ، بل قد أحسن وأتقن وتحققت به مقاصد الرسالة التي هي إخراج الناس من الشرك إلى التوحيد ومن الجهل إلى العلم ومن التفرق إلى الاتحاد.

فهل يتهم هؤلاء بعد ذلك بالنفاق؟!

٣- وأما قول التستري: (واستسلم الكثير رغبة في جاه الرسول المختار)؛ فهذا قول من لا يعقل؛ إذ إن النبي ﷺ لم يكن له جاه بعد أن أعلن بعثته، بل تعرض لأشد أنواع الأذى، فقد سخروا واستهزءوا به واتهموه بالكذب والجنون، ووضعوا السلا على ظهره الشريف وهو ساجد، فأي جاهٍ كان سبباً في ترك هؤلاء لدينهم ومكانتهم في قومهم والرسول ﷺ يتعرض لهذا الأذى؟!

ولا نلوم أمثال هؤلاء؛ لأن الطائفة ليس لها كتاب في سيرة النبي ﷺ، وإنما هم عيال على مؤلفات السنة، ولهذا قل من يقرؤها، الأمر الذي جعل معرفتهم ببداية الإسلام وما رافقه من آلام

وابتلاء معدومة، ولهذا قال هذا العالم الشيعي هذا القول الذي يكشف عن هذا الخلل.

٤- وأما قول المجلسي فهو امتداد لكلام إخوانه؛ إذ حكم على الأكثرية بأنهم منافقون فساق ضالون!

والعقل يرد مثل هذا الكلام المجازف؛ إذ ما الذي يجعل الأكثرية تنافق الأقلية؟!

وكيف يرضون بالذلة والمهانة وهم أكثرية؟!

لا ندري ما هو التعليل لمثل هذا الكلام المرفوض عقلاً.

٥- وأما قول المجلسي: «إن الأخبار الدالة على كفر أبي بكر وعمر وأضرابهما وثواب لعنهم والبراءة منهم وما يتضمن بدعهم أكثر من أن يذكر في هذا المجلد أو في مجلدات شتى». فنقول في الجواب عليه: أيهما أكثر: روايات الطعن في القرآن الكريم أو روايات الطعن في الصحابة؟!

وما الفرق بين الكثرتين؟

وهل الكثرة دليل على الحقيقة عندكم؟!

فإن كانت الكثرة دليل الحقيقة فينبغي أن تعتقدوا أن القرآن الكريم غير محفوظ، واعتقاد عدم حفظه طعن في رب العالمين، والطعن في رب العالمين كفر وردة، والمجلسي -كما تقدم- قد التزم بذلك.

فالذي يصدق بتحريف القرآن الكريم اعتماداً على كثرة الروايات لا يستغرب منه أن يصدق روايات الطعن في الصحابة اعتماداً على كثرة الروايات!

٦- وقد سبق الكركيُ المجلسيَ إلى هذه الدعوى؛ حيث زعم أن روايات اللعن والتكفير تبلغ مجلدات. ونحن نعجب كيف يتفاخر هؤلاء باللعن والتكفير؟!

فإن اللعن والسب ليسا من مقاصد هذا الدين ولا من آدابه؛ إذ المخالف يبين ضلاله وخطؤه، وهذا فيه كفاية في بيان الحقيقة، فكيف تبلغ روايات اللعن والتكفير مجلدات؟!

والعجب أن مصنفات الطائفة تعترف بأن أول من أظهر الطعن في خيار الأمة هو اليهودي «عبد الله بن سبأ» الذي تظاهر بالإسلام في زمن عثمان بن عفان رضي الله عنه.

قال النوبختي: (إن عبد الله بن سبأ كان يهودياً فأسلم، ووالى علياً وكان يقول وهو على يهوديته في يوشع بن نون وصي موسى بهذه المقالة، فقال في إسلامه بعد وفاة رسول الله ﷺ في علي بمثل ذلك، وهو أول من شهد بالقول بفرض إمامة علي بن أبي طالب وأظهر البراءة من أعدائه..

وأكفرهم، فمن هنا قال من خالف الشيعة: إن أصل الرفض مأخوذ من اليهودية)[(١)].

٧- **وأما قول المقاني**: إن الآيات تنص على وجود الفساق والمنافقين في الصحابة؛ فهو نفس منهج علماء الطائفة.

إن الآيات الكريمة لم تذكر أن في الصحابة منافقين، ولكنها تذكر وجود المنافقين في المجتمع المسلم، لا أن في المؤمنين بالله ورسوله منافقين، وشتان بين الأمرين، ولكن إصرار الطائفة على هذا المنهج يدل على الإصرار على عدم التصحيح. وقد تقدم ما يرد على مثل هذه الإدعاءات.

وكل ما سبق ذكره نماذج من أقوال المتقدمين.

وأما المتأخرون فلهم أسلوب آخر وتعليلات أخرى بعضها ينقض بعضاً، فقد أصبحت مصادر الطائفة مكشوفة، وقد اكتشف بعضهم وجود الخلل في تلك المراجع فحاول الخروج من ذلك المأزق، ولكن إلى غير الحقيقة.

٨- وأما حسن الشيرازي فقد تضمن كلامه عدة جمل:

الجملة الأولى: قوله: (إنه لم يكن من صالح النبي ﷺ منذ فجر الإسلام أن يقبل المخلصين فقط ويرفض المنافقين).

عجباً لهذا الادعاء الذي لا يعتمد على دليل نقلي ولا عقلي، بل هو صادر عن تلك الروايات التي تصف أصحاب النبي ﷺ بالنفاق، وهي روايات مفتراة، فلم يجد تعليلاً إلا أن يزعم أن سبب وجود المنافقين حول النبي ﷺ كان مقصوداً؛ إذ يرفض العقل وجود ذلك الكم الكبير من المنافقين -حسب زعمهم- ومن كبار الصحابة حول النبي ﷺ مع مناقضته لدعوته، إلا أن يكون هناك أسباب.

ولما لم يجد دلائل تفسر تلك الظاهرة لجأ إلى دعوى أن ذلك مقصود من النبي ﷺ.

ولو كان ذا عقل متحرر لكان الجواب ليس التعليل للباطل، وإنما الرد له.

الجملة الثانية: قوله: (وإنما كان عليه أن يكدس جميع خامات الجاهلية ليسيج بها الإسلام عن القوى الموضعية والعالمية التي تظاهرت ضده).

عجباً لهذه الدعوى الباطلة؛ إذ كيف ينصر الإسلام بالجاهلية؟!

هل يقول هذا عاقل؟!

---

(١) فرق الشيعة (ص:٢٠).

وما الفرق بين هؤلاء إن كانوا منافقين والقوى العالمية التي يراد الانتصار عليها؟!

فهؤلاء كفار يتربصون به الدوائر من داخل الصف، وأولئك كفار يتربصون الدوائر من خارجه! فما الفرق بينهما؟!

ثم كيف يقربهم ويرفعهم وهم – كما تزعم الروايات- أعداؤه الأقربون، فيتسبب في تمكينهم من قيادة الأمة ليحارب بهم أعداءه الأبعدين؟!

ومن أين عرف سماحة الشيخ أنه عمل ذلك لذلك؟!

الجملة الثالثة: قوله: (وإلا لبقي هو وعلي وسلمان وأبو ذر والعدد القليل من الصفوة...).

فيا سبحان الله! هل يقرأ سماحته القرآن؟!

يقول ﷻ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٧٣﴾ ﴾ [التوبة:٧٣].

إن الله ﷻ يأمر نبيه ﷺ أن يجاهد المنافقين، وسماحته يقول: (إنه لم يكن من صالح النبي ﷺ منذ فجر الإسلام أن يقبل المخلصين فقط ويرفض المنافقين، وإنما كان عليه أن يكدس جميع خامات الجاهلية ليسيج بها الإسلام عن القوى الموضعية والعالمية التي تظاهرت ضده، فكان يهتف: «قولوا: لا إله إلا الله تفلحوا»....).

إن القضية –يا سماحة المفتي- عقيدة، وليست سياسة يكدس بها من لا يؤمن لينتصر على من لا يؤمن.

فالنبي ﷺ بعث ليقيم ديناً لا ليقيم ملكاً، والدين لا يقوم بالكفار!

ولكن ما زالت تلك الروايات التي يبطلها القرآن تلاحق هؤلاء المساكين.

وإذا كان هذا الحشد من الأصحاب الذين بلغ عددهم الآلاف لا ينجو منهم إلا علي وسلمان وأبو ذر والعدد القليل؛ فلماذا يخضع كل هذا العدد المنافق لهؤلاء القليلين؟! هل هناك تعليل يقبله العقل؟!

الجملة الرابعة: دعوى أن المنافقين تكاثروا حتى استطاع رءوس النفاق أن يتسللوا إلى مراكز القيادة.

فكيف تسللوا؟! وفي عهد من؟!

هل تسللوا في عهد النبي ﷺ أم في غير عهده؟!

فإن كان في عهده فهل علم أو لم يعلم؟!

فإن علم فكيف رضي؟! وإن لم يعلم فذلك اتهام له ﷺ بأنه غفل عن هؤلاء المنافقين حتى وصلوا إلى مراكز القيادة!

وأي تنقيص أعظم من اتهامه ﷺ بأنه غفل عن هؤلاء المنافقين حتى وصلوا إلى مراكز القيادة؟!

وإن قالوا: تسللوا بعده، فمتى تسللوا؟!

فالتاريخ يشهد أنهم جاءوا علانية، وأمام كل الصحابة وصلوا إلى مراكز القيادة ببيعة جميع الصحابة.

والتسلل هو الوصول إلى المقصود بخفية.

إذاً: هذه العبارة فيها اعتداء ومجازفة يرفضها العقل ويكذبها الواقع.

الجملة الخامسة: قوله: (فخبطوا في الإسلام خبطاً ذريعاً كاد أن يفارق واقعه لولا أن تداركه بطله العظيم علي بن أبي طالب عليه السلام).

فما هو الخبط الذي خبطوه؟!

لقد تقدم معنا أنهم حفظوا الدين وجاهدوا في سبيل الله عز وجل، وكان الدين في عصر الخلفاء عزيزاً منيعاً، فقد حملوه إلى كثير من بلدان العالم فدخل الناس في دين الله أفواجاً - وستأتي شهادة شيعي معاصر تكذب هذه الدعاوى - فأي شيء خبطوه في دين الله عز وجل؟!

هلاّ أخبرنا بشيء من ذلك الخبط؟!

ثم تأتي الطامة الكبرى في قوله: (لولا أن تداركه بطله العظيم علي بن أبي طالب عليه السلام).

فما هو الشيء الذي تداركه أمير المؤمنين رضي الله عنه مما عمله إخوانه الخلفاء الثلاثة؟!

وما هو الشيء الذي تركوه من الدين فأحياه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه؟!

أليس هذا كلاماً لا معنى له؟!

إن التاريخ يشهد أن علياً رضي الله عنه لم يغير شيئاً مما كان قبله ولم ينكر منه شيئاً، ولكن المهم عند هؤلاء أن يُذكر علي رضي الله عنه وأن يُنسب إليه كل ما يزعمون بحق أو بباطل.

لقد كانت الصلاة هي الصلاة، والزكاة هي الزكاة، والصيام هو الصيام، والحج هو الحج، فأي شيء من الدين تركوه، وأي شيء منه زادوه فألحقه علي رضي الله عنه أو ألغاه؟!

أليس هذا الكلام دليلاً على أن هؤلاء إنما يريدون التنقيص بأي عبارة ولو لم يوجد لها حقيقة؟!

ولن نجد أوضح من رد كلامه هذا في خلفاء الأمة الثلاثة إلا عبارة شيعي آخر هو أحد مراجعهم في العصر الحاضر، وهو محمد حسين فضل الله..

يقول محمد حسين فضل الله: (صحيح أن الإسلام في أيام الخليفتين كان مهيمناً، والفتوحات متصلة، والحياة متدفقة بمعاني الخير...).

هذه هي الحقيقة ينطق بها أحد كبرائهم، وهي تكذب دعوى أن المنافقين تسللوا إلى مراكز القيادة وخبطوا الإسلام خبطاً ذريعاً كاد أن يفارق واقعه.

ففضل الله يعلم أن قول غير هذه الحقيقة لم يعد مقبولاً في زمن الانفتاح والانكشاف، وإن كان هو لم يسلم كذلك من أسر الروايات، لكن كل كلام يقال بعد الاعتراف بالحقيقة لا يلقى تصديقاً؛ إذ الحقائق لا يمكن تعليلها تعليلاً يبطلها.

فقد علل عدم وجود الانحراف بأن رقابة الأمة تمنع الخروج على الإسلام، وهي وإن كانت دعاوى مبطنة ضد الخلفاء لكنها شهادة بأن الأمة مسلمة لا يستطيع أحد الخروج على الإسلام مع وجودها.

وبهذا ينتقض كلام الشيرازي، وليتهم يواصلون البحث والاعتراف بالحقائق حتى تزول الفرقة عن الأمة؟

المطلب الثاني
إنكار المعاصرين وجود اللعن في كتب الطائفة

المسألة الأولى: عرض الأقوال:

لقد حاول بعض المعاصرين إنكار وجود لعن الصحابة في كتب الطائفة؛منهم:

١) عبد الجبار شرارة، حيث يقول: (إني أتحدى أن يعثر أحد على رواية صحيحة عن أئمتنا في كتبنا المعتمدة أو المعتبرة تُجَوِّز لعن الصحابة أو تنال منهم بشيء، أو أن يعثر على فقيه واحد من فقهائنا في أي كتاب فقهي وفتوائي منتشر بيننا من كتب الشيعة يعثر فيه مثل هذا الكلام)[1].

وقال: «وقلت: أتحدى أن يأتيني أحد بكلام لواحد من علمائنا وفقهائنا يشتم به أحداً من صحابة رسول الله»[2].

٢) محمد جواد مغنية، حيث يقول في تفسير سورة الرعد عند آية (٣٥- ٣٨) تحت عنوان (الشيعة الإمامية والصحابة): «دأب بعض المأجورين والجاهلين على إثارة الفتن والنعرات بين المسلمين لتشتيت وحدتهم وتفريق كلمتهم، دأبوا على ذلك عن طريق الدس والافتراء على الشيعة الإمامية، وذلك بأن نسبوا إليهم النيل من مقام الصحابة، وتأليه علي، والقول بتحريف القرآن الذي يهتز له العرش... وما إلى ذلك من الكذب والبهتان... ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَفۡرَحُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَۖ ﴾، قال الطبرسي: «يريد الله سبحانه أصحاب النبي ﷺ الذين آمنوا به، وصدقوه وأعطوا القرآن، وفرحوا بإنزاله»[3]... ولو كانوا ينالون من مقام الصحابة لاتجه شيخهم الطبرسي في تفسير هذه الآية إلى غير هذا الوجه»[4].

٣) عبد الحسين شرف الدين الموسوي حيث يقول وهو يرد على العالم السني الشيخ جار الله التركستاني الذي قال: «إن في كتب الشيعة أبواباً في آيات وسور نزلت في الأئمة والشيعة، وفي آيات وسور نزلت في كفر أبي بكر وعمر، وكفر من اتبعهما، والآيات تزيد على المئة، بل فيها سور مستقلة..

---

(١) المواجهات بين الشيعة والسنة (ص:١٣٠).

(٢) المواجهات بين الشيعة والسنة (ص:١٣٢).

(٣) مجمع البيان (٦/ ٤٦).

(٤) تفسير الكاشف لمغنية (٤/ ٤١٢).

يذكر ذلك أكبر إمام للشيعة في أقداس كتبها في أصول الكافي»[(١)].

فقال عبد الحسين: (وأما نزول شيء من القرآن في كفر فلان وفلان، فإنه مما نبرأ إلى الله منه، والبلاء فيه إنما جاء من بعض غلاة المفوضة وربما كان في كتبهم فرآه هذا الرجل فرمى البريء بحجر المسيء شأن الجهال بحقائق الأحوال) [(٢)]

المسألة الثانية: التعقيب على الموقف المنكر لوجود روايات في كتب الشيعة الاثني عشرية تطعن في الصحابة:

في ظل الانفتاح المعرفي والانكشاف الطائفي يحاول بعض المعاصرين إخفاء روايات الطائفة ليدعو إلى التقارب، ولو كان هؤلاء جادين في دعواهم تلك لكان الأولى علاج الخلل عند الطائفة لا إنكاره.

إذ الإنكار لا يخفي روايات تلك المصادر ولا يخفي مؤلفات الطائفة، وإنما يزيد في شك بقية الأمة في عدم صدق هؤلاء في الدعوة إلى التقارب وتجاوز الماضي.

فهذا أنموذج من بعض المعاصرين ينكر وجود أي رواية صحيحة في مصادرهم عن أحد من أئمتهم تلعن الصحابة، أو أي قول لأحد من فقهائهم في لعن أحد من الصحابة.

ونحن لا ندري أهذه الروايات المذكورة والروايات المتروكة التي يزعم الكركي والمجلسي أنها تبلغ مجلدات هل هي روايات شيعية أم لا؟!

ثم هذه الأقوال التي أوردنا بعضها للكركي والمجلسي والتي يتعبدون فيها بلعن الصحابة هل هي لفقهاء شيعة معتبرين أم علماء مرفوضين؟!

ثم هل هذه كتب شيعة اثني عشرية أم كتب للمفوضة كما يزعم عبد الحسين؟؟!!

وأما قول شرارة: (إني أتحدى أن يعثر أحد على رواية صحيحة) فهذا من باب المغالطة إذ هل يمكن أن يخبرنا أين الروايات الصحيحة التي يعتمد عليها؟؟!!

هذا هو الأسلوب الذي يمارسه بعض علماء الطائفة.

إذا استدل لا يبحث عن الروايات الصحيحة وإذا رد على المخالف تظاهر بأنه لايقبل غير

---

(١)(الوشيعة: (٢٧، وانظر: ص٦٥)

(٢)أجوبة مسائل جار الله: ص٦٧)

الصحيح وليته يبحث عن الصحيح له وعليه!!

ولو فعل لما كان كل هذه الاختلافات.

إن هذا الأسلوب الذي يمارسه بعض المعاصرين بدعوى الرغبة في إزالة الحواجز بين الطائفة وبقية الأمة ليس هو الأسلوب الصحيح؛ فإن كتب الطائفة أصبحت مكشوفة بعد بقائها في الكتمان مئات السنين، ومصنفات علماء الطائفة أصبحت معلنة بعد خفائها مئات السنين، ولم يعد هناك مجال للإنكار، وإنما المجال المفتوح هو تصحيح المسار، ورفض تلك المراجع، وتخطئة المغالين من الطائفة وإعلان الموقف بصورة واضحةٍ حتى يرتفع الشك الذي يلاحق الطائفة بسبب هذه الروايات وتلك المصنفات.

فإن تلك الروايات وتلك المصنفات تحمل وزر هذه العقائد الشيعية التي فرقت الأمة وقسمتها إلى عقيدتين، بل إلى دينين.

وقد انكشفت الحقيقة لكثير من علماء الشيعة وأعلنوا مواقفهم ومنهم المرجع الشيعي أبو الفضل البرقعي فقد أعلن إنكاره لهذه الروايات المفتراة على أئمة آل البيت التي فرقت الأمة وقاد زمامها كتاب الكافي، فألف البرقعي كتاباً كشف فيه أن كتاب الكافي الذي تقدسه الشيعة هو الصنم الذي فرق الأمة، أسماه (**كسر الصنم**)، وقام بنقد صريح لروايات هذا الكتاب على ضوء دراسة أسانيده ودلائل القرآن الكريم، وانتهى إلى أن هذا الكتاب غير مأمون في بيان حقائق الدين، وبهذا الأسلوب يمكن أن تحمى الأمة من تلك الروايات التي أرادت فصل الأمة عن دينها ونبيها وأصحاب نبيها ﷺ.

الفصل الثاني

قطع الصلة بالعرب

المطلب الأول: توعد العرب بالذبح.

المطلب الثاني: اتهام العرب بالخبث والكفر.

المطلب الثالث: دعوى أن كسرى شيعي من أهل الجنة.

المطلب الأول

توعد العرب بالذبح

المسألة الأولى: عرض الروايات:

١) نسبوا إلى أبي عبد الله أنه قال: «ما بقي بيننا وبين العرب إلا الذبح»(١).

٢) ونسبوا إلى أبي عبد الله أنه قال: «إذا خرج القائم لم يكن بينه وبين العرب وقريش إلا السيف»(٢).

٣) ونسبوا إلى أبي عبد الله أنه قال: «اتق العرب فإن لهم خبر سوء، أما إنه لم يخرج مع القائم منهم واحد»(٣).

٤) ونسبوا إلى أبي جعفر أنه قال: «يقوم القائم بأمر جديد، على العرب شديد، ليس شأنه إلا السيف، ولا يستتيب أحداً»(٤).

٥) ونسب المجلسي إلى أحد الأئمة أنه قال: إن القائم «يبهرج سبعين قبيلة من قبائل العرب»(٥)(٦).

٦) وأما شيعة العرب فإنهم غير موثوقين، ولهذا تقرر رواياتهم بأنهم: «سيمحصون فلا يبقى منهم إلا النزر اليسير»(٧).

٧) ونسبوا إلى رفيد مولى ابن هبيرة أنه قال: قلت لأبي عبد الله: «جعلت فداك يا بن رسول الله!

---

(١) الغيبة (ص١٥٥)، بحار الأنوار (٥٢/ ٣٤٩)، إلزام الناصب في إثبات الحجة الغائب(٢/ ٢٦٤).

(٢) الغيبة (ص:٢٢٩)، بحار الأنوار (٥٢/ ٣٥٥)، جامع أحاديث الشيعة (١٦/ ٦٩٤)، تاريخ ما بعد الظهور (ص:١١٥).

(٣) الغيبة (ص:٤٧٦)، بحار الأنوار (٥٢/ ٣٣٣)، مستدرك سفينة البحار (٧/ ١٤٣)، نفس الرحمن في فضائل سلمان (١٣١).

(٤) الغيبة (ص:٢٣٨، ٢٤٠)، بحار الأنوار (٥٢/ ٣٤٩، ٣٥٤)، تفسير أبي حمزة الثمالي (ص:٨٣)، إلزام الناصب في إثبات الحجة الغائب (٢/ ٢٤٧).

(٥) بهرج الدماء: أهدرها.

(٦) الغيبة (ص:٤٧٥)، بحار الأنوار (٥٢/ ٣٣٣)، جامع أحاديث الشيعة (١٨/ ٤٨٢)، إلزام الناصب في إثبات الحجة الغائب (٢/ ٢٤٨)، مكيال المكارم (١/ ٢٧٣).

(٧) الغيبة للنعماني (ص:١٣٧)، بحار الأنوار (٥٢/ ١١٤).

أيسير القائم بسيرة علي بن أبي طالب في أهل السواد (جمهور المسلمين).

فقال: لا يا رفيد! إن علي بن أبي طالب سار في أهل السواد بما في الجفر الأسود وأن القائم يسير في العرب بما في الجفر الأحمر.

قال: قلت: جعلت فداك، وما الجفر الأحمر؟ قال: فأمرَ أصبعه على حلقه، فقال هكذا يعني: الذبح؟»(١).

٨) ونسبوا إلى أبي جعفر عليه السلام أنه قال: «لو يعلم الناس ما يصنع القائم إذا خرج، لأحب أكثرهم ألا يروه مما يقتل من الناس، أما إنه لا يبدأ إلا بقريش، فلا يأخذ منها إلا السيف، ولا يعطيها إلا السيف، حتى يقول كثير من الناس: هذا ليس من آل محمد، ولو كان من آل محمد لرحم»(٢).

٩) وروى المفيد والطبرسي عن جعفر أنه قال: «إذا قام القائم من آل محمد، أقام خمسمائة من قريش، فضرب أعناقهم، ثم أقام خمسمائة فضرب أعناقهم، ثم خمسمائة أخرى، حتى يفعل ذلك ست مرات. قلت: ويبلغ عدد هؤلاء هذا؟ قال: نعم، منهم ومن مواليهم»(٣).

١٠) ومثل ذلك ما رووه عن جعفر أيضاً أنه قال: «إذا خرج القائم، لم يكن بينه وبين قريش إلا السيف، ما يأخذ منها إلا السيف، وما يستعجلون بخروج القائم؟... وما هو إلا السيف، والموت تحت ظل السيوف»(٤).

المسألة الثانية: التعقيب على توعد العرب بالذبح:

١- المطلع على الروايات الشيعية يرى أنها قد خصت العرب بكثير من التنقيص والإهانة مع أنه لا يحسن عقلاً ولا شرعاً أن تنتقص أمة بكاملها أو قبيلة بأسرها؛ إذ لا تخلو أمة من أخيار كما أنها

---

(١) بصائر الدرجات (ص:١٧٢)، بحار الأنوار(٥٢/ ٣١٣، ٣١٨)، تاريخ ما بعد الظهور (ص:٥٧٠-٥٧١).

(٢) الغيبة (ص: ٢٣٨)، تاريخ الكوفة (ص:١١٤)، إلزام الناصب في إثبات الحجة الغائب (٢/ ٢٤٧)، مكيال المكارم(١/ ١٣٢)، بحار الأنوار (٥٢/ ٣٥٤).

(٣) روضة الواعظين (ص:٢٦٥)، الإرشاد (ص:٢/ ٣٨٣)، بحار الأنوار (٥٢/ ٣٣٨)، الأنوار البهية (ص:٣٨٢)، إعلام الورى بأعلام الهدى (٢/ ٢٨٨)، كشف الغمة (٣/ ٢٦٤)، مكيال المكارم (١/ ٨٢)، الغيبة للنعماني (ص:٢٣٥).

(٤) الغيبة للنعماني (ص:٢٣٩)، بحار الأنوار (٥٢/ ٣٥٤، ٣٥٥)، جامع أحاديث الشيعة(١٦/ ٦٩٤)، مستدرك سفينة البحار(٩/ ٢٢١)، الغيبة للطوسي (ص:٤٦٠)، الخرائج والجرائح(٣/ ١١٥).

لا تخلو من أشرار.

ولهذا فلا يجوز مثلاً أن نتهم: «الفرس» بكاملهم أنهم أعداء الله ورسوله؛ إذ فيهم الصالحون والأخيار كما أن فيهم المجرمين والأشرار.

٢-الذي اختار العرب لتكون الرسالة الخالدة إلى البشرية عن طريقهم هو الله عز وجل.

إذ لم يعد هناك نبي جديد ولا رسول جديد بعد رسول الله ﷺ وذلك يعني: أن الله عز وجل لا بد أن يختار من يؤدي رسالته بعد موت الرسول ﷺ إذ لا بد من إقامة الحجة والحجة لا تقام باختيار قوم سيئين.

٣- التاريخ يشهد أن هذه الأمة العربية قد تتابعت في إسلامها بعد ممانعة شديدة من كثير منهم، وتحقق على أيدي أوائل من أسلم منهم نصرة النبي ﷺ وحمايته، ثم لم يلبث الممانعون أن لحقوا بالإسلام وتكون المجتمع المسلم الأول من هذه الخامات المختارة من رب العالمين.

ثم بعد موت النبي ﷺ حدث تراجع من أهل القرى البعيدة عن المدينة والبوادي عن الإسلام، فقام هؤلاء المؤمنون بإعادة كل من خرج عن وحدة الأمة إلى الصف المسلم ثم انطلقوا بعد ذلك إلى البلدان خارج الجزيرة ففتحوها وأدخلوا أهلها في الإسلام.

وقد كان عدد العرب وعدتهم بالنسبة لفارس والروم لا تساوي شيئاً، لكن الإيمان الذي رسخ في قلوبهم لحسن معدنهم وطيب أصلهم كان وراء نجاحاتهم في ذلك الجهاد المبارك مما يكشف عن حكمة الله عز وجل في اختيارهم لهذا الدين، قال الله سبحانه: ﴿ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ ﴾ [القصص:٦٨].

٤- إن نبينا محمداً ﷺ رجل مبارك..

مبارك في نسبه: ونسبه من العرب.

مبارك في جواره: وجيرانه هم العرب.

مبارك في أزواجه: وأزواجه من العرب.

مبارك في تربيته وتزكيته: والعرب هم الذين رباهم وزكاهم.

مبارك في اختياره: والمحيطون به هو الذي اختارهم.

فكيف إذاً يعتقد في قبح نسبه وجواره وتزكيته واختياره؛ إذ سب العرب ووصفهم بالأوصاف الدنيئة اتهام له ﷺ في ذلك، فنسبه الشريف يلتقي معه كل قبائل قريش التي هي أكبر قبيلة في مكان

بعثته ﷺ، فكيف تكون هذه الشجرة التي هو فرع منها شجرة حقيرة دنيئة؟!

إن اتهامها بذلك هو تنقص له ﷺ، أمَّا أن يكون فيها أفراد على غير الهدى ويستحقون الوعيد فهذا أمر طبيعي في البشر أن لا تصفو قبيلة صفاءً مطلقاً، لكن المراد بالأكثرية التي كانت الدعامة الأولى لهذا الدين نصرة وحماية وجهاداً.

٥- العرب منهم أصهار النبي ﷺ وآباؤه وأمهاته وبناته وأبناء بناته، ولا شك أن هذا له سبب كبير في رفعتهم وتشريفهم؛ إذ ما كان الله عز وجل ليختار لرسول الله ﷺ إلا من هم أهل لهذا الشرف.

قال تعالى: ﴿ وَإِنَّهُۥ لَذِكۡرٞ لَّكَ وَلِقَوۡمِكَۖ وَسَوۡفَ تُسۡـَٔلُونَ ﴾ [الزخرف:٤٤].

٦- عندما ينسب إلى أبي عبد الله أنه يقول: (ما بقي بيننا وبين العرب إلا الذبح).

أليس هو عربياً وذريته عرباً وآباؤه عرباً؟!

فكيف يمكن أن يقول ذلك؟!

ثم هل كل العرب يستحقون الذبح؟!

لماذا اختارهم الله عز وجل إذاً لهذا الدين؟!

ثم ما حال غيرهم في الروايات؟!

لِمَ لم تذكر هذه الروايات الفرس والروم والأقباط؟!

إذا كان هؤلاء أفضل من العرب لِمَ لم يبعث الله عز وجل الرسول منهم ويشرفهم بحمل هذه الرسالة منذ بدئها؟!

٧-إن اتهام العرب قاطبة بهذا الاتهام دلالة على أن العرب لا يمكن خداعهم بالروايات الباطلة؛ لأنهم يقرأون القرآن الكريم بلغتهم ولا يستطيع أحد أن يخدعهم بروايات تضاد القرآن الكريم، وأما غير العرب فخداعهم ميسور، ولهذا فلا بد من إيجاد الحاجز بين الناس وبين العرب حتى يفسدوا عليهم خططهم.

٨-لماذا لا يستتيب المهدي أحداً والتوبة بابها مفتوح، أليس ذلك مضادة لخبر الله عز وجل بقبول توبة التائب وكذلك أحاديث رسول الله ﷺ.

٩--تزعم الرواية أن المهدي يخالف سنة علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

وتبرير ذلك بالجفر الأسود والجفر الأحمر؟!

هل هذان الجفران وحي من السماء أم ماذا؟!

عجباً لهذين الجفرين؟!

١٠- أما رواية كثرة القتل من القائم في قريش حتى يكرهه الناس بسبب ذلك، فهذه دلالة على أن واضع هذه الرواية مملوء حقداً وبغضاً لهذه الأمة التي تشرفت بهذا الدين وفتحت العالم!!

إن نبينا محمداً ﷺ رحيم وهذه سنته، ودعوى أن المهدي المنتظر سيخالف سنة نبينا محمدٍ ﷺ دعوى عجيبة؛ إذ كيف يكون خليفة له في إقامة الدين ثم يكون هو أول من يخالفه؟!

والحقيقة أن دعوى المهدي من أساسها مكذوبة أرادوا بها إبقاء الشيعة أمة في مقابل أمة لاستمرار الصراع.

وإلا فكيف يهرب ويترك الأمة بغير إمام؟!

المطلب الثاني

اتهام العرب بالخبث والكفر

المسألة الأولى: عرض الروايات:

١) نسبوا إلى الصادق أنه قال: «أهل الشام شر من أهل الروم، وأهل المدينة شر من أهل مكة، وأهل مكة يكفرون بالله تعالى جهرة»(١).

٢) وفي لفظ آخر نسبوه إلى أبي عبد الله – كذلك – أنه قال: «إن أهل مكة ليكفرون بالله جهرة، وإن أهل المدينة أخبث من أهل مكة، أخبث منهم سبعين ضعفاً»(٢).

٣) قال الأحقاقي: (إن الصدمات التي واجهها كل من شعبي إيران والروم الكبيرين نتيجة لحملات المسلمين، والمعاملة التي تلقوها من الأعراب البدائيين الذين لا علم لهم بروح الإسلام العظيمة أورثت في نفوسهم نزعة صدود عن العرب وشريعة العرب.

فطبيعة سكان البادية الأوباش الخشنة وذلك الخراب والدمار اللذين ألحقوهما بالمدن الجميلة والأراضي العامرة في الشرق والغرب.

وغارات عباد الشهوات العطاشى إلى عفة وناموس الدولتين الملكية والإمبراطورية.. إلخ)(٣).

٤) وقال عبد الحسين في المراجعات: (فإن قريشاً وسائر العرب كانوا قد تشوقوا إلى تداول الخلافة في قبائلهم، واشرأبت إلى ذلك أطماعهم، فأمضوا نياتهم على نكث العهد، ووجهوا عزائمهم إلى نقض العقد، فتصافقوا على تناسي النص، وتبايعوا على أن لا يذكر بالمرة، وأجمعوا على صرف الخلافة من أول أيامها عن وليها المنصوص عليه من نبيها، فجعلوها بالانتخاب والاختيار، ليكون لكل حي من أحيائهم أمل في الوصول إليها ولو بعد حين، ولو تعبدوا بالنص فقدموا علياً بعد رسول الله ﷺ، لما خرجت الخلافة من عترته الطاهرة)(٤).

المسألة الثانية: التعقيب على اتهام العرب بالخبث والكفر:

---

(١) الحدائق الناضرة (٥/ ١٨٣)، (١٠/ ٣٦٣)، (١٨/ ١٤٩)، الكافي (٢/ ٤٠٩).

(٢) الحدائق الناضرة (١٠/ ٣٦٣)، (١٨/ ١٤٩)، الكافي (٢/ ٤١٠).

(٣) رسالة الإيمان (ص:٣٢٣).

(٤) المراجعات (ص:٣٤٩).

أولاً: الروايات:

لا زالت الروايات تطلق الأحكام جزافاً.

أهل الشام بكاملهم.

وأهل المدينة بكاملهم.

وأهل مكة بكاملهم.

أشرار ويكفرون!!

إنها الأحقاد تتستر وراء هذه الألفاظ على أمة الإسلام؟!

إن أهل المدينة هم أنصار رسول الله ﷺ الذين ضحوا بأموالهم وأنفسهم لنصرة هذا الدين وحمايته واستقبلوا إخوانهم المهاجرين وواسوهم بالأموال وكان لهم دور نصرة هذا الدين فلا بد من تخصيصهم بالشتم والنقيصة!!

وأهل مكة قوم النبي ﷺ وأنصاره وأصهاره وأختانه وخلفاؤه أشرار.. إذاً أين الخير؟!

إذا كانت هذه المدن التي قام عليها الدين بهذه الصورة السيئة فمن من البشر إذاً يكون هو البديل؟!

ثانياً: أقوال الطائفة:

وهنا تظهر صورة الحقد على المجاهدين في سبيل الله ﷻ واضحة في قول الأحقاقي حيث يصف الفاتحين لفارس والروم ورفع راية الإسلام بدلاً عن المجوسية التي كانت في فارس والنصرانية المحرفة التي كانت في الشام بأنهم بدائيون أوباش.. إلخ.

عجباً لهذه الصفات لأمة الجهاد.

وهنا نقف مع هذه الكلمات التي تقطر حقداً وبغضاً للفاتحين:

قوله: (إن الصدمات التي واجهها كل من شعبي إيران والروم الكبيرين نتيجة لحملات المسلمين).

هذه العبارة تعبر عن الود والعطف على هذين الشعبين اللذين كانا على المجوسية والنصرانية المحرفة، وهذا دلالة على نفسية واضع الرواية وأنه يتحسر على إخوانه.

وقوله: (والمعاملة التي تلقوها من الأعراب البدائيين الذين لا علم لهم بروح الإسلام العظيمة).

أعراب بدائيون!

تلاميذ محمد ﷺ الذين رباهم وزكاهم ثلاثاً وعشرين سنة، فآمنوا بالله ورسوله ﷺ وخرجوا لفتح العالم بهذا الدين. أعراب بدائيون! وعباد النار والصليب متحضرون..

نعم! هذه الحقيقة التي يريد واضع الرواية أن يقررها.

قوله: (أورثت في نفوسهم نزعة صدود عن العرب وشريعة العرب).

نعم! إن الجهاد الذي حطم المجوسية والصليب أوجد صدوداً في نفوس عبادهما، أما غالبية الناس من فارس والروم فقد دخلوا في دين الله عز وجل وكان منهم العلماء والعباد والصالحون والمجاهدون.

أما الذين أورثهم الجهاد الصدود ثم تآمروا على هذا الدين بوضع الروايات وتوليد العقائد الباطلة وتشويه الأمة فهم الأقلية ولله الحمد.

ولنستمع إلى شهادة التاريخ لهؤلاء المجاهدين وهم يحاورون ملوك الفرس لنرَ الفرق بين كلام الأحقاقي والحقيقة:

أورد الطبري مجموعة من المراسلات والمحاورات بين المسلمين ويزدجرد أحد ملوك الفرس آنذاك، وفيما يلي طرف من المحاورة:

«عن الشعبي قال: قال الملك لترجمانه: سلهم ما جاء بكم وما دعاكم إلى غزونا والولوع ببلادنا: أمن أجل أنا أجممناكم وتشاغلنا عنكم اجترأتم علينا؟!

فقال لهم النعمان بن مقرن: إن شئتم أجبت عنكم ومن شاء آثرته.

فقالوا: بل تكلم، وقالوا للملك: كلام هذا الرجل كلامنا.

فتكلم النعمان، فقال: إن الله رحمنا فأرسل إلينا رسولاً يدلنا على الخير ويأمرنا به ويعرفنا الشر وينهانا عنه، ووعدنا على إجابته خير الدنيا والآخرة فلم يدع إلى ذلك قبيلة إلا صاروا فرقتين: فرقة تقاربه وفرقة تباعده، ولا يدخل معه في دينه إلا الخواص، فمكث بذلك ما شاء الله أن يمكث، ثم أمر أن ينبذ إلى من خالفه من العرب وبدأ بهم وفعل، فدخلوا معه جميعاً على وجهين: مكره عليه فاغتبط وطائع أتاه فازداد، فعرفنا جميعاً فضل ما جاء به على الذي كنا عليه من العداوة والضيق، ثم أمرنا أن نبدأ بمن يلينا من الأمم فندعوهم إلى الإنصاف.

فنحن ندعوكم إلى ديننا وهو دين حسّن الحسن وقبّح القبيح كله فإن أبيتم فأمر من الشر هو

أهون من آخر شر منه الجزاء، فإن أبيتم فالمناجزة، **فإن أجبتم إلى ديننا خلفنا فيكم كتاب الله وأقمناكم عليه أن تحكموا بأحكامه ونرجع عنكم وشأنكم وبلادكم**...

قال: فتكلم يزدجرد فقال: إني لا أعلم في الأرض أمة كانت أشقى ولا أقل عدداً ولا أسوأ ذات بين منكم؛ قد كنا نوكل بكم قرى الضواحي فيكفوناكم، لا تغزوكم فارس ولا تطمعون أن تقوموا لهم فإن كان عدد لحق فلا يغرنكم منا وإن كان الجهد دعاكم فرضنا لكم قوتاً إلى خصبكم وأكرمنا وجوهكم وكسوناكم وملكنا عليكم ملكاً يرفق بكم فأسكت القوم.

فقال المغيرة بن زرارة بن النباش الأسيدي: أيها الملك! إن هؤلاء رءوس العرب ووجوههم، وهم أشراف يستحيون من الأشراف وإنما يكرم الأشراف الأشراف ويعظم حقوق الأشراف الأشراف ويفخم الأشراف الأشراف، وليس كل ما أرسلوا به جمعوه لك ولا كل ما تكلمت به أجابوك عليه، وقد أحسنوا ولا يحسن بمثلهم إلا ذلك فجاوبني لأكون الذي أبلغك ويشهدون على ذلك إنك قد وصفتنا صفة لم تكن بها عالماً، فأما ما ذكرت من سوء الحال فما كان أسوأ حالاً منا، وأما جوعنا فلم يكن يشبه الجوع، كنا نأكل الخنافس والجعلان والعقارب والحيات فنرى ذلك طعامنا، وأما المنازل فإنما هي ظهر الأرض ولا نلبس إلا ما غزلنا من أوبار الإبل وأشعار الغنم، ديننا أن يقتل بعضنا بعضاً ويغير بعضنا على بعض، وإن كان أحدنا ليدفن ابنته وهي حية كراهية أن تأكل من طعامنا فكانت حالنا قبل اليوم على ما ذكرت لك، فبعث الله إلينا رجلاً معروفاً نعرف نسبه ونعرف وجهه ومولده، فأرضه خير أرضنا، وحسبه خير أحسابنا، وبيته أعظم بيوتنا، وقبيلته خير قبيلتنا، وهو بنفسه كان خيرنا في الحال التي كان فيها أصدقنا وأحلمنا، فدعانا إلى أمر فلم يجبه أحد أول من ترب كان له وكان الخليفة من بعده، فقال وقلنا، وصدق وكذبنا، وزاد ونقصنا، فلم يقل شيئاً إلا كان، فقذف الله في قلوبنا التصديق له واتباعه فصار فيما بيننا وبين رب العالمين، فما قال لنا فهو قول الله وما أمرنا فهو أمر الله، فقال لنا: إن ربكم يقول: إني أنا الله وحدي لا شريك لي كنت إذ لم يكن شيء وكل شيء هالك إلا وجهي، وأنا خلقت كل شيء وإلي يصير كل شيء، وإن رحمتي أدركتكم فبعثت إليكم هذا الرجل لأدلكم على السبيل التي بها أنجيكم بعد الموت من عذابي ولأحلكم داري دار السلام، فنشهد عليه أنه جاء بالحق من عند الحق وقال: من تابعكم على هذا فله ما لكم وعليه ما عليكم، ومن أبى فاعرضوا عليه الجزية ثم امنعوه مما تمنعون منه أنفسكم، ومن أبى فقاتلوه فأنا الحكم بينكم، فمن قتل منكم أدخلته جنتي، ومن بقي منكم أعقبته النصر على من ناوأه، فاختر إن شئت الجزية عن يد وأنت صاغر وإن شئت فالسيف أو تسلم فتنجي نفسك، فقال: أتستقبلني بمثل

هذا؟ فقال: ما استقبلت إلا من كلمني ولو كلمني غيرك لم أستقبلك به.

فقال: لولا أن الرسل لا تقتل لقتلتكم لا شيء لكم عندي، فقال: ائتوني بوقر من تراب. فقال: احملوه على أشرف هؤلاء ثم سوقوه حتى يخرج من باب المدائن، ارجعوا إلى صاحبكم فأعلموه أني مرسل إليكم رستم حتى يدفنكم ويدفنه في خندق القادسية وينكل به وبكم من بعد ثم أورده بلادكم حتى أشغلكم في أنفسكم بأشد مما نالكم من سابور.

ثم قال: من أشرفكم؟ فسكت القوم.

فقال عاصم بن عمرو وافتات ليأخذ التراب: أنا أشرفهم، أنا سيد هؤلاء فحملنيه. فقال: أكذاك؟ فقالوا: نعم. فحمله على عنقه فخرج به من الإيوان والدار حتى أتى راحلته فحمله عليها ثم انجذب في السير، فأتوا به سعداً وسبقهم عاصم فمر بباب قديس فطواه فقالوا: بشروا الأمير بالظفر، ظفرنا إن شاء الله، ثم مضى حتى جعل التراب في الحجر، ثم رجع فدخل على سعد فأخبره الخبر.

فقال: أبشروا فقد والله أعطانا الله أقاليد ملكهم، وجاء أصحابه وجعلوا يزدادون في كل يوم قوة ويزداد عدوهم في كل يوم وهناً، واشتد ما صنع المسلمون وصنع الملك من قبول التراب على جلساء الملك، وراح رستم من ساباط إلى الملك يسأله عما كان من أمره وأمرهم، وكيف رآهم، فقال الملك: ما كنت أرى أن في العرب مثل رجال رأيتهم دخلوا علي وما أنتم بأعقل منهم ولا أحسن جواباً منهم وأخبره بكلام متكلمهم، وقال: لقد صدقني القوم، لقد وعد القوم أمراً ليدركنه أو ليموتن عليه على أني قد وجدت أفضلهم أحمقهم لما ذكروا الجزية أعطيته تراباً فحمله على رأسه فخرج به ولو شاء اتقى بغيره وأنا لا أعلم.

قال: أيها الملك! إنه لأعقلهم وتطير إلى ذلك وأبصرها دون أصحابه.

وخرج رستم من عنده كئيباً غضبان، وكان منجماً كاهناً فبعث في أثر الوفد، وقال لثقته: إن أدركهم الرسول تلافينا أرضنا وإن أعجزوه سلبكم الله أرضكم وأبناءكم.

فرجع الرسول من الحيرة بفواتهم فقال: ذهب القوم بأرضكم غير ذي شك ما كان من شأن ابن الحجامة الملك، ذهب القوم بمفاتيح أرضنا، فكان ذلك مما زاد الله به فارس غيظاً»[1].

هذا الكلام الإيماني الذي يقطر إيماناً وحكمة ونزاهة وشجاعة أهو كلام أوباش يا سعادة

---

(١) تاريخ الطبري (٢/ ٣٩٢).

الشيخ؟!

(إن الله رحمنا فأرسل إلينا رسولاً يدلنا على الخير ويأمرنا به ويعرفنا الشر وينهانا عنه، ووعدنا على إجابته خير الدنيا والآخرة).

أهؤلاء الذين قالوا: (**فإن أجبتم إلى ديننا خلفنا فيكم كتاب الله وأقمناكم عليه أن تحكموا بأحكامه ونرجع عنكم وشأنكم وبلادكم**...) أوباش؟!

أهذه: (غارات عباد الشهوات العطاشى إلى عفة ونـاموس الـدولتين الملكيـة والإمبراطوريـة.. إلخ) أم جهاد ربانيين لإنقاذ عباد النار ليعبدوا الواحد القهار؟!

ثم قوله: (شريعة العرب) تكشف عن دخائل النفوس التي تتحسر على عباد النار أنهم يعتقدون أن الإسلام هو: (شريعة العرب).

ونحن لا ندري ما هي شريعة العرب التي كانوا يقدمونها لتلك البلدان؟!

أليست هي الإسلام؟!

استمع إلى كلام تلاميذ النبوة مرة أخرى وهم يصفون نعمة الله ﷻ عليهم كما أخبر بذلك رسول الله ﷺ حيث قالوا: (فقال لنا: إن ربكم يقول: إني أنا الله وحدي لا شريك لي كنت إذ لم يكن شيء وكل شيء هالك إلا وجهي، وأنا خلقت كل شيء وإلي يصير كل شيء، وإن رحمتي أدركتكم فبعثت إليكم هذا الرجل لأدلكم على السبيل التي بها أنجيكم بعد الموت من عذابي ولأحلكم داري دار السلام، فنشهد عليه أنه جاء بالحق من عند الحق، وقال: من تابعكم على هذا فله ما لكم وعليه ما عليكم، ومن أبى فاعرضوا عليه الجزية ثم امنعوه مما تمنعون منه أنفسكم، ومن أبى فقاتلوه، فأنا الحكم بينكم، **فمن قتل منكم أدخلته جنتي ومن بقي منكم أعقبته النصر على من ناوأه**).

هذه دعوتهم لكل الأمم فأين شريعة العرب التي دعوا إليها وفي أي كتاب ذكرت؟!

فهل سمعتم أن أحداً من أولئك الفاتحين دعا أحداً إلى شريعة العرب التي كانت في الجاهلية؟!

أليس هذا افتراءً على تلك الأمة المجاهدة ومخالفاً للواقع الذي يشهد به تاريخ هذه الأمة المجاهدة؟!

قوله: (فطبيعة سكان البادية الأوباش الخشنة):

الذين خرجوا للجهاد هم تلاميذ نبينا محمد ﷺ الذين رباهم وأعدهم وقد كانوا أرحم الناس بالناس وأعدل من حكامهم السابقين والتاريخ يشهد.. فأين الخشونة؟!

ثم لماذا هم: (أوباش) وهم خرجوا بهذا الدين لإبلاغه للناس ولم يخرجوا لسرقة أموالهم وأخذ نسائهم؟!

وقوله: (وغارات عباد الشهوات العطاشى إلى عفة وناموس الدولتين الملكية والإمبراطورية.):

هل المجاهدون الذين خرجوا ليموتوا في سبيل الله عباد شهوات؟!

إن عباد الشهوات هم أبعد الناس عن الجهاد، وعباد الشهوات يبحثون عن السلامة!!

أما الذين يخرجون للجهاد وهم معرضون للقتل ليسوا عباد شهوات، وهذه عبارة كاذبة تكشف عن الحقد الدفين في قلب قائلها.

وقوله: (**العطاشى إلى عفة وناموس: الدولتين الملكية والإمبراطورية الرومانية**):

هنا تتكشف الحقيقة! المجاهدون عطاشى إلى «عفة» الدولتين: الفارسية والرومية.

ولا ندري ما هي هذه العفة؟!

هل عبادة النار وعبادة الصليب: «عفة»؟!

وعبادة الله عز وجل وحده التي يحملها هؤلاء المجاهدون ليست «عفة»؟!

إن هذا التعاطف مع عباد النار والصليب يكشف عن تلك القلوب التي مزقها الحقد كراهة لظهور هذا الدين وسقوط راية المجوسية والصليب.

وهذا امتداد للروايات التي تهدف إلى قطع الصلة بأمة الجهاد.

لقد أعلن المجاهدون أنه لا طمع لهم في أرضهم ولا أموالهم فلو آمنوا تركوهم يحكمون أرضهم.

(**فإن أجبتم إلى ديننا خلفنا فيكم كتاب الله وأقمناكم عليه أن تحكموا بأحكامه ونرجع عنكم وشأنكم وبلادكم**...).

ما أعظم هؤلاء المجاهدين وما أصفى عقيدتهم وأنقى نياتهم!!

وأما قول عبد الحسين: (إن قريشاً وسائر قبائلهم).

من أين أتى بهذه الدعوى؟!

وفي أي كتاب من كتب التواريخ وجد هذا الكلام؟!

فهؤلاء الأنصار قد احتج عليهم المهاجرون بأن الخلافة في قريش وذلك صريح في عدم استحقاقهم لها وأن قريشاً هم أولى بالخلافة منهم!! وقد أقروا بذلك رغم حرمانهم منها!!

فكيف يقال: (إن قريشاً وسائر...).

أليس هذا كلاماً يخالف الواقع؟!

ثم أين اتفقوا على تداول السلطة والمهاجرون قد صرحوا بأن الأمر في قريش؟!

سبحان الله! كيف تتدفق الأحقاد من عباراتهم على أمة الإسلام ولكنهم لا يضرون إلا أنفسهم والله غالب على أمره.

المطلب الثالث

دعوى أن كسرى شيعي من أهل الجنة

المسألة الأولى: عرض الروايات:

١) نسبوا إلى عمار الساباطي أنه قال: «قدم أمير المؤمنين عليه السلام المدائن، فنزل بإيوان كسرى، وكان معه دلف بن مجير منجّم كسرى، فلما زال الزوال قال لدلف: قم معي... إلى أن قال: ثم نظر إلى جمجمة نخرة، فقال لبعض أصحابه: خذ هذه الجمجمة! وكانت مطروحة، وجاء إلى الإيوان وجلس فيه، ودعا بطست وصب فيه ماء، وقال له: دع هذه الجمجمة في الطست، ثم قال عليه السلام: أقسمت عليك يا جمجمة أخبريني من أنا؟ ومن أنتِ؟

فنطقت الجمجمة بلسان فصيح، وقالت: أما أنت فأمير المؤمنين، وسيد الوصيين، وأما أنا فعبد الله، وابن أمة الله: كسرى أنو شروان»[1].

٢) ونسبوا إلى علي بن أبي طالب أنه قال عن كسرى: «إن الله خلصه من عذاب النار، والنار محرمة عليه»[2].

(١) مستدرك الوسائل (١٨/ ١٦٨)، نوادر المعجزات (ص:٢١)، مدينة المعاجز (١/ ٢٢٥)، جامع أحاديث الشيعة (٢٦/ ٦٧)، الفضائل (ص:٧١)، بحار الأنوار (٤١/ ٢١٣).

(٢) بحار الأنوار (٤١/ ٢١٤)، الفضائل (ص:٧١)، مدينة المعاجز (١/ ٢٢٧)، الأنوار العلوية (ص:١٢٩)، نفس الرحمن في فضائل سلمان (ص:٦٤٤).

المسألة الثانية: التعقيب على دعوى أن كسرى شيعي من أهل الجنة؟!

كسرى المجوسي عابد النار تدخله الروايات الشيعية الجنة وتضع مكانه أبا بكر وعمر ﭭ وبقية الصحابة الذين أزالوا مجوسيته في النار!!

وبعد أن رأينا كيف كفّروا العرب وشتموهم واحتقروهم نرى هنا كيف يظهرون التعاطف مع كسرى زعيم المجوسية الذي هلك على الكفر.

وهذا يكشف عن هوية صناع الروايات وأنهم من الفرس الذين يحنون لمجوسيتهم وزعيمها كسرى.

فهذا المجوسي - كسرى - أصبح شيعياً!!

ولا ندري كيف أصبح شيعياً ومن أهل الجنة؟!

ولماذا خلصه الله ﻷ من النار فقد مات كافراً بسيوف جند الله ﻷ؟!

ولماذا لم يخلص هرقل والمقوقس وهما في عصره وخلص كسرى فقط؟!

هذا يكشف لنا عن هوية المفترين لهذه الروايات.

[٧] براءة آل البيت من روايات :

قطع الصلة بالأمة الإسلامية

أ.د/ أحمد بن سعد حمدان الغامدي
الأستاذ بالدراسات العليا
قسم العقيدة - جامعة أم القرى

الطبعة الأولى
١٤٣١هـ

المبحث الأول
دعوى قدسية الطينة الشيعية
ونجاسة غيرهم

المطلب الأول: قدسية الطينة الشيعية.

المطلب الثاني: التعقيب على دعوى أن الشيعة خلقت من طينة غير طينة البشر.

المطلب الثالث: دعوى أن المخالفين للشيعة أبناء زنا.

المطلب الرابع: سيئات الشيعة توضع على المخالفين.

المطلب الأول

دعوى قدسية الطينة الشيعية

المسألة الأولى: عرض الروايات:

١) نسبوا إلى أبي عبد الله أنه قال: «إن الله خلقنا من نور عظمته، ثم صور خلقنا من طينة مخزونة مكنونة من تحت العرش، فأسكن ذلك الروح فيه، فكنا نحن خلقاً وبشراً نورانيين، وخلق أرواح شيعتنا من طينتنا، وأبدانهم من طينة مخزونة مكنونة أسفل من ذلك الطينة، ولم يجعل الله لأحد في مثل الذي خلقهم منه نصيباً إلا للأنبياء، ولذلك صرنا نحن وهم: الناس، وصار سائر الناس همجاً للنار وإلى النار»[(١)].

٢) ونسبوا إلى أبي عبد الله أنه قال: «الطينات ثلاث: طينة أنبياء والمؤمن من تلك الطينة إلا أن الأنبياء هم من صفوتها، هم الأصل ولهم فضلهم، والمؤمنون الفرع من طين لازب... طينة الناصب من حمأ مسنون»[(٢)].

٣) ونسبوا إلى أبي جعفر الباقر (ع) أنه قال: «يا إسحاق - وهو راوي الخبر - ليس تدرون من أين أوتيتم؟

قلت: لا والله، جعلت فداك إلا أن تخبرني. فقال: يا إسحاق! إن الله ﷻ لما كان متفرداً بالوحدانية ابتدأ الأشياء لا من شيء، فأجرى الماء العذب على أرض طيبة طاهرة سبعة أيام مع لياليها، ثم نضب الماء عنها فقبض قبضة من صفاوة ذلك الطين وهي طينتنا أهل البيت، ثم قبض قبضة من أسفل ذلك الطين وهي طينة شيعتنا، ثم اصطفانا لنفسه، فلو أن طينة شيعتنا تُركت كما تركت طينتنا، لما زنى أحد منهم، ولا سرق، ولا لاط، ولا شرب المسكر ولا اكتسب شيئاً مما ذكرت.

ولكن الله ﷻ أجرى الماء المالح على أرض ملعونة سبعة أيام ولياليها ثم نضب الماء عنها.

ثم قبض قبضة، وهي طينة ملعونة من حمأ مسنون وهي طينة خبال، وهي طينة أعدائنا، فلو أن الله ﷻ ترك طينتهم كما أخذها، لم تروهم في خلق الآدميين ولم يقرّوا بالشهادتين، ولم يصوموا ولم

---

(١) الكافي (١/ ٣٨٩)، بحار الأنوار (٢٥/ ١٣، ٤٥/ ٥٨)، الأنوار اللامعة في شرح الزيارة الجامعة (ص:١١٩)، مستدرك سفينة البحار (٤/ ٢١٣)، الانتصار (٤/ ٢٠٧)، البيان في عقائد أهل الإيمان (ص:٥٢).

(٢) الكافي (٢/ ٣)، بحار الأنوار (٢٥/ ٩، ٦٤/ ٨٧)، تفسير نور الثقلين (١/ ٧٠٢)، توحيد الإمامية (ص:١٧١).

يصلوا، ولم يزكوا، ولم يحجوا البيت، ولم تروا أحداً بحسن خلق، ولكن الله تبارك وتعالى جمع الطينتين: طينتكم وطينتهم، فخلطهما وعركهما عرك الأديم، ومزجهما بالمائين، فما رأيت من أخيك من شر لفظ أو زنا، أو شيء مما ذكرت من شرب مسكر أو غيره، فليس من جوهريته وليس من إيمانه، إنما هو بمسحة الناصب اجترح هذه السيئات التي ذكرت، وما رأيت من الناصب من حسن وجه وحسن خلق، أو صوم، أو صلاة، أو حج بيت، أو صدقة، أو معروف، فليس من جوهريته، إنما تلك الأفاعيل من مسحة الإيمان اكتسبها وهو اكتساب مسحة الإيمان»[(١)].

٤) ونسبوا إلى أبي عبد الله أنه قال: «إن الله جعل لنا شيعة فجعلهم من نوره وصبغهم في رحمته»[(٢)].

٥) وأورد الكليني في كتابه الكافي باباً بعنوان (باب طينة المؤمن والكافر) ذكر فيها سبعة أحاديث في عقيدة الطينة هذه.

وكذلك عقد المجلسي في كتابه بحار الأنوار باباً بعنوان (الطينة والميثاق)، ذكر تحته سبعة وستين حديثاً.

---

(١) الكافي (٢/ ٣)، بحار الأنوار (٥/ ٢٤٧-٢٤٨)، علل الشرائع (٢/ ٤٩٠)، مختصر بصائر الدرجات (ص:٢٢٣)، تفسير نور الثقلين (٣/ ١٠، ٤/ ٣٥).

(٢) بصائر الدرجات (ص:١٠٠)، بحار الأنوار (٦٤/ ٧٣)، المحاسن (١/ ١٣١).

المطلب الثاني

التعقيب على دعوى أن الشيعة خلقت من طينة غير طينة البشر

إن المطلع على روايات الشيعة وأثرها على علماء الطائفة يهوله ما يرى، فالروايات قد تكاثرت في احتقار البشر وتحقيرهم وتكفيرهم واستباحة دمائهم وأموالهم وأعراضهم والحكم بنجاستهم واتهامهم بأنهم أبناء زنا ووجوب مخالفتهم، وأخيراً فحسناتهم تؤخذ وتجعل للشيعة، وتؤخذ سيئات الشيعة وتوضع عليهم!

هذا مجمل ما ورد في روايات الشيعة وكلام المتأثرين منهم بتلك الروايات.

المسألة الثانية: وقفات مع روايات دعوى قدسية الطينة الشيعية:

وفيما يلي نقف مع دعوى أن الشيعة خلقت من طينة غير طينة البشر:

١- إن الإنسان ليعجب كيف يتقبل الشيعة تلك الروايات التي تقسم البشرية في أصل الخلقة إلى قسمين: قسم خلق من طينة ذهبية (درجة أولى «طاهرة»)، وقسم خلق من طينة حمأ مسنون (درجة ثانية «قذرة»).

والمخلوقون من الطينة الذهبية هم «الأئمة وأتباعهم»، وأما القسم الثاني فهم المخالفون للأئمة وأتباعهم، وليس العجب ممن يكذب ويصنع الروايات للأغراض الحاقدة لعزل الشيعة عن الأمة بل عن البشرية، وإنما العجب ممن يصدق هذه الخرافات، ولو كان علماء الطائفة يقرأون القرآن الكريم لأدركوا من دون عناء كذب هذه الدعاوى الباطلة.

٢- القرآن الكريم إنما يتحدث عن خلق واحد أصله آدم عليه السلام، وأصل واحد هو التراب أطلق عليه أحياناً (طيناً)، وأحياناً (صلصالاً)، وأحيانا (حمإٍ مسنون)، وذلك بحسب أحواله.

فالأصل: تراب ثم خلط بالماء فأصبح طيناً ثم طال الزمن فأصبح حمأً مسنوناً ثم جف فأصبح صلصالاً.

٣- لم يوجد في جميع الديانات السماوية دعوى أن أصحابها خلقوا من طينة غير طينة بقية البشر فكيف انفردت هذه الطائفة لتكون هي الوحيدة في البشرية خلقت من طينة خاصة؟!

٤- يقرر الله تعالى وحدة الخلق البشري وأنهم جميعاً مخلوقون من طينة واحدة.

قال الله تعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَآ أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ ﴿٢٠﴾ ﴾ [الروم: ٢٠].

وقال سبحانه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّنَ ٱلۡبَعۡثِ فَإِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن تُرَابٖ ﴾ [الحج:٥].

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٖ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ [آل عمران:٥٩].

وقال تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٖ مِّن طِينٖ ﴾ [المؤمنون:١٢].

وقال تعالى: ﴿ ٱلَّذِيٓ أَحۡسَنَ كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقَهُۥۖ وَبَدَأَ خَلۡقَ ٱلۡإِنسَٰنِ مِن طِينٖ ﴾ [السجدة:٧].

وقال تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن صَلۡصَٰلٖ مِّنۡ حَمَإٖ مَّسۡنُونٖ ﴿٢٦﴾ ﴾ [الحجر:٢٦].

فالله عز وجل يخبر أنه خلق «الناس جميعاً» من تراب، ويذكِّر الإنسان بأصله ويخبر أنه خلقه من طين ومن صلصال من حمأ مسنون.. إلخ.

فهل الشيعة يدخلون في هذا النداء الإلهي «الناس» أم أنهم ليسوا من الناس؟!

ثم هل الشيعة يدخلون تحت قوله تعالى: «الإنسان» أم لا؟!

فإن كانوا يدخلون فرواياتهم باطلة؛ لأنها تضاد كلام الله عز وجل، وإن كانوا لا يدخلون في: «الناس» ولا: «الإنسان» فليسوا إذاً بشراً وليسوا مكلفين؛ لأن التكليف إنما هو للناس، وليس الرسول ﷺ مكلفاً بإبلاغهم.

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ [البقرة:٢١].

وقال سبحانه: ﴿ قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُمۡ جَمِيعًا ﴾ [الأعراف:١٥٨].

٥- ثم لو كانت الشيعة خلقت من مادة أخرى لِمَ لم يذكر الله عز وجل ذلك في كتابه والذي قد ذكر فيه أصل خلق البشر والجان، ودعوى أن الشيعة خلقوا من مادة خاصة دعوى كبيرة ما كان الله عز وجل ليترك ذكرها وهي بتلك المكانة.

٦- إذا كان غير الشيعة خلقوا أساساً من مادة حقيرة ليست صالحة للإيمان فما ذنبهم إذاً حتى يعاقبوا ويكونوا من أهل النار، والله عز وجل قد أوجدهم أصلاً أدنياء حقراء سفهاء؟!

عجباً! لهذا الفكر الساقط الذي يتجرأ على رب العالمين أنه يظلم عباده فيخلقهم من مادة قذرة غير مهيأة للإيمان ثم يعاقبهم.

٧- ثم لماذا يخلق الشيعة من طينة ممتازة ويبث فيهم نوره دون بقية الخلق؟!

ما هي الثمرة التي نتج عنها خلق الشيعة من مادة خاصة غير المادة التي خلق منها بقية البشر؟!

هل نتج عنه جهاد في سبيل الله ورفع لراية الإسلام أم نتج عن ذلك إضاعة الدين والحفاظ على ذواتهم وأشخاصهم ولو ضاع الدين؟!

فإن تاريخهم يقرر أنهم قد أضاعوا الدين ولم يقيموه حفاظاً على أنفسهم، فهل هذه هي الطينة الممتازة؟!

إن ما قام به المخالفون للشيعة من الجهاد والحفاظ على دين الأمة لم يصدر من الشيعة مثله ولا عشره، فكيف تكون هذه الطينة ممتازة ولم يشهد لها التاريخ بمواقف مشكورة؟!

وإن كانت لهم مواقف مشكورة ترفع الدين وترضي رب العالمين بعد الحسين فليدلونا عليها!!

فأي فائدة في أناس خلقوا من الطينة الذهبية؟!

ونحن لا نتكلم عن آل البيت الذين تدعيهم الشيعة فهؤلاء قوم صالحون قد نسب إليهم ما لم يقولوا وما لم يدعوا فإذا ذكر الشيعة فلا يدخل هؤلاء فيهم لأن هؤلاء هم من أهل السنة والجماعة وتاريخهم يشهد بذلك.

٨- ثم هذه الأخبار من أين جاءت إلى الشيعة ولم يذكرها النبي ﷺ وهي من الغيب الذي لا يعرف إلا بالوحي؟!

هل فيهم أحد يوحى إليه بعد النبي ﷺ أوحي إليه بهذه الأخبار؟!

٩- وأخيراً: ما الفرق بين قولهم هذا وقول اليهود: «نحن أبناء الله وأحباؤه..».

إن إيهام الناس بأن هناك علاقة بين الله عز وجل وبين أحد من خلقه غير العبودية مما عابه الله عز وجل على اليهود الذين يزعمون أنهم أبناء الله وأحباؤه، فأنكر الله عز وجل عليهم وأبطل دعواهم.

هذه وقفات مع هذه الدعوى الباطلة تكشف بطلانها ومخالفتها لكتاب الله عز وجل أراد بها واضعها فصل الشيعة عن الأمة.

المطلب الثالث
نجاسة المخالف للشيعة

المسألة الأولى: عرض الروايات:

١) **قال البحراني**: «المشهور بين متأخري الأصحاب هو الحكم بإسلام المخالفين وطهارتهم... **والمشهور في كلام أصحابنا المتقدمين هو الحكم بكفرهم ونصبهم ونجاستهم، وهو المؤيد بالروايات الإمامية...**»(١).

وقال في موطن آخر: «أقول: وهذا القول عندي هو الحق الحقيق بالاتباع، لاستفاضة الأخبار بكفر المخالفين وشركهم ونصبهم **ونجاستهم...**»(٢).

٢) **أورد المحدث نعمة الله الجزائري موقفه من أهل السنة في ثلاثة مباحث من كتابه الأنوار النعمانية** أكد فيها **أن كل من لم يقل بإمامة الاثني عشر فهو ناصبي وبالتالي فهو كافر نجس حلال الدم والمال.**

وتجرأ ونسب إلى رسول الله ﷺ أنه قال: «إن علامة الناصب تقديم غير علي عليه».

ثم قال: «ويؤيد هذا المعنى أن **الأئمة** عليهم السلام **وخواصَّهم أطلقوا لفظ الناصب على أبي حنيفة وأمثاله، مع أن أبا حنيفة لم يكن ممن نصب العداوة** لأهل البيت عليهم السلام بل كان له انقطاع إليهم، وكان يظهر لهم التودد».

وعقد نعمة الله الجزائري باباً في بيان معنى الناصب وحكمه، فقال: «بيان **معنى الناصب الذي ورد في الأخبار أنه نجس** وأنه شرٌّ من اليهودي والنصراني والمجوسي وأنه كافر بإجماع علماء الإمامية رضوان الله عليهم».

ثم قال: «ومن هذا يقوى قول السيد المرتضى وابن إدريس قدس الله روحيهما وبعض مشايخنا المعاصرين **بنجاسة المخالفين كلهم،** نظراً إلى إطلاق الكفر والشرك عليهم في الكتاب والسنة فيتناولهم هذا اللفظ حيث يطلق، ولأنك قد تحققت أن أكثرهم نواصب بهذا المعنى».

ثم قال: «**وأما إطلاق الإسلام عليهم في بعض الروايات فلضرب من التشبيه والمجاز والتفاتاً إلى**

---

(١) الحدائق الناضرة (٥/ ١٧٥).

(٢) الحدائق الناضرة (٣/ ٤٠٥).

جانب التقية التي هي مناط الأحكام»[١].

٣) وقد تحدث محمد حسن النجفي (ت١٢٦٦هـ) في كتاب جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام عن هذه القضية في ثلاث صفحات، ومما قال فيها:

«لا يخفى على الخبير الماهر الواقف على ما **تظافرت به النصوص، بل تواترت من لعنهم وسبهم وشتمهم وكفرهم وأنهم مجوس هذه الأمة، وأشر من النصارى وأنجس من الكلاب،** أن مقتضى التقدس والورع خلاف ذلك...»[٢].

المسألة الثانية: التعقيب على دعوى نجاسة المخالف:

هذه حلقة جديدة من حلقات تفريق الأمة، والقول بنجاسة المخالف ليس بأكبر من استباحة دمه وماله وعرضه، ولكننا نورد هذه الجوانب المتعددة في الروايات والأقوال لكشف حجم المؤامرة على الأمة والتي سار في ركابها قوم مؤمنون عن جهل وغفلة.

– وعلماء الشيعة القدماء كانوا أكثر غلواً من المعاصرين كما يؤكده البحراني حيث يقرر أن المشهور من كلام قدماء الشيعة هو تكفير المخالفين والحكم بنجاستهم.

– كما يؤكد الجزائري أن كل مخالف للشيعة فهو ناصبي نجس وأنه شر من اليهود والنصارى والمجوس..

– كما يقرر النجفي أنهم: «أنجس من الكلاب».

– وهذه الآراء الشاذة هي ثمرة لتلك الروايات التي وضعت على جماعة من آل البيت مما كان لها القبول عند علماء الشيعة، وما كان لها أن تقبل لو لا أن هناك تخديراً لعقول الطائفة بسياط التخويف من مخالفة آل البيت مع أن آل البيت منها برآء.

---

(١) تقدم.

(٢) جواهر الكلام (٢٢/ ٦٢).

المطلب الثالث

دعوى أن المخالفين للشيعة أبناء زنا

المسألة الأولى: عرض الروايات:

١) نسبوا إلى أبي حمزة أنه قال لأبي جعفر: «إن بعض أصحابنا يفترون ويقذفون من خالفهم، فقال: الكف عنهم أجمل، ثم قال: يا أبا حمزة! والله إن الناس كلهم أولاد بغايا ما خلا شيعتنا..»[1].

٢) ونسبوا إلى أبي عبد الله أنه قال: «إن الله يبدأ بالنظر إلى زوار الحسين بن علي عشية عرفة قبل نظره إلى أهل الموقف؛ لأن أولئك[2] أولاد زنى وليس في هؤلاء زناة»[3].

٣) وعقد المجلسي في كتابه بحار الأنوار باباً لهذه العقيدة بعنوان: (باب أنه يُدعى الناس بأسماء أمهاتهم إلا الشيعة) وذكر فيه اثنتي عشرة رواية[4].

٤) ونسبوا إلى أبي ميثم بن أبي يحيى، عن جعفر بن محمد أنه قال: «ما من مولود يولد إلا وإبليس من الأبالسة بحضرته، فإن علم الله أنه من شيعتنا حجبه من ذلك الشيطان، وإن لم يكن من شيعتنا أثبت الشيطان إصبعه السبابة في دبره فكان مأبوناً، فإن كان امرأة أثبت في فرجها فكانت فاجرة، فعند ذلك يبكي الصبي بكاءً شديداً إذا هو خرج من بطن أمه، والله بعد ذلك يمحو ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب»[5].

المسألة الثانية: التعقيب على دعوى أن المخالفين أبناء زنا:

لا زالت الروايات تكيل الاتهامات للمخالفين لهم، والمراد بالمخالفين هم: «أهل السنة» وهذا الاتهام ونسبته إلى آل البيت مما يستهجن ويستقبح نسبة مثله إلى أولئك الصالحين.

---

(١) الكافي (٨/ ٢٨٦)، وسائل الشيعة (١٦/ ٣٧) بحار الأنوار (٢٤/ ٣١١)، الحدائق الناضرة (١٨/ ١٥٥)، كتاب المكاسب (٢/ ١١٩)، مصباح الفقاهة (٢/ ٢٢٨)، جامع أحاديث الشيعة (٨/ ٥٩٦).

(٢) يعني: حجاج بيت الله.

(٣) تهذيب الأحكام (٦/ ٥٠)، وسائل الشيعة (١٤/ ٤٦٢)، بحار الأنوار (١١٠/ ٣٧٢)، جامع أحاديث الشيعة (١٢/ ٤٠٤).

(٤) بحار الأنوار (٧/ ٢٣٧).

(٥) تفسير العياشي (٢/ ٢١٨)، تفسير البرهان (٣/ ٢٩٧)، تفسير نور الثقلين (٢/ ٥١٣)، كنز الدقائق (٦/ ٤٦٤)، بحار الأنوار (٤/ ١٢١)، نور البراهين (٢/ ٢٢٠).

فهذه الروايات تحكم على كل المخالفين للشيعة أنهم أبناء زنا ولا حول ولا قوة إلا بالله.

ثم تخبر أن الله عز وجل ينظر إلى زوار قبر الحسين قبل نظره إلى أهل الموقف، لأن زوار قبر الحسين ليس فيهم زناة وأما حجاج بيته فكلهم أولاد زنا!!

يا لها من فرية عظيمة اتهام مليارات المسلمين الذين وقفوا في عرفات منذ مئات السنين أو سيقفون بعد ذلك إلى قيام الساعة بأنهم أبناء زنا!!

كيف يحكم بأن جميع زوار قبر الحسين طوال هذه السنين التي تجاوزت إلى الآن ألفاً وأربعمائة سنة، ولا زال الزمن مستمراً – ليس فيهم زانٍ واحد؟!

ثم يحكم على الأمة الإسلامية من القرن الأول إلى قيام الساعة بأنهم أبناء زنا!!

أهذا قول من يراقب الله عز وجل؟!

ثم هب أن الواقفين بعرفات أبناء زنا حضروا إلى بيت الله عز وجل متذللين إلى خالقهم راجين عفوه ورحمته، فما ذنبهم في فعل آبائهم وأمهاتهم، والله تعالى يقول: ﴿ قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾ [الأنعام:١٦٤]، وقال تعالى: ﴿ مَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا ﴿١٥﴾ ﴾ [الإسراء:١٥].

وقال تعالى: ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى وَإِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَى حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى إِنَّمَا تُنْذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَمَنْ تَزَكَّى فَإِنَّمَا يَتَزَكَّى لِنَفْسِهِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴿١٨﴾ ﴾ [فاطر:١٨].

وقال تعالى: ﴿ إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٧﴾ ﴾ [الزمر:٧].

ولو تنزلنا مع هذه الروايات المفتراة وصدقناها وأن جميع حجاج بيت الله الحرام أبناء زنا فهل يجوز أن يُعيَّر ابن الزنا إذا كان صالحاً بذنب أبيه؟!

هذه نماذج من الروايات التي وضعها المتآمرون لإيذاء الأمة وتعميق الفرقة بينها وبين الشيعة.

ثم دعوى أن الناس يُدعون بأسماء أمهاتهم إشارة إلى أن نسبتهم إلى آبائهم غير صحيحة، لأنهم ليسوا آباءهم الشرعيين.

أما الشيعة فكلهم بقضهم وقضيضهم ليس فيهم ابن زنا!!

ولو أراد شخص أن يعكس هذا على الشيعة، فقال: إن الشيعة هم الذي يُشك في صحة أنساب كثير منهم، إذ هم يستبيحون زواجاً محرماً اسمه «المتعة»، وهو زواج بدون شهود ولا ولي ولا إعلان ولا تثبُّت من عدم كونها في عصمة شخص آخر وهذا الزواج حكمه حكم الزنا، إذ كل من ولد عن طريق هذا النوع من الزواج فقد ولد من الزنا، فهذا القول هو الأقرب إلى قبول العقل له!!

فإن كثيراً من أبناء الطائفة ولد من هذا الزواج، وكثيراً ممن ولد من هذا الزواج لا يعرف أباه إلا تخميناً!!

وهكذا فإن دعوى أن المخالفين أبناء زنا قد يعكسه المخالف على أتباع الطائفة.

ثم انظر إلى هذه التمثيلية القذرة عن أحوال مواليد الشيعة ومواليد أهل السنة كيف يستحي من ذكرها الفساق فكيف بمن هو من بيت النبوة؟!

هل وجدت مثيلاً لهذه القصة في جميع الديانات السماوية والوضعية؟!

ألا قبح الله من افتراها وألصقها بآل البيت.

إن هذا الافتراء يهدف إلى إيذاء الأمة وتكريهها في بعضها البعض، وما كان لمثل هؤلاء المصنفين أن يرووها في مصنفاتهم إن لم يكونوا هم الذين وضعوها، فإن علماء الطائفة قد يستبيحون مثل هذا الوضع لغلبة المخالف.

هذه هي الروايات الشيعة التي تنتهك الأعراض، وتتهم الأنساب، وتحتقر الأمة الإسلامية بمثل هذه الدعاوى الساقطة ثم تنسبها إلى آل البيت حتى تأخذ جوازاً عند أتباع الطائفة والله حسيب من وضعها ورواها.

المطلب الرابع

دعوى أن سيئات الشيعة توضع على المخالفين

المسألة الأولى: عرض ما ورد في ذلك:

١- نسبوا إلى عبد الرحمن بن كثير أن أبا عبد الله قال له: «يا عبد الرحمن! شيعتنا والله لا يتختم الذنوب والخطايا، هم صفوة الله الذين اختارهم لدينه»[(١)].

٢- ورووا أنه إذا كان يوم القيامة فإن سيئات وكبائر الشيعة توضع في صحائف أهل السنة، وحسنات أهل السنة توضع في صحائف الشيعة. ومن تلك الروايات ما جاء في قصة الطينة التي خلق منها الشيعة قال الراوي إسحاق: «قلت: جُعلت فداك! فإذا كان يوم القيامة فمه؟

قال لي: يا إسحاق! أيجمع الله الخير والشر في موضع واحد؟

إذا كان يوم القيامة نزع الله عز وجل مسحة الإيمان منهم فردها إلى شيعتنا، ونزع مسحة الناصب بجميع ما اكتسبوا من السيئات فردها على أعدائنا، وعاد كل شيء إلى عنصره الأول.

قلت: جُعلت فداك، تؤخذ حسناتهم فترد إلينا؟ وتؤخذ سيئاتنا فترد إليهم؟

قال: إي والله الذي لا إله إلا هو»[(٢)].

المسألة الثانية: التعقيب على دعوى أن سيئات الشيعة توضع على المخالفين يوم القيامة:

هذه من أعجب الروايات - وكلها عجيبة - أن الله عز وجل يظلم أهل السنة تكريماً للشيعة، فلم يكتفوا بتكفيرهم واستحلال دمائهم وأعراضهم في الدنيا حتى أضافوا حكماً جديداً نسبوه إلى رب العالمين يكون في الآخرة، والله عز وجل الذي يقول: ﴿ وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَـٰسِبِينَ ﴾ [الأنبياء:٤٧].

ومع ذلك ضادوا الله عز وجل في حكمه وعدله.

وليس العجب من المفتري على آل البيت، ولكن العجب من علماء الطائفة فقد تقبلوا هذا الكلام ورووه في مصنفاتهم؟!

فكيف يمكن للعقل أن يقبل أن الله جل جلاله يأخذ حسنات قوم ويعطيها لقوم آخرين ويأخذ سيئات

---

(١) بحار الأنوار (٦٦/ ١٧٢)، تفسير العياشي (٢/ ١٠٥).

(٢) بحار الأنوار (٥/ ٢٤٧-٢٤٨)، علل الشرائع (٢/ ٤٩١)، مختصر بصائر الدرجات (ص٢٢٤)، تفسير نور الثقلين (٤/ ٣٦).

المسيئين ويضعها على غيرهم؟!

إن الله ﷻ إذا لم يقبل عمل عبد من العباد أبطل عمله وجعله هباءً منثوراً، أما أن يعطيه لغيرهم فهذا مما لا يقبله العقل في حق رب العالمين، بل ولا في حق من يوصف بالعدل من البشر فما بالك برب العالمين؟!

لكن هكذا الروايات المفتراة لا تعرف الحدود.

المبحث الثاني
تكفير المخالفين واستحلال دمائهم وأعراضهم وأموالهم

المطلب الأول: تكفير المخالف للشيعة

المطلب الثاني: أقوال علماء الطائفة في تكفير المخالف

المطلب الثالث: استحلال قتل المخالف وأخذ ماله

المطلب الرابع: استحلال أعراض المخالفين بغيبتهم وسبهم ولعنهم والكذب عليهم

المطلب الخامس: دعوى أن الرشد في خلاف بقية الأمة

المطلب السادس: دعوى أن المهدي ينسخ دين المسلمين الحالي

المطلب الأول

تكفير المخالف للشيعة

المسألة الأولى: عرض الروايات:

١) نسبوا إلى الباقر أنه قال: «إن الله عز وجل نصب علياً عليه السلام علماً بينه وبين خلقه، فمن عرفه كان مؤمناً، ومن أنكره كان كافراً، ومن جهله كان ضالاً..»(١).

٢) ونسبوا إلى أبي إبراهيم أنه قال: «إن علياً عليه السلام باب من أبواب الجنة، فمن دخل بابه كان مؤمناً، ومن خرج من بابه كان كافراً، ومن لم يدخل فيه ولم يخرج منه كان في الطبقة الذين لله عز وجل فيهم المشيئة»(٢).

٣) ونسبوا إلى الصادق أنه قال: «.. من عرفنا كان مؤمناً، ومن أنكرنا كان كافراً، ومن لم يعرفنا ولم ينكرنا كان ضالاً حتى يرجع إلى الهدى الذي افترضه الله عليه من طاعتنا الواجبة، فإن مات على ضلالته يفعل الله به ما يشاء»(٣).

٤) ونسبوا إلى أبي جعفر أنه قال: «إن الله تعالى جعل علياً عليه السلام علماً بينه وبين خلقه ليس بينهم وبينه علم غيره، فمن تبعه كان مؤمناً، ومن جحده كان كافراً، ومن شك فيه كان مشركاً»(٤).

٥) ونسبوا إلى الصادق أنه قال: «إن علياً عليه السلام باب هدى، من عرفه كان مؤمناً، ومن خالفه كان كافراً، ومن أنكره دخل النار»(٥).

٦) ونسب الصدوق في العلل إلى الباقر أنه قال: «إن العلم الذي وضعه رسول الله صلى الله عليه وآله عند

---

(١) الكافي (١/ ٤٣٧)، الحدائق الناضرة (٥/ ١٨١)، كتاب الطهارة للخميني (٣/ ٣١٦)، وسائل الشيعة (٢٨/ ٣٥٤)، الأمالي للطوسي (ص٤١٠)، حلية الأبرار (٢/ ٤٢٢)، بحار الأنوار (٣٢/ ٣٢٤)، جامع أحاديث الشيعة (٢٦/ ٤١)، أعيان معرفة الشيعة (٥/ ٧٥)، مشارق أنوار اليقين (ص٧٧).

(٢) الحدائق الناضرة (٥/ ١٨٢)، الكافي (٢/ ٣٨٩)، وسائل الشيعة (٢٨/ ٣٥٤)، بحار الأنوار (٣٢/ ٣٢٥)، جامع أحاديث الشيعة (٢٦/ ٤٢).

(٣) الكافي (١/ ١٨٧)، وسائل الشيعة (٢٨/ ٣٥٢)، بحار الأنوار (٣٢/ ٣٢٥)، جامع أحاديث الشيعة (٢٦/ ٤١)، الحدائق الناضرة (٥/ ١٨٢)، نتائج الأفكار (ص:٢٣٦).

(٤) الحدائق الناضرة (٥/ ١٨٧)، در المنضود (٢/ ٢٧٦)، بحار الأنوار (٦٩/ ١٣٣)، جامع أحاديث الشيعة (٢٦/ ٤٠)، كتاب الطهارة للخوئي (٢/ ٨٤).

(٥) الحدائق الناضرة (٥/ ١٨٢)، نتائج الأفكار (ص٢٣٩)، المحاسن (ص٨٩)، وسائل الشيعة (٢٨/ ٣٤٣)، بحار الأنوار (٧/ ٣٣١)، جامع أحاديث الشيعة (٢٦/ ٤٣).

علي عليه السلام من عرفه كان مؤمناً ومن جحده كان كافراً»[(١)].

٧) وروي عن الصادق عليه السلام أنه قال: «الإمام علم بين الله عز وجل وبين خلقه، من عرفه كان مؤمناً ومن أنكره كان كافراً»[(٢)].

٨) ورووا عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال لحذيفة بن اليمان: «يا حذيفة! إن حجة الله عليكم بعدي علي بن أبي طالب عليه السلام، الكفر به كفر بالله سبحانه، والشرك به شرك بالله سبحانه، والشك فيه شك في الله سبحانه، والإلحاد فيه إلحاد في الله سبحانه، والإنكار له إنكار لله تعالى، والإيمان به إيمان بالله تعالى، لأنه أخو رسول الله صلى الله عليه وآله، ووصيه، وإمام أمته ومولاهم، وهو حبل الله المتين وعروته الوثقى التي لا انفصام لها.. الحديث»[(٣)].

١١) ونسبوا إلى الصحاف أنه قال: «سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قوله تعالى: ﴿ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ ﴾ [التغابن:٢] فقال: عرف الله تعالى إيمانهم بموالاتنا وكفرهم بها يوم أخذ عليهم الميثاق وهم ذر في صلب آدم»[(٤)].

المسألة الثانية: التعقيب على دعوى تكفير الروايات الشيعية للمخالفين:

وضعت روايات باسم الأئمة تكفر كل من لم يقل بالإمامة، وقد بلغت هذه الروايات حداً يصعب حصره، مثله كمثل الروايات التي وضعت لإثبات تحريف القرآن الكريم، وكلاهما من منبع واحد ولهدف واحد هو: «فصل الأمة عن دينها وتفريق وحدتها».

وليس العجب ممن وضع هذه الروايات، لكن العجب من أشخاص يوصفون بأنهم علماء كيف قبلوها وحكموا بها على مليارات المسلمين بالكفر ولم يكلفوا أنفسهم عناء التفكر فيها وتتبع

---

(١) الحدائق الناضرة (٥/ ١٨٧)، منهاج الصالحين (١/ ٣٣٦)، علل الشرائع (١/ ٢١٠)، بحار الأنوار (١/ ٤٤)، وسائل الشيعة (٢٨/ ٣٤٥)، جامع أحاديث الشيعة (٢٦/ ٤١).

(٢) الحدائق الناضرة (٥/ ١٨٧)، بحار الأنوار (٢٣/ ٨٨)، ميزان الحكمة (١/ ١٢٠)، كتاب الطهارة للأنصاري (٢/ ٣٥٢).

(٣) الأمالي للصدوق (ص٢٦٤)، بحار الأنوار (٣٨/ ٩٧)، غاية المرام (٢/ ١٩٦)، الحدائق الناضرة (٥/ ١٨٢)، نتائج الأفكار (ص٢٤٠).

(٤) الكافي (١/ ٤٢٦)، الحدائق الناضرة (٥/ ١٨٣)، نتائج الأفكار (ص٢٤٠)، بحار الأنوار (٥/ ٢٣٤)، نور البراهين (٢/ ١٨٤)، تأويل الآيات (٢/ ٦٩٦)، مختصر بصائر الدرجات (ص١٦٨).

مصادرها ودراسة أسانيدها ومقارنتها بأمثالها مما حفلت به مصادر الشيعة، مما لو قيل به لأدى إلى الكفر، ومنها روايات تحريف القرآن الكريم كما تقدم.

والإمامة التي جعلوها ركناً من أركان الدين من قال به فهو مؤمن، ومن لم يقل به فهو كافر، لو كان كذلك لورد ذكره في كتاب الله ﷻ بلفظ صريح بيِّن يرفع النزاع مَثَلُه كمثل جميع أركان الدين الخمسة: الوحدانية، والرسالة، والصلاة، والزكاة، والصيام والحج، حيث ورد بيان وجوبها وفرضيتها بنصوص صريحة لا مجال للاختلاف فيها، فلو كانت الإمامة مثلها لذكرت في كتاب الله ﷻ على نسق تلك الأركان. أما أن تذكر ألفاظ مجملة ثم تفسر بالإمامة فهذا من الخلل الذي قام عليه ذلك الفهم الشيعي للنصوص.

وانظر إلى هذه الألفاظ في الروايات التي تجزم بكفر كل من لم يقل بالإمامة، مع أن كتاب الله ﷻ خالٍ من ذكر هذه الإمامة وخال من ذكر وجوبها.

أيمكن أن تكون الإمامة لها هذه المكانة التي يكفر من لم يقل بها ولا يأتي لها ذكر في القرآن الكريم بألفاظ ترفع النزاع؟!

لكن الشيعي لا يستطيع التأمل في هذه المسألة ولو لدقيقة واحدة، وإلا لو تأمل لانكشف له الحق بإذن الله ﷻ.

وقفات مع الروايات:

١- ما نسب إلى الباقر أنه قال: «إن الله نصب علياً علماً» وكذلك عن الصادق: «إن الله تعالى جعل علياً علماً» فكلا هذين النصين يقرران: «أن الله ﷻ نصب علياً إماماً».

ولكن أليس نسبة هذا الأمر إلى الله ﷻ يعني أنه سبحانه ذكره في كتابه!!

فأين في كتاب الله ﷻ ذكر علي أو ذكر إمامته؟!

إن هذا قول لا حقيقة له في كتاب الله ﷻ!!

٢- أما ما نسب إلى الباقر أنه قال عن إمامة علي: «فمن عرفه كان مؤمناً ومن أنكره كان كافراً»، وهكذا كل الروايات تكفر من لم يقل بإمامة علي أو الأئمة. فكيف يرتب الله ﷻ هذا الحكم العظيم على أمر لم يبينه في كتابه ولو مرة واحدة؟!

أيمكن عقلاً أن يفرض الله ﷻ هذا الأمر ثم لا يذكره صريحاً في كتابه ولو مرة واحدة؟!

وقد بلغ بالروايات أن نصت على أن: (الكفر به -أي: بعلي- كفر بالله والشرك به شرك بالله..).

كيف يحكم رب العالمين الرءوف الرحيم بخلقه بكفر وشرك وإلحاد من لم يؤمن بشخص لم يذكره في كتابه ولو مرة واحدة؟!

أين عقول الطائفة؟!

إنها لمؤامرة عليكم وعلى إخوانكم من الطوائف الأخرى لفصلكم عن إخوانكم فهل تعقلون؟!

هل يمكن لملك من الملوك مثلاً أن يوجب أمراً على الناس بألفاظ غير صريحة ثم يعاقب من لم يمتثل ذلك الأمر المحتمل؟!

هل يمكن للأب أن يفرض على أولاده أمراً بلفظ غير صريح، ثم يعاقب من لم يفعل مع عدم وضوح المراد بصورة بينة؟!

إن الله ﷻ أجل وأعلى من أن يفعل ما لا يليق بأحد من عباده سبحانه، ورحمته أوسع وحكمته أعظم من أن يعاقب على أمر لم يبينه البيان الشافي؟!

فهل يعقل أرباب الطائفة ويتنبهوا إلى خطورة ما يفعلون وما يعتقدون؟!

المطلب الثاني

أقوال علماء الطائفة في تكفير المخالف

المسألة الأولى: عرض الأقوال:

١) يقول الطوسي: «ودفع الإمامة عندهم وجحدها كدفع النبوة وجحدها سواء»[(١)].

٢) ويقول ابن بابويه القمي (ت: ٣٨١هـ): «واعتقادنا فيمن جحد إمامة أمير المؤمنين والأئمّة من بعده أنّه بمنزلة من جحد نبوة الأنبياء، واعتقادنا فيمن أقر بأمير المؤمنين وأنكر واحدًا من بعده من الأئمة أنه بمنزلة من أقر بجميع الأنبياء وأنكر نبوة محمد»[(٢)].

٣) ويقول المفيد: «اتّفقت الإماميّة على أنّ من أنكر إمامة أحد من الأئمّة وجحد ما أوجبه الله تعالى له من فرض الطّاعة فهو كافر ضالّ مُستحقّ للخلود في النّار»[(٣)].

٤) ويقول محمد جواد العاملي: «الإيمان عندنا إنما يتحقق بالاعتراف بإمامة الأئمة الاثني عشر ، إلا من مات في عهد أحدهم فلا يشترط في إيمانه إلا معرفة إمام زمانه ومن قبله»[(٤)].

٥) ويقول أمير محمد القزويني: «إن من يكفر بولاية علي وإمامته فقد أسقط الإيمان من حسابه وأحبط بذلك عمله»[(٥)].

٦) وأورد نعمة الله الجزائري عنواناً قال فيه: «في بيان معنى الناصب الذي ورد في الأخبار أنه نجس وأنه شرٌّ من اليهودي والنصراني والمجوسي، وأنه كافر بإجماع علماء الإمامية رضوان الله عليهم».

وفسر الناصب بأنه كل من لم يقل بإمامة علي .

وافترى على رسول الله ﷺ أنه قال: «إن علامة الناصب تقديم غير علي عليه».

ثم قال: «ويؤيد هذا المعنى أن الأئمة وخواصَّهم أطلقوا لفظ الناصب على أبي حنيفة

---

(١) الاقتصاد (ص:٢٢٦).

(٢) الاعتقادات في دين الإمامية (ص١٠٤)، بحار الأنوار (٨/ ٣٦٥).

(٣) أوائل المقالات (ص:٤٤، ٣٤٩)، بحار الأنوار (٨/ ٣٦٦).

(٤) كشف اللثام (٤/ ٢١٧)، مفتاح الكرامة لمحمد جواد العاملي (٨/ ٢٥٧).

(٥) الشيعة في عقائدهم وأحكامهم (ص:٢٤).

وأمثاله، مع أن أبا حنيفة لم يكن ممن نصب العداوة لأهل البيت عليهم السلام بل كان له انقطاع إليهم، وكان يظهر لهم التودد».

ثم قال: «وأما إطلاق الإسلام عليهم في بعض الروايات فلضرب من التشبيه والمجاز والتفاتاً إلى جانب التقية التي هي مناط الأحكام»[(١)].

٧) وأورد البحراني أقوال المكفرين ثم قال: «فإلى هذا القول ذهب أبو الصلاح وابن إدريس وسلار، وهو الحق الظاهر بل الصريح من الأخبار لاستفاضتها وتكاثرها بكفر المخالف ونصبه وشركه».

وقال: «والقول بالكفر هو المشهور بين الأصحاب من علمائنا المتقدمين (رضوان الله عليهم أجمعين)»[(٢)].

٨) وقال الخوئي: «فالصحيح الحكم بطهارة جميع المخالفين للشيعة الاثني عشرية وإسلامهم ظاهراً بلا فرق في ذلك بين أهل الخلاف وبين غيرهم، وإن كان جميعهم في الحقيقة كافرين وهم الذين سميناهم بمسلم الدنيا وكافر الآخرة»[(٣)].

المسألة الثانية: التعقيب على أقوال علماء الطائفة في تكفير المخالف:

لا فرق بين هذه الأقوال وبين ما ورد في الروايات من تكفير الذي لا يقول بالإمامة، بل ينقل المفيد إجماع الطائفة حيث قال: (اتفقت الإمامية..). ثم يتجرأ هذه الجرأة العجيبة في إسناد الأقوال إلى رسول الله ﷺ حيث قال الجزائري: إن رسول الله ﷺ قال: (إن علامة الناصب..). فكيف يمكن لأمثال هؤلاء أن يؤتمنوا على دين الله عز وجل وهم يوردون الأقوال المكذوبة ليدعموا بها المذهب؟

ثم ينكشف مراد أصحاب القول الذي لا يكفر المخالفين بأن خلافهم مع المكفرين خلاف صوري، إذ يقرر الخوئي وهو أكبر علماء الطائفة في عصره أن جميع المخالفين كفار، وإنما سموا مسلمين صورياً ولكنهم في الآخرة كفار!!

يقول الخوئي: (وإن كان جميعهم في الحقيقة كافرين وهم الذين سميناهم بمسلم الدنيا وكافر

(١) الأنوار النعمانية (٢/ ٣٠٦-٣٠٨)، الحدائق الناضرة (٥/ ١٧٨).

(٢) الحدائق الناضرة (١٠/ ٣٦٠).

(٣) كتاب الطهارة للخوئي (٢/ ٨٧).

الآخرة»[1].

فأي فرق إذاً بين التكفيرين؟!

وبهذا يتبين أثر تلك الروايات المكذوبة على آل البيت كيف ذهب ضحيتها أقوام وانفصلوا عن الأمة، فتحققت أهداف المتآمرين على دين الله عز وجل.

(١) كتاب الطهارة للخوئي (٢/ ٨٧).

المطلب الثالث

استحلال قتل المخالف وأخذ ماله

المسألة الأولى: عرض الروايات:

١) نسبوا إلى أحد أئمتهم قوله: «لولا أنّا نخاف عليكم أن يقتل الرجل منكم برجل منهم، ورجل منكم خير من ألف رجل منهم لأمرناكم بالقتل لهم ولكن ذلك إلى الإمام»(١).

٢) وأورد الرواية الفيض الكاشاني وزاد في لفظها: «... ولولا أن نخاف عليكم أن يقتل رجل منكم برجل منهم ورجل منكم خير من ألف رجل منهم ومائة ألف منهم لأمرناكم بالقتل لهم ولكن ذلك إلى الإمام»(٢).

٣) ونسبوا إلى أبي عبد الله أنه سُئل عن المهدي: «أيسير بسيرة محمد ﷺ؟ فقال: هيهات يا زرارة ما يسير بسيرته. قلت: جعلت فداك لمَ؟ قال: إن رسول الله ﷺ سار في أمته بالمن، كان يتألف الناس، والقائم يسير بالقتل، بذاك أمر في الكتاب الذي معه أن يسير بالقتل ولا يستتيب أحداً»(٣).

٤) **وقال البحراني في كتابه الحدائق الناضرة:** «وإلى هذا القول ذهب أبو الصلاح وابن إدريس وسلار، وهو الحق الظاهر بل الصريح من الأخبار لاستفاضتها وتكاثرها بكفر المخالف ونصبه وشركه وحل ماله ودمه، كما بسطنا عليه الكلام، بما لا يحوم حوله شبهة النقض والإبرام في كتاب الشهاب الثاقب»(٤).

ثم تعقب المقدس الأردبيلي وظاهر الخراساني في الكفاية الذين يقولون: إن الظاهر من عموم الأدلة تحريم الغيبة مستدلاً بما قاله محمد حسن النجفي (ت: ١٢٦٦هـ) في كتاب (جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام) وهو: (كيف يتصور الأخوة بين المؤمن والمخالف بعد تواتر الروايات وتظافر الآيات في وجوب معاداتهم والبراءة منهم).

---

(١) وسائل الشيعة (١٥/ ٨٠)، الحدائق الناضرة (١٨/ ١٥٦)، جامع أحاديث الشيعة (١٣/ ١٠٩)، تهذيب الأحكام (٦/ ٣٨٧)، جواهر الكلام (٢١/ ٣٤٥).

(٢) الوافي (١٠/ ٥٩).

(٣) الغيبة للنعماني (ص:٢٣٧)، عصر الظهور (ص:١٨١).

(٤) الحدائق الناضرة (١٠/ ٣٦٠).

ثم قال: (وما أبعد ما بينه وبين الخواجا نصير الدين الطوسي[١] والعلامة الحلي[٢] وغيرهم ممن يرى قتلهم، ونحوه من أحوال الكفار، حتى وقع منهم ما وقع في بغداد ونواحيها)[٣].

وأخيراً ختم المبحث بقوله: (وعلى كل حال فقد ظهر اختصاص الحرمة بالمؤمنين، القائلين بإمامة الأئمة الاثني عشر دون غيرهم من الكافرين والمخالفين ولو بإنكار واحد منهم عليهم السلام)[٤].

٥) وصرح نعمة الله الجزائري بجواز قتلهم وأخذ أموالهم مستدلاً بروايات منسوبة إلى الأئمة، فقال: (أ- روى شيخ الطائفة نوَّر الله مرقده في باب الخمس والغنائم من كتاب التهذيب بسند صحيح عن مولانا الصادق عليه السلام قال: خذ مال الناصب حيث ما وجدت وابعث إلينا بالخمس.

ب- وروى بعده بطريق حسن عن المعلّى: خذ مال الناصب حيث وجدت وابعث إلينا بالخمس.

ج- وروى الصدوق طاب ثراه في العلل مسنداً إلى داود بن فرقد قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ما تقول في قتل الناصب؟»قال: حلال الدم لكني أتقي عليك، فإن قدرت أن تقلب عليه حائطاً أو تغرقه في ماء لكي لا يشهد به عليك فافعل، فقلت: فما ترى في ماله؟ قال: خذ ما قدرت»[٥].

---

(١) هو محمد بن محمد بن الحسن، أبو جعفر، نصير الدين الطوسي، كان رأساً في العلوم العقلية، والأرصاد والرياضيات. علت منزلته عند (هولاكو). ولد سنة (٥٩٧هـ) بطوس (قرب نيسابور)، صنف كتباً منها: تحرير أصول إقليدس، وتلخيص المحصل اختصر فيه المحصل للفخر الرازي، وغيرها. توفي سنة (٦٧٢هـ). انظر: أعيان الشيعة (٩/ ٤١٦ وما بعدها)، معجم رجال الحديث للخوئي (١٨/ ٢٠٤)، الأعلام (٧/ ٣٠).

(٢) ابن المطهر الحلي: من علماء الشيعة في القرن السابع الهجري، جمال الدين أبو منصور، الحسن بن يوسف بن علي بن المطهر الحلي، المعروف بالعلامة، وقد بالغ الشيعة في الثناء عليه، ولد سنة (٦٤٨هـ) وتوفي (٧٢٦هـ)، له مؤلفات كثيرة، منها، منهاج الكرامة في إثبات الإمامة، ومنتهى المطلب في تحقيق المذهب، ومختلف الشيعة، انظر: روضات الجنات، (٢/ ٢٧٠)، أمل الآمل (٢/ ٨١ – ٨٢).

(٣) جواهر الكلام (٢٢/ ٦٣).

(٤) جواهر الكلام (٢٢/ ٦٣).

(٥) علل الشرائع (٢/ ٦٠١)، وانظر: جامع أحاديث الشيعة (٢٥/ ٤٩٨).

٦-وفي الروايات أن علي بن يقطين[1] - وهو وزير الرشيد - قد اجتمع في حبسه جماعة من المخالفين وكان من خواص الشيعة، فأمر غلمانه وهدموا سقف المحبس على المحبوسين فماتوا كلهم، وكانوا خمسمائة رجل تقريباً، فأراد الخلاص من تبعات دمائهم، فأرسل إلى الإمام مولانا الكاظم عليه السلام، فكتب عليه السلام إليه جواب كتابه بأنك لو كنت تقدمت إليَّ قبل قتلهم لما كان عليك شيء من دمائهم، وحيث أنك لم تتقدم إليَّ فكفِّر عن كل رجل قتلته منهم بتيس والتيس خير منه[2].

(١) علي بن يقطين بن موسى، أبو الحسن مولى بني أسد (١٢٤-١٨٢هـ)، ولد بالكوفة، كان يبطن التشيع ويظهر موافقة أهل السنة، ويعمل لدى حكامهم ويستغل منصبه في خدمة الشيعة ويرجع في تصريف أموره لأئمتهم، انظر: رجال النجاشي (ص:٢٧٣)، خلاصة الأقوال للحلي (ص:١٧٤)، رجال ابن داود (ص:١٤٢)، معجم المؤلفين (٧/ ٢٦٢).

(٢) الأنوار النعمانية (٢/ ٣٠٦-٣٠٨)، وانظر: بحار الأنوار (٩٣/ ١٩٤)، تهذيب الأحكام (٤/ ١٢٣)، الحدائق الناضرة (١٢/ ٣٢٣)، جواهر الكلام (٢٢/ ١٩٣)، مستدرك سفينة البحار (٩/ ٤٨٤).

المسألة الثانية: التعقيب على دعوى استحلال قتل المخالف وأخذ ماله

يعيش الشيعة على مدار التاريخ الإسلامي في وسط أهل السنة وهم يعلمون أنهم شيعة ولم يستبيحوا قتلهم ولا أخذ أموالهم ولو عوملوا بمثل هذه المعاملة التي وردت بها رواياتهم لما بقي شيعي واحد.

ثم إن جميع أصحاب الديانات غير الإسلامية من يهودية ونصرانية وبوذية ومجوسية يعيش أصحابها في داخل المجتمع المسلم ولم يقتلوا بسبب دياناتهم.

ثم تأتي هذه الروايات الشيعية لتحيل المجتمع المسلم إلى مسرح للاغتيالات واستباحة الدماء لأجل الخلاف العقدي. ثم يأتي علماء الشيعة ليؤكدوا هذا المفهوم الخطير. أليست هذه مؤامرة على الأمة لإشاعة التقاتل في صفوفها؟!

إن الأئمة برآء من مثل هذه الأقوال التي تبيح دماءً معصومة وأموالاً معصومة بنص القرآن والسنة.

قال تعالى: ﴿ فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ ۗ وَنُفَصِّلُ ٱلْـَٔايَـٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ ﴾ [التوبة:١١].

وقال ﷺ: (أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام وحسابهم على الله)[1].

وقال ﷺ: (من قتل معاهداً لم يرح رائحة الجنة، وإن ريحها توجد من مسيرة أربعين عاماً)[2].

وإذا كانت هذه أحكام الشيعة وهم أقلية في الأمة فكيف بأحكامها إذا ملكت الأرض؟!

يتضح ذلك من الروايات المنسوبة إلى الأئمة عن المهدي حيث ورد أنه يقتل كل المخالفين.

ثم إذا استباحوا دماء المخالفين فلا غرابة من استباحة أموالهم.

فقد افتروا على آل البيت أنهم يبيحون أخذ أموال المخالفين، والأموال معصومة كعصمة الدماء!

---

(١) البخاري (١/ ٢٩) ح (٢٥)، مسلم (١/ ٣٩) ح (١٣٨) عن ابن عمر.

(٢) البخاري (٨/ ١٩٥) ح (٣١٦٦)، عن عبد الله بن عمرو.

فهل رأيت أحداً من أهل السنة يستبيح أموال اليهود والنصارى الذين يعيشون في وسطهم وهم أعداء الأمة؟!

إن مثل هذه الروايات والفتاوى المنسوبة إلى الأئمة تحيل المجتمع إلى بؤرة قتال وخطف وسرقة، وهذا هو مقصد المؤامرة على هذه الأمة، فهل يعي عقلاء الطائفة هذه الأهداف السيئة؟!

المطلب الرابع

استحلال أعراض المخالفين بغيبتهم وسبهم ولعنهم والكذب عليهم

المسألة الأولى: عرض الأقوال:

١) **قال المجلسي**: «أقول: الأخبار الدالة على كفر أبي بكر وعمر وأضرابهما **وثواب لعنهم والبراءة منهم وما يتضمن بدعهم**؛ أكثر من أن يذكر في هذا المجلد أو في مجلدات شتى، وفيما أوردناه كفاية لمن أراد الله هدايته إلى الصراط المستقيم»[١].

٢)**وقال الكركي بعد أن أورد بعض الروايات في لعن الخلفاء وتكفيرهم**،: «وهذا النحو في كتب أصحابنا مما لو تحرّى المتصدي لحصره جمع منه مجلدات ولم يأت على آخره، وقد أورد الأمين الضابط الثقة محمد بن يعقوب الكليني في كتابه الكافي من ذلك شيئاً كثيراً، **وفيه أحاديث باللعن الصريح، والحث عليه من الأئمة**»[٢].

٣) **ويقول آية الله العظمى أبو القاسم الخوئي** في «مصباح الفقاهة في المعاملات»: «**ثبت في الروايات والأدعية والزيارات جواز لعن المخالفين، ووجوب البراءة منهم، وإكثار السب عليهم واتهامهم، والوقيعة فيهم، أي: غيبتهم، لأنهم من أهل البدع والريب.**

بل لا شبهة في كفرهم**!!**»[٣].

وقد سئل آية الله العظمى أبو القاسم الخوئي: «هل يجوز الكذب على المبتدع أو مروج الضلال في مقام الاحتجاج عليه إذا كان الكذب يدحض حجته ويبطل دعاويه الباطلة؟

فأجاب: إذا توقف رد باطله عليه جاز[٤]!

المسألة الثانية: التعقيب على استحلال عرض المخالفين بغيبتهم وسبهم ولعنهم والكذب عليهم:

إذا أجازوا تكفير المخالف واستباحوا دمه وماله فلا غرابة في أن يستباح عرضه بالسب والشتم واللعن والاتهام والوقيعة.. وهذه الفتاوى تكشف عن مدى تأثير تلك الروايات المفتراة على صالحي آل البيت. والعجب من علماء الطائف كيف خدعوا بتلك الروايات التي تبيح أعراض الأمة سباً

---

(١) بحار الأنوار (٣٠/ ٣٩٩).

(٢) نفحات اللاهوت في لعن الجبت والطاغوت (ص:١٩٨).

(٣) مصباح الفقاهة (٢/ ١٣).

(٤) انظر: صراط النجاة للميرزا جواد التبريزي (١/ ٤٤٨).

وشتماً واتهاماً؟!

ولا ندري ما هي الثمرة التي تتحقق بمثل هذه الأساليب؟!

فإذا كان المخالف مخطئاً أو على عقيدة باطلة فالمطلوب محاورته وبيان خطئه لا سبه وشتمه.

ولكن التآمر على الأمة قد كان له آثاره على الطائفة.

نعم! المتأخرون يحاولون إظهار خلاف هذه الصورة التي نقلت عن جمهور القدماء، ولكن لا للتصحيح والتبرؤ من الروايات وآراء القدماء، وإنما لتحسين الظاهر، وأما الحقائق فهو كما تقدم معنا من كلام الخوئي المعاصر: إقرار التكفير.

والعجب أنهم يستبيحون الكذب لنصرة المعتقد والحق لا يحتاج إلى أن ينصر بالكذب ولو كان ما لديهم حقاً لما احتاج إلى الكذب.

وهذا الذي أفتى به الخوئي هو خلق قديم في الطائفة لكنه انكشف لأهل السنة ولهذا حذروا منهم.

وقد مر معنا في أول المبحث تحذير العلماء من رواة الشيعة الاثني عشرية ومنها:

ما رواه ابن أبي حاتم بسنده عن يزيد بن هارون قال: (لا يكتب عن الرافضة، فإنهم يكذبون)(١).

وما ورواه ابن عدي بسنده عن حرملة قال: سمعت الشافعي يقول: (ما في أهل الأهواء قوم أشهد بالزور من الرافضة)(٢).

وها هو الخوئي يصرح بجواز الكذب لغلبة المخالف وهذا يبين منهج الشيعة في نصرة دينهم وأنهم يستبيحون الكذب على الله ورسوله والأئمة لتقوية دينهم وهذا يفسر السبب في كثرة الروايات على آل البيت والله حسيبهم على ما صنعوا.

فقوله: (**إذا توقف رد باطله عليه جاز**) لم يخصص نوعية الكذب وإنما أطلق، أي: يجوز جميع أنواع الكذب سواء كان على الله عز وجل أو على رسوله أو على الأئمة أو على غيرهم، فأي كذب توقف عليه نصرة الحق جاز!!

---

(١) الجرح والتعديل (٢/ ٢٨).

(٢) الكامل في ضعفاء الرجال (٢/ ٤٦٠)، آداب الشافعي (١٨٧،١٨٩)، حلية الأولياء (٩/ ١١٤)، سير أعلام النبلاء(١٩/ ٧٠).

المطلب الخامس

دعوى أن الرشد في خلاف بقية الأمة

المسألة الأولى: عرض ما ورد في ذلك:

١) عن عمر بن حنظلة قال: «سألت أبا عبد الله عليه السلام عن رجلين من أصحابنا بينهما منازعة في دين أو ميراث فتحاكما إلى السلطان وإلى القضاة أيحل ذلك؟

قال: من تحاكم إليهم في حق أو باطل فإنما تحاكم إلى الطاغوت، وما يحكم له فإنما يأخذ سحتاً، وإن كان حقاً ثابتاً له؛ لأنه أخذه بحكم الطاغوت، وقد أمر الله أن يكفر به، قال الله تعالى: ﴿ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓاْ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدۡ أُمِرُوٓاْ أَن يَكۡفُرُواْ بِهِۦ ﴾ [النساء: ٦٠]».

فأخذ يتدرج في السؤال ليصل إلى فتوى مفصلة تفصل الشيعة عن الأمة، وهي:

قال: ما خالف العامة ففيه الرشاد.

فقلت: جعلت فداك، فإن وافقهما الخبران جميعاً.

قال: ينظر إلى ما هم إليه أميل حكامهم وقضاتهم فيترك ويؤخذ بالآخر»[(١)].

٢) **يقول الخوئي**: «إن الإمامية عند اختلافهم في حكم مسألة ما ولم يترجح عندهم قول في ضوء المرجحات المذكورة عند التعارض، فعندها **أوجبوا على أنفسهم أن يرجعوا إلى قول أهل السنة لكي يأخذوا بخلافه لاعتقادهم بأن الحق والرشد هو في مخالفة أهل السنة دائماً**»[(٢)].

٣) **ويقول المحدث الشيعي يوسف البحراني** عن المخالفين: «استفاضت الأخبار بأنهم - خذلهم الله تعالى - خارجون عن جادّة الدين المبين، وأنهم ليسوا من الحَنَفيّة على شيء، وأنه لم يبقَ في يَدِهِم إلا استقبال القبلة، وأنهم ليسوا إلا مثل الجدر، حتى وردت الأخبار عنهم - صلوات الله عليهم - أنه عند اختلاف الأخبار الواردة في الأحكام تعرض على مذهبهم ويؤخذ بما خالفه، **بل ورد ما هو أعظم من ذلك، وهو أنه إذا وردت عليك قضيّة لا تعرف حكمها ولم يكن في البلد من تستفتيه عنها، فاستفتِ قاضي البلد وخذْ بخلافه**، رواه الصدوق في كتاب عيون أخبار الرضا عليه السلام والشيخ في

---

(١) الكافي (١/ ٦٧)، الحدائق الناضرة (١/ ٩٢)، جواهر الكلام (٤٠/ ٣٣)، تحرير الأحكام (٥/ ٢٤٠)، كفاية الأحكام (٢/ ٦٦٢)، كشف اللثام (١٠/ ٩)، تهذيب الأحكام (٦/ ٢١٨).

(٢) مصباح الفقاهة (١/ ٤٥٦-٤٥٧).

التهذيب.

ولله درُّ شيخنا أبي الحسن (هو العلامة الشيخ سليمان البحراني صاحب كتاب الأربعون حديثاً في إثبات إمامة أمير المؤمنين عليه السلام وله مؤلفات كثيرة قد ذكرناها في مقدمة الأربعون فراجع) أفاض الله تعالى عليه سوانح المنن، حيث قال في بعض فوائده بعد نقل الخبر المشار إليه ما صورته: انظر أيّدك الله بإرشاده، وجعلك من خواص عباده، إلى هذا الخبر بعين البصيرة، وتناوله بيدٍ غير قصيرة، وتأمل كيف سوّغ عليه السلام الأخذ بخلاف ما يفتي به أهل الضلال مطلقاً، تنبيهاً على أنهم -خذلهم الله تعالى- في كل أحوالهم وفي جميع أقوالهم وأعمالهم ناكبون عن الصراط القويم والمنهاج المستقيم، يعوِّلون في جليل الأمور ودقيقها على الآراء الباطلة، وأهوائهم السخيفة، وعقولهم الضعيفة، وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً انتهى.

ولنعم ما قال أيضاً صاحب الفوائد المدنية - رحمه الله - بألطافه السنيّة - حيث قال بعد إيراد الخبر المشار إليه، أقول: من جملة نعماء الله تعالى على الطائفة المحقّة أنّه خلّى بين الشيطان وبين علماء العامة ليضلّهم عن الحق في كل مسألة نظرية ليكون الأخذ بخلافهم لنا ضابطة كلية»[1].

٤) **ويقول شيخهم حسين بن شهاب الدين الكركي**: «إن العامة كان بناء أمرهم على التلبيس وستر الحق بالباطل وإظهار الباطل في صورة الحق وتحليته بما يوافق طباع العوام، ومن جرى مجراهم ممن يميل إلى المزخرفات والتمويهات حرصاً على إصلاح دنياه وإن أوجب ذلك ضياع دينه، **وكان القدماء منهم ما بين منافق يظهر الإسلام ويستر الكفر، وكذاب متصنع بإظهار الزهد يأخذ دينه، وبليد الفهم عديم الشعور ينقل كل ما سمعه ويصدق به سواء كان له أو عليه**»[2].

(١) الفوائد المدنية والشواهد المكية (ص:٣٨٧).

(٢) هداية الأبرار إلى طريق الأئمة الأطهار (ص:١٠).

المسألة الثانية: وقفات مع دعوى أن الرشد في خلاف بقية الأمة:

هذا من أعجب التشريعات عند هذه الطائفة - وكلها عجيب - أنه إذا لم يكن عندهم رواية منسوبة إلى أئمتهم أن ينظر في عمل أهل السنة ثم يؤخذ بخلافه.

وهذا المنهج لا يوجد في جميع الديانات السماوية ولا المذاهب الأرضية منذ خلق الله ﷻ.

الخلق إلى اليوم أن يجعل قول أصحاب دين من الأديان أو طائفة من الطوائف ميزاناً للأخذ بخلافه في مسائل الخلاف؟!

أليست هذه حلقة جديدة من حلقات المؤامرة لفصل هذه الطائفة عن الأمة؟!

لِمَ لم يُجعل ما هو عليه اليهود والنصارى والمجوس هو المعلم على الباطل؟!

ولا زال هذا المنهج إلى اليوم كما يقرره أكبر مجتهديهم في العصر الحاضر: «الخوئي»!

وهذا يكشف مدى أثر تلك الروايات التي وضعت على الأئمة وتقبلها أتباع الطائفة كغيرها من الروايات التي تسببت في فصل هذه الطائفة عن الأمة.

المطلب السادس

دعوى أن المهدي ينسخ دين المسلمين الحالي

المسألة الأولى: عرض ما ورد في ذلك:

١) نسبوا إلى أبي عبد الله: «أنه سُئل عن المهدي: كيف سيرته؟ فقال: يصنع كما صنع رسول الله ﷺ، **يهدم ما كان قبله، كما هدم رسول الله ﷺ أمر الجاهلية، ويستأنف الإسلام من جديد**»[١].

٢) ونسبوا إلى أبي عبد الله أنه قال في القائم: «فوالله لكأني أنظر إليه بين الركن والمقام، **يبايع الناس بأمر جديد شديد، وكتاب جديد، وسلطان جديد من السماء**»[٢].

٣) ونسبوا إلى أبي عبد الله أنه قال: «إذا قام قائم آل محمد عليه السلام حكم بحكم داود وسليمان ولا يسأل بينة»[٣].

٤) ونسبوا إلى جعيد الهمداني عن علي بن الحسين رضي الله عنه قال: «سألته بأي حكم تحكمون؟ قال: حكم آل داود فإن أعيانا شيء تلقانا به روح القدس»[٤].

٤) وقد عنون الكليني لهذا الموضوع، فقال: «باب في الأئمة أنهم إذا ظهر أمرهم حكموا بحكم داود وآل داود ولا يسألون البينة عليهم السلام»[٥] وأورد فيه خمس روايات منها ما تقدم.

٥) ونسبوا إلى الصادق أنه قال: «إن الله آخى بين الأرواح في الأظلة قبل أن يخلق الأبدان بألفي عام، فلو قد قام قائمنا أهل **البيت أورث الأخ الذي آخى بينهما في الأظلة ولم يرث الأخ من الولادة**»[٦].

المسألة الثانية: التعقيب على دعوى أن المهدي ينسخ دين المسلمين الحالي:

تضمنت هذه الروايات ثلاث قضايا:

---

(١) بحار الأنوار (٥٢/ ٣٥٣)، شرح إحقاق الحق (٢٩/ ٦٠٠)، مكيال المكارم (١/ ٥٩)، شرح الأخبار (٣/ ٥٦٣)، الغيبة للنعماني (ص٢٣٦)، حياة الإمام المهدي (ص٢٨٧).

(٢) الغيبة للنعماني (ص٢٣١)، بحار الأنوار (١٣/ ١٩٤)، أعيان الشيعة (٢/ ٨٣).

(٣) الكافي (١/ ٣٩٧)، الإرشاد للمفيد (ص٤١٣)، أعلام الورى للطبرسي (ص٤٣٣).

(٤) الكافي (١/ ٣٩٨)، بحار الأنوار (٢٥/ ٥٦)، بصائر الدرجات (ص:٤٧١).

(٥) أصول الكافي (١/ ٣٩٣).

(٦) الاعتقادات لابن بابويه القمي (ص:٨٣).

الأولى: أن المهدي يأتي بدين جديد.

الثانية: أن ذلك الدين هو دين داود وسليمان عليهما السلام.

الثالثة: أنموذج من ذلك الدين الجديد.

القضية الأولى: تقرر هذه الروايات أن المهدي يهدم الدين الذي كان قائماً سواء دين الشيعة أو دين السنة؛ إذ الرواية تقول: «يهدم ما كان قبله»، وفي الرواية الثانية أنه يأتي بـ: «كتاب جديد» وهذا الكلام ردة عن دين الإسلام؛ إذ الله عز وجل قد ختم الأديان بدين الإسلام، وختم الكتب بالقرآن الكريم، والنبوات بنبينا محمد ﷺ، وكل من يعتقد أنه سيأتي بدين آخر وكتاب آخر فهو قد كذَّب هذه الحقائق الدينية الثابتة في الإسلام!

فالزعم بأن المهدي يبايع بأمر جديد وكتاب جديد أي يأتي بدين جديد، فهذا في غاية الضلال.

القضية الثانية: أن المهدي لا يرضيه دين محمد ﷺ ولهذا فهو يهجره ويتجه إلى دين بني إسرائيل (اليهود) ليحل دينهم محل دين محمد ﷺ!!

ونحن لا ندري لماذا اختار دين اليهود؟!

لكننا إذا تذكرنا شهادة كتب الشيعة عن تأسيس هذا الدين الذي ادعى فيه أن علياً هو الوصي نستطيع أن ندرك السر في ذلك.

قال ابن النوبختي الشيعي الاثنا عشري: (وحكى جماعة من أهل العلم من أصحاب علي ـ عليه السلام ـ أن عبد الله بن سبأ كان يهودياً فأسلم ووالى علياً ـ عليه السلام ـ وكان يقول وهو علي يهوديته في يوشع بن نون بعد موسى ـ عليه السلام ـ بهذه المقالة، فقال بعد إسلامه في علي ـ عليه السلام ـ بمثل ذلك، وهو أول من شهر القول بفرض إمامة علي – عليه السلام – وأظهر البراءة من أعدائه وكاشف مخالفيه، **فمن هناك قال من خالف الشيعة: إن أصل الرفض مأخوذ من اليهودية**)[1].

وبهذا يتبين أن المؤامرة تريد أن تقرر في أذهان الناس أن الدين الذي جاء به محمد ﷺ وورثته أمته من بعده أنه دين باطل، وأن الدين الحق هو غيره، ولهذا فإن المهدي سيعيد الأمة إلى الدين الحق دين اليهود!!

فلا الدين الذي عليه أهل السنة هو الدين الحق!

---

(١) فرق الشيعة للنوبختي (ص:٤١، ٤٢).

ولا الدين الذي عليه الشيعة هو الحق!

ولهذا فإن المهدي الموهوم سيأتي بدين جديد غير هذين الدينين!!

ثم ما هذا الكتاب الجديد الذي سيأتي به؟!

أليس هذا القرآن الذي يتعبد به المسلمون أكثر من ألف وأربعمائة عام هو الكتاب الخاتم؟!

سبحان الله! كيف قبل أتباع هذه الطائفة هذه الروايات المصادمة لكتاب الله عز وجل ودين الله عز وجل؟!

القضية الثالثة: أنموذج من ذلك الدين الجديد.

في الرواية الخامسة: أن المهدي سينسخ الميراث الذي أنزله الله عز وجل في كتابه لأنه على خلاف الحقيقة، إذ الحقيقة أن الأخوة ليست هي الأخوة الظاهرة من الأنساب التي أقام الله عز وجل عليها أحكام الميراث، وإنما الذي ينبغي هو أن تكون الأحكام على وفق الأخوة التي كانت في: (الأظلة)!!

فلا الله عز وجل يعلم تلك الحقيقة ولا الرسول ﷺ يعلم تلك الحقيقة، ولهذا فقد أخطأ - أستغفر الله عز وجل - وجاء المهدي ليصحح الخطأ!!

يا لها من فرية عظيمة!!

ويا لها من مؤامرة تسللت إلى كتب الطائفة أساءت إلى الله عز وجل وإلى رسوله ﷺ وإلى آل بيته!!

فهل يراجع عقلاء الطائفة هذه المظاهر في الروايات وما نتج عنها من أقوال وعرضها على كتاب الله عز وجل ووضعها في ميزان الروايات لإخراج الطائفة من هذه المهالك؟!

[٨] براءة آل البيت من روايات :

انتقاص الأنبياء والملائكة

أ.د/ أحمد بن سعد حمدان الغامدي
الأستاذ بالدراسات العليا
قسم العقيدة - جامعة أم القرى

الطبعة الأولى
١٤٣١هـ

الفصل الأول

قطع الصلة بالأنبياء

المبحث الأول: دعوى أن الأئمة أرفع مكاناً من الأنبياء

المبحث الثاني: اتهام الأنبياء بالمخالفات

المبحث الأول

دعوى أن الأئمة أرفع مكاناً من الأنبياء

المطلب الأول: دعوى أن الأئمة حجج الله على الأنبياء.

المطلب الثاني: دعوى أن علي بن أبي طالب ولد حافظاً لجميع كتب الأنبياء أكثر منهم.

المطلب الثالث: دعوى أن علياً أفضل من جميع الأنبياء.

المطلب الرابع: دعوى أن فضائل الأنبياء إنما هي بسبب ولايتهم لعلي.

المطلب الخامس: دعوى أن علياً نجي جميع الأنبياء.

المطلب السادس: دعوى أن الحسين أسوة للأنبياء.

المطلب السابع: دعوى أن صبر الحسين أعظم من صبر جميع الأنبياء.

المطلب الثامن: علماء الطائفة يفضلون الأئمة على الأنبياء.

المطلب الأول

دعوى أن الأئمة حجج الله على الأنبياء

المسألة الأولى: عرض ما ورد في ذلك:

١) نسبوا إلى سليمان بن خالد أنه قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «ما من نبي ولا من آدمي ولا من إنسي ولا جني ولا ملك في السماوات والأرض إلا ونحن الحجج عليهم.

وما خلق الله خلقاً إلا وقد عرض ولايتنا عليه، واحتج بنا عليه، فمؤمن بنا وكافر جاحد، حتى السماوات والأرض»[١].

٢) ونسبوا إلى أبي سعيد الخدري أنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: يا علي! ما بعث الله نبياً إلا وقد دعاه إلى ولايتك طائعاً أو كارهاً)[٢].

٣) ونسبوا إلى حذيفة بن أسيد أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما تكاملت النبوة لنبي في الأظلة حتى عرضت عليه ولايتي وولاية أهل بيتي ومثلوا له فأقروا بطاعتهم وولايتهم)[٣].

---

(١) مستطرف السرائر (ص:٥٧٥)، بحار الأنوار (٢٧/ ٥٧٥).

(٢)البحار (١١/ ٦٠)، المعالم الزلفى للبحراني (ص: ٣٠٣)، والبرهان (مقدمة ص٢٥).

(٣) مقدمة «تفسير مرآة الأنوار ومشكاة الأسرار"لأبي الحسن العاملي (ص:٣١) « الفصل الخامس في أن رسول الله والأئمة علة خلق الخلق ».

المسألة الثانية: التعقيب على دعوى أن الأئمة حجج الله على الأنبياء:

أولاً: تمهيد:

القارئ لكتاب الله ﷿ يرى أن الله سبحانه قد تحدث عن فئة من الناس حديثاً مستفيضاً، فأخبر أنه اصطفاهم على بقية البشر، وأثنى على مواقفهم مع أممهم وصبرهم في ذاته سبحانه، وأنه قد حفظهم وحرسهم ونجاهم من أعدائهم، ثم أمر نبيه محمداً ﷺ سيد البشر وإمام الأنبياء أن يقتدي بهم في الدعوة والصبر، ولا شك أن ذلك لعلو منزلتهم عنده سبحانه تلك الفئة هي: (فئة الأنبياء).

قال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ يَصۡطَفِي مِنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلٗا وَمِنَ ٱلنَّاسِۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٞ ﴿٧٥﴾ ﴾ [الحج:٧٥].

وقال تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡۗ قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًاۖ إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرَىٰ لِلۡعَٰلَمِينَ ﴿٩٠﴾ ﴾ [الأنعام:٩٠].

هذه مكانة هذه الفئة من البشر في ميزان الله ﷿، فما هي مكانة هؤلاء المصطفين الأخيار في روايات الطائفة (الاثني عشرية) وأقوال علمائهم.

هذا ما سنورد طرفاً منه بمشيئة الله تعالى.

ثانياً: الروايات:

المطلع على الروايات الشيعية يرى فيها عكس ما في كتاب الله ﷿.. يرى أن أولئك الأبرار الذين اصطفاهم الله ﷿ قد تدنت منزلتهم عند الطائفة وظهر عليهم طائفة أخرى خضع لها أولئك الأنبياء.

فبينما كان الأنبياء هم الحجج على البشر أصبح هناك فئة هم الحجج على الأنبياء، هم من زعموا لهم الإمامة!!

ونقف مع هذه الروايات عدة وقفات:

الرواية الأولى: اشتملت هذه الرواية على عدة أمور، منها ما يلي:

١- قوله: (ولا من آدمي ولا من أنسي):

الآدمي والإنسي لفظان يدلان على حقيقة واحدة، وهذا يدل على جهل الواضع للرواية.

٢- دعوى أنهم حجج على الأنبياء!

كيف يكون الأشخاص الذين ولدوا بعد جميع الأنبياء حججاً على الأنبياء الذين ولدوا وأدوا

الرسالة وماتوا ولم يروا هؤلاء الأشخاص؟!

ثم ما معنى أنهم حجج عليهم؟!

لم أفهم لها معنى إلا أنها كذب؛ لأن الأنبياء هم حجج الله على خلقه، فكل نبي حجة الله عز وجل على قومه فقط، كما قال تعالى: ﴿ رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ [النساء:١٦٥].

فالآية الكريمة تقرر أن كل رسول حجة على الناس في عصره.

٣- دعوى أن الأئمة حجج على جميع الإنس والجن! الإنس والجن وجدوا قبل ظهور هؤلاء الأشخاص ووجدوا بعد موت هؤلاء الأشخاص ولم يروهم ولم يسمعوا بذكرهم فكيف يكونون حجة عليهم.

ثم ها نحن اليوم لا نرى إماماً ولا نسمعه فكيف يكون حجة علينا؟!

كلام أشبه بكلام المجانين! ثم ينسب هذا الكلام إلى (صالحي آل البيت) فأساءوا به إليهم وسيكونون خصماءهم يوم القيامة على افترائهم عليهم بمثل هذا الكلام الساقط الوضيع.

٤- ثم هم حجة على الملائكة!

كيف؟! لا ندري!

الملائكة قوم أطهار ليسوا مكلفين ولا محاسبين، فلم يبعث إليهم رسل ولا يخاطبون بشرائع الرسل، فكيف يقال: إن الأئمة حجج عليهم؟!

حجج على ماذا؟! كلام عابث!

٥- ثم دعوى أنهم حجة على السماوات والأرض؟!

السماوات والأرض جماد لا تسمع ولا تعي ولا تعقل وليست مكلفة، فكيف يكون الأئمة حجة عليها؟!

إن المفترين على الله عز وجل ورسوله ﷺ قد أكثروا من القذف بالروايات التي تزرع الرهبة والتعظيم في نفوس الناس تجاه من سموهم أئمة حتى لم يعد الأتباع قادرين على التفكر؛ لشدة الرهبة التي بثتها تلك الروايات، وإلا فهل مثل الكلام يقبله عاقل؟!

٦- ولا زالت الرواية تفرز جهالاتها! فلم تقف عند هذا بل عممت المخلوقات.. الحيوانات والطيور والجراثيم والفيروسات والماء والهواء والنجوم والكواكب والأشجار والأحجار.. إلخ.

ففي الرواية: (وما خلق الله خلقاً إلا وقد عرض ولايتنا عليه) تزعم الرواية أن الله عز وجل لم يخلق خلقاً إلا وقد عرض عليه ولاية الأئمة!!

فكم لله عز وجل من خلق؟!

أيمكن أن يكون المتكلم بهذا الكلام يعقل ما يقول؟!

نعم! يعقل أنه يكذب لفصل الأمة عن دينها.

الرواية الثانية:

تزعم هذه الرواية أن الله عز وجل لم يبعث نبياً إلا وقد دعاه إلى ولاية علي.

أولاً: الرواية السابقة تزعم أن الله عز وجل لم يبعث نبياً إلا بولاية جميع الأئمة، وهذه تخص ذلك بعلي، وهذا يدل على أن الكذابين غير متفقين.

ثانياً: الولاية أراد بها الذي وضعها أتباع نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فما علاقة الأنبياء السابقين بها؟!

فهم لم يروهم ولا علاقة لهم بهم فقد ماتوا قبل ولادتهم، فأي عقل يا ترى هذا الذي يتحدث؟!

ثالثاً: كيف يطيع الأنبياء من ليسوا أنبياء؟!

فالأنبياء يوحى إليهم ليبلغوا الدين والأوصياء - لو كان هناك أوصياء - ماذا يبلغون الأنبياء؟!

ثم كيف يطيعونهم وقد ماتوا قبلهم؟!

يا له من كذب لا يستحي من وضعه!!

رابعاً: لماذا يكره الأنبياء عليهم السلام قبول ولاية علي رضي الله عنه؟!

المطلع على الروايات الشيعية يراها تركز على كره أكثر المخلوقات لعلي رضي الله عنه.

ولا ندري لماذا كل هذا الكره له ولأولاده؟!

ماذا ارتكبوا في حق هذه المخلوقات ابتداءً بالملائكة ومروراً بالأنبياء وانتهاءً بالطيور؟!

كيف يكون هؤلاء الصالحون مكروهين وهم أولياء الله عز وجل؟!

ثم الطامة أن تنسب كل تلك الطامات إلى آل البيت!!

الرواية الثالثة:

تزعم هذه الرواية بل مئات الروايات أن ولاية الأئمة قد عرفت قبل خلق السماوات والأرض،

وأنها عرضت على كل المخلوقات من جمادات وحيوانات وطيور، ومن إنس وجن وملائكة وغير ذلك من الدعاوى، والسؤال: قضية بهذا الحجم العظيم لم يأت ذكرها في كتاب الله ولا مرة واحدة؟!

فلماذا يا ترى؟!

الجواب: أنها دعوى غير صحيحة، وما كان الله عز وجل ليجعل قضية بهذا الحجم لا يذكرها في كتابه ولا مرة واحدة!!

المطلب الثاني
دعوى أن علي بن أبي طالب ولد حافظاً
لجميع كتب الأنبياء أكثر منهم

المسألة الأولى: عرض ما ورد في ذلك:

نسبوا إلى علي رضي الله عنه أنه يحفظ الكتب المنزلة على الأنبياء السابقين عند ولادته أكثر منهم، ففي تمثيلية عن ولادة علي تقدم ذكرها وفيها: «إن علياً لما ولد ذهب رسول الله ﷺ إليه، ولكنه رآه ماثلاً بين يديه، واضعاً يده اليمنى في أذنه اليمنى وهو يؤذن ويقيم بالحنيفية، ويشهد بوحدانية الله وبرسالته وهو مولود ذلك اليوم، ثم قال لرسول الله: اقرأ؟ فقال له: اقرأ فوالذي نفس محمد بيده لقد ابتدأ بالصحف التي أنزلها الله عز وجل على آدم، فقام بها شيث فتلاها من أول حرف فيها إلى آخر حرف فيها، حتى لو حضر بها شيث لأقر له أنه أحفظ له منه.

ثم قرأ توراة موسى، حتى لو حضره موسى لأقر بأنه أحفظ لها منه، ثم قرأ زبور داود، حتى لو حضره داود لأقر بأنه أحفظ لها منه، ثم قرأ إنجيل عيسى، حتى لو حضره عيسى لأقر بأنه أحفظ لها منه، ثم قرأ القرآن، فوجدته يحفظ كحفظي له الساعة من غير أن أسمع منه آية»[1].

المسألة الثانية: التعقيب على دعوى أن علياً رضي الله عنه ولد حافظاً لجميع كتب الأنبياء أكثر من الأنبياء:

هذه الرواية فيها عدة أمور:

١- تزعم أن علياً رضي الله عنه ولد حافظاً لجميع كتب الأنبياء أكثر من حفظ جميع الأنبياء، والذي أنزل الكتب السماوية هو الله عز وجل، وأنزلها على الأنبياء ليبلغوها إلى الناس وأي خلل أو نقص في حفظهم يحدث الخلل في البلاغ.

وكون علي رضي الله عنه أحفظ لها منهم هذه شهادة أن في حفظهم نقصاً، وهذا ليس تنقصاً للأنبياء فقط بل تنقص للخالق عز وجل؛ إذ كيف يكلفهم بإبلاغ ما لم يحفظوه ولم يمكنهم من حفظها كما مكن

(١) روضة الواعظين (ص:٨٤)، بحار الأنوار (٣٥/ ٢٢)، حلية الأبرار (٢/ ٥٨).

علياً منه وليس هو مكلفاً بالبلاغ؟!

٢- ثم لماذا يحفظ علي رضي الله عنه كتباً قد نسخت بكتاب الله عز وجل! فحفظ الشيء يكون للحاجة إليه فأي حاجة إلى تلك الكتب وقد نسخها سبحانه وأبطل اتباعها؟!

٣- الصحابي الجليل علي بن أبي طالب رضي الله عنه ولد قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم بخمس إلى ثماني سنوات تقريباً، أي: أنه كان عند بعثة النبي صلى الله عليه وسلم وتكليفه بالدعوة إلى الدين كان عمره ثماني سنوات وذلك قبل أن يعلم النبي صلى الله عليه وسلم أنه نبي ولم يكن قد نزل عليه قرآن، فكيف يقول النبي صلى الله عليه وسلم: إن علياً رضي الله عنه يحفظ القرآن الكريم كحفظي الآن، أي: عند التحديث بهذا الحديث بعد الهجرة.

٤- هذه الدعوى يكذبها القرآن الكريم في عشرات الآيات، قال تعالى: ﴿ وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ ﴾ [الضحى:٧] أي: لم تكن تعرف الدين أساساً؛ لأنه لم يبعث ولم ينزل عليه قرآن، فكيف يشهد أنه يحفظ شيئاً لم ينزل على رسوله صلى الله عليه وسلم المخاطب به أساساً؟!

إذاً: علي رضي الله عنه كان عند ولادته أعلم من رسول الله صلى الله عليه وسلم في كهولته؛ لأنه كان يحفظ القرآن الكريم قبل أن يسمع النبي صلى الله عليه وسلم بالقرآن الكريم وقبل أن ينزل إليه، قال تعالى: ﴿ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَٰذَا ۖ فَٱصْبِرْ ۖ إِنَّ ٱلْعَٰقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٤٩﴾ ﴾ [هود:٤٩].

٥- تزعم الرواية أن علياً رضي الله عنه أذن وأقام، والأذان والإقامة لم يكونا معروفين إلا بعد الهجرة وظهور الحاجة إلى إعلان الأوقات، ولم يكن يعلم بهما حتى النبي صلى الله عليه وسلم وإلا لِـمَ لمْ يخبر بهما قبل أن يرى بعض الصحابة ذلك في منامه؟!

وهكذا سلسلة من الأكاذيب يكشفها العقل بأدنى نظر والقرآن الكريم يكذبها ويبطلها، ومع ذلك فقد رواها علماء الطائفة وقبلوها وما كان لهم أن يرووها -في مصنفاتهم- لولا تصديقهم لها وهي تصادم القرآن الكريم وتتنقص سيد البشر أجمعين صلى الله عليه وسلم.

المطلب الثالث

دعوى أن علياً أفضل من جميع الأنبياء

المسألة الأولى: عرض الروايات:

نسبوا إلى امرأة سموها «**بحرة بنت حليمة السعدية**» أنها لما وردت على الحجاج بن يوسف الثقفي، ومثلت بين يديه، قال لها: أنت حرة بنت حليمة السعدية؟

قالت له: فراسة من غير مؤمن!

فقال لها: الله جاء بك، فقد قيل عنك: إنك تفضلين علياً على أبي بكر وعمر وعثمان.

فقالت: لقد كذب الذي قال: إني أفضله على هؤلاء خاصة!

قال: وعلى من غير هؤلاء؟

قالت: أفضله على آدم ونوح ولوط وإبراهيم وداود وسليمان وعيسى بن مريم عليهم السلام !

فقال لها: ويلك! إنك تفضلينه على الصحابة وتزيدين عليهم سبعة من الأنبياء من أولي العزم من الرسل؟ إن لم تأتيني ببيان ما قلت ضربت عنقك.

فقالت: ما أنا مفضلته على هؤلاء الأنبياء، ولكن الله عز وجل فضله عليهم في القرآن بقوله عز وجل في حق آدم: ﴿ وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ﴿١٢١﴾ ﴾ [طه:١٢١]، وقال في حق علي: ﴿ وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا ﴿٢٢﴾ ﴾ [الإنسان:٢٢].

فقال: أحسنت يا حرة، فبم تفضلينه على نوح ولوط؟

فقالت: الله عز وجل فضله عليهما بقوله: ﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ ۖ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَٰلِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا وَقِيلَ ٱدْخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ ﴾ [التحريم:١٠] وعلي بن أبي طالب كان ملاكه تحت سدرة المنتهى، زوجته بنت محمد فاطمة الزهراء التي يرضى الله تعالى لرضاها ويسخط لسخطها.

فقال الحجاج: أحسنت يا حرة! فبم تفضلينه على أبي الأنبياء إبراهيم خليل الله؟ فقالت: الله عز وجل فضله بقوله: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى ۖ ﴾ [البقرة:٢٦٠] ومولاي أمير المؤمنين قال قولاً لا يختلف فيه أحد من المسلمين: لو كشف الغطاء ما ازددت يقيناً، وهذه كلمة ما قالها أحد قبله ولا بعده.

فقال: أحسنت يا حرة، فبم تفضلينه على موسى كليم الله؟

قالت: يقول الله عز وجل: ﴿ فَخَرَجَ مِنْهَا خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ ﴾ [القصص:٢١] وعلي بن أبي طالب عليه السلام بات على فراش رسول الله صلى الله عليه وآله لم يخف حتى أنزل الله تعالى في حقه: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ ﴾ [البقرة:٢٠٧].

قال الحجاج: أحسنت يا حرة! فبم تفضلينه على داود وسليمان عليهما السلام؟

قالت: الله تعالى فضله عليهما بقوله عز وجل: ﴿ يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ [ص:٢٦].

قال لها: في أي شيء كانت حكومته؟

قالت: في رجلين: رجل كان له كرم والآخر له غنم فنفشت الغنم بالكرم فرعته فاحتكما إلى داود عليه السلام، فقال: تباع الغنم وينفق ثمنها على الكرم حتى يعود إلى ما كان عليه، فقال له ولده: لا يا أبت بل يؤخذ من لبنها وصوفها، قال الله تعالى: ﴿ فَفَهَّمْنَٰهَا سُلَيْمَٰنَ ﴾ [الأنبياء:٧٩]، وإن مولانا أمير المؤمنين علياً عليه السلام قال: سلوني عما فوق العرش، سلوني عما تحت العرش، سلوني قبل أن تفقدوني، وإنه عليه السلام دخل على رسول الله صلى الله عليه وآله يوم فتح خيبر، فقال النبي صلى الله عليه وآله للحاضرين: أفضلكم وأعلمكم وأقضاكم علي.

فقال لها: أحسنت! فبم تفضلينه على سليمان؟

فقالت: الله تعالى فضله عليه بقوله تعالى: ﴿ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَهَبْ لِى مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓ ﴾ [ص:٣٥] ومولانا أمير المؤمنين علي عليه السلام قال: طلقتك يا دنيا ثلاثاً لا حاجة لي فيك، فعند ذلك أنزل الله تعالى فيه: ﴿ تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ﴾ [القصص:٨٣].

فقال: أحسنت يا حرة! فبم تفضلينه على عيسى بن مريم عليه السلام؟

قالت: الله عز وجل فضله بقوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِى بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ (١١٦) مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِى بِهِۦٓ ﴾ [المائدة:١١٦-١١٧] فأخر الحكومة إلى يوم القيامة، وعلي بن أبي طالب لما ادعوا النصيرية فيه ما ادعوه قتلهم ولم يؤخر حكومتهم، فهذه كانت فضائله لم تعد بفضائل غيره.

قال: أحسنت يا حرة! خرجت من جوابك، ولولا ذلك لكان ذلك، ثم أجازها وأعطاها وسرحها سراحاً حسناً رحمة الله عليها»[(١)].

المسألة الثانية: التعقيب على دعوى أن علياً هو أفضل من جميع الأنبياء:

أولاً: لا يعرف لحليمة السعدية بنت اسمها: «حرة» فهذه كتب التواريخ والتراجم ليس فيها إلا ابن واحد هو: عبد الله وابنتان هما: أنيسة وحذافة -أو جذامة على خلاف في اسمها- فقط، فمن أين جاءت هذه البنت الجديدة: «حرة»؟!

ثانياً: كانت ولاية الحجاج على العراق سنة (٧٣ هـ)[(٢)] أي: بعد موت النبي ﷺ بثلاث وستين سنة، وكان سن النبي ﷺ عند وفاته (٦٣) سنة، فيكون الزمن بين ولادة النبي ﷺ وبداية ولاية الحجاج أكثر من (١٢٦) سنة، فهل تُعمَّر امرأة إلى هذا السن؟!

وهل يمكن أن تكون امرأة في هذا السن لو قدر أنها عُمِّرت هذه المدة بمثل هذه القدرة العقلية؟!

ثالثاً: ما الذي أوصل بنات حليمة السعدية إلى العراق وهن من بني سعد قرب الطائف، فلا هن مجاهدات ولا عالمات ولا تاجرات؟!

لم يذكر أحد من المؤرخين أن أحداً من ذرية حليمة السعدية لا ابنها عبد الله ولا بناتها أنهم انتقلوا إلى العراق؛ إذ الانتقال إلى العراق إنما كان للجيوش المجاهدة!

رابعاً: ما ورد في الرواية من الحوار كلام لا يقنع الغلمان، فكيف يقنع الحجاج المشهور بقوة حجاجه ومناظراته رغم ظلمه وبطشه.

فانظر إلى ما استفتحت به الرواية من قولها عن أبي بكر وعمر: (أي كمال وفضل لهما؟) ثم لم يرد عليها وهو ينكر تفضيل علي عليهما، أليس لديه دليل واحد على الأقل يرد به عليها وسلم لها دون اعتراض؟!

أليس أبو بكر رضي الله عنه رفيق النبي ﷺ في الغار ونائبه في الصلاة بالصحابة في مرض موته وهما فضيلتان لم ينلهما أحد من الصحابة؛ وكانا كافيين لإبطال دعواها بإنكارها فضلهما رضي الله عنهما ...

فهل يجهل أحد أن أبا بكر رضي الله عنه كان رفيق النبي ﷺ في الهجرة الحدث الأعظم في تاريخ

---

(١) بحار الأنوار (٤٦/ ١٣٦)، الروضة في فضائل أمير المؤمنين (ص:٢٣٤).

(٢) انظر: تهذيب الكمال (١٣/ ٣٤٩).

الإسلام والذي كان بداية لقيام الدولة الإسلامية في المدينة.

وهل يجهل أحد أن أبا بكر صلى بالناس طيلة مرض النبي ﷺ الذي مات فيه؟!

وهو أعظم موقف وقفه النبي ﷺ في حياته وخلَفه فيه أبو بكر الصديق رضي الله عنه . وهل شارك أحد من الصحابة الصديق في هاتين الفضيلتين أو نال فضيلة تعادلها؟!

نعم! لا ينكر أن للصحابة رضي الله عنهم فضائل غيرها ومنهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه لكن لا توجد فضيلة لأحد منهم تصل إلى درجة هاتين الفضيلتين.

فهل الحجاج أو صغار الطلبة يعجز أحدهم أن يذكر هاتين الفضيلتين في معرض الجدال والمناظرة؟

وهل هناك دليل أوضح من أن هذه الرواية مختلقة مصنوعة وضعت لغرض معين هو بيان فضل علي رضي الله عنه لا على أخويه السابقين (أبي بكر وعمر) وإنما على الأنبياء جميعاً؟ وهل الذي يتجرأ أن يفضل علياً رضي الله عنه على الأنبياء يتهيب بعد ذلك أن يفضله على أحد ممن هو أفضل منه من الصحابة رضي الله عنهم جميعاً؟!

خامساً: ما ورد في الرواية عن الأنبياء كلام في غاية الشناعة والتنقص للمصطفين الأخيار الذين فضلهم ربهم عز وجل وزكاهم ورفع درجتهم على العالمين، ثم تأتي مثل هذه الرواية المفتراة لتطعن فيهم وتنتقصهم لبيان فضل علي رضي الله عنه عليهم، وليس القصد بيان فضل علي رضي الله عنه فهو معروف بدون ذكر هذه الافتراءات، لكن هدف القصة هو الطعن في هذا الدين وانتقاصه بانتقاص من عظَّم الله عز وجل ورفع درجته.

ثم لم تكتف الرواية بالتنقيص حتى نسبت ذلك التنقيص إلى رب العالمين.

إن الله عز وجل ذكر الأنبياء بأسمائهم وفضائلهم وثنائه عليهم، فأين في كتاب الله سبحانه ذكر علي رضي الله عنه ؟!

إن الرواية ذكرت آيات في المؤمنين ثم نزلتها على علي رضي الله عنه ، وهذا أسلوب لا يعجز عنه أي مفترٍ أن يعمد إلى آيات أثنى الله عز وجل بها على المؤمنين ثم ينزلها على أحد من الناس، لكن أين النص على علي رضي الله عنه كما نص على الأنبياء بأسمائهم؟!

ثم تذكر أشياء عدة وتنسبها إلى علي وهي من الكذب الذي لا يعجز أن يقول مثله من لا يتقي الله عز وجل.

ثم تذكر الرواية أيضاً أن الحجاج سلَّم لها بعد كل قول تذكره، وهذا أسلوب يتبعه بعض من يورد الحوارات من الشيعة بين السنة والشيعة، ثم يعقب تلك الروايات الفجة الساذجة بتسليم السني للشيعي، ومن أواخر تلك الحوارات ما أورده عبد الحسين شرف الدين مع إمام الأزهر سليم البشري بأسلوب ساذج انتهى إلى تسليم إمام من أئمة السنة بالتسليم لتلك المغالطات المتهافتة حسب زعمه، والبشري من ذلك الافتراء براء، وهذه القصة أنموذج من تلك النماذج الملفقة.

سادساً: أما قول الرواية في آدم عليه السلام فهو ظلم واعتداء؛ إذ آدم عليه السلام له من الفضائل العظيمة ما لم يحصل مثله لجميع ذريته، والرواية لم تذكرها، ولو كانت هذه المناظرة حقيقية مع الحجاج أو غير الحجاج لما سلَّم لها بهذا الكلام الساقط دون أن تذكر فضائل آدم عليه السلام والتي قد سجلها القرآن الكريم المعلن للناس جميعاً.

* **فأولى فضائله** عليه السلام: أن الله عز وجل خلقه بيده، وهي فضيلة لم ينلها غيره من ذريته، قال تعالى لإبليس: ﴿ يَٰٓإِبۡلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسۡجُدَ لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّۖ أَسۡتَكۡبَرۡتَ أَمۡ كُنتَ مِنَ ٱلۡعَالِينَ ﴾ [ص:٧٥].

وأما بقية المخلوقات فقد خلقها بكلمة: «كن» والله عز وجل قد أبطل دعوى إبليس بهذه القضية؛ فإنه يدل على أن آدم عليه السلام خُص بمزية لم يُخص بها أحد من خلقه.

وهذه الفضيلة ليست لعلي رضي الله عنه ولا لغيره من البشر.

* **ومن فضائله**: أن الله عز وجل أسجد له ملائكته، كما قال تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ خَلَقۡنَٰكُمۡ ثُمَّ صَوَّرۡنَٰكُمۡ ثُمَّ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ لَمۡ يَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿١١﴾ ﴾ [الأعراف:١١]، ﴿ وَإِذۡ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ قَالَ ءَأَسۡجُدُ لِمَنۡ خَلَقۡتَ طِينٗا ﴿٦١﴾ ﴾ [الإسراء:٦١].

* **ومن فضائله**: أن الله سبحانه علَّمه أسماء كل شيء مباشرة، قال تعالى: ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلۡأَسۡمَآءَ كُلَّهَا ﴾ [البقرة:٣١] وهذه الخصيصة لم ينلها أحد حتى النبي صلى الله عليه وسلم، فإنه إنما تعلم بواسطة جبريل عليه السلام وإن كان نبينا صلى الله عليه وسلم، أفضل منه من وجوه أخرى.

فهذه ثلاث خصائص لم ينلها أحد من البشر، فكيف يبطل ما ورد في هذه الرواية من الفضائل التي لا تخفى على طالب علم بل ولا عامي يقرأ القرآن الكريم؟!

وأما ما ورد في الرواية من اقتطاع آية دون إكمالها فذلك مثل عمل إبليس عندما قال: إنني أحفظ آيتين من كتاب الله. قيل له: ما هما؟! قال: ﴿ فَوَيۡلٞ لِّلۡمُصَلِّينَ ﴿٤﴾ ﴾ [الماعون:٤]. قيل:

أكملها. قال: لا أعرف غيرها.

والآية الثانية: قوله تعالى: ﴿ لَا تَقۡرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ [النساء:٤٣] قيل: أكملها. قال: لا أعرف غيرها!

فاقتطاع آية دون ما بعدها مباشرة تنقيص وظلم وافتراء على القرآن الكريم كما افترى إبليس.

فهذه الآية ﴿ وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ﴿١٢١﴾ ﴾[طه:١٢١] بعدها آية أخرى ترفع من مكانة آدم عليه السلام وتبين اجتباء الله عز وجل له وتطهيره من الذنب ورفع درجته، قال تعالى: ﴿ ثُمَّ ٱجۡتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَتَابَ عَلَيۡهِ وَهَدَىٰ ﴿١٢٢﴾ ﴾ [طه:١٢٢] فذكرت ثلاث فضائل هي: الاصطفاء، والاجتباء، أي: إعطاؤه النبوة وهي مرحلة جديدة في حياته.

ثم أخبر سبحانه أنه: «تاب عليه» أي: قبل عذره وندمه فعفا عنه، فهل يجوز بعد ذلك أن يُعيَّر بمثل هذا الكلام الساقط وربه قد طهره من ذنبه والتائب من الذنب كمن لا ذنب له.

ثم أخبر سبحانه أنه: «هدى» أي: سلك به مسالك الخير وحفظه من الضلال، فهل يليق بمسلم يخاف الله عز وجل ويرجوه أن يعانده بعدما أخبر أنه اجتباه وتاب عليه وهداه؟!

اللهم إننا نبرأ إليك من هذا القول الذي ينتقص أولياءك ويحقر أصفياءك ويستهزئ بأنبيائك ونبرئ آل بيت نبيك من هذا الافتراء على أصفيائك.

ثم تذكر الرواية أن الله عز وجل قال في حق علي رضي الله عنه : ﴿ وَكَانَ سَعۡيُكُم مَّشۡكُورًا ﴿٢٢﴾ ﴾ [الإنسان:٢٢].

وهذا من الافتراء على الله عز وجل، وعلي رضي الله عنه ممن نرجو أن يكون سعيه مشكوراً لكن الآية ليست فيه على وجه الخصوص، وإلا فأين ذكر اسم علي رضي الله عنه حتى يُزعم أن الله عز وجل قال ذلك فيه.

فهذه الآية جاءت في ذكر المؤمنين من جميع الأمم وما أعده لهم من ثواب؛ حيث افتتح ذلك سبحانه بقوله: ﴿ إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ يَشۡرَبُونَ مِن كَأۡسٖ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ﴿٥﴾ ﴾ [الإنسان:٥].

ثم استمر السياق يذكر صفات الأبرار وأعمالهم.. إلى أن قال سبحانه: ﴿ إِنَّ هَٰذَا كَانَ لَكُمۡ جَزَآءٗ وَكَانَ سَعۡيُكُم مَّشۡكُورًا ﴿٢٢﴾ ﴾ [الإنسان:٢٢].

فذكر سبحانه عباده الأبرار وشكره لأعمالهم.. فهل علي رضي الله عنه هو: «الأبرار» وليس في البشر أبرار غيره رضي الله عنه ؟! فالقرآن الكريم كرر هذا الوصف في عدة آيات من كتابه، فهل هذا اسم لعلي على وجه الخصوص أم أن علياً ممن نرجو أن يكون منهم؟!

إن هذه الدعوى التي ذكرتها الآية من صنع من لا يراقب الله عز وجل ولا يرجو له وقاراً أراد الغلو

في علي بن أبي طالب رضي الله عنه بالطعن في أنبياء الله عز وجل ورسله عليهم السلام بما لا يروج إلا على جهلة الناس.

وأما فضل علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقد ورد في عشرات الأحاديث الصحيحة، وهو من خيار الصحابة علماً وخلقاً وديناً، وقد أَحرق من غالى فيه ورفعه فوق منزلته، لكن دعوى أن الآية نزلت فيه من الكذب على الله عز وجل.

هذا أنموذج لبيان بطلان هذه الرواية، نكتفي به للدلالة على سقوط بقية الدعاوى التي وردت في بقية الرواية.

المطلب الرابع

دعوى أن فضائل الأنبياء إنما هي بسبب ولايتهم لعلي

المسألة الأولى: عرض ما ورد في ذلك:

نسبوا إلى المفضل بن عمر أنه قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: «إن الله تبارك وتعالى توحد بملكه فعرف عباده نفسه، ثم فوض إليهم أمره وأباح لهم جنته، فمن أراد الله أن يطهر قلبه من الجن والإنس عرفه ولايتنا، ومن أراد أن يطمس على قلبه أمسك عنه معرفتنا.

ثم قال: يا مفضل! والله ما استوجب آدم أن يخلقه الله بيده وينفخ فيه من روحه إلا بولاية علي عليه السلام، وما كلَّم الله موسى تكليماً إلا بولاية علي عليه السلام، ولا أقام الله عيسى بن مريم آية للعالمين إلا بالخضوع لعلي عليه السلام، ثم قال: أجمل الأمر ما استأهل خلق من الله النظر إليه إلا بالعبودية لنا»[1].

المسألة الثانية: التعقيب على دعوى أن فضائل الأنبياء إنما هي بسبب ولايتهم لعلي:

لا ينتهي العجب من هذه الافتراءات على الله عز وجل وعلى آل بيت النبوة من هذه الروايات، فهذه الرواية تقول: إن آدم لم يكرمه الله عز وجل بما أكرمه به من خلقه بيده ونفخه فيه من روحه إلا بولاية علي.

أين كان علي عندما خلق الله عز وجل آدم؟! وهل هناك أصل للبشرية غير آدم عليه السلام؟!

إذاً: علي ليس بشراً؛ لأن جميع البشر إنما جاءوا من آدم عليه السلام.

ثم ما علاقة آدم بولاية علي – لو قلنا: إن هناك ولاية – إنما ولايته على من كان في عصره؟!

ثم هل ولاية علي أعظم من نبوة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فإنه لم يذكرها هنا، ولو كان شيء يستحق أن يعرض على الأنبياء لكانت مكانة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم؟!

ألا قبح الله الكذب وقبح أهله!

ثم هل يليق بالعلماء رواية أمثال هذه الروايات التي تفتري على الله عز وجل وتنتقص أولياءه وأنبياءه؟! ثم قل مثل ذلك فيما تضمنته الرواية في حق بقية الأنبياء.

وأما آخر الرواية فهي الطامة الكبرى.

فلم تعد القضية قضية اعتراف بالفضل وإنما هبطت إلى الدرك الأسفل من الدعاوى: (ما

---

(١) بحار الأنوار (٢٦/ ٢٩٤)، اعتقادات الصدوق (١٠٦ – ١٠٧)، الاختصاص للمفيد (ص:٢٥٠).

استأهل الخلق من خلق الله عز وجل إلا بالعبودية لنا) يا لها من جريمة في حق الخالق؟!

فالعبودية للخالق من الخصائص التي لا يشاركه فيها غيره سبحانه، حيث قال الله تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [الذاريات:٥٦] فالجن والإنس كلهم خلقوا ليكونوا عبيداً للخالق.

وأمرنا سبحانه أن نقول:﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ [الفاتحة:٥]، أي: لا نعبد إلا إياك.

أما الرواية فقد زعمت أن جميع الخلق لم يستحقوا الوجود إلا عندما تعبدوا لأفراد من آل البيت هم عبيد الله عز وجل!!

أليس هذا الكلام يؤكد أن هناك مؤامرة على دين الله عز وجل؟!

المطلب الخامس

دعوى أن علياً نجي جميع الأنبياء

المسألة الأولى: عرض ما ورد في ذلك:

نسبوا لعلي أنه قال: «والله قد كنت مع إبراهيم في النار، وأنا الذي جعلتها برداً وسلاماً، وكنت مع نوح في السفينة فأنجيته من الغرق، وكنت مع موسى فعلمته التوراة، وأنطقت عيسى في المهد وعلمته الإنجيل، وكنت مع يوسف في الجب فأنجيته من كيد إخوته، وكنت مع سليمان على البساط وسخرت له الرياح»(١).

المسألة الثانية: التعقيب على دعوى أن علياً نجي جميع الأنبياء:

هذه الرواية فيها أن علياً كان مع جميع الأنبياء في وقائع وابتلاءات حصلت لهم، وكان هو المنجي لهم مما نزل بهم، ونقول:

أولاً: علي رضي الله عنه جاء بعد الأنبياء فمن أخبرنا أنه كان مع الأنبياء؟

فإن قيل: إن الأنبياء أخبروا بذلك؟

قيل: أين نجد ذلك الإخبار حتى نقبله ونصدقه، وإلا فمجرد الدعاوى العاطلة عن الأدلة والبراهين لا تصدقها العقول ولا تقبلها فضلاً عن تدوين حكايات أمثال هذه الروايات.

ثانياً: الله تعالى أخبرنا أنه هو سبحانه الذي نجّى إبراهيم ونوحاً وموسى ويوسف وعيسى وسليمان، فإما أن نصدق رب العالمين القائل عن إبراهيم ولوط: ﴿ وَنَجَّيْنَٰهُ وَلُوطًا إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِي بَٰرَكْنَا فِيهَا لِلْعَٰلَمِينَ ﴾ [الأنبياء:٧١].

والقائل عن نوح: ﴿ وَنَصَرْنَٰهُ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٧٧﴾ ﴾ [الأنبياء:٧٧].

والقائل عن أيوب: ﴿ فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَٰبِدِينَ ﴿٨٤﴾ ﴾ [الأنبياء:٨٤].

والقائل عن يونس: ﴿ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ ۚ وَكَذَٰلِكَ نُۨجِى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾

---

(١) الولاية التكوينية لآل محمد (ص:١٣٠)، اللمعة البيضاء للتبريزي (ص:٢٢٢).

[الأنبياء:٨٨].

والقائل عن زكريا: ﴿ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَوَهَبْنَا لَهُۥ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ زَوْجَهُۥٓ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا خَٰشِعِينَ ﴿٩٠﴾ ﴾ [الأنبياء:٩٠].

فادعاء أن هناك منجياً وناصراً غير الله تعالى اتهام للقرآن وتكذيب له.

ثالثاً: أليس علي رضي الله عنه قد نزل به من الكروب والابتلاءات وعصفت به الشدائد والأزمات، بل حصلت الفتن والحروب في خلافته، فأين ولايته التكوينية وقدرته التي نجَّى بها الأنبياء ولم ينج بها نفسه رضي الله عنه.

رابعاً: كيف تكون هذه الخوارق الخيالية لعلي رضي الله عنه ولم يكن عشرها لنبينا محمد ﷺ وعلي إنما شرف باتباعه له ﷺ؟!

خامساً: ماذا تريد الرواية أن تصل إليه؟

لم تعد القضية قضية فضائل إنما القضية أن علياً مشارك للخالق في الأزل وهو الذي رعى هذه البشرية منذ الأزل.

إذاً يا شيعي! تعلق بهذا الذي تعلق به الأنبياء!!

هذه هي النتيجة.. وقد صدَّق كثير من الشيعة هذه الخرافات وتعلقوا بالأئمة!!

وهنا تُحقق المؤامرة مرادها من صرف الناس عن رب العالمين...

المطلب السادس

دعوى أن الحسين أسوة للأنبياء

المسألة الأولى: عرض ما ورد في ذلك:

عن أبي عبد الله عليه السلام في حديث: «أن نبياً من الأنبياء بعثه الله إلى قومه فأخذوه فسلخوا فروة رأسه ووجهه، فأتاه ملك فقال له: إن الله بعثني إليك فمرني بما شئت، فقال: **لي أسوة بما يصنع بالحسين** عليه السلام»[1].

قال التستري في كتاب الخصائص الحسينية تحت عنوان: (ما أعطي للأنبياء من الحسين (ع) ما نصه: «اعلم أنه قد أعطي جميع الأنبياء من الحسين (ع) شيئين:

الأول: أنه أسوة لهم، فكان كل واحد منهم إذا أصابته مصيبة تأسى بالحسين (ع) وصبر عليها تأسياً بالحسين (ع).

ولذا قال علي (ع) يوماً للحسين عليه السلام: يا أبا عبد الله**! أسوة أنت قدماً**»...[2].

---

(١) كامل الزيارات (ص:١٣٧، علل الشرائع (١/ ٧٨)، وسائل الشيعة (٣/ ٢٦٥)، بحار الأنوار (٤٤/ ٢٧)، كليات في علم الرجال (ص:٢١٧)، معجم المحاسن والمساوئ (ص:٣١٦).

(٢) الخصائص الحسينية للتستري (ص:٣٦٢).

المسألة الثانية: التعقيب على دعوى أن الحسين أسوة للأنبياء:

تزعم هاتان الروايتان أن الأنبياء تأسوا بالحسين!

أولاً: الحسين رضي الله عنه كان في قمة الشجاعة والإقدام ولا يحتاج لمثل هذا الافتراء لإثبات شجاعته وصبره.

ثانياً: الحسين رضي الله عنه جاء بعد جميع الأنبياء، فكيف يتأسى الأنبياء بشخص لم يخلق بعد؟!

أيعقل أن يتأسى أشخاص أحياء بشخص لم يروه ولا يدرون عن وجوده؟!

ثالثاً: قد يقول قائل - ممن فسدت تصوراته بسبب هذه الروايات -: الله أخبرهم به قبل وجوده؟

فنقول: كيف عرفت أنت أن الله أخبرهم به قبل وجوده؟!

هل ورد في القرآن الكريم ذكر ذلك؟!

إذا كان الأمر بهذه الدرجة المزعومة فلم لم يذكر الله عز وجل ذلك في كتابه؟!

ثم هل صح عن النبي صلى الله عليه وسلم شيء من ذلك؟!

رابعاً: قال الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم: ﴿ فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ بَلَٰغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾ [الأحقاف:٣٥]، فجعلهم مثالاً يحتذى في الصبر فكيف لم يصبروا إلا تأسياً بالحسين؟!

فيكون النبي صلى الله عليه وسلم أنزل درجة من الأنبياء وأنزل درجتين من الحسين؛ لأن الأنبياء تأسوا بالحسين والنبي صلى الله عليه وسلم تأسى بهم!!

خامساً: لِمَ لم يقل الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم: تأس بالحسين، وإنما قال له: تأس بالأنبياء السابقين؟!

ألا قبح الله الكذب.

إن إيذاء هذه الفئة من أولياء الله وصفوة خلقه ليدل على حجم المؤامرة التي حيكت في الظلام لإفساد عقول الناس وأديانهم، وقد وقع ضحاياها ممن نحسب أنهم من المؤمنين بالله ورسوله، ولكن عقولهم تأثرت بمثل هذه الروايات فأفسدت عليهم تفكيرهم وتصوراتهم؛ حتى أصبحوا يتقبلون كل رواية ولو نقضت الدين أو صادمت العقل لاعتقادهم أنها صادرة عن آل البيت، وآل البيت منها برآء.

المطلب السابع

دعوى أن صبر الحسين أعظم من صبر جميع الأنبياء

المسألة الأولى: عرض الأقوال:

قال الخميني في خطبة جمعة له منشورة على موقعه على الإنترنت: «الحسين عليه السلام صبر أكثر من آدم عليه السلام، يقول في القرآن: ﴿ وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ﴿١٢١﴾ ثُمَّ ٱجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ ﴿١٢٢﴾ ﴾ [طه:١٢١-١٢٢].

الحسين صبر أكثر من نوح عليه السلام، الذي هو من الأنبياء أولي العزم: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ﴿٥﴾ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَآءِيٓ إِلَّا فِرَارًا ﴿٦﴾ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوٓا۟ أَصَٰبِعَهُمْ فِيٓ ءَاذَانِهِمْ وَٱسْتَغْشَوْا۟ ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا۟ وَٱسْتَكْبَرُوا۟ ٱسْتِكْبَارًا ﴿٧﴾ ﴾ [نوح:٥-٧].

سورة نوح عليه السلام، نوح صبر مئات السنين، مع ذلك المتوقع منه أن لا يفتح فمه بالشكوى أمام الله تعالى !!! الحسين لم يفتح فمه بالشكوى أمام الله تعالى».

ثم يقول: «الحسين عليه السلام صبر أكثر من ذي النون، فإن الأخير لم يستطع الصبر عدة سنوات، وانهزم من مجتمعه الذي كان مكلفاً حسب الرواية بالدعوة فيه، أي: بالنبوة فيه: ﴿ وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾ ﴾ [الأنبياء:٨٧].

مريم بشرتها الملائكة بوجود عيسى عليه السلام وولادته، مع ذلك استشكلت ولم تسكت إلا أن تشكي: ﴿ قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴿٢٠﴾ قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُۥٓ ءَايَةً لِّلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا ﴿٢١﴾ ﴾ [مريم:٢٠-٢١]، قضاه الله وقدره رغماً عنك! وليس باختيارك وإنما اختيار رب العالمين، لماذا تفتحين فمك بما لا ينبغي؟!

فهل فتح واحد من المعصومين فمه بما لا ينبغي؟ حتى بالدقة العقلية لا يوجد مثل هذا الشيء.

زكريا: ﴿ فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّي فِي ٱلْمِحْرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًۢا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٣٩﴾ قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ ٱلْكِبَرُ وَٱمْرَأَتِي عَاقِرٌ قَالَ كَذَٰلِكَ ٱللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ ﴿٤٠﴾ ﴾ [آل عمران:٣٩-٤٠].

الملائكة تقول له وجهاً لوجه، وحساً بحس، مع ذلك تـأخذه الأسباب الطبيعية! وتصعب في نفسه أهمية هذه الأسباب فيفتح فمه بالإشكال أمامهم» اهـ.

المسألة الثانية: التعقيب على دعوى أن صبر الحسين أعظم من صبر جميع الأنبياء:

هذا الكلام في المقارنة بين صبر الحسين رضي الله عنه وهو ليس نبياً مع أنبياء الله عز وجل وهم مصطفون أخيار خصوا بالنبوة وأكرموا بالرسالة التي هي درجة لا يصل إليها أحد من البشر ممن لم يكن مثلهم. ولهذا فإن الله عز وجل ذكر درجات الناس وحصرهم في أربع درجات هم: (أنبياء – صديقون – شهداء – صالحون).

وليس هناك درجة خامسة للأئمة، قال تعالى: ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴾ [النساء:٦٩].

فأين درجة الأئمة لو كان هنا أئمة؟!

ثم إنه سبحانه شرط اللحاق بهؤلاء في الجنة أن يطيع الله عز وجل ورسوله ولم يذكر طاعة ما يسمى بالأئمة!!

ثم ذكر أن المطيع لله عز وجل ولرسوله ﷺ يكرمه الله سبحانه باللحاق بهؤلاء الأخيار في جنات النعيم.

فالحسين رضي الله عنه ليس من أصحاب الدرجة الأولى: «النبيين» ومن زعم أنه منهم فقد كفر؛ لأن نصوص القرآن الكريم والسنة تؤكد ختم النبوة كما تقدم؛ قال الله تعالى: ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٤٠﴾ ﴾ [الأحزاب:٤٠].

ولكنه قد يكون من أهل الدرجة الثانية: (**الصديقين**) أو الثالثة: «**الشهداء**» لأنه مات شهيداً رضي الله عنه. فكيف إذاً يجري مقارنة بينه وبين أهل الدرجة الأولى ثم يفضله عليهم؟! فالله سبحانه جعلهم أعلى الدرجات ولم تكن هناك درجة أعلى منها؟!

إن الذي يدعي ذلك يضاد الله عز وجل ويرد خبره، فهل بعد ذلك يمكن لمن يعقل ويعظم الله عز وجل أن يرفع أحداً فوق هؤلاء المصطفين الأخيار؟!

إن الروايات قد غالت في الحسين رضي الله عنه حتى حجبت العقول عن النظر في كتاب الله عز وجل، وإن نظرت حاولت أن تحتال على النصوص لتؤولها لتقديم الروايات المكذوبة عليها!

والسبب أن الذين وضعوا هذه الروايات يريدون أن يجعلوا للناس قضية تفصلهم عن الأمة فصنعت تلك الروايات فصدقها علماء الطائفة من غير تمحيص وظنوا أن الكثرة تدل على الصحة، ولو اعتبروا بالروايات التي تطعن في القرآن والتي تجاوزت حد التواتر بعشرات المرات

ثم هم يكذبونها حسب الظاهر لما وثقوا بعدها برواية مطلقاً إن كانوا يحبون الله عز وجل ورسوله ﷺ.

المطلب الثامن

علماء الطائفة يفضلون الأئمة على الأنبياء

المسألة الأولى: عرض الروايات:

١) يقول الخميني: «إن من ضرورات مذهبنا: أن لأئمتنا مقاماً لا يبلغه ملك مقرب ولا نبي مرسل، وقد ورد عنهم عليهم السلام أن لنا مع الله حالات لا يسعها ملك مقرب ولا نبي مرسل»[(١)].

٢) ويقول آية الله السيد عبد الحسين دستغيب وهو أحد أعوان الخميني: «وأئمتنا الاثنا عشر عليهم السلام أفضل من جميع الأنبياء باستثناء خاتم الأنبياء ﷺ ولعل أحد أسباب ذلك هو أن اليقين لديهم أكثر»[(٢)].

المسألة الثانية: التعقيب على دعوى تفضيل علماء الشيعة لأئمتهم على الأنبياء:

يظهر أثر هذه الروايات واضحاً جلياً في أقوال أبرز الشخصيات الشيعية الاثني عشرية اليوم وهو: «آية الله الخميني» المؤسس للدولة الشيعية الحديثة؛ فقد قرر أن مقام الأئمة أعلى من جميع الأنبياء والمرسلين.

ونحن نقول: لو كانت هذه المكانة لمن سموهم أئمة كما ذكر الخميني فلم لم تذكر تلك المكانة في كتاب الله عز وجل حتى تتضح القضية للأمة؟!

روايات لو فتش عن أسانيدها لوجد فيها الكذاب والوضاع والمجهول وأصحاب العقائد الفاسدة والنحل الخبيثة، ومع ذلك يحكم بها على كتاب الله عز وجل ويقرر بها عقائد وينقض بها كتاب الله عز وجل.

ولما كانت هذه الدعاوى ليس لها دلائل ولا أسباب ظاهرة تشهد بصحتها، فقد جاء العالم الثاني: «**عبد الحسين**» ليدعي أن أحد الأسباب لتفضيلهم هو: «**أن اليقين لديهم أكثر**»!

سبحان الله! النبي المتصل بخالقه الذي يأتيه خبر السماء صباحاً ومساءً يكون يقينه ضعيفاً؟!

إذا كان يقين الأنبياء المصطفين الأخيار ضعيفاً والوحي يأتيهم من عند ربهم والله عز وجل قد اختارهم وارتضاهم، فكيف يستطيعون غرس اليقين في نفوس أممهم؟

---

(١) الحكومة الإسلامية (ص:٥٢) لروح الله الخميني، طبعة وزارة الإرشاد بجمهورية إيران.

(٢) اليقين (ص: ٤٦)، طبعة دار التعارف، بيروت لبنان، ١٩٨٩م.

ثم كيف يكون غيرهم -وهم ليسوا أنبياء ولا يأتيهم خبر السماء- أقوى منهم يقيناً؟!

إنه التخبط في الدعاوى التي لا أساس لها أصلاً ولا يعقل أن يكون من ليس نبياً أفضل من الأنبياء، فلا بد من البحث عن سبب يقنع الأتباع بصحة هذه الدعاوى الباطلة فيختلق دعوى باطلة لدعم دعوى باطلة أخرى.

ولو كان هؤلاء العلماء يملكون العقول المتحررة لاكتشفوا الحقيقة وترفعوا عن هذا المستنقع الفكري والانحطاط العقائدي الذي هبطوا إليه فقادوا أتباعهم للخروج من السجن الذي سجنتهم فيه الروايات فلم يروا الحقائق في صورتها الصحيحة بل رأوها مقلوبة، ولعل الله عز وجل أن يقيِّض لهذه الطائفة من يزيح عنها هذه الحجب التي سترت عنهم الحقيقة.

المبحث الثاني

اتهام الأنبياء بالمخالفات

المطلب الأول: دعوى تكذيب الأنبياء والمرسلين.

المطلب الثاني: دعوى أن داود يذنب ولم ينهه قومه.

المطلب الثالث: دعوى أن يوسف عليه السلام يستكبر على أبيه.

المطلب الرابع: دعوى تهديد نبي برد وجهه إلى دبره.

المطلب الخامس: اتهام نبي بالغرور.

المطلب السادس: دعوى أن الله عز وجل عاقب آدم وحواء لحسدهما علياً وفاطمة.

المطلب السابع: دعوى عقاب الأنبياء لردهم ولاية علي.

المطلب الثامن: إبراهيم خادم لأطفال الشيعة.

التمهيد

لم تتوقف المؤامرة على خفض درجات الأنبياء وانتقاص مكانتهم؛ بل تعدت إلى اتهام الأنبياء بجملة من المخالفات.

وقد أوردت كتب الشيعة الاثني عشرية جملة من الأخبار عن أنبياء سابقين مما لم يرد في القرآن ولا في السنة الصحيحة، ونحن نقول:

١- كيف عرفوا تلك الأخبار؟!

فإن الغيب لا يعرف إلا عن طريق الوحي: القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة، ولم يرد فيهما شيء، فمن أين عرفوا تلك الأحداث؟!

٢- إن الأنبياء مصطفون أخيار، اصطفاهم الله عز وجل على الناس في عصرهم، فكيف يصطفي من لا يترفع عن هذه النقائص؟!

٣- الأنبياء مكلفون بإبلاغ الدين وأن يكونوا أول من يعمل به، ومخالفتهم له طعن في نبوتهم.

٤- إن بعض تلك المخالفات لا تليق بفساق المسلمين فكيف بأنبياء أخيار؟!

فهل يراجع زعماء الطائفة التي أساءت إلى كل ما له علاقة بدين الله عز وجل؟!

المطلب الأول

دعوى تكذيب الأنبياء والمرسلين

المسألة الأولى: عرض ما ورد في ذلك:

نسبوا إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال: «**وكذّب الأنبياء والمرسلين**» (أي: أن الله كذبهم) كذّب إخوة يوسف حيث قالوا: (**أكله الذئب**) وهم أنبياء مرسلون إلى الصحراء[1]».

المسألة الثانية: التعقيب على دعوى تكذيب الأنبياء والرسل:

نسبوا إلى علي رضي الله عنه أنه قال: «**وكذب الأنبياء والمرسلين**» وفسروها بإخوة يوسف وزعموا أنهم أنبياء مرسلون، وهذا من الدعاوى التي لا إسناد لها؛ إذ الخلاف إنما هو في نبوتهم لا في رسالتهم.

ثم إطلاق الوصف بقوله: «وكذب الأنبياء والمرسلين» سواء قلنا: إن الله عز وجل كذبهم أم قلنا: إنهم هم كذبوا، فذلك منكر لا يليق وصف الأنبياء به!

وسوء قلنا إن إخوة يوسف أنبياء مرسلون أم لا!! فالرواية تصف الأنبياء والمرسلين بالكذب.

---

(١) بحار الأنوار (٤٠/ ٢٢٤)، مناقب آل أبي طالب (٢/ ١٨١).

المطلب الثاني

دعوى أن داود يذنب ولم ينهه قومه

المسألة الأولى: عرض ما ورد في ذلك:

«إن الله أوحى إلى داود عليه السلام أني قد غفرت ذنبك وجعلت عار ذنبك على بني إسرائيل. فقال: كيف يا رب وأنت لا تظلم؟ قال: إنهم لم يعاجلوك بالنكرة»[1].

المسألة الثانية: التعقيب على دعوى اتهام داود بالذنب:

الأنبياء معصومون من كبائر الذنوب وهم الذين يرعون الأمة وينكرون مخالفاتها، فكيف يعملون المنكرات؟!

ثم كيف يعلن النبي عليه السلام بالمنكر أمام قومه ثم تبقى الثقة فيه قائمة؟!

ثم كيف تصبح الأمة مراقبة على الأنبياء مصححة لأخطائهم وهم مرسلون من الله عز وجل؟!

---

(١) الكافي (٥/ ٥٨)، بحار الأنوار (١٤/ ٢٧)، الجواهر السنية (ص:٨٣)، جامع أحاديث الشيعة (١٤/ ٣٩٣)، مجمع البحرين (٤/ ٣٧١).

المطلب الثالث

دعوى أن يوسف عليه السلام يستكبر على أبيه

المسألة الأولى: عرض ما ورد في ذلك:

نسبوا إلى أبي عبد الله أنه قال: «إن يوسف عليه السلام لما قدم عليه الشيخ يعقوب **دخله عز الملك فلم ينزل إليه**. فهبط جبريل، فقال: يا يوسف! ابسط راحتك فخرج منها نور ساطع فصار في جو السماء.

فقال يوسف: يا جبريل! ما هذا النور الذي خرج من راحتي؟

قال: نزعت النبوة من عقبك عقوبة لما لم تنزل إلى الشيخ يعقوب فلا يكون من عقبك نبي»(١).

المسألة الثانية: التعقيب على دعوى أن يوسف عليه السلام يستكبر على أبيه:

عجباً لهذا الخيال الساقط؟!

يوسف عليه السلام الذي هو أحسن إخوانه معاشرة لأبيه حتى تعلق قلبه به، ثم يكرمه الله عز وجل بالنبوة والملك فيستكبر على أبيه!!

المتابع لقصة يوسف عليه السلام في سورة يوسف يرى أنموذجاً من المصطفين الأخيار في بيت الوزير وفي السجن وفي استقباله لأبيه وفي كل مواقفه ثم يستكبر على أبيه؟!

قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا دَخَلُوا۟ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ٱدْخُلُوا۟ مِصْرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ ﴿٩٩﴾ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ وَخَرُّوا۟ لَهُۥ سُجَّدًا ۖ وَقَالَ يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأْوِيلُ رُءْيَٰىَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّى حَقًّا ۖ وَقَدْ أَحْسَنَ بِىٓ إِذْ أَخْرَجَنِى مِنَ ٱلسِّجْنِ وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلْبَدْوِ مِنۢ بَعْدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيْطَٰنُ بَيْنِى وَبَيْنَ إِخْوَتِىٓ ۚ إِنَّ رَبِّى لَطِيفٌ لِّمَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٠٠﴾ ﴾ [يوسف:٩٩-١٠٠].

فالله عز وجل قد أثنى عليه بإيوائه أبويه إليه ورفعهما على العرش - أي: على كرسي الملك - فكيف يقال بعد ذلك: إنه (**دخله عز الملك فلم ينزل إليه**)؟!

فقد أخذهما وأجلسهما أمام الناس على أرفع كرسي في صيوان الملك وجلس هو معهما لكونه رئيس الدولة، فهذا أعلى درجات التعظيم؛ وهذا الذي يليق بالأنبياء عليهم السلام.

ما أقبح هذه الرواية التي آذت نبي الله يوسف عليه السلام كما آذت الروايات الأخرى إخوانه الأنبياء

---

(١) الكافي (٢/ ٣١٢)، التفسير الصافي (٣/ ٤٧)، تفسير نور الثقلين (٢/ ٤٦٦).

من قبل!!

ونحن نبرئ ساحة آل البيت منها جميعاً.

المطلب الرابع

دعوى تهديد نبي برد وجهه إلى دبره

المسألة الأولى: عرض ما ورد في ذلك:

نسبوا إلى أبي عبد الله أنه قال: «إن نبياً أراد أن يراجع الله في عذاب قومه، فقال الله له: لترجعن عما تصنع أن تراجعني في أمر قد قضيته أو لأردن وجهك على دبرك»(١).

المسألة الثانية: التعقيب على دعوى تهديد نبي برد وجهه إلى دبره:

إن مراجعة الأنبياء لله عز وجل في بعض الأمور التي لم يدركوا وجهتها أو معناها لا ينقص من قيمة النبي ﷺ؛ بل الملائكة قد تفعل ذلك، والله عز وجل برحمته وحكمته لا يعاجلهم بالعقوبة بل يوجههم إلى ما هو الصواب من الفعل.

فقد روى سبحانه استفسار الملائكة عن حكمة خلق مخلوق جديد يقع منه الفساد، ثم بين لهم وجه الحقيقة عملياً، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [البقرة:٣٠].

ولم يعاقبهم سبحانه ولم يهددهم.

وذكر عن نوح عليه السلام أنه تساءل عن ابنه الذي أغرقه الله عز وجل مع أنه سبحانه قد وعده بنجاة أهله وفهم نوح عليه السلام أنه سينجي أهله جميعاً حتى ابنه، فوجهه الله عز وجل ولم يعاقبه، قال تعالى: ﴿يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ ۖ فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۖ إِنِّيٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ [هود:٤٦].

وكذلك إبراهيم عليه السلام... وهذه سنة الله سبحانه مع أنبيائه، وهذه الرواية مردودة بهذه الآيات من كتاب الله عز وجل، فكيف يزعم أنه سبحانه يهدد أولياءه إذ تساءلوا عما لم يعلموا أو طلبوا ما لا يتحقق؟! فهذه الآيات تدل على كذب هذه الرواية من أساسها والله حسيب هؤلاء الكذابين!

---

(١) وسائل الشيعة (١١/ ٤١٧)، مستدرك الوسائل (١٢/ ١٩١)، سعد السعود (ص: ١١٧)، بحار الأنوار (١٤/ ٣٧٣) (٩٧/ ٨٧)، جامع أحاديث الشيعة (١٤/ ٤٠٢)، تفسير العياشي (١/ ١٤٠)، تفسير نور الثقلين (١/ ٢٦٨)، تفسير كنز الدقائق (١/ ٦٢٦).

المطلب الخامس

اتهام نبي بالغرور

المسألة الأولى: عرض ما ورد في ذلك:

نسبوا إلى أبي جعفر أنه قال: «ودخل حزقيل نبي العجب، فقال في نفسه: ما فضل سليمان نبي علي وقد أعطيت مثل هذا؟ قال: فخرجت على كبده قرحة فآذته»[1].

المسألة الثانية: التعقيب على دعوى اتهام نبي بالغرور:

نبي من الأنبياء -حسب زعم الرواية- يعترض على فضل الله عز وجل على نبي آخر ثم يعاقب؟!

أيمكن أن يقع في قلب نبي حسد لنبي آخر ويعترض على قدر الله سبحانه وهو نبي مصطفى مختار؟!

ولا ندري ما هي المقاصد من مثل هذا الكذب الذي آذى الله عز وجل وآذى رسله عليهم السلام!

وربما أرادوا والله أعلم أن الروايات تريد أن تقول: إن عدم قبول الصحابة لإمامة علي رضي الله عنه ليس بدعاً من البشر، فقد اعترض أنبياء على بعضهم البعض فعاقبهم الله سبحانه، ولعل ما سيأتي من دعوى حسد آدم لعلي يؤكد هذا المعنى!!

وأما آل البيت فهم بريئون من هذا الكذب.

---

(١) بحار الأنوار (٦٣/ ١٨٥)، رمز الصحة (ص: ١٦١).

المطلب السادس

دعوى أن الله عز وجل عاقب آدم وحواء لحسدهما علياً وفاطمة

المسألة الأولى: عرض الروايات:

١) نسبوا أبي عبد الله أنه قال: «عرضت على آدم الولاية فأنكرها حسداً فرمته الجنة بأوراقها، فلما تاب إلى الله من حسده وأقر بالولاية ودعا بحق هؤلاء الخمسة: محمد، وعلي، وفاطمة، والحسن، والحسين صلوات الله عليهم، غفر الله له»(١).

٢) ونسبوا إلى الإمام الرضا أنه قال: «إن آدم لما أكرمه الله بسجود الملائكة له وإدخال الجنة قال في نفسه: أنا أكرم الخلق، فنادى عز وجل: ارفع رأسك يا آدم فانظر إلى ساق العرش، فرفع رأسه فوجد فيه مكتوباً: لا إله إلا الله محمد رسول الله علي ولي الله أمير المؤمنين وزوجته فاطمة سيدة نساء العالمين والحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة، فقال آدم: يا رب! من هؤلاء؟ فقال عز وجل: هؤلاء من ذريتك وهم خير منك ومن جميع خلقي، ولولاهم ما خلقتك وما خلقت الجنة والنار ولا السماء ولا الأرض، فإياك أن تنظر إليهم بعين الحسد فأخرجك عن جواري، فنظر إليهم بعين الحسد فسلط عليه الشيطان حتى أكل من الشجرة التي نهى الله تعالى عنها»(٢).

٣) ونسبوا إلى أبي عبد الله أنه قال: «لما أسكن الله عز وجل آدم وزوجه الجنة، قال لهما: ﴿وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣٥﴾﴾ [البقرة:٣٥] فنظرا إلى منزلة محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والأئمة من بعدهم فوجداها أشرف المنازل التي في الجنة، فقالا: ربنا! لمن هذه المنزلة؟ فقال الله عز وجل: ارفعوا رءوسكم إلى ساق عرشي، فرفعا رأساهما فوجدا أسماء محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والأئمة مكتوبة على ساق العرش بنور من نور الجبار جل جلاله، فقالا: يا ربنا! ما أكرم هذه المنزلة عليك، وما أحبهم إليك، وما أشرفهم لديك؟! فقال الله

---

(١) بحار الأنوار (١١/ ١٨٧) و(٢٦/ ٣٢٦)، تفسير العياشي (١/ ٤١)، الخصائص الفاطمية (١/ ٣٧٠)، غاية المرام (٤/ ١٧٦).

(٢) عيون أخبار الرضا (٢/ ٢٧٤)، معاني أخبار الصدوق (ص: ١٢٤)، المحتضر (ص:٢٦٩)، الجواهر السنية (ص:٢٥٢)، بحار الأنوار (١١/ ١٦٥، ١٦/ ٣٦٢، ٢٦/ ٢٧٣)، التفسير الصافي (١/ ١١٧)، تفسير نور الثقلين (١/ ٦٠)، تفسير كنز الدقائق (١/ ٢٣٤)، تفسير الميزان (١/ ١٤٤).

تعالى: **لولاهم ما خلقتكما**، هؤلاء خزنة علمي وأمنائي على سري، إياكم أن تنظرا إليهم بعين الحسد، وتتمنيا عندي ومحلهم من كرامتي، فتدخلا من ذلك في نهيي وعصياني فتكونا من الظالمين. **فوسوس إليهما الشيطان فدلاهما بغرور وحملهما على تمني منزلتهم، فنظرا إليهم بعين الحسد، فخذلا**»[1].

٤) وفي رواية: «فنظر إليهم بعين الحسد وتمني منزلتهم، فتسلط الشيطان عليه حتى أكل من الشجرة التي نهي عنها، وتسلط على حواء لنظرها إلى فاطمة بعين الحسد حتى أكلت من الشجرة كما أكل آدم، فأخرجهما الله عز وجل عن جنته وأهبطهما إلى جوار الأرض»[2].

المسألة الثانية: التعقيب على دعوى أن الله تعالى عاقب آدم وحواء:

لم يسلم أحد من الأخيار طوال التاريخ من اتهام روايات الشيعة له ابتداء بآدم وحواء عليهما السلام وانتهاء بأصحاب رسول الله ﷺ وآل بيته، والذي يهمنا ذكره هنا ما يتعلق بآدم عليه السلام:

فالله عز وجل يذكر أنه خلق آدم بيده ونفخ فيه من روحه وعلَّمه أسماء كل شيء، ثم أسجد له ملائكته، فامتنع إبليس من السجود له كبراً وحسداً، فلعن إبليس وأسكن آدم عليه السلام الجنة وحذَّره من عدوه إبليس ونهاه عن الأكل من الشجرة، ولكن آدم عليه السلام نسي تحذير الله سبحانه وأكل هو وزوجه من الجنة، فسقطت عنه ثيابه وظهرت عورته هو وحواء، فطفقا يجمعان الورق من أشجار الجنة ليغطيا سوآتيهما.

هذه القصة كما حكاها الله عز وجل، ولم يذكر سبحانه نبينا محمداً ﷺ في قصة آدم عليه السلام ولا أحداً من آل بيته، فكيف تغيرت القصة وأصبح ما حدث لآدم عليه السلام هو بسبب حسده لعلي رضي الله عنه وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهما؟!

كل شيء أقحم فيه علي رضي الله عنه والحسن والحسين رضي الله عنهما وأمهما فاطمة رضي الله عنها.. وهكذا صنعت مئات بل آلاف الروايات بألفاظ مختلفة وأساليب متنوعة لإسباغ هالة على هؤلاء الأشخاص!

كل شيء يحسد هؤلاء.. آدم وحواء.. الأنبياء... والبشر أجمعون...بل وجميع المخلوقات كما

(١) الجواهر السنية (ص٢٥٥)، بحار الأنوار (١١/ ١٧٣، ٢٦/ ٣٢١)، مستدرك سفينة البحار (٣/ ١٦٧)، تفسير نور الثقلين (٢/ ١٢، ٤/ ٣١٠)، مجمع النورين (ص٢٧٣)، غاية المرام (٤/ ١٨٨)، مكيال المكارم (١/ ٤٢٩).

(٢) عيون أخبار الرضا (٢/ ٢٧٤)، بحار الأنوار (١١/ ١٦٥، ١٦/ ٣٦٢، ٢٦/ ٢٧٣)، مستدرك سفينة البحار (٥/ ٣٥٨)، التفسير الصافي (١/ ١١٧)، تفسير كنز الدقائق (١/ ٢٣٤)، الخصائص الفاطمية (١/ ٥٩٢).

تقدم، والمخدوعون يتقبلون هذا الكلام ولو كان مناقضاً للقرآن الكريم ومناقضاً للعقل!!

ولو كان هؤلاء بهذه المثابة التي كل ما في الكون من حركة فهي بسببهم، وكل ما حدث للأنبياء هو بسببهم لذكر في كتاب الله عز وجل ولو مرة واحدة.

فرسول الله ﷺ وهؤلاء الأخيار من آل البيت رضي الله عنهم لم يخلقوا إلا بعد خلق آدم عليه السلام ودعوى أن أحداً وجد قبل ذلك من الكذب الصراح الذي يكذبه الله عز وجل.

قال تعالى لنبيه: ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾ ﴾[الكهف: ١١٠].

فالرسول ﷺ بشر في ذاته، بشر في صفاته، بشر في مشاعره، بشر في ضعفه بشر، في افتقاره إلى ربه عز وجل. بشر في ولادته بشر في موته...وهكذا وهكذا.

ودعوى أنه كان موجوداً قبل البشر يناقض قول الله عز وجل وكل قول يناقض قول الله عز وجل فهو كذب. والفرق بينه ﷺ وبين بقية البشر ليس في البشرية وإنما في اصطفاء الله عز وجل له بالوحي، وهذا الاصطفاء لا يخرجه عن بشريته وعبوديته لربه، والآية، واضحة الدلالة لمن لم تدنس فطرته بمثل تلك الروايات.

فإذا كان هذا هو رسول الله ﷺ فكيف بمن سواه؟!

فكل رواية تخالف هذه الحقيقة القرآنية فهي من الكذب.

والعقل الذي لا يتلقى ثقافته من كتاب الله عز وجل، الذي أنزله لهداية البشرية وتصحيح مفاهيمها عن الخالق عز وجل وعن المخلوق التي كانت عليها المجتمعات الجاهلية، فإنه عقل قابل لكل خرافة.

والروايات تصنع الخرافات وتلصقها بآل البيت، والجهلة ليس لديهم حصانة بسبب بعدهم عن كتاب الله عز وجل.

المطلب السابع

دعوى عقاب الأنبياء لردهم ولاية علي

المسألة الأولى: عرض ما ورد في ذلك:

١) نسبوا رواية إلى علي زين العابدين: «أن عبد الله بن عمر ﷺ دخل عليه، وقال: يا ابن الحسين، أنت الذي تقول: إن يونس بن متى إنما لقي من الحوت ما لقي لأنه عرضت عليه ولاية جدي فتوقف عندها؟

قال: بلى ثكلتك أمك، قال: فأرني برهان ذلك إن كنت من الصادقين، فأمر بشد عينيه بعصابة وعيني بعصابة، ثم أمر بعد ساعة بفتح أعيننا، فإذا نحن على شاطئ البحر تضرب أمواجه.

فقال ابن عمر: يا سيدي، دمي في رقبتك، الله الله في نفسي، فقال: هيه أرني إن كنت من الصادقين!!

ثم قال: يا أيها الحوت، قال: فأطلع الحوت رأسه من البحر مثل الجبل العظيم، وهو يقول: لبيك لبيك يا ولي الله.

فقال: من أنت؟ قال: أنا حوت يونس يا سيدي.

قال: أنبئنا بالخبر، قال: يا سيدي، إن الله تعالى لم يبعث نبياً من آدم إلى أن صار جدك محمد إلا وقد عرض عليه ولايتكم أهل البيت، فمن قبلها من الأنبياء سلم وتخلص، ومن توقف عنها وتمنع من حملها لقي ما لقي آدم عليه السلام من المعصية، وما لقي نوح من الغرق، وما لقي إبراهيم عليه السلام من النار، وما لقي يوسف عليه السلام من الجب، وما لقي أيوب عليه السلام من البلاء، وما لقي داود عليه السلام من الخطيئة، إلى أن بعث الله يونس عليه السلام، فأوحى الله إليه: أن يا يونس، تولَّ أمير المؤمنين، والأئمة الراشدين من صلبه، قال: كيف أتولى من لم أره ولم أعرفه؟

فأوحى الله تعالى إليَّ أن التقمي يونس ولا توهني له عظماً، فمكث في بطني أربعين صباحاً يطوف معي البحار في ظلمات ثلاث، ينادي: ﴿ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾ ﴾ [الأنبياء:٨٧]، وقد قبلت ولاية علي بن أبي طالب والأئمة الراشدين من ولده.

فلما آمن بولايتكم أمرني ربي فقذفته على ساحل البحر، فقال زين العابدين: ارجع أيها الحوت

إلى وكرك، واستوى الماء»(١).

٢) ونسبوا إلى جابر الجعفي عن رجل من أصحاب أمير المؤمنين أنه قال: «دخل سلمان على علي ، فسأله عن نفسه؟

فقال: يا سلمان، **أنا الذي دعيت الأمم كلها إلى طاعتي، فكفرت فعذبت في النار**، وأنا خازنها عليهم، حقاً أقول يا سلمان: إنه لا يعرفني أحد حق معرفتي إلا كان معي، أخذ الله على الناس الميثاق لي فصدق من صدق، وكذب من كذب.

قال سلمان: لقد وجدتك يا أمير المؤمنين في التوراة كذلك، وفي الإنجيل كذلك، بأبي أنت وأمي يا قتيل كوفة!

أنت حجة الله الذي تاب به على آدم، وبك أنجى يوسف من الجب، وأنت قصة أيوب، وسبب تغير نعمة الله عليه، فقال أمير المؤمنين: أتدري ما قصة أيوب؟ قال: الله أعلم وأنت يا أمير المؤمنين.

قال: لما كان عند الانبعاث للمنطق، شك أيوب في ملكي، فقال: هذا خطب جليل، وأمر جسيم.

فقال الله: يا أيوب، أتشك في صورة أقمته أنا؟ إني ابتليت آدم بالبلاء، فوهبته له، وصفحت عنه بالتسليم عليه بإمرة المؤمنين، فأنت تقول: خطب جليل وأمر جسيم، فوعزتي وجلالي لأذيقنك من عذابي أو تتوب إليّ بالطاعة لأمير المؤمنين. ثم أدركته السعادة بي. يعني: أنه تاب وأذعن بالطاعة لعلي عليه السلام»(٢).

المسألة الثانية: التعقيب على دعوى عقاب الأنبياء لردهم ولاية علي:

لا زالت الروايات تنتقص الأنبياء وتتهمهم بشتى التهم، وتذكر أن ما لقوه من الابتلاء في ذات الله عز وجل هو بسبب رفضهم لولاية علي رضي الله عنه. ونحن لا ندري ما علاقة الأنبياء بولاية علي رضي الله عنه؟!

فعلي ليس في عصرهم وهم ليسوا في عصره

وهم سيخلقون ويموتون ولم يشاهدوه ولم يشاهدهم، فأي فائدة في عرض ولايته عليهم؟! ثم

---

(١) مناقب آل أبي طالب (٣/ ٢٨١)، مدينة المعاجز (٢/ ٢٩)، بحار الأنوار (١٤/ ٤٠١، ٤٦/ ٣٦، ٦١/ ٥٢)، مستدرك سفينة البحار (١٠/ ٤٥٥)، تفسير نور الثقلين (٣/ ٤٣٥)، قصص الأنبياء للجزائري (ص:٤٩٣).

(٢) بحار الأنوار (٢٦/ ٢٩٣)، تأويل الآيات (٢/ ٥٠٥).

ما معنى ولايته عليهم؟!

هل هم مأمورون بطاعته إذ ذلك معنى ولايته عليهم؟!

فكيف يطيعونه وهو لم يخلق بعد؟!

ثم هم أنبياء مرسلون إلى أقوامهم وفرض على قومهم طاعتهم، فكيف يصبحون مكلفين بطاعة الأئمة؟!

وما هو الشيء الذي يطيعونهم فيه؟!

فالأنبياء يتلقون الدين وحياً من الله عز وجل، والأئمة لا يوحى إليهم، فكيف يطيع الذي يوحي إليه الشخص الذي لا يوحى إليه؟!

ثم هب أنهم مكلفون بطاعتهم، فكيف يطيعونهم وهم لم يوجدوا في عصر الأنبياء؟!

يا لها من دعاوي غريبة؟!

فالرواية الأولى: تعيِّر الأنبياء بما حدث من الابتلاءات التي عرضت لهم في حياتهم بعضها في ذات الله وبعضها امتحان وابتلاء، فتزعم الرواية أنها بسبب امتناعهم عن قبول ولاية علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

فنوح عليه السلام حدث في عصره الغرق لقومه الكفار فما علاقته بالولاية؟ أليس الله عز وجل عذَّب الكفار من قومه بدعائه عليهم ولم يصب نوحاً عليه السلام بأذى فأي عقاب وقع عليه من الغرق؟!

وإبراهيم عليه السلام يحرقه قومه بسبب دعوته ومواجهته لهم، فما علاقة ذلك بالإمامة؟!

وهل لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه ولاية عليه؟!

وهكذا بقية الأحداث!!

ثم ما هذه الإمامة التي رافقت البشرية طوال وجودها ولم تذكر في كتاب الله عز وجل ولا مرة واحدة؟!

يذكر الله عز وجل الأنبياء في كتابه ويذكر قصصهم وأحداثهم وأبناءهم وزوجاتهم ولا يذكر أحداً من الأئمة ولا مرة واحدة؟!

أذلك يقبله عقل سليم؟!

لكنها المؤامرة أكثرت من الروايات حتى لا يبقى باب ينفذ منه العقل إلى الحقيقة..

ثم عجباً لهذا الإنسان الذي شغل الله عز وجل به الكون كله؛ السماوات والأرض والإنس والجن والملائكة والأنبياء والحيوانات والطيور بما لم يشغل به أحداً من خلقه ولا سيد البشر ﷺ!!

ثم عجباً لهذا الإنسان الذي تتآمر عليه كل هذه المخلوقات فتحسده على ما منحه الله عز وجل من الفضائل!!

وأما قصة يونس عليه السلام المزعومة، فالقرآن الكريم يكذب هذه الدعوى صراحة؛ فإن الله عز وجل يخبر عن يونس عليه السلام أنه خرج من بلدته دون إذن من الله عز وجل لشدة غضبه على قومه، والأنبياء لا تخرج من بلدانها إلا بإذن الله عز وجل، فسمى الله سبحانه خروجه «إباقاً» أي: هروباً. قال تعالى: ﴿ وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٩﴾ إِذْ أَبَقَ إِلَى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴿١٤٠﴾ فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُدْحَضِينَ ﴿١٤١﴾ فَٱلْتَقَمَهُ ٱلْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴿١٤٢﴾ فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلَبِثَ فِى بَطْنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤٤﴾ ﴾ [الصافات:١٣٩-١٤٤]. ثم ذكر سبحانه أن الذي أنجاه من هذه العقوبة هو تسبيحه (أي: صلاته ودعاؤه). فأين ذَكَرَ سبحانه الولاية ابتداءً أو انتهاءً؟!

لكنَّ الوضاعين أرادوا تنقيص أولياء الله عز وجل وإيهام الناس بعلاقتها بالإمامة؛ وهناك من يتقبل هذا الافتراء ما دام أنه مرتبط بالإمامة. ولا يتأمل نتائج ذلك الكلام!

ولم تكتفِ الرواية باتهام الأنبياء بالعقاب لامتناعهم عن قبول ولاية علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

بل حتى الأمم الغابرة على مدار التاريخ دُعيت إلى طاعة علي رضي الله عنه الذي لم يخلق بعد ولم يروه قط، فامتنعوا، ولا نعلم لماذا يمتنعون؟!

ما بال الأنبياء يمتنعون، والصحابة يمتنعون، والأمة كلهم يمتنعون؟!

أي عمل صدر من علي رضي الله عنه على البشرية حتى يحسد ويكره؟!

خيال يريد إفساد عقلية من يتقبل هذا الكلام بأن البشرية كلها تحسد علياً رضي الله عنه وذريته!

لماذا تحسده؟! لا ندري! وفي الرواية الثانية: امتنعت الأمم عن طاعة علي فعذبت لا أن الأمم امتنعت عن عبادة الله عز وجل فعذبت.

والقرآن الكريم يكذب هذه الدعوى، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ ٱلضَّلَٰلَةُ ۚ فَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٦﴾ ﴾ [النحل:٣٦].

وقال ﷻ: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ [الجمعة:٢].

يذكر سبحانه أنه بعث رسلاً يدعون أقوامهم إلى عبادته سبحانه، فمنهم من قبل بتوفيق الله له، ومنهم من أبى فعاقبهم الله ﷻ.

ثم انظر إلى هذه التمثيلية: الأمم تمتنع وعلي رضي الله عنه خازن النار عليهم!

ثم نسبت إلى سلمان أنه قال: (**وجدتك في التوراة كذلك**) ألا ما أقبح الكذب! ما علاقة التوراة والإنجيل بالإمامة؟!

لِمَ لم تذكر في القرآن الكريم؟!

التوراة والإنجيل لبني إسرائيل، وإمامة علي للأمة الإسلامية التي كتابها القرآن الكريم.

فكيف يذكر علي بن أبي طالب في التوراة والإنجيل ولا يذكر في القرآن الكريم؟!

ثم انظر إلى التمثيلية: (**يا قتيل كوفة**) طبعاً لا يريد أن ينطق الكوفة كاملة حتى يبقى مجالاً لاعتقاد وجود اختلاف في اسمها في اللغات الأخرى؟!

كيف عرف سلمان أنه قتيل الكوفة؟!

فإن قيل: وجد ذلك في التوراة والإنجيل!

قيل: إذاً التوراة والإنجيل ليسا كتابين لبني إسرائيل وإنما هما كتابان للشيعة!!

ثم إن التوراة والإنجيل اللذان كانا في عهد علي رضي الله عنه موجودان اليوم، فأين ذِكْرُ علي بن أبي طالب رضي الله عنه فيه.

ثم لِمَ لم تذكر كذلك قتل الحسين وهو الذي أصبح اليوم شعاراً للطائفة؟!

ثم انظر إلى ما نسب إلى علي رضي الله عنه من قوله: (**لما كان عند الانبعاث للمنطلق**) ما معناه؟!

وأين كان هذا الانبعاث للمنطلق؟!

انبعاث ماذا؟! وانطلاق ماذا؟!

وهل خلق الخلق كلهم في وقت واحد؟!

ثم بدأت ساعة الانطلاق للتسابق؟!

كلام عجيب!

ثم ما هو ملك علي رضي الله عنه الذي أعطيه؟!

علي رضي الله عنه لم يُمكَّن من الخلافة على الأمة، ولم يملك إلا نصف ما ملك من سبقه، فأي ملك هو جسيم هذا الذي يحسد عليه رضي الله عنه؟!

ثم هل هذا ملك أم إمامة؟!

ثم هذه التهديدات والعقوبات لأمم وأنبياء لم يروا علياً رضي الله عنه ولم يسمعوا به طوال حياتهم ولن يروه إلا في الآخرة، فما هي النتيجة لعلي رضي الله عنه من كل ذلك؟!

ثم هل يعقل أن تكون الإمامة لها كل ذلك الشأن ولم تذكر في كتاب الله عز وجل ولا مرة واحدة؟!

إن كثرة الكذب تجعله يتحول إلى حقيقة في أذهان كثير من الناس، وهذا مراد الكذابين أن يكثروا من الكذب حتى تألف الأذهان سماع هذا الكذب فيصبح لديها حقيقة.

ثم ينسب إلى آل البيت ليكون مقدساً تقبله الطائفة على وجل!!

المطلب الثامن

دعوى أن إبراهيم عليه السلام خادم لأطفال الشيعة

المسألة الأولى: عرض ما ورد في ذلك:

نسبوا إلى أبي جعفر الباقر – قصة طويلة قال فيها: «لما صعد رسول الله ﷺ إلى السماء...

ثم قال محمد ﷺ: أين أبي إبراهيم؟ فقالوا له: هو مع أطفال الشيعة، فدخل الجنة، فإذا هو تحت الشجرة لها ضروع كضروع البقر، فإذا انفلت الضرع من فم الصبي قام إبراهيم فرد عليه، قال: فسلم عليه وسأله عن علي، فقال: خلفته في أمتي. قال: نِعْم الخليفة خلفت.أما إن الله فرض على الملائكة طاعته وهؤلاء أطفال شيعته سألت الله عز وجل أن يجعلني القائم عليهم ففعل»[1].

المسألة الثانية: التعقيب على دعوى أن إبراهيم خادم لأطفال الشيعة:

إبراهيم أبو الأنبياء يوظفه الله عز وجل حاضناً لأطفال الشيعة!

يا لها من مهزلة يستحي من ذكرها سفهاء الأمم، ولكن كيف تتناقلها مصادر الطائفة؟!

إبراهيم عليه السلام لا يطمع في درجة أعلى من أن يكون مرضعاً وحاضناً لأطفال الشيعة.

فلم يعد الأمر منحصراً في تفضيل الأئمة على الأنبياء فحسب وإنما الأنبياء تتشرف أن تكون في خدمة أطفال أتباع الأئمة؟!

ثم هل الأطفال إذا ماتوا يستمرون في الرضاع لو كان هناك إرضاع؟!

وأطفال أتباع إبراهيم من الذي يرضعهم؟!

أليس أطفال أتباعه هم أولى بالإرضاع لو كان هناك إرضاع؟!

هذه هي حصيلة تلك الروايات التي انتقصت أنبياء الله عز وجل الذين مدحهم وأثنى عليهم وخلد ذلك المدح والثناء في كتابه تأتي تلك الروايات لتسيء إليهم لترفع من مكانة من نصبوهم أئمة والله حسيب من افترى.

ثم تنسب ذلك إلى آل البيت وآل البيت منه براء.

---

(١) غاية المرام (١/ ٢٣٧)، بحار الأنوار (٥/ ٢٩٤، ١٨/ ٣٠٣)، المحتضر (ص: ٢٤٦).

الفصل الثاني

قطع الصلة بالملائكة

المبحث الأول: دعوى أن الملائكة تعصي الله عز وجل وتتشاجر.

المبحث الثاني: الأئمة أرفع مكاناً من الملائكة.

المبحث الأول

دعوى أن الملائكة تعصي الله عز وجل وتتشاجر

المطلب الأول: أسماء الملائكة ومعاصيهم.

المطلب الثاني: دعوى تشاجر الملائكة.

المطلب الأول

أسماء الملائكة ومعاصيهم

المسألة الأولى: عرض الروايات:

١) عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إن الله عرض ولاية أمير المؤمنين فقبلها الملائكة وأباها ملك يقال له: فطرس فكسر الله جناحه».

فلما ولد الحسين بن علي عليهما السلام بعث الله جبرئيل في سبعين ألف ملك إلى محمد صلى الله عليه وآله يهنئهم بولادته، فمر بفطرس، فقال له فطرس: يا جبرئيل! إلى أين تذهب؟ قال: بعثني الله إلى محمد يهنئهم بمولود ولد في هذه الليلة.

فقال له فطرس: احملني معك وسل محمداً يدعو لي، فقال له جبرئيل: اركب جناحي فركب جناحه. فأتى محمداً صلى الله عليه وآله فدخل عليه وهنأه، فقال له: يا رسول الله! إن فطرس بيني وبينه أخوة سألني أن أسألك أن تدعو الله له أن يرد عليه جناحه. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لفطرس: أتفعل، قال: نعم. **فعرض عليه رسول الله صلى الله عليه وآله ولاية أمير المؤمنين عليه السلام فقبلها**.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: شأنك بالمهد فتمسح به وتمرغ فيه، قال: فمضى فطرس فمشى إلى مهد الحسين بن علي ورسول الله يدعو له.

قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: فنظرت إلى ريشه وإنه ليطلع ويجري منه الدم ويطول حتى لحق بجناحه الآخر وعرج مع جبرئيل إلى السماء وصار إلى موضعه[1].

٢) نسوا إلى الصادق عليه السلام أنه قال: كان ملك بين المؤمنين يقال له صلصائيل، بعثه الله في بعث فأبطأ فسلبه ريشه ودق جناحيه وأسكنه في جزيرة من جزائر البحر إلى ليلة ولد الحسين عليه السلام، فنزلت الملائكة واستأذنت الله في تهنئة جدي رسول الله صلى الله عليه وآله وتهنئة أمير المؤمنين عليه السلام وفاطمة عليها السلام ... إلى أن ذكرت القصة أن هذا الملك استأذنهم في النزول معهم فأخذوه وأتى النبي صلى الله عليه وآله فأخبره خبره، فقام النبي إلى الحسين وحمله، ثم قال: اللهم إني أسألك بحق ابني الحسين أن تغفر لصلصائيل خطيئته، وتجبر كسر جناحه، وترده إلى مقامه مع الملائكة المقربين، فتقبل الله تعالى من النبي صلى الله عليه وآله ما

---

(١) بصائر الدرجات (٨٨)، مدينة المعاجز (٣/ ٤٢٧).

أقسم به عليه، وغفر لصلصائيل خطيئته وجبر كسر جناحه، ورده إلى مقامه مع الملائكة المقربين) (١).

٣) ونسبوا إلى ابن عباس أنه ذكر قصة ملك وفيها: «أن قنديلاً من الملائكة (والقنديل ألف ألف ملك) نزلوا إلى الأرض بمناسبة ولادة الحسين رضي الله عنه فبينما هم قد هبطوا من سماء إلى سماء وإذا في السماء الرابعة ملك يقال له: صرصائيل له سبعون ألف جناح قد نشرها من المشرق إلى المغرب وهو شاخص نحو العرش؛ لأنه **ذكر في نفسه، فقال: ترى الله يعلم ما في قرار هذا البحر وما يسير في ظلمة الليل وضوء النهار**، فعلم [الله تعالى] ما في نفسه **فأوحى الله تعالى إليه أن أقم في مكانك لا تركع ولا تسجد عقوبة لك لما فكرت**.. وفي آخر القصة غفر له بشفاعة الحسين(٢).

٤) ونسبوا إلى ابن عباس: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إن لله تبارك وتعالى ملكا يقال له: دردائيل كان له ستة عشر ألف جناح، ما بين الجناح إلى الجناح هواء، والهواء كما بين السماء والأرض.

فجعل يوماً يقول في نفسه: أفوق ربنا جل جلاله شيء؟

فعلم الله تبارك وتعالى ما قال فزاده أجنحة مثلها فصار له اثنان وثلاثون ألف جناح، ثم أوحى الله عز وجل إليه أن: طر، فطار مقدار خمسمائة عام، فلم ينل رأسه قائمة من قوائم العرش.

فلما علم الله عز وجل إتعابه، أوحى إليه: أيها الملك! عد إلى مكانك، فأنا عظيم فوق كل عظيم، وليس فوقي شيء، ولا أوصف بمكان، **فسلبه الله أجنحته ومقامه من صفوف الملائكة**.. فتشفع بالحسين عند ولادته فرجعت له أجنحته) (٣)

٥) ونسبوا إلى سلمان أنه ذكر أن ثعباناً خاطب النبي صلى الله عليه وسلم فقال: (إني ملك من ملائكة الله الكروبيين، **غفلت عن ذكر ربي طرفة عين، فغضب علي ربي ومسخني ثعباناً وطردني من السماء إلى الأرض**).

وذكر قصة طويلة وفي آخرها أنه تشفع بالحسن والحسين فأسبغا الوضوء وتوسلا بالنبي صلى الله عليه وسلم وبعلي رضي الله عنه وفاطمة رضي الله عنها فنزل جبريل وأخبره بقبول شفاعتهما وصعد به إلى السماء(٤).

---

(١) بحار الأنوار (٤٣/ ٢٥٩).

(٢) مدينة المعاجز (٣/ ٤٢٨).

(٣) كمال الدين (٢٦٨)، البحار (٤٣/ ٢٤٨)، (٥٩/ ١٨٤).

(٤) مدينة المعاجز (٣/ ٢٩٣)، والبحار (٤٣/ ٣١٣).

المسألة الثانية: التعقيب على دعوى أسماء الملائكة ومعاصيهم:

روايات لا ينتهي منها العجب، وكلها تريد أن تغرس في نفوس أتباع الطائفة أن الحسين بن علي ﵁ يستطيع أن يعين كل من توجه إليه وأن الملائكة نفسها تستعين به ليغفر الله لها!!

ثم هذه الأسماء الغريبة للملائكة: فطرس.. صرصائيل.. دردائيل.. خرقائيل.. كيف عرفوا أسماءهم وما هي اللغة التي أطلقت بها هذه الأسماء؟!

ثم هذه الإمامة العجيبة التي امتلأ بها الكون وشغلت بها المخلوقات ولم يرد ذكرها في كتاب الله ﷿ ولا مرة واحدة لهي من أعجب العجب!!

فقد أخفاها الله ﷿ عن المحتاجين لها وعرضها على المستغنين عنها!!

ثم ما علاقة الملائكة بولاية علي ﵁ على أمة محمد ﷺ لو قدر أن هناك إمامة؟!

هل الملائكة مخاطبون أصلاً بالتكليف الذي شرعه الله ﷿ على الإنس والجن؟!

ثم لماذا هذا الملك يرفض إمامة علي ﵁ والملائكة قوم أطهار لا يعصون الله ﷿ ما أمرهم بشهادته سبحانه؟!

يقول تعالى: ﴿ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ [التحريم:٦]، فالله ﷿ يخبر عن ملائكته أنهم لا يعصونه، والروايات تقول: إنهم يعصونه!!

ثم انظر إلى الاستشفاع الذي لم يكتف فيه الحسنان بجدهما رسول الله ﷺ حتى ضما إليها شفاعة علي ﵁ ثم إضافة فاطمة ﵂»!

وهكذا سلسلة من الأكاذيب كلها وضعت لتعميق الغلو في الحسين ﵁ وفي آل البيت لفصل الأمة عن نبيها ﷺ.

وليس القصد هنا تحليل ما ورد في الروايات إذ ذلك يطول ويخرج بنا عن المقصود ولكن ما ذكر يكفي في بيان بطلانها.

المطلب الثاني
دعوى تشاجر الملائكة

المسألة الأولى: عرض ما ورد في ذلك:

نسبوا إلى عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال: «أتيت فاطمة صلوات الله عليها، فقلت لها: أين بعلك؟ فقالت: عرج به جبريل عليه السلام إلى السماء، فقلت: في ماذا؟ فقالت: إن نفراً من الملائكة تشاجروا في شيء، فسألوا حكماً من الآدميين، فأوحى الله تعالى أن تخيروا، فاختاروا علي بن أبي طالب»[1].

المسألة الثانية: التعقيب على دعوى تشاجر الملائكة:

الرواية تزعم أن هناك ملائكة تشاجروا في السماء ثم رضوا بعلي حكماً بينهم!

ونحن نقول:

أولاً: الملائكة خلق نوراني مطيع لله عز وجل لا يقع منهم معصية كما تقدم؛ لأنه ليس لهم أهواء يختصمون بسببها، بل هم مطيعون لأمر الله عز وجل، ولهذا لا يجوز أن يقال: إنهم يختصمون.

قال تعالى: ﴿ يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ [النحل:٥٠]

وقال تعالى: ﴿لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ﴾ [الأنبياء:٢٧]

ثانياً: إذا كانت الملائكة تختصم أليس لديهم قضاة ومحاكم تفصل بينهم؟!

ثالثاً: إذا حكم علي رضي الله عنه بينهم الآن فمن الذي يحكم بينهم قبل ذلك وبعد ذلك أم أنه لم يقع بينهم خصومة على مدار التاريخ لا قبل علي ولا بعد علي رضي الله عنه؟!

رابعاً: إن المختصمين هم الذين يأتون الحاكم وليس الحاكم هو الذي يذهب إلى المختصمين فلم لم ينزلوا إليه؟!

أكاذيب لا تنتهي، والعجب من الطائفة التي تقبل هذه الافتراءات ثم ترويها في مصنفاتها.

---

(١) الاختصاص (ص:٢١٣)، مدينة المعاجز (١/ ٩٢)، ينابيع المعاجز (ص:٢٧)، البحار (٣٩/ ١٥٠).

المبحث الثاني
الأئمة أرفع مكاناً من الملائكة

المطلب الأول: دعوى أن الأئمة أفضل من الملائكة.

المطلب الثاني: دعوى أن جبريل عليه السلام تلميذ علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

المطلب الثالث: دعوى أن جبريل يبايع المهدي.

المطلب الرابع: دعوى أن علياً أقوى من جبريل.

المطلب الأول

دعوى أن الأئمة أفضل من الملائكة

المسألة الأولى: عرض الروايات:

١) بوب «الحر العاملي» باباً مستقلاً في كتابه «الفصول المهمة» بعنوان: «**الأئمة الاثنا عشر أفضل من سائر المخلوقات من الأنبياء والأوصياء السابقين والملائكة وغيرهم**، وأن الأنبياء أفضل من الملائكة»[١].

٢) قال الخميني وهو يتحدث عن مكانة الأئمة: «**إن من ضرورات مذهبنا أن لأئمتنا مقاماً لا يبلغه ملك مقرب ولا نبي مرسل**، وقد ورد عنهم عليهم السلام أن لنا مع الله حالات لا يسعها ملك مقرب ولا نبي مرسل»[٢].

المسألة الثانية: التعقيب على دعوى أن الأئمة أفضل من الملائكة:

هذان نصان عن عالمين شيعيين يدلان على مدى تأثير تلك الروايات على علماء الطائفة، فقد استقبلوها مقتنعين بها لا فاحصين لها، ولذلك فقد ادعوا تلك الدعوى العجيبة:

الأئمة أعلى من كل المخلوقات... أعلى درجة من الأنبياء والملائكة وغيرهم من البشر! إذاً: لماذا لم يذكروا في كتاب الله عز وجل ولو مرة واحدة؟!

فالله عز وجل قد ذكر الملائكة والأنبياء مرات كثيرة ولم يذكر هؤلاء الذين هم أعظم منهم ولو مرة واحدة؟!

لقد استطاعت تلك الروايات المكذوبة أن تقنع أتباع الطائفة دون بحث ولا تأمل، وما أحوجهم إلى مراجعة للخروج من أسر الروايات الباطلة ورؤية الحقيقة.

---

(١) الفصول المهمة في أصول الأئمة للحر العاملي (ص:١٥٢) ط. إيران.

(٢) الحكومة الإسلامية (ص:٥٢) لروح الله الخميني، طبعة وزارة الإرشاد بجمهورية إيران.

المطلب الثاني

دعوى أن جبريل عليه السلام تلميذ علي بن أبي طالب رضي الله عنه

المسألة الأولى: عرض ما ورد في ذلك:

سئل آية الله العظمى المولى ميرزا حسن الحائري الأحقاقي عن تفسير آية: (شديد القوى) من سورة النجم؟

فأجاب»... كيف وقد صح واشتهر عند الإمامية أن أمير المؤمنين **علي بن أبي طالب** عليه السلام **هو معلم جبرئيل في العالم الأول** (عالم النورانية) والرواية معروفة لا حاجة إلى ذكرها»[1].

المسألة الثانية: التعقيب على دعوى أن جبريل تلميذ علي:

عجباً لهذه الدعوى؟! عالم شيعي يزعم أن علياً رضي الله عنه كان هو المعلم الأول لجبريل عليه السلام!!

الله عز وجل يخبر أنه خلق الملائكة قبل آدم عليه السلام الذي هو أصل الذرية البشرية، فمتى كان علي موجوداً حتى يعلم جبريل؟!

ثم يذكر سبحانه أن جبريل عليه السلام هو الذي كان يعلم نبينا ﷺ ويوحي إليه القرآن الكريم!!

إذاً: علي معلم جبريل عليه السلام، وجبريل عليه السلام معلم النبي محمداً ﷺ. فعلي إذاً معلم محمداً ﷺ.

قال تعالى عن نبينا محمد ﷺ: ﴿ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلۡقُوَىٰ ۝٥ ﴾[النجم:٥].

لأنه إذا كان: «أ» أفضل من: «ب» و: «ب» أفضل من: «ج» ف: «أ» أفضل من: «ج».

ألا قبح الله الكذب؛ إذ كيف أن هذا العالم القدوة يعتقد مثل هذا الكلام؟!

فكيف إذاً سيكون حال الطائفة معه؟!

بل الأدهى اتهام جميع الطائفة بأنها تقول ذلك حيث قال: «قد صح واشتهر عند الإمامية»!!

ونحن لا نعجب من أولئك الكذابين الذين وضعوا تلك الروايات، لكننا نعجب من علماء كان يفترض أن يصححوا للأتباع مثل هذه الخرافات!!

---

(١) أنوار الولاية (ص:٤٤٠) طبعة (١٤٠٩هـ).

المطلب الثالث

دعوى أن جبريل يبايع المهدي

المسألة الأولى: عرض ما ورد في ذلك:

نسبوا إلى أبي جعفر الباقر أنه قال: «كأني بالقائم على نجف الكوفة قد سار إليها من مكة في خمسة آلاف من الملائكة، جبرئيل عن يمينه، وميكائيل عن شماله، والمؤمنون بين يديه، وهو يفرق الجنود في البلاد... **وأول من يبايعه جبرائيل**»(١).

المسألة الثانية: التعقيب على دعوى أن جبريل يبايع المهدي:

جبريل عليه السلام من جملة الملائكة ليسوا مكلفين كتكليف البشر، فهم ليس لهم طبيعتان: طبيعة خير وطبيعة شر، والتكليف إنما هو للبشر الذين لهم طبيعتان قابلتان للخير والشر، كما قال تعالى: ﴿وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ﴾ [البلد:١٠]، ولهذا فليس جبريل مكلفاً.

إذاً: كيف يبايع؟! وماذا يراد ببيعته؟!

ثم هؤلاء الأنبياء والرسل لم يبايعهم الملائكة؛ بل الملائكة هم الذين يأتون إليهم بالوحي من الله عز وجل ليبلغوه هم إلى الناس، فالملائكة واسطة بين الخالق عز وجل والرسل، فكيف أصبح جبريل هنا وهو ملك مكلف مطالباً بالبيعة؟!

إن هذا الكلام لا يستحق العرض أصلاً، فكيف بالمناقشة، ولكنه روي وانخدع به أرباب الطائفة ورووه في مصنفاتهم!

فما أحوج أرباب الدراية وأصحاب الرواية إلى ثورة تصحيحية للتخلص من تلك الأباطيل التي أساءت إلى الله عز وجل وإلى رسوله صلى الله عليه وسلم وأنبيائه وملائكته.

---

(١) روضة الواعظين (ص:٢٦٤)، الإرشاد (٢/ ٣٨٠).

المطلب الرابع

دعوى أن علياً رضي الله عنه أقوى من جبريل

المسألة الأولى: عرض الروايات:

١) روى البرسي لما وصف وقعة خيبر، وأن الفتح فيها كان على يد علي رضي الله عنه، قال: «إن جبرئيل جاء إلى رسول الله مستبشراً بعد قتل مرحب، فسأله النبي عن استبشاره. فقال: يا رسول الله! إن علياً لما رفع السيف ليضرب به مرحباً، أمر الله سبحانه إسرافيل وميكائيل أن يقبضا عضده في الهواء حتى لا يضرب بكل قوته، ومع هذا قسمه نصفين وكذا ما عليه من الحديد وكذا فرسه، ووصل السيف إلى طبقات الأرض، فقال لي الله سبحانه: يا جبرئيل! بادر إلى تحت الأرض، وامنع سيف علي عن الوصول إلى ثور الأرض!! حتى لا تقلب الأرض، **فمضيت فأمسكته، فكان على جناحي أثقل من مدائن قوم لوط، وهي سبع مدائن، قلعتها من الأرض السابعة، ورفعتها فوق ريشة واحدة من جناحي إلى قرب السماء، وبقيت منتظراً الأمر إلى وقت السحر حتى أمرني الله بقلبها، فما وجدت لها ثقلاً كثقل سيف علي**،...

وفي ذلك اليوم أيضاً لما فتح الحصن وأسروا نساءهم كانت فيهم صفية بنت ملك الحصن فأتت النبي وفي وجهها أثر شجة، فسألها النبي عنها؟

فقالت: إن علياً لما أتى الحصن وتعسر عليه أخذه، أتى إلى برج من بروجه، فنهزه فاهتز الحصن كله وكل من كان فوق مرتفع سقط منه، وأنا كنت جالسة فوق سريري فهويت من عليه فأصابني السرير.

فقال لها النبي: يا صفية! إن علياً لما غضب وهز الحصن غضب الله لغضب علي فزلزل السماوات كلها حتى خافت الملائكة ووقعوا على وجوههم، وكفى به شجاعة ربانية.

وأما باب خيبر فقد كان أربعون رجلاً يتعاونون على سده وقت الليل، ولما دخل (علي) الحصن طار ترسه من يده من كثرة الضرب، فقلع الباب وكان في يده بمنزلة الترس يقاتل به فهو في يده حتى فتح الله عليه»[1].

---

(١) انظر: الكافي (١/ ١٩٢).

٢) قال هاشم البحراني في بيان قوة الإمام علي بن أبي طالب ﷺ ما نصه: «وفي ذلك اليوم لما شطر مرحب شطرين وألقاه مجدلاً جاء جبرئيل من السماء متعجباً، فقال له النبي ﷺ: ممن تتعجب؟

فقال: إن الملائكة تنادي في مواضع جوامع السماوات: لا فتى إلا علي، لا سيف إلا ذو الفقار.

وأما إعجابي فإني لما أمرني ربي أن أدمر قوم لوط حملت مدائنهم، وهي سبع مدائن، من الأرض السابعة السفلى إلى الأرض السابعة العليا على ريشة من جناحي، ورفعتها حتى سمع حملة العرش صياح ديكتهم، وبكاء أطفالهم ووقفت بها إلى الصبح أنتظر الأمر ولم أنتقل بها، واليوم لما ضرب علي عليه السلام ضربته الهاشمية وكبر أمرت أن أقبض فاضل سيفه حتى لا يشق الأرض، ويصل إلى الثور الحامل لها فيشطره شطرين فتنقلب الأرض بأهلها!! فكان فاضل سيفه عليّ أثقل من مدائن لوط»[1].

المسألة الثانية: التعقيب على دعوى أن علياً ﷺ أقوى من جبريل:

ثلاثة ملائكة يتعاونون على عضد علي ﷺ وسيفه، اثنان يمسكان عضده والثالث يمسك سيفه، وقد شكوا من ثقل السيف عليهم. عجباً لهذه الخرافات التي تخرج علياً ﷺ عن بشريته!

جبريل عليه السلام أعظم الملائكة وله المكانة الكبرى عند الله عز وجل وقد رفع مدائن قوم لوط على ريشة من جناحه وهي مدن كثيرة فيها مئات المنازل والبشر والحيوانات فقلعها من قعرها بريشة يعجز عن حمل سيف علي ﷺ ويشكو من ثقله؟!

ثم كيف مع ذلك يزعمون أن: «قنفذاً» خادم أو عبد عمر بن الخطاب ﷺ استطاع أن يقوده بحبل من عنقه؟! أليس هذا تناقضاً فاضحاً؟!

هذه هي روايات المصنفات الشيعية التي قام عليها المذهب الشيعي وتلك هي أقوال علماء الطائفة لم تحرر من أسر الروايات، فما أحوج الطائفة إلى مراجعة مصنفاتهم لتنقيتها من هذه الخرافات والافتراءات؟!

أما نحن فإننا نبرئ ساحة علي ﷺ وآل بيته من كل ما نسب إليهم من تلك الخزعبلات والأكاذيب، ونبرئ هؤلاء الأطهار من ملائكة الله عز وجل مما نسب إليهم.

ثم انظر إلى الكذب: ثور يحمل الأرض!

أين الثور الآن وقد اكتشفت الأرض أنها معلقة في الهواء هي وجميع الكواكب والنجوم!!

---

(١) حلية الأبرار (٢/ ١٦١-١٦٢)، مدينة المعاجز (١/ ٤٢٦)، مشارق أنوار اليقين (ص:٧٠).

ثم انظر إلى بقية التمثيلية.. قصة صفية وسقوطها!

بل وتزلزل السماوات بكاملها وسقوط الملائكة على وجوههم.. يا لها من سخرية لا تروج إلا على السذج الأغرار.

وليس العجب من هذا الكذاب المفتري! ولكن العجب ممن يقبل هذا الكلام الساقط!

وإن عقولاً تربت على مثل هذا الكلام يصعب عليها أن تتخلص من تلك الآثار؛ مما يحتاج إلى جهد عظيم لتنقية تلك العقلية المخدوعة لتتمكن من إدراك الحقائق ورفض الأباطيل.

[٩] براءة آل البيت من روايات :

انتقاص أمير المؤمنين

علي بن أبي طالب رضي الله عنه

أ.د/ أحمد بن سعد حمدان الغامدي
الأستاذ بالدراسات العليا
قسم العقيدة - جامعة أم القرى

المبحث الأول
وصف علي رضي الله عنه بأوصاف وأعمال منفرة

المطلب الأول: الأوصاف البدنية

المطلب الثاني: نسبة أعمال منفرة إليه

المطلب الثالث: وصف علي بأنه دابة الأرض

المطلب الرابع: دعوى أن علياً هو بعوضة

المطلب الخامس: علي عصا موسى

المطلب السادس: دعوى تردد علي في الإسلام

المطلب الأول

الأوصاف البدنيــة

المسألة الأولى: عرض الروايات:

١) **نسب الأصفهاني** إلى ابن أبي إسحاق أنه قال: «أدخلني أبي المسجد يوم الجمعة، فرفعني، فرأيت علياً يخطب على المنبر شيخاً أصلع، ناتئ الجبهة، عريض ما بين المنكبين، له لحية ملأت صدره، في عينه أطرغشاش»(١).

٢) **وقال الأصفهاني في وصف جامع لعلي** رضي الله عنه: «**كان** عليه السلام أسمر مربوعاً، وهو إلى القصر أقرب، عظيم البطن، دقيق الأصابع، غليظ الذراعين، حمش الساقين، في عينيه لين، عظيم اللحية، أصلع، ناتئ الجبهة»(٢).

٣) **وروى القمي** عن زواج فاطمة رضي الله عنها قوله: «فلما أراد رسول الله صلى الله عليه وآله أن يزوجها على عليّ أسر إليها، فقالت: يا رسول الله! أنت أولى بما ترى غير أن نساء قريش يحدثنني عنه أنه رجل: دحداح البطن، طويل الذراعين، ضخم الكراديس، أنزع، عظيم العينين، لمنكبيه مشاش كمشاش البعير، ضاحك السن، لا مال له»(٣).

٤) **وروى الكليني** أنه: «لما زوج رسول الله صلى الله عليه وآله علياً فاطمة عليها السلام دخل عليها وهي تبكي، فقال لها: ما يبكيك؟ فوالله! لو كان في أهلي خير منه ما زوجتكه، وما أنا زوجته، ولكن الله زوجك»(٤).

المسألة الثانية: التعقيب على إيذاء عليّ بذكر أوصاف له منفرة:

هذه هي الصفات التي وردت في الروايات السابقة بلغت ست عشرة صفة، هي:

---

(١) مقاتل الطالبيين (ص:١٦).

(٢) مقاتل الطالبيين (ص:١٦).

(٣) تفسير القمي (٢/ ٣٣٦)، وانظر: بحار الأنوار (٤٣/ ٩٩)، الخصائص الفاطمية (١/ ٦٢٩)، اللمعة البيضاء (ص:٢٤٢).

(٤) الكافي (٥/ ٣٧٨)، وانظر: الأمالي للطوسي (ص:٤٠)، بحار الأنوار (٤٣/ ٩٤)، الدر النظيم لابن حاتم العاملي (ص:٤٠٥)، اللمعة البيضاء (ص:٢٥٦)، بيت الأحزان (ص:٤٩).

١ – أسمر.

٢ – مربوع بل قصير.

٣ – أصلع.

٤ – ناتئ الجبهة.

٥ – عظيم العينين.

٦ – في عينيه أطر غشاش.

٧ – ضاحك السن.

٨ – عريض ما بين المنكبين.

٩ – لمنكبيه مشاش كمشاش البعير (أي: عظام كبيرة).

١٠ – طويل الذراعين.

١١ – غليظ الذراعين.

١٢ – دقيق الأصابع.

١٣ – عظيم البطن.

١٤ – حمش الساقين: (أي: دقيقهما).

١٥ – عظيم اللحية.

١٦ – لا مال له.

هذه الأوصاف التي جاءت في الروايات، فأي هذه الصفات فيها جمال؟! قصير القامة، أسمر، أصلع، ليس في رأسه شعر، وجبهته زائدة عن وجهه، وعيناه واسعتان، وفيها عمش ـ أي: رمد ـ وهذا معنى أطر غشاش.

أسنانه خارجة لا تلتقي عليها شفتاه، وهذا معنى ضاحك السن، أي: أن أسنانه غير مغطاة شبيه بالشخص الضاحك، منكباه عريضان وعظامهما غليظة مثل عظام البعير، وذراعاه طويلتان متينتان تنتهيان بأصابع دقيقة، بطنه عظيم، أي: كبير يحمله ساقان نحيفان.

هذه صورة عليّ بن أبي طالب ﷺ في كتب الشيعة. فهل هذه الصورة حسنة؟!

كيف تزعم الرواية المنسوبة إلى أبي عبد الله المتقدمة أن الله ﷻ حسَّن خلق الأئمة.

فقد نسبوا إلى أبي عبد الله أنه قال: «**إن الله خلقنا فأحسن صورنا**»[(١)].

ثم كيف تلام فاطمة رضي الله عنها على نفورها من الزواج بمن هذه صورته حسب روايات الشيعة السابقة؟!

وهذا التناقض بين التقديس كما في الروايات السابقة في فصول هذا البحث وبين التنقيص في هذه الروايات يدل على أن الكذابين جماعة.

ولكن لا ندري ما هو مقصد الذين وضعوا هذه الروايات التي تعيب علياً رضي الله عنه وهم يزعمون أنه محل عناية الله عز وجل، فإن الله سبحانه إذا أراد أن يصطفي أحداً للنبوة أو الرسالة فإنه يحيطه بعناية خاصة تبدأ من حسن صورته حتى لا تنفر منه الطباع، ويتضح ذلك من صفات النبي صلى الله عليه وسلم.

فقد ورد في صفاته صلى الله عليه وسلم عن الحسن بن علي رضي الله عنهما قال: (سألت خالي هند بن أبي هالة وكان وصافاً، عن حلية النبي صلى الله عليه وسلم - وأنا أشتهي أن يصف لي منها شيئاً أتعلق به - فقال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فخماً مفخماً، يتلألأ وجهه تلألؤ القمر ليلة البدر، أطول من المربوع وأقصر من المشذب، عظيم الهامة، رجل الشعر، إن انفرقت عقيقته فرق، وإلا فلا يجاوز شعره شحمة أذنيه، إذا هو وفرة، أزهر اللون، واسع الجبين، أزج الحواجب، سوابغ في غير قرن، بينهما عرق يدره الغضب، أقنى العرنين، له نور يعلوه، يحسبه من لم يتأمله أشم، كث اللحية، سهل الخدين، ضليع الفم، أشنب، مفلج الأسنان، دقيق المسربة، كأن عنقه جيد دمية في صفاء الفضة، معتدل الخلق، بادن متماسك، سواء البطن والصدر، عريض الصدر، بعيد ما بين المنكبين، ضخم الكراديس، أنور المتجرد، موصول ما بين اللبة والسرة بشعر يجري كالخط، عاري الثديين والبطن مما سوى ذلك، أشعر الذراعين والمنكبين وأعالي الصدر، طويل الزندين، رحب الراحة، شثن الكفين والقدمين، سائل - أو شائل - الأطراف - سفيان بن وكيع يشك - خمصان الإخمصين مسيح القدمين، ينبو عنهما الماء، إذا زال زال تقلعاً، يخطو تكفؤاً ويمشي هوناً إذا مشى كأنما ينحط من صبب، وإذا التفت، التفت جميعاً، خافض الطرف، نظره إلى الأرض أكثر من نظره إلى السماء، جل نظره الملاحظة، يسوق أصحابه، يبدر من لقي بالسلام)[(٢)].

---

(١) الكافي (١/ ١٤٤)، مسائل علي بن جعفر لابن الإمام جعفر الصادق (ص:٣١٩)، بصائر الدرجات (ص:١٢٥)، المحتضر (ص:٢٢٨)، بحار الأنوار (٢٦/ ١٠٧).

(٢) الشريعة للآجري (١/ ٤٤٣).

ولما كان الوصي حسب زعمكم ينوب عن النبي ﷺ، فإن ذلك يتطلب أن تكون صفاته الجسدية – على أقل تقدير – حسنة غير منفرة.

أما هذه الصفات التي تفتريها هذه الروايات على عليّ رضي الله عنه فقد أساءت إليه ووصفته بما ينفر منه رضي الله عنه، وهذا يؤكد أن هناك مؤامرة لإيذاء آل بيت النبوة إلى جانب تشويه الدين والتنفير منه.

المطلب الثاني

نسبة أعمال منفرة إليه

المسألة الأولى: عرض الروايات:

١) نسبوا إلى أبي عبد الله أنه قال: «أُتي عمر بامرأة قد تعلقت برجل من الأنصار كانت تهواه، فأخذت بيضة **وصبت البياض على ثيابها وبين فخذيها، فقام عليّ فنظر بين فخذيها فاتهمها**»[1].

٢) ونسبوا إلى أبي عبد الله أنه قال: «قامت امرأة شنيعة إلى أمير المؤمنين وهو على المنبر، فقالت: هذا قاتل الأحبة. فنظر إليها فقال لها: يا سلفع! يا جريئة يا بذية يا مذكرة يا التي لا تحيض كما تحيض النساء **يا التي على هنها شيء بيّن مدلّى**»[2].

المسألة الثانية: التعقيب على دعوى أن علياً يصف فروج النساء وينظر فيها:

الرواية الأولى: تزعم أن علياً رضي الله عنه قام بنفسه فنظر في فرج امرأة جاءت إلى عمر، وفيها قضيتان:

الأولى: المرأة جاءت إلى عمر.. فلماذا قام علي بنفسه ينظر إلى فرجها؟!

إذاً: عليّ رضي الله عنه كان يعمل شرطياً عند عمر رضي الله عنه!!

الثانية: نظره هو إلى فرجها.. لِمَ لمْ يقل: يا عمر! قم أنت انظر إلى فرجها وعمر هو الخليفة الذي جاءت المرأة إليه تشكو صاحبها؟!

ثم إذا كلف علي بالنظر لِمَ لم يأت بامرأة تنظر إلى فرج المرأة؛ إذ ذلك اللائق بمثل هذا الموقف، أو يكلف شخصاً عادياً فينظر هو إذا كان لا بد من رجل؟!

لكن الرواية تريد الإساءة إلى علي رضي الله عنه.

الرواية الثانية: هذه المرأة التي نادت علياً بقولها: «هذا قاتل الأحبة» ألا يكفي الإعراض عنها وهو إمام المسلمين وعلى المنبر يخطب الناس؟!

أيليق به أن يدخل معها في سجال؟!

---

(١) الكافي (٧/ ٤٢٢)، وسائل الشيعة (٢٧/ ٢٨١)، (١٨/ ٢٠٦)، جامع أحاديث الشيعة (٢٥/ ١٢٦).

(٢) العقد النضيد والدر الفريد (ص:١٧)، الاختصاص (ص:٣٠٤)، بحار الأنوار (٣٤/ ٢٠٦) و(٤١/ ٢٩٣)، الخرائج والجرائح (٢/ ٧٤٩)، مدينة المعاجز (٢/ ٢٠٨)، شرح إحقاق الحق (٨/ ٩٧).

إن العرب تأنف من مخاصمة النساء، فكيف إذا انضم إليه الدين الذي يهذب الأخلاق ويزكي النفوس؟!

ثم ما الحاجة أن يصف فرجها أمام الناس وأن على فرجها شيئاً مدلى وهو مستور لا يرى؟!

إن نسبة هذا الفعل إلى علي رضي الله عنه تُنقصه وتصفه إنساناً منتقماً لا يراعي الحياء في المواقف.

ثم كيف رأى عليّ رضي الله عنه الشيء المخفي عن الناس؟!

هل يرى عليّ رضي الله عنه الأشياء المخفية؟!

إذا كان يرى ما وراء الحجب فلِمَ لم ير قنفذاً وهو خارج البيت يريد أن يقتحم عليه الدار فلم يره إلا بعد دخوله، ولهذا لم يستطع أن يأخذ سيفه – حسب زعم الرواية الشيعية ـ؟!

ونحن نشهد الله عز وجل أن الروايات الثلاث روايات كاذبة لا رواية الحبل ولا رواية النظر في الفروج أو وصفه له، فلا يجوز روايتها ولا نسبتها إلى أمير المؤمنين رضي الله عنه ولكنها المؤامرة!

المطلب الثالث

وصف علي بأنه دابة الأرض

المسألة الأولى: عرض الروايات:

١) نسبوا إلى أبي جعفر أنه قال: «أتى رسول الله (ص) إلى أمير المؤمنين (ع) وهو نائم في المسجد، وقد جمع رملاً ووضع رأسه عليه، فحركه برجله، **ثم قال: قم يا دابة الله**.

فقال رجل من أصحابه: يا رسول الله! أيسمي بعضنا بعضاً بهذا الاسم؟!

فقال: لا والله ما هو إلا له خاصة، **وهو الدابة التي ذكر الله في كتابه**: ﴿ وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾ [النمل:٨٢]

ثم قال: يا عليّ، إذا كان آخر الزمان أخرجك الله في أحسن صورة، ومعك ميسم تسم به أعداءك»[(١)].

٢) ونسبوا إلى الأصبغ بن نباتة أنه قال: «قال لي معاوية: يا معشر الشيعة! تزعمون أن علياً دابة الأرض؟ فقلت: نحن نقول! اليهود تقوله.

فأرسل إلى رأس الجالوت، فقال: ويحك! تجدون دابة الأرض عندكم؟

فقال: نعم، فقال: ما هي؟

فقال: رجل. فقال: أتدري ما اسمه؟ قال: نعم اسمه إليا، قال: فالتفت إليّ، فقال: ويحك يا أصبغ ما أقرب إليا من علي»[(٢)].

المسألة الثانية: التعقيب على دعوى أن علياً هو دابة الأرض:

اسم الدابة يطلق عرفاً على الحيوانات العجماوات (الماشية والزاحفة) قال تعالى: ﴿وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴾ [النمل:٨٢].

---

(١) بحار الأنوار (٣٩/ ٢٤٣) (٥٣/ ٥٢)، مختصر البصائر (ص:١٦٨)، مدينة المعاجز (٣/ ٩٠، ٩١)، مستدرك سفينة البحار (٣/ ٢٥٠)، تفسير القمي (٢/ ١٣٠)، التفسير الصافي (٤/ ٧٤)، تفسير الميزان للطباطبائي (١٥/ ٤٠٥).

(٢) بصائر الدرجات (ص:٢٠٨)، بحار الأنوار (٣٩/ ٢٤٤)، الإيقاظ من الهجعة بالبرهان على الرجعة (ص:٣٥٣).

وهذه الدابة حيوان بإجماع المفسرين، وقد أنثها سبحانه، فقال: «تكلمهم» أي: تخاطبهم. وقال سبحانه: ﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم ۚ مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَيْءٍ ۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ (٣٨) ﴾ [الأنعام:٣٨].

فذكر سبحانه الدواب والطيور، وقال: إنها أمم أمثالكم.

وأما إخراج الدابة فإنه لحكمة إلهية لتحقير الكفار وترذيلهم بخطاب الدابة لهم، فكيف تنقلب الدابة هنا إلى أمير المؤمنين؟! ولماذا يسميه الله عز وجل دابة؟! أليس هناك اسم آخر أفضل منه؟!

إن هذا التحقير لأمير المؤمنين بإطلاق اسم الدابة عليه ما هو إلا حلقة إضافية في حلقات المؤامرة على هذا الدين ورجاله.

ثم انظر إلى التناقض: ففي الرواية السابقة أن الذي أخبر بأنه الدابة هو: «النبي ﷺ». وفي هذه الرواية أن الذي أطلقها على علي هم اليهود!

إذاً: اليهود هم الذين أشاعوا هذه الأكاذيب ثم ركبوا لها أسانيد وألصقت بآل البيت؛ لتكون أكثر قبولاً عند الطائفة.

ألا قبح الله الكذب وأهله، إنها المؤامرة تقذف بالروايات وتجد من يتلقفها ممن لا يعقل.

المطلب الرابع
دعوى أن علياً رضي الله عنه بعوضة

المسألة الأولى: عرض ما ورد في ذلك:

١) نسبوا إلى أبي عبد الله أنه قال في قول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْىِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً﴾ [البقرة:٢٦]» هذا مثل ضربه الله لأمير المؤمنين عليه السلام، فالبعوضة: أمير المؤمنين عليه السلام»[١].

٢) ورووا في قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ﴾ [البقرة:٢٦]. يعني: أمير المؤمنين، كما أخذ رسول الله ﷺ الميثاق عليهم له»[٢].

المسألة الثانية: التعقيب على دعوى أن علياً بعوضة:

هكذا تستمر المؤامرة.. علي رضي الله عنه أصبح في كتب الشيعة يتقلب في صور الدواب والحشرات!! ألا قبح الله الكذابين..كيف يقبل أتباع الطائفة هذا التحقير لأمير المؤمنين رضي الله عنه؟! مرة دابة.. وأخرى بعوضة! ولكنها المؤامرة تجد آذاناً صاغية من أرباب الطائفة!

---

(١) بحار الأنوار (٢٤/ ٣٩٣)، مستدرك سفينة البحار (١/ ٣٧٦)، تفسير القمي (١/ ٣٥)، تفسير نور الثقلين (١/ ٤٥)، تفسير كنز الدقائق (١/ ٢٠٦).

(٢) بحار الأنوار (٢٤/ ٣٩٣)، مستدرك سفينة البحار (١/ ٣٧٧)، تفسير القمي (١/ ٣٥)، تفسير نور الثقلين (١/ ٤٥)، تفسير كنز الدقائق (١/ ٢٠).

المطلب الخامس

علـــي عصـــا موســـى

المسألة الأولى: عرض ما ورد في ذلك:

سئل المرجع الشيعي الميرزا حسن الحائري:

إذا كان الإمام علي أفضل من النبي موسى، فما معنى قوله: (أنا عصا موسى)؟ وهل يكون الإمام أمير المؤمنين – الآية الكبرى – معجزة لموسى؟ هذا والإمام يقول: «أي آية أكبر مني؟».

أرجو التفضل بالجواب مفصلاً، ظاهراً وباطناً، ولكم جزيل الشكر...

أجاب الحائري: «لهذه الكلمة المباركة تفسيران أو معنيان:

الأول: يعني أنه بمنزلة عصا موسى لرسول الله، يعني: أنه (ع) أكبر آية، وأعظم معجزة لإثبات نبوة أخيه، وابن عمه (ص) في علمه ومعاجزه وكراماته.

والمعنى الثاني: أنه المؤثر في عصا موسى (ع) ولولا تأثير ولايته العظمى لما تحولت ثعباناً، وهو الذي نصر الأنبياء جميعاً في إظهار معاجزهم وكراماتهم، وتأثير حججهم، والغلبة على منكري رسالاتهم، كما هو صريح رواياتهم عليهم السلام بسلطنته الكبرى، وولايته الكلية العامة، وهو الآية الكبرى، والنبأ العظيم»[(١)].

المسألة الثانية: التعقيب على دعوى أن علياً عصا موسى!

هنا تتدنى الصورة ليصبح علي رضي الله عنه عصا.. قال تعالى: ﴿ وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَـٰمُوسَىٰ ﴿١٧﴾ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُاْ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخْرَىٰ ﴾ [طه:١٧-١٨] عصا يتوكأ عليها ويهش بها على الغنم! إنها: «علي رضي الله عنه».

أيقبل عقل سليم هذا الكلام الساقط؟!

علي أول ما ظهر كان عصا في عهد موسى عليه السلام؟!

ثم انظر إلى التأويلات الباطنية، كان ينتظر من هذا العالم الشيعي الذي روى هذه الآية أن يبطل هذا الكلام ويسفهه ويحقره ولكنه لم يفعل بل أخذ يؤول الكلام ليقبل!

---

(١) الدين بين السائل والمجيب (٢/ ٧٢)، منشورات مكتبة الإمام الصادق العامة – الكويت.

وهذا يدل على عقلية أمثال هذا المفتي في الطائفة!

وهو يدل كذلك على مدى تقبل كل ما ينسب إلى آل البيت حتى لو كان كلاماً ساقطاً مؤذياً. وهذا يكشف عن عظم حجم المؤامرة.

وهذا يذكِّر بذلك الواعظ الجاهل الذي قرأ الحديث الموضوع: «المؤمن كَيِّس فَطِن»[1] فقرأه: (المؤمن كِيْسُ قُطْنٍ).

ثم أخذ يشرح الحديث، فيقول: نعم (كِيْسُ قُطْنٍ) لصفاء باطنه فباطنه أبيض مثل القطن... إلخ.

والحديث موضوع مكذوب!!

فلا الحديث صحيح ولا القراءة صحيحة ثم ينصب نفسه معلماً ومفسراً لحديث رسول الله ﷺ فيقر الكذب ويشرحه بالكذب!!

---

(١) حديث موضوع؛ قاله الشيخ الألباني في السلسلة الضعيفة والموضوعة (٢/ ١٨٢).

المطلب السادس

دعوى تردد علي رضي الله عنه في الإسلام

المسألة الأولى: عرض ما ورد في ذلك:

رووا أن علياً رضي الله عنه تردد في الإسلام عندما عرضه عليه النبي ﷺ، وقال: «... إن هذا مخالف دين أبي، وأنا أنظر فيه»؟!(١).

المسألة الثانية: التعقيب على دعوى تردد علي في الإسلام:

بينما نجد أن هناك روايات تزعم أن علياً رضي الله عنه قد ولد حافظاً للقرآن الكريم وجميع الكتب السماوية، وأنه شهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله عند ولادته، نجد هنا أن علياً قد أنكر هذا الدين وتردد في قبوله؛ لأنه دين يخالف دين أبيه أبي طالب الذي هو عبادة الأصنام، وطلب من الرسول ﷺ أن يعطيه فرصة للنظر فيه.

ونحن نجزم أن هذا كذب عليه رضي الله عنه وأنه لم يتردد في الإسلام، وأن ثقته في النبي ﷺ أعظم من أن يشك في عدم صدقه، وأنه قد أسلم منذ عرض عليه النبي ﷺ الإسلام؛ لكن لا ندري ما الغرض من وضع هذه الرواية؟!

وما مقصود من نقلها في كتب الطائفة؟!

---

(١) سعد السعود (ص:٢١٦)، الفصول المختارة (ص:٢٨٠)، بحار الأنوار (٣٨/ ٢٨٦).

المبحث الثاني
الطعن في شجاعته

المطلب الأول: دعوى أن علياً يقاد بحبل في عنقه.

المطلب الثاني: دعوى أن علياً خاف من المبيت في فراش النبي ﷺ.

المطلب الثالث:دعوى إخفاء القرآن عن الناس تقية

المطلب الرابع: دعوى تزويج علي ابنته من عمر تقية

المطلب الخامس دعوى مخالفة علي رضي الله عنه الشريعة تقية

المطلب الأول

دعوى أن علياً يقاد بحبل في عنقه

المسألة الأولى: عرض ما ورد في ذلك:

زعموا أن أبا بكر رضي الله عنه لما بويع بالخلافة، أنكر عليّ خلافته، وامتنع عن بيعته، فقال أبو بكر لقنفذ: «ارجع، فإن خرج وإلا فاقتحموا عليه بيته، وإن امتنع فأضرم عليهم بيتهم النار، فانطلق قنفذ الملعون، فاقتحم هو وأصحابه بغير إذن، وثار عليّ عليه السلام إلى سيفه، فسبقوه إليه وكاثروه، فتناول بعض سيوفهم **فألقوا في عنقه حبلاً**، وحالت بينه وبينهم فاطمة عليها السلام عند باب البيت، فضربها قنفذ الملعون بالسوط، فماتت حين ماتت وإن في عضدها كمثل الدملج من ضربته لعنه الله، **ثم انطلق بعليّ عليه السلام يعتل عتلاً - أي: يجر جراً عنيفاً** - حتى انتهى به إلى أبي بكر -إلى أن قال-: **فنادى عليّ عليه السلام قبل أن يبايع والحبل في عنقه: يا ابن أم! إن القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني**»[1].

---

(١) كتاب سليم بن قيس (ص:١٥١، ١٥٨)، بحار الأنوار (٤٣/ ١٩٨) (٢٨/ ٢٧٦)، اللمعة البيضاء (ص:٨٧٠)، غاية المرام (٥/ ٣١٧، ٣١٩)، بيت الأحزان (ص:١١٠)، نفس الرحمن في فضائل سلمان (ص:٤٨٨).

المسألة الثانية: التعقيب على دعوى أن علياً رضي الله عنه يقاد بحبل في عنقه:

لا تزال سلسلة الانتقاص من عليّ رضي الله عنه في كتب الشيعة مستمرة، وهذه إحدى حلقاتها، فهذه الرواية أرادوا منها أن يؤذوا أبا بكر رضي الله عنه بأنه أكره علياً رضي الله عنه على البيعة فوضعوا هذه التمثيلية.

وقد آذوا علياً رضي الله عنه بهذه الدعوى، إذ كيف يحدث هذا الفعل لعليّ رضي الله عنه وهو الأسد الهصور الذي لا يعرف الجبن والضعف، يقاد بحبل كما تقاد الدواب ثم يُسلِّم ولا ينتصر ممن أهانه وأذله.

ثم لا تكتفي الرواية بجره في حبل حتى تتجاوز إلى فاطمة رضي الله عنها بأنها ضربت بالسوط حتى ظهر أثر ذلك في عضدها!

أيمكن لعليّ رضي الله عنه أن تتوالى عليه هذه الإهانات ثم يرغب في الحياة مع هذا الذل الشنيع؟!

إن الحياة تهون وتصبح رخيصة عندما تصل إلى هذه الدرجة من الإهانة.. غصبٌ للإمامة، وجرٌ بحبل في العنق، وضربٌ لبنت رسول الله ﷺ، هب أنه عجز عند جره بالحبل في عنقه فما باله لم ينتصر بعد ذلك؟!

ثم أين الشجاعة التي تشترط في الإمام عند الشيعة، ثم أين تلك القوة التي ظهرت في غزوة خيبر -كما سيأتي- حتى إن جبريل عليه السلام عجز عن حمل سيف عليّ رضي الله عنه حتى كاد أن يصل إلى الثور الذي يحمل أرض الشيعة!!

ثم أين خضوع ذرات الكون للأئمة؟!

إن هذا التناقض بين المدح والذم يقصد منه إفساد كل شيء يتعلق بالدين أو برموزه، وهذه هي نتائج المؤامرة على هذا الدين.. أليس الحبل الذي في عنقه من ذرات الكون لماذا لم يخضع لأمره فيمتنع عن تطويق عنقه؟!

ثم أين المعجزات التي تظهر على أيديهم لِمَ لم يستعملها هنا للتخلص من الحبل؟!

روايات ينقض بعضها بعضاً.. ومع ذلك تجد لها من يقبلها ويعتقد صحتها!

المطلب الثاني

دعوى أن علياً خاف من المبيت في فراش النبي ﷺ

المسألة الأولى: عرض ما ورد في ذلك:

نسبوا إلى أبي عبيدة أنه قال: «كان هؤلاء الثلاثة: هند بن أبي هالة، وأبو رافع، وعمار بن ياسر، يحدثون عن هجرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، وساق الحديث، إلى أن قال:

قال له النبي صلى الله عليه وآله: وإنه تعالى أمرني أن آمرك بالمبيت على ضجاعي – أو قال: مضجعي – لتخفي بمبيتك عليهم أثري، فما أنت قائل وصانع؟

فقال علي عليه السلام: أو **تسلمن بمبيتي هناك** يا نبي الله؟ قال: نعم، فتبسم علي عليه السلام ضاحكاً، وأهوى إلى الأرض ساجداً **شاكراً، لما أنبأه به رسول الله صلى الله عليه وآله من سلامته،** لكان علي عليه السلام أول من سجد لله شكراً، وأول من وضع وجهه على الأرض بعد سجدته من هذه الأمة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله... الخبر»[1].

---

(١) مستدرك الوسائل (٥/ ١٥٥)، الأمالي (ص:٤٦٥)، حلية الأبرار (١/ ١٤٣) (٢/ ١٠٧)، بحار الأنوار (١٩/ ٦٠)، جامع أحاديث الشيعة (٥/ ٤٧٦).

المسألة الثانية: التعقيب على دعوى أن علياً خاف من المبيت في فراش النبي ﷺ:

تزعم هذه الرواية أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه اشترط في المبيت في فراش رسول الله ﷺ السلامة من القتل (أو **تسلمن بمبيتي هناك**) أي: تضمن لي السلامة يا رسول الله؟!

وهذا ينقص من مكانته رضي الله عنه؛ إذ لم يقبل التضحية بنفسه حماية لرسول الله ﷺ وإنما قبل المبيت لما ضمن له رسول الله ﷺ السلامة فيه.

إذاً: أي فضيلة له بذلك المبيت؟

ثم كيف يشترط السلامة وقد نصبه الرسول ﷺ خليفة من بعده كما في حديث الدار المزعوم؟!

وتنصيبه خليفة يعني أنه لن يقتل قبل تحقق ذلك الوعد بالخلافة!

وهذا التناقض يدل على أن مصادر الرواية متعددة، ونحن لا ندري لماذا وضعت هذه الرواية ولماذا رويت في المصادر الشيعية مع وضوح بطلانها وإساءتها إلى علي رضي الله عنه.

لكن كل ذلك يكشف عن حجم المؤامرة التي لا تريد أن تترك شيئاً سليماً في هذا الدين ولا في أتباعه!

المطلب الثالث

دعوى إخفاء القرآن عن الناس تقية

المسألة الأولى: عرض نماذج مما ورد في ذلك:

١) نسبوا إلى سالم بن سلمة أنه قال: (قرأ رجل على أبي عبد الله عليه السلام وأنا أستمع حروفاً من القرآن ليس على ما يقرؤها الناس، فقال أبو عبد الله عليه السلام: كفّ عن هذه القراءة، اقرأ كما يقرأ الناس حتى يقوم القائم فإذا قام القائم عيه السلام قرأ كتاب الله عز وجل على حد. وأخرج المصحف الذي كتبه علي عليه السلام وقال: أخرجه علي عليه السلام إلى الناس حين فرغ منه وكتبه فقال لهم: هذا كتاب الله عز وجل كما أنزله الله على محمد صلى الله عليه وسلم، وقد جمعته من اللوحين فقالوا: هو ذا عندنا مصحف جامع فيه القرآن لا حاجة لنا فيه، فقال أما والله ما ترونه بعد يومكم هذا أبداً، إنما كان على أن أخبركم حين جمعته لتقرؤه) [(١)]

٢) قال نعمة الله الجزائري: (قد استفاض في الأخبار أن القرآن كما أنزل لم يؤلفه إلا أمير المؤمنين عليه السلام بوصية من النبي صلى الله عليه وسلم، فبقي بعد موته ستة أشهر مشتغلا بجمعه، فلما جمعه كما أنزل أتي به إلى المتخلفين بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم: هذا كتاب الله كما أنزل فقال له عمر بن الخطاب: لا حاجة بنا إليك ولا إلى قرآنك، عندنا قرآن كتبه عثمان، فقال لهم علي: لن تروه بعد اليوم ولا يراه أحد حتى يظهر ولدي المهدي عليه السلام. وفي ذلك القرآن زيادات كثيرة وهو خال من التحريف

وقد أرسل عمر بن الخطاب زمن خلافته إلى علي بأن يبعث له القرآن الأصلي الذي هو ألفه وكان يعلم أنه إنما طلبه لأجل أن يحرفه كقرآن ابن مسعود أو يخفيه عنده حتى يقول الناس إن القرآن هو هذا الذي كتبه عثمان لا غير فلم يبعث به إليه، وهو الآن موجود عند مولانا المهدي مع الكتب السماوية ومواريث الأنبياء.

ولما جلس أمير المؤمنين على سرير الخلافة لم يتمكن من إظهار ذلك القرآن وأخفاه، هذا لما فيه من إظهار الشنعة على من سبقه، كما لم يقدر على النهي عن صلاة الضحى وكما لم يقدر على إجراء

---

(١) الكافي (٢/ ٦٣٣) بصائر الدرجات / ٢١٣/ بحار الأنوار (٨٩/ ٨٩) إثبات الهداة: (٣/ ٤٤٩) حلية الأبرار (٢/ ٦٤٣) -: نور الثقلين: (٣/ ١٧٠).معجم أحاديث المهدي (٤/ ٤٥)

متعة النساء حتى قال لو لا سبقني ابن الخطاب ما زنى إلا شقاء يعني إلا جماعة قليلة لإباحة المتعة)[١]

---

(١) الأنوار النعمانية (٢/ ٣٦٠،٣٦١،٣٦٢)

المسألة الثانية: التعقيب على دعوى أن علياً ا أخفى القرآن الكريم عن الناس:

هذه الشهادة من هؤلاء المصنفين الذين تعظمهم الشيعة وتعتمد على مصنفاتهم يتهمون علياً رضي الله عنه بأنه أخفى كتاب الله عز وجل عن البشرية وأودعه عند بعض ذريته ثم هرب الإمام الثاني عشر حاملاً معه القرآن المخفي عنده!!

هذا ملخص هذه الدعوى فنقول:

١) كيف يستطيع علي رضي الله عنه أن يخفي كتاباً قد أعلنه النبي صلى الله عليه وآله وسلم طوال حياته وكان كلما نزلت عليه بعض آياته وسوره أعلنها للناس وأمر بكتابتها فقرأها الناس في حياته ابتداءً من الصحابة الذين كانوا بجواره في المدينة وعددهم لا يقل عن عشرة آلاف صحابي وانتهاءً بالناس خارج المدينة فكيف يستطيع علي جمع تلك الآيات في كتاب ثم يخفيه وقد كان معلناً؟؟!!

٢) ثم كيف تزعمون أن النبي صلى الله عليه وسلم قد أمر الأمة بالثقلين الأكبر والأصغر وهم لم يروا الثقل الأكبر بعد موته صلى الله عليه وسلم حيث قد تسبب ابن عمه ـ وحاشاه ـ في إخفائه عن الأمة ثم هرب الإمام الثاني عشر حسب زعم الشيعة واختفى الثقلان!! وبقيت الأمة بلا إمام ولا قرآن.

٣) ثم أليس بإمكانه أن يكتب منه نسخاً كثيرة ويعلنها للناس ويتحمل في سبيل ذلك كل أذى غيرةً لله عز وجل وحميته لدينه؟!

٤) ثم هاهو قد أصبح خليفة بعد موت عمر رضي الله عنه وكان بإمكانه أن يعلن ذلك المصحف ويخرجه للناس فيكون قد أدى الحق الذي عليه!!

٥) ثم كيف يتسبب في اختفاء كتاب الله عز وجل بعد العلم به والله عز وجل يقول: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلۡهُدَىٰ مِنۢ بَعۡدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِي ٱلۡكِتَٰبِ أُوْلَٰٓئِكَ يَلۡعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلۡعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ﴿١٥٩﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ وَأَصۡلَحُواْ وَبَيَّنُواْ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَتُوبُ عَلَيۡهِمۡ وَأَنَا ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦٠﴾ ﴾ [البقرة:١٦٠].

٦) وأخيراً كيف يمكن أن يحدث هذا العمل الذي يناقض الشجاعة وهو رضي الله عنه من أشجع الصحابة بل عندكم هو أشجع البشر كما تقدم فهل هذا التناقض إلا دليل على الكذب.

إن أمير المؤمنين رضي الله عنه أرفع مكاناً وأعظم شأناً من أن يمنعه خوف الناس من أن يعلن الحق ولو أدى ذلك إلى قتله رضي الله عنه.

وهاهو قد حمل السيف عندما امتنع معاوية وحزبه عن البيعة ولم يمنعه خوف الموت من القتال للدفاع عن الحق الذي يعتقده رضي الله عنه.

وبهذا يتبين أن دعوى إخفاء الحق نقص لا يليق به رضي الله عنه وأن هذه الدعوى من الكذب الذي نسب إليه فقبح الله من جرؤ على هذه الفرية.

المطلب الرابع

دعوى تزويج علي ابنته من عمر تقية

المسألة الأولى: عرض نماذج مما ورد في ذلك:

١) نسبوا إلى زُرَارَةَ أنه روى: (عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام) فِي تَزْوِيجِ أُمِّ كُلْثُومٍ فَقَالَ: «إِنَّ ذَلِكَ فَرْجٌ غُصِبْنَاهُ»)(١)

٢) قال الطوسي معقباً على الإشكال الذي أثاره العقلاء على رواية التزويج: (فإن قيل: لو كان الأمر على ما ذكرتموه من النص لما زوج أمير المؤمنين عليه السلام بنته من عمر، وفي **تزويجه إياها دليل على أن الحال بينهم كانت عامرة بخلاف ما تدعونه، ويدعي كثير منكم أن دافعه كافر.**

قلنا: في أصحابنا من أنكر هذا التزويج، وفيهم من أجازه وقال فعل ذلك لعلمه بأنه يقتل دونها، والصحيح غير ذلك وأنه **زوجها منه تقية**)(٢)

٣) وقال المجلسي – وهو يرد على المفيد و الشريف المرتضى الذين أنكرا زواج عمر من أم كلثوم على الرغم من وجود أحاديث صحيحة نصت على ذلك –:

(ولعل الفاضلين إنما ذكرا ذلك استظهاراً على الخصم وكذا إنكار المفيد (ره) أصل الواقعة إنما هو لبيان أنه لم يثبت ذلك من طرقهم، وإلا فبعد ورود تلك الأخبار وما سيأتي بأسانيد أن علياً عليه السلام لما توفى عمر أتى أم كلثوم فانطلق بها إلى بيته وغير ذلك مما أوردته في كتاب بحار الأنوار إنكار عجيب، والأصل في الجواب هو أن ذلك وقع على سبيل التقية والاضطرار ولا استبعاد في ذلك فإن كثيراً من المحرمات تنقلب عند الضرورة أحكامها وتصير من الواجبات...)(٣)

٤) وقال نعمة الله الجزائري معقباً على الإشكال على رواية التزويج: (وإنما إشكال في تزويج علي (ع) أم كلثوم لعمر بن الخطاب وقد تخلفه لأنه قد ظهرت منه من المناكير وارتد عن الدين ارتداداً أعظم ممن كل من ارتد... والتقية باب فتحه الله تعالى للعباد وأمرهم بارتكابه وألزمهم به كما أوجب عليهم الصلاة والصيام...وأما الشبهة الواردة على هذا وهي أنه يلزم أن يكون عمر زانياً في ذلك النكاح وهو مما لا يقبله العقل بالنظر إلى أم كلثوم. فالجواب عنها من وجهين:

---

(١) الكافي (٥ / ٣٤٦)

(٢) الاقتصاد (٢١٣)

(٣) مرآة العقول (٢ / ٥٤).

أحدهما: أن أم كلثوم لا حرج عليها في مثله لا ظاهراً ولا واقعاً وهو ظاهر، وأما هو فليس بزانٍ في ظاهر الشريعة، لأنه دخول ترتب على عقد بإذن الولي الشرعي، وأما في الواقع وفي نفس الواقع وفي نفس الأمر فعليه عذاب الزنى، بل عذاب كل أهل المساوئ والقبائح.

الثاني: أن الحال لما آل إلى ما ذكرنا من التقية فيجوز أن يكون قد رضى عليه السلام بتلك المناكحة رفعاً لدخوله

في سلك غير الوطي المباح...وأقول وعلى هذا فحديث أول فرج غصبناه محمول على التقية والاتقاء من عوام الشيعة كما لا يخفى...)[(١)].

المسألة الثانية: وقفات مع دعوى تزويج علي ابنته من عمر تقية:

أم كلثوم هي ابنة علي بن أبي طالب رضي الله عنه من زوجته فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم زوجها لعمر بن الخطاب رضي الله عنه وقد احتار الشيعة الاثنا عشرية قي إقدام علي على تزويجها من عمر بن الخطاب وكتبهم تكفره وتزعم أنه ممن منع علياً من الإمامة التي أوصى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم حسب زعمهم مما جعلهم يبحثون عن جواب يدفع هذا الإشكال والذي لا يدفعه إلا الحقيقة وهي بطلان دعوى الإمامة واغتصاب الخلفاء قبله لها.

واستمع إلى الفطرة كيف تتحدث على لسان الطوسي: (فإن قيل: لو كان الأمر على ما ذكرتموه من النص لما زوج أمير المؤمنين عليه السلام بنته من عمر، وفي **تزويجه إياها دليل على أن الحال بينهم كانت عامرة بخلاف ما تدعونه، ويدعي كثير منكم أن دافعه كافر)**.

نعم والله إن الحال كانت عامرة وهذا من شواهدها للمنصف سليم العقل والقلب.

ولكن القلوب المعرضة لا تريد الحقيقة ولهذا لابد من جواب ولو انتقص أمير المؤمنين.

ولما كانت الحادثة تكفي وحدها لإبطال المذهب فقد تداعى علماء الشيعة للبحث عن مخرج من هذا الإشكال الذي ينقض المذهب.

وقد اضطربت أجوبتهم بين منكر لها ومؤول ومدعٍ أن المرأة التي تزوجها عمر إنما كانت جنية وليست هي أم كلثوم وقائل أنه زوجها تقية إلى آخر تلك الدعاوى التي لاتليق بالعقلاء ولولا الإصرار على الباطل لما جرؤوا على تلك الأقوال التي يستهجنها العقلاء.

ونكتفي هنا بالوقوف مع دعوى التقية التي انتقصوا بها علياً رضي الله عنه وأما بقية الدعاوى فهي لا

---

(١)الأنوار النعمانية (١ / ٣٨-٤٨)

تستحق الوقوف بعد ثبوت التزويج.

فنقول:

إن الإصرار على معتقد الإمامة حتى لو أدى إلى القول الفاحش وانتقاص العظماء لهو من شر ما يبتلى به الشخص.

فهذا المعتقد الذي ولد في الظلام وتربى عليه أجيال حمل القوم على تأويل الحقائق والتعسف في تفسير الأحداث لتتوافق مع عقيدتهم ولو كان في ذلك تنقيص لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه الشخص الذي زعمت له الإمامة.

فهذا المعتقد يقرر أن علياً رضي الله عنه هو إمام منصوب من الله عز وجل لإبلاغ الدين وحمايته فكيف يكون هو أول من ينقضه ويرتكب المحرمات حفاظاً على نفسه؟!

فتزويج الكافر محرم بنص القرآن الكريم قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٍ فَٱمْتَحِنُوهُنَّ ۖ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَٰنِهِنَّ ۖ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَٰتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى ٱلْكُفَّارِ ۖ لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ ۖ وَءَاتُوهُم مَّآ أَنفَقُواْ ۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَن تَنكِحُوهُنَّ إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ۚ وَلَا تُمْسِكُواْ بِعِصَمِ ٱلْكَوَافِرِ وَسْـَٔلُواْ مَآ أَنفَقْتُمْ وَلْيَسْـَٔلُواْ مَآ أَنفَقُواْ ۚ ذَٰلِكُمْ حُكْمُ ٱللَّهِ ۖ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾ ﴾ [سورة الممتحنة] فكيف يقدم علي رضي الله عنه على ذلك وهو الحارس لأحكام الدين المبلغ لحلاله وحرامه حسب زعمكم؟!

حاشا لله أن يرتكب أمير المؤمنين هذه الفعلة الشنعاء!!

ولكن الحقيقة أنه رضي الله عنه لا يعتقد أن هناك إمامة خالفها الصحابة ولا يعتقد أنهم كفروا كما ورد في الروايات المكذوبة.

بل يعتقد أن الصحابة إخوانه وخلانه بايعهم وصلى خلفهم وشاركهم في نصرة الدين وسمى أولاده بأسمائهم وزوج بعضهم ولم يفعل ذلك خوفاً ولا تقية بل فعله إيماناً واقتناعاً وهذا الذي ندين الله عز وجل به في حقه رضي الله عنه.

ولا يعتقد خلاف ذلك إلا جاهل أو عديم الإيمان

فعلي رضي الله عنه الذي حمل السيف طوال حياته لنصرة الدين يخذله في آخر حياته؟!

وعلي رضي الله عنه الذي نام في فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم ليقيه بنفسه من الأخطار يخذل دينه بعد موته؟!

وعلي رضي الله عنه الذي حمل السيف كذلك ضد من لم يدخل في بيعته بعد أن بايعه الصحابة يجبن أمام نصرة دينه وعرضه؟!

إن تناقض الروايات التي تسللت إلى مصادر الشيعة كان من حقها أن توقظ القلوب الغافلة والعقول المخدرة لتدرك المؤامرة لا أن تبرر الباطل ولو ترتب عليه مثل هذه الدعاوى المؤذية لأمير المؤمنين رضي الله عنه.

وقد كان معرفة أحد ملوك الدولة البويهية بزواج أم كلثوم من عمر سبباً لتوبته.

قال ابن الجوزي في ترجمة معز الدولة أبي الحسين احمد بن بويه: (لما نزل به الموت أمر أن يحمل إلى بيت الذهب واستحضر بعض العلماء فتاب على يده فلما حضر وقت الصلاة خرج ذلك الرجل إلى مسجد ليصلى فيه فقال له معز الدولة لم لا تصلى ها هنا فقال أن الصلاة في هذه الدار لا تصح **وسأله عن الصحابة فذكر سوابقهم وان علياً عليه السلام زوج ابنته أم كلثوم من عمر بن الخطاب فاستعظم ذلك وقال ما علمت بهذا وتصدق بأكثر ماله واعتق مماليكه ورد كثيرا من المظالم وبكى حتى غشي عليه)**[1]

(١)المنتظم (٧/ ٣٨) وذكرها كذلك ابن كثير في البداية (١١/ ٢٩٧)

المطلب الخامس

دعوى مخالفة علي رضي الله عنه الشريعة تقية

المسألة الأولى: عرض نماذج مما ورد في ذلك:

١) نسبوا إلى زيد بن علي أنه روى عن آبائه عن علي رضي الله عنه قال: «جلست أتوضأ فأقبل رسول الله ﷺ حين ابتدأت في الوضوء، فقال لي: تمضمض واستنشق واستن، ثم غسلت ثلاثاً، فقال: قد يجزيك من ذلك المرتان، فغسلت ذراعي ومسحت برأسي مرتين، فقال: قد يجزيك من ذلك المرة، وغسلت قدمي، فقال لي: يا علي! خلل بين الأصابع لا تخلل بالنار»[١].

* **قال الطوسي**: (فهذا خبر موافق للعامة، وقد ورد مورد التقية؛ لأن المعلوم الذي لا يتخالج فيه الشك من مذاهب أئمتنا عليهم السلام القول بالمسح على الرجلين، وذلك أشهر من أن يدخل فيه شك أو ارتياب، بين ذلك أن رواة هذا الخبر كلهم عامة ورجال الزيدية وما يختصون بروايته لا يعمل به على ما بين في غير موضع)[٢].

٢) نسبوا إلى جعفر عن أبيه قال: (كان أمير المؤمنين يرفع يديه في أول التكبير على الجنازة، ثم لا يعود حتى ينصرف.)

٣) ونسبوا كذلك إلى أبى عبد الله عن أبيه: (أن الإمام عليا لا يرفع يديه في الجنازة إلا مرة، يعنى في التكبير.)

* وعقب الطوسي على هاتين الروايتين بقوله: (يمكن أن يكونا وردا مورد التقية لأن ذلك مذهب كثير من العامة)[٣].

٤) و نسبوا إلى علي رضي الله عنه أنه قال: (سبعة لا يقرؤون القرآن: الراكع، والساجد، وفي الكنيف، وفي الحمام، والجنب، والنفساء، والحايض).

قال المجلسي: (يمكن حمل أخبار المنع على التقية)[٤]

٥) وعن علي رضي الله عنه قال: (لا تسجد الحائض إذا سمعت السجدة)

---

(١) الاستبصار (١/ ٦٥-٦٦)، الوسائل (١/ ٤٢٢)، جامع أحاديث الشيعة (٢/ ٢٩٤) تهذيب الأحكام (١/ ٩٣).

(٢) الاستبصار (١/ ٦٦).

(٣) الاستبصار (١ / ٤٧٩ و ٤٩٨)

(٤) بحار الأنوار (٨٠/ ١٧٤، ٨١/ ٥٠)

قال المجلسي: (الأظهر حمل الرواية على التقية، وكذا قال العاملي لأن أكثر العامة ذهبوا إلى المنع)[١].

المسألة الثانية: وقفات مع دعوى تغيير علي بعض أحكام الشريعة تقية:

زعمت هذه الروايات السابقة أن علياً ﵁ كان يتعمد مخالفة الأحكام التي ثبتت عن رسول الله ﷺ تقية أي حفاظاً على نفسه.

فهو يعمل العمل المخالف للمشروع خوفاً من الناس!

فأي إمامة إذن هذه التي زعمتموها؟!

كيف يكون إماماً أي قدوة للناس ومظهراً للدين حارساً لحدوده وأحكامه؟! ثم يكون هو أول من ينقضها؟! حفاظاً على حياته؟!

إن هذه التهم التي امتلأت بها روايات الطائفة لتؤكد كذب دعوى الإمامة وبطلانها.

والسبب في هذه الدعاوى المتهمة لعلي ﵁ أن حياته وحياة أبنائه من بعده كانت على الحق الذي عليه أهل السنة يعبدون كعبادتهم ويصلون كصلاتهم ويصومون كصيامهم ويحجون كحجهم وظاهرهم هو ظاهر أهل السنة و ذلك دليل على بطلان دعوى الإمامة.

ولهذا لما لم يستطع المضللون إخفاء هذه الحقيقة ما كان لهم إلا أن اخترعوا هذه الحيلة ليخدعوا الناس ويضلوهم عن الحقيقة فيزعمون أن ذلك الظاهر المخالف لعقيدة الشيعة إنما هو: «تقية"حتى لو ترتب عليها تنقيصاً لعلي نفسه ﵁.

المهم أن تبقى العقيدة الشيعية محفوظة!!

فهل آن الأوان لمراجعة هذه العقائد التي أساءت إلى كل جانب من جوانب الدين وانتقصت كل رمز من رموزه؟!

---

(١)بحار الأنوار (٨١/ ١١٨) وسائل الشيعة (٢/ ٣٤٢)

الخاتمة

وأخيراً.. بعد هذه الجولة السريعة مع الروايات الشيعية وأقوال علماء الطائفة التي تأثرت بها، نؤكد ما يلي:

١-أن المصنفات الشيعية قد اشتملت على روايات تسيء إلى رب العالمين وإلى كتابه ورسله وملائكته وإلى رسولنا ﷺ وإلى آل بيته وإلى الأمة الإسلامية.

٢-أن هذه الإساءة تهدف إلى فصل الأمة عن دينها بما تبثه من روايات توحي بعدم الحاجة إلى الله ﷻ ولا إلى كتابه الذي أنزل ليكون هادياً للناس.

٣-أن هذه الروايات تهدف إلى فصل الطائفة التي تتقبلها عن الأمة، فتنفرد بدين خاص ومظهر خاص يفصلها عن الأمة.

٤-أن علماء الطائفة المعاصرين لم يتخذوا أي خطوة لتصحيح هذه المصنفات ومن حاول شيئاً من ذلك حوصر وضيق عليه.

٥-أن الحرص على وحدة الأمة لا يكون صادقاً ما لم تُصَفَّ المصادر الشيعية مما اشتملت عليه من تلك الروايات وأمثالها التي كانت سبباً لفصل هذه الطائفة عن أصلها.

٦-أن إخفاء الحقائق وإنكار وجود أمثال هذه الروايات في كتب الطائفة لم يعد ممكناً بعد أن طبعت كتبهم واطلع العالم عليها.

ولهذا فمواجهة الحقيقة بالاعتراف والتصحيح هو الطريق الصحيح للوصول إلى الحق وجمع كلمة الأمة.

٧- أن آل البيت برآء من هذه الروايات وغيرها مما هو على شاكلتها، وكذلك يتبرؤون من العقائد والآراء التي قامت عليها.

وإننا لنترقب اليوم الذي يجمع الله ﷻ فيه شمل الأمة على الحق الذي تشع أنواره من كتاب الله ﷻ وسنة رسوله ﷺ الصحيحة.

والله الهادي إلى سواء السبيل،،،

أهم مصادر الكتاب

أولاً: مصادر السنة:

١) الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تأليف: يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر، دار النشر: دار الجيل - بيروت - ١٤١٢، الطبعة الأولى، تحقيق: علي محمد البجاوي.

٢) الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد على مذهب السلف وأصحاب الحديث، تأليف: أحمد بن الحسين البيهقي، دار النشر: دار الآفاق الجديدة - بيروت - ١٤٠١، الطبعة الأولى، تحقيق: أحمد عصام الكاتب.

٣) الأعلام، المؤلف: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ)، الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر - أيار / مايو ٢٠٠٢ م.

٤) البداية والنهاية، تأليف: إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي أبو الفداء، دار النشر: مكتبة المعارف - بيروت.

٥) تاج العروس من جواهر القاموس، تأليف: محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، دار النشر: دار الهداية، تحقيق: مجموعة من المحققين.

٦) تاريخ الأمم والملوك، لمحمد بن جرير الطبري أبو جعفر، طبعة دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ.

٧) تاريخ الطبري، تأليف: أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت.

٨) تاريخ بغداد، تأليف: أحمد بن علي أبو بكر الخطيب البغدادي، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت.

٩) تاريخ دمشق، تصنيف: الحافظ أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعي، المعروف بابن عساكر، دراسة وتحقيق: محب الدين أبي سعيد، عمر بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان، تاريخ الطبع لكامل أجزاء الكتاب: ١٤١٥ - ١٤١٩هـ.

١٠) التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين، تأليف: طاهر بن محمد أبو المظفر الإسفراييني، تحقيق: كمال يوسف الحوت، الناشر: عالم الكتب – لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م.

١١) تفسير الطبري المسمى جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تأليف: محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري أبو جعفر، دار النشر: دار الفكر – بيروت – ١٤٠٥هـ.

١٢) تهذيب الكمال في أسماء الرجال، للحافظ جمال الدين أبي الحجاج يوسف المزي، حققه وضبط نصه وعلق عليه: د. بشار عواد معروف، ساعدت جامعة بغداد على نشره، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م.

١٣) تهذيب اللغة، تأليف: أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري، دار النشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠١م، الطبعة الأولى، تحقيق: محمد عوض مرعب.

١٤) الثقات، تأليف: محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، دار النشر: دار الفكر – ١٣٩٥–١٩٧٥، الطبعة الأولى، تحقيق: السيد شرف الدين أحمد.

١٥) الجامع الصحيح سنن الترمذي، تأليف: محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي، دار النشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون.

١٦) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، تأليف: أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي أبو بكر، دار النشر: مكتبة المعارف – الرياض – ١٤٠٣، تحقيق: د. محمود الطحان.

١٧) الجرح والتعديل، تأليف: عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس أبو محمد الرازي التميمي، دار النشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت – ١٢٧١ – ١٩٥٢، الطبعة الأولى.

١٨) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، تأليف: أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، دار النشر: دار الكتاب العربي – بيروت – ١٤٠٥، الطبعة الرابعة.

١٩) الخطط للمقريزي، دار صادر، بيروت، لبنان.

٢٠) سنن أبي داود، تأليف: سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: دار الفكر.

٢١) سير أعلام النبلاء، للإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: مجموعة من طلبة العلم (كل مجلد له محقق أو محققان)، وأشرف على تحقيق الكتاب وخرج أحاديثه: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة العاشرة، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.

٢٢) سيرة ابن إسحاق (المبتدأ والمبعث والمغازي)، تأليف: محمد بن إسحاق بن يسار، دار النشر: معهد الدراسات والأبحاث للتعريف، تحقيق: محمد حميد الله.

٢٣) السيرة النبوية لابن هشام، تأليف: عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري أبو محمد، دار النشر: دار الجيل - بيروت - ١٤١١، الطبعة الأولى، تحقيق: طه عبد الرءوف سعد.

٢٤) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة والتابعين من بعدهم، للحافظ أبي القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري اللالكائي، تحقيق: د. أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، دار طيبة - الرياض، الطبعة التاسعة، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

٢٥) الشريعة، للإمام أبي بكر محمد بن الحسين الآجري، دراسة وتحقيق: د. عبد الله بن عمر بن سليمان الدميجي، دار الوطن - الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

٢٦) الشيعة والتشيع- فرق وتاريخ، المؤلف: إحسان إلهي ظهير، إدارة ترجمان السنة، لاهور، باكستان، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ.

٢٧) صحيح البخاري، تأليف: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، دار النشر: دار ابن كثير، اليمامة - بيروت - ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م، الطبعة: الثالثة، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا.

٢٨) صحيح مسلم، تأليف: مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، دار النشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.

٢٩) الطبقات الكبرى، تأليف: محمد بن سعد بن منيع أبو عبد الله البصري الزهري، دار النشر: دار صادر، بيروت.

٣٠) العقد الفريد، المؤلف: أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي، دار الكتاب العربي - بيروت - ١٤٠٣هـ.

٣١) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، تأليف: بدر الدين محمود بن أحمد العيني، دار النشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٣٢) عيون الأثر، المؤلف: ابن سيد الناس، مكتبة دار التراث، المدينة المنورة، دار ابن كثير، دمشق – بيروت.

٣٣) الفصل في الملل والأهواء والنحل، المؤلف: علي بن أحمد المعروف بابن حزم الأندلسي الظاهري، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م.

٣٤) الكامل في التاريخ، تأليف: أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١٥هـ، الطبعة الثانية، تحقيق: عبد الله القاضي.

٣٥) الكامل في ضعفاء الرجال، تأليف: عبد الله بن عدي بن عبد الله بن محمد أبو أحمد الجرجاني، دار النشر: دار الفكر - بيروت - ١٤٠٩ - ١٩٨٨، الطبعة الثالثة، تحقيق: يحيى مختار غزاوي.

٣٦) كسر الصنم، المؤلف: البرقعي، ترجمة: عبد الرحيم ملا زاده البلوشي، راجعه وعلق عليه وقدم له: عمر بن محمود أبو عمر، الناشر: دار البيارق بيروت لبنان، ورابطة أهل السنة في إيران - مكتب لندن (٣)، الطبعة الثانية، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.

٣٧) لسان العرب، تأليف: محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، دار النشر: دار صادر - بيروت، الطبعة: الأولى.

٣٨) المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين، تأليف: الإمام محمد بن حيان بن أحمد بن أبي حاتم التميمي البستي، دار النشر: دار الوعي - حلب - ١٣٩٦هـ، الطبعة الأولى، تحقيق: محمود إبراهيم زايد.

٣٩) مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، وابنه محمد، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف - المدينة المنورة، تحت إشراف: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م.

٤٠) مختصر تاريخ دمشق، المؤلف: ابن منظور، تحقيق: روحية النحاس، ورياض عبد الحميد مراد، ومحمد مطيع الحافظ، دار الفكر، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.

٤١) مسند أبي داود الطيالسي، تأليف: سليمان بن داود أبو داود الفارسي البصري الطيالسي، دار النشر: دار المعرفة – بيروت.

٤٢) مسند الإمام أحمد بن حنبل، تأليف: أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني، دار النشر: مؤسسة قرطبة – مصر.

٤٣) المصنف في الأحاديث والأخبار، للحافظ أبي بكر بن أبي شيبة، تحقيق: مختار أحمد الندوي، الدار السلفية – الهند، الطبعة الأولى، ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م.

٤٤) معجم الأدباء أو إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، تأليف: أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، دار النشر: دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤١١ هـ – ١٩٩١م، الطبعة الأولى.

٤٥) المعجم الكبير، للطبراني، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة العلوم والحكم، الطبعة الثانية، ١٤٠٤هـ – ١٩٨٣م.

٤٦) معجم المؤلفين، تأليف: عمر رضا كحالة، مؤسسة الرسالة.

٤٧) ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تأليف: شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، دار النشر: دار الكتب العلمية – بيروت – ١٩٩٥، الطبعة الأولى، تحقيق: الشيخ علي محمد معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود.

٤٨) هدية العارفين، المؤلف: إسماعيل باشا البغدادي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت – لبنان.

٤٩) الوافي بالوفيات، تأليف: صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، الناشر: دار إحياء التراث – بيروت – ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م.

ثانياً: مصادر الشيعة:

٥٠) أحسن الوديعة في تراجم مشاهير مجتهدي الشيعة، تأليف: محمد فهد الموسوي الأصفهاني، المطبعة الحيدرية، النجف، الطبعة الثانية، ١٣٨٨هـ.

٥١) الانتصار، المؤلف: العاملي، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤٢٢، الناشر: دار السيرة – بيروت – لبنان.

٥٢) تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة، تأليف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار النشر: دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة: الأولى، تحقيق: د. إكرام الله إمداد الحق.

٥٣) الثورة الحسينية، تأليف: دستغيب، طبعة دار التعارف، بيروت.

٥٤) الحدائق الناضرة، تأليف: المحقق البحراني، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

٥٥) روضات الجنات في أحوال العلماء السادات: محمد باقر الخوانساري، تحقيق: أسد الله إسماعيليان، المطبعة الحيدرية، ١٩٥٠م.

٥٦) السجود على الأرض، تأليف: علي الأحمدي، الطبعة: الرابعة، سنة الطبع: ١٤١٤هـ-١٩٩٣م، الناشر: مركز جواد للصف والطباعة والنشر والتوزيع - بيروت – لبنان.الفقه والعقائد، تأليف: محمد الحسيني الشيرازي، توزيع مكتبة جنان القدير – الكويت.

٥٧) السلسلة الضعيفة والموضوعة، المؤلف: الشيخ المحدث محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، لصاحبها سعد بن عبد الرحمن الراشد – الرياض.

٥٨) الطبقات الكبرى، تأليف: محمد بن سعد بن منيع أبو عبد الله البصري الزهري، دار النشر: دار صادر – بيروت.

٥٩) الفصول المهمة في أصول الأئمة، المؤلف: الحر العاملي، تحقيق وإشراف: محمد بن محمد الحسين القائيني، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤١٨ - ١٣٧٦ ش، المطبعة: نگين – قم، الناشر: مؤسسة معارف إسلامي إمام رضا (ع).

٦٠) الكامل في التاريخ، تأليف: أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١٥هـ، الطبعة: الثانية، تحقيق: عبد الله القاضي.

٦١) الكنى والألقاب، تأليف: عباس القمي، مكتبة الصدر- طهران، تقديم: محمد هادي الأميني.

٦٢) مختصر بصائر الدرجات، تأليف: الحسن بن سليمان الحلي، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٣٧٠- ١٩٥٠م، الناشر: منشورات المطبعة الحيدرية - النجف الأشرف.

٦٣) مستدرك سفينة البحار، المؤلف: علي النمازي الشاهرودي، تحقيق وتصحيح: الشيخ حسن بن علي النمازي، سنة الطبع: ١٤١٨هـ، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

٦٤) المعالم الزلفى في بيان أحوال النشأة الأولى والأخرى، تأليف: هاشم بن سليمان البحراني الكتكاني، طبعة إيران ١٢٨٨هـ.

٦٥) معاني الأخبار، تأليف: محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، تصحيح: علي الغفاري – دار المعرفة – بيروت – ١٣٩٩هـ.

٦٦) منية السائل، تأليف: الخوئي، جمعه ورتبه: موسى مفيد الدين عاصي، سنة الطبع: ١٤١٢- ١٩٩١م.

٦٧) وسائل الشيعة، تأليف: الحر العاملي، تحقيق وتصحيح وتذييل: الشيخ عبد الرحيم الرباني الشيرازي، الطبعة: الخامسة، سنة الطبع: ١٤٠٣ – ١٩٨٣م، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت – لبنان.

٦٨)

٦٩) إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات، المؤلف: محمد بن الحسن الحر العاملي، الناشر: المطبعة العلمية – إيران قم.

٧٠) أجوبة مسائل جار الله، المؤلف: السيد شرف الدين، الطبعة الثانية، ١٣٧٣، المطبعة: مطبعة العرفان – صيدا.

٧١) الاحتجاج، المؤلف: أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي، تعليق: محمد باقر الخراساني، مؤسسة الأعلمي، بيروت ١٤٠١هـ.

٧٢) إحقاق الحق، المؤلف: نور الله التستري، المطبعة المرتضوية في النجف، العراق١٢٧٣هـ، طبعة حجرية.

٧٣) أحكام الشيعة، تأليف: ميرزا حسن الحائري، مكتبة الإمام جعفر الصادق، الكويت، الطبعة الثالثة، ١٣٩٦هـ.

٧٤) الاختصاص، المؤلف: محمد بن محمد بن النعمان، الملقب بالمفيد، منشورات جماعة المدرستين في الحوزة العلمية في قم، بتصحيح وتعليق علي أكبر الغفاري.

٧٥) اختيار معرفة الرجال المعروف بـ«رجال الكشي»، المؤلف: الطوسي، تصحيح وتعليق: مير داماد الاسترآبادي، تحقيق: السيد مهدي الرجائي، الناشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، تاريخ الطباعة: ١٤٠٤هـ.

٧٦) الأخلاق الحسينية، المؤلف: جعفر البياتي، الطبعة الأولى، ١٤١٨، المطبعة: مهر، الناشر: أنوار الهدى.

٧٧) الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي، الملقب بالمفيد، تحقيق: مؤسسة آل البيت لتحقيق التراث، طبع ونشر: دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت – لبنان، الطبعة الثانية ١٤١٤هـ – ١٩٩٣م.

٧٨) الأرض والتربة الحسينية، المؤلف: محمد حسين آل كاشف الغطاء، دار التعارف، بيروت.

٧٩) الاستغاثة في بدع الثلاثة، المؤلف: أبو القاسم علي أحمد الكوفي، ط/ النجف العراق، ١٤٠٠هـ.

٨٠) الأسرار الفاطمية، المؤلف: محمد فاضل المسعودي، تقديم: السيد عادل العلوي، الطبعة الثانية، ١٤٢٠ – ٢٠٠٠م، المطبعة: أمير – قم، الناشر: مؤسسة الزائر في الروضة المقدسة لفاطمة المعصومة عليها السلام للطباعة والنشر – رابطة الصداقة الإسلامية.

٨١) الأصول الأصلية والقواعد الشرعية، المؤلف: عبد الله شبر، منشورات مكتبة المفيد، مطبعة مهر، قم، إيران.

٨٢) الأصول الستة عشر، المؤلف: عدة محدثين، الناشر: دار الشبستري للمطبوعات، الطبعة الثانية، ١٤٠٥ – ١٣٦٣ ش، المطبعة: مهدية، – قم – إيران.

٨٣) الاعتقادات في دين الإمامية، المؤلف: الصدوق، تحقيق: عصام عبد السيد، الناشر: دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت – لبنان، الطبعة الثانية ١٤١٤هـ – ١٩٩٣م.

٨٤) أعلام التصحيح، المؤلف: خالد البديوي.

٨٥) إعلام الورى بأعلام الهدى، المؤلف: أبو منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث – قم – إيران، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.

٨٦) أعيان الشيعة، المؤلف: محسن الأمين، تحقيق وتخريج: حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات - بيروت - لبنان، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
٨٧) الأغاني، تأليف: أبو الفرج الأصبهاني، دار النشر: دار الفكر للطباعة والنشر - لبنان، تحقيق: علي مهنا وسمير جابر.
٨٨) إقبال الأعمال، المؤلف: ابن طاوس، تحقيق: جواد القيومي الأصفهاني، الناشر: مكتب الإعلام الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.
٨٩) الاقتصاد، تأليف: الطوسي، الناشر: منشورات مكتبة جامع چهلستون – طهران، ١٤٠٠، المطبعة: مطبعة الخيام – قم.
٩٠) إلزام الناصب في إثبات الحجة الغائب، المؤلف: علي اليزدي الحائري، مؤسسة الأعلمي، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٣٩٧هـ.
٩١) ألف سؤال وإشكال، تأليف: علي الكوراني العاملي، الناشر: دار السيرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٤ - ٢٠٠٣ م.
٩٢) أمالي الصدوق، المؤلف: محمد بن علي بن بابويه القمي، طبعة إيران، ١٣٠٠هـ.
٩٣) أمالي الطوسي، المؤلف: الطوسي، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية - مؤسسة البعثة، الطبعة الأولى، ١٤١٤ هـ، الناشر: دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع – قم.
٩٤) الإمام الحسين في أحاديث الفريقين، تأليف: علي الأبطحي، المطبعة: أمير – قم، الناشر: المؤلف، الطبعة الأولى، جمادي الأولى ١٤١٨.
٩٥) الإمام المهدي وظهوره، تأليف: جواد السيد حسين آل علي الشاهرودي، مكتبة دار الإرشاد، الكويت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.
٩٦) أمل الآمل، المؤلف: محمد بن الحسن (الحر العاملي) تحقيق: أحمد الحسيني، مكتبة الأندلس، بغداد: الطبعة المحققة الأولى ١٣٨٥هـ.
٩٧) الأنوار البهية، المؤلف: الشيخ عباس القمي، تحقيق: مؤسسة النشر الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤١٧، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.
٩٨) الأنوار العلوية، المؤلف: الشيخ جعفر النقدي، الطبعة الثانية، ١٣٨١ - ١٩٦٢م، المطبعة: المطبعة الحيدرية - النجف الأشرف، الناشر: مكتبة الحيدرية- نجف الأشرف.

٩٩) الأنوار اللامعة في شرح الزيارة الجامعة (شرح آل كاشف الغطاء)، المؤلف: السيد عبد الله الشبر، الطبعة الأولى، ١٤٠٣ - ١٩٨٣م، الناشر: مؤسسة الوفاء - بيروت – لبنان.

١٠٠) الأنوار النعمانية في معرفة النشأة الإنسانية، المؤلف: نعمة الله الموسوي الجزائري، الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - لبنان، الطبعة الرابعة، ١٤٠٤هـ -١٩٨٣م.

١٠١) أنوار الولاية، تأليف: ميرزا حسن الحائري الأحقاقي، طبعة: ١٤٠٩هـ.

١٠٢) أهل البيت في الكتاب والسنة، المؤلف: محمد الريشهري تحقيق: دار الحديث الطبعة الثانية، ١٣٧٥ ش، المطبعة: دار الحديث، الناشر: دار الحديث.

١٠٣) أوائل المقالات في المذاهب المختارات، المؤلف: محمد بن محمد العكبري الملقب بالمفيد، مكتبة الداوري، قم إيران.

١٠٤) الإيقاظ من الهجعة بالبرهان على الرجعة، المؤلف: محمد بن الحسن الحر العاملي، المطبعة العلمية، قم، إيران.

١٠٥) بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، المؤلف: محمد باقر المجلسي، إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٣هـ.

١٠٦) بحوث في تاريخ القرآن وعلومه، المؤلف: السيد مير محمدي زرندي، الطبعة الأولى المحققة، جمادي الأولى ١٤٢٠، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

١٠٧) بحوث في علم الأصول، تقريرات بحث الصدر في الأصول بقلم محمود الهاشمي، طبعة قم، ١٤٠٥هـ.

١٠٨) بداية المعارف الإلهية في شرح عقائد الإمامية، المؤلف: السيد محسن الخرازي، الطبعة الخامسة، ١٤١٨، المطبعة: مؤسسة النشر الإسلامي، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

١٠٩) البرهان في تفسير القرآن، تأليف: هاشم بن سليمان البحراني الكتكاني، طبعة طهران، الطبعة الثانية.

١١٠) بشارة المصطفى لشيعة المرتضى، المؤلف: محمد بن علي الطبري، المطبعة الحيدرية، الطبعة الأولى، ١٣٦٩هـ.

١١١) بصائر الدرجات الكبرى في فضائل آل محمد، لأبي جعفر محمد بن الحسن الصفار، تقديم وتعليق وتصحيح: الحاج ميرزا محسن كوجه باغي، الناشر: منشورات الأعلمي - طهران، المطبعة: أمير - قم، الطبعة الثانية، ١٣٧٤.

١١٢) بنات النبي أم ربائبه، تأليف: جعفر مرتضى العاملي.

١١٣) البيان في تفسير القرآن، لأبي القاسم الخوئي، الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت لبنان، الطبعة الثالثة، ١٣٩٤هـ-١٩٧٤م.

١١٤) البيان في عقائد أهل الإيمان، المؤلف: الشيخ الشريعتي الأصفهاني.

١١٥) بيت الأحزان، المؤلف: الشيخ عباس القمي، الطبعة الجديدة الأولى، ١٤١٢، المطبعة: أمير، الناشر: دار الحكمة - قم - إيران.

١١٦) تاريخ آل زرارة، المؤلف: أبو غالب الزراري، ١٣٩٩، المطبعة: مطبعة رباني.

١١٧) تاريخ الغيبة الصغرى، المؤلف: محمد باقر الصدر، مكتبة الألفين، الطبعة الثانية، ١٤٠٠هـ.

١١٨) تاريخ الكوفة، المؤلف: حسين البرقي النجفي، المطبعة الحيدرية، النجف.

١١٩) تاريخ كربلاء، المؤلف: عبد الجواد آل طعمة، المطبعة الحيدرية، النجف، الطبعة الثانية، ١٣٨٧هـ.

١٢٠) تاريخ ما بعد الظهور، تأليف: محمد بن محمد بن صادق الصدر الموسوي، دار التعارف للمطبوعات، لبنان، الطبعة الثانية.

١٢١) تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة، تأليف: شرف الدين علي الحسيني، تحقيق ونشر مدرسة الإمام المهدي، قم المقدسة.

١٢٢) تحرير الأحكام، المؤلف: العلامة الحلي، تحقيق: الشيخ إبراهيم البهادري، إشراف: جعفر السبحاني، الطبعة الأولى، ١٤٢٠، المطبعة: اعتماد - قم، الناشر: مؤسسة الإمام الصادق (ع).

١٢٣) التحرير الطاوسي، المؤلف: الشيخ حسن صاحب المعالم، تحقيق: فاضل الجواهري، الطبعة الأولى، ١٤١١، المطبعة: سيد الشهداء (ع) - قم، الناشر: مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي - قم المقدسة.

١٢٤) تحرير الوسيلة، المؤلف: الخميني، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم – الطبعة الثامنة، ١٤٢٠هـ؛ وطبعة أخرى لدار الكتب العلمية، الطبعة الثانية، ١٣٩٠هـ.

١٢٥) التحصين، المؤلف: السيد ابن طاووس، تحقيق: الأنصاري، الطبعة الأولى، ربيع الثاني ١٤١٣، المطبعة: نمونه – قم، الناشر: مؤسسة دار الكتاب (الجزائري).

١٢٦) التحفة السنية، المؤلف: السيد عبد الله الجزائري، تحقيق: شرح الجزائري، نسخة مخطوطة.

١٢٧) التحقيق في الإمامة وشؤونها، المؤلف: عبد اللطيف البغدادي.

١٢٨) التحقيق في نفي التحريف، تأليف: السيد علي الحسيني الميلاني، مركز الأبحاث العقائدية، قم، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ.

١٢٩) تدوين القرآن، المؤلف: علي الكوراني العاملي، الطبعة الأولى، ١٤١٨، المطبعة: باقري، الناشر: دار القرآن الكريم.

١٣٠) تذكرة الأئمة، المؤلف: محمد باقر المجلسي – باللغة الفارسية – مولانا خسرو – تبريز – إيران.

١٣١) تذكرة الفقهاء، المؤلف: العلامة الحلي، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، الطبعة الأولى، محرم ١٤١٤، المطبعة: مهر، قم، الناشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث – قم.

١٣٢) تسديد الأصول، المؤلف: الشيخ محمد المؤمن القمي، الطبعة الأولى، ١٤١٩، المطبعة: مؤسسة النشر الإسلامي، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

١٣٣) التشيع العلوي والتشيع الصفوي، تأليف: د. علي بن محمد تقي شريعتي.

١٣٤) تطور المباني الفكرية للتشيع في القرون الثلاثة الأولى، المؤلف: الدكتور حسين المدرسي الطباطبائي، الطبعة الأولى، شريعت ١٤٢٣هـ ق.

١٣٥) تعليقات علمية على شرح جامع أبي الحسن الشعراني: المطبوعة مع شرح المازندراني على الكافي، منشورات المكتبة الإسلامية، طهران.

١٣٦) تفسير أبي حمزة الثمالي، المؤلف: أبو حمزة الثمالي، تحقيق: أعاد جمعه وتأليفه: عبد الرزاق محمد حسين حرز الدين/ مراجعة وتقديم: الشيخ محمد هادي معرفة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠ – ١٣٧٨ ش، المطبعة: مطبعة الهادي، الناشر: دفتر نشر الهادي.

١٣٧) التفسير الأصفى، المؤلف: الفيض الكاشاني، تحقيق: مركز الأبحاث والدراسات الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤١٨ – ١٣٧٦ ش، المطبعة: مطبعة مكتب الإعلام الإسلامي، الناشر: مركز النشر التابع لمكتب الإعلام الإسلامي.

١٣٨) تفسير الإمام العسكري (ع)، المؤلف: المنسوب إلى الإمام العسكري (ع)، تحقيق: مدرسة الإمام المهدي (ع)، الطبعة الأولى محققة، ربيع الأول ١٤٠٩، المطبعة: مهر – قم المقدسة.

١٣٩) التفسير الصافي – المولى محسن الفيض الكاشاني – تحقيق: الشيخ حسين الأعلمي – مؤسسة الهادي – قم – الطبعة الثانية – ١٤١٦هـ.

١٤٠) تفسير الصراط المستقيم، المؤلف: حسين البروجردي: تحقيق وتعليق: غلام رضا البروجردي، مؤسسة الوفاء، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ.

١٤١) تفسير العياشي، المؤلف: محمد بن مسعود العياشي، تصحيح وتعليق هاشم الرسولي المحلاتي، المكتبة العلمية، طهران.

١٤٢) تفسير القرآن الكريم، المؤلف: السيد مصطفى الخميني، تحقيق: مؤسسة تنظيم ونشر آثار الإمام الخميني، الطبعة الأولى، جمادي الثاني ١٤١٨ – ١٣٧٦ ش، المطبعة: مطبعة مؤسسة العروج، الناشر: مؤسسة تنظيم ونشر آثار الإمام الخميني.

١٤٣) تفسير القمي، المؤلف: علي بن إبراهيم القمي، تصحيح وتعليق: طيب الموسوي الجزائري، الناشر: مؤسسة دار الكتاب للطباعة والنشر – قم – إيران، الطبعة الثالثة، ١٤٠٤هـ.

١٤٤) تفسير الكاشف، المؤلف: محمد جواد مغنية، الطبعة الأولى، ١٩٦٨، دار العلم، بيروت.

١٤٥) تفسير الميزان، المؤلف: محمد حسين الطباطبائي، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية في قم.

١٤٦) تفسير الوافي، المؤلف: الفيض الكاشاني، مؤسسة الهادي – قم، الطبعة الثانية، ١٤١٦هـ.

١٤٧) تفسير بيان السعادة في مقامات العبادة، المؤلف: سلطان محمد الجنابذي، الطبعة الثانية، ١٩٨٨م، طبعة مؤسسة الأعلمي، بيروت.
١٤٨) تفسير شبر، المؤلف: عبد الله شبر، دار إحياء التراث العربي ١٣٩٧هـ، الطبعة الثالثة.
١٤٩) تفسير فرات، المؤلف: فرات بن إبراهيم الكوفي، المطبعة الحيدرية، النجف، نشر: مكتبة الداوري، قم.
١٥٠) تفسير كنز الدقائق، المؤلف: الميرزا محمد المشهدي القمي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين.
١٥١) تفسير نور الثقلين، المؤلف: عبد الله بن جمعة الحويري، تصحيح وتعليق: هاشم المحلاتي المطبعة العلمية، قم، الطبعة الثانية، ١٣٨٥هـ.
١٥٢) تلخيص الشافي، المؤلف: محمد بن الحسن الطوسي، تعليق: حسين بحر العلوم، دار الكتب الإسلامية، قم، الطبعة الثالثة، ١٣٩٤هـ.
١٥٣) تنزيه الشيعة الاثني عشرية عن الشبهات الواهية، المؤلف: أبو طالب التجليل التبريزي.
١٥٤) تنقيح المقال: عبد الله الممقاني، المطبعة المرتضوية، النجف ١٣٤٨هـ.
١٥٥) تهذيب الأحكام، المؤلف: محمد بن الحسن الطوسي، تحقيق: حسن الخراساني، دار الكتب الإسلامية، طهران، الطبعة الثالثة، ١٣٩٠هـ.
١٥٦) تهذيب المقال في تنقيح كتاب رجال النجاشي، المؤلف: محمد علي الأبطحي، الناشر: ابن المؤلف محمد – قم، الطبعة الثانية، ١٤١٧هـ.
١٥٧) التهذيب، المؤلف: ابن بابويه.
١٥٨) توحيد الإمامية، المؤلف: الشيخ محمد باقر الملكي، تنظيم: محمد البياباني الاسكوئي/ اهتمام: علي الملكي الميانجي، الطبعة الأولى، ١٤١٥، الناشر: وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي – مؤسسة الطباعة والنشر.
١٥٩) التوحيد، المؤلف: محمد بن علي بن الحسن بن بابويه القمي، تعليق: هاشم الطهراني، دار المعرفة، بيروت.
١٦٠) توضيح المقال في علم الرجال، المؤلف: الملا على كني، تحقيق: محمد حسين مولوي، قسم الأبحاث التراثية بدار الحديث، مراجعة: محمد الباقري، الطبعة الأولى، ١٤٢١ – ١٣٧٩ ش، المطبعة: سرور، الناشر: دار الحديث.

١٦١) الثاقب في المناقب، المؤلف: ابن حمزة الطوسي، تحقيق: نبيل رضا علوان، الطبعة الثانية، ١٤١٢، المطبعة: الصدر – قم، الناشر: مؤسسة أنصاريان للطباعة والنشر – قم المقدسة.

١٦٢) ثواب الأعمال، المؤلف: ابن بابويه القمي، طبعة إيران، ١٣٧٥هـ.

١٦٣) ثوابت ومتغيرات الحوزة العلمية، المؤلف: جعفر الباقري، دار الصفوة – بيروت – لبنان، ١٩٩٤م.

١٦٤) جامع أحاديث الشيعة، المؤلف: السيد البروجردي، ١٣٩٩، المطبعة: المطبعة العلمية – قم.

١٦٥) جامع الرواة وإزاحة الاشتباهات عن الطرق والإسناد، المؤلف: محمد بن علي الأردبيلي الغروي الحائري، دار الأضواء، بيروت ١٤٠٣هـ.

١٦٦) جلاء العيون، المؤلف: محمد باقر المجلسي، -باللغة الفارسية_.

١٦٧) الجواهر السنية في الأحاديث الشيعية، المؤلف: محمد بن الحسن بن علي بن الحسين الحر العاملي، منشورات مكتبة المفيد، قم، إيران.

١٦٨) جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام، المؤلف: محمد حسن النجفي الجواهري، تحقيق وتعليق: عباس القوچاني، الناشر: دار الكتب الإسلامية – طهران، الطبعة الثانية، ١٣٦٥ ش.

١٦٩) حديقة الشيعة مقدس الأردبيلي ط طهران

١٧٠) الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة، المؤلف: المحقق البحراني، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، قام بنشره: الشيخ علي الآخوندي.

١٧١) حق اليقين، المؤلف: محمد باقر المجلسي، انتشارات علمية إسلامية، بازار شيرازي، جنب نوروز خان، إيران.

١٧٢) حقيقة علم آل محمد وجهاته، المؤلف: علي عاشور.

١٧٣) الحكومة الإسلامية، دروس فقهية ألقاها الخميني على طلاب علوم الدين في النجف تحت عنوان «ولاية الفقيه»، مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني – الشؤون الدولية – طهران إيران، الطبعة السادسة، ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م.

١٧٤) حلية الأبرار، المؤلف: هاشم البحراني، مؤسسة الأعلمي، بيروت.

١٧٥) حياة الإمام المهدي (ع)، المؤلف: باقر شريف القرشي، الطبعة الأولى، ١٤١٧ - ١٩٩٦م، المطبعة: أمير، الناشر: ابن المؤلف.
١٧٦) حياة أمير المؤمنين (ع) عن لسانه، المؤلف: محمد محمديان، الطبعة الأولى، ١٤١٧، المطبعة: مؤسسة النشر الإسلامي، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.
١٧٧) الخرائج والجرائح، المؤلف: سعيد بن هبة الله بن الحسن الراوندي، طبعة إيران، ١٣٠١هـ.
١٧٨) الخصائص الحسينية، المؤلف: جعفر التستري.
١٧٩) الخصائص الفاطمية، المؤلف: الشيخ محمد باقر الكجوري، تحقيق: ترجمة: سيد علي جمال أشرف، الطبعة الأولى، ١٣٨٠ ش، المطبعة: شريعت، الناشر: انتشارات الشريف الرضي.
١٨٠) الخصال، للشيخ الصدوق، تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، الناشر: منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية في قم، ١٤٠٣هـ.
١٨١) دائرة المعارف الشيعية، المؤلف: حسن الأمين، دار التعارف، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٣هـ.
١٨٢) الدر المنضود في أحكام الحدود، تقرير أبحاث الأستاذ الأكبر سماحة آية الله العظمى محمد رضا الكلبايكاني، لعلي الكريمي الجهرمي، دار القرآن الكريم - قم، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.
١٨٣) الدر النظيم، المؤلف: ابن حاتم العاملي، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.
١٨٤) دراسات في علم الدراية، المؤلف: علي أكبر غفاري، تحقيق: تحقيق وتلخيص: علي أكبر الغفاري، الطبعة الأولى، ١٣٦٩ ش، المطبعة: تابش - تهران، الناشر: جامعة الإمام الصادق (ع).
١٨٥) الدرر النجفية، المؤلف: يوسف البحراني، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث.
١٨٦) الدروس، المؤلف: الشهيد الأول، تحقيق: مؤسسة النشر الإسلامي، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

١٨٧) دعائم الإسلام، المؤلف: القاضي النعمان المغربي، تحقيق: آصف بن علي أصغر فيضي، ١٣٨٣ - ١٩٦٣م، الناشر: دار المعارف – القاهرة.

١٨٨) دفاع عن القران الكريم، المؤلف: السيد محمد رضا الحسيني الجلالي - الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ.

١٨٩) دفاع عن الكافي، المؤلف: ثامر هاشم حبيب العميدي، مركز الغدير للدراسات الإسلامية، قم، الطبعة الأولى، ١٩٩٥م.

١٩٠) دلائل الإمامة، المؤلف: محمد بن جرير بن رستم الطبري، المطبعة الحيدرية، النجف ١٣٦٩هـ.

١٩١) الدين بين السائل والمجيب، منشورات مكتبة الإمام الصادق العامة - الكويت.

١٩٢) ذخيرة المعاد، تأليف: المحقق السبزواري، الناشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث.

١٩٣) ذكرى الشيعة في أحكام الشريعة، تأليف: الشهيد الأول، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، الطبعة الأولى، محرم ١٤١٩، المطبعة: ستاره – قم، الناشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث – قم.

١٩٤) رجال ابن داود الحلي، تأليف: الحسن بن علي بن داود الحلي، تحقيق وتقديم: السيد محمد صادق آل بحر العلوم، ١٣٩٢ - ١٩٧٢، الناشر: منشورات مطبعة الحيدرية - النجف الأشرف.

١٩٥) رجال الخاقاني، تأليف: الشيخ علي الخاقاني، تحقيق: السيد محمد صادق بحر العلوم، الطبعة الثانية، ١٤٠٤، المطبعة: مكتب الإعلام الإسلامي، الناشر: مركز نشر مكتب الإعلام الإسلامي.

١٩٦) رجال الكشي (اختيار معرفة الرجال) الاختيار: لمحمد بن الحسن الطوسي، والأصل: محمد بن عمر الكشي، تصحيح وتعليق: حسن المصطفوي، طبعة طهران.

١٩٧) رسالة الإيمان، المؤلف: ميرزا حسن الحائري الأحقاقي، مكتبة الصادق، الكويت، الطبعة الثالثة، ١٤١٢هـ.

١٩٨) رمز الصحة، المؤلف: السيد محمود الأصفهاني، الطبعة الثانية، ١٤٠٣، المطبعة: مطبعة الآداب - النجف الأشرف، الناشر: مكتبة الداوري - قم - إيران.

١٩٩) روضة الواعظين، المؤلف: الفتال النيسابوري، تحقيق: تقديم: السيد محمد مهدي السيد حسن الخرسان، الناشر: منشورات الشريف الرضي – قم.

٢٠٠) الروضة في فضائل أمير المؤمنين، المؤلف: شاذان بن جبرئيل القمي، تحقيق: علي الشكرچي، الطبعة الأولى، ١٤٢٣.

٢٠١) زبدة البيان، المؤلف: المحقق الأردبيلي، تحقيق: تحقيق وتعليق: محمد الباقر البهبودي، الناشر: المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية – طهران.

٢٠٢) الزيارة في الكتاب والسنة، المؤلف: الشيخ جعفر السبحاني.

٢٠٣) سعد السعود، المؤلف: السيد ابن طاووس، ١٣٦٣، المطبعة: أمير – قم، الناشر: منشورات الرضا – قم.

٢٠٤) سفينة البحار، المؤلف: عباس القمي، مؤسسة الوفاء، بيروت.

٢٠٥) سيرة الأئمة الاثني عشر، لهاشم معروف الحسني، دار القلم، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة (١٩٨١م).

٢٠٦) شجرة طوبى، المؤلف: محمد مهدي الحائري، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت.

٢٠٧) شرح إحقاق الحق، تأليف: السيد المرعشي، تعليق: السيد شهاب الدين المرعشي النجفي/ تصحيح: السيد إبراهيم الميانجي، الناشر: منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي–قم – إيران.

٢٠٨) شرح أصول الكافي، لمحمد صالح المازندراني، مع تعاليق: الميرزا أبو الحسن الشعراني، ضبط وتصحيح: علي عاشور، دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢١ – ٢٠٠٠ م.

٢٠٩) شرح الأخبار، للقاضي النعمان المغربي، تحقيق: السيد محمد الحسيني الجلالي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ.

٢١٠) شرح نهج البلاغة، المؤلف: ابن أبي الحديد، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الأولى، ١٣٧٨ – ١٩٥٩، الناشر: دار إحياء الكتب العربية – عيسى البابي الحلبي وشركاه.

٢١١) الشعائر الحسينية، المؤلف: حسن الشيرازي، دار الصادق، بيروت، لبنان.

٢١٢) الشيعة في عقائدهم وأحكامهم، المؤلف: أمير محمد الكاظمي القزويني، دار الزهراء، بيروت، الطبعة الثالثة ١٣٩٧ هـ.

٢١٣) الصحيفة الهادية والتحفة المهدية، المؤلف: إبراهيم بن المحسن الكاشاني، الناشر: مدرسة الإمام المهدي (ع) – قم المقدسة.

٢١٤) الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم، المؤلف: أبو محمد علي بن يونس العاملي النباطي البياضي، مطبعة الحيدري، نشر المكتبة الرضوية لإحياء الآثار الجعفرية، ط/ الأولى ١٣٨٤هـ.

٢١٥) صراط النجاة، للميرزا جواد التبريزي، الناشر: المركز الثقافي أمين – قم، الطبعة الأولى، ١٤١٨ – ١٩٩٧م. ملاحظات: صراط النجاة في أجوبة الاستفتاءات لأبي القاسم الخوئي، مع تعليقات وملحق للشيخ جواد التبريزي.

٢١٦) صوت الحق ودعوة الصدق، المؤلف: الشيخ لطف الله الصافي، الناشر: دار التعارف للمطبوعات – بيروت – لبنان.

٢١٧) صيانة القران من التحريف، المؤلف: محمد هادي معرفة، الطبعة الأولى، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ١٤١٣هـ.

٢١٨) ضربت حيدري، المؤلف: محمد اللكهنوي، طبعة الهند.

٢١٩) طرائف المقال في معرفة طبقات الرجال، لعلي أصغر بن محمد شفيع الجابلقي البرجوردي، تحقيق: مهدي الرجائي، ومحمود المرعشي، الناشر: مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي قم، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ.

٢٢٠) الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف، لأبي القاسم علي بن موسى بن طاووس الحلي، الناشر: مطبعة الخيام – قم، ١٣٩٩هـ.

٢٢١) الطرائف، المؤلف: علي بن طاوس، إيران، ١٤٠٠هـ.

٢٢٢) عبد الله بن سبأ وأساطير أخرى، المؤلف: مرتضى العسكري، الطبعة الخامسة، ١٤٠٣هـ- نشر دار الزهراء للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت – لبنان.

٢٢٣) عصر الظهور، المؤلف: الشيخ علي الكوراني العاملي، الطبعة الأولى، شعبان ١٤٠٨، المطبعة: مكتب الإعلام الإسلامي – قم، الناشر: مكتب الإعلام الإسلامي – قم.

٢٢٤) العصمة، المؤلف: السيد علي الميلاني، الطبعة الأولى، ١٤٢١، الناشر: مركز الأبحاث العقائدية - قم - إيران.

٢٢٥) العقد النضيد والدر الفريد، المؤلف: محمد بن الحسن القمي، تحقيق: علي أوسط الناطقي، المساعد: سيد هاشم شهرستاني، لطيف فرادي، الطبعة الأولى، ١٤٢٣ - ١٣٨١ش، المطبعة: دار الحديث، الناشر: دار الحديث للطباعة والنشر.

٢٢٦) عقيدة الشيعة، المؤلف: دوايت م دونلدسن، تعريب: ع م، مطبعة السعادة.

٢٢٧) علل الشرائع، للشيخ الصدوق، تحقيق: السيد محمد صادق بحر العلوم، المكتبة الحيدرية ومطبعتها - النجف، ١٣٨٥هـ-١٩٦٦م.

٢٢٨) علم الإمام، تأليف: محمد الحسين المظفر، دار النشر: دار الزهراء للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م.

٢٢٩) علوم القرآن، المؤلف: السيد محمد باقر الحكيم، الطبعة الثالثة، ربيع الثاني ١٤١٧، المطبعة: مؤسسة الهادي - قم، الناشر: مجمع الفكر الإسلامي.

٢٣٠) عمدة الزائر في الأدعية والزيارات، المؤلف: حيدر الحسيني الكاظمي، دار التعارف، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٣٩٩هـ.

٢٣١) العمدة، المؤلف: ابن البطريق، جمادي الأولى ١٤٠٧، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

٢٣٢) عيون أخبار الرضا، المؤلف: لأبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، الملقب عندهم بالصدوق، طبعة إيران، ١٣١٨هـ.

٢٣٣) عيون المعجزات، المؤلف: حسين بن عبد الوهاب، مؤسسة الأعلمي، الطبعة الثالثة، ١٤٠٣هـ.

٢٣٤) غاية المرام وحجة الخصام في تعيين الإمام، المؤلف: هاشم البحراني، تحقيق: السيد علي عاشور.

٢٣٥) الغدير في الكتاب والسنة والأدب، لعبد الحسين أحمد الأميني، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت - لبنان، الطبعة الرابعة، ١٣٩٧هـ-١٩٧٧م.

٢٣٦) الغيبة، المؤلف: شيخ الطائفة الطوسي، تحقيق: الشيخ عباد الله الطهراني، والشيخ علي أحمد ناصح، الناشر: مؤسسة المعارف الإسلامية – قم، مطبعة بهمن، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ.

٢٣٧) الغيبة، المؤلف: محمد بن إبراهيم النعماني، تحقيق: فارس حسون كريم، الناشر: أنوار الهدى، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

٢٣٨) فدك في التاريخ، المؤلف: السيد محمد باقر الصدر، تحقيق: عبد الجبار شرارة، الطبعة الأولى، ١٤١٥ – ١٩٩٤م، الناشر: مركز الغدير للدراسات الإسلامية.

٢٣٩) فرائد الأصول، تأليف: الشيخ الأنصاري، إعداد: لجنة تحقيق تراث الشيخ الأعظم، الطبعة الأولى، شعبان المعظم ١٤١٩، المطبعة: باقري – قم، الناشر: مجمع الفكر الإسلامي.

٢٤٠) فرق الشيعة، المؤلف: الحسن بن موسى النوبختي – دار الأضواء – بيروت – الطبعة الثالثة – ١٤٠٤هـ.

٢٤١) فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب، المؤلف: حسين بن محمد تقي النوري الطبرسي، طبعة إيران، ١٣٩٨هـ.

٢٤٢) الفصول المختارة، المؤلف: الشريف المرتضى، تحقيق: السيد نور الدين جعفريان الأصبهاني، والشيخ يعقوب الجعفري، والشيخ محسن الأحمدي، الناشر: دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت – لبنان، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.

٢٤٣) الفصول المهمة في تأليف الأمة، المؤلف: عبد الحسين شرف الدين الموسوي، دار الزهراء، بيروت، الطبعة السابعة، ١٣٦٧هـ.

٢٤٤) الفضائل، المؤلف: شاذان بن جبرئيل القمي، ١٣٨١ – ١٩٦٢م، المطبعة: الحيدرية – النجف الأشرف، الناشر: منشورات المطبعة الحيدرية ومكتبتها – النجف الأشرف.

٢٤٥) الفوائد البهية في شرح عقائد الإمامية، المؤلف: محمد جميل حمود.

٢٤٦) الفوائد المدنية والشواهد المكية، المؤلف: محمد أمين الاسترآبادي، السيد نور الدين العاملي، (الفوائد المدنية للاسترآبادي، وبهامشه كتاب: الشواهد المكية، لنور الدين العاملي) تحقيق: الشيخ رحمة الله الرحمتي الأراكي، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ.

٢٤٧) في ظلال التوحيد، المؤلف: الشيخ جعفر السبحاني، ١٤١٢، الناشر: معاونية شؤون التعليم والبحوث الإسلامية في الحج.

٢٤٨) قاموس الرجال، المؤلف: الشيخ محمد تقي التستري، الطبعة الأولى، ١٤١٩ هـ/ قم، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

٢٤٩) القران الكريم وروايات المدرستين، المؤلف: السيد مرتضى العسكري، شركة التوحيد للنشر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م.

٢٥٠) قرب الإسناد، المؤلف: الحميري، طبعة إيران، ١٣٧٠هـ.

٢٥١) قصص الأنبياء، المؤلف: نعمة الله الجزائري - الطبعة الثامنة - بيروت.

٢٥٢) الكافي، المؤلف: أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني، صححه وعلق عليه: علي أكبر الغفاري، الناشر: دار الكتب الإسلامية - طهران، الطبعة السابعة ١٣٨٣ش. [كتاب الكافي ثمان مجلدات، الأول والثاني تسمى أصول الكافي، والثالث إلى السابع تسمى: الفروع، والثامن يسمى الروضة من الكافي].

٢٥٣) كامل الزيارات، المؤلف: جعفر بن محمد بن قولويه، صححه وعلق عليه: عبد الحسين الأميني، المطبعة المرتضوية بالنجف ١٣٥٦هـ.

٢٥٤) كتاب الأربعين، المؤلف: محمد طاهر القمي الشيرازي، تحقيق: السيد مهدي الرجائي، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ، المطبعة: أمير، الناشر: المحقق.

٢٥٥) كتاب الطهارة (ط.ق)، المؤلف: الشيخ الأنصاري، الناشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام للطباعة والنشر.

٢٥٦) كتاب الطهارة، المؤلف: السيد الخميني، المطبعة: مطبعة مهر — قم.

٢٥٧) كتاب الطهارة، المؤلف: السيد الخوئي، الطبعة الثانية، المطبعة: بهرام، الناشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام للطباعة والنشر — قم.

٢٥٨) كتاب المكاسب، لمرتضى الأنصاري، تحقيق: لجنة تحقيق تراث الشيخ الأعظم، المؤتمر العالمي بمناسبة الذكرى المئوية الثانية لميلاد الشيخ الأنصار - مطبعة باقري - قم، الطبعة الثالثة ١٤٢٠هـ.

٢٥٩) كتاب سليم بن قيس الكوفي، مؤسسة الأعلمي - بيروت.

٢٦٠) كشف الحقائق، المؤلف: الشيخ علي آل محسن، الطبعة الثالثة منقحة ومزيدة، ١٤١٩ - ١٩٩٩، الناشر: دار الميزان للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان.

٢٦١) كشف الغمة في معرفة الأئمة، المؤلف: علي بن عيسى الأربلي، تعليق: هاشم الرسولي، المطبعة العلمية، قم ١٣٨١هـ.

٢٦٢) كشف اللثام، تأليف: الفاضل الهندي، تحقيق: مؤسسة النشر الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤١٦، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

٢٦٣) كشف المهم في طريق خبر غدير خم، المؤلف: السيد هاشم البحراني،الناشر: مؤسسة إحياء تراث السيد هاشم البحراني.

٢٦٤) كفاية الأحكام، تأليف: المحقق السبزواري، تحقيق: الشيخ مرتضى الواعظي الأراكي، الطبعة الأولى، ١٤٢٣، المطبعة: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

٢٦٥) كليات في علم الرجال، لجعفر السبحاني، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، الطبعة الثالثة، ١٤١٤هـ.

٢٦٦) كمال الدين وتمام النعمة، المؤلف: الشيخ الصدوق، تحقيق: تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، محرم الحرام ١٤٠٥ - ١٣٦٣ ش، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

٢٦٧) لؤلؤة البحرين في الأخبار وتراجم رجال الحديث، تأليف: يوسف بن أحمد البحراني، حققه وعلق عليه: محمد صادق بحر العلوم، مؤسسة آل البيت عليهم السلام للطباعة والنشر - قم إيران.

٢٦٨) اللمعة البيضاء، المؤلف: التبريزي الأنصاري، تحقيق: السيد هاشم الميلاني، الطبعة الأولى، ٢١ رمضان ١٤١٨، المطبعة: مؤسسة الهادي، الناشر: دفتر نشر الهادي - قم - إيران.

٢٦٩) اللوامع النورانية في أسماء علي وأهل بيته القرآنية، المؤلف: هاشم الحسيني البحراني، المطبعة العلمية، قم ١٣٩٤هـ.

٢٧٠) مائة منقبة، المؤلف: محمد بن أحمد القمي، تحقيق: مدرسة الإمام المهدي (ع) / إشراف: السيد محمد باقر بن المرتضى الموحد الأبطحي، الطبعة الأولى المحققة المسندة، ذي الحجة ١٤٠٧، المطبعة: أمير – قم، الناشر: مدرسة الإمام المهدي (ع) بالحوزة العلمية – قم المقدسة.

٢٧١) مجمع البحرين، المؤلف: فخر الدين الطريحي، تحقيق: أحمد الحسيني، مؤسسة الوفاء، بيروت الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ.

٢٧٢) مجمع البيان، المؤلف: الطبرسي، تحقيق وتعليق: لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين، الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات – بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٥ – ١٩٩٥م.

٢٧٣) مجمع النورين، المؤلف: الشيخ أبو الحسن المرندي، طبعة حجرية.

٢٧٤) مجموعة الرسائل، المؤلف: الشيخ لطف الله الصافي.

٢٧٥) المحاسن النفسانية في أجوبة المسائل الخراسانية، لحسين آل عصفور الدرازي البحراني، مراجعة: الدكتور حبيب عبد الكريم المرتضى، الناشر: دار المشرق العربي الكبير، الطبعة الأولى، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

٢٧٦) محاضرات في الاعتقادات، المؤلف: السيد علي الميلاني، الطبعة الأولى، ١٤٢١، الناشر: مركز الأبحاث العقائدية – قم – إيران.

٢٧٧) المحتضر، المؤلف: حسن بن سليمان الحلي،تحقيق: سيد علي أشرف، ١٤٢٤ – ١٣٨٢ ش، المطبعة: شريعت، الناشر: انتشارات المكتبة الحيدرية.

٢٧٨) مختصر البصائر، المؤلف: الحسن بن سليمان الحلى، تحقيق: مشتاق المظفر.

٢٧٩) مدينة المعاجز في دلائل الأئمة الأطهار ومعاجزهم، المؤلف: هاشم الحسيني البحراني، مكتبة المحمودي، طهران.

٢٨٠) مرآة الأنوار ومشكاة الأسرار (أو مقدمة البرهان في تفسير القرآن)، تأليف: أبي الحسن الشريف بن المولى محمد طاهر النباطي الفتوني، مطبعة الإفتاء، طهران ١٣٧٤هـ.

٢٨١) مرآة العقول، لمحمد باقر المجلسي، إخراج ومقابلة وتصحيح: الشيخ علي الآخوندي، تحقيق وتعليق: جعفر الحسيني، الناشر: دار الكتب الإسلامية – طهران، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ.

٢٨٢) المراجعات، لعبد الحسين شرف الدين الموسوي، تحقيق: حسين الراضي، الطبعة الثانية، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢ م.

٢٨٣) مرقد الإمام الحسين (ع)، المؤلف: السيد تحسين آل شبيب، الطبعة الأولى، ١٤٢١، المطبعة: شريعت – قم، الناشر: دار الفقه للطباعة والنشر.

٢٨٤) مروج الذهب ومعادن الجوهر، المؤلف: علي بن الحسين بن علي المسعودي، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر، الطبعة الخامسة، ١٣٩٣هـ.

٢٨٥) المزار الكبير للمشهدي، المؤلف: محمد بن المشهدي، تحقيق: جواد القيومي الأصفهاني، الطبعة الأولى، رمضان المبارك ١٤١٩، المطبعة: مؤسسة النشر الإسلامي، الناشر: نشر القيوم - قم – إيران.

٢٨٦) المزار، المؤلف: الشيخ المفيد، تحقيق: السيد محمد باقر الأبطحي، الطبعة الثانية، ١٤١٤ - ١٩٩٣م، الناشر: دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت – لبنان.

٢٨٧) المزار، المؤلف: محمد بن مكي العاملي الجزيني الشهير بالشهيد الأول، تحقيق ونشر: مدرسة الإمام المهدي عليه السلام، قم، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ.

٢٨٨) المسائل السروية، تأليف: المفيد. تحقيق: صائب عبد الحميد، الناشر: دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة الثانية، ١٤١٤ - ١٩٩٣م.

٢٨٩) المسائل العكبرية، المؤلف: الشيخ المفيد، تحقيق: علي أكبر الإلهي الخراساني، الطبعة الثانية، ١٤١٤ - ١٩٩٣م، الناشر: دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت – لبنان.

٢٩٠) مسائل علي بن جعفر، المؤلف: ابن الإمام جعفر الصادق (ع)، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث - قم المشرفة، الطبعة الأولى، ذي القعدة ١٤٠٩، المطبعة: مهر – قم، الناشر: المؤتمر العالمي للإمام الرضا (ع) - مشهد المقدسة.

٢٩١) مستدرك الوسائل، المؤلف: حسين النوري الطبرسي، المكتبة الإسلامية، طهران ١٣٨٢هـ.

٢٩٢) مستدركات علم رجال الحديث، المؤلف: الشيخ علي النمازي الشاهرودي، الطبعة الأولى، ربيع الآخر ١٤١٢، المطبعة: شفق – طهران، الناشر: ابن المؤلف.

٢٩٣) مستطرفات السرائر، المؤلف: ابن إدريس الحلي، تحقيق: لجنة التحقيق، الطبعة الثانية، ١٤١١، مطبعة مؤسسة النشر الإسلامي، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

٢٩٤) مسند الرضا (ع)، المؤلف: داود بن سليمان الغازي، تحقيق: محمد جواد الحسيني الجلالي، الطبعة الأولى، ١٤١٨، المطبعة: مطبعة مكتب الإعلام الإسلامي، الناشر: مركز النشر التابع لمكتب الإعلام الإسلامي.

٢٩٥) مشارق الشموس الدرية في أحقية مذهب الأخبارية، لعدنان عولي آل عبد الجبار الموسوي البحراني، منشورات: المكتبة العدنانية – البحرين، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م.

٢٩٦) مشارق أنوار اليقين، المؤلف: رجب البرسي، منشورات الأعلمي للمطبوعات – بيروت – لبنان.

٢٩٧) مشكاة الأنوار، تأليف: علي الطبرسي، تحقيق: مهدي هوشمند، الطبعة الأولى، ١٤١٨، المطبعة: دار الحديث، الناشر: دار الحديث.

٢٩٨) مصابيح الأنوار في حل مشكلات الأخبار، لعبد الله شبر، الناشر: مؤسسة النور للمطبوعات، بيروت لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م. وهي مصورة عن نسخة أخرى، إصدار: مكتبة بصيرتي – قم إيران، المطبعة العلمية – النجف، بدون رقم وتاريخ الطبعة.

٢٩٩) مصباح البلاغة (مستدرك نهج البلاغة)، المؤلف: الميرجهاني، ١٣٨٨، ملاحظات: مستدرك نهج البلاغة الموسوم بمصباح البلاغة في مشكوة الصياغة / نسخة مخطوطة.

٣٠٠) مصباح الفقاهة، تقرير أبحاث أبي القاسم الموسوي الخوئي، بقلم: محمد علي التوحيد التبريزي، الناشر: مكتبة الداوري – قم، – المطبعة العلمية – قم، الطبعة الأولى المحققة.

٣٠١) مصباح الفقيه، تأليف: آقا رضا الهمداني، المطبعة: حيدري، الناشر: منشورات مكتبة الصدر – طهران.

٣٠٢) مصباح المتهجد، المؤلف: الشيخ الطوسي، الطبعة الأولى، ١٤١١ – ١٩٩١م، الناشر: مؤسسة فقه الشيعة – بيروت – لبنان.

٣٠٣) مصباح الهداية إلى الخلافة والولاية، المؤلف: الخميني – مؤسسة الوفاء – بيروت – الطبعة الأولى – ١٤٠٣هـ.

٣٠٤) المصباح، المؤلف: الكفعمي، الطبعة الثالثة، ١٤٠٣ – ١٩٨٣م، الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات – بيروت.

٣٠٥) مع الخطيب في خطوطه العريضة، المؤلف: لطف الله الصافي، مكتبة الصدر، طهران، ١٣٩٠هـ.

٣٠٦) معالم المدرستين، المؤلف: السيد مرتضى العسكري، ١٤١٠ – ١٩٩٠م، الناشر: مؤسسة النعمان للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت – لبنان.

٣٠٧) معاني الأخبار، المؤلف: محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، تصحيح: علي الغفاري، دار المعرفة، بيروت ١٣٩٩هـ.

٣٠٨) معجم رجال الحديث، المؤلف: السيد الخوئي، الطبعة الخامسة، ١٤١٣ – ١٩٩٢.

٣٠٩) معرفة الحديث، المؤلف: البهبودي.

٣١٠) المعلى بن خنيس، المؤلف: حسين الساعدي، الطبعة الأولى، ١٤٢٥ – ١٣٨٣ش، المطبعة: دار الحديث، الناشر: دار الحديث للطباعة والنشر.

٣١١) مفتاح الكرامة، المؤلف: السيد محمد جواد العاملي، تحقيق: تحقيق وتعليق: الشيخ محمد باقر الخالصي، الطبعة الأولى، ١٤١٩، المطبعة: مؤسسة النشر الإسلامي، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

٣١٢) مقاتل الطالبيين، المؤلف: أبو الفرج الأصفهاني، دار المعرفة للطباعة والنشر – بيروت لبنان.

٣١٣) المقالات والفرق، المؤلف: سعد بن عبد الله الأشعري القمي، تصحيح وتعليق: محمد جواد مشكور، مطبعة حيدري، طهران ١٩٦٣م.

٣١٤) مقالة الشيعة، المؤلف: محمد الشيرازي.

٣١٥) مقتطفات ولائية، المؤلف: آية الله العظمى الوحيد الخراساني، دار المحجة البيضاء، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ٢٠٠٢م.

٣١٦) مكاتيب الرسول، المؤلف: الأحمدي الميانجي، الطبعة الأولى – مصححة ومنقحة ومزيدة، ١٩٩٨م، المطبعة: دار الحديث، الناشر: دار الحديث.

٣١٧) مكارم الأخلاق، المؤلف: أبو نصر رضي الدين الحسن بن الفضل بن الحسن الطبرسي، طبعة إيران ١٣٧٦هـ.

٣١٨) من صفات الأئمة الاثني عشر / إعداد مركز المصطفى

٣١٩) مكيال المكارم، المؤلف: ميرزا محمد تقي الأصفهاني، تحقيق: السيد علي عاشور، الطبعة الأولى، ١٤٢١، الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات – بيروت.

٣٢٠) من لا يحضره الفقيه، المؤلف: ابن بابويه القمي الملقب بالصدوق، صححه وعلق عليه: علي أكبر الغفاري، الطبعة الثانية، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

٣٢١) من هنا وهناك، المؤلف: محمد جواد مغنية، ضمن مجموعة مقالات.

٣٢٢) مناقب آل أبي طالب، المؤلف: محمد بن علي بن شهر آشوب المازندراني، طبعة إيران ١٣١٣هـ.

٣٢٣) المناقب، المؤلف: الموفق الخوارزمي، تحقيق: الشيخ مالك المحمودي – مؤسسة سيد الشهداء (ع)، الطبعة الثانية، ربيع الثاني ١٤١٤، المطبعة: مؤسسة النشر الإسلامي، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

٣٢٤) منتهى الدراية، المؤلف: السيد محمد جعفر الشوشتري، الطبعة السادسة، ١٤١٥، المطبعة: غدير، الناشر: مؤسسة دار الكتاب (الجزائري) للطباعة والنشر.

٣٢٥) منتهى المطلب في تحقيق المذهب، لابن المطهر الحلي، تحقيق: قسم الفقه في مجمع البحوث الإسلامية، تقديم: محمود البستاني، الناشر: مجمع البحوث الإسلامية إيران مشهد، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.

٣٢٦) منهاج الأحكام، المؤلف: محمد مهدي النراقي.

٣٢٧) منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، المؤلف: العلامة ميرزا حبيب الله الخوئي، مؤسسة دار الوفاء، بيروت.

٣٢٨) منهاج الشريعة في الرد على ابن تيمية، المؤلف: محمد مهدي الكاظمي القزويني، المطبعة العلوية، النجف ١٣٤٧هـ.

٣٢٩) منهاج الصالحين، المؤلف: الوحيد الخراساني.

٣٣٠) المهدي المنتظر (ع) في ضوء الأحاديث والآثار الصحيحة، المؤلف: دكتر عبد العليم عبد العظيم البستوي، الطبعة الأولى، ١٤٢٠ - ١٩٩٩م، الناشر: المكتبة المكية - مكة المكرمة - السعودية / دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان.

٣٣١) المواجهات حوار بين السنة والشيعة، المؤلف: الدكتور عبد الجبار شرارة، مركز أهل البيت الإسلامي، سدني- الطبعة الأولى، ١٩٩٩م.

٣٣٢) مواقف الشيعة، المؤلف: الأحمدي الميانجي، الطبعة الأولى، رجب المرجب ١٤١٦، المطبعة: مؤسسة النشر الإسلامي، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

٣٣٣) موسوعة أحاديث أهل البيت (ع)، المؤلف: الشيخ هادي النجفي، الطبعة الأولى، ١٤٢٣ - ٢٠٠٢م، المطبعة: دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان، الناشر: دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان.

٣٣٤) موسوعة الإمام الجواد (ع)، المؤلف: السيد الحسيني القزويني، تحقيق: إشراف: أبي القاسم الخزعلي، الطبعة الأولى، ذي الحجة ١٤١٩، المطبعة: أمير - قم، الناشر: مؤسسة ولي العصر (ع) للدراسات الإسلامية - قم المشرفة.

٣٣٥) الموضوعات في الآثار والأخبار، تأليف: هاشم معروف-دار الكتاب اللبناني-بيروت.

٣٣٦) ميزان الحكمة، المؤلف: محمد الريشهري، تحقيق: دار الحديث، الطبعة الأولى، المطبعة: دار الحديث، الناشر: دار الحديث.

٣٣٧) نتائج الأفكار في نجاسة الكفار، المؤلف: السيد الگلپايگاني، الطبعة الأولى، محرم الحرام ١٤١٣، المطبعة: أمير، الناشر: دار القرآن الكريم - قم المقدسة.

٣٣٨) نظام الحكم في الإسلام، للمنتظري، قام بالتلخيص والتعليق لجنة الأبحاث الإسلامية في مكتب سماحته، الناشر: مطبعة هاشميون، الطبعة الأولى، ١٣٨٠ش.

٣٣٩) نفحات اللاهوت في لعن الجبت والطاغوت، المؤلف: علي بن عبد العالي العاملي الكركي، مخطوط يوجد في مكتبة رضا برامبور، الهند، رقم ١٩٩٨.

٣٤٠) نفس الرحمن في فضائل سلمان، المؤلف: النوري الطبرسي.

٣٤١) نهج الحق وكشف الصدق، المؤلف: ابن المطهر الحلي، تقديم: السيد رضا الصدر، تعليق: الشيخ عين الله الحسني الأرموي، الناشر: مؤسسة الطباعة والنشر دار الهجرة - قم، ١٤٢١هـ.

٣٤٢) نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة، المؤلف: محمد باقر المحمودي، المطبعة: دار التعارف للمطبوعات، بيروت، الطبعة الأولى، ١٣٩٦.

٣٤٣) نوادر المعجزات، المؤلف: محمد بن جرير الطبري (الشيعي)، تحقيق: مؤسسة الإمام المهدي (ع)، الطبعة الأولى، ١٤١٠، الناشر: مؤسسة الإمام المهدي (ع) - قم المقدسة.

٣٤٤) نور الأنوار شرح الصحيفة السجادية، زبور الأئمة الأطهار، المؤلف: نعمة الله الجزائري، ط:١٣٩٠هـ.

٣٤٥) نور البراهين، المؤلف: السيد نعمة الله الجزائري، تحقيق: السيد مهدي الرجائي، الطبعة الأولى، ١٤١٧، المطبعة: مؤسسة النشر الإسلامي، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

٣٤٦) هداية الأبرار إلى طريق الأئمة الأطهار، المؤلف: شهاب الدين الكركي العاملي، الطبعة الأولى، ١٣٩٦هـ.

٣٤٧) الهداية، المؤلف: الصدوق، تحقيق: مؤسسة الإمام الهادي عليه السلام، الناشر: مؤسسة الإمام الهادي عليه السلام، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.

٣٤٨) الولاية التكوينية، الحق الطبيعي للمعصوم (ص)، المؤلف: الشيخ جلال الصغير، الطبعة الثانية - مزيدة ومنقحة، ١٤١٩ - ١٩٩٨م، الناشر: دار الأعراف للدراسات - بيروت.

٣٤٩) اليقين، المؤلف: السيد ابن طاوس، تحقيق: الأنصاري، الطبعة الأولى، ربيع الثاني ١٤١٣، المطبعة: نمونه، الناشر: مؤسسة دار الكتاب (الجزائري).

٣٥٠) ينابيع المعاجز وأصول الدلائل، المؤلف: هاشم الحسيني البحراني، دار الكتب العلمية، قم بإيران.

٣٥١) ينابيع المودة لذوي القربى، المؤلف: القندوزي، تحقيق: سيد علي جمال أشرف الحسيني، دار الأسوة للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ.

فهرس المحتويات

تقديم ٧

منهجيــة البحــث ١٣

(١) مقدمة ١٥

كتاب براءة آل البيت ١٥

تمهيد : وعد الله عز وجل بنصر هذا الدين : ١٥

(٢) قطع الصلة بالخالق عز وجل ٥٠

المبحــث الأول : إحــلال الإمام مـحــل الخالـق ٥٢

المطلب الأول دعوى أن الإمام هو الإله ٥٤

المسألة الأولى: عرض الروايات: ٥٤

المسألة الثانية: التعقيب على دعوى أن الإمام هو الإله: ٥٥

المطلب الثاني دعوى أن علي بن أبي طالب هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم!! ٦٣

المسألة الأولى: عرض الروايات: ٦٣

المسألة الثانية: التعقيب على دعوى أن علياً هو الأول والآخر والظاهر والباطن: ٦٣

المطلب الثالث دعوى أن الأئمة هم أسماء الله الحسنى ٦٧

المسألة الأولى: عرض الروايات: ٦٧

المسألة الثانية: التعقيب على دعوى أن الأئمة هم أسماء الله الحسنى: ٦٩

المطلب الرابع دعــوى أن عليــاً هــو الــرب ٧٩

المسألة الأولى: عرض الروايات: ٧٩

المسألة الثانية: التعقيب على دعوى أن علياً هو الرب: ٨٠

المطلب الخامس دعوى أن الإمام هو رب الأرض ٨١

المسألة الأولى: عرض الروايات: ٨١
المسألة الثانية: التعقيب على دعوى أن الإمام هو رب الأرض: ٨١
المطلب السادس المراد بالشرك بالله في القرآن هو الشرك في الإمامة ٨٣
المسألة الأولى: عرض الروايات: ٨٣
المسألة الثانية: التعقيب على دعوى أن المراد بالشرك بالله في القرآن هو الشرك في الإمامة: ٨٤
المبحث الثاني : مشاركة الأئمة للخالق في خصائصه ٨٨
المطلب الأول دعوى مشاركة الأئمة لله عز وجل في علم الغيب ٩٠
المسألة الأولى: عرض الروايات: ٩٠
المسألة الثانية: التعقيب على دعوى مشاركة الأئمة لله عز وجل في علم الغيب: .. ٩١
المطلب الثاني دعوى مشاركة الأئمة لله عز وجل في إحياء الموتى ٩٧
المسألة الأولى: عرض الروايات: ٩٧
المسألة الثانية: التعقيب على دعوى مشاركة الله عز وجل في إحياء الموتى: ٩٩
المطلب الثالث دعوى مشاركة الأئمة لله عز وجل في قضاء الحاجات ١٠١
المسألة الأولى: عرض نماذج مما ورد في ذلك من قصص وأقوال: ١٠١
المسألة الثانية: التعقيب على دعوى مشاركة الأئمة في قضاء الحاجات: ١٠٤
المبحث الثالث : تفويض الكون إلى الأئمة ١٠٨
المطلب الأول دعوى أن الكون خلق من أجل الأئمة ١١٠
المسألة الأولى: عرض الروايات: ١١٠
المسألة الثانية: التعقيب على دعوى أن الكون خلق من أجل الأئمة: ١١٢
المطلب الثاني دعوى تفويض أمر الخلق إلى الأئمة ١١٧
المسألة الأولى: عرض الروايات: ١١٧

المسألة الثانية: التعقيب على دعوى تفويض أمر الخلق إلى الأئمة: ١١٨
المطلب الثالث دعوى أن الدنيا والآخرة ملك للأئمة يعطونها من يشاؤون ١٢٣
المسألة الأولى: عرض الروايات: ١٢٣
المسألة الثانية: التعقيب على دعوى أن الدنيا والآخرة ملك للأئمة: ١٢٤
المطلب الرابع دعوى أن الحساب في الآخرة مفوض إلى علي ١٣٠
المسألة الأولى: عرض الروايات: ١٣٠
المسألة الثانية: التعقيب على دعوى أن الحساب في الآخرة مفوض إلى علي: ١٣٢
المطلب الخامس أثر هذه الروايات على الطائفة ١٣٤
المسألة الأولى: عرض أقوال الطائفة: ١٣٤
المسألة الثانية: التعقيب على أثر هذه الروايات على الطائفة: ١٣٧
(٣) قطع الصلة بالقرآن الكريم ١٤٠
المبحث الأول : دعوى النقص من القرآن الكريم ١٤٢
المطلب الأول دعوى التآمر على كتاب الله عز وجل ١٤٤
المسألة الأولى: عرض الروايات: ١٤٤
المسألة الثانية: التعقيب على دعوى التآمر على كتاب الله ﷻ: ١٤٥
المطلب الثاني دعوى الحذف من القرآن ١٤٩
المسألة الأولى: عرض الروايات: ١٤٩
المسألة الثانية: التعقيب على دعوى الحذف من القرآن: ١٤٩
المطلب الثالث دعوى حذف أسماء الأئمة من القرآن ١٥٤
المسألة الأولى: عرض الروايات: ١٥٤
المسألة الثانية: التعقيب على دعوى حذف أسماء الأئمة من القرآن الكريم: ١٥٦
المطلب الرابع دعوى حذف أسماء مشركين ومنافقين من القرآن الكريم.......... ١٦٦

المسألة الأولى: عرض الروايات: ١٦٦
المسألة الثانية: التعقيب على دعوى حذف أسماء مشركين ومنافقين من القرآن الكريم: ١٦٦
المطلب الخامس دعوى أن القرآن الكامل مع الإمام ١٦٩
المسألة الأولى: عرض الروايات: ١٦٩
المسألة الثانية: التعقيب على دعوى أن القرآن الكامل مع الإمام: ١٧٠
المطلب السادس المقصد من دعوى النقص من كتاب الله عز وجل ١٧١
المسألة الأولى: عرض الروايات: ١٧١
المسألة الثانية: التعقيب على المقصد من دعوى النقص من كتاب الله عز وجل: ١٧١
المبحث الثاني : دعــوى تأويــل القــرآن ١٧٤
المطلب الأول دعوى تأويل آيات في الأئمة ١٧٦
المسألة الأولى: عرض الآيات وما ورد فيها من الروايات: ١٧٦
المسألة الثانية: التعقيب على دعوى تأويل آيات في الأئمة: ١٨٢
المطلب الثاني تأويل آيات في الصحابة ١٩٦
المسألة الأولى: عرض الروايات: ١٩٦
المسألة الثانية: التعقيب على تأويل آيات في الصحابة: ١٩٨
المبحث الثالث : المصــادر البديلــة ٢٠٤
المطلب الأول الكتــب الموروثــة ٢٠٦
المسألة الأولى: عرض الروايات: ٢٠٦
المسألة الثانية: التعقيب على الروايات الدالة على المصادر البديلة: ٢١١
المطلب الثاني الأئمة هم وحدهم الذين يفهمون كتاب الله عز وجل ٢١٨
المسألة الأولى: عرض الروايات: ٢١٨

المسألة الثانية: التعقيب على دعوى أن القرآن لا يفهمه إلا الأئمة: ٢٢٢
المبحث الرابع : مواقف علماء الشيعة من دعوى التحريف ٢٣٤
تمهيـــد ٢٣٦
المطلب الأول أقوال القائلين بالتحريف ٢٣٨
المسألة الأولى: عرض الأقوال: ٢٣٨
المسألة الثانية: التعقيب على دعوى التحريف لكتاب الله ‎: ٢٤٧
المطلب الثاني موقف القائلين بالتحريف من منكريه ٢٥٣
المسألة الأولى: عرض الأقوال: ٢٥٣
المسألة الثانية: التعقيب على موقف القائلين بالتحريف من منكريه: ٢٥٨
المطلب الثالث إنكار الشيعة المعاصرين وجود القول بالتحريف عند الشيعة ٢٦١
المسألة الأولى: عرض الأقوال: ٢٦١
المسألة الثانية: التعقيب على موقف المعاصرين من التحريف: ٢٦٦
المطلب الرابع أثر دعوى التحريف على الطائفة ٢٧٥
المسألة الأولى: عرض أقوال الطائفـة: ٢٧٥
المسألة الثانية: التعقيب على أثر دعوى التحريف على الطائفة: ٢٧٨
(٤) قطع الصلة بالنبي **٢٨٢**
صلى الله عليه وسلم **٢٨٢**
المبحث الأول : الطعن في شخصه صلى الله عليه وسلم ٢٨٤
المطلب الأول الطعن في شجاعة النبي ﷺ.. ٢٨٥
المسألة الأولى: عرض الروايات: ٢٨٥
المسألة الثانية: التعقيب على الروايات التي تطعن في شجاعة النبي ﷺ: ٢٨٦
المطلب الثاني الطعن في غيرته صلى الله عليه وسلم ٢٩٢

المسألة الأولى: عرض الروايات: ٢٩٢
المسألة الثانية: التعقيب على الروايات التي تطعن في غيرته ﷺ: ٢٩٣
المطلب الثالث دعوى ترك النبي ﷺ إقامة حدود الله ٢٩٥
المسألة الأولى: عرض الروايات: ٢٩٥
المسألة الثانية: التعقيب على دعوى أن رسول الله ﷺ قد ترك إقامة حد من حدود الله : ٢٩٥
المطلب الرابع نسبة العمل بالتقية إلى النبي ﷺ ٢٩٧
المسألة الأولى: عرض الروايات: ٢٩٧
المسألة الثانية: التعقيب على نسبة العمل بالتقية إلى النبي ﷺ: ٢٩٧
المطلب الخامس دعوى أنه صلى الله عليه وسلم سحر حتى فقد سمعه وبصره ... ٣٠١
المسألة الأولى: عرض الروايات: ٣٠١
المسألة الثانية: التعقيب على دعوى أنه ﷺ سحر حتى فقد سمعه وبصره:..... ٣٠١
المطلب السادس إشراك علي معه صلى الله عليه وسلم في خصائصه ٣٠٣
المسألة الأولى: عرض ما ورد في ذلك: ٣٠٣
المسألة الثانية: التعقيب على دعوى إشراك علي في خصائص النبي ﷺ: ٣٠٥
المطلب السابع تفضيل علي بن أبي طالب على النبي ﷺ ٣١٥
المسألة الأولى: عرض الروايات: ٣١٥
المسألة الثانية: التعقيب على تفضيل علي بن أبي طالب على النبي ﷺ: ٣١٧
المطلب الثامن تفضيل فاطمة وأبنائها رضي الله عنهم على النبي ﷺ ٣٢٤
المسألة الأولى: عرض الروايات: ٣٢٤
المسألة الثانية: التعقيب على تفضيل فاطمة وبنيها على النبي ﷺ: ٣٢٤
المبحث الثاني : إيذاؤه ﷺ في أهل بيته ٣٣٠

المطلب الأول إيذاؤه ﷺ في إنكار أبوته لبناته رقية وزينب وأم كلثوم ٣٣٢
المسألة الأولى: عرض الروايات: ٣٣٢
المسألة الثانية: التعقيب على إنكار بنوة بنات النبي ص له: ٣٣٤
الفرع الأول: بيان تناقض الشيعة وحيرتهم فيما ذهبوا إليه: ٣٣٤
الفرع الثاني: وقفات مع ما ورد في الروايات: ٣٣٦
المطلب الثاني إيذاء النبي في ابنته فاطمة ل ٣٤٢
المسألة الأولى: عرض الروايات: ٣٤٢
المسألة الثانية: التعقيب على الروايات التي آذت فاطمة ل: ٣٤٥
المطلب الثالث إيذاء النبي ﷺ في زوجه عائشة ل ٣٥٤
المسألة الأولى: عرض الروايات: ٣٥٤
المسألة الثانية: التعقيب على إيذائه ﷺ في عائشة ل: ٣٥٧
المطلب الرابع إيذاؤه صلى الله عليه وسلم في بقية زوجاته ٣٧٤
المسألة الأولى: عرض الروايات: ٣٧٤
المسألة الثانية: التعقيب على إيذائه ﷺ في بقية زوجاته: ٣٧٥
المطلب الخامس إيذاؤه صلى الله عليه وسلم في جماعة من أهل بيته ٣٧٧
المسألة الأولى أقوال الطائفة: ٣٧٧
المسألة الثانية: وقفات مع هذه الأقوال: ٣٧٨
المبحث الثالث : الطعن في أصهاره وختنه ﷺ ٣٨٢
المطلب الأول الطعن في أبي بكر رضي الله عنه ٣٨٤
المسألة الأولى: الطعن في آبائه: ٣٨٤
الفرع الأول: عرض الروايات: ٣٨٤
الفرع الثاني: التعقيب على الطعن في نسب أبي بكر وآبائه ا: ٣٨٦

المسألة الثانية: الطعن في إيمان أبي بكر: ٣٩١
الفرع الأول: عرض الروايات: ٣٩١
الفرع الثاني: التعقيب على الطعن في إيمان أبي بكر: ٣٩٢
المطلب الثاني الطعن في عمر بن الخطاب رضي الله عنه ٣٩٧
المسألة الأولى: الطعن في نسب عمر ا: ٣٩٧
الفرع الأول: عرض الروايات: ٣٩٧
الفرع الثاني: التعقيب على الطعن في نسب عمر: ٤٠١
المسألة الثانية: الطعن في إيمانه: ٤٠٨
الفرع الأول: عــرض الروايـــات: ٤٠٨
الفرع الثاني: التعقيب على الطعن في إيمانه: ٤١١
المطلب الثالث الطعن في عثمان بن عفان رضي الله عنه ٤٢٠
المسألة الأولى: الطعن في عرضه ا: ٤٢٠
الفرع الأول: عرض الروايات: ٤٢٠
الفرع الثاني: التعقيب على الروايات والأقوال الطاعنة في عرض عثمان ا: ٤٢١
المسألة الثانية: الطعن في إيمان عثمان: ٤٢٨
الفرع الأول: عرض ما ورد في ذلك: ٤٢٨
الفرع الثاني: التعقيب على الأقوال الطاعنة في إيمان عثمان بن عفان: ٤٢٩
(٥) قطع الصلة بعبادة الله عز وجل ومقـدساتـه ٤٣٦
الفصل الأول قطع الصلة بعبادة الله ٤٣٨
المبحث الأول : الغاية من خلق الخلق ٤٤٠
المطلب الأول دعوى أن الأئمة هم المقصد من الخلق ٤٤٢
المسألة الأولى: عرض الروايات: ٤٤٢

المسألة الثانية: التعقيب على دعوى أن الأئمة هم المقصد من الخلق: ٤٤٢
المطلب الثاني الأئمة هم أركان الإسلام ٤٤٩
المسألة الأولى: عرض الرواية: ٤٤٩
المسألة الثانية: التعقيب على دعوى أن الأئمة هم أركان الإسلام: ٤٥١
المبحث الثاني : معرفة الإمام ومحبته تغني عن عبادة الله ﷻ ٤٥٤
المطلب الأول معرفة الإمام كافية في النجاة ٤٥٦
المسألة الأولى: عرض الروايات: ٤٥٦
المسألة الثانية: التعقيب على دعوى أن معرفة الإمام كافية في النجاة: ٤٥٦
المطلب الثاني دعوى أن حب علي يدخل الجنة ٤٥٨
المسألة الأولى: عرض الروايات: ٤٥٨
المسألة الثانية: وقفات مع هذه الروايات: ٤٥٩
المطلب الثالث دعوى أن شيعة علي مغفور لهم ٤٦١
المسألة الأولى: عرض الروايات: ٤٦١
المسألة الثانية: التعقيب على دعوى أن شيعة علي مغفور لهم: ٤٦٣
المطلب الرابع دعوى أنه لا يدخل النار أحد من الشيعة ٤٦٦
المسألة الأولى: عرض الروايات: ٤٦٦
المسألة الثانية: التعقيب على دعوى أنه لا يدخل النار أحد من الشيعة: ٤٦٦
الفصل الثاني : قطع الصلة بالمقدسات ٤٦٨
تمهيد: ٤٧٠
فيه ذكر المقدسات الإسلامية من خلال القرآن الكريم والسنة النبوية ٤٧٠
المبحث الأول : دعوى قدسية أرض كربلاء وفضلها ٤٧٦
المطلب الأول دعوى قدسية أرض كربلاء ٤٧٨

المسألة الأولى: عرض الروايات: ٤٧٨
المسألة الثانية: التعقيب على دعوى فضل كربلاء: ٤٧٩
المطلب الثاني دعوى فضل كربلاء في كلام علماء الشيعة ٤٨٣
المسألة الأولى: عرض الأقوال: ٤٨٣
المسألة الثانية: التعقيب على موقف علماء الطائفة من هذه الروايات: ٤٨٤
المطلب الثالث دعوى فضل الصلاة في كربلاء ٤٨٧
المسألة الأولى: عرض ما ورد في ذلك: ٤٨٧
المسألة الثانية: التعقيب على دعوى فضل الصلاة في كربلاء: ٤٨٧
المطلب الرابع دعوى فضل زيارة قبر الحسين في «كربلاء» ٤٨٩
المسألة الأولى: عرض الروايات: ٤٨٩
المسألة الثانية: التعقيب على فضل زيارة قبر الحسين في كربلاء! ٤٩١
المطلب الخامس دعوى زيارة الله عز وجل لقبر الحسين ا ٤٩٣
المسألة الأولى: عرض الرواية: ٤٩٣
المسألة الثانية: وقفة مع هذه الدعوى: ٤٩٣
المطلب السادس دعوى أن الله عز وجل ينظر إلى زوار قبر الحسين قبل النظر إلى زوار الكعبة ٤٩٥
المسألة الأولى: عرض الرواية: ٤٩٥
المسألة الثانية: التعقيب على دعوى أن الله ينظر إلى زوار قبر الحسين (كربلاء) قبل زيارة (الكعبة): ٤٩٥
المطلب السابع نماذج من فهارس الكتب التي تذكر أجر زيارة قبر الحسين......... ٤٩٦
المسألة الأولى: عرض الروايات: ٤٩٦
المسألة الثانية: التعقيب على أبواب الزيارات: ٤٩٧

المطلب الثامن آداب زيارة قبر الحسين بكربلاء ٤٩٩
المسألة الأولى: عرض الروايات: ٤٩٩
المسألة الثانية: التعقيب على آداب زيارة قبر الحسين بكربلاء: ٤٩٩
المطلب التاسع دعوى الوعيد على من لم يزر قبر الحسين في «كربلاء» ٥٠١
المسألة الأولى: عرض الروايات: ٥٠١
المسألة الثانية: التعقيب على دعوى الوعيد في من لم يزر قبر الحسين: ٥٠١
المطلب العاشر نماذج من أجور زيارة قبور الأئمة الآخرين ٥٠٢
المسألة الأولى: عرض الروايات: ٥٠٢
المسألة الثانية: التعقيب على دعوى أجور زيارة قبور الأئمة الآخرين: ٥٠٢
المبحث الثاني : دعوى قدسية أرض الكوفة ٥٠٤
المطلب الأول دعوى أن أرض الكوفة حرم ٥٠٦
المسألة الأولى: عرض الروايات: ٥٠٦
المسألة الثانية: التعقيب على دعوى أن الكوفة حرم: ٥٠٦
المطلب الثاني نقل الحجر الأسود إلى الكوفة ٥٠٧
المسألة الأولى: عرض الرواية في ذلك: ٥٠٧
المسألة الثانية: التعقيب على دعوى نقل الحجر الأسود: ٥٠٧
المطلب الثالث المهدي يتجه إلى الكوفة من مكة ٥٠٨
المسألة الأولى: عرض الرواية في ذلك: ٥٠٨
المسألة الثانية: التعقيب على دعوى أن المهدي يتجه إلى الكوفة من مكة: ٥٠٩
المبحث الثالث : الأرض المقدسة الثالثة عند الشيعة أرض «قـــم» ٥١٠
المطلب الأول دعـوى أن أرض قـم: «حرم» ٥١٢
المسألة الأولى: عرض الرواية في ذلك: ٥١٢

المسألة الثانية: التعقيب على دعوى أن أرض «قم» حرم: ٥١٢
المطلب الثاني دعوى أن لأهل قم باباً خاصاً من أبواب الجنة ٥١٣
المسألة الأولى: عرض ما ورد في ذلك: ٥١٣
المسألة الثانية: التعقيب على دعوى أن لأهل قم باباً خاصاً من أبواب الجنة: ... ٥١٣
المطلب الثالث دعوى أن أهل قم يحاسبون في قبورهم ٥١٥
المسألة الأولى: عرض الرواية في ذلك: ٥١٥
المسألة الثانية: التعقيب على دعوى أن أهل قم يحاسبون في قبورهم: ٥١٥
(٦) قطع الصلة بالصحابة والعرب جميعاً ٥١٦
الفصل الأول : قطع الصلة بالصحابة ٥١٨
المبحث الأول : دعوى ارتداد الصحابة رضي الله عنهم ٥٢٠
المطلب الأول عـرض الروايـات ٥٢٢
المطلب الثاني التعقيب على دعوى ارتداد الصحابة ي ٥٢٥
المبحث الثاني : حال الناجين من الردة ٥٣٨
المطلب الأول عــرض الروايــات ٥٤٠
المطلب الثاني التعقيب على حال الناجين من الردة ٥٤١
المبحث الثالث ٥٤٢
اتهام الصحابة بالتآمر على النبي ﷺ وأهل بيته ٥٤٢
المطلب الأول ٥٤٤
دعوى تآمر الصحابة رضي الله عنهم على قتل رسول الله ﷺ ٥٤٤
المسألة الأولى: عرض الروايات: ٥٤٤
المسألة الثانية: التعقيب على دعوى تآمر الصحابة على قتل النبي ﷺ: ٥٤٦
المطلب الثاني اتهام الصحابة بالتآمر بعدم استخلاف أهل البيت.................. ٥٥٢

المسألة الأولى: عرض ما ورد في ذلك: ٥٥٢
المسألة الثانية: التعقيب على دعوى اتهام الصحابة بالتآمر بعدم استخلاف أهل
البيت: ٥٥٣
المبحث الرابع موقف علماء الشيعة من روايات الطعن في الصحابة ٥٥٨
المطلب الأول المؤيدون لهذه الروايات ٥٦٠
المسألة الأولى: عرض الأقوال: ٥٦٠
المسألة الثانية: التعقيب على موقف علماء الشيعة المؤيد لهذه الروايات: ٥٦٣
المطلب الثاني إنكار المعاصرين وجود اللعن في كتب الطائفة ٥٧٣
المسألة الأولى: عرض الأقوال: ٥٧٣
المسألة الثانية: التعقيب على الموقف المنكر لوجود روايات في كتب الشيعة الاثني
عشرية تطعن في الصحابة: ٥٧٤
الفصل الثاني : قطع الصلة بالعرب ٥٧٦
المطلب الأول توعد العرب بالذبح ٥٧٨
المسألة الأولى: عرض الروايات: ٥٧٨
المسألة الثانية: التعقيب على توعد العرب بالذبح: ٥٧٩
المطلب الثاني ٥٨٣
اتهام العرب بالخبث والكفر ٥٨٣
المسألة الأولى: عرض الروايات: ٥٨٣
المسألة الثانية: التعقيب على اتهام العرب بالخبث والكفر: ٥٨٣
المطلب الثالث دعوى أن كسرى شيعي من أهل الجنة ٥٩١
المسألة الأولى: عرض الروايات: ٥٩١
المسألة الثانية: التعقيب على دعوى أن كسرى شيعي من أهل الجنة!! ٥٩٢

(٧) قطع الصلة بالأمة الإسلامية ٥٩٤

المبحث الأول : دعوى قدسية الطينة الشيعية ونجاسة غيرهم ٥٩٦

المطلب الأول دعوى قدسية الطينة الشيعية ٥٩٨

المسألة الأولى: عرض الروايات: ٥٩٨

المطلب الثاني التعقيب على دعوى أن الشيعة خلقت من طينة غير طينة البشر ٦٠٠

المسألة الثانية: وقفات مع روايات دعوى قدسية الطينة الشيعية: ٦٠٠

المطلب الثالث نجاسة المخالف للشيعة ٦٠٣

المسألة الأولى: عرض الروايات: ٦٠٣

المسألة الثانية: التعقيب على دعوى نجاسة المخالف: ٦٠٤

المطلب الثالث دعوى أن المخالفين للشيعة أبناء زنا ٦٠٥

المسألة الأولى: عرض الروايات: ٦٠٥

المسألة الثانية: التعقيب على دعوى أن المخالفين أبناء زنا: ٦٠٥

المطلب الرابع دعوى أن سيئات الشيعة توضع على المخالفين ٦٠٨

المسألة الأولى: عرض ما ورد في ذلك: ٦٠٨

المسألة الثانية: التعقيب على دعوى أن سيئات الشيعة توضع على المخالفين يوم القيامة: ٦٠٨

المبحث الثاني : تكفير المخالفين واستحلال دمائهم وأعراضهم وأموالهم ٦١٠

المطلب الأول : تكفير المخالف للشيعة ٦١٢

المسألة الأولى: عرض الروايات: ٦١٢

المسألة الثانية: التعقيب على دعوى تكفير الروايات الشيعية للمخالفين: ٦١٣

المطلب الثاني أقوال علماء الطائفة في تكفير المخالف ٦١٦

المسألة الأولى: عرض الأقوال: ٦١٦

المسألة الثانية: التعقيب على أقوال علماء الطائفة في تكفير المخالف: ٦١٧
المطلب الثالث استحلال قتل المخالف وأخذ ماله ٦١٩
المسألة الأولى: عرض الروايات: ٦١٩
المسألة الثانية: التعقيب على دعوى استحلال قتل المخالف وأخذ ماله ٦٢٢
المطلب الرابع استحلال أعراض المخالفين بغيبتهم وسبهم ولعنهم والكذب عليهم
.... ٦٢٤
المسألة الأولى: عرض الأقوال: ٦٢٤
المسألة الثانية: التعقيب على استحلال عرض المخالفين بغيبتهم وسبهم ولعنهم
والكذب عليهم: ٦٢٤
المطلب الخامس دعوى أن الرشد في خلاف بقية الأمة ٦٢٧
المسألة الأولى: عرض ما ورد في ذلك: ٦٢٧
المسألة الثانية: وقفات مع دعوى أن الرشد في خلاف بقية الأمة: ٦٢٩
المطلب السادس دعوى أن المهدي ينسخ دين المسلمين الحالي ٦٣٠
المسألة الأولى: عرض ما ورد في ذلك: ٦٣٠
المسألة الثانية: التعقيب على دعوى أن المهدي ينسخ دين المسلمين الحالي: ٦٣٠
(٨) انتقاص الأنبياء والملائكة ٦٣٤
الفصل الأول : قطع الصلة بالأنبياء ٦٣٦
المبحث الأول : دعوى أن الأئمة أرفع مكاناً من الأنبياء ٦٣٨
المطلب الأول دعوى أن الأئمة حجج الله على الأنبياء ٦٤٠
المسألة الأولى: عرض ما ورد في ذلك: ٦٤٠
المسألة الثانية: التعقيب على دعوى أن الأئمة حجج الله على الأنبياء:.......... ٦٤١

المطلب الثاني دعوى أن علي بن أبي طالب ولد حافظاً لجميع كتب الأنبياء أكثر منهم ٦٤٥
المسألة الأولى: عرض ما ورد في ذلك: ٦٤٥
المسألة الثانية: التعقيب على دعوى أن علياً رضي الله عنه ولد حافظاً لجميع كتب الأنبياء أكثر من الأنبياء: ٦٤٥
المطلب الثالث دعوى أن علياً أفضل من جميع الأنبياء ٦٤٧
المسألة الأولى: عرض الروايات: ٦٤٧
المسألة الثانية: التعقيب على دعوى أن علياً هو أفضل من جميع الأنبياء: ٦٤٩
المطلب الرابع دعوى أن فضائل الأنبياء إنما هي بسبب ولايتهم لعلي ٦٥٥
المسألة الأولى: عرض ما ورد في ذلك: ٦٥٥
المسألة الثانية: التعقيب على دعوى أن فضائل الأنبياء إنما هي بسبب ولايتهم لعلي: ٦٥٥
المطلب الخامس دعوى أن علياً نجي جميع الأنبياء ٦٥٧
المسألة الأولى: عرض ما ورد في ذلك: ٦٥٧
المسألة الثانية: التعقيب على دعوى أن علياً نجي جميع الأنبياء: ٦٥٧
المطلب السادس دعوى أن الحسين أسوة للأنبياء ٦٥٩
المسألة الأولى: عرض ما ورد في ذلك: ٦٥٩
المسألة الثانية: التعقيب على دعوى أن الحسين أسوة للأنبياء: ٦٦٠
المطلب السابع دعوى أن صبر الحسين أعظم من صبر جميع الأنبياء ٦٦١
المسألة الأولى: عرض الأقوال: ٦٦١
المسألة الثانية: التعقيب على دعوى أن صبر الحسين أعظم من صبر جميع الأنبياء: ٦٦٣

المطلب الثامن علماء الطائفة يفضلون الأئمة على الأنبياء ٦٦٥
المسألة الأولى: عرض الروايات: ٦٦٥
المسألة الثانية: التعقيب على دعوى تفضيل علماء الشيعة لأئمتهم على الأنبياء: ٦٦٥
المبحث الثاني : اتهام الأنبياء بالمخالفات ٦٦٨
التمهيـد ٦٧٠
المطلب الأول دعوى تكذيب الأنبياء والمرسلين ٦٧١
المسألة الأولى: عرض ما ورد في ذلك: ٦٧١
المسألة الثانية: التعقيب على دعوى تكذيب الأنبياء والرسل: ٦٧١
المطلب الثاني دعوى أن داود يذنب ولم ينهه قومه ٦٧٢
المسألة الأولى: عرض ما ورد في ذلك: ٦٧٢
المسألة الثانية: التعقيب على دعوى اتهام داود بالذنب: ٦٧٢
المطلب الثالث دعوى أن يوسف عليه السلام يستكبر على أبيه ٦٧٣
المسألة الأولى: عرض ما ورد في ذلك: ٦٧٣
المسألة الثانية: التعقيب على دعوى أن يوسف عليه السلام يستكبر على أبيه: .. ٦٧٣
المطلب الرابع دعوى تهديد نبي برد وجهه إلى دبره ٦٧٥
المسألة الأولى: عرض ما ورد في ذلك: ٦٧٥
المسألة الثانية: التعقيب على دعوى تهديد نبي برد وجهه إلى دبره: ٦٧٥
المطلب الخامس اتهام نبي بالغرور ٦٧٦
المسألة الأولى: عرض ما ورد في ذلك: ٦٧٦
المسألة الثانية: التعقيب على دعوى اتهام نبي بالغرور: ٦٧٦
المطلب السادس دعوى أن الله عز وجل عاقب آدم وحواء لحسدهما علياً وفاطمة ٦٧٧
المسألة الأولى: عرض الروايات: ٦٧٧

المسألة الثانية: التعقيب على دعوى أن الله تعالى عاقب آدم وحواء: ٦٧٨

المطلب السابع دعوى عقاب الأنبياء لردهم ولاية علي ٦٨٠

المسألة الأولى: عرض ما ورد في ذلك: ٦٨٠

المسألة الثانية: التعقيب على دعوى عقاب الأنبياء لردهم ولاية علي: ٦٨١

المطلب الثامن دعوى أن إبراهيم عليه السلام خادم لأطفال الشيعة ٦٨٦

المسألة الأولى: عرض ما ورد في ذلك: ٦٨٦

المسألة الثانية: التعقيب على دعوى أن إبراهيم خادم لأطفال الشيعة: ٦٨٦

الفصل الثاني : قطع الصلة بالملائكة ٦٨٨

المبحث الأول : دعوى أن الملائكة تعصي الله عز وجل وتتشاجر ٦٩٠

المطلب الأول أسماء الملائكة ومعاصيهم ٦٩٢

المسألة الأولى: عرض الروايات: ٦٩٢

المسألة الثانية: التعقيب على دعوى أسماء الملائكة ومعاصيهم: ٦٩٤

المطلب الثاني دعوى تشاجر الملائكة ٦٩٥

المسألة الأولى: عرض ما ورد في ذلك: ٦٩٥

المسألة الثانية: التعقيب على دعوى تشاجر الملائكة: ٦٩٥

المبحث الثاني : الأئمة أرفع مكاناً من الملائكة ٦٩٧

المطلب الأول دعوى أن الأئمة أفضل من الملائكة ٦٩٩

المسألة الأولى: عرض الروايات: ٦٩٩

المسألة الثانية: التعقيب على دعوى أن الأئمة أفضل من الملائكة: ٦٩٩

المطلب الثاني دعوى أن جبريل عليه السلام تلميذ علي بن أبي طالب ا ٧٠٠

المسألة الأولى: عرض ما ورد في ذلك: ٧٠٠

المسألة الثانية: التعقيب على دعوى أن جبريل تلميذ علي: ٧٠٠

المطلب الثالث دعوى أن جبريل يبايع المهدي ٧٠١

المسألة الأولى: عرض ما ورد في ذلك: ٧٠١

المسألة الثانية: التعقيب على دعوى أن جبريل يبايع المهدي: ٧٠١

المطلب الرابع دعوى أن علياً رضي الله عنه أقوى من جبريل ٧٠٢

المسألة الأولى: عرض الروايات: ٧٠٢

المسألة الثانية: التعقيب على دعوى أن علياً ا أقوى من جبريل: ٧٠٣

(٩) انتقاص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه ٧٠٦

المبحث الأول : وصف علي رضي الله عنه بأوصاف وأعمال منفرة ٧٠٨

المطلب الأول الأوصاف البدنيـــة ٧١٠

المسألة الأولى: عرض الروايات: ٧١٠

المسألة الثانية: التعقيب على إيذاء عليّ بذكر أوصاف له منفرة: ٧١٠

المطلب الثاني نسبة أعمال منفرة إليه ٧١٤

المسألة الأولى: عرض الروايات: ٧١٤

المسألة الثانية: التعقيب على دعوى أن علياً يصف فروج النساء وينظر فيها: ... ٧١٤

المطلب الثالث وصف علي بأنه دابة الأرض ٧١٦

المسألة الأولى: عرض الروايات: ٧١٦

المسألة الثانية: التعقيب على دعوى أن علياً هو دابة الأرض: ٧١٦

المطلب الرابع ٧١٨

دعوى أن علياً رضي الله عنه بعوضة ٧١٨

المسألة الأولى: عرض ما ورد في ذلك: ٧١٨

المسألة الثانية: التعقيب على دعوى أن علياً بعوضة: ٧١٨

المطلب الخامس علـــي عصـــا موســـى ٧١٩

المسألة الأولى: عرض ما ورد في ذلك: ٧١٩
المسألة الثانية: التعقيب على دعوى أن علياً عصا موسى! ٧١٩
المطلب السادس دعوى تردد علي رضي الله عنه في الإسلام ٧٢١
المسألة الأولى: عرض ما ورد في ذلك: ٧٢١
المسألة الثانية: التعقيب على دعوى تردد علي في الإسلام: ٧٢١
المبحث الثاني : الطعن في شجاعته ٧٢٢
المطلب الأول دعوى أن علياً يقاد بحبل في عنقه ٧٢٤
المسألة الأولى: عرض ما ورد في ذلك: ٧٢٤
المسألة الثانية: التعقيب على دعوى أن علياً رضي الله عنه يقاد بحبل في عنقه: .. ٧٢٥
المطلب الثاني دعوى أن علياً خاف من المبيت في فراش النبي ﷺ ٧٢٦
المسألة الأولى: عرض ما ورد في ذلك: ٧٢٦
المسألة الثانية: التعقيب على دعوى أن علياً خاف من المبيت في فراش النبي ﷺ:
.... ٧٢٧
المطلب الثالث دعوى إخفاء القرآن عن الناس تقية ٧٢٨
المسألة الأولى: عرض نماذج مما ورد في ذلك: ٧٢٨
المسألة الثانية: التعقيب على دعوى أن علياً ا أخفى القرآن الكريم عن الناس: . ٧٣٠
المطلب الرابع دعوى تزويج علي ابنته من عمر تقية ٧٣٢
المسألة الأولى: عرض نماذج مما ورد في ذلك: ٧٣٢
المسألة الثانية: وقفات مع دعوى تزويج علي ابنته من عمر تقية: ٧٣٣
المطلب الخامس دعوى مخالفة علي رضي الله عنه الشريعة تقية ٧٣٦
المسألة الأولى: عرض نماذج مما ورد في ذلك: ٧٣٦
المسألة الثانية: وقفات مع دعوى تغيير علي بعض أحكام الشريعة تقية: ٧٣٧

الخاتمة ٧٣٨

أهم مصادر الكتاب ٧٤٠

فهرس المحتويات ٧٧١